

ذخائر العرب

٢٣

البخلاء

للجراحظ

حقق نصه وعلق عليه

طه الحاجري

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية

الطبعة السابعة



دار المعارف

البخلاء

للجاءظ



ذخائر العرب

٢٣

البحر

للجسار حنظل

حقق نصه وعاق عليه

طه الحاجر

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية

الطبعة الخامسة



دار المعارف

إلى

أستاذ الجليل ، وإمام الجامعيين

الدكتور طه حسين

فهرس

الصفحة	
٩	تصدير
١٨	مقدمة
١	صدر الكتاب
٩	رسالة سهل بن هارون
١٧	طرف أهل خراسان
٢٩	قصة أهل البصرة من المسجديين
٣٥	قصة زبيدة بن حميد
٣٧	قصة ليلى الناعطية
٣٨	قصة وليد القرشي ، وقصة أبي مازن
٤١	قصة أحمد بن خلف
٤٤	طرف شتي
٤٦	حديث خالد بن يزيد
٥١	تفسير ألفاظ في هذا الحديث
٥٤	طرف شتي
٥٨	قصة أبي جعفر
٥٩	قصة الخزاعي
٦٦	قصة خالد بن عبد الله القسري واحتجاجه بخالد المهزول
٦٧	قصة الحارثي
٧٦	تفسير كلام أبي فائق
٨١	قصة الكندي

٩٤	قصة محمد بن أبي المؤمل
١٠٢	قصة أسد بن جاني
١٠٣	قصة الثوري
١١٣	طرف شتى عن : العنبري وأبي قطبة وقيلوليه
١١٦	قصة تمام بن جعفر
١٢٠	طرف شتى
١٢٩	قصة ابن العقدي
١٣٠	طرف شتى عن إسماعيل بن غزوان والدرادريشي وأبي الهذيل العلاف وغيرهم
١٣٧	قصة أبي سعيد المدائني
١٤٤	قصة الأصمعي
١٤٥	قصة أبي عيينة
١٤٧	أحاديث شتى (عن الأصمعي وأبي عبيدة والمدائني)
١٥٤	رسالة أبي العاص بن عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي إلى الثقفي
١٦٩	رد ابن التوأم
١٩٥	طرف شتى
٢١٣	أطراف من علم العرب في الطعام
٢٣٧	من حديث القرى عند العرب
٢٤٤	من دلائل الكرم عند العرب : الأيمان
٢٤٥	تعليقات وشروح
٤٣٩	الفهارس
٤٤١	فهرس أسماء الأشخاص
٤٦٣	فهرس أسماء الأماكن
٤٦٩	فهرس أسماء الأطعمة
٤٧٥	فهرس أسماء الأدوات
٤٧٩	فهرس الشعر (الأبيات)
٤٨٨	فهرس أنصاف الأبيات
٤٨٩	فهرس المراجع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

في ختام القرن التاسع عشر (سنة ١٩٠٠) أصدرت دار برل C. J. Brill بليدن كتاب البخلاء لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وقد عني بنشره وتحقيق نصه العلامة المستشرق فان فلوتن C. Van Vloten وأهداه إلى شيخ المستشرقين في عصره العلامة الكبير نولدكه Th. Nöldeke .

وقد أسدى فان فلوتن — بنشره هذا الأثر الجليل — إلى الأدب العربي منة لا تكاد تقدر ، وأضاف إلى ما كان طوق به المستشرقون أعناقنا—نحن أبناء اللغة العربية—يداً جديدة ، لا يسعنا إلا أن نذكرها وننحني أمامها تقديراً وشكراً ، مهما داخل هذه النشرة من أسباب النقص ومظاهره . فأكبر الظن أنه لولا عناية ذلك المستشرق بكتاب البخلاء لظل حيناً من الدهر حبيساً حيث كانت مخطوطته مودعة ، وظل الجاحظ محتفياً عن قراء العربية بأمثل آثاره الفنية ، وأجدرها بتمثيل قيمته الأدبية ، وحرمت نهضتنا الأدبية في ذلك الوقت هذه الصورة الرائعة من صور الأدب القديم الخالد .

نشر فان فلوتن هذا الأثر عن المخطوطة الوحيدة التي وفق إليها ، كما سنذكر بعد ، فأثار نشره له كثيراً من آيات التقدير والإعجاب في دوائر المستشرقين ، وقد رأوا فيه لوناً جديداً من ألوان الأدب العربي ، واتجاهاً فريداً بين اتجاهاته . ولم تكد تمضي على ظهوره بضعة أشهر حتى كتب العلامة الكبير نولدكه فصلا عنه في *Literarisches Sentralblatt* (سنة ١٩٠٠ ص ١٩٨٨) يعرف به ويشيد بقيمته . وقد تمنى في هذا الفصل لو أن أحد المستشرقين انتدب له يوماً ما ، فترجمه إلى إحدى اللغات الأوروبية .

وقد بقيت هذه الأمانة الكريمة دون تحقيق حتى اليوم^(١) ، وإن كانت قد أخذت مكانها في خلد بعض العلماء من العرب والمستعربين . وقد خطا بها بعضهم خطوة تمهيدية ،

(١) كان هذا عند إخراج هذه النشرة في طبعها الأولى (سنة ١٩٤٨) ولم تكد تمضي على ذلك ثلاث سنوات حتى ظهرت باللغة الفرنسية ترجمة هذا الكتاب (سنة ١٩٥١) . وقد قام بهذه الترجمة الأستاذ شارل بلا Gh. Pellat ، ونشرت في مجموعة الأونسكو :

وهو العلامة وليم مرسيه W. Marçais ، فجعل يواجه بعض الصعوبات التي تقف دون هذه الترجمة ويحاول تذليلها ، إذ رأى أنه لن يستطيع تقديم صورة مثل من هذا الأثر العربي إلى القارئ الغربي ، بترجمته إلى اللغة الفرنسية إلا بعد أن يحرر النص العربي للكتاب من آثار الخطأ والاضطراب التي تعتوره وتستهلك كثيراً من دقائقه ، بالرغم مما بذل فيه الناشر (فان فلوتن) من جهد عظيم موفق في كثير من الأحيان ، وعلى هذا قدم الأستاذ مرسيه في سنة ١٩٢٥ طائفة من الملاحظات القيمة على نشرة فان فلوتن ، صحح فيها بعض الكلمات وقوم فيها بعض العبارات ، وأشار فيها إلى بعض المقارنات .

لم تكد هذه النشرة التي نشرها فان فلوتن تصل إلى مصر حتى تلقفها أحد أولئك الذين يتجرون بنشر الكتب ، وهو الحاج محمد الساسي المغربي ، فقذف بها إلى المطبعة (سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م) دون أن يتكلف شيئاً من أوليات ما ينبغي في نشر الكتب ، فلم يحاول مراجعة المخطوطة (وقريب منه ، في دار الكتب المصرية ، في مجموعة كتب الشنقيطي ، نسخة مخطوطة عن مخطوطة كبير يلى التي صدر عنها فان فلوتن) ، بل ولا ملاحظة القراءات التي أثبتتها فان فلوتن في هوامش الصفحات ، أو الملاحظات والإيضاحات التي ذيل بها نشرته ، وهي ملاحظات لها قيمتها ، بل لم يكلف نفسه الإشارة إلى النشرة التي طبع عنها . وبذلك جاءت هذه الطبعة المصرية الأولى صورة مشوهة من النشرة الأوربية . وظاهر أنه ما كان لنا - والأسف تنفطر منه قلوبنا - أن ننتظر غير هذا في ذلك العهد ، ما دامت آثارنا العقلية ومظاهر مجدنا الأدبي قد بلغت من الهوان علينا حتى ندعها لعبث الاتجار الغفل وأهوائه ، فنرى أن القائمين على نشر الكثير منها قوم هم بطبيعة تكوينهم والغاية التي تحددوهم أبعد الناس عن الروح العلمية التي يجب أن تكون صاحبة المكان الأول في هذا العمل الخطير .

على أنه يسرنا أن نشير هنا إلى أن وزارة المعارف المصرية قد تنهت إلى شيء من واجبها في هذا الصدد ، فعمدت بكتاب البخلاء إلى علمين من علماءها ، هما الأستاذان أحمد العوامري بك ، وعلى الجارم بك ، فأظهرا في نشرة يبدونها أثر الجهد ومظهر القصد إلى التحقيق ، ولكن الطابع الأول لهذه النشرة أنها نشرة مدرسية ، عنى فيها - قبل كل شيء وفوق كل شيء - بالتفسير اللغوي والإعراب النحوي والتطبيق البلاغي إلى حد بعيد مسرف ، ثم تجيء بعد ذلك العناية بتصحيح النص ، ويؤسفنا أنه لم يظفر إلا بحظ قليل ، فجاءت هذه النشرة من ناحية النص صورة أخرى من نشرة فان فلوتن التي صدرت

عنها لم تكد تغايرها إلا في بعض التصحيحات التي تكاد تكون متعينة . ولعله من أجل
مدرسيها هذه أغفلت فيها بعض أصول النشر من مراجعة المخطوطات ومقارنة قراءاتها .
كما أن مدرسيها هذه فرضت على الأستاذين الناشرين إسقاط بعض النصوص فيها ، وقد
قالا في ذلك : « وإذ كان من المزمع أن تتداول هذا الكتاب أيدي شبابنا الطلاب رأينا
من الخير أن نتخطى ما عسى أن يمس الحياء ، وهو قليل جداً في جملته . كما عدلنا
عما يبلغ صفحة أو ما فوقها مبعثراً هنا وهناك ، مما شوّهه التحريف ، وتعاصت تجليته ،
وذلك كقطعة أسقطناها من حديث خالد بن يزيد » .

فهاتان الطبعتان المصريتان تتفقان في أنهما اتخذتا من نشرة فان فلوتن الأصل الوحيد
لهما ، وإن كانتا مختلفان بعد ذلك على النحو الذي عرضناه ، وكذلك الأمر في الطبعة
التي طبعت بعد ذلك في دمشق وإن كانت تمتاز عنهما بمراجعة آراء بعض العلماء في مواضع
من النص ، وقد عقب على هذه الطبعة الأستاذ داود الحلبي في سلسلة مقالات نشرها
بالمجلد العشرين من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

وهكذا نرى أن هذه الطبعات المختلفة التي جاءت بعد نشرة فان فلوتن إنما جعلت
تصدر عنها وترجع إليها ، لا تملك التحرر من هذه التبعية إلا بقدر . وقد يعتمد بعضها
في بعض الحالات على ما أثبتته فان فلوتن بهوامش نشرته من القراءات وأصول الكلمات
التي عني بتصحيحها ، ولكن لاحظنا أن هذه القراءات تنقصها - في كثير منها - الدقة ،
ففيها كثير من التجني على المخطوطة ، كما أن فيها كثيراً من الخطأ في القراءة وسوء النقل .
ففي الاعتماد عليها مجازفة لا تتفق مع الروح العلمية .

وإذا كان فان فلوتن قد بذل غاية جهده في مراجعته المخطوطة الوحيدة التي أتتحت
له ، وهي مخطوطة كبريلي ، ومقارنة ما عسى أن يوجد من نصوص البخلاء في بعض
المصادر الأخرى ، واستشارة بعض العلماء المستشرقين مثل دي جويه de Goeje في تحقيق
نصه ، واستجلاء بعض مشكلاته ، وتحرير بعض عباراته ، حتى يجيء الكتاب أقرب
ما يمكن من النص الأصلي الذي كتبه الجاحظ ، على ما هو الأصل في النشر العلمي ،
فإن ذلك كله لم يمنع من أن يجيء مليئاً بالأخطاء التي تجعل النص في بعض المواضع
غامضاً مستغلقاً ، كما تجعله في مواضع أخرى ركيكاً سقيم العبارة متنافراً مع الصياغة
العربية . ولا ريب أن جزءاً كبيراً من تبعة هذا يقع - بطبيعة الحال - على اضطراب
النص في المخطوطة ، واشتباه الحروف العربية بعضها ببعض في كثير من الكلمات ، مما

يحتاج في تبين الوجه فيه إلى بصيرة قوية تمدها الروح العربية ، وإلى مرانة تامة في قراءة المخطوطات ، وتبين ما عسى أن يعرض للناسخين الذين يتعاورون الكتاب من حالات . على أن هناك كثيراً من مواضع الخطأ في نشرة فان فلوتن لا يرجع إلى المخطوطة قدر ما يرجع إلى الناشر نفسه . فقد يكون النص في المخطوطة صحيحاً مستقيماً لا تكاد تداخله شبهة ، فيضطرب في عيني الناشر ، فيسيء قراءته ، فيحرفه عن أصله ، أو يضطرب في إدراكه ، إذ لا يتبين وجهه ودلالته ، فيعدل به عن وضعه ، بقصد تصحيحه ، وهو لا يدري أنه بذلك يزيد النسخة فساداً إلى فساد .

وإن مما يؤسف له أن تزيد كمية السقط في هذه النشرة على ما في المخطوطة المنقول عنها ، فقد سقط نحو سطر كامل فيها كما يرى القارئ في (ص ٢٠٣ س ١٧) ، بينما أقحم في بعض النصوص ما ليس هناك دليل على سقوطه ، كما يرى في (ص ١٨٨ س ٧) . فمهما يكن الأمر في نشرة فان فلوتن وما تقصد إليه من الدقة والتحقيق ، وما تتسم به من مظاهر الروح العلمية ، فإنها بهذا الذي ألعنا إلى طرف منه لا تصلح أن تكون الأصل الذي يصدر الناشرون عنه ، أو أن تكون صورة من بخلاء الجاحظ يطمئن الباحثون إليها ، وإذن فلا بد من مراجعة النظر في هذا الأثر مراجعة أصيلة تعتمد على الأصول الأولى ، وتستخدم الوسائل العلمية المقررة ، وتعنى بإخراجه إخراجاً جديداً علمياً جديراً بمكانة الجاحظ في تاريخنا الأدبي والعقلي ، وبالروح العلمية التي يجب أن تسيطر على اتجاهاتنا في هذه السبل سيطرة قوية . وكذلك كان الاتجاه إلى هذه النشرة الجديدة التي نقدمها ، والتي لم نأل جهداً في اصطناع كل ما أتيح لنا من الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق غايتها فيها ، وهي تأدية نص كتاب البخلاء تأدية إلا تكن دقيقة كل الدقة ، فإنها مقارنة قدر الطاقة .

وقد اعتمدنا في هذه النشرة على طائفتين من المصادر : مباشرة وغير مباشرة . أما الأولى فتألف من المخطوطة التي اعتمد عليها فان فلوتن في نشرته ، وهي المخطوطة المحفوظة في مكتبة كبريلي ، ومخطوطة أتيحت لنا في مكتبة باريس الأهلية . وأما الأخرى فتألف من الكتب المختلفة التي رجعنا إليها في تخريج الآثار والشواهد التي ضمها الجاحظ كتابه ، ثم الكتب التي تضمنت بعض المقتبسات من كتاب البخلاء . وفيما يلي وصف هذه المصادر :

المصادر المباشرة

مخطوطة كبريل (ك) :

تتكون هذه النسخة من ٢٧٨ صحيفة ، ومسطرتها ١٧ سطراً ، وهي مكتوبة بخط نسخي لا بأس به سنة ٦٩٩ هجرية ، كما هو ثابت في آخرها بخط الناسخ نفسه : « تم كتاب البخلاء للجاحظ ، وذلك صبيحة يوم الجمعة لخمس ليال بقين من ذى القعدة سنة تسع وتسعين وسمائة ، غفر الله لكاتبه ولما لکه ولن دعا لهم وجميع المسلمين ، والحمد لله ، وصلى الله على النبي سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . وحسبنا الله ونعم الوكيل » . كما يبدوها بهذه الصيغة : « رب أنعمت فزد » .

وهي قليلة الشكل جداً ، وما جاء منه فيها أقرب إلى أن يكون للزينة لا للضبط . وحرف الدال فيها منقوط من أسفله باطراد ، وكذلك حرف الطاء في بعض الأحيان . وبها قليل من الأخطاء بخط الناسخ ، كما أن بهوامشها تعليقات مختلفة بخطوط متغايرة ، وهي تعليقات أكثرها تافه ، كأن يقول عند قصة أبي الجهم النوشرواني : « اللهم لا قبلته ولا قبلت منه ما أطمع » . وصفحاتها معقبة ، ففي آخر كل صفحة كتبت الكلمة التي تبدأ بها الصفحة التالية ، ولكن بخط غير خط الناسخ . أما ناسخها فلا نعرف حتى اسمه ، ويظهر أنه كان من تلك الطبقة التي تحترف النسخ دون معرفة أو ثقافة تؤهله لفهم ما ينسخ ، فكان لا يدرى ما يقرأ ، فتشبه عليه الحروف والكلمات ، فيكتبها على ما يجيل له . ولهذا جاءت النسخة مغمورة بالخطأ والتحريف .

أما مكان نسخها فلا نعرف عنه شيئاً كذلك .

وقد ملكت هذه النسخة أيد كثيرة في أوقات مختلفة كما يؤخذ من التمليكات المكتوبة في صدرها ، إلى أن انتهت أخيراً إلى الوزير أبي العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد المعروف بكوبريلي ، فوقفها بخزائنه ، وهي الآن بها تحت رقم ١٣٥٩ .

ولعلنا نستطيع بعد هذا أن نصف هذه النسخة - في جملة القول - بأنه لا بأس بها من ناحية أن ليس بها خرم ولا كثير سقط . والسقط الذي فيها يرجع - كما يرجع التحريف

بها - إلى جهل الناسخ واشتباه الحروف والكلمات عليه ، وأغلب الظن أنها منقولة عن أصل جيد ، وإن كنا لا نعرف شيئاً عنه .

ومهما يكن فإن هذه النسخة - على ما بها - من خير ما يعتمد عليه في نشر الكتاب ، وقد رمزنا لها بالحرف (ك) .

مخطوطة باريس (ب) :

تتكون هذه النسخة من ٧٦ صحيفة ، ومسطرتها ١٥ سطراً . فهي ليست إلا قطعة من كتاب البخلاء تمثل نحو الثلث منه ، تبدأ بدأها الحقيقي بنوادر المراززة ، وتنتهي عند حديث محمد بن أبي المؤمل تقريباً ، أما الصحيفتان الأوليان منها فتتألفان من طائفة من الجمل مضطربة مختلطة ، بعضها من مقدمة البخلاء وبعضها من رسالة سهل بن هارون ، وقد ضمت هذه الجمل المتناثرة بعضها إلى بعض دون مراعاة أى رابط بينها .

وهذه القطعة واقعة في مجموعة تشتمل عليها وعلى كتابين آخرين ، أحدهما : « فضل الكلاب على من لبس الثياب » لأبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان ، والثاني : « نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون » للحافظ أبي الفتح محمد بن محمد المعروف بابن سيد الناس . ولكن خطها مغاير لخط بقية المجموعة ، كما أن مسطرتها تختلف عن مسطرة الكتابين الآخرين ، فيظهر أنها مستقلة في النسخ عنهما ، وإن كانت ضمت إليهما . وهي مكتوبة بخط نسخي جميل يظهر أنه أحدث من خط النسخة السابقة ، ولكننا لا نملك إلا وصفها بالسقم والرداءة ، فالتصرف في عبارة الجاحظ كثير فيها ، ولعل في هذه العبارة التي استهلت بها ، ووضعها الناسخ في صدرها ، ما يصور لنا مقدار ما أباحه لنفسه من حرية التصرف فيها . قال : « اعلم أرشدك الله لما سألتني أن أجمع لك كتاباً يتضمن أخبار البخلاء فأجبتك إلى سؤالك وأبرزت لك بعض ما هنالك » . هذا إلى كثير من التحريف والتصحيف والسقط أو الاختصار والاكتفاء ببعض الكلام عن بعضه . ولكننا نلاحظ إجمالاً أن التحريف هنا يختلف في أصله ومصدره عن التحريف في مخطوطة كبريل . إذ مصدره هنالك الاشتباه والغفلة ، ومصدره هنا الرغبة في التصحيح والخلدقة ، وهذا من أخطر صور التحريف .

على أنها مع هذا كله لا تخلو من قراءات طيبة كان لها قيمتها في تصحيح النص ، وقد رمزنا لها بالحرف (ب) .

المصادر غير المباشرة

نعني - كما قدمنا - بالمصادر غير المباشرة الكتب التي نقلت نصوصاً من كتاب البخلاء ، أو روت نصوصاً اشتركت مع كتاب البخلاء في روايتها . ومهما يكن الأمر في هذه المصادر فقد كان لها قيمتها في تحرير النص في كثير من المواضع . وقد جعلنا لهذه المصادر الهامش الثاني في ذيل النص ، كما جعلنا الهامش الأول للقراءات المختلفة . ولكننا نقرر هنا أننا جعلنا معتمدنا الأول في تحرير النص على مخطوطة كبريلي ، ثم مخطوطة باريس ، ولم نلجأ إلى هذه المصادر ما دام نص المخطوطة مستقيماً مقبولاً ، فإن التحريف في هذه المصادر أكثر احتمالاً ، على اختلافها في ذلك . كما أننا جعلنا أكثر اعتمادنا من هذه المصادر على ما كان أقرب من زمن الجاحظ كابن قتيبة ، أما المتأخرون كالأبشيهي ، محمد ابن أحمد بن منصور المحلى ، من أهل القرن التاسع ، في كتابه المستطرف ، فقد لاحظنا أن أكثر ما يروى في مثل هذا المصدر كثير التحريف سقيم العبارة ظاهر الدخيل ، فأغفلناه .

وبعد ، فإننا نرجو أن يكون قد كتب لنا التوفيق في تجلية نص كتاب البخلاء ، في حدود الأصل الأول لنشر آثارنا العقلية ، وذلك الأصل عندنا هو - كما قررنا في غير هذا الموضع - إبراز صورة أمينة من تلك الآثار ، بريئة مما تركته عليها الأجيال المختلفة ، والأيدى الجانية ، من تشويه أو تحريف أو تزوير ، وسواء بعد هذا أن تجيء هذه الصورة كما نشئها وكما ترجوها مثلنا ، أو أن تكون منحرفة عن هذه المثل ؛ ذلك هو الأصل في النشر ، ومن هذا كان الناشر مقيداً في عمله بقيود مختلفة ، ومحكوماً باعتبارات كثيرة ، تمسك يده أن تنطلق ، وتكف نفسه أن تتدخل ، ولا تدع لمزاجه الخاص أو محصوله العلمي سبيلاً إلى أن يفرض نفسه ، أو يطبع كلام المؤلف بطابعه ، أو يترك عليه أثراً منه . إنما هو الاستغراق في صاحب الأثر وعصره ، والانطباع بأسلوبه وفنه ، والذهاب في ذلك إلى أبعد ما استطاع . وذلك هو ما نستطيع أن نزعم أننا أخذنا أنفسنا به ، وحاولنا أن نتخذ منه الوسيلة إلى تحرير نص الجاحظ وتحقيقه ، ونحن نرجو أن نكون قد بلغنا من ذلك مبلغاً نملك معه أن نستشعر شيئاً من الطمأنينة العلمية .

على أنه لم يذهب عنا أنه بالرغم من ذلك ، وبما اصطنعناه من المصايرة والمطاوله وتقليب الرأي ، لا يزال في الكتاب مواضع مشتبهة ، نرجو أن تظفر من معاودة النظر ومعالجة النقد بما يجلو الوجه فيها ؛ والله ولي العون والتسديد .

هذا ، ولا بد لنا بعد ذلك من كلمة صغيرة عن الأسلوب الذي اتبعناه في إثبات القراءات المختلفة في « هامش القراءات » ، وهو الأسلوب الذي اصطنعناه من قبل في « مجموع رسائل الجاحظ » ، فقد خالفنا هنا كذلك العادة المتبعة في الإشارة خلال النص إلى الكلمات المراد إثبات قراءتها بالأرقام ، واكتفينا بالإحالة إلى أرقام السطور ، مع تعيين الكلمات ذوات القراءات بوضع نجمة صغيرة هكذا * إلى جانبها . حرصاً منا على نقاء النص وإبرازه في صورة مجمعة لا تفصل الأرقام الكثيرة بينها ، وعلى اجتماع خاطر القارئ العادي الذي لا تعنيه هذه القراءات ، وعدم تشتيت خاطره بتلك الأرقام التي تبلغ في كثير من الصفحات مبلغاً كبيراً جديراً بأن يغمر الصفحة ، ويذهب بذهن القارئ هنا وهناك . ثم اكتفينا كذلك في إثبات هذه القراءات بوضع الرمز إلى جانبها للدلالة على أن هذه القراءة تمت إلى نسخة كذا ، أو كتاب كذا ، أو أنها اختيار فلان أو فلان ، ممن وقفنا على آرائهم .

وكذلك اصطالحنا على نوعين من العلامات للدلالة بهما على النقص والزيادة ، وهما قوسان مربعان [] علامة على النقص ، وآخران مثلثان < > علامة على الزيادة . فمثل هذا التعليق في صفحة ٢٠ : « (١٩) [الشيخ] ب » ، يعني أن كلمة « الشيخ » في السطر ١٩ ، والمعينة بنجمة ، غير موجودة في نسخة ب . ومثل هذا التعليق في صفحة ١٣ : « (٩) < من > لم (فان فلوتن) : لم ك » ، يعني أن كلمة « من » زيادة اقترحها فان فلوتن في نشرته ، وأنها غير موجودة في الأصل ك . وكذلك مثل هذا التعليق في ص ١٩ : « (١٧) مثلك > حتى وفقني الله إلى ما هو أرشد < (فان فلوتن = العقد) » تعني أن هذا الموضع المشار إليه في السطر ١٧ قد أقحم عليه فان فلوتن هذه الزيادة ، وليست في الأصل ، وإنما صدر بها عن كتاب العقد الفريد .

وهناك علامة أخرى مكونة من نجمتين هكذا * * يراها القارئ إلى جانب بعض الكلمات وقد اصطالحنا عليها للدلالة بها على أن الكلمة المشار إليها بها موضوع شرح أو تعليق في الجزء الخاص بالشروح والتعليقات التي ذيلنا بها نص كتاب البخلاء .

ويلي الهامش الذي جعلناه لإثبات القراءات هامش آخر جعلناه للتخریجات والمقارنات . وقد أثبتنا فيه المواضع التي وردت فيها هذه النصوص من كتاب البخلاء .

ولعلنا نكون بهذا كله قد مهدنا السبيل للباحث في نص ذلك الكتاب ، وهياناً للمادة له ، ووفرنا له الأداة التي تتيح له النقد البصير .

وبعد ، فإن مما يتصل بتصحيح النص وتحريه عبارته وتأديته إلى القارئ تأدية صحيحة تحقيق معانيه وتمكين القارئ من فهمه فهماً صحيحاً . والتمهيد بذلك لدراسة كتاب البخلاء درساً عميقاً ، بكشف تلك الأغشية التي راكمها العصور المتطاولة عليه ، وإزاحة ذلك

الغموض الذى يحيط به فى كثير من المواضع بطبيعة المدى البعيد الفاصل بيننا وبينه . فكما حاولنا أن نعود بالنص إلى صفاته واستقامته كما كتبه الجاحظ ، كان لا بد لنا أن نحقق - ما أمكنتنا وسائلنا - الجو الخالص بهذا الكتاب فى عصر الجاحظ ، ولهذا عطينا - إلى جانب عنايتنا بالنص - بمحاولة تبين ما فى الكتاب من غوامض ومجاهل .

ولعل من أول ما يبدو فيه من ذلك كثرة ما فيه من أعلام المغمورين الذين لم يعن التاريخ بهم عناية توضح شخصياتهم ، وتبين وجوه حياتهم ، وتعين صلاتهم بما حولهم ، وما من شك فى أن تبين هؤلاء يلقي ضوءاً كبيراً على ذلك الأثر الفنى الرائع ، ويبرز حيويته ويوضح من دلالته ، ولهذا لم نأل جهداً فى البحث عن أخبارهم المبعثرة المنتشرة هنا وهناك فى زوايا كتب الأدب والتاريخ والمحاضرات ، دون أن نغفل خبراً صغيراً نصغره ، ولا تافهاً لتفاهته ، ما دام مقبولاً لدينا ، فلعله بضميمته إلى غيره تكون له دلالاته ، ثم أخذنا نكون منها - ما أمكن - صوراً واضحة الملامح بينة القسامات ، عن الأشخاص الذين تتعلق بهم ، وقلما عرضنا لأعلام المشهورين إلا أن يكون لنا فيها ملحظ خاص نحب أن ننوه به ونشير إليه .

وهناك فى كتاب البخلاء كثير من الموضوعات المشتبهة التى تحتاج إلى بحث وتحقيق يكشفان عن حقيقتها ويبينان الوجه فيها ، وكثير من الكلمات الغامضة المتروكة التى فقدت عندنا دلالاتها ، إما لأن معاجمتنا العربية أغفلتها إغفالاً تاماً ، وإما لأنها حين ذكورها مرت بها مسرعة ، واكتفت من بيانها بإيراد معناها الإجمالى الذى لا يكاد يغنى شيئاً فيما تقصد إليه من تبين حقيقة ذلك العصر ، وما يداخله من صور ، وما تتميز به حياته من ألوان خاصة . وقد أخذنا أنفسنا بتبين هذه النواحي والاحتمال فى التماس الوسائل المختلفة لتعرفها ، قدر ما تبلغه الطاقة .

ولعلنا استطعنا بهذه الأبحاث الجزئية التى ذيلنا بها نص كتاب البخلاء أن نكشف كثيراً من غوامضه ، وأن نهيئ السبيل إلى فهمه وتدوقه وتبين ما بينه وبين الحياة من صلات وثيقة ، كما نرجو أن نكون قد وضعنا بذلك الأساس لدراسته دراسة عميقة مستقصية .

والمواضع التى علقنا عليها أشرنا إليها فى النص - كما قدمنا - بنجمتين هكذا . ثم أوردناها فى قسم « التعليقات والشروح » مرتبة ترتيب مجيئها فى النص ، وقد عينا موضعها منه بذكر رقم الصحيفة والسطر .

مقدمة

الزعة الفنية عند الجاحظ ، ومكانها من نزغاته الأخرى - كتاب
البخلاء : أصل وضعه ، تاريخه ، أسلوبه التأليقي - الوضع الفني عند
الجاحظ - أبرز الخصائص الفنية في كتاب البخلاء : الوصف ، السخرية .

١

كان الجاحظ إماماً من أئمة الكلام ، وزعياً من زعماء المعتزلة . وصاحب نحلة
من نحلهم . وكان عالماً محيطاً بمعارف عصره ، لا يكاد يفوته شيء منها ، سواء في ذلك
أصيلاً ودخيلها ، وسواء منها ما كان إلى العلم والتحقيق ، وما كان إلى الأخبار والأساطير ،
وكان راوية من رواة اللغة وآدابها وأخبارها ، غابرها ومعاصرها ، واسع الرواية ، دقيق
المعرفة ، قوى الملكة في نقد الآثار وتمييزها . ولكنه كان فوق هذا كله ، كاتباً أدبياً بكل ما
تتضمنه هذه الصفة من رهاغة في الحس ، وخصوبة في الخيال ، وقوة في الملاحظة ، ودقة
في الإدراك ، وقدرة على التغلغل في دقائق الموجودات ، واستشفاف الحركات النفسية
المختلفة ، وتمكن من العبارة الحية النابضة ، والتصوير الكاشف البارع الذي يبرز الصورة
بشئ ملاحظها وظلالها ، في بساطة ودقة وجمال .

وكتاب البخلاء الذي تقدمه هو أكبر الآثار التي ألفت الأيام عليها من ميراث
الجاحظ الأدبي الخالص . ومن ذلك كانت تلك الصفة الأخيرة هي موضوع الكلام في
هذا الفصل ، ولست أحسبني مغالياً في شيء إذا ذهبت إلى القول بأنها كانت أقوى صفات
الجاحظ التي قدمنا ذكرها ، وأغلبها عليه ، وأبرزها في جميع آثاره .

ولقد يكون مرجع ذلك - في بعض أمره - إلى طبيعة الفن الجميل ، من شدة لصوقه
بالنفس ، وتأثيره في الوجدان ، وقدرته على مغالبة تقلبات الرأي ومذاهب الحياة ، ولكنه
يرجع - في أكثر أمره - إلى قوة المزاج الفني ، وغلبة النزعة الفنية عند الجاحظ ، حتى
ليمكننا القول في غير تحرج بأن تلك القوة هي التي رفعت من شأنه بين المتكلمين من
المعتزلة ، فجعلته عالماً من أعلامهم ، وإماماً من أئمتهم ، فقد كان - كما يفيد كلام
الشهرستاني عنه^(١) - لسانهم الناطق باسمهم ، الشارح لمبادئهم ، بما أوتي من براعة وقدرة

(١) أبو الفتح ، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ٩٤ (هامش الجزء الأول
من كتاب الفصل لابن حزم) ، ط الأدبية ، القاهرة ، ١٣١٧ هـ . ونص عبارته : « كان من فضلاء المعتزلة ،
والمصنف لهم . وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة ، وخط وروح بعباراته البليغة ، وحسن براعته اللطيفة » .

على التصرف في وجوه الكلام وطرائق الحاجة والمجادلة ، وذلك - في حقيقة أمره - من فيض النزعة الأدبية القوية الغالبة .

ونحن إذا رجعنا إلى ما بقي لنا من آثار الجاحظ الكلامية ، منشوراً في كتاب الحيوان ، وفي بعض الرسائل والقطع التي تخلفت من الدثور . وجدنا ذلك واضحاً كل الوضوح : سماحة في الكلام . واسترسالاً فيه ، وبساطة في التعبير ، وتصرفاً في الحاجة . على حين أن طبيعة هذه البحوث الكلامية مما يبعث على التعسر والتكلف والالتواء . وما هو ذا أبو الحسن الأخفش يتحدث عن أبي إسحق النظام ومن إليه من المتكلمين ، فيصف ما يكتبون بالتعقيد والغموض ، حتى ليأخذ هذه الكتب مثله « في موافقته ، وحسن نظره ، وشدة عنايته ، ولا يفهم أكثرها »^(١) هذا والنظام غير بعيد عن النزعة الأدبية ، بل هي أصيلة فيه ، كما نعرف ذلك من أخباره وبعض ما بقي لنا من آثاره . وقد يكون في كلام الأخفش شيء من المبالغة والتجني ، ولكن الأصل - على كل حال - صحيح ، وهو أن هذه البحوث عسرة المسلك بطبيعتها ، شديدة النفرة والجموح على قلم الكاتب ، إلا أن تعينه قوة أدبية غالبة تروضها وتنهت من شلتها .

وكذلك نلاحظ هذه السيطرة الأدبية واضحة في الناحية العلمية . فما هو ذا كتاب ككتاب الحيوان ، حشد فيه الجاحظ شتى المعارف والنظريات العلمية السائدة في عصره ، وناقش فيه بعضها مناقشة سديدة ، لا نكاد نحس فيه شيئاً من الجفاء العلمي أو الخذلقة في المناقشة أو الكرازة أو ثقل السرد والتقرير الذي نلاحظه في غيره . فقد استطاع أن يغشى تلك المعارف والنظريات والمناقشات بغشاء فني جميل ، وأن يبرزها في صورة أدبية معجبة ، تظهر في سياقه السهل المتبسط ، وألفاظه الجميلة المناسبة ، وتفصيل الكلام ببعض الآثار الأدبية الملائمة ، إلى غير ذلك من مظاهر الروح الأدبية ، حتى ليكاد القارئ ينسى أنه يقرأ أشياء من العلم ، مأخوذاً بتلك الروعة الفنية الظاهرة .

وشيء آخر له قيمته في الدلالة على غلبة الروح الفنية عليه في هذا الاتجاه ، والروح الفنية روح حرة طليقة تأنى القيد ، وتسمو على كثير من الاعتبارات . وذلك أنه رجل بعيد عن التحرج والتأثم في إيراد بعض الأشياء التي ينكرها الدين ، أو يرفضها العلم ، أو يزدريها النظر ، كالأساطير والحرفات وما إليها فعنايته بهذه الناحية عناية ظاهرة . فهو يذكرها

(١) الحيوان ١ : ٩٢ ، ط مصطفى البابي الحلبي ، سنة ١٩٣٨ م .

بأسمائها ، ويصفها بصفاتهما ، ما عرضت مناسبة لها ، ثم لا يدع الوعد بالرجوع إليها ، فيقول مثلاً : « وللنساء وأشباه النساء في هذا وشبهه خرافات عسى أن نذكر شيئاً منها إذا بلغنا إلى موضعه إن شاء الله »^(١) . ولا ريب أن هذه الأساطير كان لها مكان ملحوظ في ذلك العهد ، ولكن مصدر ذلك كان الروح القومية التي كانت تنهياً وتتوثب ، وكانت تجمع شخصيتها من هنا وهنا ، فكانت الأساطير من بعض مظاهر هذه الحالة ، وإذن فقد كانت عرضاً من أعراض الشعوبية المتحفزة في ذلك الحين . ولكن الأمر يختلف هنا تماماً عن ذلك ، فلا شيء من ذلك يمكن أن يهتم به الجاحظ ، إنما هي روحه الفنية القوية التي لم تغلبه عليها الروح العلمية المحققة ، ولا الدينية المتأتممة ، والتي كانت ترى في هذه الأساطير ميراثاً من موارث الإنسانية في بعض عهودها ، أو مظهرًا من مظاهر الخيال الجامح ، أو الحركات الذهنية البدائية الساذجة ، ففيها إذن مواطن للفن جديدة بالتدوين ، خليقة بالمطالعة والتأمل .

فإذا انتقلنا إلى الناحية الأخرى من نواحيه التي قدمناها وهي ناحية الرواية ، وجدنا روحه الفنية غالبية عليها كذلك غلبة ظاهرة ، ونستطيع أن نتبين هذا تبيناً واضحاً إذا نحن قارنا بين منهجه في الرواية ومنهج الرواة الآخرين في عصره من أمثال الأصمعي وأبي زيد ومن إليهما ، فقد كان همّ هؤلاء أن يجمعوا الشعر القديم والآثار العربية الأولى ويزجوها إلى الناس ، وغاية ما يعينهم فيها هو أن يتحروا صحة نسبتها ، في بعض الأحيان ، ثم لا يكادون يعنون بعد ذلك بشيء من التفريق والاختيار . فإذا كان ثمة اختيار فأساسه الغرابة اللفظية في أكثر الأمر ، لإثبات كلمة لغوية ، أو توجيه عبارة مأثورة ، أو إثارة شعور الدهشة لدى جمهور المتأدبين . وربما كان أساس الاختيار الاستشهاد لخبر من الأخبار التي كانت فنناً واسعاً من فنون الرواية . فأما الجاحظ فقد كانت سبيله في الرواية غير هذه السبيل ، إذ كانت نزعة الفنية هي التي تقوم بين هذه الآثار الأدبية متبصرة متخيرة ، فتقبل وترفض ، وتثبت وتنفي . ونلاحظ هذا بوضوح في كتاب ككتاب البيان والتبيين وغيره من الكتب التي عني الجاحظ فيها بالرواية . فهناك نجد هذه الرواية خاضعة لذوقه الأدبي ونزعة الفنية ، حتى ما نكاد نجد فيها معنى غثاً ، أو بيتاً غريباً ، أو عبارة مستكرهة . بل هناك دائماً — تقريباً — صفاء الديباجة ، والدقائق الشعرية ، والمعاني الطريفة .

ويشير الجاحظ إلى هذين المنهجين في سياق عرضه لمنهج الرواة واتجاهاتهم في

(١) الحيوان ٣ : ٥٣٤ .

الرواية ، إذ يقول عن الفريق الأول : « ولم أر غاية النحويين إلا كل شعر فيه إعراب ، ولم أر غاية رواة الأشعار إلا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج إلى الاستخراج ، ولم أر غاية رواة الأخبار إلا كل شعر فيه الشاهد والمثل » ، وقال عن الفريق الثاني إنهم « لا يقفون إلا على الألفاظ المتخيرة ، والمعاني المنتخبة ، وعلى الألفاظ العذبة ، والمخارج السهلة ، والديباجة الكريمة ، وعلى الطبع المتمكن ، وعلى السبك الجيد وعلى كل كلام له ماء ورونق ، وعلى المعاني التي إذا صارت في الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم ، وفتحت للسان باب البلاغة ، ودلت الأقلام على مدافن الألفاظ ، وأشارت إلى حسان المعاني ، ورأيت البصر بهذا الجوهر في رواية الكتاب أعم ، وعلى ألسنة حدائق الشعراء أشهر»^(١) .

فهذه هي سبيل الجاحظ وطابعه في الرواية ، وهي سبيل وجهته فيها نزعته الفنية الغالبة . وهناك ظاهرة أخرى تصدر ذلك المصدر في روايته الأدبية ، وهي عدم وقوفه عند فحول الشعراء المعترف لهم والجمع عليهم ، لا يجاوزهم ، وهم الشعراء المثاليون في نظر الرواة لذلك العهد . فإنما هنالك دائماً نزعته الفنية الطليقة التي لا تكاد تعبأ بتلك الرسوم التقليدية ، فهي تلمح مواطن الفن أينما وجدت فتشبهها ، سواء كانت لشاعر فحل أم لشاعر مغمور ، وسواء كانت لشاعر قديم أم لشاعر معاصر ، فليس يعنيه كثيراً أن تكون للأعشى أو الفرزدق أو بشار ، أو تكون لابن عبدل أو ابن يسير أو أبي الشمقمق .

وهكذا نرى أن صفة الجاحظ الأدبية لم تكنف بتبريزها في مجالها ، حتى ما تكاد صفاته الأخرى تذكر إلى جانبها ، بل سيطرت مع ذلك على تلك النواحي الأخرى فيه . فوجهتها وطبعها بطابعها . ومن هنا تتبين قيمة « كتاب البخلاء » باعتباره أعظم الآثار التي بقيت لنا ، صادرة عن هذه النزعة القوية . ومثلة لهذه الصفة الغالبة .

على أن من الحق علينا أن نذكر — إلى جانب ذلك — أن تلك الصفات الأخرى كان لها أكبر الأثر في تكييف الصفة الأدبية عند الجاحظ ، وإعدادها على ذلك النحو الخاص ، إلى جانب الاستعداد الطبيعي ، وتأثيرات البيئة الاجتماعية ، وما إلى ذلك من العوامل . فأما الصفة الكلامية فإنها تتضمن الاطلاع الواسع العميق على المذاهب الدينية المختلفة ، وقد أتبح للعراق — والبصرة خاصة — أن يشهد منها في عصر الجاحظ خليطاً عجبياً مختلف الألوان ، وعلى المناحي الفلسفية التي أتاحت للغة العربية ، مع توفر ملكة النقد التي تنظر وتمد النظر ، وتحلل وتمعن في التحليل ؛ وإن مثل هذه الصفة التي كانت

(١) البيان والتبيين ٤ : ٢٤ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٠ .

عناصرها- فيما يبدو- قوية عند الجاحظ من شأنها أن تدفع ملكات صاحبها في سبيلها ، فتتلاشى فيها وتندمج في تمثيلها ، أو أن تلونها بلون منها ، فتتخذ هذه الملكات سبيلا خاصة بها . وكذلك كان الجاحظ وكانت ملكته الفنية القوية ، لم ينل منها جفاء البحوث الكلامية ، ولكنها أصبحت مدينة لتلك الصفة الكلامية وما تتضمنه بذلك الاتجاه الفريد الذي اتجهته ، وأخذ به معاصروه ومن بعدهم .

وماذا عسى كانت تتجه تلك النزعة الأدبية الجياشة عند أبي عثمان لو أنه نشأ بعيداً عن الكلام والفلسفة وتلك المسائل التي كانت بطبيعتها إلى الموضوع لا إلى الشكل ، والتي وسعت الآفاق العقلية أي سعة ، إلا تلك الوجهة التي اتجهت إليها النزعات الأدبية قبل الجاحظ ، وهي وجهة الشعر بطرائقه المرسومة ، وحدوده المعلومة المحتومة ، وموضوعاته المعينة المقررة ؟ أما ذلك النهج الأدبي الجديد الذي انتهجه الجاحظ ، والذي اشتقه من الحياة الزاخرة حوله ، والذي افتن فيه الفنون المختلفة وسلك به المسالك المتعددة ، والذي استحدث به للأدب موضوعات جديدة ، وبرأه مما قد يتهم به من أنه « كاد يكون شكلاً بحتاً » ، على ما يقوله الأستاذ أحمد أمين^(١) ، والذي مكن به للنثر الأدبي أصوله وعبد سبيله ، فما كان ليجد مسلكه إلى الأدب العربي بتلك البداية القوية الرائعة ، لولا تلك الصفة الكلامية التي صادفت في الجاحظ روحاً فنية قوية .

ولسنا نزعم بهذا أن الجاحظ كان بشخصه وباجتماع عنصرى الفن والكلام فيه خالق هذا الطور الجديد في الأدب العربي ، فلا ريب أن طبيعة الحياة إذ ذاك ، وفي ذلك الإقليم خاصة ، كانت مفضية إلى هذا النوع من الأدب . وإنما حقيقة الأمر هي « أن هذه الحياة العقلية غلبت العقل العربي على الخيال العربي ، ورفعت شأن النثر على شأن الشعر ، وأكثرت الكتاب وقللت الشعراء » كما يقول أستاذنا الدكتور طه حسين^(٢) . ولكننا مع هذا لا نستطيع أن نغفل قيمة الشخصيات الأدبية والاستعدادات الطبيعية في إبراز النتائج التي تهيئ لها مقدماتها الاجتماعية وما إليها .

وهكذا نرى فضل الكلام على الفن الأدبي عند العرب ، كما كان فضله عظيماً في نشأة البلاغة العربية وتطورها واتخاذها صورة علمية . ذلك أنها نشأت - أول ما نشأت - بين المعتزلة ، ثم ظلت بعد ذلك وثيقة الصلة بالنزعة الكلامية في أدوارها المختلفة . ويبدو

(١) ضحى الإسلام ، ٣ : ١٢٨ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦ م .

(٢) من حديث الشعر والنثر ، ص ٨٤ ط الصاوى .

أن هذا هو المنهج الطبيعي الذي لا غرابة فيه . ومن أجل ذلك كان لهذه الظاهرة عند العرب مشابه عند اليونان .

فبين الفلاسفة اليونانيين ظهر النقد الأدبي ، باعتباره فناً ذا أصول وقواعد ، وقد ظل هذا الفن الأدبي خاضعاً للفلسفة متأثراً بها في جميع عصورها منذ ديموقريط Démocrite والسوفسطائيين إلى العصر الإسكندري الأخير . وبين لنا العلامة إيحيه في الفصل الثاني من الباب الثاني من كتابه « تاريخ النقد عند اليونان » أن الدراسات اللغوية الأولى إنما نشأت أول نشأتها عند الفلاسفة السوفسطائيين مثل بروتوجراس Protagoras وألسيدماس Alcidas وبولوس وهيباس Hippias سواء منها ما كان يتعلق بالألفاظ وتقسيمها وأصل دلالتها ، وما كان منها خاصاً بالفن الأدبي من الوزن الشعري ، والانسجام بين الكلمات ، وحسن اختيار الألفاظ (١) .

وإذ كان الجاحظ من أوفى أهل عصره لطابع ذلك العصر ، ومن أول المتكلمين تمثيلاً لهم ، لم يكن عجباً أن يكون بينه وبين أولئك السوفسطائيين كثير من أوجه الشبه . وكذلك تفضى بنا المقارنة إلى ملاحظة كثير من التناظر بينه وبينهم ، ولا سيما في تلك الناحية التي عرفوا بها ، واشتهروا بحذقها ، وهي ناحية البيان ، واعتبارهم « خطباء أبناء » . فقد كان أسلوبهم - فيما يوصف به - من أجمل الأساليب وأسمحها وأكثرها مرونة وطواعية ، كما كان الجاحظ علماً في هذا الباب . على أن الجاحظ يمكن اعتباره كذلك « معلم بيان » ، وهو الوصف الأول لهم . وكما كان معنياً أشد العناية بأن يقدم إلى النشء نماذج من بليغ الكلام ، يضمها كتبه المختلفة أحياناً ، ويفردها بالوضع أحياناً أخرى ، مما يفتح للسان باب البلاغة ، ويدل الأقلام على مدافن الألفاظ ، ويشير إلى حسان المعاني ، كما يقول في البيان والتبيين ، كذلك كانت هذه الطريقة شائعة عند السوفسطائيين في تعليمهم للبيان ، كما ذكر « إيحيه » عن هيباس (٢) ، وكما يقول في موضع آخر من كتابه : « إن الجزء الأول من طريقة معلمى البيان المتقدمين هو تدوين نماذج بلاغية كالفواتيح والخواتيم . وقد تكون خطباً كاملة عن موضوعات تختلف في حقيقتها ، وتعد من هذا النوع مجموعات مختلفة لبروتجوراس وجورجياس وترازيماك وانثيفون وسيفالوس » (٣) . ثم من ذا الذي يرى عناية الجاحظ بمدح الشيء وذمه في كثير من الموضوعات التي يعرض لها في كتبه ، والتي يخصصها بالتأليف ، إذ يكتب كتاباً في ذم الكتاب وآخر في

(١) Egger, *Essai sur l'Histoire de la Critique chez les Grecs*

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١٢ . (٣) المصدر نفسه ، ص ١١٤ - ١١٥ .

مدحهم ، وكذلك في ذم الوراقين ومدحهم أيضاً^(١) ، وإذ يضع رسالة في مدح العنوم ودمها ، حتى شاع عنه هذا الاتجاه ، ثم لا يذكر أسلوب « معلى البيان » هؤلاء ؟ وهم الذين كانوا بتأثير مذهبهم الفلسفي في حقائق الأشياء لا يعتبرون الكلام إلا أداة للخداع ووسيلة إلى العبث ، كما يقول « ايجيه » ، وكما يصورهم أفلاطون في محاورته « جورجياس » . بل إن كتاب البخلاء الذي نحن الآن بصدد الكلام عنه يعتبر في بعض نواحيه صورة واضحة من هذه النزعة ، إذ هو يمثل في مجموعه قدرة الجاحظ على صناعة الكلام والمداورة بالمعاني المختلفة ، والإقناع بما لا يذهب إليه أو يؤمن به . ولعلنا نستطيع أن نتمثل هذا ، بصورة خاصة ، في رسالة أبي العاصم الثقفي ورد ابن التوأم عليه ، وفي جزء من قصة تمام ابن جعفر .

بل إننا لنلاحظ — فوق ذلك — نوعاً من المشابهة في اتخاذ أساليب معينة ، تعتمد على البراعة في اصطناع الكلام ، والمرانة في استخدام اللغة ، والارتفاع بها عن أن تكون أداة ساذجة للتعبير المجرد فحسب . يقول العلامة « ايجيه » في كتابه الذي أشرنا إليه : « إن إيفانوس الباروسى Evénus be Paros كان موهوباً في ابتداعه للمدائح والأهاجي غير المباشرة ، وهما صورتان من السخرية التي تقوم على الهجاء الذي يشبه أن يكون مديحاً ، والمدح الذي يشبه أن يكون هجاءً » ، وهذا بعينه هو ما يمكن أن توصف به بعض أساليب الجاحظ الساخرة ، كالذي نراه في رسالة التبريع والتدوير مثلاً .

وبعد ، فهل يحق لنا — بعد هذا — أن نعتبر الجاحظ من تلاميذ هؤلاء البيانين ، وأنه إنما تأثر بهم ، فسلك مسالكهم ، وانطبع بطابعهم . وبهذا التأثير كان يتناول الموضوعات المختلفة ، ويشقق المعاني المتغايرة ، إلى غير ذلك مما يصل بينه وبينهم ؟ إن إثبات هذا أمر عسير كل العسر ، لا يكفي فيه ما قدمناه من وجوه الشبه ، ولا يعضده أن مذهب هؤلاء السوفسطائيين كان معروفاً في عهد الجاحظ . وإنما مبلغ القول في هذا لا يعدو — فيما نحسب — ما قاله أستاذنا الدكتور طه حسين في بحثه عن « البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر » ، وذلك إذ يقول : « لقد أثرت الهيلينية في الأدب العربي البحت من طريق غير مباشر ، لتأثيرها أولاً في متكلمي المعتزلة الذين كانوا جهابذة الفصاحة العربية غير مدافعين ، والذين كانوا بتضلعهم من الفلسفة اليونانية مؤسسى البيان العربي حقاً . نعم لا نستطيع أن نقطع بأنهم كانوا مطلعين على البيان اليوناني لعهدهم ، ولكن لا شك أن

(١) معجم الأدباء لياقوت ١٦ : ١٠٩ ط دار المأمون ؛ القاهرة

تفكيرهم الفلسفي قد أعدهم لأن يتصوروا صناعة البيان كما كان يتصورها اليونانيون من بعض الوجوه»^(١) فهذا التفسير لما بين الجاحظ ومعلمي البيان اليونانيين من تشابه هو تفسير قائم على حقائق الأشياء الثابتة ، لا على فروض يعسر كل العسر إثباتها ، ومرده إلى تلك الصفة الكلامية التي ذكرناها .

وإذا كانت هذه الصفة الكلامية ، بكل ما تتضمنه من معنى ، هي صاحبة التأثير الأول في هذا التوجيه الأدبي ، كما يتمثل في الأدب الجاحظي ، فإن من الطبيعي أن يكون لهذه الصفة مظاهرها في الأسلوب الذي يؤدي به ذلك الأدب .

فمن ذلك أنه أدب عقلي ، يعتمد - إلى حد ما - على الترتيب العقلي والتقسيم المنطقي^(٢) وهذه الظاهرة بينة في كثير من كتابات الجاحظ الأدبية . وحسبنا في التمثيل لها هذه القطعة من صدر كتابه « البخلاء » :

« ولا بد أن تعرفني الهنات التي نمت على المتكلمين . . . لتقف - زعمت - عندها ، ولتعرض نفسك عليها ، ولتتوهم مواقعها وعواقبها . فإن نبيك التصفح لها على عيب قد أغفلته ، عرفت مكانه فاجتنبته . فإن كان عتيداً ظاهراً معروفاً عندك نظرت ، فإذا كان احتمالك فاضلاً عن بخلك ، دمت على إطعامهم ، وعلى اكتساب الحبة بمؤاكلتهم ، وإن كان أكثرائك غامر الاجتهاد ، سترت نفسك وانفردت بطيب زادك ، ودخلت مع الغمار ، وعشت عيش المستورين . وإن كانت الحروب بينك وبين طباعك سجلاً ، وكانت أسبابكما أمثالا وأشكالاً ، أجببت الحزم إلى ترك التعرض ، وأجببت الاحتياط إلى رفض التكلف ، ورأيت أن من حصل السلامة من الدم فقد غنم ، وأن من آثر الثقة على التفرير فقد حزم » .

ومن هذه المظاهر أنه أدب واقعي لا أدب خيالي . وهذه الواقعية تظهر في نواحيه المختلفة ، ومنها أنه يعتمد على إبراز الصورة ، كما يراها الرائي ، وكما يرسمها المصور ، لا على الصور الخيالية التي ينتزعها الخيال ، والتي يستعين بها الشعر من التشبيه والمجاز

(١) *La Rhétorique Arabe de Djahiz à 'Abd Al Kahir*, Etude Présentée au XVIIIe Congrès des Orientales à Leiden le 11 Septembre 1931 ، وترجمه إلى العربية الأستاذ عبد الحميد العبادي ، وجعل كالمقدمة لكتاب نقد النثر ، ص ١١ ط دار الكتب المصرية ١٩٣٢ م .

(٢) روى الجاحظ - فيما روى من تعريف البلاغة - أنه قيل لليوناني : ما البلاغة ؟ فقال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام (البيان والتبيين ١ : ٥٩ ط الفتوح الأدبية ، ١٣٣٢ هـ) .

والاستعارة . وسنعرض لهذه الظاهرة بعد ، حين نأخذ في تعرف بعض الخصائص الفنية لكتاب البخلاء .

وأما الصفة العلمية للباحظ ، على الصورة التي أجمالنا صفتها ، فقد أمدت نزعتها الأدبية بكثير من المادة المعنوية ، فجاء أدباً دسماً غزيراً مملوفاً بما يثير التأمل ، ويبعث على التفكير والنظر ، فقد تفتحت أمامه آفاق المعرفة في شتى مناحيها ، واستطاعت نفسه أن تمتد في تلك الآفاق البعيدة المختلفة ، وبذلك وجدت تلك النزعة مادة خصيبة متنوعة لها . وكذلك صار أدب الباحث من صنف آخر غير ذلك الصنف الذي يعتمد مرة على الصور الخيالية يولدها ويشققها ويتلاعب بها ، ومرة على اللفظ وما يثيره في الذهن ، وما يبتعثه في الخيال ، فتداعى المعاني بتداعى الألفاظ ، فهي معلقة بها ، حميلة عليها .

كان الباحث في غنى عن هذا ، إذ كان غنياً بالمادة المعنوية التي أتاحها له دراسة طويلة دائبة متنوعة ، وملاحظة في الحياة قوية نافذة مستبصرة ، فهو يمتح منها كيف شاء ، وكيف داربه الكلام وحسبنا أن نقرأ رسالته في أحمد بن عبد الوهاب لرى كيف أمدته معارفه الواسعة بما جعل هذه الرسالة بدعاً في التهكم والسخرية . وماذا عسى كان يبلغ من السخرية لو أنه كان خلاء من تلك المعارف ، إلا أن يضرب لفظاً بلفظ ، أو يولد معنى من معنى ، أو يلجأ إلى ما هو مألوف في مثل هذا الموضوع من رذل القول وساقط الكلام .

على أنا نخص بالذكر نوعاً من المعارف كان الباحث متسعاً فيه ، وهو بالأدب أمس صلة ، ذلك هو المعارف الاجتماعية ، فقد أتاح هذا النوع لنزعتها الأدبية أن تتخذ من الحياة الاجتماعية موضوعاً لها ، فأتيت للأدب العربي هذا النوع من الأدب الموضوعي ، وهو الذي طغى عليه الأدب الذاتي طغياناً كبيراً ، ولعل من أكبر أسباب هذه الذاتية قصور معارف الأدباء ، فلا تجد النزعة الأدبية مسرباً لها ، إلا التحدث عن النفس ووجداناتها . وإذا كانت هذه الصفة العلمية قد أمدته بالمادة المعنوية ، فإن صفته الروائية قد أمدته بالمادة الصورية ، كما يمكن أن يقال . فجعلت عبارته سمحة طيبة ، وجاء أسلوبه اللفظي من أسمح الأساليب وأجملها ، وأبعدها عن المعاظلة والتكلف وذلك التعثر اللفظي الذي يرجع في كثير من حالاته إلى قلة المحصول اللغوي ، ثم لعله كذلك من أدقها في الدلالة على ما يراد التعبير عنه . ذلك أن دراسته للغة ، وروايته لآثارها ، واستبطانه لروحها ، وطول إلفه لأساليبها وعباراتها ، قد وضع بين يدي نزعتها الفنية ذخيرة حافلة متنوعة من الصور اللفظية ، والألوان اللغوية ، تبرز بها فيها ، فهي تستطيع أن تجد في يسر ما يحقق

لها الجمال والدقة في العبارة معاً . وبذلك تجيء صورته البيانية دقيقة التجاوب مع نفسه ، قوية التأثير في نفس القارئ . بما فيها من جمال وبيان وطواعية .

ولكن هنالك من آثار هذه الرواية اللغوية الواسعة . والثروة اللفظية الكبيرة . أثراً لا يروق الكثير من القارئ ، وهو ذلك الإسهاب والترجيع في إيراد المعنى ، وتلك المواجهة اللفظية في تأليف الجمل ، من غير كبير طائل ، كما يقولون ، كما نرى مثلاً في هذه العبارة من كتاب البخلاء : « ولا بد من أن تعرفني الهنات التي نمت على المتكلفين ، ودلت على حقائق المتموهين ، وهتكت عن أستار الأدعياء ، وفرت بين الحقيقة والرياء » ، إذ يذهبون إلى القول بأن المعنى الذي سيقت له هذه العبارات لم يكن يتطلبها جميعاً ، وأن ما بين هذه الجمل المزدوجة من فروق ليس إلا فروقاً ثانوية بسيطة ، لا خطر لها ، ولعل اللفظ هو الذي استحضرها .

وقد يكون في مثل هذا القول شيء من الغلو في الذهاب بهذه الظاهرة هذا المذهب ، وفي الحكم عليها ذلك الحكم . ولكن مهما يكن من أمر فلستأ نرجع بها إلى سعة روايته ، وإن تكن هي التي أعانت عليها ومكنت لها ، وإنما مرجعها عندنا إلى طبيعة الجاحظ الفنية المعنية بالجمال ومظاهره المختلفة . والجمال اللفظي — إن صح أن يكون هنالك جمال لفظي بحت — من أقوى عناصر الأدب ، وهذه المزاوجة اللفظية ليست إلا مظهراً من مظاهر هذا الجمال اللفظي . ثم إلى ما أصابه النثر من تطور جعله يشارك الشعر في التعبير عن الموضوعات الشعرية . فكان لا بد له — تماماً على ذلك — من أن يشاركه أيضاً في بعض خصائصه اللفظية ، ليستطيع أن يحقق هذه الغاية الجديدة . ولا ريب أن الجاحظ يعتبر — بحق — من أول من مكن لهذا التطور وهياً له ، وأقوى من ظفر للنثر العربي بهذه المنزلة .

وأخرى هي أن ذلك نوع من الترف اللغوي بدأ عند الجاحظ ، ثم استفاض فيما بعده ، ولا سيما في القرن الرابع ، فهو ليس في بعض أسبابه إلا صورة من صور الترف الذي أخذ يسيطر على الحياة العراقية خاصة ، ويلونها بألوانه ، في ذلك العهد . وهو ذلك الترف الذي يرجع إلى الميل نحو الزينة والزخرف ، والمبالغة في إبراز نواحي الحياة المختلفة في صور براقة معجبة . فمن الطبيعي أن يكون لهذا الميل مظهره في الأسلوب الأدبي ، فترى رجلاً كالجاحظ ، شديد الحس بميول عصره ، قوى الطواعية للاتجاهات السائدة ، يستجيب بطبيعته إلى ذلك الميل ، فيبدو في أسلوبه على ذلك النحو الذي نراه ، ونرى أنه استطاع أن يحقق به للغة العربية فضلاً من الثروة الفنية .

وبعد ، فما الذى لفت الجاحظ إلى موضوع البخلاء ، يصطنعه كتاباً ، وهل كان مبتدعاً فيه ، أم سبقه السابقون من كتاب العربية إليه ؟
أما أنه ابتدع الكتابة في هذا الموضوع ابتداءً فلا ، فابن النديم في الفهرست ، والجاحظ نفسه في كتاب البخلاء ، يشيران إلى أن له في هذا الموضوع أسلافاً من أمثال الأصمعي وأبي الحسن المدائني وأبي عبيدة . ولكن الأمر مختلف بين الجاحظ وبينهم . ونحن في هذا الفصل نحاول أن نحدد الألوان المختلفة ، والنزعات التي كانت تسود هذا النوع من الكتابة :

كانت أحاديث البخل وأخبار البخلاء تسير في طريقتين ، وتتجه إلى غايتين . وفي أحد الطريقتين يقوم دعاة الشعبية ، فيردون على العرب فخرهم التقليدي بالكرم ، ويقولون إن أكثر هذا الفخر كلام لا يفي به الفعل ، ونوع من النفع لا حقيقة له في الواقع . وفي سبيل ذلك يذهبون يتلقطون من هنا وهنا أخبارهم مما يتعلق بما كلهم الغثة ، ومطاعهم الكريمة ، وهيئة معيشتهم الخشنة ، إلى غير ذلك مما هو من لوازم البداوة ، ليغضوا بذلك من قدرهم في نظر جمهور الناس ، ويحيطوهم في أحيالهم بجو من الضعة والمهانة ، وليقولوا لهم : أئى تكون مع هذه الحياة الدنيئة التي يحبوها كل تلك الدعاوى العريضة التي يتشدق الشعراء بها ، ويتغنى بها أنصار العربية المنافحون عنها . كما وجدوا في باب المهجاء عند شعراء العرب مادة موفورة يصدرون عنها . والمهجاء قائم على التجنى ، « والعرب إذا وجدت رجلاً من القبيلة قد أتى قبيحاً ألزمت ذلك القبيلة كلها » كما يقول الجاحظ^(١) . فحين ظفروا بهذه المجموعة عقدوا عليها خناصرهم ، وذهبوا يصنفونها أصنافاً ، ويمثلون بها الجحوى على العرب والعربية كافة تشنيعاً وسخرية . وهيئات أن تسلم قبيلة من هذه الشنع ، متى جاءت من هذه السبيل . وقد أشار الجاحظ إلى هذا المنحى ، فقال — بعد أن أورد شيئاً من هذه الأهاجى — : « . . . وهذا الباب يكثر ويطول . . . فإن أردته مجموعاً فاطلبه في كتاب الشعبية ، فإنه هنالك مستقصى »^(٢) ، ويقول في موضع آخر : « والشعبوية

(٢) البخلاء ص ٢٣٧ .

(١) البخلاء ص ٢٣٤ .

والآزاد مردية المغضون لآل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ممن فتح الفتوح وقتل الجوس وجاء بالإسلام ، تزيد في جشوبة عيشتهم وخشونة ملابسهم ، وتقص من نعيمهم ورفاعة عيشتهم « (١) .

فهذا نوع من حديث البخل وجهته هذه الوجهة ولونه هذا اللون تلك الخصومة الجنسية التي ثارت بين الروح العربية والروح الشعوبية ، كما وجهت أنواعاً أخرى مختلفة من الأحاديث ، وخلقت ضروباً أخرى من الكتب والتأليف .

وفي الطريق الأخرى يقوم دعاة الدولة القائمة ، ومن وضعوا أنفسهم في خدمة السلطان ، ومسايرته في سبيله ، من العلماء وأهل الأدب . ومن هؤلاء من ينصر الدعوة العربية ويتعصب لها كالأصمعي ، ومنهم من هو أميل إلى الشعوبية كالمداثني . وليست الدعوة للدولة بعيدة عن الدعوة للشعوبية ، فبينهما وشائج واصله ، وإن كانت قد اتخذت لوناً خاصاً بها . ولقد كانت الدولة العباسية تشعر ، منذ قامت على أنقاض الأمويين ، بالحاجة إلى التمكن لنفسها ، والتخلص من هذه الأشباح الأموية التي كانت تتخايل لها ، بيت الدعوة ضد هؤلاء الذين كانوا ما يزالون يمثلون في كثير من الأذهان طائفة من المزياب والفضائل ، لا بد للدولة من محاولة محققها ، باصطناع ضروب مختلفة من الدعاية ، إلى جانب ما كانت تصطنعه من أخذ الأمويين وأنصارهم بالقوة ، وتحريم الإشادة بذكورهم . فكان من مظاهر هذا الموقف الذي اتخذته ضد الأمويين أن يوحى إلى العلماء والكتاب بكتابة الكتب وإذاعة الرسائل ، إشادة بمآثر الدولة القائمة ، وتمجيد العباس بن عبد المطلب ، وتفضيل هاشم على عبد شمس ، إلى غير ذلك من الموضوعات التي تحقق ذلك الغرض ، من التماس شنع الأمويين وتصنيف الكتب فيها . وطبيعي أن يكون لرواة الأخبار نصيبهم الموقور من هذه السياسة . وكذلك جعلوا يتلقفون أخبار الشنع ما وجدوها ، ويضعونها ويتزيدون فيها على خلفاء بني أمية وعمالمهم وسراهم . ولعل في هذا الخبر الذي يحكيه الطبري ما يؤدي إلينا صورة من هذا الذي تقرر . قال (٢) :

« وذكر محمد بن عمر عن حفص مولى مزينة عن أبيه ، قال : كان هشام الكلبي صديقاً لي ، فكنا نتلاقى ، فنتحدث وتتناشد . فكنت أراه في حال رثة ، وفي أخلاق ، على بغلة هزيلة ، والضر فيه بيتن وعلى بغلته . فلما راغني إلا وقد لقيني يوماً على بغلة شقراء

(١) البلاء ص ٢٢٨ . (٢) تاريخ الأمم والملوك ١٠ : ١٣ ، ط الحسينية المصرية .

من بغال الخلافة ، وسرج و لحام من سروج الخلافة ولحمها ، في ثياب جدد ورائحة طيبة . فأظهرت السرور ، ثم قلت له : أرى نعمة ظاهرة . قال لي : نعم ! أخبرك عنها ، فآكتم : بينا أنا في منزلي منذ أيام بين الظهر والعصر ، إذ أتاني رسول المهدي . فسرت إليه ، ودخلت عليه ، وهو جالس خال ليس عنده أحد ، وبين يديه كتاب . فقال : ادن يا هشام ! فدنوت ، فجلست بين يديه . فقال : خذ هذا الكتاب فاقرأه ، ولا يمنعك ما فيه مما تستفظه أن تقرأه . قال : فنظرت في الكتاب ، فلما قرأت بعضه استفظعته ، فألقيته من يدي ولعنت كاتبه . فقال لي : قد قلت لك إن استفظعته فلا تلقه . أقرأه بحق عليك حتى تأتي على آخره . قال : فقرأته ، فإذا كتاب قد ثلبه فيه كاتبه ثلماً عجبياً ، فلم يبق له فيه شيئاً . فقلت : يا أمير المؤمنين من هذا الملعون الكذاب ؟ قال : هذا صاحب الأندلس . قال : قلت فالثلب — والله — يا أمير المؤمنين فيه وفي آباءه وفي أمهاته . ثم اندرأت أذكر مثالبهم . قال : فسر بذلك وقال : أقسمت عليك لما أملت مثالبهم كلها على كاتب . قال : ودعا بكاتب من كتاب السر فجلس ناحية ، وأمرني فصرت إليه ، فصدر الكاتب من المهدي جواباً ، وأملت عليه مثالبهم ، فأكثرته ، فلم أبق شيئاً ، حتى فرغت من الكتاب . ثم عرضته عليه ، فأظهر السرور . ثم لم أبرح حتى أمر بالكتاب فحتم وجعل في خريطة ودفن إلى صاحب البريد ، وأمر بتعجيله إلى الأندلس . قال : ثم دعا بمندبل فيه عشرة أثواب من جياذ الثياب وعشرة آلاف درهم وهذه البغلة بسرجه ، فأعطاني ذلك ، وقال لي : آكتم ما سمعت .

وما نحب أن نقف طويلاً عند هذه القصة ، وحسبنا ما تدل عليه من هذه المعركة القلمية التي كانت مظهراً من مظاهر الخصومة بين العباسيين والأمويين ، والتي استخدم لها العلماء والكتاب من هؤلاء وأولئك يتبادلون الشنع ويتقاذفون بالمثالب . ولعل من أقرب الشنع تأثيراً في نفوس الجماهير ما يتعلق منها بالمطاعم ، بين الشره الذي تتقرز منه الحضارة ، والبخل الذي تنفر منه الإنسانية . وهما يتجاوران كثيراً في حديث البخلاء . وهكذا نجد أن معاوية كان « نهماً شحيحاً على الطعام . . . كان يأكل في كل يوم خمس أكالات ، آخرهن أغلظهن ، ثم يقول : يا غلام ! ارفع ، فوالله ما شبعت ولكن مللت ، وأنه أصلح له عجل مشوى ، فأكل معه دستاً من الخبز السميد وأربع فراني وجدياً حاراً وآخر بارداً ، سوى الألوان ، ووضع بين يديه رطل من الباقلا الرطب فأتى عليه . » وأما شحه على الأكل فإن ابن أبي بكرة دخل عليه ومعه ابنة ، فجعل ابنه يأكل أكلا

مفراطاً ومعاوية يلحظه ، وفطن ابن أبي بكره لحق معاوية ، وأراد أن ينهي ابنه عن كثرة الأكل فلم يتفق له ذلك ، وخرجا من عند معاوية . ففي الغد حضر الأب وليس معه ابنه ، فقال له معاوية : ما فعل ابنك ؟ قال : يا أمير المؤمنين انحرف مزاجه . قال : علمت أن تلك الأكلة ما كانت تتركه حتى تهبطه (١) .

وعبد الملك بن مروان كان يلقب برشح الحجر ولبن الطير لبعثه (٢) . وكذلك يتحدثون عن سليمان بن عبد الملك أنه كان نهماً قذر الأكل ، « قال الأصمعي : ذكرت للرشيدهم سليمان وتناولوه الفراريج بكمه من السفافيد ، فقال لي : قاتلك الله ! ما أعلمك بأخبارهم ! اعلم أنه عرضت على جباب بني أمية ، فنظرت إلى جباب سليمان ، وإذا بكل جبة منها أثر كأنه أثر دهن ، فلم أدر ما ذلك حتى حدثتني بذلك الحديث . ثم قال : على جباب سليمان . فأتى بها . فنظرنا فإذا بتلك الآثار فيها ظاهرة ، فكسافى منها جبة . وكان الأصمعي ربما خرج فيها أحياناً فقال : هذه جبة سليمان التي كسافىها الرشيد » (٣) .

وذكر المدائني في كتاب الأكلة أنه خرج يوماً من منزله يريد منزل يزيد بن المهلب ، فتلقيه ، فدخل منزله . فقال له : أتريد الغداء يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ! فأكل أربعين دجاجة كردناجا سوى ما أكل من الطعام (٤) . إلى كثير غير ذلك من القصص التي تحكى عن سليمان بن عبد الملك خاصة ، من هذا القبيل ، كالقصة التي يرويها ابن قتيبة عن الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص (٥) .

وكذلك كان هشام بن عبد الملك فيما يذكره ، كان بخيلاً شديد البخل ، كما يقول ابن الطقطقي (٦) . وذكر الجاحظ أنه دخل حائطاً له فيه فاكهة وأشجار وثمار ، فجعلوا يأكلون ويدعون بالبركة . فقال هشام : يا غلام اقلع هذا واغرس مكانه الزيتون (٧) . وكذلك كان عمال العصر الأموي ووجوهه ، كخالد بن عبد الله القسري ، وخالد ابن صفوان المنقري ، والمغيرة بن عبد الله الثقفي ، وزيايد الحارثي ، وبلال بن أبي بردة ،

(١) الفخرى في الآداب السلطانية ، ص ٨٠ ط الرحمانية ١٩٢٧ م ، البخلاء ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) نهاية الأرب ٣ : ٣١٥ ، ط دار الكتب المصرية .

(٣) مروج الذهب ٥ : ٤٠١ ط باريس ، الفخرى ، ص ٩٣ .

(٤) نثر الدرر للأب ٤ : ٢٣١ . (٥) عيون الأخبار ٣ : ٢٢٧ .

(٦) الفخرى ص ٩٦ . (٧) البخلاء ص ١٥٠ .

والحكيم بن أيوب الثقفي ، ومن إليهم ، موضع التندر بالبخل والشره من الأصمعي والمدائني وأبي عبيدة . وقد أورد الجاحظ طرفاً من هذه الأخبار مسندة إليهم ، وهي مقصورة على العصر الأموي^(١) .

هذان هما الاتجاهان البارزان في الحديث عن البخل وإقحامه في باب الكتابة والتأليف . ولا ريب أنه كان هناك اتجاهات أخرى يتجه إليها هذا الحديث ويصطبغ بألوانها في البيئات الأدبية في ذلك العصر ، كبعض الأغراض الشخصية التي تثير في أصحابها الرغبة إليه ، وتشعر نفوسهم الحاجة إلى اصطناعه ، كالذي نحكيه - في بعض ما نستقبل في هذه المقدمة من حديث الوضع - عن أبي العيناء ، ولكنها اتجاهات لم تبلغ ذلك المبلغ . كما أننا عينا بهذين المنحيين عناية خاصة إذ كان الجاحظ نفسه قد أشار إليهما في كتابه على النحو الذي رأيناه . وإن كنا لا نستطيع أن نملك أنفسنا عن التحفظ في إطلاق القول بنسبة كل ما صدر ذلك المصدر إلى هذا الغرض أو ذاك ، من النعرة الجنسية أو الدعاية السياسية ، فقد يكون بعض الكتاب قد سلك هذا المسلك من غير أن يضمم في نفسه شيئاً من ذلك ، وإنما هو عنده باب من أبواب الحديث عن الحياة العربية ، وسبيل من سبل تصويرها وتسجيل ألوانها المختلفة .

ومهما يكن من أمر فهام أولاء أسلاف الجاحظ في الكتابة عن البخل والبخلاء ، وما هو ذا أسلوبهم في تناول ذلك الموضوع . ومهما تكن حقيقة الحوافز إليه ، فقد كانت كتابتهم فيه أخبارية لا فنية ، تعرض صوراً من الحياة الماضية دون الحياة الحاضرة ، ولكنها مع ذلك كانت - فيما نحسب - مما لفت الجاحظ إلى هذا الموضوع ، ونبه نزعتة الفنية إلى اقتحامه والإبداع فيه ، فكان هذا الكتاب : كتاب البخلاء .

وكان هذا شأن الجاحظ في كثير من الموضوعات التي طرقها ، كشأنه في كتاب اللصوص مثلاً وقد عينا بعرض صورة منه في موضع آخر^(٢) . فأبو عبيدة يضع كتابه عن « لصوص العرب » يسجل فيه هذا اللون من ألوان الحياة العربية القديمة ، كما يعرضها الشعر والخبر ، فينقل الجاحظ موضوع « التلصص » من الحياة الغابرة إلى الحياة الحاضرة ، ويرتفع به عن الأسلوب الإخباري إلى الأسلوب الفني . وكذلك كان شأنه - فيما نرى - في موضوع المفاخرة بين الكلب والديك ، وهو الموضوع الذي كسر عليه من كتاب الحيوان قريباً من ربه . فقد كانت هذه المفاخرة في أصلها مظهراً من مظاهر الخصومة

(١) البخلاء ص ٦٦ ، ١٤٨ - ١٥٣ .

(٢) انظر جزء التعليقات والشرح في هذا الكتاب (ص ٢٤٧ - ٢٥٠) .

بين النزعتين العربية والشعبوية ، فنقلها الجاحظ من هذا الميدان ، وارتفع بها عن هذا الدرك ، وجعل منها موضوعاً أدبياً طريفاً .

وهكذا نرى في كتاب البخلاء مظهراً من مظاهر النزعة الأدبية الجياشة القوية الحس السريعة الاستجابة التي يمتاز الجاحظ بها ، والتي كانت تطبع شخصيته بطابعها . فقد كانت الغاية من إثارة موضوع البخل والتحدث في نوادر البخلاء ووضع الكتب في ذلك غاية سياسية لا تمت إلى الأدب أو الفن بصلة ، أو غاية من غايات المعرفة المجردة ، ولذلك كانت بعيدة عن تصوير الحياة الاجتماعية الراهنة ، وتحليل البخل والحركات النفسية التي تداخله ، فذلك منزع آخر هو منزع النفس الفنية الشاعرة . أخذ الجاحظ هذا الموضوع الذي كان أكبر مثاره الشهوات السياسية والعنصرية ، والذي كان جديراً أن يثير عوامل المشاققة والمخاصمة ، فجعله موضوعاً أدبياً خالصاً ، ومتمعة فنية رائعة . وكان رهيناً بالأغراض الموقوتة التي أثير من أجلها ، فصار خالداً خلود النفس الإنسانية : يمتح منها ، ويصدر عنها ولها .

وهنا يبرز لنا سؤال نساائل أنفسنا إياه : أكانت تداخل نفس الجاحظ إذ كان يكتب هذا الكتاب أغراض شخصية ، لونت فصوله الأدبية بألوانها ، وأثرت في توجيهها ؟ وليس ذلك مما يعيب الكتاب ويغض من قيمته ، فكم من قطعة فنية رائعة كان الحافظ إليها غرضاً شخصياً تافهاً ، فلم يغض ذلك منها ، ولم ينقص من روعتها . الواقع أن الإجابة على هذا السؤال أمر عسير كل العسر ، فمن الصعب أن نتصور رجلاً عصبى المزاج كالجاحظ كانت نفسه خلاءً من المؤثرات الشخصية التي لا مناص من تأثر فنه بها . ولكننا حين نبحث عن هذه المؤثرات في كتاب البخلاء لا نهتدى إلى شيء منها ، لأننا نحتاج في معرفتها إلى معرفة الصلات بينه وبين معاصريه من مختلف الطبقات معرفة دقيقة مفصلة ، وهذا أمر تقطعت أسبابنا إليه إلا قليلاً . فنحن منه في مجمل مشتبه النواحي . وإذا نحن حاولنا أن نتخذ من المذاهب الدينية والاجتماعية هادياً يبين لنا السبيل ، لم نكد نصل من ذلك إلى شيء ، فها هو ذا يسخر من أبي الهذيل العلاف وعلى الأسواري ، وهما من أئمة المعتزلة الذين ينتسب إليهم ، ثم ها هو ذا يسخر من الأصمعي العربي وأبي سعيد المدائني الشعبي . وهكذا يختلط علينا الأمر حتى لا نتبين شيئاً .

والواقع أن مرجع الأمر في هذا الكتاب إلى نزعة الجاحظ الفنية وحدها ، فهي حافظته إليه وباعثته فيه وصاحبة الأمر في تصريفه وتلويته . وإن كان الأستاذان أحمد العوامري وعلى الجارم يغمزان الجاحظ في الفصل الذي كتباه عنه ، بأنه إنما يصدر في هذه

البراعة التي يمتاز بها في وصف البخل ، وفيما يلقي على السنة هذا وذلك من البخلاء ، من عبارات الإيتار له والمحاكاة عنه ، عن أنه كان هو نفسه بخيلاً ، وبذلك استطاع أن يلقبهم الحجيج على حسن الانصاف بادخار المال وأنه الحزم بعينه ، والتدبير الذي هو عماد الحياة المتزنة الفاضلة « و « لأن الولوع بالشئ يجب إلى النفس التحدث عنه والإفاضة فيه ، ولأن من عرف الجاحظ وأن من أبرع صفاته أن يستمر ما يجب أحياناً بإعلان ما لا يجب رجح أنه كان بخيلاً » (١) .

وهذا كله كلام ملق على عواهنه . ولا ندري كيف ذهب عن الأستاذين الفاضلين أن يستشفا هذه السخرية التي تشيع في كلام الجاحظ وما يرسل من القول على السنة البخلاء . بل كيف غاب عنهما أن أول ميزة لرجل الفن وأظهرها أنه يستطيع أن يتكلم بكل لسان ، ويصطنع كل هيئة ، ويتغلغل إلى بواطن النفوس المختلفة ، فيشرف عليها ، ويخالطها ، ويصور الحركات المختلفة التي تداخلها ، ويبرز الشخصيات المختلفة بجميع مشخصاتها ، من السمات والحركات والكلمات . فإذا كان الجاحظ قد أجاد في رسم شخصيات البخلاء في كتابه وفي إنطاقها بما هو أشبه بها ، فإنما ذلك في حقيقته مظهر من مظاهر تلك الموهبة الفنية القوية ، لا أثر من آثار بخله وكرازة يده ، وإلا وجب أن نخلع على رجل الفن الواحد جميع الصفات المتناقضة التي وصف بها شخصياته وأبرزها فيها .

والآن وقد عرفنا شيئاً من الملابس التي لفتت الجاحظ إلى موضوع البخلاء واقترحت عليه ، والعامل الأول الذي بعثه إليه ، نحاول أن نتعرف شيئاً من الجو الاجتماعي الذي كان يحيط به ، والذي طبع كتاب البخلاء بطابعه ، بعد أن ألغينا من حسابنا ما عسى أن يكون من المؤثرات الشخصية التي لا يسته في كتابته ، إذ كنا منها في مجمل مبهم غامض .

(١) كتاب البخلاء ، طبعة وزارة المعارف المصرية ، ١ : ١٥ - ١٦ . ويتوارد الأستاذان الفاضلان هنا مع المرحوم الشيخ عبد العزيز البشري (في الفصل الذي كتبه عن محمد بك المويلحي) ، في وصف الجاحظ بالبخل ، وإن كان يذهب مذهباً مخالفاً لما ذهب إليه في تقرير صلة ما بين بخله وكتابه البخلاء ، إذ يحكم أن هذه الصلة بينهما على النحو الذي رأيناه . فأما الأستاذ البشري فيذهب إلى أن لا وجه لمثل هذه الصلة ، ويرى أنك « لو اتكأت في طلب خلال الجاحظ على مجرد آثاره لخرج لك منها أنه كان أزهق الناس في المال ، وأنه لو سقط ليد له لكان أجود به من الريح المرسله ، فإن أخذاً لم ينح البخل ولم يذم الأشقاء كما نعى الجاحظ وكما ذم ، وإن أخذاً لم يؤلف كتاباً في البخلاء أبلغ فيهم إجماعاً ، وأشد لذه الخلة وأصحابها إقذاعاً ، كما صنع الجاحظ . ومع هذا لقد كان هو نفسه من أشد المبخلين الذين أوفوا على الغاية من الخشع ، والحمل على المروءة أحياناً في طلب المال » .

وأول ما نلاحظه هو ما صارت إليه الحياة الاجتماعية من تعقد مشتبك النواحي ، منذ انتقلت الدولة إلى الشرق ، وأسرعت بتلك الحياة إلى ذلك التعقد ، فأصبحت متعددة الوجوه كثيرة المطالب وفارقها تلك البساطة التي كانت ما تزال غالبية على المجتمع الإسلامي من قبل . وبذلك صار المال ميزان الرجال ، وأصبح من الأمثلة الجارية في مدينة كِبغداد مثلا : « المال المال وما سواه محال » (١) ، ورأينا أبا نواس يصور - في بساطة - المثل المنشود في عصره بقوله :

سأبغى الغنى : إما جليس خليفة نقوم سواء أو مخيف سبيل
وجعل الناس يتكالبون على المال : يتوسلون إليه بشئى الوسائل : لا يعفون عن محرم
ولا يتورعون عن خبيث ، ولا يعبأون أن يتخذوا من المعاني الكريمة أسباباً يخادعون بها ،
حرصاً عليه وإجلالا له . حتى أصبحت مظاهر الدين شركاً من شركاه . وإلى هذا يشير
ابن المبارك في شعر له يدفع به الزهاد عن الإقامة في بغداد ، إذ يقول (٢) :

إن بغداد للملوك محل ومناخ للقارى الصياد
ولما ولي معاذ بن معاذ قضاء البصرة كتب إليه أبان اللاحق :

يا معاذ بن معا ذ الخير يا خير حكيم
قد تهبنا اللاحق ون وأصناف تميم
لزموا مسجدنا في ضيقه أى لزوم
شمروا القمص وحكوا موضع السجد بشوم
كلهم يأمل أن تو دعه مال يتم
فاتق الله فقد أص بحت في أمر عظيم (٣)

ومثل هذا أبيات مساور الوراق التي رواها الجاحظ في البيان والتبيين وأورد بيتين منها هنا في البخلاء (٤) . ومما يصور لنا ذلك ما ذكره الثعالبي في ثمار القلوب عن « خريطة شهر » إذ يقول : « يضرب مثلا في ما يحتزله القراء والفقهاء من أموال الناس والودائع » . وذلك أن شهر بن حوشب - وكان من جلة القراء والمحدثين - دخل بيت المال فأخذ خريطة فيها دراهم ، فقال فيه القائل :

- (١) انظر شرح مقامات الحريري للشريشي ٢ : ١٩٢ . (٢) تاريخ بغداد للخليلي ١ : ٦ .
(٣) الأوراق ١ : ٢٨ .
(٤) البيان والتبيين ٣ : ١٧٥ - ١٧٦ ط لجنة التأليف ١٩٥٠ ، البخلاء ص ٢٠٨ .

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر^(١)
إلى كثير غير هذا من الأخبار والآثار التي تبين لنا إلى أي حد عظمت مكانة المال
وفتنته حتى اتخذت تلك المعاني التي كان الأصل فيها العزوف عن الدنيا والبعد عن زخارفها
وسيلة للمخادعة عليها .

وهناك ظاهرة اجتماعية متصلة بهذه الحالة أشد الاتصال ، وتعد في حقيقة الأمر من
أول العوامل المؤثرة في قيامها ، وهي نشوء طبقة التجار الأثرياء في البصرة وبغداد ، وهي
الطبقة التي تقابل الطبقة البورجوازية في الغرب . وكانت تلك الطبقة في البصرة أعظم ،
إذ كانت ثغر العراق ، والمركز التجاري الخطير الذي يصل الشرق والغرب ، والذي يستقبل
متاجر الهند وجزر البحار الشرقية ، ومن أجل ذلك كانت تسمى أرض الهند كما ينص
على ذلك المسعودي في مروج الذهب ، وأم العراق كما يذكره الثعالبي في ثمار القلوب^(٢) .
وهذه الطبقة هي بطبيعتها أكثر الناس تقديراً للمال ، وأشدهم مغالاة به وحرصاً عليه ،
مع اختلاف أفرادها في هذا . وفي تقرير هذه الصفة الغالبة عليهم يقول الثعالبي : «ومعلوم
أن البخل والنظر في الطفيف مقرون بالتجارة ، والتجار هم أصحاب التريبح والتكسب
والتدنيق»^(٣) . والناظر في كتاب البخلاء يرى أن معظم الشخصيات التي رسمها الجاحظ
فيه هم من هذه الطبقة ، حتى يمكن القول بأنه يعتبر من أحد جوانبه تصويراً لها ، ووصفاً
لبعض ألوان حياتها . ولا ريب أن لنشأة الجاحظ في البصرة حيث تكثرت هذه الطبقة وتحتل
فيها مكاناً ظاهراً ، واتصاله على نحو ما بيننا ، مما كان له أثره في اتجاهه إلى تصويرها ،
وفي هذه النظرة المتغلغلة التي استطاع أن يكشف بها كثيراً من خفياتها ودقائقها وأن يعبر
تعبيراً دقيقاً واضحاً عما يخالجها من مشاعر قلق مضطربة بين المال وإيثاره والحرص عليه
والمغالاة به ، وبين هذه الحياة المترفة التي اصطنعوها وما تلزم به أهلها وتأخذ به أصحابها .

٣

وبنا الآن أن نتبين قدر المستطاع الوقت الذي وضع الجاحظ فيه كتابه البخلاء .
وليس لدينا نص قاطع نستطيع أن نتعرف به ذلك التاريخ على وجه يقيني أو أدنى
إلى اليقين ، وإن كان هناك حقيقتان يمكن التهدي بهما فيما نحن بصدده . أولهما أن

(١) ثمار القلوب ص ١٣٣ . (٢) مروج الذهب ٤ : ٢٢٥ ، ثمار القلوب ص ٢٠٣ .

(٣) ثمار القلوب ص ٩ .

كتاب البخلاء مذکور في مقدمة كتاب الحيوان ، إذ يقول الجاحظ : « . . . وعبئتي بكتاب احتجاجات البخلاء ومناقضاتهم للسمحاء »^(١) وإذن فهو سابق عليه . وثانيهما أنه يشير فيه إلى إصابته بالفالج ، في سياق قصة رجل يدعى محفوظاً النقاش ، إذ يحكى عنه أنه قال له : « . . . وأنت رجل قد طعنت في السن ، ولم تزل تشكو من الفالج طرفاً »^(٢) . وإذن فقد كتب الجاحظ كتابه البخلاء بعد أن أصيب بالفالج .

فأما كتاب الحيوان فنستطيع القطع في طمأنينة علمية بأنه كتبه في أواخر حياته ، بعد مقتل المتوكل سنة ٢٤٧ ، وأكبر الظن عندنا أنه كتبه قبيل وفاته . وأما إصابته بالفالج فلا نملك ما نقطع معه بتاريخ ابتدائها ، وإن كان يبدو أنها ابتدأت في أواخر عهد ابن الزيات ، قبل مقتله سنة ٢٣٣^(٣) .

وهكذا نرى أننا بهذين النصين لا نتقدم كثيراً في افتراض تاريخ كتاب البخلاء ، وإن كنا نستطيع أن نستيقن ما كان يغلب على الظن من أن اتجاه الجاحظ إلى مثل هذا النوع من التأليف الفني الخالص إنما كان بعد ما علت سنه ، واتسع أفقه ، وبلغ من الدراسة النظرية الكلامية ما يريد ، واستوت له المنزلة التي كان يطمح إليها ، فأخذ بعد ذلك يترع إلى ذلك النوع من الكتابة .

وقد عرض أستاذنا المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق في بحثه عن « أبي يوسف يعقوب ابن إسحاق الكندي » لتأليف الجاحظ كتابه البخلاء ، في سياق مقارنة النصوص التي تعين على استخلاص تاريخ وفاة الكندي ، فقال : « ثم إن الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ يذكر ما ذكره عن الكندي في كتابه الحيوان والبخلاء في صيغة الماضي الدالة على أن الكندي كان ميتاً حين كتب كتابه ، وكتاب البخلاء مؤلف على الراجح سنة ٢٥٤ وكتاب الحيوان سابق عليه . فالكندي لم يكن حياً في سنة ٢٥٤ ولا في سنة ٢٥٣ إن صح أن الجاحظ كتب الحيوان في هذه السنة »^(٤) .

فعلى هذا الفرض يكون الجاحظ كتب كتابه « البخلاء » قبيل وفاته بأشهر معدودات ، ولكننا نلاحظ أن الجاحظ كان يعاني في مثل هذه الفترة من حياته كثيراً من القلق والاضطراب النفسي ، كما كان كثير الشكوى من آصار المرض وأعباء الشيخوخة الواهنة ،

(١) الحيوان ١ : ٤ ط مصطفى البابي الحلبي . (٢) البخلاء ص ١٢٣ .

(٣) انظر ، من قبيل الاستئناس ، قصة إصابة الجاحظ بالفالج في سرح العيون ص ١٣٦ .

(٤) مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة . المجلد الأول ، الجزء الثاني ص ١٤٨ .

على نحو ما نراه واضح المظاهر في مواضع مختلفة من كتبه التي كتبها في هذه المرحلة الأخيرة من حياته ككتاب الحيوان وكتاب البغل وكتاب النساء ، مما لا محل هنا للإفاضة فيه ، وليس في كتاب البخلاء أية أثارة تدل على هذه الحالة ، بل إنه ليدل دلالة واضحة على حالة نفسية هادئة مطمئنة ، وعلى نشاط موفور لا يرنقه شيء ، مما يبعد عندنا معه أن يكون كتب في تلك الفترة .

وإنما الأشبه عندنا ، بعد تتبعنا للألوان الأسلوبية التي اتخذتها كتبه في المراحل المختلفة ، أن يكون كتب هذا الكتاب في أواخر عهد ابن الزيات ، وأوائل إصابته بالفالج ، في الوقت الذي كتب فيه رسالة الجذ والهزل . ويغلب على الظن لدينا ، من ملاحظة بعض الإشارات فيه ، أنه كتبه وهو بالبصرة .

٤

أما الأسلوب التأليني لكتاب البخلاء فيتلخص فيما وصفه به مؤلفه من أنه في « نواذر البخلاء ، واحتجاج الأشحاء ، وما يجوز من ذلك في باب الهزل ، وما يجوز في باب الجذ »^(١) ، فعلى هذا بنى الكتاب كله ، إلا ما ذيله به من حديث العرب والأعراب . فهو بين أحاديث يسوقها على لسان بعض من عرفوا بالبخل من معاصريه كسهل بن هرون والحراي والحارثي والكندى والثوري وابن أبي المؤمل وابن التوأم والأصمعي ، يحتجون لمذهبهم في الاقتصاد في النفقة والتشهير للمال ، أو مذهب الجمع والمنع كما يحلو للجاحظ أحياناً أن يذكره بهذا الوصف ، ويدافعون عنه ما ينبز به . فيأخذ الجاحظ في إيراد هذه الحجج مذاهب مختلفة ، فهو يسوقها مرة مساق الجذ ، والسخرية تترقرق في خلالها ، ويعرضها أخرى في معرض السخرية الصريحة والتهزؤ المكشوف . وهو في ذلك كله يحكي حركاتهم النفسية حكاية دقيقة ، ويعرض ما تورده على خواطهم أسبابهم المختلفة التي تحكّمهم من بواطنهم عرضاً رائعاً . وبين نواذر قصار مما يؤثر عن البخلاء ، ويصور بعض نواحيهم في ضربات سريعة ولحّات خاطفة ، يتخلل بها تلك الأحاديث والرسائل التي قد تبلغ من الطول مبلغاً عظيماً ، وتمعن في تشقيق الكلام والتحليل النفسي إمعاناً كبيراً .

والجاحظ إنما يسير بذلك على طريقته التأليفية من المراوحة بين الأحاديث الطويلة

(١) كتاب البخلاء ص ١ .

والرسائل المسببة ، بالطرف القصيرة والنوادر المقتضبة ، إثارة لاستهواء القراء ، وحرصاً على استجلاب رغبتهم ، ودفع السامة والملل عنهم . وقد كان من الكتاب الذين ينظرون إلى القارئ ويرعون جانبه ويوجهون إلى رضائه همهم ، وهو يعلم أن الرسائل الطويلة تثقل على جمهور القراء ، كما يقرر ذلك إذ يقول : « إلا أني لا أشك على حال أن النفوس — إذ كانت إلى الطرائف أحسن ، وبالنوادر أشغف ، وإلى قصار الأحاديث أميل وبها أصب — أنها خليقة لاستئصال الكثير ، وإن استحقت تلك المعاني الكثيرة ، وإن كان ذلك الطويل أنفع ، وذلك الكثير أرد » (١) .

وهكذا نجد لا يكاد ينتهي من رسالة سهل بن هرون حتى يأخذ في نوادر المرازفة ، وما يكاد يفرغ من حديث خالد بن يزيد ، حتى يأخذ في حكاية بعض النوادر عن يحيى ابن عبد الله وفلان بن فلان ، وهكذا ينتهي من الكتاب على هذه الخطة المرسومة .

فإذا انتهى من هذا وبلغ من التصوير والتحليل غايته ، وحسب أنه قد أرضى بذلك رغبة القراء أو شهوة الناس كما يقول ، أخذته نزعة العربية فمال إلى رواية ما يتصل بهذا الباب من حديث العرب والأعراب ، فيقول : « احتجنا عند التطويل ، وحين صار الكتاب طويلاً كبيراً ، إلى أن يكون قد دخل فيه من علم العرب وطعامهم ، وما يتباحون به وما يتباحون به ، شيء ، وإن قل ، ليكون الكتاب قد انتظم جمل هذا الباب . ولولا أن يخرج من مقدار شهوة الناس ، لكان الخبر عن العرب والأعراب أكثر من جميع هذا الكتاب » (٢) ، وكذلك يأخذ في الكلام عن أطعمة العرب وضروبها ، وما تسمى به في مناسباتها المختلفة ، ويصف طرفاً من ألوان معيشتهم ، وما يلاقونه في الحصب والجدب ، مستشهداً لما يقول بشواهد من مآثور الشعر والنثر ، ثم يعرض لما تقوله الشعوبية عنهم ، في الغرض منهم والتشنيع عليهم ، فتأخذه شنئته في الدفاع عنهم ، ورد ما ينسب إليهم أو توجيه القول فيه ، متسعاً في رواية الأشعار مما يتصل بهذا المنحى . وبذلك ينتهي كتاب البخلاء . على أن أكثر ما في هذا الكتاب إمتاعاً واستثارة للذة الأدبية ، وأقوى ما فيه دلالة على قوة الجاحظ الفنية ، هو تلك الرسائل الطويلة والأحاديث المسببة المفتنة التي وضعها الجاحظ وضعاً ، وحقق بها رسالته الفنية تحقيقاً طريفاً ، وأتاح بها للغة العربية هذا اللون الرائع من ألوان الأدب . فبنا أن نتحدث عن هذا المنحى الذي انتحاه الجاحظ .

(١) كتاب الحيوان ٦ : ٨ - ٩ ط الحلبي .

(٢) البخلاء ص ٢١٣ .

كان وضع الأحاديث وتوليدها باباً من الأبواب التي اتسمت بها نزعة الجاحظ الأدبية ، ووجدت فيها متاعاً لها ومجالاً لعبقريتها . وقد يتأثم بعض المتمزتين من أن نسند إلى الجاحظ أنه كان وضاعاً مولداً ، ويرون في هذا المنهج من التكذب والتزوير ما يجلون الجاحظ عنه ، ويرفعونه من أن يتدنى إليه .

أما أن الجاحظ كان يولد الأقوال ويضع الأحاديث ويفتن في ذلك شتى الأفانين فأمر ظاهر كل الظهور في هذه الأحاديث المستطيلة والرسائل المستفيضة والقصص المفتنة التي ضمنها كتابه هذا ونسبها إلى هذا وذلك من رجال عصره ، فإن أسلوبها وطريقة وضعها ومنحى الاستدلال فيها ، كل ذلك شاهد قوى الحجة واضح الدلالة على أن الجاحظ هو صاحبها . ولعل من أوضح الأمثلة على هذا الاتجاه الفنى الذى كان الجاحظ يصطنعه ويؤثره فى كثير من المواضع « رسالة القيان » التي وضعها فى وصف حياة هذه الطائفة ، وتصوير ذلك الجانب من المجتمع الإسلامى لذلك العهد ، فقد جعلها على لسان طائفة من معاصريه المعروفين بين الناس بتلك الناحية ، وقد سماهم ووصفهم فى صدرها ، ثم قال فى ختامها : « هذه الرسالة التي كتبناها عن الرواة منسوبة إلى من سمينا فى صدرها ، فإن كانت صحيحة فقد أدينا منها الرواية ، والذين كتبوها أولى بما تقلدوا من الحجة فيها ، وإن كانت منحولة فن قبل الطفيليين ، إذ كانوا قد أقاموا الحجة فى اطراح الحشمة ، والمرتكبين ، ليسهلوا على المقينين ما صنعه المترفون » (١) .

على أن النصوص الصريحة مظهرة على هذا الذى نقره . فقد تكلم الجاحظ عن التوليد فى مقدمة البخلاء . فقال : « ولو أن رجلاً ألزق نادرة بأبي الحارث جمين والهيم ابن مطهر وبمزبد وابن أحمر ، ثم كانت باردة لجزت على أحسن ما يكون ، ولو ولد نادرة حارة فى نفسها مليحة فى معناها ، ثم أضافها إلى صالح بن حنين وإلى ابن النواء وإلى بعض البغضاء ، لصارت باردة ، ولصارت فاترة ، فإن الفاتر شر من البارد ، وكما أنك لو ولدت كلاماً فى الزهد وموعظة الناس ، ثم قلت : هذا من كلام بكر بن عبد الله

(١) انظر مجموعة « ثلاث رسائل للجاحظ » نشرها يوشع فنكل ، ط السلفية ١٣٤٤ هـ .

المزني وعامر بن عبد قيس العنبري ومثرق العجلي ويزيد الرقاشي ، لتضاعف حسنه ،
ولأحدث له ذلك النسب نضارة ورفعة لم تكن له . ولو قلت : قالها أبو كعب الصوفي
أو عبد المؤمن أو أبو نواس الشاعر أو حسين الخليج ، لما كان لها إلا ما لها في نفسها ،
وبالحرى أن تغلط في مقدارها ، فتبخس من حقها»^(١) .

فهذا كلام رجل يتحدث عن فن من الفنون الأدبية يعرفه حق المعرفة ، ويعرف
مواطن قوته وضعفه ، وأسباب إحكامه وتهافته .

وهناك نص آخر يعترف فيه الجاحظ بأنه كان يكتب الكتب والرسائل وينحلها هذا
أو ذاك من الكتاب والمؤلفين وذلك إذ يقول في سياق الكلام عن الحسد : « وإني ربما
ألفت الكتاب المحكم المتقن . . . وأنسبه إلى نفسي ، فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من
أهل العلم ، بالحسد المركب فيهم . . . وربما ألفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه
والفاظه ، فأترجمه باسم غيري ، وأحيله على من تقدمني عصره ، مثل ابن المقفع والخليل
وسلم صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد والعتابي ومن أشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب ،
فيأتيني أولئك القوم بأعيانهم ، الطاعنون على الكتاب الذي كان أحكم من هذا الكتاب ،
لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته على . . . إلخ »^(٢) والذي يعني في هذا النص هو إقرار
الجاحظ بأنه لم يكن يتحرج ، لغاية في نفسه ، من أن يكتب الكتاب ثم ينسبه إلى غيره .
وما كانت هذه الغاية إلا نوعاً من العبث بخصومه ، أو الرغبة في إذاعة ما يكتب وترويجه .
ومثل هذا لا يبلغ مبلغ ذلك الحافظ الفنى الذي يحفز به إلى وضع الأحاديث إرضاء لتلك
النزعة الغالبة عليه .

وأما أن هذا غير جدير به ، وشيء يحيك في مكانته ، لأنه — كما يقولون — من باب
الكذب والتزويد والتزوير ، فلعمري إن هذه الأسماء التي يسمونها لتفقد قيمتها وتنضو عنها
دالاتها الخلقية ، متى جاءت في معرض الكلام عن الأدب والفن ، ولقد قالوا في ذلك
الكذب الرخيص التافه الذي يضمه بعض الشعراء شعرهم : « أعدب الشعر أكذبه » ،
فلم يكتفوا باغتفار الكذب في الشعر ، بل اعتبروه من مقومات حسنه ومقاييس جماله .
والأمر هنا لا يبلغ هذا المبلغ من الكذب الشعري الذي قيل فيه ذلك القول السائر ، والذي
يقوم — في أكثر أمره — على شهوة وضعية أو على خيال جامح ، وهذا هو كل نصيبه من

(١) كتاب البخل ص ٧ - ٨ .

(٢) رسالة فصل ما بين العداوة والحسد ، مجموع رسائل الجاحظ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ ، ط لجنة
التأليف والترجمة والنشر ، وانظر التنبيه والإشراف للمسمودي ، ص ٦٦ ، ط الصاوي ، ١٩٣٨ م .

الفن أو ما عسى أن يسمى فناً . وإنما الأمر هنا قائم على أسمى النزعات الفنية وأجدرها أن ترتفع به فوق جميع تلك الاعتبارات ، ذلك هو تصوير الحركات النفسية المختلفة والحلجات الذهنية المتفاوتة في أسلوب في جميل ، ليس بالتقرير العلمي الجاف ، ولا بالسرد الواقعي المجرد ، وإنما هو تصوير حي يقرؤه القارئ فلا يكاد يحس أنه يقرأ كلاماً ، بل يغمره الشعور بأنه يشهد صورة من الحياة النابضة ، كما تتمثل في هؤلاء الأشخاص الذين يتكلم الجاحظ بلسانهم ، على ما هو معروف عنهم ، واشتهروا به عند خلطائهم .

فإنما هي النزعة الفنية القوية التي كانت تدفع بالجاحظ في تلك السبيل ، يرسم صوراً من هذه الحياة وينثف فيها الحياة ، وينفخ فيها من روحه ، ويعرضها في أسلوب طبيعي جميل أشبه شيء بهذه الحياة نفسها ، متاعاً للروح الإنسانية والخيال البشرى . فأتى يمكن القول بأن مثل هذا الوضع الفني لون من الكذب والتزوير والتلفيق يجب أن يتنزه عنه عظماء الرجال وأصحاب الضمائر ؟

على أنا لا ننكر أن الجاحظ كان يحس في أعماق نفسه بالمكاره التي تحف بهذه السبيل حين يريد أن يتوفر عليها ، ويوفى الفن حقه فيها ، ويعرض هذه الصور وقد أحكمت الصلة بينها وبين الحياة الواقعة ، « وليس يتوفر أبداً حسنها إلا بأن يعرف أهلها ، وحتى تتصل بمسئقتها وبمبادئها واللائقين بها ، وفي قطع ما بينها وبين عناصرها ومعانيها سقوط نصف الملحمة ، وذهاب شطر النادرة » كما يقول في المقدمة لكتابه ، فكان يجد نفسه بين هذا الاعتبار الفني ، وبين اعتبار الرعاية لهذا أو ذاك من أصحابه ، وهو يشعر بالخرج ، ثم لا يلبث أن يعتذر ويقول في هذه المقدمة : « وهذا كتاب لا أغرك منه ، ولا أسر عنك عيبه ، لأنه لا يجوز أن يكمل لما تريده ، ولا يجوز أن يوفى حقه كما ينبغي له ، لأن ها هنا أحاديث كثيرة متى أطلعنا منها حرفاً عرف أصحابها ، وإن لم نسهمهم ، ولم نرد ذلك بهم - وسواء سميناهم أو ذكرنا ما يدل على أسمائهم - منهم الصديق والولي والمستور والمتجمل . وليس يفي حسن الفائدة لكم بقبح الجناية عليهم . فهذا باب يسقط ألبته ويختل به الكتاب لا محالة » (١) .

ومن هذا نرى أنه لم تكن تتزع بالجاحظ إلى هذه الأحاديث نزعة غير النزعة الفنية ، أما غيرها من الدوافع الأخرى كالرغبة في التشهير وما إليها من الحوافز التي وجهت هذا المنحى وغلبت عليه ، منذ وضع الشعر في عهد حماد إلى وضع الأحاديث والأخبار كما كان يفعل ابن الكلبي والهيثم ابن عدى ، فشيء مختلف كل الاختلاف عما هنا ، بعيد كل البعد

(١) كتاب البخل ص ٧ .

عن الروح التي كانت تسيطر على الجاحظ وتوجهه .
ولكن هذا يلفتنا - من ناحية أخرى - إلى أن الجاحظ لم يبتدع هذا المنحى ابتداءً ،
فقد كان أمراً مقررأ - من قبل - في الرواية ، وقد شق سبيله في تاريخ الأدب العربي
قبل الجاحظ بزمن غير قصير .

كان حماد الرواية وخلف الأحمر يضعان - كما نعرف - الأشعار على غرار الشعر
القديم ، وينحلاها الشعراء المتقدمين ، لكل من الشعر ما هو أدنى إليه وأشبه بطريقته
وأسلوب صياغته ، لأن رواية أشعارهم والاستكثار منها والتبحر فيها كان من أكبر أسباب
الخطوة عند خلفاء بني أمية ، التماساً لنوع من الأنس بالحياة العربية والصور البدوية .
فقد كانا يتجران بالرواية ويستبضعانها من هنا وهناك ، ولكنها كانت تعوزهم في كثير من
الأحيان . فإذا لم تكن بضاعة حاضرة لجأوا إلى الصناعة والتزييف ، على نحو ما يصنع
تجار الآثار القديمة ، حين تعوزهم القطع الأثرية الصحيحة .

ثم تغيرت الظروف وتحولت العقلية الإسلامية وجدت دواع أخرى للوضع بقيام بعض
الحالات الجديدة كقيام الخصومة بين الروح العربية والروح الشعبية ، فكان لا بد أن
تضع الرواية نفسها في خدمة هذه الحالة ، وكذلك كثر وضع الأخبار والأحاديث لهذه
الأغراض السياسية أو الجنسية ، فزرى - مثلاً - رجلاً كالمهيم بن عدى يستغل معرفته
بالأخبار وشهرته بالرواية ، فيضع الأخبار والأحاديث ويلفقه في مثالب العرب ، وفي الحظ
من قدر أولئك الذين يفخرون بهم ، من الجاهليين والإسلاميين . ونرى فيما يورد الجاحظ
مثلاً من ذلك ، في سياق كلامه عن بعض عيوب الكلام وما عرف عن بعض الخطباء ،
قال : « وروى المهيم بن عدى عن أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير ، قال : قدم علينا
الأحنف الكوفة مع مصعب بن الزبير ، فما رأيت خصلة تدم في رجل إلا وقد رأيتها فيه .
كان أصعل الرأس ، أحجن الأنف ، أغضن الأذن ، مراكب الأسنان ، أشدق ، مائل
الذقن ، ناتي الوجنة ، باخق العين ، خفيف العارضين ، أحنف الرجلين . ولكنه إذا تكلم
جلى عن نفسه » . والجاحظ لا يسلم بصحة هذه الرواية ، فهو يعرف المهيم ونوازه في مثلها ،
ويرى أنه قد اختلقها وزورها على من نسبها إليهم في صدرها ، تشهيراً بالأحنف سيد تميم
في البصرة ، فعقب عليها بقوله : « ولو استطاع المهيم أن يمنعه البيان أيضاً لمنعه ، ولولا أنه
لم يجد بداً من أن يجعل له شيئاً على حال لما أقر بأنه إذا تكلم جلى عن نفسه » . ثم يقول

بعد ذلك : « المثل الأحنف يقال : إلا أنه إذا تكلم جلي عن نفسه ؟ » (١) .

وهذا باب واسع مستفيض الشواهد المنبثة في كتب الأدب والمحاضرات .

وهناك نوع آخر من الوضع متصل بهذا الباب ، وهو وضع الأخبار والأحاديث عن رجال الدعوة العباسية ، وهم فاتحة استعلان الشعوبية وانتصارها ، تمجيداً لهم وتنويهاً بآثرهم ، وكذلك نجد عند الجاحظ الإشارة إلى هذا النوع ، في الفصل الذي عقده للكلام عن خطباء بني هاشم ، فذكر جماعة من ولد العباس ، ثم قال : « وكان إبراهيم بن السندی يحدثني عن هؤلاء بشيء هو خلاف ما في كتب المهيم بن عدى وابن الكلبي . وإذا سمعته علمت أنه ليس من المؤلف المزور » (٢) .

فهذه نزعة إلى وضع الأخبار والأحاديث تقوم على التشهير بالعرب والزراية عليهم ، إلى جانب الإكبار للفرس ومن إليهم والإشادة بهم . ولا ريب أن روح الفن كان لا بد أن تداخل هذا النوع من الوضع كما كانت تداخل سابقه ، ولكن الغاية التي كان يترع عنها لم تكن من الفن بسبيل .

وهناك إلى جانب هذه النزعات التي كانت تصدر عن روح الجماعة نزعات شخصية بحتة ، تصدر عن بعض الأغراض والأهواء . ومن أمثلة ذلك ما حكاه الحصري عن أبي العيناء محمد بن القاسم ، قال : « ولما حبس الواثق إبراهيم بن رباح ، وكان لي صديقاً ، صنعت له هذا الخبر ، راجياً أن ينتهي إلى أمير المؤمنين فينتفع به . فأخبرني زيد بن علي ابن الحسين أنه كان عند الواثق حين قرئ عليه ، فضحك واستظرفه وقال : ما صنع هذا كله أبو العيناء إلا بسبب إبراهيم بن رباح ، وأمر بتخليته » ، ثم أورد بعد ذلك الخبر الذي صنعه أبو العيناء وقد جعله على لسان أعرابي لقيه ، فجعل يسأله عن رجال الدولة واحداً واحداً ، وهو يجيبه عنهم (٣) .

وإذا كان هذا الخبر جاء منسوباً إلى أبي تمام كما في رواية الصولي فإننا نرجح هذه الرواية التي تنسبه إلى أبي العيناء ، فقد كان فيما يبدو معروفاً بذلك النحو ، مصطنعاً له في كثير من الأغراض ، من ذلك ما حكاه عنه الخطيب البغدادي ، قال : « قال أبو العيناء : كان أولاد ابن أبي دؤاد في أخلاقهم مختلفين ، وكان أبو الوليد منهم بخيلاً ، ولهم أخبار كثيرة ، فأما أبو الوليد فشكا إلى خبازه فساد الخبر فقال له : إنما أخبز كل يوم أرغفة

(١) البيان والتبيين ١ : ٦٣ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م . (٢) المصدر نفسه ١ : ٢٦٦ .

(٣) زهر الآداب ٣ : ٧٥ ، ط الرحمانية . وانظر أيضاً أخبار أبي تمام ص ٨٩ - ٩٢ ،

ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م .

ليلاً التنور ، فقال له : اقطع التنور ببراستج ، فكان يجبز فيه . قال المرزباني : أبو العيناء خبيث اللسان ، ولعله سأل أبا الوليد حاجة ، فلم يقضها له ، فوضع هذا الحديث « (١) » . ومن ذلك ما يرويه الحصرى من فقرات مختلفة صنعها أبو العيناء في أحمد بن الحبيب حين نكب ووضعها على ألسنة القواد والرؤساء والكتاب وغيرهم كحمد بن عبد الله بن طاهر والمعلبي بن أيوب وإبراهيم بن رباح ، وقد أطلق فيها عليه مجموعة من الصفات المذمومة والمسبحة ، في صياغة موجزة محكمة (٢) ، على نحو ما نرى في تلك الفصول التي زعمنا أن الجاحظ هجا بها محمد بن الجهم البرمكي (٣) .

وما دمتنا في بيان النزعات المختلفة التي تعتبر من دواعي الوضع فلا ينبغي أن ننسى النزعة الدينية التي كانت تظهر في وضع القصاص للأخبار والأحاديث إرهافاً للعاطفة الدينية أو ترويحاً لبعض الاتجاهات المذهبية .

وربما نشأت في ذلك الوقت إلى جانب تلك النزعات النزعة التعليمية اللغوية ، فتوضع الأبيات من الشعر أو القطعة من الخبر على لسان أحد الأعراب ، وقد لاحظ فيها واضعها أن تتضمن طائفة من الصفات المختلفة والكلمات الغريبة لتكون وسيلة هينة محببة إلى حفظ اللغة وفهم بعض ألوان الحياة العربية ، ويمثل هذا المنحى ما نراه من ذلك في كتاب ككتاب الأملاني لأبي علي القالي .

ولسنا ننكر أن جميع هذه الضروب من الوضع لم تكن تخلو من الفن يداخلها ويسمها بميسمه ، بطبيعة الأمر ، كما قلنا ، ولكن الجاحظ قد أخلص الوضع للفن وحده ، أسلوباً وغاية ، وخاصة في هذا الكتاب الذي تقدمه ، وقد تكون هناك تيارات نفسية خفية تتدخل في الأمر ، أو تصرف الفن بعض التصريف ، ولكن مهما يكن من شيء ، فإن مثل هذا لا يمنعنا من أن نصف وضع الجاحظ بما وصفنا ، ومن أن نرى فيه سلطان الفن غالباً ، وقد طبع كتاب الجاحظ بطابعه ، ثم خفي كل ما عداه .

ثم لسنا نزعم أن الجاحظ قد تفرد بهذا الوضع الذي يصلبر عن الفن ويقصد إليه — وإن كنا نستطيع أن نزعم في طمأنينة أنه قد تفرد بالبراعة فيه على ذلك النحو الذي نراه — فأكبر الظن أنه كان هناك من تدفعه نزعته الأدبية إلى ذلك المنزوع ، وتأخذ به في تلك السبيل ، ولدينا عن الجاحظ نفسه نص لعله يشير إلى ذلك إشارة واضحة ، وذلك إذ يذكر أنه قال لرجل اسمه حباب : « إنك تكذب في الحديث » ، فقال له : « وما عليك إذا كان الذي

(١) تاريخ بغداد ١: ٣٠٠ . (٢) جمع الجواهر في الملح والنوادر ص ١٦٨-١٧٠ ، ط الرحمانية .

(٣) مجلة الكاتب المصري ، عدد ١٧ (فبراير ١٩٤٧) ، ص ٥٥ .

أزيد فيه أحسن منه ؟ فوالله ما ينفعك صدقه ، ولا يضرك كذبه ، وما يدور الأمر إلا على لفظ جيد ، ومعنى حسن ، ولكنك والله لو أردت ذلك لتلجلج لسانك وذهب كلامك»^(١) ، أما ترى وضع الجاحظ هذا الحديث ، وأجراه بينه وبين صاحب هذا الكلام ، ليدافع به عن ذلك الأسلوب الذى اصطنعه على لسان غيره ، ونحن - بعد - لا نعرف شخصاً اسمه حباب بين معاصرى الجاحظ ، كان يمثل هذه القوة التى تأذن له أن يتحداه بمثل ذلك الأسلوب ، إلا أن يكون القول جرى على سبيل المزحل والمعاينة .

وبعد ، فما نحب أن ندع هذا الفصل بدون أن نشير إشارات خاطفة إلى بعض الآثار التى خلفها هذا الأسلوب . فلم يكن من الطبيعى أن يعمن الجاحظ فى هذه الطريقة من طرق الإبداع الفنى ، وأن تظفر بما ظفرت به من إعجاب ، ثم يمضى بدون أن يتأثره فيها متأثر . وليس بنا فى هذا الفصل أن نتعمق هذه الآثار تبعاً ودراسة وتحليلاً ، ولكننا نكتفى بعرض بعض الآثار الفنية التى جاءت متأثرة بذلك الأسلوب من أساليب الجاحظ . ولعل أقرب من يخطر بالبال من تلاميذ أبى عثمان الذين فتنوا به ، وتأثروا به أبلغ الأثر ، أبو حيان التوحيدى ، من أهل القرن الرابع . والوضع الفنى على النحو الذى نراه عند أستاذه الجاحظ ظاهر كل الظهور فى أدبه ، ومن ذلك « حديث السقيفة » الذى أسنده إلى أبى حامد أحمد ابن بشر المروروذى ، وقد أورده ابن أبى الحديد ، من أهل القرن السابع ، فى شرحه على نهج البلاغة ، وعقب عليه بأنه « كله مصنوع موضوع ، وأنه من كلام أبى حيان التوحيدى . . . وأنه صورة ما جرت عليه حال القوم ، فهم وإن لم ينطقوا به بلسان المقال ، فقد نطقوا به بلسان الحال » . وهذا الحديث هو كلام من النمط العالى البليغ تنوقل بين أبى بكر وعمر وبين على بواسطة أبى عبيدة بن الجراح ، وقد وضعه أبو حيان ليمثل به ما كان يدور فى نفوسهم ، وتختلج به قلوبهم ، فى أسلوب قصصى جميل^(٢) ، فهو كما يقول ابن أبى الحديد صورة ما جرت عليه حال القوم .

وهناك أثر آخر لأبى حيان ، مما يجرى هذا المجرى ، ساقه مساق السخرية والهزؤ بأبى العباس أحمد بن ثوابه الكاتب ، من أهل القرن الثالث ، وأكبر الظن أنه كان يقصد بما كتبه فى ذلك غيره من معاصريه من الكتاب . وهو فصل رائع أسند فيه القول إلى أحمد ابن الطيب السرخسى معاصر ابن ثوابه ، وقد أراد بوضعه أن يصور مبلغ جهل طائفة

(١) البيان والتبيين ٢ : ١٨٠ ، ط الفتوح الأدبية ، ١٣٣٢ هـ .

(٢) انظر صبح الأعشى للقلقشندي : ٢٣٧ - ٢٤٧ ط الأميرية .

الكتاب بالهندسة ، وسوء نظرهم إليها واعتبارهم إياها وخلطهم فيها ، فأدار الأمر على أن يقترح أحد أصحاب ابن ثوبان عليه أن يتعلم « الأشكال الهندسية الدالة على حقائق الأشياء » ، ويشير عليه أن يتلقى ذلك عن رجل اسمه قويرى . ولكنه ما كاد يجلس إليه ويسمع قوله ، فإذا عبارات تثير اشمئزازه ، وتكشف - عنده - عن إلحاد وكفر ، حتى أنكروه أشد الإنكار ، فضي عنه ولم يعد إليه ، ثم كتب ابن ثوبان إلى صاحبه أحمد بن الطيب رسالة طويلة طريفة يصف فيها ما كان من أمر ذلك الرجل قويرى وصفاً غاية في الطرافة ، ثم ما كان من أمر ذلك الرجل الآخر المسلم المكنى بأبي يحيى ، فإذا به « إن كان مبايناً للتصانيف في دينه لمؤازر له في كفره » . وتعد هذه الرسالة من أروع ما يصور سذاجة الجهل مع إساءة الظن بالعلماء ، وروح الخذر التي تداخل الجهالة المعتصمة بظاهر من الدين ، كما تصور روح السخرية والعبث التي كان أبو حيان يضمها لكتاب القرن الرابع ، ولئن كان يقصد بها شخصاً بعينه فأكبر الظن أنه كتبها تعريضاً بالصاحب بن عباد ، وكانت الخصومة بينهما حادة عنيفة ، وكان ابن عباد يسب أصحاب الهندسة كما يقول عنه أبو حيان في كتابه أخلاق الوزيرين^(١) ، ولكنها على كل حال تعتبر صورة من أروع الفن التصويرى الساخر ، كما يتبين فيها بوضوح تلمذة أبي حيان للجاحظ وتأثره به في ذلك الاتجاه .

ورجل آخر ممن تأثر بهذا النحو من الأدب ، وهو أبو علي الحاتمي ، من أهل القرن الرابع ، في مثل الحكاية التي وضعها على أستاذه علي بن هارون ، ووصفها الحصرى بأنها طويلة في نحو أربعة أجلاد . وإذا كانت هذه الحكاية لم تصل إلينا ، ففيما ذكره الحصرى عنها ، وفي الفقرات التي أوردها من صدرها وخاتمها ما يعرفنا بطريقته فيها ، ويبين لنا منهجه في صناعته^(٢) ، وهو منهج الوضع الفني الذي استطاع الجاحظ أن يجعله منهجاً مقررأً ، وفتناً من الفنون الأدبية معتبرأً ، وقد شاع في القرن الرابع شيوعاً كبيراً ، ولم يعد الأمر فيه موقوفاً على الأحاديث والرسائل المقصورة كما رأينا عند أبي حيان ، وإنما تعدى ذلك إلى الكتب المطولة كهذا الكتاب الذي وضعه أبو علي الحاتمي ، وكحكاية أبي القاسم البغدادي التي وضعها أبو المطهر الأزدي من أهل القرن الرابع أيضاً ، وأبان في صدرها عن تأثره بالجاحظ واتباعه سبيله . وقد وصلت إلينا هذه الحكاية كاملة^(٣) ، ونستطيع أن

(١) معجم الأدباء لياقوت ٤ : ١٦٠ - ١٧٣ ، ط دار المأمون . (٢) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص ١٧٦ - ١٧٧ . (٣) حكاية أبي القاسم البغدادي لمحمد بن أحمد أبي المطهر الأزدي ، نشرها آدم متس ، وقدم لها بمقدمة جيدة ، وطبعت في هيدلبرج بمطبعة كرك ونتر عام ١٩٠٢ م .

نرى فيها تطور هذا الفن من فنون الأدب .

وبعد ، فهذه أمثلة من الآثار الأدبية التي جاءت متأثرة بطريقة الجاحظ التي نراها واضحة في كتاب البخلاء ، لم نحاول فيها التتبع والاستقصاء ، وإنما أردنا أن نلقى نظرة سريعة على هذا الأسلوب الذي يعتبر أبو عثمان من أول من شقوا سبيله وأعظم من مهده ، ثم ما كان من أثره في التاريخ الأدبي بعده ، ولعلنا نستطيع من ذلك أن نتبين إلى أي حد كان الجاحظ بليغ الأثر في تكوين الأساليب الفنية في الأدب العربي ، ولا سيما في القرن الرابع .

٦

والآن نأخذ في إلقاء نظرة سريعة أيضاً على أبرز الصفات الفنية في كتاب البخلاء . ولعل أول هذه الصفات تجلياً لقارئ ذلك الكتاب هو البراعة في الوصف والدقة في التصوير . ونحن حين نطلق كلمة الوصف نعني بها ما يشمل الوصف الحسي والوصف النفسي جميعاً .

ولقد كان الجاحظ من أقدر الكتاب على الوصف والتصوير ، إذ نشأ منذ طفولته قوى التصور ، دقيق الملاحظة ، كما يمكن أن نرى ذلك في القصة التي قصها عن زميل له من زملاء « الكتاب » ، من أولاد القصابين ، فلم يفت خياله أن يسجلها بجميع تفصيلاتها ودقائقها ، حتى أتاح له أن يقدم منها صورة حية واضحة^(١) تشهد له بهذه المهوبة التي وهبها منذ كان صغيراً ، وظل متمتعاً بها حياتها كلها ، وكان خياله من أحصب الأخيلاء وأقدرها على إمداده بالتفصيلات الدقيقة والملاحظات الصغيرة ، مما تكمل به الصورة ، وتستتم به وسائلها إلى الحياة الفنية النابضة التي تستثير الإعجاب والافتتان من قرارة النفس الإنسانية . وقد لاحظ المتقدمون هذه الخاصة فيه ، ومن ذلك كان إعجابهم بتلك القطعة الرائعة التي صور فيها عبد الله بن سوار القاضي وركانته في مجلس القضاء تصويراً عجيباً^(٢) . على أن كل قطعة من كتاب البخلاء الذي نقدم له بهذه المقدمة شاهد قوى لا يحتمل الجدل على قوة تصويره ودقة ملاحظته وخصوبة خياله وعنايته بالتفصيلات التي تجلي الصورة وتبرزها من جميع نواحيها وتضعها أمام القارئ وقد اجتمعت لها خصائص الوضوح

(١) الحيوان ٢ : ١٤ ط مصطفى البابي الحلبي .

(٢) الحيوان ٣ : ٣٤٣ - ٣٤٥ ، وانظر ثمار القلوب لأبي منصور الثعالبي ص ٣٩٦ - ٣٩٧ ،

ط الظاهر ، ١٩٠٨ م .

وبلاغة التعبير وقوة التأثير ، كهذه القطعة التي صور بها هيئة على الأسواري وهو يأكل ، فيقول على لسان الحارثي ، أحد من بنى عليهم كتابه :

« وكان إذا أكل ذهب عقله ، وحفظت عينه ، وسكر وسدر وانهر ، وتريد وجهه ، وعصب ، ولم يسمع ، ولم يبصر . فلما رأيت ما يعتريه وما يعترى الطعام منه ، صرت لا آذن له إلا ونحن نأكل التمر والخوز والباقلا ، ولم يفجأني قط وأنا آكل تمرًا إلا استفه سفًا ، وحساه حسوًا ، وزدا به زدوًا ، ولا وجده كنيزًا إلا تناول القطعة كجمجمة الثور ، ثم يأخذ بحضنيها ، ويقلها من الأرض . ثم لا يزال ينهشها طولًا وعرضًا ، ورفعًا وخفضًا ، حتى يأتي عليها جميعًا ، ثم لا يقع غضبه إلا على الأنصاف والأثلاث ولم يفصل تمرة قط من تمرة . وكان صاحب جمل ولم يكن يرضى بالتفاريق ، ولا رى بنواة قط ، ولا نزع قمعًا ، ولا نفي عنه قشرًا ، ولا فتمشه مخافة السوس والدود . ثم ما رأيت قط إلا وكأنه طالب ثار ، وشحشحان صاحب طائلة ، وكأنه عاشق مغتلم أو جائع مقرر » (١) .

فانظر كيف استطاع الجاحظ بذلك الخيال المبدع أن يرسم هذه الصورة دون أن يغادر من مقوماتها شيئًا ، وأن يضعها أمام أعيننا دقيقة الأجزاء واضحة المعالم جيدة العبارة ، لا تكلف فيها ولا تصنع ولا مبالغة . وكأن لا فرق بين أن يقدمها إلينا في هذه المجموعة المختارة اختياراً دقيقاً والمؤلفة تأليفاً بارعاً ، من الألفاظ والكلمات ، وبين أن يرسمها مصور عبقرى بخطوط وألوان . إلا أنها تمتاز هنا — ولا ريب — بالتعبير عن الحركة ، مما لا يد للتصوير به ولا قدرة له عليه .

ولعلنا بهذا المثال الذي تقدمه هنا نستطيع أن نتمثل خصائص فن الجاحظ في الوصف ومذهبه في التصوير . فهو كما نرى لا يلجأ — كما يفعل الكثيرون — في سبيل ذلك إلى تلمس التشبيهات والاستعارات يستعين بها في تصوير المشهد الذي يريد أن يضعه أمام القارئ ، وكثيراً ما تجنح بهم هذه التشبيهات والاستعارات إلى صورة أخرى غير التي يريدون إقرارها في أخيلة القراء ، ثم لعلهم لا يصنعون لهذه الأخيلة إلا أن يثيروا فيها صوراً ملفقة عابثة ، أو يهيجوا فيها ما تهيجه الشعوذة في النظارة . لم يلجأ إلى ذلك ولم يتورط فيه إلا بالقدر الطبيعي الذي يستثيره الحس استثارة طبيعية لا صناعة فيها ، كما في الفقرات الأخيرة من هذه العبارة . فأسلوب الجاحظ في الوصف هو — في حقيقة الأمر — وجه من وجوه « الواقعية » الغالبة عليه ، وقد أعانه على أن يبلغ بأسلوبه هذا ذلك المبلغ من دقة التصوير

(١) كتاب البلاء ص ٧٩ - ٨٠ .

وروعته قوة إدراكه لقيم الكلمات ، وإحساسه الملهم بالظلال التي تنتشر عنها ، وهداياته البالغة في كيفية تأليفها وتنسيقها ومزج ما بينها ، حتى تؤدي الأغراض التي يعينها ، وتبرز الصور التي يتصورها ، بالرغم من أن الألفاظ بطبيعتها محدودة القوى .

ولم يجحد الجاحظ نفسه ، ولم تقتنه براعته الفنية في استخدام الألفاظ عن إدراك هذا القصور الذي يتعرض له وهو يخال للتعبير بالألفاظ عما يريد من الصور ، بل لعله كان من أكثر الناس إدراكاً لهذه الناحية من طبيعة الألفاظ . ولكنه لم يكن يألو جهداً في أن يضع الصورة أمام القارئ ، فإذا أحس بأن اللفظ قد أعوزه ، وأن اللغة لم تطع له بالقدر الذي يريد ، وأن المادة الكلامية لم تعد كافية لإبراز الصورة على الوجه الذي يعنيه ، جعل يلجأ إلى تنبيه مخيلة القارئ لعلها تستطيع أن تدرك ما لا يستطيع اللفظ أن يؤديه ، كما صنع بعد وصف صورة أبي جعفر الطرسوسي ، وقد حكته شفته من طيب جعله في شاربه ، فقال : « وهذا وشبهه إنما يطيب جداً إذا رأيت الحكاية بعينك ، لأن الكتاب لا يصور لك كل شيء ، ولا يأتي لك على كنهه ، وعلى حدوده وحقائقه »^(١) . وبذلك كان أميناً لقنه ، مؤدياً للقارئ حقه .

وبعد ، فهذه صورة من قدرة الجاحظ على الوصف الحسي وأسلوبه فيه . فأما الوصف النفسى الذى يعتمد على استشفاف الحركات النفسية المختلفة التي تلبس البخل ، واستبطان الأحاسيس التي تصحبه وكشف المحاولات الباطنة التي يحاولها البخلاء ، لإخفائه وستره مرة ، ولتبريره والدفاع عنه مرة أخرى ، فشيء من أروع ما أتيح للجاحظ أن يبرزه ويفتن فيه في آثاره الفنية ، دقة في الملاحظة ، وبراعة في السياق ، وتغلغلا في خفايا النفس البعيدة .

والجاحظ — كما يبدو في كثير من آثاره وفي البخلاء خاصة — مولع بهذا النوع من البحث والتتبع للحالات النفسية الخفية ، وتبين الحركات الشعورية المختلفة ، وملاحظة الصلة بينها وبين الحركات والسمات الظاهرة ، من كلمة عابرة ، أو إشارة طائفة ، أو لفظة سريعة معجلة . ولا ريب أن ما أتيح للجاحظ في حياته الطويلة الحافلة من صلة بالمجتمع وثيقة ، ومداخلة للناس دائمة ، إلى جانب ما رأينا عنده من قوة الملاحظة ودقة الحكم ، كان مما مكن له من هذه الناحية تمكيناً كبيراً ، ووجه فنه إليها هذا التوجيه الحصب .

وكذلك نراه يعنى هنا في كتاب البخلاء عناية ظاهرة « بالذنات التي نمت على المتكلمين ودلت على حقائق المتموهين » ، وهو يعنى بذلك الفلتات التي تجرى على غير الإرادة ،

(١) كتاب البخلاء ص ٥٨ .

وتصدر عما نسميه الآن باللاشعور أو ما هو قريب مما يدعوه بالطبيعة وبالعلل الباطنة التي توجه حياة الناس ، وتؤول بها حقائق تصرفاتهم ، على النحو الذي تحدث عنه في بعض كلامه في كتاب الحيوان ، وقد عرض فيه لتلك الفلتات التي تصدر عن تلك العلل الباطنة بعد ما جهد صاحبها في كتبها وقمع نوازعها ، وذلك حيث يقول : « وليس العجب من رجل في طباعه سبب يصل بينه وبين بعض الأمور ، ويحركه في بعض الجهات ، ولكن العجب ممن يموت مغنياً وهو لا طبع له في معرفة الوزن ، وليس له جرم حسن ، فيكون إن فاته أن يكون معلماً ومعنى خاصة أن يكون مطرباً ومعنى عامة ، وآخر قد مات على أن يذكر بالحدود ، وأن يسخى على الطعام ، وهو أبجل الخلق طبعاً ، فتراه كلفاً باتخاذ الطيبات ، ومستتراً بالكثير منها ، ثم هو أبدأً مفتضح وأبدأً منتفض الطباع ، ظاهر الخطأ ، سيء الجزع عند مؤاكلة من كان هو الداعي له ، والمرسل إليه ، والعارف بمقدار لقمه ونهاية أكله » (١) .

وموضوع « الهنات التي نمت على المتكلمين » هذا هو من الموضوعات التي اقترح عليه بيانها ، كما جاء في مقدمته التي صدر بها كتاب البخلاء ، أو بعبارة أخرى من الموضوعات التي رسمها لنفسه ، وجعلها منهجاً للكتاب في مقدمته ، ليأخذ - بعد - في بحثها وتحليلها وبيان وجوهها في خلال القصص التي يقصها ، والأحاديث التي يضعها ، والمحاورات التي يديرها ، كما يفعل كتاب القصة حين يجعلون مدار قصتهم حالة نفسية أو اجتماعية خاصة ، يدبرون القصة لها ، ويحكون خيوطها عليها ، فيعالجون بذلك بحثها وتحليلها ، ويبينون عناصرها وعواملها في أسلوبهم الفني .

وقد عرض الجاحظ لهذا الموضوع بذلك الأسلوب في مواضع من كتاب البخلاء أخصها ذلك الفصل الرائع الذي كتبه بعنوان : « قصة محمد بن أبي المؤمل » (٢) .

وابن أبي المؤمل هذا هو الشخصية التي تمثل ذلك النوع من الناس الذي أشار إليه الجاحظ في نص الحيوان الذي نقلناه آنفاً ، فهو رجل بخيل بطبيعته وفي قرارة نفسه ، ولكنه يرى البخل شيئاً بغيضاً جديراً أن يغض منه ويضع من منزلته ، فهو يقمعه في نفسه قمعاً ، يحاول أن يكون عند الناس كريماً ، ويتخذ لذلك أسبابه ، فها هو ذا يصطنع الجود اصطناعاً ، ويتكلف الكرم تكالفاً ، ويذهب في هذا مذهب السراة : يصنع الطعام ويجوده ويتنوق فيه ، ثم يواتر الرسل والكتب إلى أصدقائه ومعارفه ، يدعوهم إلى طعامه ،

(١) الحيوان ١ : ٢٠١ - ٢٠٣ ، ط مصطفى الباني الحلبي . (٢) البخلاء ص ٩٤ .

فإذا أبطأوا عليه لم يدع أن يعاتبهم ويتغضب عليهم ، وهو يتكلف ذلك كله استجابة لهذه الرغبة التي يفرضها على نفسه أو يفرضها المجتمع عليه ، في أن ينتفى من الشهرة بالبخل ، وأن يعرف عند الناس بما يعرف به السراة من الكرم ، ولكنه لا يكاد يبلغ من ذلك هذا المبلغ ، حتى تنتفض عليه طبيعته ، وتذهب المذاهب المختلفة في الإعلان عن نفسها ، والاحتيايل في فرض إرادتها على وجه من الوجوه . وهنا نرى كيف يفتن الجاحظ في تصوير هذه الحالة ، والتعبير عما يختلف على نفسه من الحركات المختلفة ، ومن مظاهر المغالبة بين الطبع والتطبع . فهو حين يغالب طبيعته في مظاهر الكرم العليا ، واصطناع أساليب المترفين من السراة ، فيجود الطعام ويتأثق فيه ، ويبالغ في الإنفاق عليه ، والدعوة إليه ، لا تدعه هذه الطبيعة الغالبة حتى تجد المنفذ الذي تنفذ منه من خلال توافه الأمور وصغائر النفقات ، فإذا هو إزاءها ضعيف مغلوب . إنها تسلك إليه سبيلا جانبية ، وتأتى إليه من ناحية لم يبالغ في توطئ نفسه عليها كما صنع في غيرها ، فها هي ذى تحمله على أن يبخل بالخبز ، وهو أيسر الأمور وأهونها نفقة ، « وليس بين قلة الخبز وكثرته كثير ربح » . فإذا لاحظ الجاحظ عليه ذلك وأخذ عليه ، خطأه وبالغ في تخطئته ، وذهب ينتحل الحجج ويلتمس الأدلة على أن ما يصنع من ذلك لا مأخذ فيه ، وأن الإقلال من الخبز ليس من البخل بسبيل ، بل أجدر به أن يكون مظهراً من مظاهر الكرم والمغالاة فيه ، « لأن الخبز إذا كثر على الموائد ورث ذلك النفس صدوداً ، ولأن كل شيء من المأكول وغير المأكول إذا ملأ العين ملأ الصدر ، وفي ذلك موت الشهوة وتسكين الحركة » .

وهذا الاحتجاج ينطوى على نوع من الخداع أو التخادع بينه وبين طبيعته تلك . ولكن الجاحظ لا يقف عند هذا الحد ، ولا يكتفى بإظهار هذه الحركة النفسية الخفية من المداورة والمجاهدة في ذلك الأسلوب ، وإنما يمضى في ملاحظة تلك الدخائل التي تداخل نفس صاحبه وبيائها ، فها هو ذا يمعن في جداله ، ويضيق عليه الخناق ، فإذا به قد جهد وكل واستسلم ولم يعد يملك أن يتماسك ويعتصم ، وإذا بتلك الطبيعة الكامنة أخذت تطفو وتتكشف ، وإذا بها تقول على لسانه : « إن الخبز إذا كثر على الخوان فالفاضل مما يأكلون لا يسلم من التلطيخ والتغمير » ، وإذن فليست هي الرغبة في تنشيط شهية أصحابه كما كان يزعم ، وإنما هو الحرص الذي يدفعه إلى الإقلال من الخبز . فإذا وصل إلى هذا الحد من الكلام تنبه واستيقظ ، وعلم أنه قد عثر فوقع في الاعتراف بالبخل ، وهو الذي كان ما يزال ينتفى منه جهده ، فقد أوشك أن يذهب ذلك الجهد باطلا .

وبذلك أخذ من جديد يحاول المغالبة ويمضى في توجيه الكلام وجهة أخرى ، عله يبعد عنه هذه الهممة التي كادت تشب به ، فيقول : « والجرذقة الغمرة والرقاقة المتلطخة لا أقدر أن أنظر إليها ، وأستحي أيضاً من إعادتها ، فيذهب ذلك الفضل باطلا ، والله لا يجب الباطل » . وهكذا لا يزال الجاحظ به ، ولا يزال يداور ويحاور ، وفي خلال ذلك يظهر القارئ على تلك الحركات النفسية المختلفة التي تصدر عن تلك العقدة وتدور حولها .

وبعد ، فهذه صورة مقتضبة من اتجاه الجاحظ في هذا الكتاب إلى الوصف النفسي ، ومثل عابر من قدرته على التغلغل في بواطن النفس الإنسانية وتتبع حركاتها وملاحظة الحالات المختلفة لها ، وتعرف الدقائق التي تلابس مشاعر البخيل . ولعل فيما أوردنا ما نستطيع أن نتبين به طريقته في تصور هذه الحالات ، والتعبير عن هذه الدقائق . كما يتبين لنا مبلغ ما يتجنى عليه بعض الباحثين ، حين يزعم الزاعم منهم — كالأستاذ شفيق جبرى — أن أدبه في كتاب البخلاء لم يعد العناية بالظواهر إلى ما يتسم به أدب الفرنجة من « التسرب في البواطن » ، على حد تعبيره في مقالة له عن « بخلاء الجاحظ وبخيل مولير »^(١) ، وأنه اقتصر فيه « على نوع واحد من الحركات ، وهي حركات العين أو اليد أو أمثالهما » ، وأنه جعل « همه الإضحاك قبل كل شيء » ، وأنا « إذا كنا نضحك من بخلاء الجاحظ فالذى يضحكنا ظاهر البخيل ذاته ، لا صورة البخيل ولا حركات نفسه » ، وأنه من أجل ذلك « لم يكن بخيله عالمياً ، أى بخيل كل العصور وكل البلدان » . وهذا كله تجن نخشى أن يكون مصدره النظر في كتاب البخلاء نظراً سطحيًا ، أو نظراً متأثراً برأى سابق في الأدب العربي عامة ، وهو الذى عبر عنه بقوله : « . . . وإنما الغاية التنبيه على أمر واحد ، وهو أننا نهتم في معظم أدبنا بالظواهر ، ويهتم الإفرنجية بالباطن » .

٧

نتقل بعد هذا إلى الكلام عن صفة أخرى من أبرز الصفات الفنية التي تبدو هنا في كتاب البخلاء ، وهي « السخرية » ، فنلقى عليها نظرة سريعة ، قدر ما يعيننا على تفهم هذا الكتاب واستبطان روحه .

وتعتبر السخرية من أبرز الصفات التي يمتاز بها الجاحظ في كتابته حين يأخذ في النقد والتصوير ، بل لعلها من أكثرها شيوعاً في آثاره المختلفة ، حتى ما يكاد القارئ المتمرس به

(١) مجلة الثقافة ، العدد الأول (٣ يناير ١٩٣٩) ص ٢٥ .

يرى قطعة من قطعه الفنية من أن تكون مشوبة بروح السخرية . أما في كتاب البخلاء خاصة فالأمر أظهر من أن يكون موضع ممارة ، فروح السخرية سارية في كل جزء من أجزائه ، مترققة في كل صورة من صوره .

والأصل في هذه الروح يرجع - فيما نحسب - إلى طبيعة الجاحظ ومزاجه ، فقد كان رجلاً مرح النفس ، مهمل الخاطر ، متطلق الوجه ، نزاعاً إلى الضحك . ومن ذلك ما نجده لديه من الدعوة إلى الضحك والمزاح والفكاهة ، والدفاع عنها ، ورد ما يعترض به عليها ، كما نرى صورة بيئه من ذلك في مقدمة البخلاء^(١) وفي ذلك الفصل الطويل القيم الذي تحدث فيه عن المزاح وعرض لوجوه النظر المختلفة فيه ، في رسالة الترييح والتدوير^(٢) . ولقد كان يرى أن الميل إلى المزاح والتقبل له إنما يكون من سهولة الخلق وسعة الأفق ، إذ يقول في موضع آخر من هذه الرسالة : « من يغضب من المزاح إلا كز الخلق ، ومن يرغب عن المفاكهة إلا ضيق العطن »^(٣) . كما كان يحكى عن نفسه كيف كان يسترسل في الضحك ويغرق فيه . ونرى مثلاً من ذلك في القصة التي قصها عن نفسه مع محفوظ النقاش^(٤) . فأكبر الظن عندنا أن ميل الجاحظ إلى السخرية وما إليها إنما جاء - أول شيء - عن هذه الطبيعة المرححة المتبسطة الضاحكة ، ثم من أنه كان - إلى هذا - رجلاً سهل الجانب لين الحاشية محبباً للناس عطوفاً عليهم ، لا يضيق بهم ، ولا يتبرم بعيوبهم ، ولا يتسخط عليهم . وإنما هم في مختلف اشكالهم وشتى مسالكهم ، صورة من هذه الحياة التي يجها . وأمثلة من الإنسانية التي يقدرها ويعطف عليها ، ومن هنا سلكت نفسه في نقدهم مسلك السخرية اللطيفة التي تشير إلى مواطن العيوب وتصورها في جو مرح تتخلله بسمة الاستحسان ، وتغمره ضحكات السرور ، فالجاحظ نقادة بطبيعته ، ولكن لين جانبه وجبه للحياة نكبا به كثيراً عن طريق الجلد الصارم في النقد ، وما يكون في هذا الطريق كثيراً من الغضب والتسخط والبغضاء وما إليها من المعاني المبينة للحب ، المزورة عن سبيل الحياة . وله في هذا كلمة دقيقة لعل فيها بياناً لتلك الطبيعة وتفسيراً لذلك المذهب ، وهي قوله : « الجلد مبغضة والمزح محبة »^(٥) . وجملة القول أن قوة حيوية الجاحظ هذه تعتبر من أول العوامل في هذه النزعة الساخرة العابثة .

(١) كتاب البخلاء ص ٦ . (٢) رسائل الجاحظ ص ٢٢٠ - ٢٢٢ ، ط الرحمانية ١٩٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢١١ . (٤) كتاب البخلاء ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٥) رسائل الجاحظ ، ص ٢٢٠ .

وإذا كنا في بيان الأسباب والملابسات التي جعلت من الجاحظ ذلك الأديب الساخر ، وأتاحت لنا أن نستمتع في أدبنا بتلك الصور الفنية الساخرة ، فليس يفوتنا أن نشير إلى ما كان لحياة الجاحظ أولاً ، ثم ما كان لألوان دراسته ثانياً ، من أثر في ذلك الوجه من وجوه أدبه . ذلك أن الجاحظ صحب الدنيا طويلاً وتقلبت على عينه ، كما يقول المتنبي ، فقد لا يلبس صنوف الجماعات وأنواع الناس ملايسة استطاع بها أن ينفذ إلى بواطنهم ، ويظهر على ما يخالج نفوسهم ويوجههم في حياتهم ، ومارس ألوان الحياة ممارسة جعلته أدنى إلى فهمها ، وأبعد عن الاقتتان بتلك الظواهر التي تتبرج للناس ، فتصرف هؤلاء الذين يعبرون الحياة دون أن يتعمقوها عن أن ينفذوا إلى ما وراءها ، فكان هذا الفهم العميق للحياة وهذه المعرفة الدقيقة للناس قد بعدا به عن ذلك الذي يتكلفه الناس ، ويعنون أنفسهم به حين ينظرون إليها نظرة جادة صارمة ، فلم يعد لها في نفسه تلك القيم التي يضمورها الناس لها . ولكنه - كما قلنا - رجل مرح ضاحك متطلق النفس ، يحب الحياة والاستمتاع بها ، وكذلك لم تدفعه تلك النظرة إلى الانصراف عنها ، ولكنها وجهته إلى تلك السخرية ، يرتاح إليها ، ويجد فيها لوناً جديداً من ألوان الاستمتاع بهذه الحياة .

وكذلك كان أثر دراسته المقتنة أفانين مختلفة ، الذاهبة مع شتى المعارف والآراء والمذاهب ، على النحو الذي أتاحت له مدينة البصرة الزاهرة بصنوف الأجناس وألوان العقول وأنواع الثقافات ، ثم روح الاعتزال التي كانت تتجه بأصحابها إلى التغلغل في النواحي المختلفة للمعرفة . فقد كان من ذلك أن اتسعت آفاقه العقلية أي سعة . فإذا أضفنا إلى ذلك نزعة الجدل والمناظرة التي كانت غالبية عليه ، ثم هذه المراتة والألفة العقلية التي امتاز بها ، حتى كان يستطيع أن يتمثل الآراء المختلفة ووجوه النظر إليها بدرجة واحدة تقريباً ، وكان يملك المقدرة على استبطانها جميعاً ، حتى لا يكاد واحد يفضل الآخر في ذلك عنده ، عرفنا إلى أي مدى كانت أسباب « الشك » موفورة لديه ، بقدر ما كانت تنحسر أمامها عوامل « الإيمان المطلق » . وإذا كان لهذا « الشك » أثره في ضعف « الملكة الإيمانية » ، إذا جازت لنا هذه التسمية ، فقد كان له أثره الأدبي الخطير ، وهو هذه السخرية التي اجتمعت لها أسبابها المختلفة عند كاتبنا العظيم الذي كان - فيما نحسب - صورة مركزة لما كان يسود البصرة والمجتمع البصري .

ذلك هو الجاحظ الساخر العايب . وكتاب البخلاء هو من أكثر آثاره الأدبية تأثراً بهذه الناحية ، وكشفاً عن هذه الطبيعة المرحة الساخرة ، إذ تكاد كل قطعة من قطعه ، وكل صفحة من صفحاته ، تجلو لنا صورة كاريكاتورية رائعة لا نقضى منها عجباً ،

وتبين لنا إلى أي حد كانت هذه الروح عنده ، وإلى أي مدى اجتمعت أدواتها لديه ، وبأي براعة ومقدرة امتلك ناصية هذا النوع من التصوير الذي ينقد ويضحك في وقت معاً . ونحن لسنا هنا بصدد تحليل كتاب البخلاء بالمعنى الدقيق ، وإنما هي نظرات عابرة ، وملاحظات مقتضبة على بعض وجوهه الفنية ، فلا علينا إذا نحن لم نبعد في تحليل « سخريته » من خلال هذه الصور الساخرة التي أودعها هذا الكتاب .

ولكننا نحب — قبل أن نفرغ من هذا الفصل — أن نشير إلى بعض السمات التي تتسم بها سخرية الجاحظ : من أي نوع كانت هذه السخرية ، وأي لون كانت تصطنعه ؟ أكانت سخرية عارية فاقعة ، تبالغ في إبراز ما تريده وفي الألوان التي تسبغها عليه ، مبالغة صارخة ، كما هو الشأن في أكثر سخرية العامة ؟ كلا! فما كان الجاحظ ليلجأ إلى هذا الأسلوب الفج الذي يقتسر به العامة ضحك العامة ، وهو رجل الفن الصناع الدقيق الذهن الجيد السبك ، وإنما هي السخرية التي تقصد إلى الأذواق المترفة والمدارك المرهفة ، حتى لقد يرى بعض القراء هذه الصورة أو تلك من صور السخرة فلا يكاد يتنبه إلى مواطن السخرية فيها ، إذ كانت سخرية الذهن الدقيق والذوق الرفيع المهذب والفن الخالص المتمكن . وقد أشار الجاحظ — إشارة ما — إلى مذهبه هذا في التعليق على قصة مما كان يتناقله الناس عن رجل عرف بأشنع البخل ، فلما مات قدم ابنه ، فسأل عن إدامه ، فإذا هو قطعة من الجبن ، وإذا فيها حز من أثر مسح اللقمة ، فرأى في هذا الحز ما يدل عنده على الإسراف ، فغضب . فقيل له : « فأنت كيف تريد أن تصنع ؟ » ، فقال : « أضعها من بعيد فأشير إليها باللقمة » . قال الجاحظ في التعليق على هذه النادرة : « ولا يعجبني هذا الحرف الأخير ، لأن الإفراط لا غاية له . وإنما نحكي ما كان في الناس ، وما يجوز أن يكون فيهم ، مثله أو حجة أو طريقة ، فأما مثل هذا الحرف فليس مما نذكره »^(٢) ففي هذا التعليق ما قد يشير إلى مذهب الجاحظ في التصوير الساخر ، وهو المذهب الذي نستطيع أن نراه مطرداً في كتاب البخلاء .

وبعد ، فهذا ما قصدنا إلى أن نقدم به للقارئ ذلك الأثر الرائع من آثار الجاحظ ، ولم نرد إلى أن يكون دراسة تحليلية مستفيضة له ، فذلك ما لا تتسع له هذه المقدمة . وحسبنا أن نكون بما قدمناه قد استطعنا — فيما نرجو — أن نعين القارئ على الإحاطة بما لهذا الأثر من خطر في تاريخنا الأدبي وفي ثروتنا الفنية ، وعلى معرفة الملابس المختلفة التي لا بست وضعه ، ونرجو أن نكون قد وقفنا من ذلك عند حدود الروح العلمية في البحث والتتبع والاستنتاج .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- تولاك الله بحفظه وأعانك على شكره ووفقك لطاعته وجعلك من الفائزين برحمته .
 ذكرت - حفظك الله - أنك قرأت كتابي* في تصنيف حيل لصوص النهار
 وفي تفصيل حيل سراق الليل ، وأنتك سددت به كل خلل وحصنت به كل عورة ، ٣
 وتقدمت - بما أفادك من لطائف الخدع ونبهك عليه من غرائب الحيل - فيما عسى
 ألا يبلغه كيد ولا يجوزه مكر . وذكرت أن قدر* نفعه عظيم وأن التقدم في درسه
 واجب . وقلت : اذكر لي نوادر البخلاء واحتجاج الأشعفاء ، وما يجوز من ذلك في باب ٦
 الهزل وما يجوز منه في باب الجد ، لأجل الهزل مستراحاً والراحة* جمالاً ، فإن*
 للجد كذا يمنع من معاودته ولا بد لمن التمس نفعه من مراجعته وذكرت ملح الحرامى* ،
 واحتجاج الكندي* ، ورسالة سهل بن هارون ، وكلام ابن غزوان* ، وخطبة الحارثي* ، ٩
 وكل ما حضرني من أعاجيبهم وأعاجيب غيرهم . ولم سموا البخل إصلاحاً والشح اقتصاداً ،
 ولم حاموا على المنع ونسبوه إلى الحزم ، ولم نصبوا له واساة وقرنوها بالتضييع ، ولم جعلوا
 الجود سرفاً والأثرة جهلاً ، ولم زهدوا في الحمد وقل احتفالهم بالذم* ، ولم استضعفوا من ١٢
 هش للذكر وارتاح للبذل ، ولم حكموا بالقوة لمن لا يميل إلى ثناء* ولا ينحرف عن هجاء ،
 ولم احتجوا* لظلف العيش على لينه ولرءه على حلوه* ، ولم لم يستحيوا من رفض الطيبات
 في رحالم مع استهتارهم بها في رحال غيرهم ، ولم تتابعوا* في البخل ، ولم اختاروا ما يوجب ١٥

(٥) قدر ، صحنا : قد وقع ك ، موقع (فان فلوتن) - (٧) والمزاخة (مرسيه) - جاما فان :
 حاامان ك - (١٠) صلاحاً (فان فلوتن) - (١٢) في الذم (فان فلوتن) - (١٣) الثناء (فان فلوتن) -
 (١٤) لظلف ... ولرءه على حلوه ، صحنا : بظلف ... وبجلوه على مره ك - (١٥) تتابعوا ك .
 وقارن هذه الكلمة في : رسالة ابن التوأم من هذا الكتاب « فالمتتابع لا يشنيه زجر » ، ورسالة التريبع والتدوير :
 « وكان ... متتابعاً في المنود » (رسائل الجاحظ ص ١٨٧) ، وكتاب استحقاق الإمامة (رسائل ص ٢٥٢)
 وكتاب التاج ص ٥٢ إلخ .

- ذلك الاسم مع أنقتهم من ذلك الاسم ، ولم يرغبوا في الكسب مع زهدهم في الإنفاق ،
 ولم عملوا في الغنى عمل الخائف من زوال الغنى ولم يفعلوا في الغنى عمل الراجي لدوام
 الغنى ، ولم وفروا نصيب الخوف ونجسوا نصيب الرجاء ، مع طول السلامة وشُمول العافية ٣
 والمعاني أكثر من المبتلى ، * وليست الفوائد أقل من الجوائح * . بل كيف يدعو إلى
 السعادة من خص نفسه بالشقوة ، فكيف ينتحل نصيحة العامة من بدأ بغش الخاصة .
 ولم احتجوا — مع شدة عقولهم — لما أجمعت الأمة على تقييده ولم فخرُوا — مع اتساع ٦
 معرفتهم — بما أطبقوا على تهجينه . وكيف يظن عند الاعتلال له ويتغلغل عند
 الاحتجاج عنه ، إلى الغايات البعيدة والمعاني اللطيفة ، ولا يظن لظاهر قبحه وشناعة اسمه
 وخمول ذكره وسوء أثره على أهله . وكيف وهو الذي يجمع له بين الكدِّ وقلة المرزنة * وبين
 السهر وخسونة المضجع ، وبين طول الاغتراب وطول قلة الانتفاع ، ومع علمه بأن وارثه
 أعدى له من عدوه وأنه أحق بماله من وليه . أوليس هو * أظهر الجهل والغبوة وانتحل
 الغفلة والحماقة ، ثم احتج * لذلك بالمعاني * الشداد وبالأنفاظ الحسان وجودة الاختصار ١٢
 وبتقريب المعنى وبسهولة المخرج وإصابة الموضوع ، فكان ما ظهر من معانيه وبيانه
 مكذباً لما ظهر من جهله ونقصانه . ولم جاز أن يُبصر بعقله البعيد الغامض ويعبى *
 عن القريب الجليل . ١٥ .

- وقلت : فين لي ما الشيء الذي خبيل عقولهم وأفسد أذهانهم وأغشى تلك الأبصار
 ونقض ذلك الاعتدال ؛ وما الشيء الذي له عاندوا الحق وخالفوا الأمم ، وما هذا
 التركيب المتضاد والمزاج المتنافي ، وما هذا الغباء الشديد الذي إلى جنبه فطنة عجيبة ؛ ١٨
 وما هذا السبب الذي خفي * به الجليل الواضح وأدرك به الجليل الغامض .

(٤) وليست الفوائد أقل من الجوائح ، صحنا : وليست الجوائح أقل من الفوائد ك ، الحوائج (فان
 فلوتن) - (٦) لما ، صحنا : بما ك - (٩) المرزنة ، صحنا : المرزوك ، المرفق (فان فلوتن) -
 (١١) هو (مرييه) : لو ك - (١٢) بتلك المعاني (فان فلوتن) - (١٤) ويعبى (فان فلوتن) -
 (١٩) خفي : خص ك -

وقلت : وليس عَجَبِي ممن خلع عذاره في البخل وأبدى صفحته للذم ، ولم يرض من القول إلا بمقارعة الخضم ولا من الاحتجاج إلا بما رُسم في الكتب ، ولا عجبِي من مغلوب على عقله مسخرٌ لإظهار عيبه ، كهجبي ممن قد فطن لبخله وعرف إفراط شحه ، وهو ٣ في ذلك يجاهد نفسه ويقالب طبعه ، ولربما ظن أن قد فطن له وعرف ما عنده ، فوّه شيئاً لا يقبل التمويه ورَقَعَ خُرْقاً لا يقبل الرقع . فلو أنه كما فطن لعيبه وفطن لمن فطن لعيبه ، فطن لضعفه عن علاج نفسه وعن تقويم أخلاطه * وعن استرجاع ما سلف من عاداته وعن قلبه أخلاقه المدخوأة إلى أن تعود سليمة ، لترك تكلف ما لا يستطيعه ولربح * الإنفاق على من يذمه ولمسا وضع على نفسه الرقبا ولا أحضر مائدته الشعراء ، ولا خالط بُرد الآفاق ولا لابس الموكلين بالأخبار ، ولا استراح من كد الكلفة ودخل ٦ في غمار الأمة . وبعد ، فما بالله يفطن لعيوب الناس إذا أطمعوه ولا يفطن لعيب نفسه إذا أطمعهم ، وإن كان عيبه مكشوفاً وعيب من أطمعه مستوراً . ولم سخت نفس أحدهم بالكثير من التبر وشحّت بالقليل من الطعم ، وقد علم أن الذي مَنَعَ يسير في جنب ١٢ ما بذل ، وأنه * لو شاء أن يحصل * بالقليل مما جاد به أضاف ما بخل به ، كان ذلك عتيداً ويسيراً موجوراً .

وقلت : ولا بدّ من أن تعرفني الهنات التي تمت على المتكلفين ودلت على حقائق ١٥ المتموهين ، وهتكت عزّ أستار الأدياء وفرقت بين الحقيقة والرياء ، وفصلت بين المقهور المنزجر * ، والمطبوع المبتهل ، لتقف — زعمت — عندها . ولتعرض نفسك عليها ولتتوهم مواقعها وعواقبها . فإن نهبك التصفح لها على عيب قد أغفلته ، عرفت مكانه ١٨ فاجتنبته ، فإن كان عتيداً ظاهراً معروفاً عندك نظرت ، فإن كان احتمالك فاضلاً على بخلك دمت على إطعامهم وعلى اكتساب المحبة بمواكباتهم . وإن كان أكثرائك غامر

(٣) مستحق ب (٨) ولرمح (فان فلوتن) . وقارن هذه الكلمة في كتاب إسماعيل بن إبراهيم الموصلي إلى علي بن هشام : « فإن كان كما قال القائل : قبح الله كل دن أوله دردى لم تنجس إتمامه ، وربحنا العناء فيه » (الأغاني ١٥ : ١٥٠) - (١٣) لو شاء أن يحصل : مع نتنا أن نحصر ك - (١٧) المقهور المنزجر (مرسيه) : المقهور والمنزجر ك ، المبرج المنزخرف (فان فلوتن)

الاجتهاد . سترت نفسك وانفردت بطيب زادك ، ودخلت مع الغمار * وعشت عيش
المستورين . وإن كانت الحروب بينك وبين طباعك سجالا وكانت أسابكما أمثالا
وأشكالا ، أجت الحزم إلى ترك التعرض وأجت الاحتياط إلى رفض التكلف ،
ورأيت أن من حصل السلامة من الدم فقد غنم . وأن من آثر الثمة على التغير فقد
حزم . وذكرت أنك إلى معرفة هذا الباب أحوج ، وأن ذا المروءة إلى هذا العلم أفقر .
وأنى إن حصنت من الدم عرضك بعد أن حصنت من اللصوص مالك ، فقد بلغت
لك ما لم يبلغه أب بار ولا أم رؤوم .

وسألت أن أكتب لك علة خباب * في نفى الغيرة ، وأن بذل الزوجة داخل في
باب المواساة والأثرة ، وأن فرج الأمة في العارية كحكم الخدمة ، وأن الزوجة في كثير
من معانيها كالأمة ، وأن الأمة مال كالذهب والفضة ، وأن الرجل أحق ببنته * من
الغريب وأولى بأخته * من البعيد ، وأن البعيد أحق بالغيرة والقريب أولى بالإنفة
وأن الاستزادة في النسل كالاستزادة في الحرث ، إلا أن العادة هي التي أوحشت منه
والديانة هي التي حرمته ، ولأن الناس يتزيدون أيضا في استمظامه ويتحلون أكثر
مما عندهم في استشناعه .

وعلة الجهجاه * في تحسين الكذب في مواضع * ، وفي تقييح الصدق في مواضع ،
وفي إلحاق الكذب بمرتبة الصدق ، وفي حط الصدق إلى موضع الكذب . وأن الناس
يظلمون * الكذب بتناسي مناقبه وتذكر مثالبه ، ويحايون الصدق بتذكر منافعه
وبتناسي مضارته . وأنهم لو وازنوا بين مراقبتهما * وعدلوا بين خصالهما ، لما فرقوا بينهما
هذا التفريق ولما رأوها بهذه العيون .

ومذهب صحصح * في تفضيل النسيان على كثير من الذكر ، وأن الغباء في الجملة
أنفع من الفطنة في الجملة ، وأن عيش البهائم أحسن موقعا من النفوس من عيش العقلاء :

(١) المال ك - (١٠ - ١١) بيته ك - بأخيه ك - (١٥) في تحسين الكذب في مواضع ،
صححنا : في تحسين الكذب بمرتبة الصدق في مواضع ك - (١٧) يظلمون (مرسبه) : يظلمون ك -
(١٨) مراقبتهما : موافقتهما ك

وأنتك لو أسمنت بهيمة ورجلا ذامرودة ، أو امرأة ذات عقل وهمة وأخرى ذات غباء وغفلة ، لكان الشحم إلى البهيمة أسرع وعن ذات العقل والهمة أبطأ ، ولأنّ العقل مقرون بالحذر والاهتمام ولأنّ الغباء مقرون بفراغ البال والأمن ، فلذلك البهيمة تقنوشحماً ٣ في الأيام اليسيرة ولا تجد ذلك لدى الهمة البعيدة . ومتوقع البلاء في البلاء وإن سلم منه والغافل في الرجاء إلى أن يدركه البلاء .

ولولا أنك تجد هذه الأبواب وأكثر منها مصوّرة في كتابي الذي سمّي كتاب المسائل** لآتيتُ على كثير منه في هذا الكتاب . ٦

فأما ما سألت من احتجاج الأشحاء ونوادير أحاديث البخلاء ، فسأوجدك ذلك في قصصهم — إن شاء الله تعالى — مفرقاً وفي احتجاجاتهم مجملاً . فهو أجمع لهذا الباب ٩ من وصف ما عندي دون ما انتهى إلى من أخبارهم على وجهها . وعلى أن الكتاب أيضاً يصير أقصر ويصير العار فيه أقل .

وينتدئ برسالة سهل بن هارون ، ثم بطرف أهل خراسان ، لإكثار الناس في ١٢ أهل خراسان .

ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء : تبين حجة طريفة ، أو تعرف حيلة لطيفة ، أو استفادة نادرة عجيبة . وأنت في ضحكك منه إذا شئت وفي لهو إذا مللت الجد . ١٥

وأنا أزعّم أنّ البكاء صالح للطبائع ، ومحمود المغيبة ، إذا وافق الموضع ولم يجاوز المقدار ولم يعدل عن الجهة ، ودليل على الرقة والبعد من القسوة ، وربما عدّ من الوفاء وشدة الوجد على الأولياء . وهو من أعظم ما تقرب به العابدون واسترحم به الخائقون . وقال ١٨ بعض الحكماء لرجل اشتدّ جزعه من بكاء صبي له : لا تجزع ، فإنه أفتح لجرمه وأصح

(٥) والغافل ، صححنا : والغافل لك .

لبصره . وضربَ عامرُ بنُ عبدِ قيسٍ * بيده على عينه ، فقال : جامدةٌ شاخصةٌ لاتندى .
وقيل لصفوان بن محرز * عند طول بكائه وتذكر أحزانه : إن طول البكاء يورث
العمى ، فقال : ذلك لها شهادة . فبكى حتى عمى . وقد مُدح بالبكاء ناسٌ كثير ، منهم
يحيى البكاء وهَيْمُ البكاء . وكان صفوانُ بن محرز * يسمي البكاء . وإذا كان البكاء
— < و > * مادام صاحبه فيه فإنه في بلاء ، وربما أعمى البصر وأفسد الدماغ ودل
على السُّخف وقضى على صاحبه بالهلع ، وشبهه بالأمة اللكماء وبالحدّث الضَّرَع —
كذلك ، فما ظنك بالضحك الذى لا يزال صاحبه في غاية السرور إلى أن ينقطع عنه سببه .
ولو كان الضحك قبيحاً من الضاحك ، وقبيحاً من المضحك ، لما قيل للزهرة والخبرة والحلى
والقصر المبنى : كأنه يضحك ضحكاً . وقد قال الله جل ذكره : « وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ
وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَى » ، فوضع الضحك مجازاً للحياة ووضع البكاء مجازاً
الموت ، وإنه لا يضيفُ الله إلى نفسه القبيح ، ولا يمنُّ على خلقه بالنقص . وكيف لا يكونُ
موقعه من سرور النفس عظيماً ومن مصلحة الطباع كبيراً ، وهو شيء في أصل الطباع
وفي أساس التركيب ؛ لأن الضحك أول خير يظهر من الصبي ، وبه * تطيبُ نفسه
وعليه ينبت شحمه ويكثر دمه الذى هو علة سروره ومادة قوته .

١٥ ولفضل خصال الضحك عند العرب تسمى أولادها بالضحك وببسام وبتلق
وبطابق . وقد ضحك النبي — صلى الله عليه وسلم — ومزح * وضحك الصالحون
ومزحوا * ، وإذا مدحوا قالوا : هو ضحك السن ، وبسام العشييات ، وهشُّ إلى الضيف
وذو أريحية واهتزاز ، وإذا ذموا قالوا : هو عبوس ، وهو كالح ، وهو قطوب ، وهو شتم

(٥) < و > ، أضفنا : ساقطة في ك - (١٣) وبه ، صححنا : وقد ك - (١٦-١٧) وفرج ...
وفرخوا (فان فلوتين)

(٢-٣) « وقيل لصفوان ... شهادة » البيان والتبين ٣ : ١٠٥ مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ،
سنة ١٩٣٢ م ، عين الأخبار ٢ : ٢٩٦ - (٩-١٠) . « وأنه هار أضحك ... وأحيا » سورة النجم :
٤٣ - ٤٤ - (١٦-ص ٧:٢) « وقد ضحك ... منسوج » العقد الفريد ٣ : ٢١ : المطبعة الجهادية ،
القاهرة ، ١٩١٣ م

المحيا ، وهو مكفهرٌ أبداً ، وهو كريبه ، ومقبض الوجه ، وحامض الوجه ، وكأنما وجهه بالخلّ منضوح .

وللضحك موضع وله مقدار ، وللمزح موضعٌ وله مقدار ، متى جازهما أحد وقصر عنهما ٣ أحد ، صار الفاضل خطّلاً والتقصير نقصاً . فالناس لم يعيخوا الضحك إلا بقدر ولم يعيخوا المزح إلا بقدر ، ومتى أريد بالمزح النفع ، وبالضحك الشيء الذي له جعل الضحك ، صار المزحُ جدّاً والضحك وقاراً .

وهذا كتابٌ لا أغرك منه ولا أستر عنك عيبه ، لأنه لا يجوز أن يكمل لما تريده ولا يجوز أن يُوفى حقه كما ينبغي له . لأن ههنا أحاديث كثيرة متى أطلعنا منها حرفاً عُرف أصحابها ، وإن لم نسهم ولم نرد ذلك بهم ، وسواء سميناهم أو ذكرنا ما يدل على ٩ أسمائهم ، منهم الصديق والوليّ والمستور والمتجمل* ، وليس في حسن الفائدة لكم بفتح الجناية عليهم؛ فهذا بابٌ يسقط البتة ويختلُّ به الكتاب لا محالة ، وهو أكثرها باباً* وأعجبها منك موقفاً . وأحاديث أخر ليس لها شهرة* ولو شهرت لما كان فيها دليل على ١٢ أربابها ولا هي مقيدة أصحابها ، وليس يتوقر أبداً حسنها إلا بأن يُعرف أهلها ، وحتى تتصل بمستحقها وبمعادنها واللائقين بها ، وفي قطع ما بينها وبين عناصرها ومعانيها* سقوط نصف الملحّة وذهابُ شطر النادرة . ولو أن رجلاً ألقى نادرة بأبي الحارث ١٥ جَمِين* والهيم بن مطهر** وبمزبد** وابن أحمر ، ثم كانت باردة* لجزت على أحسن ما يكون ، ولو ولدت نادرة حارة في نفسها مليحة في معناها ، ثم أضافها إلى صالح بن حنين** وإلى ابن النواء** وإلى بعض البغضاء ، لعادت باردة ولصارت فاترة ، ١٨ فإن الفاتر شر من البارد . وكما أنك لو ولدت كلاماً في الزهد وموعظة الناس* ، ثم قلت :

(١٠) والتجمل، صححنا: والمنخل ك - (١١) بياناً (مرسيه) - (١٢) شهر (فان فلوتين) -

(١٤) ومعانيها (مرسيه) - (١٦) بادرة ك (١٩) للناس ك

(٥-٦) «متى أريد . . . وقارا» كرر هذا المعنى بشيء من التفصيل في الحيوان ١ : ٣٧ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨ م - (١٩) «فان الفاتر شر من البارد» كرره أيضاً بشيء من التفصيل في البيان والتبيين ١ : ٨١ ، مطبعة الفتوح الأدبية ، القاهرة ، ١٣٣٢ هـ

هذا من كلام بكر بن عبد الله المزني** وعامر بن عبد قيس العنبري ومؤرق العجلي** ويزيد الرقاشي** ، لتضاعف حسنه ولأحدث له ذلك النسب نضارة ورفعة لم تكن له ، ولو قلت : قالها أبو كعب الصوفي** أو عبد المؤمن أو أبو نواس الشاعر أو حسين الخليل ، لما كان لها إلا ما لها في نفسها ، وبالحرى أن تغلط في مقدارها فتبخس من حقتها .

٦ وقد كتبنا لك أحاديث كثيرة مضافة إلى أربابها ، وأحاديث كثيرة غير مضافة إلى أربابها ، إماما بالخوف منهم وإماما بالإكرام لهم . ولولا أنك سألتني هذا الكتاب لما تكلفته ولما وضعتُ كلامي موضع الضيم والنقمة ، فإن كانت لأمة أو عجز فعليك ٩ وإن كان عذرٌ فلي دونك .

رسالة سهل بن هارون**

إلى محمد بن زياد وإلى بني عمه من آل زياد *

٣ حين ذموا مذهبه في البخل وتبعوا كلامه في الكتب *

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أصلح الله أمركم وجمع شملكم ، وعلمكم الخير وجعلكم من أهله .

- ٦ قال الأحنف بن قيس : يا معشر بني تميم لا تسرعوا إلى الفتنة ، فإن أسرع الناس إلى القتال أقلهم حياءً من الفرار . وقد كانوا يقولون : إذا أردت أن ترى العيوب جمّة فتأمل عيآباً ، فإنه إنمّا يعيب بفضل ما فيه من العيب . وأول العيب أن تعيب ما ليس بعيب . وقبيح أن تهى عن مرشد أو تغرى بمشقق . وما أردنا بما قلنا إلا هدايتكم
- ٩ وتقويمكم ، وإلا إصلاح فسادكم وإبقاء النعمة عليكم . ولئن أخطأنا سبيل إرشادكم فما أخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم . ثم قد تعلمون أننا ما أوصيناكم إلا بما قد اخترناه لأنفسنا قبلكم ، وشهرينا به في الآفاق دونكم ، فما كان أحقكم — في تقديم حرمتنا
- ١٢ بكم — أن ترعوا * حقّ قصدنا بذلك إليكم وتنبهنا * على ما أغفلنا من واجب حقكم ، فلا العذر المبسوط عرفتم * ولا بواجب الحرمة قتم . ولو كان ذكر العيوب براً وفضلاً ،

(٢) إلى محمد بن زياد وإلى بني عمه من آل زياد ك : أبي محمد بن راهبون إلى بني عمه من آل راهبون (فان فلوتن) . وانظر صلة ما بين سهل بن هارون ومحمد بن زياد الزيادة (زهر الآداب ٢ : ٢٥٨ - ٢٥٩) - (٣) الكسب (مرسيه) (١٣) ترعوا : ترعون ك - (١٣) تنبهنا : تنبهاً ك - (١٤) عرفتم ك : بلقتم (فان فلوتن)

(٦-٧) « قال الأحنف ... الفرار » البيان والتبيين ٢ : ٥٦ مطبعة مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م

لرأيتنا أن في أنفسنا عن ذلك شغلا . وإن من أعظم الشُّقوة وأبعد من السعادة ، ألا يزال يُتذَكَّرُ زللُ المعلمين ويُتناسى سوء استماع المتعلمين ، ويُستعظم غلطُ العاذلين ولا يحفل بعمد * المذولين .

عِبتُموني بقولي لخادمي : أجيدي عَجْنَه خميراً كما أجدته فطيراً ، ليكونَ أَطيبَ لَظعمه وأزیدَ في ريعه . وقد قال عمرُ بن الخطاب — رضى الله عنه ورحمه — لأهله : املكوا العجين فإنه أربع الطحينين * .

وعبتم على قولي : من لم يتعرف * مواقع السرف في الموجود الرخيص ، لم يعرف مواقع الاقتصاد في المُمتنع الغالى . فلقد أتيت من ماء الوضوء بكيلة يدل حجمها عن * مبلغ الكفاية ، وأشف من الكفاية ، فلما صرتُ إلى * تفريق أجزائه على الأعضاء وإلى التوفير عليها من وظيفة الماء ، وجدتُ في الأعضاء فضلاً على الماء ، فعلمتُ أن لو كنت مكنت الاقتصاد في أوائله ورغبتُ عن التهاون به في ابتدائه ، لخرج آخره على كفاية أوله ، وكان نصيبُ العضو الأول كنصيب الآخر ؛ فعبتموني بذلك ، وشنتموه بجهدكم وقبحتموه . وقد قال الحسن * . عند ذكر السرف : إنه ليكونُ في الماعونين : الماء والكلاء . فلم يرضَ بذلك < في > الماء * ، حتى أردفه بالكلاء .

وعبتموني حين ختمتُ على سدِّ عظيم ، وفيه شئٌ يثمينٌ من فاكهة نقيسةٍ ومن رطوبة غريبة ، على عبدنهم وصبي جشع وأمة لكماء وزوجة خرقاء . وليس من أصل

(٢) ويتناسى (فان فلوتين) : ويتناسواك - (٣) بتعمد (فان فلوتين) - (٦) الطحتين (فان فلوتين) - (٧) يعرف (فان فلوتين) - (٨) عنك : على (فان فلوتين) - (٩) صرت إلى (العقد) : صرت تفريقك - (١٤) بذلك < في > الماء ، صححنا : بذلك الماءك ، بذكر الماء (العقد ونهاية الأرب) .

(٣-١) « وإن من أعظم ... المذولين » ساقط في العقد ونهاية الأرب .

(٦-٥) « املكوا ... الطحينين » : مع بعض المغايرة في البيان ٢ : ١٥١ ، ط الفتوح ، عيون الأخبار ٣ : ٢٩٦ ، العقد ٢ : ٤٥٦ ط لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٩٤٠ م ، الآلى ص ٦٨٩ ط لجنة التأليف .

- الأدب ولا في ترتيب الحكم < ولا > * في عادات القادة ولا في تدبير* السادة أن يستوى في نفيس المأكل وغريب المشروب وثمان الملبوس وخطير المركوب ، والناعم من كل فن واللباب من كل شكل ، التابع والتبوع والسيد والسود ، كما لا تستوى مواضعهم في المجلس ومواقع أسماهم في العُنوانات وما يستقبلون* به من التحيات . وكيف وهم لا يفقدون من ذلك ما يفقد القادر ولا يكثرثون له أكثرث العارف . من شاء أطعم كلبه الدجاج المسمن وأعلف حماره السمسم المقشر . فعبتموني بالختم ، وقد ختمت بعض الأئمة على مزود سويق ، وختم على كيس فارغ ، وقال : طينة خير من طنة* . فأفسكتكم عن ختم على لا شيء . وعبتم من ختم على شيء .
- وعبتموني حين قلت للغلام : إذا زدت في الدرق فزد في الإنضاج ، لنجمع بين التأدب باللحم < و المرق > ، ولنجمع مع الارتفاق بالمرق الطيب ؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا طبخت لحمًا فزيدوا في الماء ، فإن لم يُصب أحدٌكم لحمًا أصابَ مرقةً .
- وعبتموني بخصف النعال وبتصدير* القميص ، وحين زعمت أن المخصوصة أبقى وأوطأ وأوقى ، وأنتى للكبر وأشبه بالنسك ، وأن الترقيع من الحزم* ، وأن الاجتماع مع الحفظ وأن التفرق مع التضييع . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه ويلطع إصبعه ، ويقول : لو أتيتُ بذراعٍ لأُكَلت ولو دُعيتُ إلى كراعٍ لأُجبت . ولقد لفتت سعدى ابنة عوف إزارًا طلحة ، وهو جواد قريش ، وهو طلحة الفياض* . وكان في ثوب عمر رقع آدم . وقال : من لم يستحى من الحلال خفت مؤنته وقل كبره .

(١) < ولا > في (فان فلوتن = العقد ونهاية الأرب) : في ك - تدبير (فان فلوتن = العقد ونهاية الأرب) : برس ك - (٤) يفلون ك - (٧) طنه (مرسيه) : طيه (فان فلوتن = العقد) (١٠) المرق ك - (١٢) وبتصدير ك - (١٣) الحزم (فان فلوتن = العقد) : الرقع ك ، ولعلها : الأدب الرفيع

(٧) « طينه ... طنه » عيون الأخبار ١ : ٣٦ - (١٥) « ويقول ... لأجبت » البيان والتبيين ٣ : ٢٣ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م - (١٧) « من لم يستحى ... كبره » عيون الأخبار . ٢١٧ : ١

وقالوا : لا جديد لمن لا يلبس الخلق . وبعث زيادٌ رجلاً يرتاد له محدثاً ، واشترط على الرائد أن يكون عاقلاً مسدداً ، فأناه به موافقاً ، فقال : أكنتَ ذا معرفة به ؟ قال : لا ولا رأيتُه قبل ساعته . قال : أفذاقلتَه الكلامَ وفتحتَه الأمور ، قبل أن توصله إلى ؟ قال : لا . قال : فلم اخترتَه على جميع من رأيتَه ؟ قال : يومنا يومٌ قاتظ* ، ولم أزل أتعرفُ عُقولَ الناسِ بطعامهم ولباسهم في مثل هذا اليوم ، ورأيتُ ثيابَ الناسِ جُداً وثيابَه لُبساً ، فظننتُ به الحزم .

وقد علمنا أن* الجديد في < غير > موضعه دون الخلق* . وقد جعل الله عز وجل لكل شئٍ قدراً وبقوا له موضعاً ، كما جعل لكل دهر رجلاً ولكل مقام مقالاً . وقد أحيا بالسمِّ وأمات بالغذاء ، وأغصَّ بالماء وقتل بالدواء . فترقيقُ الثوبِ يجمعُ مع الإصلاحِ التواضع ، وخلافُ ذلك يجمعُ مع الإسرافِ التكبر . وقد زعموا أن الإصلاح أحد الكسبين ، كما زعموا أن قلة العيال أحد اليسارين* . وقد جبر الأحنف يد عنز ، وأمر بذلك النعمان . وقال عمر : من أكل بيضة فقد أكل دجاجة ، وقال رجلٌ لبعض السادة : أهدى إليك دجاجة ، قال* : إن كان لا بد فاجعلها بيضة . وعد أبو الدرداء* العراق جزر البهيمة .

وعبتموني حين قلتُ : لا يفتنَّ أحد بطول عُمره وتقوُّس ظهره ورقَّة عظمه ووهن قوته ، أن يرى أكرمته ، ولا يخرجُه ذلك إلى إخراج ماله من يديه وتحويله إلى ملك غيره ، وإلى تحكيم السرف فيه وتسليط الشهوات عليه ، فلملَّه أن يكون معمرًا وهو

(٤) قايض ك - (٧) الجديد في < غير > موضعه دون الخلق ، صححنا : الخلق في موضعه دون الخلق ك ، الجدد في موضعه دون الخلق (فان فلوتن) ، الخلق في موضعه فوق الخلق (مرسيه) - (١١) اليسارين (فان فلوتن) - (١٣) وقال (فان فلوتن) - (١٦) أن يرى أكرمته ، ولا يخرجُه ذلك : وأن يرى نجومه أكرم من رزقه فيدعوه ذلك (العقد) ، وأن يرى دخله . . . (نهاية الأرب)

(١) « لا جديد . . . الخلق » تاريخ الطبرى ٩ : ٣٠٠ في كلام أبي جعفر المنصور - (١١) قلة . . . اليسارين « عين الأخبار ١ : ٤٧ ، الأمالي ٢ : ٥٦ ط دار الكتب ، نهج البلاغة (شرح ابن أبي الحديد) ٤ : ٣٠٩ ط دار الكتب العربية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٢٩ هـ

لا يدري وممدوداً له في السن وهو لا يشعر ، ولعله أن يُرزق الوالد على اليأس أو يحدث عليه بعض محبّات الدهور ، ممّا لا يخطر على البال ولا تدركه العقول ، فيستردّه ممن لا يرده ويظهر الشكوى إلى من لا يرحمه ، أضعف ما كان عن الطلب وأقبح ما يكون ٣ به الكسب . فعبتموني بذلك ، وقد قال عمرو بن العاص : اعمل لديناك عمل من يعيش أبداً ، واعمل لآخرتك عمل من يموت غداً .

٦ وعبتموني حين زعمت أن التبذير إلى مال القمار ومال الميراث وإلى مال الالتقاط وحباء الملوك أسرع ، وأنّ الحفظ إلى المال المكتسب والغنى المحتب ، وإلى ما يعرض فيه لذهاب الدين واهتضام العرض ونصب البدن واهتمام القلب أسرع ، وأنّ < من > لم يحسب ذهاب نفقته لم يحسب دخله ، ومن لم يحسب الدخل فقد أضع ٩ الأصل ، وأنّ من لم يعرف للغنى قدره ، فقد أذن بالفقر وطاب نفساً بالذل .

وزعمت أن كسب الحلال مضمّن بالإفناق في الحلال ، وأنّ الخبيث ينزع إلى الخبيث ، وأنّ الطيب يدعو إلى الطيب ، وأنّ الإفناق في الهوى حجاب دون الحقوق ، وأنّ الإفناق ١٢ في الحقوق حجاز دون الهوى ؛ فعبتم على هذا القول ، وقد قال معاوية : لم أر تبذيراً قطّ إلا وإلى جانبه حق مضيع . وقد قال الحسن : إذا أردتم أن تعرفوا من أين أصاب ماله ، فانظروا في أيّ شيء ينفقه ، فإنّ الخبيث ينفق في السرف . ١٥

وقلت لكم — بالشفقة مني عليكم وبحسن النظر لكم ومحفظكم لأبائكم ولما يجب في جواركم وفي ممالحتكم وملاستكم — : أتمّ في دار الآفات ، والجوائح غير مأمونات ، فإنّ أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع إلى بقية . فأحرزوا النعمة باختلاف الأمكنة ، فإنّ البلية ١٨

(٩) < من > لم (فان فلوتن) : لم ك - (١٧) وأنتم (فان فلوتن) - والحوائج (فان فلوتن)

(٥-٤) « اعمل ... غداً » عيون الأخبار ١ : ٢٤٤ منسوباً إلى عبد الله بن عمرو ، محاضرات الراغب ١ : ٢٣٦ منسوباً إلى أبي الدرداء - (١٣-١٤) « وقد قال ... مضيع » محاضرات الراغب ١ : ٢٣٨ - (١٤-١٥) « وقد قال الحسن ... السرف » عيون الأخبار ١ : ٢٤٤ ، محاضرات الراغب الأصهباني ١ : ٢٣٩ ط الشرفية ، ١٣٢٦ هـ

لا تجرى في الجميع إلا مع موت الجميع . وقد قال عمرُ رضى الله عنه — في العبد والأمة
وفي ملك الشاة والبعير وفي الشيء الحقيقير اليسير — : فرَّقوا بين المنايا . وقال ابن سيرين
لبعض البحريين : كيف تصنعون بأموالكم ؟ قال : نفرّقها في السفن ، فإن عطب بعض
سلم بعض ، ولولا أن السلامة أكثر لما حملنا خزائنا في البحر . قال ابن سيرين : تحسبها
خرقاء وهي صناع .

٦ وقلت لكم — عند إشفاق عليكم — : إن للغنى سُكراً وإن للمال لزوة ، فمن
لم يحفظ الغنى من سُكر الغنى* فقد أضاعه ومن لم يرتب المال بخوف الفقر فقد أهمله .
فعبتموني بذلك ، وقال زيدُ بن جبلة* : ليس أحدٌ أفقرَ من غنى أمين الفقر ، وسكرُ
٩ الغنى أشدُّ من سُكر الخمر .

وقلم : قد لزِم الحثُّ على الحقوق والنزهيد في الفضول ، حتى صار يستعمل ذلك
في أشعاره بعد رسائله وفي خطبه بعد سائر كلامه ، فمن ذلك قوله في يحيى بن خالد :
١٢ عدوُّ تِلادِ المالِ فيما ينوبه مَنوعٌ إذا مامعُه كان أحزماً

ومن ذلك قوله في محمد بن زياد* :

وخليقتان : تقى وفضلٌ محرّمٌ وإهانةٌ : في حقّه ، للمال

١٥ وعبتموني حين زعمتُ أنى أقدم المال على العلم ؛ لأنّ المال به يفاثُ العالم وبه تقوم
النفوس ، قبل أن تعرف فضيلة العلم . وأنّ الأصلُ أحقُّ بالتفضيل من الفرع ، وأتى قلتُ :
وإن كُنّا نستبينُ الأمورَ بالنفوس ، فإننا بالكفاية نستبين : وبالخلّة نعى . وقلم :

(٦-٧) فن لم يحفظ الغنى من سكر الغنى (فان فلو تن = المقدم) : فن حفظ الغنى بسكر الغنى ك

(٢) « فرّقوا بين المنايا » البيان والتبيين ٢ : ١٥١ ط الفتح ، ١٣٣٢ هـ ، عيون الأخبار ١ :
٢٥٠ ، المقدم الفريد ٢ : ٤٥٦ ط لجنة التأليف — (٨) « ليس . . . الفقر » عيون الأخبار ١ :
٢٤٥ — (١٢) « عدو . . . أحزماً » البيان والتبيين ٣ : ١٧٤ ، الحيوان ٣ : ٤٦٦ ، ٥ : ٦٠٤ ،
مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٨ م ، زهر الآداب ٢ : ٢٥٨ المقدم الفريد ٦ : ١٩٢ ط لجنة التأليف . . .
(منسوباً إلى كثير عزة)

وكيف تقول هذا ، وقد قيل لرئيس الحكماء ومقدم* الأدباء : العلماء أفضل أم الأغنياء؟
قال : بل العلماء . قيل : فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتى الأغنياء
أبواب العلماء؟ قال : لمعرفة العلماء بفضل الغنى ، ولجلل الأغنياء بفضل العلم . فقلت : ٣
حالهما هي الفاصلة* بينهما ، وكيف يستوى شئ؟ ترى حاجة الجميع إليه ، وشئ يَغنى
بعضهم فيه عن بعض .

وعبتمونى حين قلت : إن فضل الغنى على القوت إنما هو كفضل الآلة تكون فى ٦
الدار ، إن احتيج إليها استعملت ، وإن استغنى عنها كانت عُدَّة . وقد قال الحُصين بن
المنذر* : ودِدت أن لى مثل أحد ذهباً لا أتتفع منه بشئ . قيل : فما ينفَعك من
ذلك؟ قال : لكثرة من يخدمنى عليه . وقال أيضاً : عليك بطلب الغنى ، فلو لم يكن ٩
لك فيه إلا أنه عزَّ فى قلبك وشبهة فى قلب غيرك ، لكان الحظُّ فيه جسيماً والنفَع
فيه عظيماً .

ولسنا ندعُ سيرة الأنبياء وتعليم الخلفاء وتأديب الحكماء ، لأصحاب الأهواء . كان ١٢
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يأمر الأغنياء باتخاذ الغنم ، والفقراء باتخاذ الدجاج . وقالوا* :
درهمك لمعاشك ، ودينك لمعادك . فقسّموا الأمور كلها على الدين والدنيا ، ثم جعلوا أحد
قِسمى الجميع الدرهم . وقال أبو بكر الصديق رَحمة الله عليه ورضوانه : إني لأبغض أهل ١٥
البيت ينفقون رزق الأيام فى اليوم . وكانوا يبغضون أهل البيت للحمين* . وكان هشام
يقول : ضَع الدرهم على الدرهم يكونُ مالاً . ونهى أبو الأسود الدؤلى ، وكان حكيماً أديباً

(١) ومقومك - (٤) القاضية (فان فلوتن = العقد) - (١٣٠) وقالوا ، صححنا : وقالك -

(١٦) اللحين ك ، اللحين ب

(٧-٩) «قال الحُصين ... عليه» عيون الأخبار ١ : ٢٤١ ، غرز الخصائص الواضحة للوطواط
ص ٣١٢ - (٩-١٠) «عليك ... غيرك» شرح الشريشى للمقامات ٢ : ١٩١ - (١٤) «درهمك ...
لمعادك» العقد الفريد ٣ : ٢٩ ط لجنة التأليف - (١٥-١٦) «وقال أبو بكر ... اليوم» محاضرات
الراغب ١ : ٢٣٨ - (١٦) «وكانوا ... اللحين» عيون الأخبار ٣ : ٢٠١ ، النهاية فى غريب
الحديث ٤ : ٥٥ ، المطبعة الحيرية ، القاهرة ١٣٢٢ هـ

وداهياً أريباً ، عن جودكم هذا الموائد وعن كرمكم هذا المستحدث ، فقال لابنه : إذا بسط
الله لك في الرزق فابسط ، وإذا قبض فاقبض ، ولا تجاود الله فإن الله أجود منك .
٣ وقال : درهم من حل يخرج في حق ، خير من عشرة آلاف قبضاً . وتلقط عرجداً من
برم* فقال : تضعون مثل هذا ، وهو قوت امرئ مسلم يوماً إلى الليل ؟! وتلقط
أبو الدرداء حبات حنطة ، فنهاه بعضُ المسرفين ، فقال : إياها* ابن العيسية ، إن من
٦ فقه* المرء رفته في معيسته .

فلستم على تردون ولا رأي تفقدون* ، فقدّموا النظر قبل العزم ، وتذكروا ما عليكم
قبل أن تذكروا ما لكم . والسلام .

(٣-٤) عرجداً من برم ، صححنا : عرمداً من برم ك ، عرنداً من برم (فان فلوتن) -
(٥) أيمن ك - (٦) من فقه ، صححنا : مرفقه ك - (٧) تفقدون ب : تقتدون (فان فلوتن)

(٢) « ولا تجاود . . . منك » عيون الأخبار ١ : ٣٣٢ ، نهاية الأرب ٣ : ٣٢٣ ط دار الكتب
المصرية - (٦-٣) « وتلقط . . . معيسته » عيون الأخبار ١ : ٣٣١

نبدأ بأهل خُراسان ، لإكثاريّ الناس في أهل خراسان ، ونخص بذلك أهل مرو* ،
بقدر ما خصّوا به :

- ٣ قال أصحابنا: يقول المروزيّ للزائر إذا أتاه ، ولجلّيس إذا طال جلوسه : تغديت اليوم ؟
فإن قال : نعم ، قال : لولا أنك تغديت لغديت بك بغداء طيب ، وإن قال : لا . قال : لو
كنت تغديت لسقيتُك خمسة أقداح . فلا يصيرُ* في يده على الوجهين قليل ولا كثير .
- ٦ وكنتُ في منزل ابن أبي كريمة* وأصله من مرو ، فرآني أتوضّأ من كوز خزف ،
فقال : سبحان الله ! تتوضّأ بالعذب ، والبئر الك معرّضة* ؟ قلتُ : ليس بعذب ، إنما هو
من ماء البئر** . قال : ففسدُ علينا كوزنا بالملوحة . فلم أدر كيف أتخلص منه .
- ٩ وحدثني عمرو بن نهيوى** قال : تغديتُ يوماً عند الكنديّ ، فدخل عليه رجل
كان له جاراً وكان لي صديقاً ، فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل — وكان أنجل من
خلق الله — قال : فاستحييت منه ، فقلت : سبحان الله ! لو دنوت فأصبت معنما
نأكل . قال : قد والله فعلت . فقال الكندي : ما بعد الله شيء . قال عمرو : فكثّفه ،
والله ، كثّفاً* لا يستطيعُ معه قبضاً ولا بسطاً ، وتركه ولو مدّ يده لكان كافراً أو لكان
قد جعل مع الله ، جل ذكره ، شيئاً .
- ١٥ وليس هذا الحديثُ لأهل مرو ، ولكنّه من شكل الحديث الأول .

(٥) فلا خير ب — (٧) لك معرّضة ك : عندنا ب — (١٢-١٣) فكثّفه والله كثّفاً ك : أحجلته
والله يا أبا عثمان خجلاب

(٥-٣) « يقول ... كثير » العقد الفريد ٤ : ٢١٦ ط الأزهرية ، ٦ : ١٧٩ ط لجنة التأليف
والترجمة والنشر ، ١٩٤٩ م (٩-١٤) « وحدثني ... شيئاً » العقد الفريد ٦ : ١٨٢ ط لجنة التأليف

وقال ثُمَامَةٌ* : لم أرَ الديك في بلدة قطَّ إلا وهو لافظ* ، يأخذُ الحبة بمنقاره ، ثم* يلفظها* قُدَّامَ الدجاجة ، إلا دِيكَةً مرو ، فَإِنِّي رأيتُ دِيكَةً مرو تسلبُ الدجاج ما في مناقيرها من الحبِّ . قال : فعلتُ أنْ بخلهم شيء في طبع البلاد وفي جواهر الماء ، فمن ثمَّ عمَّ جميعَ حيوانهم .

فحدَّثتُ بهذا الحديث أحمد بن رشيد ، فقال : كنتُ عند شيخ من أهل مرو ، وصبيُّ له صغيرٌ يلعب بين يديه ، فقلت له ، إما عابثاً وإما ممتحناً : أطمعني من خُبزكم . قال : لا تريده ، هو مرٌّ . فقلت : فاسقني من مائكم . قال : لا تريده ، هو مالح . قلت : هاتِ* لي من كذا وكذا . قال : لا تريده ، هو كذا وكذا . إلى أن عددتُ أصنافاً كثيرة ، كلُّ ذلك يمتنئيه ويبغضه إلى . فضحك أبوه وقال : ما ذنبنا ؟ هذا من علمه ما تسمع ؟ يعني أنَّ البخل طبع فيهم وفي أعرافهم وطينتهم .

وزعم أصحابنا أنَّ خُرَّاسانية تراققوا في منزل ، وصبروا عن الارتفاق بالمصباح ما* أمكن الصبر . ثم إنهم تناهدوا وتخرجوا* ، وأبى واحدٌ منهم أن يعينهم ، وأن يدخل في الغرم معهم . فكانوا إذا جاء المصباحُ شدوا عينه بمندبل ، ولا يزالُ ولا يزالون كذلك إلى أن يناموا ويطفئوا المصباح ، فإذا أطفؤوه أطلقوا عينيه .

ورأيتُ أنا حمارةً منهم ، زُهاء خمسين رجلاً ، يتفقدون على مباقل بحضرة قرية* الأعراب* ، في طريق الكوفة ، وهم حجاج . فلم أر من جميع الخمسين رجلاًين يأكلان معاً ، وهم في ذلك متقاربون ، يحدث بعضهم بعضاً . وهذا الذي رأيتُه منهم من غريب ما يتفق للناس .

حدثني مَؤَيَسُ بنُ عِمْران* قال : قال رجلٌ منهم لصاحبه — وكانا إمامًا متزاملين ،

(١) لا قطك — ولم لك ب — يلقطها ك — (٧) فأت ب — (١١) فما ب — (١٢) تعاونوا وأخرج كل منهم شيء ب — (١٥) حضرة من قرية ب

(١-٣) « وقال ثُمَامَةٌ . . . الحب » الحيوان ٢ : ١٤٩ ط مصطفى الباي الحلبي ، العقدة ٣ : ٢١٣ المطبعة الأزهرية ، ١٩١٣ م ، ٦ ، ١٧٤ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

وإما مترافقين - : لم لا نتطاعم؟ فإنَّ يدَ الله مع الجماعة ، وفي الاجتماع البركة ، وما زالوا يقولون* : طعامُ الاثنين يكفي الثلاثة ، وطعامُ الثلاثة يكفي الأربعة . فقال له صاحبه : لولا أعلمُ أنك آكل مني لأدخلتُ لك هذا الكلام في باب النصيحة . فلَمَّا كان القدُّ ، وأعاد عليه القول ، قال له : يا عبدَ الله معك رغيْفٌ ومعى رغيْفٌ ، ولولا أنك تريد الشر* ما كان حرصك على مؤاكلتي . تريد الحديثَ والمؤانسة؟ اجعل الطبقَ واحداً ، ويكون رغيْفٌ كلٌّ منا قدام صاحبه . وما أشكُ أنك إذا أكلتَ رغيْفك ونصفَ رغيْفِي ستجدهُ ٣
٦ مباركاً . إنّما كان ينبغي أن أكون أجدهُ أنا لا أنت .

وقال خاقانُ بن صبيح* : دخلتُ على رجلٍ من أهل خراسان ليلاً ، وإذا هو قد أتانا بمِسْرَجَةٍ فيها فتيلةٌ في غاية الدقة ، وإذا هو قد ألقى في دُهنِ المِسْرَجَةِ شيئاً من ملح ، وقد علّق على عمود المنارة عوداً بخيْط ، وقد حرّ فيهِ حتى صار فيه مكانٌ للرُّباط . فكان المصباحُ إذا كاد ينطفئُ أشخصَ رأسَ الفتيلةِ بذلك* . قال : فقلتُ له : ما بالُ العودِ مربوطاً؟ قال : هذا عودٌ قد تشرّبَ الدهنُ ، فإن ضاع ولم يحفظ احتجنا إلى واحد ٩
عطشان ، فإذا كان هذا دأبنا ودأبه ضاع من دُهننا في الشهر بقدرِ كفاية ليلة . قال : فبينما أنا أتعجّب في نفسي ، وأسأل الله جلّ ذكره العافية والستر ، إذ دخل شيخٌ من أهل مرو ، فنظر إلى العود فقال : يا أبا فلان فررتَ من شيءٍ ووقعتَ في شيءٍ* . أما تعلمُ أنَّ الريحَ والشمسَ تأخذان من سائر الأشياء؟ أو ليس قد كان البارحة عند إطفاء السراج أروى ، وهو عند إسراجك الليلة أعطش؟ قد كنتُ أنا جاهلاً مثلك* ! اربط - عافاك الله - بدلَ العودِ إبرة أو مسلّة صغيرة . وعلى أن العودِ والخلالِ والقصبَةَ رجمتَلقتَ بها* الشعرةُ ١٢
١٥
١٨

(٢) وما زال يقول ب - (٤) الشرك ب : أكر (فان فلوتين) - (١١) لعله : بذلك
> العود < - (١٥) شيء ب : شبيه به ك - (١٧) مثلك > حتى رفقني الله إلى ما هو أرشد <
(فان فلوتين = العقد) - (١٨) به لك ب

من قطن القتيلة إذا سويناها بها فيشخص لها* . وربما كان ذلك سبباً لانطفاء السراج .
والحديد أملس ، وهو مع ذلك غيرُ نشأف . قال خاقانُ : ففي تلك الليلة عرفتُ فضلَ

٣ أهل خراسان على سائر الناس ، وفضلَ أهل مرو على سائر أهل خراسان .

قال مُثنى بن بشير* : دخل أبو عبد الله المرزويّ على شيخ من أهل خراسان ، وإذا
هو قد استنضب في مسرجة خَزَف ، من هذه الخزفية الخضر . فقال له الشيخُ : لا يجيء

٦ والله منك من صالح* أبداً . عاتبتك في مسارج الحجارة ، فأعتبتني بالخزف . أو ما علمت
أن الخزف والحجارة يحسوان الدهن حسواً؟ قال : جعلتُ فذاك ! دفعتها إلى حريف لي
دهان ، فألقاها في المصفاة شهراً حتى رويت من الدهن ريثاً لا تحتاج معه أبداً إلى شيء .

٩ قال : ليس هذا أريد ، هذا دواؤه يسير ، وقد وقعت* عليه . ولكن ما علمت أن موضع
النار من المسرجة في طرف القتيلة لا ينفك من إحراق النار وتجفيفه ونشف ما فيه ؛ ومتى
ابتلّ بالدهن وتسقاه ، عادت النار عليه فأكلته ؟ هذا دأبهما . فلوقست ما يتشرب*

١٢ ذلك المكان من الدهن ، بما استمدّه طرف القتيلة منه ، علمت أن ذلك أكثر* . وبعد
هذا فإن ذلك الموضع من القتيلة والمسرجة لا يزال سائلاً جارياً . ويقال إنك متى
وضعت مسرجة فيها مصباح ، وأخرى لا مصباح فيها لم تلبث إلا ليلة أو ليلتين حتى

١٥ ترى السفلى ملآنة دهنًا . واعتبر أيضاً ذلك بالملح الذي يوضع تحت المسرجة ، والدخالة
التي توضع هناك لتسويتها وتصويبها ، كيف تجدهما ينعصران دهنًا . وهذا كله خسران
وغبن ، لا يتهاونُ به إلا أصحابُ الفساد . على أن المفسدين إنما يطعمون الناس ويسقون

١٨ الناس ، وهم على حال يستخلفون شيئاً ، وإن كان دوناً* . وأنت إنما تطعم النار وتسقي
النار ، ومن أطعم النار جعله الله يوم القيامة طعاماً للنار . قال الشيخ* : فكيف أصنع

(١) فيشخص لها ك : فيخسر الزيت بها ب . وانظر قراءة العقد : فتشخص لها

(٦) من صالح ك : بصالح ب . أمر صالح (فان فلوتين) - (٩) وقفت ب - (١١) ما يشرب ب -

(١٢) أكثر ، صححنا : أكثره ك ، كثير ب - (١٨) دونك ب : روثا (فان فلوتين) - (١٩) [الشيخ] ب

- جعلت فذاك؟ قال: تتخذُ قنديلاً، فإنَّ الزجاجَ أحفظ من غيره، والزجاج لا يعرف الرشح ولا النَّشف، ولا يقبلُ الأوساخ التي لا تزول إلاَّ بالذلك الشديد أو بإحراق النار، وأيهما ما كان، فإنه يعيدُ المِسرجة إلى العطش الأول. والزجاج أبقى على الماء والتراب من الذهب الإبريز، وهو مع ذلك مصنوع والذهب مخلوق، فإنَّ فضله الذهب بالصلافة فضله* الزجاج بالصفاء،* والزجاج مجلٌّ والذهب ستار*. ولأنَّ الفتيلة إنما تكونُ في وسطه، فلا تحمى جوانبه بوهج المصباح، كما تحمى بموضع النار من المِسرجة. وإذا وقع شعاع النار على جوهر الزجاج، صار المصباحُ والقنديلُ مصباحاً واحداً، وردَّ الضياء كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه. واعتبرْ ذلك بالشعاع الذي يسقط على* وجه المرأة أو على* وجه الماء أو على الزجاج، ثم انظر كيف يتضاعف نوره، وإن كان سقوطه على عين إنسانٍ أعماه، وربما أعماه. وقال الله جل ذكره: «الله نور السموات والأرض، مثل نورهِ كمشكاةٍ فيها مصباحٌ، المصباحُ في زجاجةٍ، الزجاجة كأنها كوكب دريٌّ يوقدُ من شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غربيةٍ، يسكادُ زيتها بضيءٍ ولو لم تمسسه نارٌ، نورٌ على نورٍ، يهدي الله لنوره من يشاء». والزيتُ في الزجاج نورٌ على نور، وضوءٌ على ضوء مضاعف. هذا مع فضل حسن القنديل على حسن مسارج الحجارة والخرف.

١٥

وأبو عبد الله هذا كان من أطيب الخلق وأملحهم بخلاً وأشدهم رياء*.

(٥-٤) فضيلة... فضيلة ب - (٥) مجل... ستار (فان فلتون): محل... سنادك ب
(٩-٨) [وجه المرأة أو على] ب - (١١) رياءك ب: دقا (فان فلتون)

(٣-١٠) «الزجاج... أعماه» انظر مجمع الأشغال للبيداني ٢: ٣١٤ في شرح

المثل: «أتم من زجاجة على ما فيها» (منسوباً إلى سهل بن هارون) (٩-٥) «الله نور... من يشاء» سورة النور: ٣٥

أدخل على ذى اليمينين طاهر بن الحسين ، وقد كان يعرفه بخراسان بسبب الكلام ، فقال له : منذ كم أنت مقيم بالعراق يا أبا عبد الله ؟ فقال : أنا بالعراق منذ عشرين سنة ، وأنا أصوم الدهر منذ أربعين سنة* . قال : فضحك طاهر ، وقال : سألتك يا أبا عبد الله عن مسألة ، فأجبنا* عن مسألتين .

ومن أعاجيب أهل مرو ما سمعناه من مشيختنا* على وجه الدهر* ، وذلك : أن رجلاً من أهل مرو كان لا يزال يمحج ويبتجر ، وينزل على رجل من أهل العراق ، فيكرمه ويكفيه مؤنته . ثم كان كثيراً ما يقول لذلك العراقي : أيت أنى قد رأيتك* بمرو ، حتى أكتفك ، لقديم إحسانك ، وما تجددلى من البر* فى كل قدمة* . فأما ههنا فقد أغناك الله عنى* .

قال : فعرضت لذلك العراقي بعد دهر طويل حاجة* فى تلك الناحية ، فكان ممّا هون عليه مكابدة السفر ووحشة الاغتراب ، مكان المروزي هناك* . فلما قدم مضى نحوه فى ثياب سفره وفى عمامته وقلنسوته وكسائه ، ليحط رحله عنده ، كما يصنع الرجل بثقته وموضع أنسه . فلما وجدته قاعداً فى أصحابه ، أكب عليه وعانقه ، فلم يره أثبته ، ولا سأل به* سؤال من رآه قط . قال العراقي فى نفسه : لعل إنكاره إيأى لمكان القناع ، فرمى بقناعه ، وابتدأ مساءلته ، فكان له أنكر . فقال : لعله أن يكون إنما أتى من قبل العمامة ، فنزعها ثم انتسب ، وجدد مساءلته ، فوجده أشد ما كان* إنكاراً . قال : فلعله إنما أتى من قبل القلنسوة . وعلم المروزي أنه لم يبق شىء يتعلق به المتغافل والمتجاهل* ، فقال* : لو خرجت من جلدك لم أعرفك . ترجمة هذا الكلام بالفارسية : « اكراز پوست پارون بيائى شناستم* »

(٣) ولدتى أمى ب - (٤) فأجبنا ب : أجبناك ، وأجبنا (فان فلوتن) - (٥) مشايخنا ب - الهزل ب - (٧) أراك ب - (٨) مرة ب - (٩) عنه ب - (١١) هناك (فان فلوتن) - (١٤) عنه ب - (١٦) كان له ب - (١٨) أو المتجاهل ب - قال ك - (١٩) اكران پوست ابارون سافى نستاسم ك ب

(١-٤) « ادخل ... مسألتين » البيان والتبيين ٢ : ١٧٠ ، ط الفتوح ، ١٣٣٢ هـ ، الحيوان ٣ : ٩ - ٨ ، ط مصطفى البابى الحلبي ، ١٩٣٨ م

- وزعموا أنهم ربما تراقفوا وتزاملوا ، فتناهدوا وتلازقوا* في شراء اللحم ، فإذا اشتروا اللحم قسموه قبل الطبخ ، وأخذ كل إنسان منهم نصيبه فشكه* بخوصة أو بخيط ، ثم أرسله في خل القدر والتوابل . فإذا طبخوه تناول كل إنسان خيطه وقد علمه بعلامة ٣ ثم اقتسموا المرق ، ثم لا يزال أحدهم يسأل من الخيط القطعة بعد القطعة ، حتى يبقى الخيل* لا شيء فيه . ثم يجمعون خيوطهم . فإن أعادوا الملازمة* أعادوا تلك الخيوط ، لأنها قد تشرّبت الدسم ، فقد رويت . وليس تناهدهم* من طريق الرغبة في المشاركة ، ولكن لأن بضعة* كل واحد منهم لا تبلغ مقدار الذي يُحتمل أن يُطبخ وحده ، ولأن المؤنة تحف* أيضاً والحطب والخل والثوم والتوابل ، ولأن القدر الواحدة أمكن من أن يقدر كل واحد منهم على قدر . وإنما يختارون السكباج** ٩ لأنها تبقى* على الأيام ، وأبعد من الفساد .

- حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار النظام قال : قلت لرجل كان لي ، من أهل خراسان : أعزني مقلامك فإني أحتاج إليه . قال : قد كان لنا مقلي ولكنه سُرق . ١٢ فاستعرت من جار لي آخر . فلم يلبث الخراساني أن سمع نشيش اللحم في المقلي ، وشم الطباهج* ، فقال لي ، كالمغضب : ما في الأرض أعجب منك ، لو كنت خبرتني أنك تريد اللحم أو لشحم لوجدتني أسرع إليك به* ، إنما خشيتك* تريده للباقي ، وحديد المقلي يحترق إذا كان الذي يقلى فيه ليس بدسم . وكيف لا أعيرك إذا أردت الطباهج ، والمقلي بعد الرد من الطباهج أحسن حالاً منه وهو في البيت .

- وقال أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار النظام : دعانا جار لنا ، فأطعمنا تمرأ وسمن* سلاء ، ١٨ ونحن على خوان ليس عليه إلا ما ذكرت ، والخراساني معنياً بكل ، فرأيتُه يقطر السمن على الخوان حتى أكثر من ذلك . فقلت لرجل إلى جنبي : ما لأبي فلان يُضيع سمن

(١) وشكه ب - (٢) فتناهدوا وتلازموا ب ، وانظر اللسان في مادة (نهد) : « والتناهد إخراج كل واحد من الرقعة نفثته على قدر نفقة صاحبه . . . والمخرج يقال له النهدي بالكسر » (٥) الخيط ب - الملازمة ب - (٦) تغارهم ب - (٧) بضعة ، صححنا : بضاعة ك ، أن غرم ب - (٩) فانما ك - أبقى ب (فانفلوتن) - (١٥) أسرع إليك به ب : أسرع إليك ك ، أسرع (فان فلوتن) - ظننتك ب - (١٨) وسمناً (فان فلوتن)

القوم ، ويسىء المؤاكلة ، ويعرف فوق الحق ؟ قال : وما عرفت علته ؟ قلت : لا والله .
قال : الخوان خوانه ، فهو يريد أن يدسمه ، ليكون كالذبح له . ولقد طلق امرأته
٣ - وهي أم أولاده - لأنه رآها غسّلت خواناً له بماء حارّ ، فقال لها : هلاّ مسحتّه .

وقال أبو نواس : كان معنا في السفينة - ونحن نريد بغداد - رجلٌ من أهل
خراسان ، وكان من عقلائهم وفقهائهم* . فكان* يأكل وحده . فقلت
٦ له : لم تأكل وحدك ؟ قال : ليس عليّ في* هذا الموضع مسألة : إنما المسألة على
من أكل مع الجماعة ، لأنّ ذلك هو التكلف . وأكل وحدي هو الأصل وأكلى
مع غيري زيادة في الأصل .

٩ وحدثني إبراهيم بن السندي** قال : كان علي رُبض* الشاذرّوان* شيخ
لنا ، من أهل خراسان . وكان مصححاً بعيداً من الفساد ومن الرشا ومن الحكم
بالموى ، وكان حَفِيّاً جداً* ، وكذلك كان في إمساكه وفي بخله وتدنيقه في نفقاته ،
١٢ وكان لا يأكل إلا ما لا بدّ منه ولا يشرب إلا ما لا بدّ له* منه . غير أنه إذا*
كان في غداة كلّ جمعة حمل معه مندبلاً* فيه جردقتان* ، وقطع لحم سكباج مبرّد ،
وقطع جبن ، وزيتونات ، وصرّة فيها ملح ، وأخرى فيها أشنان ، وأربع بيضات ليس
١٥ منها بدّ ، ومعه خِلال . ومضى وحده ، حتى يدخل بعض بساتين الكرخ ، وينظر*
موضعاً تحت شجرة وسط خضرة وعلى ماء جار . فإذا وجد ذلك جلس ، وبسط
بين يديه المندبل ، وأكل من هذا مرّة ومن هذا مرّة . فإن وجد قيم ذلك البستان
١٨ رمى إليه بدرهم ، ثم قال : اشتر لي بهذا ، أو أعطني بهذا ، رُطباً - إن كان في

(٥) وفهائهم (فان فلوتين) - وكان (فان فلوتين) - (٦) من ب - (٩) ربض ، صحنا :
ربع ك - (١١) جذبا ب - (١٢) [له] ب - [إذا] (فان فلوتين) - (١٣) مندبل ك ب -
(١٥) [وينظر] ك : وطلب (فان فلوتين) .

(٧-٤) «وقال أبو نواس . . . التكلف» عيون الأخبار ٣ : ٢٥٠ ، المقد الفريد ؛ :
٢٣٠ ، ط الأثرية .

زمان الرطب — أو عنباً — إن كان في زمان العنب — ويقول له : إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ
تَحَابِبَنِي ، وَلَكِنْ تَجَوَّدْ لِي ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ لَمْ آكُلْهُ وَلَمْ أُعِدِّ إِلَيْكَ . وَاحْذِرِ الْعَبْنَ
فَإِنَّ الْمَغْبُوبِينَ لَا مَحْمُودٌ وَلَا مُاجُورٌ* . فَإِنْ أَتَاهُ بِهِ أَكَلَ كُلَّ شَيْءٍ مَعَهُ ، وَكُلَّ شَيْءٍ أَتَى بِهِ ،
ثُمَّ تَحَلَّلَ وَغَسَلَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ تَمَشَى مِقْدَارَ مِائَةِ خُطْوَةٍ . ثُمَّ يَضَعُ جَنْبَهُ ، فَيَنَامُ إِلَى وَقْتِ الْجُمُعَةِ .
ثُمَّ يَنْتَبِهُ فَيَغْتَسِلُ ، وَيَمْضِي إِلَى الْمَسْجِدِ . هَذَا كَانَ دَأْبَهُ كُلَّ جُمُعَةٍ .

٦ قال إبراهيم : فبينما هو يوماً من أيامه يأكلُ في بعض المواضع ، إذ مرَّ به رجل
فسلم عليه ، فردَّ السلام ، ثم قال * : هلمَّ عافاك الله . فلما نظر إلى الرجل قد اتنى راجعاً ،
يريد أن يطْفُرَ الجدول أو يعبرَ النهر* ، قال له : مكانك ، فإنَّ العجلة من عمل الشيطان .
٩ فوقف الرجل ، فأقبل عليه الخُرَّاساني وقال * : تريد ماذا ؟ قال : أريد أن أتغذى .
قال : ولم ذاك* ؟ وكيف طمعت في هذا ؟ ومن أباح لك مالي ؟ قال الرجل :
أوليس قد دعوتني ؟ قال : ويملك ، لو ظننتُ أنك هكذا أحقُّ ما رددتُ عليك
السلام . الآيين* فيما نحن فيه أن تكون ، إذا كنتُ أنا الجالس وأنتَ المار ، أن تبدأ
أنتَ فتسلم* ، فأقولُ أنا حينئذُ مجيباً لك : وعليكم السلام . فإن كنتُ لا آكل*
شيئاً سكتُ أنا وسكتَ أنت ، ومنضيتَ أنت وقعدتُ أنا على حالي . وإن كنتُ
١٥ آكلُ فها هنا آيين* آخر ، وهو أن أبدأ أنا فأقول : هلمَّ ، وتجببُ أنت فتقول :
هنيئاً . فيكون كلام بكلام ، فأما كلامٌ بفعال وقولٌ بأكل فهذا ليس من
الإنصاف ، وهذا يخرج علينا فضلاً كبيراً ، قال : فورد على الرجل شيءٌ لم يكن
في حسابهِ .

١٨

فشهر بذلك في تلك الناحية ، وقيل* له : قد أعفينا* من السلام ومن تكلف

(٧) قال له ب - (٨) يريد أن يعبر النهر ب ؛ أو يعنى النهرك - (٩) فقال ب -

(١٠) ولم ذا ب ، ولم ذلك (فان فلوتن) - (١٢) الأحسن ب - (١٣) بالسلام ب - [لا] آكل ب -

(١٥) وجه ب - (١٩) وقال ب - أعفيناك ب .

الردّ . قال : ما بي إلى ذلك حاجة ، إنما هو أن أعفى أنا نفسي من « هلم » ، وقد استتقام الأمر .

٣ ومثلُ هذا الحديث ما حدثني به * * محمد بن يسير * عن والٍ كان بفارس ، إما أن يكون خالداً خومَهَرَوِيَه * أو غيره ، قال :

بينا هو يوماً في مجلس ، وهو مشغول بحسابه وأمره ، وقد احتجَبَ بجُهدِه * ، إذ نَجِمَ شاعرٌ من * بين يديه ، فأنشده شعراً مدحه فيه وقرّظه ومجّده . فلما فرغ قال : قد أحسنت . ثم أقبل على كاتبه فقال : أعطه عشرة آلاف درهم . ففرح الشاعر فرحاً قد يُستطار له * ، فلما رأى حاله قال : وإني لأرى هذا القول قد وقع منك هذا الموضع ؟ اجعلها عشرين ألفَ درهم . فكاد الشاعر يُخرجُ من جِلده . فلما رأى فرحه قد أضعف * ، قال : وإن فرحك ليتضاعفُ على قدر تضاعف القول ؟ أعطه يا فلان أربعين ألفاً . فكاد الفرخُ يقتله .

١٢ فلما رجعتُ إليه نفسه قال له : أنتَ — جعلتُ فِداك — رجل كريم ، وأنا أعلمُ أنك كلما رأيتني قد ازددتُ فرحاً زدتنى في الجائزة ، وقبولُ هذا منك لا يكونُ إلا من قلةِ الشكر * . ثم دعا له وخرج .

١٥ قال : فأقبلَ عليه كاتبه فقال : سبحان الله ! هذا كان يرضى منك بأربعين درهماً ، تأمرُ له بأربعين ألفَ درهم ؟ قال : ويحك ! وتريد أن تعطيه شيئاً ؟ قال : * ومن إنفاذ أمرك بدّ * ؟ قال : يا أحمق ، إنما هذا رجلٌ سرّنا بكلام ، وسررناه بكلام . هو حينَ زعمَ أنني أحسنُ من القمر ، وأشدُّ من الأسد ، وأن لسانى أقطعُ من السيف ، وأن أمرى أنفذُ من السنان جعل * في يدي من هذا شيئاً أرجعُ به إلى بيتي ؟ ألسنا نعلمُ أنه قد

(٣) بشير ك ب - (٤) خالد أخو مهرويه ك ب (فان فلوتين) (٥) بحجره (مرسيه) - (٦) [من] بين ب - [قد] ب - (٨) فرحاً شديداً ب - (٩) تضاعف ب - (١٤) الشكر صححنا : الشكر له ، ك ب - (١٦ - ١٧) ولم أمرت له بذلك ب - (١٧) إن ب - (١٩) هل جعل ب - [ألسنا] نعلم ب

كذب؟ ولكنه قد سرنا حين كذب لنا، فنحن أيضاً نسرّه بالقول ونأمر له بالجوائز،
وإن كان كذباً، فيكون كذبٌ يكذب وقولٌ بقول. فأما أن يكون كذبٌ بصدق
وقول بفعل، فهذا هو الخسران المبين* الذي سمعت به.

٣

ويقال: إن هذا المثل الذي قد جرى على السنة العوام من قولهم: ينظر إلى شزراً
كأني أكلت اثنتين وأطعمته واحداً، إنما هو لأهل مرو.

٦

قال: وقال المروزي: لولا أنني أبنى مدينة لبنيت آرياً لدابتي.

٩

قال: وقلت لأحمد بن هشام*، وهو يبنى داره ببغداد: إذا أراد الله ذهاب مال
رجل سلط عليه الطين والماء. *قال: وما يصنع بذكر الطين والماء؟ إنما إذا أراد الله ذهاب
مال رجل جعله يرجو الخلف، لا والله إن* أهلك الناس ولا أقفر بيوتهم، ولا ترك
دورهم بلاقع، إلا الإيمان بالخلف، *وما رأيت جنة قط أوقى من اليأس*

١٢

قال: وسمع رجل من المراوزة الحسن وهو يحث الناس على المعروف، ويأمر بالصدقة،
ويقول: ما نقص مال قط من زكاة. ويعدم* سرعة الخلف. فتصدق* بماله كله
فافتقر، فانتظر سنة وسنة، فلما لم* ير شيئاً بكر* على* الحسن، *فقال: حسن*
ما صنعت بي؟ ضمنت لي الخلف، فأنفقت على عدتك، وأنا اليوم مذكذا وكذا سنة
أنتظر ما وعدت، لا أرى منه قليلاً ولا كثيراً. هذا يحل لك؟ اللص كان يصنع بي
أكثر من هذا؟

١٨

والخلف يكون معجلاً وموَجَّلاً. ومن تصدق وتشرط الشروط استحق الحرمان.
ولو كان هذا على ما توهمه المروزي لكانت المحنة فيه ساقطة، وترك الناس التجارة،
ولما بقى فقير، ولذهبت العبادة.

(٣) [المبين] ك - (٦) [قال ... لدابتي] ب - (٨) [قال ... إنما] ك - (٩) والله
ما ب - (١٠) [وما ... اليأس] ب - (١٢) ويعدمه ب - فتصدق > المروزي < ب - (١٣) فلم ير
ب - فبكر إلى ب - وقال انظر ب - (١٩) ولم يبق فقير وذهبت ب

(ص ٢٦ : ٣ - ٢٧ : ٢) «ومثل ... بكذب» كتاب البخلاء للخطيب البغدادي، ورقة ٣٦،
مخطوطة المتحف البريطاني.

وقيل : أصبح ثمامة شديد الغم حين احترقت داره . وكان كلما دخل عليه إنسان قال : الحريقُ سريعُ الخلف . فلما كثر ذلك القولُ منهم ، قال : * فاستحرق الله * .
٣ اللهم إني أستحرقك فأحرق كل شيء لنا .

وليس هذا الحديثُ من حديثِ المرازمة ، ولكننا ضمّمناه إلى ما يشاكله .
قال سَجّادة** ، وهو أبو سعيد سجادة : ناسٌ من المرازمة إذا لبسوا الخفاف في الستة أشهر التي لا ينزعون فيها خفافهم ، يمشون على صدور أقدامهم ثلاثة أشهر ، وعلى أعقاب أرجلهم ثلاثة أشهر حتى يكون* كأنهم لم يلبسوا خفافهم إلا ثلاثة أشهر ، مخافة أن تنجرد نعال خفافهم أو تنقب* .

٩ حكى أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام ، عن جاره* المروزي : أنه كان لا يلبس خفًا ولا نعلًا إلى أن يذهبَ النبيق اليابس ، لكثرة النوى في الطريق والأسواق . قال :
ورآني مرةً مَصَصْتُ قِصَبَ سَكَّر ، فجمعتُ ما مَصَصْتُ ماءه لأرعى به ، فقال : إن
١٢ كنت* لا تنور لك ولا عيال عليك* ، فهبه لمن له تنور وعليه عيال* . وإياك أن تعود نفسك هذه العادة في أيام خفة ظهرك ، فإنك لا تدري متى يأتيك العيال* .

(٢) [فاستحرق الله] ب - (٧) يكونوا ب - (٨) تنتقب ب - (٩) حار > عن < ب - (١٢) كان ب - ولالك عيال ب ، ولا عيال (فان فلوتن) - و [عليه] عيال ب - (١٣) ما يأتيك العيال ك ، ما يأتيك من العيال (فان فلوتن) .

(٢-١) « أصبح ... الله » البيان والتبيين ٢ : ٢٥٣ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م

قصة أهل البصرة من المسجدين*

قال أصحابنا من المسجدين* :

اجتمع ناسٌ في المسجد ، ممن يفتتح الاقتصاد في النفقة ، والشمير* للمال ، من ٣
أصحاب الجمع والمنع . وقد كان هذا المذهب عندهم كالنسب الذي يجمع على التحاب ،
وكلحلف الذي يجمع على التناصر . وكانوا إذا التقوا في حلقهم* تذاكروا هذا الباب
وتطارحوه وتدارسوه ، التماساً للفائدة ، واستمتاعاً بذكره . ٦

فقال شيخٌ منهم :

ماءٌ بئرنا - كما قد علمتم - مالحٌ أجاج ، لا يقرب به الحمار ولا تُسيفه الإبل وتموتُ عليه*
النخل ، والنهرُ منا بعيد وفي تكلف العذب علينا مؤونة . فكنتُ نزعُ منه للحمار ، ٩
فاعتلَّ منه* وانتفض علينا من أجله ، فصرنا بعد ذلك نسقيه العذب صِرْفاً . وكنت
أنا والنعجة* كثيراً ما نغتسلُ بالعذب مخافة أن يعترى جلودنا منه مثلُ ما اعترى
جوفَ الحمار . فكان ذلك الماء العذب الصافي يذهب باطلاً . ثم انفتح لي فيه بابٌ من ١٢
الإصلاح ، فعمدتُ إلى ذلك المتوضأ ، فجعلت في ناحية منه حُفرة ، وصهرجتها وملستها ،
حتى صارت كأنها صخرةٌ منقورة ، وصوبت إليها المسيل فنحنُ الآن إذا اغتسلنا صار
الماء إليها صافياً لم يخالطه شيء . ولولا التعبد لكان جلدُ المتغوط أحقَّ بالنتن* من جلدِ ١٥
الجُنب ، فمقادير طيب* الجلود واحدة ، والماء على حاله . والحمار أيضاً لا تقرز* له من ماء
الجنابة ، وليس علينا حرجٌ في سقيه منه . وما علمنا أن كتاباً حرّمه ولا سنةً نهت عنه
فربحنا هذه منذ أيام ، وأسقطنا مؤنة عن النفس والمال** . ١٨

* قال القوم : هذا بتوفيق الله ومنه

(١) من المحدثين كـ ، [من المسجدين] ب - (٢) [من المسجدين] ب - (٣) الشمير ،
صحنا . التميز كـ ، التميز ب - (٥) حلقة ب - (٨) وتموت منه ب - (١٠) عنه ك - (١١) والمرأة
ب - (١٥) بالبئر ب (١٦) - طب ب - لا يتقدر من ب - (١٩) مال القوم وهذا كـ

فأقبل عليهم شيخ فقال :

هل شعرت بموت مريم الصنّاع*؟ فإنها كانت من ذوات الاقتصاد ، وصاحبة إصلاح .
٣ قالوا : فحدّثنا عنها . قال : نوادرها كثيرة وحدثها طويل ، ولكني* أخبركم عن واحدة
فيها كفاية . قالوا : وما هي ؟ قال :

زوّجت ابنتها ، وهي بنت ائنتى عشرة سنة ، فحلّت لها الذهب* والفضة* وكسّتها
٦ المروى والوشى والقز والخزّ وعلقت المعصفر ، ودقّت الطيب ، وعظمت أمرها في عين
الخن* ، ورفعت من قدرها عند الأحماء . فقال لها زوجها أنى لك* هذا يا مريم ؟ قالت :
هو من عند الله . قال : دعى عنك الجملة وهأتى التفسير ، والله ما كنت ذا* مال قديماً
٩ ولا ورثته حديثاً ، وما أنت بخائنة في نفسك ولا في مال بعلك* ، إلا أن تكونى قد
وقعت على كنز . وكيف دار* الأمر ، فقد أسقطت عنى مؤنة وكفيتنى هذه النائبة .
قالت : اعلم أنى منذ يوم ولدتها إلى أن زوّجتها كنت أرفع من دقيق كل عجة حنفة ،
١٢ وكنتأ - كما قد علمت - نخز في كل يوم مرّة ، فإذا اجتمع من ذلك مكوك* بعته .
قال زوجها* ثبت الله رأيك وأرشدك ، ولقد أسعد الله من كنت له سكتاً ، وبارك
لمن جعلت له إلفاً* . ولهذا وشبهه قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من الذود إلى
١٥ الذود إبل* . وإنى لأرجو أن يخرج ولدك على عرقك الصالح ، وعلى مذهبك المحمود .
وما فرحى بهذا منك بأشدّ من فرحى بما يثبت الله بك في عمبي من هذه الطريقة المرضية .
فنهض القوم بأجمعهم إلى جنازتها ، وصلّوا عليها . ثم انكفئوا* إلى زوجها فعزّوه على
١٨ مصيبته . وشاركوه في حزنه .

(٢) الصباغة ب - (٣) ولكن ب - (٥) بالذهب ب - (٧) الخلق ب - أنى (لك) ك -
(٨) ذا ك ب : ذات (فان فلوتين) - (٩) مال فعلك أن ب - (١٠) هذا ب - (١٢) فقال - لها -
زوجها ب - فقد ب (١٤ - ١٥) (ولهذا . . . إبل) ب - (١٧) رجعوا ب -

(١٤-١٥) « من الذود . . . إبل » مجمع الأمثال للسيدانى ١ : ٢٨٨ ، لسان العرب ٤ : ١٤٨ وهو
فيهما ليس حديثاً ، بل مثلاً . ونصه فيهما : « الذود إلى الذود إبل » .

ثم اندفع شيخٌ منهم فقال :

يا قوم لا تحقروا صغار الأمور ، فإن أوَّلَ كلِّ كبيرٍ صغير ، ومتى شاء * الله أن يعظم صغيراً عظَّمه وأن يكثر قليلاً كثره . وهل بيوت الأموال إلا درهم على درهم * ؟ وهل الدرهم * إلا قيراط إلى جنب قيراط * ؟ أو ليس * كذلك رملُ عالِجٍ وماء البحر ؟ وهل اجتمعت أموال بيوت الأموال إلا بدرهم من ههنا * ودرهم من ههنا . * قد رأيتُ صاحبَ سَقَطٍ قد اعتقد مائة جريب في أرض العرب . ولربَّما رأيتُهُ * يبيعُ الفلفل بقيراط والحِمْصَ ٣ بقيراط ، فأعلمُ * أنه لم يربحْ في ذلك الفلفل إلا الحبة * * والحبَّتين من خشب * الفلفل ، فلم يزل يجمعُ من الصغار الكبار ، حتى اجتمع ما اشترى به مائة جريب .

٩ ثم قال : اشتكيتُ أياماً صدرى ، من سُعالٍ كان أصابني . فأمرني قومٌ بالفانيد * * السكرى ، وأشارَ علىَّ آخرون بالخزيرة تتخذ من * * النشاستج * والسكر ودهن اللوز وأشباه ذلك . فاستثقلتُ المؤنة وكرهت الكلفة ورجوتُ العافية . فبينما أنا أدافع الأيام إذ قال لى بعضُ الموقفين : عليك بماء النَّخالة ، فاحسُه حاراً . فحسوتُ ، فإذا هو طيبٌ ١٢ جداً ، وإذا هو يعصمُ * . فما جعتُ ولا * اشتييتُ الغدَاءَ في ذلك اليوم إلى الظهر . ثم ما فرغتُ من غدائي وغسل يدي ، حتى قاربت العصر . فلما قرُبَ وقتُ غدائي من وقتِ عشاءى ، * طويت العشاءَ وعرفت * قصدى . ١٥

١٨ فقلتُ للعجوز : لم لا تطبخين * لعيالنا في كل غداة نخالة ؟ فإن ماءها جلاءٌ للصدر وقوتها غذاءٌ وعصمة ، ثم تجفنين بعدُ * النخالة ، فتعود كما كانت ، فتبيعيْنَهُ إذا اجتمع * بمثل الثمن الأول ، ونكون قدر بحنا فضلَ ما بين الحالين . قالت * : أرجو أن يكون الله قد

(٢) أراد ب - (٤) الذهب ك - وليس ك - (٥) هنا ب - (٥ - ٦) وقد رأيتُ صاحب لى

أخذ جراب فيه فلفل وحبوب فرأيتُه ب - (٧) فعلت ب - حساب ب - (١٠) النشاب -

(١٣) يعصم > جداً < ب - ربما ب - (١٥) [طويت العشاء] وحرفت ب - (١٦) تطحنين ك -

(١٧) بعد > ذلك < ب - الجميع ك - (١٨) فقالت ب

جمع لك* بهذا السعال مصالِح كثيرة، لما فتح الله لك بهذه النخالة التي فيها صلاحُ بَدَنك وصلاحُ معاشك .

٣ وما أشك أن تلك المشورة كانت من التوفيق .

قال القوم : صدقت . مثلُ هذا يُكتسبُ بالرأى ، ولا يكون إلا سماوياً .

ثم أقبل عليهم شيخٌ آخر* فقال :

٦ كنا نلقى من الحرقاق والقَدَّاحة جَهداً ؛ لأن الحجارة كانت — إذا انكسرت حروفها

واستدارت — كلت ولم* تقدح قدح خير* ، وأصلدت فلم تور . وربما أعجلنا المطر

والوَكف . وقد كان الحجرُ أيضاً يأخذُ من حروف* القَدَّاحة حتى يدعها كالقوس ،

٩ فكنت أشتري المرقشيثا* بالفلاء والقَدَّاحة الغليظة بالثمن الموجه . وكان علينا أيضاً في

صنعة الحرقاق وفي معالجة العُطبة* مؤنة، وله ريحٌ كريهة . والحراق لا يحيى . من الحرق

المصبوغة ، ولا من الحرق الوسخة، ولا من الكتان، ولا من الخلقان . فكنا نشتره بأعلى

١٢ الثمن . فتذاكرنا منذ أيام أهل البدو والأعراب ، وقد همم النار بالمرخ والعفار ، فزعم لنا

صديقنا الثوري ، وهو — ما علمت — أحد المرشدين : أن عراجين الأعذاق تنوبُ عن ذلك

أجمع ، وعلمني كيف تعالج . ونحن نوثق بها من أرضنا بلا كلفة . فالخادم اليوم لا تقدحُ

١٥ ولا تورى إلا بالعرجون .

قال القومُ : قد مرت بنا اليوم فوائد كثيرة ، ولهذا ما قال الأول* : مذاكرة الرجال

تلقح الألباب .

(١) [لك] ك - (٥) [آخر] ك - (٧) فلم ب - [قبح خير] ب - (٨) حرف ب - (١٠) العطنه ك ب ، القطنه (فان فلوين) - (١٦) ولهذا قال الأولين ب

(٩ ص ٣١ - ٢ ص ٣٢) « ثم قال . . . معاشك » انظر العقد الفريد ٦ : ١٧٤ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٦ - ١٧) « مذاكرة . . . الألباب » البيان والتبيين ١ : ١٩٠ ، ط مصطفى محمد ، سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٦٤ ، كتاب المعلمين للجاحظ (مختارات من رسائل الجاحظ ورقة ١٠) مخطوطة المتحف البريطاني

مّم اندفع شيخٌ منهم فقال :

لم أرفى وِضع الأمور مواضعها وفي توفيتها غاية حقوقها ، كعازة العنبرية . قالوا : وما شأن * معازة هذه ؟ قال .

٣

أهدى إليها العام ابن عم لها أضحية . فرأيتها كشيبة حزينة مفكرة مطرقة ، فقلت لها : مالك يا معازة ؟ قالت أنا امرأة أرملة وليس لي قيم * ، ولا عهد لي بتدبير لحم الأضاحي .

٦

وقد ذهب الذين كانوا يدبرونه ويقومون بحقه . وقد خفت أن يضيع بعض هذه الشاة ، ولست أعرف وِضع جميع أجزائها في أماكنها . وقد علمت أن الله لم يخلق فيها ولا في غيرها شيئاً لا منفعة فيه . ولكن المرء يعجز لا محالة . ولست أخاف من تضييع القليل إلا أنه يُجرُّ تضييع * الكثير .

٩

أما القرن فالوجه فيه معروف ، وهو أن يجعل منه * كأخطاف ، ويسمر في جذع من أجذاع * السقف ، فيعلق عليه الزُّبل والكيران ، وكل ما خيف عليه من الفأر والنمل والسنانيرو نبات وردان والحيات وغير ذلك . وأما المصران فإنه لأوتار المندقة * ، وبنا إلى ذلك أعظم الحاجة . وأما قحف الرأس واللحيان * وسائر العظام فسيبيله أن يكسر بعد أن يُعرقى ، ثم يطبخ ، فما ارتفع من الدسم كان لِلْمِصْبَاحِ وللإدام وللعصيدة ولغير ذلك ، ثم تؤخذ تلك العظام فيوقدُ بها ، فلم يرَ الناسُ وقوداً قط أصفى ولا أحسنَ لهاً منه . وإذا كانت كذلك * فهي أسرعُ في القدر ، لقلة ما يخالطها من الدخان . وأما الإهاب فالجلدُ نفسه جراب . وللصوف وجوه لا تُعد * . وأما الفرثُ والبر فحطب إذا جفف عجيب .

١٢

ثم قالت : بقي الآن علينا الانتفاعُ بالدم . وقد علمت أن الله — عز وجل — لم يحرم من الدم المسفوح إلا أكله وشربه ، وأن له مواضع يجوز فيها ولا يمنع منها ، وإن أنا لم

(٣) ما كان من أمر ب - (٥) زوج ب - (٩) [تضييع] ب - (١٠) منه ، صححنا : فيه ك ، [منه] ب - (١١) أجذاع ، صححنا : جذاع ك ب - (١٢) مندقة ب - (١٣) واللحيان ب - (١٦) هكذا ب - (١٧) لا تدفع ك .

أقع على علم ذلك حتى يوضع موضع الانتفاع به ، صار * كية في قلبي وقذى في * عيني ،
وهما لا يزالان يعودني .

٣ قال * : فلم ألبث أن رأيتها قد طلقت وتبسمت . فقلت : ينبغي أن يكون قد انفتح
لك باب الرأي في الدم . قالت : أجل ذكرت أن عندي قدوراً شامية جُداً . وقد زعموا
أنه ليس شيء أدبغ ولا أزيد في قوتها من التلطيح بالدم الحار الدسم . وقد استرحت
٦ الآن ، إذ وقع كل شيء موقعه .

قال : ثم لقيتها بعد ستة أشهر ، فقلت لها : كيف كان قديداً تلك * ؟ قالت بأبي
أنت ! لم يحى وقت القديد بعد . لنا في الشحم والألية والجنوب والعظم المعرق وفي * غير
٩ ذلك معاش . ولكل شيء إبان .

فقبض صاحب الحمار والماء * العذب قبضة من حصي ، ثم ضرب * بها الأرض ، ثم
قال * : لا تعلم أنك من المسرفين ، حتى تسمع بأخبار الصالحين .

(١) كان صار (فان فلون) - وبدا بين ك ، وقذاء في ب - (٢) [قال] ك - (٧) تلك
> الشاة < (فان فلون) - (٨) [في] (فان فلون) - (١٠) و < صاحب > الماء ب - وضربا
ب - (١١) قالوا ب .

قصة زبيدة بن حميد

وأما زبيدة بن حميد* الصيرفي ، فإنه استسلف من بقال كان على باب داره
 ٣ درهمين وقيراطاً ، فلما قضاه بعد ستة أشهر ، قضاه درهمين وثلاث حبات شعير . فاغتاط*
 البقال ، وقال : سبحان الله ! أنت ربُّ مائة ألف دينار ، وأنا بقال لا أملك مائة فلس ،
 وإنما أعيشُ بكدي* وباستيفضال الحبة والحببتين . *صاح على بابك جمال ، وحمال* ،
 ٦ *ولم يحضرك < شيء > ، وغاب وكيلك* ، فنقدتُ عنك درهمين وأربع شعيرات ،
 فقضيتني بعد ستة أشهر درهمين وثلاث شعيرات ! فقال زبيدة : يا مجنون أسلفتنى
 في الصيف فقضيتك في الشتاء ، وثلاث شعيراتٍ شتوية نديّة ، أرزنُ من أربع
 ٩ شعيراتٍ يابسه صيفيّة . وما أشكُّ أن معك فضلاً .

وحدثني أبو الإصبع بن ربيع قال :

دخلتُ عليه بعد أن ضرب غلमानه بيوم ، فقلتُ له : ما هذا الضرب المبرح ، وهذا
 ١٢ الخلقُ السيِّءُ ؟ هؤلاء غلمانٌ ، ولهم حرمة وكفاية وتربية ، وإنما هم ولد . هؤلاء
 كانوا إلى غير هذا أحوج . قال : إنك لست تدري أنهم أكلوا كلَّ جوارِشِنِ**
 كان عندي .

١٥ قال أبو الإصبع . فخرجتُ إلى رئيس غلمانه فقلتُ : ويلك ! مالك وللاجوارِشِنِ ؟
 ومارغبنتك فيه ؟ قال : جعلتُ فداك ! ما أقدر أن أكلدك من الجوع إلا وأنا متكئ .

(٣) اغتاطك - (٤) فقالك - (٥) بكذا ب - (٥) وإذا بصائح على بابك مع جمال
 وجمال ب ، صاح على بابك جمال والمال لم . . . (فان فلوتين) . وانظر نص الخطيب : « وإنما صاح على
 بابك جمال وجمال » . - (٦) ولم يحضرك وغاب وكيلك ك ب ، فلم يحضرك شيء وغاب وكيلك (الخطيب) -
 (١٢) [هم . . . هؤلاء] ب

(٢-٩) وأما زبيدة . . . فضلاً « كتاب البخلاء للخطيب البغدادي ، ورقة ٢٣ ، العقد الفريد
 ٦ : ١٧٨ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

الجوارِشْنُ** ما أَصْنَعُ به؟ هو نفسه ليس يشبَع ، ولا يَحْتاجُ إلى الجوارِشْن ، ونحن الذين
إِنما نسمعُ بالشبَع سَمَاعاً من أفواه الناس ، ما نَصنعُ بالجوارِشْن ؟

٣ واشتدَّ على غِلْمَانِهِ في تَصْفِيَةِ المَاءِ ، وفي تَبْرِيدِهِ وتَرْمِيلِهِ ، لأَصْحَابِهِ وزَوَّارِهِ . فقال له
غازِي أبو مُجَاهِدٍ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! مُرُّ تَرْمِيلِ الخَبْزِ وبتكبيره ، فَإِنَّ الطَّعَامَ قَبْلَ الشَّرَابِ .

وقال مرَّةً : يا غلامِ هاتِ خِوانَ النَرْدِ . وهو يريدُ تَحْتَ النَرْدِ . فقال له غازِي : نحنُ
٦ إلى خِوانِ الخَبْزِ أَحوج .

وسكِرَ زُبَيْدَةُ لَيْلَةً ، فَكَسَا صَدِيقاً لَهُ قَمِيصاً ، فلما صار القميصُ على النديم خاف
البدوات . وعلم أن ذلك من هَفَوَاتِ السكِرِ . فمضى من ساعته إلى منزله ، فجعله برنكاناً*
٩ لامرأته * . فلما أصبح ، سأل عن القميص ، وتفقدَه . فقيل له : إِنَّكَ قد كَسَوْتَهُ فلاناً .

فبعثَ إليه ، ثم أقبل عليه ، فقال : ما علمتَ أن هبةَ السكرانِ وشراءه وبيعه وصدقته
وطلاقه لا يجوزُ ؟ وبعد فإني أكرهُ ألا يكونَ لي حَمْدٌ ، وأن يُوجِّهَ* الناسَ هذا مني على
١٢ السُّكْرِ ، فرُدَّه علىَّ حتى أهبَه لك صاحِباً عن طيبِ نفسٍ ، فإني أكرهُ أن يذهبَ شيءٌ

من مالي باطلاً . فلما رآه صمَّ أقبل عليه فقال : يا هناه ! إن الناسَ يمزحون ويلعبون
ولا يؤاخذون بشيءٍ من ذلك ، فردَّ القميصَ عافاك اللهُ . قال له الرجل : إني والله قد خفتُ

١٥ هذا بعينه ، فلم أضعُ جنبي إلى الأرضِ حتى جيَّته لامرأتي . وقد زدتُ في السكَمَيْنِ
وحذفتُ المقاديرَ . فإن أردتَ بعد هذا كلَّهُ أن تأخذه فخذهُ . فقال : نعم آخذه ، لأنه

يصلحُ لامرأتي كما يصلحُ لامرأتك . قال : فإنه عندَ الصَّبَاغِ . قال : فهاتِهِ . قال : ليس
١٨ أنا أسلمتُهُ إليه . فلما علم أنه قد وقَّع ، قال : بأبي وأمي رسولُ اللهُ — صلى اللهُ عليه وسلم —

حيثُ يقولُ : جُمعَ الشرُّ كله في بيتٍ ، وأغلقَ عليه ، فكان مفتاحهُ السكِرِ .

قصة ليلى الناعطية*

وأما ليلى الناعطية ، صاحبة الغالية من الشيعة ، فإنها ما زالت ترقع قميصاً لها وتلبسه ،
 حتى صار القميصُ الرُّقاع ، وذهبَ القميصُ الأول . ورفَّت كِساءها وليسته* ، حتى ٣
 صارت لا تلبسُ إلا الرِّقو ، وذهبَ جميعُ الكِساء . وسمعت قولَ الشاعر :
 البس قميصك ما اهتديت لجيبه فإذا أضلك جيبه فاستبدل
 فقالت : إني إذا لخرقاء . أنا — والله — أحوصُ الفتقَ وفتقَ الفتق ، وأرقعُ الخرق ٦
 وخرقَ الخرق .

(٣) [وليسته] ب

(٥) « البس ... فاستبدل » العقد الفريد ٦ : ١٩٩ ط لجنة التأليف ، ١٩٤٩ م

- ومضيتُ أنا وأبو إسحاقَ النظامَ وعمرو بن نهْيَوى ، نريدُ الحديثَ فى الجَبَانِ ،
ولنتناظر فى شَىءٍ من الكلامِ . فمررنا بمجلسِ ولِيدِ القُرَشِيِّ — وكان على طريقنا —
٣ فلماً رأنا تَمْشَى معنا . فلما جاوزنا الخَنْدَقَ ، جلسنا* فى فِنَاءِ حائِطِهِ . وله* ظِلٌّ شديدُ
السوادِ باردِ ناعمِ ، وذلك لِئِخْنِ الساترِ ، واكْتِنَازِ الأجزاءِ ، ولُبُعدِ مسقطِ الشمسِ من
أصلِ حائِطِهِ . فطال بنا الحديثُ ، وجَرِينا* فى ضُرُوبِ من الكلامِ . فماشعَرنا إِلا والنهارُ
٦ قد انتصف ، ونَحْنُ فى يومِ قَائِظٍ . فلماً* صِرنا فى الرجوعِ* ، ووجدتُ مسَّ الشمسِ
ووقمها على الرأسِ ، أيقنتُ بالبرسامِ . فقلتُ لأبى إسحاقَ — والوليدُ إلى جنبى يسمعُ
كلامى — الباطِنَةُ* منا بعيدةٌ ، وهذا يومٌ منكراً ، ونَحْنُ فى ساعةٍ تذيبُ كلَّ شَىءٍ* .
٩ والرأى أن نَمِيلَ إلى منزلِ الوليدِ فنَقِيلَ فيه ، ونأكل ما حضرَ ، فإنه يومٌ تخفيفٍ* .
فإذا أبرَدنا تفرقتنا . وإِلا فهو* الموتُ ، ليس دونه شَىءٌ . قال الوليدُ رافعاً صوتهَ : أما على
هذا الوجه لا يكونُ واللهُ أبداً ، فضعه فى سُوَيْدَاءِ قَلْبِكَ . فقلتُ له : ما هذا* الوجهُ
الذى أنكرتَه علينا رحِمَكَ اللهُ ؟ هل ههنا إِلا الحاجةُ والضرورةُ ؟ قال : إنك أخرجتَه
١٢ مخرَجَ الهُزءِ . قلتُ : وكيفَ أخرجُه مُخرَجَ الهُزءِ ، وحيأتى فى يدك ، مع مَعْرِفتى بك ؟
فغَضِبَ ونَبَرِيده من أيدينا ، وفارقنا . ولا والله ما اعتذر إلينا مِمَّا رَكِبنا به* إلى الساعةِ
١٥ * ولم أر من يجعلُ الأَسَى حِجَّةً فى المَنعِ إِلا هو* ، وإِلا* ما كان من أبى مازن إلى
** جَبَلِ العَمَى* .

(٣) وجلسنا ك ب — حائِط له ب — (٥) فجرينا ك ب — (٦) أردنا الرجوع ب — (٨) البلد
ب — تذيب الحديد ب — (٩) شديد ب — (١٠) فهذا ب — (١١) فقلت [ما] له هذا الوجه ك —
(١٤) ما فعل ب — (١٥) [ولم أر . . . هو] ب — وأما ب — (١٦) العمى ، صححنا ، النمر ك ،
[العمى] ب .

وكان جَبَلٌ خرج ليلاً من موضع كان فيه ، * فخاف الطائف ، ولم يأمن المستقفي * .
فقال : لودقتُ البابَ على أبي مازن ، فبتُّ عنده في أدنى بيت * أو في دهليزه ، ولم
الزيمه من مؤنتي شيئاً ، حتى إذا انصدع عمودُ الصبح خرجتُ في أوائل المدلجين . ٣

فدقّ عليه البابَ دقّ واثق ودقّ مُدِلّ ودقّ من يخافُ أن يُدركه * الطائف أو
يقفوه المستقفي * ، وفي قلبه * عزُّ الكفماية * والثقة بإسقاط المؤنة * . فلم يشك أبو مازن
أنه دقّ صاحب هدية ، فنزل سريعاً . ٦

فلما فتح الباب * وبصرُ بجبل ، بصرُ بملك الموت * . فلما رآه جَبَلٌ واجِماً لا يُحِيرُ كلمة ،
قال له : إني خِفتُ معرفة * الطائف وعجلة المستقفي * فملتُ إليك لأبيت عندك . فتساكرَ
أبو مازن ، وأراه أن وجُومه إنما كان بسبب السكر * . فخلع جوارحه وخبل لسانه * ، ٩
وقال : سكران والله ، أنا والله سكران . قال له جَبَلٌ : كُن كيف شئت . نحنُ في أيام
الفصل * ، لا شتاء ولا صيف ، ولستُ أحتاجُ إلى سطح فأغمّ عيالك بالحرّ ، ولستُ
أحتاجُ إلى لحاف فأكلفك أن تؤثرني بالدثار . وأنا كما ترى نَمِلُ من الشراب ، شعبانُ ١٢
من الطعام ، ومن منزلِ فلان خرجتُ ، وهو أخصبُ الناسِ رَحْلاً . وإنما أريد أن تدعني
أغفي في دهليزك إغفاءة * واحدة ، ثم أقومُ في أوائل المبكرين . قال أبو مازن — وأرخی
عينيه وفكّيه ولسانه ، ثم قال — : سكران ، والله ، أنا سكران ، لا والله ما أعقل أين أنا ، ١٥
والله إن * أفهمُ ما تقول .

ثم أغلق البابَ في وجهه ، ودخل * لا يشك أن عذره قد وضح ، وأنه * قد أظف
النظرَ حتى وقعَ على هذه الحيلة . ١٨

(١) فخاف العس ولم يأمن من أحد يتبعه فيضره ب - (٢) أي موضع كان ب

(٤ - ٥) العس أو أحد يتبعه ب - (٥) من الخوف ما يزيد عن الكفلية ب - [والثقة . . . المؤنة]

ب - (٧) ونظر لجبل أبصر به الموت ب - (٨) العس وخوف أحد يضرفي أو يتبعني ب - (٩) ففتح

فاه وحرك لسانه ب - (١١) الربيع ب - (١٤) غفوه ب - (١٦) ما ب - (١٧) [لا يشك . . .

وأنه] ب

وإن وَجَدْتُمْ فِي هَذَا الْكِتَابِ لِحْنًا ، أَوْ كَلَامًا غَيْرَ مُعَرَّبٍ ، وَلَفْظًا مَعْدُولًا عَنْ جِهَتِهِ
 فَاعْلَمُوا أَنَّا إِنَّمَا تَرَكَنَا ذَلِكَ لِأَنَّ الْإِعْرَابَ يَبْغِضُ * هَذَا الْبَابَ ، وَيَخْرِجُهُ مِنْ حُدُودِهِ * .
 ٣ إِلَّا أَنْ أَحْكِيَ كَلَامًا مِنْ كَلَامِ مَتَاعِ قَلِي الْبِخْلَاءِ وَأَشْحَاءِ * الْعُلَمَاءِ ، كَسَمِهِلِ بْنِ
 هَارُونَ ، وَأَشْبَاهِهِ .

قصة أحمد بن خلف**

ومن طيِّاب* البخلاء أحمدُ بن خلفَ اليزيدي. ترك أبوه في منزله يوم مات ألفي ألفِ درهم، وستائة ألفِ درهم، وأربعين ومائة* ألفِ دينار. فاقتسمها هو وأخوه حاتمٌ قبل^٣ دفعه، فأخذ* أحمدُ وحده ألفَ ألفٍ وثلاثمائة ألفِ درهم، وسبعين ألفِ دينار، ذهباً عيناً مثاقيلَ وازنة جياداً، سوى العروض.

٦ فقلتُ له — وقد ورثَ هذا المال كله — ما بَطَأُ بك الليلة؟ قال: لا والله إلا* أني تعشيتُ البارحة في البيت. فقلتُ لأصحابنا: لولا أنه بعيدُ العهدِ بالأكل في بيته، وأن ذلكَ غريبٌ منه، لما احتاج إلى هذا الاستثناء، وإلى هذه الشريطة. وأين يتعشى الناس إلا في منازلهم؟ وإنما يقولُ الرجلُ عند مثل هذه المسألة: لا والله إلا أن فلاناً ٩ حبسني، ولا والله إلا أن فلاناً عزمَ عليّ. فأما ما* يستثنى ويشترط، فهذا ما لا يكون إلا على ما ذكرناه قبل.

١٢ وقال لي مُبتدئاً مرّة، عن غيرِ مشورة وعن غيرِ سبب جري:

انظر أن تتخذَ لعيالك في الشتاء من هذه المثلثة، فإنها عظيمة البركة كثيرة النزل*، وهي تنوب عن الغداء، ولها نفخة تُقضى عن العشاء. وكلُّ شيء من الأحساء فهو يُغنى عن طلب* النيذ وشرب الماء. ومن تحسّى الحارَّ عَرِق، والعرقُ يُنْفِض* الجلد ويخرج ضرر* الجوف. وهي تملأ النفس* وتمنع من التشهي. وهي أيضاً تدفي*، فتقومُ لك في أجوافهم مقام فحم الكانون من خارج. وحسوّ الحار* يعني عن الوقود، وعن لبس الحشو*.

(٢) [طياب] ب - (٣) ومائة وأربعين ب - (٤) وأخذك - (٦) [إلا] ب - (١٠) [ما]

ك ب - (١٣) الفوائد ب - (١٥) [طلب] ب - ينفض، صححنا: يمسك، دببص ب -
ضر، صححنا: من ك ب - (١٦) <الجوف> والنفس ب - فيقوم ذلك ب - (١٧) وحسو الحار،
صححنا: وحسو طار ك، وحسو ب، وحسو طار (فان فلوتن) - [وعن لبس الحشو] ب

* والوقودُ يسودُ كل شيءٍ وينتنه . وهو سريع في الهضم ، وصاحبه بعرض حريق ، ويذهبُ
في ثمنه المال العظيم * . وشرُّ شيءٍ فيه أنَّ مَنْ تَعَوَّدَ لم يدفنه شيءٌ سواه . فعليك
يا أبا عثمان بالثلثة ، واعلم أنها لا تكونُ إلا في منازلِ المَشيخةِ وأصحابِ التجربة . فخذها
من حكيمٍ مجربٍ ومن ناصحٍ مُشفقٍ .

وكان لا يفارق منازلَ إخوانه . وإخوانه * مَخاصيبُ مناويب * ، أصحابُ نفعٍ وترَفٍ
وكانوا يَتَحَفَّونَه ويدلُّونَه * ويفكِّهونَه ويحكِّمونَه ، ولم يشكُّوا أنه سيدعوهم مرَّةً ، وأن
يجعلوا بيته زُهةً ونشوةً . فلما طالَ تغافلُه ، وطالَت مُدافعتُه ، وعرضوا له بذلك فتغافلَ ،
صرَّحوا له . فلما امتنع قالوا : اجعلها دَعْوَةً ليسَ لها أخت . فلما بلغ منه ومنهمُ المجهودَ ،
اتَّخذ لهم طَويماً خفيفاً شهيئاً مليحاً ، لاثمنَ له ، ولا مؤنةَ فيه . فلما أكلوا وغسلوا
أيديهم ، أقبل عليهم فقال : أسألكم بالذي لا شيءٌ أعظمُ منه ، أنا الساعةَ أيسرُ وأغنى
أوقبل أن تأكلوا طعامي؟ قالوا : ما نشكُّ أنك — حينَ كنتَ والطعامُ في ملكِكَ —
أغنى وأيسرَ . قال : فأنا الساعةَ أقربُ إلى الفقرِ ، أم تلكَ الساعةَ ؟ قالوا : بل أنتَ
الساعةَ أقربُ إلى الفقرِ . قال : فمن يلوُمُنِي * على دَعْوَةِ قومٍ قَرَّبوني من الفقرِ وبعادوني
من الغنى ، وكلِّما دعوتهم أكثرَ ، كنتُ من الفقرِ أقربُ ومن الغنى أبعدُ ؟ ! وفي * قياسه
هذا أنَّ من رأيه * أن يهجرَ كلَّ مَنْ استسقاها شربةَ ماءٍ ، أو تناولَ من حائطه تينةً *
ومن خليطِ دابتهِ عوداً .

ومر بأصحابِ الجِداءِ — وذلك في زَمانِ التوليدِ — فأطَمَعَه الزَمانُ في الرُخْصِ ،
وتحرَّكتْ شهوتُه على قَدْرِ إمكانيتهِ عنده . فبعثَ غلاماً له يقالُ له ثَقَفٌ — وهو
معروفٌ — ليشتريَ له جدياً ، فوقفَ * غيرَ بعيدٍ . فلم يلبثُ أن رَجَعَ الغلامُ مُحضراً ، وهو

(١-٢) لعل سياق القول يجعل العبارة هكذا : « والوقود يسود كل شيء وينتنه ، وصاحبه بعرض حريق . والنبيذ سريع في الهضم ، ويذهب في ثمنه المال العظيم » - (٥) [مخاصيب مناويب] ب ، ولعل مناويب محرفة عن : مناويب - (٦) ويدلكونه ك - (١٣) على > ترك < دعوة (فان فلوتن) - (١٤ - ١٥) وفي قياس هذا أن من كان له رأى ب - (١٥) سه ك ، لينه ب ، تبته (فان فلوتن) - (١٩) لعل الأشبه ؛ ووقف

- يشير بيده ويومئ برأسه، أن: اذهب ولا تقف. فلم يبرح. فلما دنا منه قال: ويملك* !
 تهرّبني كأني مطلوب؟ قال: هذا طرفة* . الجدى بعشرة . أنت من ذى البابة؟ مر*
 ٣ الآن، مرّ مرّ* . فإذا غلامه يرى أن من المنكر أن يشتري جدى بعشرة دراهم،
 والجدى بعشرة إنما ينكر عندنا بالبصرة، لكثرة الخبز ورخص السعر. فأما في
 العساكر* فإن أنكر ذلك منكر، فإنما ينكره من طريق رخصه وقلة ثمنه، لا لعير ذلك .
- ٦ * ولا تقولوا الآن: قد والله أساء أبو عثمان إلى صديقه، بل ما تناوله بالشؤم حتى بدأ
 بنفسه . ومن كانت هذه صفته وهذا مذهبه، فعير مأمون على جليسه . وأى الرجال
 المهذب . هذا والله الشنوع* والتبوع والبذاء وقلة الوفاء .
- ٩ اعلموا أني لم أتمس بهذه الأحاديث عنه إلا لموافقته وطلب* رضاه ومحبته . ولقد
 خفت أن أكون عند كثير من الناس دسيساً من قبله وكيناً من كنهائه . وذلك أن
 أحبّ الأصحاب إليه ، أبلغهم قولاً في إياهم الناس مما قبله ، وأجودهم حسماً لأسباب
 الطمع في ماله . على أني إن أحسنتُ بجهدي ، فسيجعلُ شكري موقوفاً : فإن* جاوز
 ١٢ كتابي هذا حدود العراق شكراً ، وإلا أمسك . لأن شهرته بالقيح عند نفسه في هذا
 الإقليم ، قد أغناه عن التنويه والتنبية على مذهبه . وكيف وهو يرى أن سهل بن هارون
 وإسماعيل بن غزوان كانا من المُسرفين ، وأن الثوري والسكندى يستوجبان الحجر؟
 ١٥ وبلغني أنه قال : لو لم ترفوا من كرامة الملائكة على الله إلا أنه لم يبتلهم* بالنفقة ، ولا
 بقول العيال : هات هات* لعرقم حالهم ومنزلتهم* .

(١) < مالك > ويملك ب - (٢) [هذا طرفه] ب ، أطرفه ك - (٣-٢) [مر الآن مر مر] ب -
 (٥) العشاير ب ، ولعلها : العسكر ، أى عسكر مكرم ، فى أغلب الظن - (٦-١٧) [ولا تقولوا ...
 ومنزلتهم] ب - (٨) الشيوخ ك - (٩) فطلب (فان فلوتن) .. (١٢) وإن (فان فلوتن) -
 (١٦) يبتلها ك - (١٧) هات [هات] (فان فلوتن) .

وحدثني صاحبُ لي قال :

دخلتُ على فلانِ بنِ فلان ، وإذا المائدةُ موضوعة بعدُ ، وإذا القومُ قد أكلوا
ورَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ ، فمددتُ يدي لآكل فقال : أجهزُ على الجرحى ، ولا تعرِّضُ * للأصحاء .
يقولُ : اعرضُ للدجاجة التي قد نيل منها ، وللفرخِ المزروعِ الفخِذ ، فأما الصحيحُ فلا
تعرِّضُ * له . وكذلك الرغيفُ الذي قد نيلَ منه ، وأصابه بعضُ المرق .

وقال لي هذا الرجلُ : أكلنا عنده يوماً ، وأبوه حاضر ، وبنِي له يحيى ويذهب .
فاختلفَ مراراً ، كلَّ ذلك يرانا نأكل . فقال الصبي : كم تأكلون لأطعم الله بطونكم !
فقال أبوه - وهو جد الصبي - ابنى وربَّ الكعبة .

وحدثني صاحبُ مسلحة بابِ الكرخ ، قال :

قال لي صاحبُ الحمامِ ألا أعجبتُ * من صالح بنِ عفان ؟ كان * يحيى كلَّ
سَحَر ، فيدخلُ الحمام ، فإذا غبتُ عن إجابةِ النورة مسحَ عاتته وأرفاعه ، ثم يستترُ
بالمنزِر * ثم يقوم فيغسله في غمارِ الناس . ثم يحيى بعدُ في مثل تلك الساعة ، فيطلي
ساقيه وبعضَ فخذيهِ ، ثم يجلسُ ويتزر بالمنزِر ، فإذا وجدَ غفلةً غَسَله . ثم يعودُ في مثل
ذلك الوقت ، فيمسحُ قطعةً أخرى من جسده . فلا يزال يطلي في كلِّ سحر حتى
ذهبَ منِّي بطلية * . قال : ولقد رأيتُه وإن في زيقِ سراويله نورة * .

(٣) تتعرض ب - (٥) تتعرض ب - (١٠) ما أعجبتك ب - [كان] ب - (١٢) بالمنورية ب
(١٥) [قال ... نوره] ب - لوتر ك .

(٥-٢) « دخلت ... فلا تتعرض له » العقد الفريد ٤ : ٢١٧ ، الأزهري ، ١٩١٣ م ،
٦ : ١٨١ ط لجنة التأليف والنشر .

وكان لا يرى الطبخَ في القدور الشامية ، ولا تبريدَ الماء في الجرار المذارية . لأن
هذه ترشح ، وتلك تنشف .

٣

حدثني أبو الجهماء النوشرواني قال :

حدثني أبو الأحوص الشاعرُ قال : كُنَّا نَفْطِرُ عِنْدَ الْبَاسِيَانِي * فَكَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ
قَبْلَنَا ، وَيَسْتَلْقِي عَلَيَّ فَرَاشَهُ وَيَقُولُ : إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ، لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً
وَلَا شُكُورًا .

٦

(٤) الباسياني (فان فلوتين)

(٤-٦) حديث الباسياني : انظر المقدم ٤ : ٢١٦ ، الأهرية ، ١٩١٣ م -

(٥-٦) « إنما ... شكورا » سورة الإنسان : ٩

حديث خالد بن يزيد

- وهذا خالد بن يزيد مولى المهالبة — هو خالويہ المكدّی — وكان قد بلغ في البخل والتكديّة وفي كثرة المال المبالغ التي لم يبلغها أحد . ٣
- وكان ينزل في شقّ * بنى تميم ، فلم يعرفوه . فوقف عليه ذات يوم سائلٌ ، وهو في مجلس من مجالسهم ، فأدخل يده في الكيس ليخرج فلساً — وفلوس البصرة كبار — فغلط بدرهم بغلّي ، فلم يفتن حتى وضعه في يد السائل . فلما فطن استرده ، وأعطاه الفليس . فقيل له : هذا * لا نظنه يحل ، وهو بعد * قبيح * . قال : قبيح * عند من ؟ إني * لم أجمع هذا المال بمقولكم ، فأفرقه بمقولكم . ليس هذا من مساكين الدراهم ، هذا من مساكين الفلوس . * والله ما أعرفه إلا بالفراصة * . ٦
- قالوا : وإنك لتعرف المكدّين * ؟ قال : وكيف لا أعرفهم ؟ وأنا كنت * كاجار * في حدّائتي سني . ثم لم يبق في الأرض مخطراتي * ولا مستعرض * إلا فقتة * ، ولا شجّاذ ولا كاغان * ولا بانوان ولا قرسي * ولا عواء * ولا مشعب ولا فلور * ولا مزیدی ولا * إسطيل * إلا وكان تحت يدي . * ولقد أكلت الزكوري * ثلاثين سنة * . ولم يبق في الأرض كعبى ولا مكدي * إلا وقد أخذت العرافة عليه * حتى خضع لي إسحاق * قتال الحر * ، وبنجويه شعر الجمل ، وعمرو القوقيل ، وجعفر كردى كلك * ، وقرن أيره ، وحمويه عين الفيل ، وشهرام * حمار أيوب ، وسعدويه نائلك أمه * . ١٢

(٤) حتى ك - (٧) [لا . . . بعد] ب - > بمثلك < قبيح ب - عندكم وأما أنا فاني ب - (٩) والله > إني < [ما] اعرفه [الا] بالفراصة ب - (١٠) المكذبين ب - كاجار ، صححنا : كاجار ك ، مكذباً ب ، كاخان (فان فلوتين) - (١١) مخطرا ب - الامع ك ، الاقفة (فان فلوتين) - (١٢) قرشي ك ، توشي ب - غراب - فلور ك ب - (١٣) [ولا مزیدی ولا اسطيل] ب - (١٣ - ١٤) [ولقد . . . سنه] ب - (١٤) مكدي ك ب - (١٥) كذا فيما نحسب ، فقال المرء ك ، ولم أهدت إلى تحقيق صور هذه الأسماء - (١٤ - ١٦) [حتى . . . أمه] ب - (١٦) كذا ، ولعلها : كله . انظر بيضة الدهر ٣ : ١٣٨ - ١٣٩ ط الصاوي ١٩٣٤ م (ترجمة أبي الفضل ابن العميد) - كذا ، ولعلها شهر يار .

وإنما أراد بهذا* أن يؤسبهم من ماله، حين عرف حِرصهم وجشعهم* وسوء جوارهم.
وكان قاصاً متكلماً بليغاً داهياً، وكان أبو سليمان الأعورُ وأبو سعيد المدائني القاصان
من غلمانه.

٣

وهو الذي قال لابنه عند موته :

« إني قد تركتُ لك ما تأكله* إن حفظته. وما لا تأكله إن ضيعته. ولما ورثتُك

من العرف الصالح، وأشهدتُك من صواب التدبير، وعودتُك من عيش المقتصدین،
خير لك من هذا المال.* ولو دفعتُ إليك آلة لحفظ المال عليك بكل حيلة، ثم*
لم يكن لك معين من نفسك، لما انتفعت بشيء من ذلك. بل يعود ذلك النهى كُله
إغراء* لك، وذلك المنع تهجيناً لطاعتك.

٩

قد بلغتُ في البرِّ منقطع التراب، وفي البحرِ أقصى مبلغ السفن. فلا عليك ألا ترى
ذا القرنين. ودع عنك مذاهب ابن شريفة**، فإنه لا يعرف إلا ظاهر الخبر. ولورآني

تميم الداري** لأخذ عني صفة الروم. ولأنا أهدى من القطا ومن** دُعيميص* ومن
رافع المخش* إني قد بتُ بالقفر مع الغول** وتزوجتُ السعلاة، وجاوبتُ

الهاتف، ورغبتُ عن الجنِّ إلى الحين، واصطدتُ الشقَّ، وجاوبتُ النَّسَّاس،
وصحبتُ الرئي**، وعرفتُ خدع الكاهن وتدسيس العراف، وإلى ما يذهب الخطاط

والعياف، وما يقول أصحاب الأكتاف**، وعرفتُ التنجيم والزَّجر والطَّرْق والفكر**
إن هذا المال لم أجمعه من القصص والتكديفة*، ومن احتيال النهار ومكابدة الليل.

ولا يُجمع مثله أبداً إلا من مُعانة ركوب البحر، أو* من عمل سلطان، أو من كيمياء
الذهب والفضة، قد* عرفتُ الرأس** حق معرفته، وفهمتُ كسر الإكسير** على

(١) وما أراد بهذا إلا ب - وخبثهم ب - (٤) ما لا تأكله ك ب . وانظر رواية ياقوت (معجم
الأدباء) - (٧) الحفظلة < ان > ك - ولو، صححنا : وقد ك - وقد دفعت بجميع ذلك إليك فعليك بحفظ
المال بكل حيلة فإن لم يكن ب - (٩) إغراء ، صححنا : اعتراك ب - (١٢) دُعيميص ك ب -
(١٣) الخشراي ب - (١٥) الرمي ك ، الذي ب - (١٧) الكذب ب - (١٨) ومن ك -
(١٩) فقد ب

- حقيقته . ولولا علمي بضيق صدرك ، ولولا* أن أكون سبباً لتلف نفسك ، لعلمتُك الساعةَ الشيءَ* الذي بلغ به قارون* وبه تبنكت خاتون* . والله ما يتسع صدرك عندي لسرّ صديق ، فكيفَ ما لا يحتمله عزم ولا يتسع له صدر . وخزنُ سرّ الحديث ، وحبس كنوز الجواهر ، أهونُ من خزن العلم . ولو كنتَ عندي مأموناً على نفسك لأجريتُ الأرواحَ في الأجساد ، وأنت تبصر ، إذ كنتَ لا تفهمه بالوصف ولا تحقه بالذكر .
- ولكني سألتني عليك* علم الإدراك ، وسبك الرخام ، وصنعة الفسيفساء* ، وأسرار السيوف القلعية* ، وعقاقير السيوف اليمانية ، وعمل الفرعوني* ، وصنعة التلطيف* على وجهه ، إن أقامني الله من صرعتي هذه .
- ولست أرضاك ، وإن كنتَ فوقَ البنين ، ولا أتقُ بك وإن كنتَ لاحقاً بالآباء ، لأنني لم أبلغ في محنتك* . إني قد لابتست السلاطينَ والمساكين ، وخدمت الخلفاءَ والمكذّبين ، وخالطت النسأكَ والفتاك ، وعمرتُ السجونَ كما عمرتُ مجالس الذكر ،* وحلبتُ الدهرَ أشطره* . وصادفتُ دهرًا كثيرَ الأعاجيب فلولا أني دخلتُ من كلِّ باب ، وجرّيتُ مع كلِّ ريب ، وعرّفتُ* السراءَ والضراءَ* ، حتى مثلتُ لى التجاربُ عواقبَ الأمور ، وقرّبتني من غوامضِ التدبير ، لما أمكنتني جمعُ* ما أخلفه لك ، ولا حفظُ ما حبسته عليك ، ولم أحمّد نفسي على جمعه ، كما حمّدتها على حفظه ، لأن بعضَ هذا المال* لم أنه بالحزم والسكيس* . قد حفظته عليك من فتنة البناء* ومن فتنة النساء ،* ومن فتنة الثناء* ، ومن فتنة الرياء ، ومن أيدي الوكلاء ، مغاينهم الداء العيَاء .
- ولست أوصيك بحفظه لفضل حبي لك ، ولكن بفضل بُغضى للقاضى* . إن الله

(١) و [لولا] ب - (٢) الشيء ب - بلغ بقارون ك ، به قارون < ما بلغ > ب - (٦) اليك ب - الفلاسفة ب (١٠) محنتك (مرسبه) : محبتك ك ب - (١١-١٢) وجرّيت الدهر [أشطره] ب - (١٣) الخير والشر ب - (١٤) جميع لك ب . (١٥-١٦) [لم . . . والكيس] ب - (١٦) الأبناء ب - (١٦-١٧) [ومن فتنة الثناء] ب - (١٨) بتقاضى ك ، بالتقاضى ب

(ص ٤٧ : ٥ - ص ٤٨ : ١٧) « إني قد تركت ... العيَاء » مصمّم الأديباء لياقوت ٤ : ١٦٩ - ١٧٧ ، ط أمين هندية (١١ : ٤٣ - ٤٧ ، ط دار المأمون) .

— جَلَّ ذِكْرُهُ * — لم يَسَلْطِ القَضَاةُ على أموال الأولاد إلاَّ عقوبةً للأولاد ، لأنَّ أباه إن كان غنيًّا قادرًا أحبَّ أن يريَه غناه وقدرته ، وإن كان فقيرًا عاجزًا أحبَّ أن يستريح من شينِه ومن حَمَلِ مؤنته ، وإن كان خارجًا من الحالمين أحبَّ أن يستريح من مُدَارَاتِه ، ٣ فلامه شكروا مَنْ جَمَعَ لهم وكفاهم ووَاقَاهم وغرَسهم ، ولا هم صَبَرُوا على من أوجِبَ اللهُ حقَّه عليهم . والحقُّ لا يوصفُ عاجلهُ بالخلاوة ، كما لا يوصفُ عاجلُ الباطلِ بالمرارة . فإن كنتَ منهم فالقاضيُ لك ، وإن لم تكن منهم فاللهُ لك . فإن سَلَّكَتَ سبيلَ صَارِ مالٍ غيرِكَ وديعةً عندك ، وصرتَ الحافظَ على غيرِكَ . وإن خالفتَ سبيلَ صَارِ مالكِ وديعةً عند غيرِكَ ، وصارَ غيرُكَ الحافظَ عليك . وإنك يومَ تَطْمَعُ أن تُضَيِّعَ مالكَ ويحفظه غيرُكَ ، لجشعِ * الطمعِ مخذولِ الأملِ . احتالَ الآباءُ في حَبْسِ الأموالِ على أولادهم ٩ بالوقف ، فاحتالتِ القضاةُ على أولادهم بالاستبجاثِ * ما أسرعهم إلى إطلاقِ الحجرِ * ، وإلى إيناسِ الرُّشدِ ، إذا أرادوا الشراءَ منهم . * وأبطأهم عنهم إذا أرادوا * أن تكون أموالهم جائزةً لصنائعهم .

١٢

يا ابنَ الخبيثةِ إنك وإن كنتَ فوقَ أبناءِ هذا الزمانِ ، فإنَّ الكفايةَ قد مَسَخَتْكَ * ومعرفَتَكَ بكثرةِ ما أخلفَ قد أفسدتكَ . وزادَ في ذلك أن كنتَ يكرى ، وعُجْزَةً * أمَّكَ .

١٥

أنا لو ذهبَ مالي لجلستُ قاصًّا ، وأوظفتُ في الآفاقِ — كما كنتُ — مكدِّيًّا . اللحيةُ وافرةٌ بيضاء ، والخلقُ جهيرٌ ظلٌّ * والسمتُ حَسَنٌ ، والقبولُ على واقع . إن سألتَ عنيَ الدمعَ أجابت — والقليلُ من رحمةِ الناسِ خيرٌ من المالِ الكثيرِ — وصرتُ مُحْتالًا بالنهار ، واستعملتُ صناعةَ الليلِ . أو خرجتُ قاطعَ طريقٍ ، أو صرتُ للقومِ عيناً ولهمِ مجبورًا . سلَّ عني صَعَالِيكَ الْجَبَلِ * وزواقيلُ الشامِ * وزطَّةُ الآجامِ * ورووس

١٨

(١) عز وجل ب - (٥) وإن ب (٩) لكان ب ، ولعلها : لكاذب - (١٠) بالاستبجاث (مرسيه) ، بالأسحار ك ، بالاستيجار ب - الخير ب - (١١) [وابطأهم عنهم إذا] ب - أو أرادوا ب - (١٤) منحك ك ب ، مجتتك (دى جويه) ، فنختك ، فنختك (مرسيه) - (١٥) وعجزت ك ب - (١٧) جلى ب

الأكراد ومرَدَّة الأعراب وقتاك * نهر بَطَّ * ولُصُوص * القفص * ، وسل غنى
 القيقانية * والقطرية * وسل غنى المشبهة * وذباحى الجزيرة * : كيف بَطَّشى ساعة البطش ،
 وكيف * حيلتى ساعة * الحيلة ، وكيف أنا عند الجولة * ، وكيف ثباتُ جنائى عند
 روبة الطليعة ، وكيف يَقَطِّتى إذا كنتُ ربيثة * ، وكيف كلامى عند السلطان إذا
 أخذتُ ، وكيف صبرى إذا جُلدت ، وكيف قلةُ صَجَرى إذا حُبِسْتُ ، وكيف
 رَسَفانى * فى القيْد إذا أنقلت . فكم من ديماس * قد تَقَبَّته ، وكم من مُطَبَّق قد
 أفضيتَه ، * وكم من سِجَن قد كابدته . لم تَشْهَدنى وكردويه الأقطع أيامَ سندان * ، ولا
 شهِدتى فى فِنتة سَرَنديب ، ولا رأيتنى أيامَ حرب المولتان * ، سل غنى الكتيفية
 والخليدية والحريية * والبلالية * ، وبقية أصحاب صَخِرٍ ومُصَخِرٍ ، وبقية أصحابِ فاسٍ
 وراسرٍ ومقلاس * ، ومن لَقِىَ أزهرَ أبا النعم . كان آخر من صادفنى حمدويه أبو الأرتال .
 وأنا مجيبُ مردويه بن أبى فاطمة ، وأنا خلعتُ بنى هانى . وأنا أولُ من شَرِبَ القربى
 حاراً ، والبزبل * بارداً . وأولُ من شَرِبَ بالعراق بالكبيرة * ، وجعل القنقل * قرعة .
 وأولُ من ضَرَبَ الشاهسبرم * على ورق القرع ، وأولُ من لَعِبَ باليرمع * فى البدو ،
 وأسقط الدفَّ المربع من بين الدَّفَّاف . وما كان النقاب إلا هداماً حتى نشأت ، وما كان
 الاستفقاء إلا استلاباً * حتى بلغتُ .

وأنت غلام ، لسانك فوق عقلك ، وذكاؤك فوق حزمك لم تعجَمك الضراء * ،
 ولم تنزل فى السراء * والمال واسع ، وذرعك ضيق . وليس شئٌ أخوفُ عليك عندى

(١) قتال ب - القصص ك - (٢) [لقيقانية . . . الجزيرة] ب - كذا ، ولعلها :
 المشبهة - (٣) وقت ب - الحوالة ك ، الحولة ب - (٤) فى ريبة ب - (٦) ساق ب - (٧ - ١٤)
 [وكم من سجن . . . استلابا] ب - (٩) والحريية ك - (١٢) والبزبل ، صححنا : البرك ك -
 (١٢) كذا ك : العرق بللكبير (فان فلوتين) - التنقل ، صححنا ؛ المنقل ك ، وانظر شعر التيمى ،
 الأغاني ١٨ : ١١٥ - (١٣) باليرمع ك - (١٦) لم يصبك ضراء ب - (١٧) سراء ب .

(١٦) « لسانك . . . حزمك » عيون الأخبار ٣ : ٢١٥ - (١٦ - ١٦ ص ١١ : ٥١) « وأنت غلام . . .

ومات » الاشارة إلى محاسن التجارة ، ص ٦٧ ، ط المؤيد ١٣١٨ هـ

من حُسن الظن بالناس، فَاتَهُمْ * شَيْئًا لِكَيْ يَمِينِكَ ، وَسَمِعَكَ عَلَى بَصْرِكَ ، وَخَفَّ عِبَادَ اللَّهِ عَلَى حَسَبِ مَا تَرَجَّوْا اللَّهَ .

- فَأُولَ مَا أَوْقَعَ * فِي رُوعِي أَنَّ مَالِي مَحْفُوظٌ عَلَيَّ ، وَأَنَّ النَّهْيَ لَازِمٌ لِي ، وَأَنَّ اللَّهَ ٣
سَيَحْفَظُ عَقْبِي مِنْ بَعْدِي ، أَنِي لَمَّا غَلَبْتَنِي يَوْمًا شَهْوَتِي ، وَأَخْرَجْتُ يَوْمًا دِرْهَمًا لِقَضَاءِ
وَطَّرِي ، وَوَقَعْتُ * عَيْنِي عَلَى سِكِّتِهِ ، * وَعَلَى اسْمِ اللَّهِ الْمَكْتُوبِ عَلَيْهِ * ، قُلْتُ فِي
نَفْسِي : إِنِّي إِذَا لَمِنَ الْخَاطِرِينَ الضَّالِّينَ ، لَئِن أَنَا أَخْرَجْتُ مِنْ يَدِي وَمِنْ بَيْتِي شَيْئًا عَلَيْهِ : ٦
« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وَأَخَذْتُ بَدْلَهُ شَيْئًا لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ . وَاللَّهُ إِنْ الْمُؤْمِنَ لِيَنْزِعَ خَاتَمَهُ لِلْأَمْرِ
يُرِيدُهُ * ، وَعَلَيْهِ ، « حَسْبِيَ اللَّهُ » أَوْ : « تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ » فَيُظَنُّ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ
كَنَفِ اللَّهِ — جَلَّ ذِكْرُهُ — حَتَّى يُرَدَّ الْخَاتَمُ فِي مَوْضِعِهِ . وَإِنَّمَا هُوَ خَاتَمٌ وَاحِدٌ ، ٩
وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَخْرِجَ فِي كُلِّ يَوْمٍ دِرْهَمًا عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ كَمَا هُوَ ؟ إِنَّ هَذَا لَعَظِيمٌ .

وَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ ، وَكَفَّنَهُ ابْنُهُ بَعْضُ خُلُقَاتِهِ ، وَعَسَلَهُ بِمَاءِ الْبُرِّ . وَدَفَنَهُ مِنْ غَيْرِ
أَنْ يَضْرَحَ لَهُ ، أَوْ يَلْحَدَهُ * . وَرَجَعَ . ١٢

- فَلَمَّا صَارَ فِي الْمَنْزِلِ نَظَرَ إِلَى جَرَّةٍ خَضْرَاءَ مَعْلَقَةٍ . قَالَ : أَيُّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْجَرَّةِ ؟
قَالُوا : لَيْسَ الْيَوْمَ فِيهَا شَيْءٌ . قَالَ : فَأَيُّ شَيْءٍ كَانَ فِيهَا قَبْلَ الْيَوْمِ ؟ قَالُوا : سَمْنٌ .
١٥ قَالَ : وَمَا كَانَ يَصْنَعُ بِهِ ؟ قَالُوا : كُنَّا فِي الشِّتَاءِ نَلْقَى لَهُ فِي الْبُرْمَةِ شَيْئًا مِنْ دَقِيقٍ نَعْمَلُهُ
لَهُ ، فَكَانَ رَبِّمَا بَرِّقَهُ بِشَيْءٍ مِنْ سَمْنٍ . قَالَ : يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ . السَّمْنُ أَخُو الْعَسَلِ .
وَهَلْ أَفْسَدَ النَّاسُ أَمْوَالَهُمْ إِلَّا فِي السَّمْنِ وَالْعَسَلِ ؟ وَاللَّهُ إِنِّي لَوْلَا لَأَنَّ لِلْجَرَّةِ ثَمَنًا لَمَا كَسَرْتَهَا
إِلَّا عَلَى قَبْرِهِ . قَالُوا : فَخَرَجَ فَوْقَ أَبِيهِ ، وَمَا كُنَّا نَظُنُّ أَنْ فَوْقَهُ مَزِيدًا . ١٨

* الْمُخْطَرَانِي : الَّذِي يَأْتِيكَ فِي زِيٍّ نَاسِكٌ ، وَيُرِيكَ أَنَّ بَابَكَ قَدْ قَوَّرَ لِسَانَهُ مِنْ أَصْلِهِ ،
لأنه كان مؤذناً هناك . ثمَّ يفتحُ فاهُ كما يصنعُ مَنْ يتنابذ ، فلا ترى له لساناً البتة .

(١) فاتهم (مرسبه) : فاتهم ك ب - (٣) وقع ك ب - (٥) وقعت ك ب - وعليه مكتوب اسم
الله ب - (٨) لأمر [يريد] ب - (١٢) يلحده ب (١٩) أول السقط الذي يشمل جميع
التفسير ، في ب .

ولسانه في الحقيقة كلسان الثور . وأنا أحد من خُدع بذلك . ولا بدّ للمختراني أن يكون معه واحدٌ يعبرُ عنه ، أو لوحٌ أو قرطاس قد كتبَ فيه شأنه وقصته .

٣ والكاغاني : الذي يتجنن ويتصارع ويُزبد ، حتى لا يشك أنه مجنون لا دواء له ، لسيدة ما يُنزَلُ بنفسه ، وحتى يتعجب من بقاء مثله على مثل علته .

٦ والبانوان* الذي يقف على الباب ويسل الغلق ، ويقول : بانوا . وتفسيرُ ذلك بالعربية : يا مولاي* .

٩ والقرسى : الذي يعصب ساقه وذراعه عصباً شديداً ، ويببتُ على ذلك ليلة . فإذا تورم واحتنق الدم ، مسح به شئ من صابون ودم الأخوين* ، وقطرَ عليه شيئاً من سمن ، وأطبق عليه خرقة ، وكشف بعضه . فلا يشك من رآه أن به الأكلة ، أو بليّة شبه الأكلة .

١٢ والمشعب : الذي يحتال للصبي حين* يولد ، بأن يُعميه أو يجعله أعمى* أو أعضد ، ليسأل الناس به أهله . وربما جاءت به أمه وأبوه ليتولّى ذلك منه بالغمم الثقيل ، لأنه يصيرُ حينئذ عُقدةً وغلّةً . فإما أن يكتسبها به ، وإما أن يُكربها بكَرَاهٍ مَعْلُومٍ . وربما أكرّوا أولادهم ممن يمضى إلى أفريقيا ، فيسأل بهم الطريق أجمع ، بالمال العظيم . فإن كان ثقةً مليئاً* ، وإلا أقام بالأولاد والأجرة كفيلاً .

١٨ والفلور : الذي يحتالُ لخصيته ، حتى يُريك أنه آدر . وربما أراك أن بها سرطاناً أو خرّاجاً أو غراباً . . أو ربّما أرى ذلك في دُبره بأن يدخل فيه حلُقوماً ببعض الرثة . وربما فعلت ذلك المرأةُ بفرجها .

والكاغان* : الغلام المُكدّي إذا واجر ، وكان عليه مسحة جمال ، وعمِلَ العمَلين جميعاً .

(٥) والبايانك - (٦) لعلها : يامولات ، انظر مجلة المجمع العلمي العربي ٣ - ٤ : ٢٠ ص ١٦١ -

(٨) شئ ك - (١١) حتى ك - اعشم ك - (١٥) مل (مرسيه) - (١٩) والكاخان (فان فلوتن) .

والعواء : الذى يسأل بين المغرب والعشاء . وربما طرّب ، إن كان له صوتٌ حسنٌ وحلقٌ شجى .

٣ والإسطيل : هو المتعامى : إن شاء أراك أنه منخسفُ العينين ، وإن شاء أراك أن بهما ماءً ، وإن شاء أراك أنه لا يبصر ، للخسف ولريح السبل** .

٦ والمزيدى* : الذى يدورُ ومعه الدرّيهات ، ويقول : هذه دراهمٌ قد جمعت لى فى ثمن قطيفة ، فزيدونى فيها رحمكم الله . وربما احتمل صبيبا على أنه لقيط . وربما طلب فى الكفن .

٩ والمستعرض : الذى يعارضك وهو ذو هيئة ، وفى ثيابٍ صالحة . وكأنه قد مات من الحياء ، ويخاف أن يراه معرفة . ثم يعترضك اعتراضاً ، ويكلمك خفياً .

١٢ والمتدس : الذى يقف على الميت يسأل فى كفنه . ويقف فى طريق مكة على الحمار الميت ، والبعر الميت فيدعى* أنه كان له ، ويزعم أنه قد أحصر . وقد تعلم لغة الخراسانية واليانية والأفريقية ، وتعرف تلك المدن والسكك والرجال . وهو متى شاء . كان أفريقياً ، ومتى شاء كان من أهل فرغانة ، ومتى شاء كان من أىّ مخاليف اليمن شاء .

والمكدى : صاحب الكداء* .
١٥ والكعبى : أضيف إلى أبى بن كعب* الموصلى وكان عرفهم بعد خالويه سنة على ماء .
والزكورى : هو خبز الصدقة ، كان على سجين* أو على سائل .

١٨ هذا تفسير ما ذكر خالويه فقط . وهم أضعاف ما ذكرنا فى العدد . ولم يكن يجوز أن تتكلف شيئاً ليس من الكتاب فى شيء* .

(٥) والزيدى ك - (٨) هاب (فان فلوتين) - (١١) يدعى (فان فلوتين) - (١٤) الكبداد ب - (١٥) أبى كعب (فان فلوتين) - (١٦) جى ك - (١٧) نهاية ما سقط فى ب : [المخطرانى ... فى شيء]

طرف شتى

رفع يحيى بن عبد الله بن خالد بن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد رغيفاً من خوانه
بيده ، ثم رطله والقوم يأكلون ، ثم قال : يزعمون أن خُبزى صِغار . أى ابن زانية
يا كل من هذا الخبزِ رَغيفين ؟ ٣

وكنْتُ أنا وأبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام ، وقطربُ النحوى * ، وأبو الفتح
مؤدَّبُ منصور بن زياد ، على خوانِ فلان بن فلان . والخوان من جَزَعَة ، والنَصَار
صِنِيّ مَلْمَع ، أو خَلنجية كَمَا كَيْت * ، والألوان طَيِّبة شَهِيَّة * وغذِيَّة قَدِيَّة * ، وكل
رغيف فى بياض القضة ، كأنه البدر وكأنه مرآة مجلوة ولكنه على قدر عدد
الرووس . فأكل كلُّ إنسان رَغيفَه إلا كِسرة . ولم يشبعوا فرفعوا أيديهم ، ولم يُمدِّوا *
بشيء فتمثوا أكلهم ، والأيدى مُعلّمة . وإنما هم فى تنقيح وتنتيف . ٩

فلَمَّا طَالَ ذلك عليهم ، أقبلَ الرجلُ على أبي الفتح - وتمت القصعة رفاقه - فقال :
يا أبا الفتح خذ ذلك * الرغيف فقطعه واقسمه على أصحابنا . فتناقل أبو الفتح . ثم أعاد
عليه القول ، فتناقل * فلما أعاد عليه القول الرابعة قال : مالك وملك لا تقطعه بينهم ؟
قطع الله أوصالك ! قال : تُبتلى على يدى غيرى أصلحك الله ! فخرجلناه مرّة ،
وضحكنا مرّة ، وماضحك * صاحبنا ولا خجل . ١٥

وزرته أنا والمكى * . وكنْتُ أنا على حمارٍ مكارى ، والمكى على حمارٍ مُستعار .
فصار الحمارُ إلى أسوأ من حال الزور * . فكلم المكى غلمانَه فقال : لا أريد منكم

(٧) [غذية قدية] ب - (٩) يمدوا ، صحنا : يغزوك ، يأتوا ب - (١٢) ذاك ب -
(١٥) وما ضحكنا ب - (١٧) الزود ب ، الرود (فان فلوتن)

(٢-٤) «رفع... رغيفين» العقد ٤ : ٢١٧ ، الأزهرية ، ١٩١٣ م ، ٦ : ١٨١ ط
لجنة التأليف ...

التبن فما فوقه ، اسقوه ماء فقط . فسقوه * ماء بئر ، فلم يشربه الحمار ، وقد مات عطشاً . فأقبل المسكى عليه ، فقال : أصلحك الله إنهم يسقون حمارى ماء بئر ، ومنزل صاحب الحمار على شارع دجلة ، فهو لا يعرف إلا العذب . قال ، فامزجوه له يا غلام .
٣ فمزجوه ، فلم يشربه . فأعاد المسألة فأمكنه من أذن من * لا يسمع إلا ما يشتهى .

وقال لى مرة : يا أخى إن ناساً من الناس يغمسون اللقمة إلى أصبارها * فى المرى فأقول هؤلاء قوم يحبون الملوحة ولا يعجبون بالحامض . فما ألبث أن أرى أحدهم يأخذ حرف الجرذقة ، فيغمسها فى الخلل الحاذق ويغرفها فيه . وربما رأيت أحدهم يمسكها فى الخلل بعد التفريق ساعة ، فأقول : هؤلاء قوم يجمعون * حب * الحموضة إلى حب الملوحة . ثم لا ألبث أن أراهم يصنعون مثل ذلك بالخردل . والخردل لا يرام : قل *
٩ لى أى شىء طبائع هؤلاء ؟ وأى * ضرب هم ؟ وما دواؤهم ؟ وأى شىء علاجهم ؟

فلما رأيت مذهبه وحمقه ، وغلبة البخل عليه ، وقهره له ، قلت : ما لهم عندى علاج هو أجمع فيهم من أن يمتنعوا الصباغ كله . قال : لا والله إن هو غيره !
١٢

وصديق لنا * آخر ، كنا قد ابتلينا بمؤاكلته ، وقد كان ظناً أنا قد عرفناه بالبخل على الطعام ، وهجس ذلك فى نفسه ، وتوهم أنا قد تذاكرنا أمره . فكان يتزيد * فى تكثير الطعام ، وفى إظهار الحرص على أن يؤكل ، حتى قال : من رفع يده قبل القوم غرماً دیناراً * فبرى بعضهم أن غرم دینار أولى ، فذلك منه محتمل فى رضا قلبه * ، وما يرجو من نفع ذلك له .

ولقد خبرنى * خباز لبعض أصحابنا أنه جلدته على إنضاج الخبز ، وأنه * قال له :
١٨

(١) فسقوه ب - (٤) [من] ب - (٥) آخرها ب - (٨) يخبون ب - [حب] ب -
(٩) قتل ب - (١٠) و < من > أى ب (١٣) و [كان] لنا صديق ب - (١٤) يتزايد ب -
(١٦) فبرى بعضهم أن غرم دینار أولى فذلك منه . . . صحنا : فبرى ك ، بغضه (فان فلوتن) ،
دیناراً وظاهر لا تمته ك ، دینار وفى ذلك رضا نفسه ب ، [منه محتمل فى] ب - (١٨) أخبرنى ب -
و [أنه] ب

أنضج خبزى* الذى يوضع بين يدي واجعل خبز من يأكل معى* على مقدار بين المقدارين* . وأما خبز العيال والضيف فلا تقربنه من النار إلا بقدر ما يصير العجين رغيقاً وبقدر ما يتماسك فقط . * فكلفه العويص* فلما أعجزه ذلك جلدته حدّ الزانى الحرّ . ٣

فحدثت بهذا الحديث عبد الله العروضى* ، فقال : ألم تعرف شأن الجدى ؟ ضرب الشواء ثمانين سوطاً لمكان الإنضاج . وذلك أنه قال له ضع الجدى فى التنور حين نضع الخوان ، حتى أستبطئك أنا فى إنضاجه ، وتقول أنت : بقى قليل . ثم تجيشنا به وكأنى قد أعجبتك . فإذا وضع بين أيديهم غير منضج* ، احتسبت عليهم بإحضار الجدى . فإذا لم يأكلوه أعدته إلى التنور ، ثم أحضرناه الغد بارداً فيقوم الجدى الواحد مقام جدّيين . فجاء به الشواء يوماً نضيجاً ، فعمل فيه القوم . فجلده ثمانين جلدة ، جلد القاذف الحرّة . ٦

حدثنى أحمد بن المنى* ، عن صديق لى وله ، ضخم البدن كثير العلم فاشى الغلة عظيم الولايات ، أنه إذا دعى على مائدته بفضّل دجاجة أو بفضّل رقان أو غير ذلك ردّ الخادم مع الخباز إلى القهرمان حتى يصكّ له بذلك إلى صاحب المطبخ . ١٢

ولقد رأيت مرة وقد تناول دجاجة فشقها نصفين* ، فألقى نصفها إلى الذى عن يمينه ، ونصفها إلى الذى عن شماله . ثم قال يا غلام جئنى* بواحدة رخصة ، فإن هذه كانت عضلة جدا . فحسبت أن أقل ما عند الرجلين ألا يعودا إلى مائدته أبداً . فوجدتهما قد فخرّا على بما حباهما به من ذلك دونى . ١٥

وكانوا ربّما خصّوه ، فوضعوا بين يديه الدرّاجة* السمينة ، والدجاجة الرخصة . فانطفأت الشمعة فى ليلة من تلك الليالى ، فأغار على الأسوارى* على بعض ما بين يديه واغتم الظلمة ، وعمل على أن الليل أخفى للويل . ففطن له ، وما هو بالفطن إلا فى ٢١

(١) الخبز ب - (١ - ٢) متوسط بين ذلك ب - (٣) فخالقه الخباز ب - (٨) نضيج ب -

(١٥) بنصفين ك - (١٦) ايتنى ب - (١٩) الدجاجة ب .

هذا الباب. وقال: كذلك* الملوكة كانت لا تأكل مع السوقه* .

وحدثني أحمد بن المتني أنهم كانوا يعمدون إلى الجراذق التي ترفع عن مائدته ،
فما كان منها ملطخاً ذلك ذلك دلسكاً شديداً ، وما كان منها قد ذهب جانب منه ،
٣ قطع بسكين من ترابع الرغيف مثل ذلك ، لثلا يشك من رآه أنهم قد تعمّدوا
ذلك ، وما كان من الأنصاف والأرباع ، جعل بعضه للأريد ، وقطع بعضه كالأصابع ،
٦ وجعل مع بعض القلايا .

ولقد رأيت رجلاً ضخماً فخم اللفظ فخم المعاني ، تربية في ظل ملك ، مع علم جم*
ولسان غضب ، ومعرفة بالغامض من العيوب والدقيق من المحاسن ، مع شدة تسرع إلى
٩ أعراض الناس وضيق صدر بما يعرف من عيوبهم ، وإن ثريدته لبلقاء ، إلا أن بياضها
ناصع ، ولونها الآخر أصهب* . فرأيت ذلك مرة أو مرتين* . وكنت قد هممت قبل
ذلك أن أعاتبه على الشيء يستأثر به ، ويخص به ، وأن أحتمل ثقل تلك النصيحة* ،
وبشاعتها في حظّه وفي النظر له . ورأيت أن ذلك لا يكون إلا من حاق* الإخلاص ومن
١٢ فرط الإخاء بين الإخوان . فلما رأيت البلقة ، هان على التحجيل والقرّة . ورأيت أن
ترك الكلام أفضل وأن الموعظة لغو .

وقد زعم أبو الحسن المدائني* أن ثريدة مالك بن المنذر* كانت بقاء . ولعل
١٥ ذلك أن يكون باطلاً . وأما أنا فقد رأيت بعيني من هذا الرجل ما أخبرك به . وهو شيء
لم أره إلا فيه ولا سمعت به في غيره .

ولسنا من تسمية* الأصحاب المتشككين ولا غيرهم من المستورين ، في شيء . أما
١٨ الصاحب فإننا لا نسميه* لحرمة وواجب حقه ، والآخر لا نسميه لسر الله عليه ، ولما يجب
لمن كان في مثل حاله ، وإنما نسمي من خرج من هاتين الحالتين* ، ولربما سمينا الصاحب
إذا كان ممن يمارح بهذا كثيراً ، ورأيناه يتظرف به ، ويجعل ذلك الظرف سماً إلى
٢١ منع شينه* .

(١) لذلك (مرسبه) - السوق ك - (٧) علو جم ك ، علوم (فان فلوتين) - (١٠) ما رأيت
ذلك مرة ولا مرتين ك - (١١) الفضيحة ك ب - (١٢) حق ب - (١٨) [تسمة] ب - (١٩) لا اسمية
ب - (٢٠) الحالتين ب - (٢٢) منيته ك ب .

قصة أبي جعفر

ولم أرَ مثل أبي جعفر الطَّرَسوسى :

٣ زار قومًا فأكرموه وطَيَّبوه ، وجعلوا فى شاربه وسبَلته غالية . فحكته * شفته العُليا ، فأدخلَ إصبعه فحكَّها من باطنِ الشفة ، مخافةَ أن تأخذَ إصبعُه من الغالية شيئًا إذا حكَّها مِن فوق .

٦ وهذا وشبهه إنما يطيبُ جدًّا إذا رأيتَ الحكايةَ بعينِكَ . لأنَّ الكتابَ لا يَصوِّر لك كلَّ شيء ، ولا يأتى لك على كُنْهه ، وعلى حُدوده وحقائقه .

قصة الحزامي

- وأما أبو محمد الحزامي ، عبد الله بن كاسب ، كاتب مؤيس ، وكاتب داود بن أبي داود ، فإنه كان أبخل من برأ الله ، وأطيب من برأ الله . وكان له في البخل كلام . وهو ٣
أحد من ينصره * ويفضله ، ويحتج له ويدعو إليه .
- وإنه رأى مرة في تشرين الأول ، وقد بكر البرد شيئاً ، فلبست كساء لي قومسيًا **
خفيفاً ، قد نيل منه . فقال لي : ما أقيح السرف بالعاقل وأسمح الجهل بالحكيم . ٦
ما ظننت أن إهمال النفس وسوء السياسة يبلغ بك ما أرى . قلت : وأي شيء أنكرت
متاً منذ اليوم ، وما كان هذا قولك فينا بالأمس ؟ فقال : لبسك هذا الكساء قبل أوامه .
قلت : قد حدث من البرد بمقداره . ولو كان هذا البرد الحادث في تموز وآب ، لكان ٩
إباناً لهذا الكساء . قال : إن كان ذلك كذلك ، فاجعل بدل هذه الميطنة جبة محشوة ،
فإنها تقوم هذا المقام ، وتكون قد خرجت من الخطأ . فأما لبس الصوف اليوم ، فهو*
غير جائز . قلت : ولم ؟ قال : لأن غبار آخر الصيف يتداخله ويسكن في خلله ، فإذا أمطر ١٢
الناس وندى* الهواء وابتل كل شيء . ابتل ذلك الغبار . وإنما الغبار تراب ، إلا أنه
لباب التراب . وهو مالح ، ويتقبض* عند ذلك عليه الكساء ويتكشرش ، لأنه صوف ،
فتنضم أجزاءه عليه . فيأكله أكل القادح ويعمل فيه عمل السوس ، وهو أسرع فيه ١٥
من الأرضة في الجذوع النجراتية . ويسكن آخر لبسه ، حتى إذا مطر الناس وسكن الغبار
وتلبد التراب وغط المطر ما كان في الهواء من الغبار وغسله صفاه ، فالبسه حينئذ
على بركة الله .

١٨

وكان يقع* إلى عياله بالسكوفة كل سنة مرة ، فيشتري لهم من الحب مقدار طيخهم*
* وقوت سنهم* . فإذا نظر* إلى حب هذا وإلى حب هذا ، وقام على سِعره ،

(٤) يبصره (فانفلون) - (١١) فهذا ، فهو < اليوم > ك - (١٣) تنديب - (١٤) ويتنقض

ب - (١٩) يأتي ب - طحيم (مرسيه) - (٢٠) [وقوت سنهم] ب - فإذا > أراد أن يشتري <
فينظر ب

اكتال* من كل واحد منها كيلة معلومة < ووزنها > * بالميزان ، واشترى أثقلها
 وَزَنًا . وكان لا يختارُ على البَلَدِي والموصلي شيئًا ، إلا أن يتقاربَ السعر . وكان على كلِّ
 ٣ حال يفرّ من الميساني ، إلا أن يضطرَّ إليه . ويقول : هو ناعمٌ ضعيف ، ونارُ المَعِدَةِ
 شيطان ، فإنما ينبغى لنا أن نطعمَ الحجرَ وما أشبه الحجر . وقلتُ له مرّةً أعلمتَ أن خبز
 البلديّ ينبتُ عليه شيءٌ شبيهٌ بالطين والثراب والغبار المتراكم ؟ قال : حبذا ذلك من خبز .
 ٦ وليتته قد أشبهه الأرض بأكثر من هذا المقدار !

وكان إذا كان جديدَ القميص ومغسوله ، ثم أتوه بكلِّ بخور في الأرض لم يتبخّر ،
 مخافة أن يسودَّ دخانُ العود بياضَ قميصه . فإن اتسخ فأبى بالبخور ، لم يرضَ بالتبخّر
 ٩ واستقصاء* ما في العود من القتار ، حتى يدعُوَ بدهن فيمسح به صدره وبطنه وداخله*
 إزاره ، ثم يتبخّر ، ليكونَ أعلقَ للبخور .

وكان يقولُ : حبذا الشتاء فإنه يحفظُ عليك رائحةَ البخور ، ولا يحمض فيه النييد إن
 ١٢ تركَ مفتوحًا ، ولا يفسد فيه مرّق إن بقيَ أيامًا . وكان لا يتبخّر إلا في منازل أصحابه .
 فإذا كان في الصيف دعا بشيابه فلبسها على قميصه ، لكيلا يضيعَ من البخور شيء .

* وقال مرّة : إن للشيب سهكة* . وبياضُ الشعر الأسود* هو موته ، وسواده
 ١٥ حياته . ألا ترى أن موضعَ ذبّرةِ الحمار الأسود لا ينبتُ إلا أبيض . والناسُ لا يرضون
 منّا في هذا العسكر إلا بالعناق واللثام . والطيبُ غال ، وعادته رديئة . وينبغي لمن كان
 أيضًا عنده أن يجرّسه ويحفظه من عياله . وإن العطار ليختمه على أخصّ غلماه به .
 ١٨ فلست أرى شيئًا هو خيرٌ من اتخاذِ مُشطِ صندل ، فإن ريحةَ طيبةً ، والشعر سريع
 القبول ، وأقلُّ ما يصنع أن ينفى سهك الشيب . فصرنا في حالٍ لا* لنا ولا علينا . فسكان

(١) سعر واكتال ك ب - < ووزنها > (مرسيه) ، وليست بالأصل - (٦) [هذا] فان
 (وزن) - (٩) واستقصى ب - وداخل ب - (١٤ - ٦١ : ١) [وقال مرة ... صديق] ب -
 (١٥) سهمة ك - [الأسود] فان فلوتن) - (١٩) [لا] فان فلوتن) .

(١٤ - ١٩) « وقال مرة ... ولا علينا » المقدم الفريد ٤ : ٢١٤ ، الأزهرية ، ١٩١٣ م ،

عطرُ الخزامى إلى أن فارق الدنيا مُشطَ صندل ، إلا أن يطيبه صديق * .

واستسلفَ منه على الأشوازي مائةَ درهم ، فجاءني وهو حزينٌ مُنكسر . فقلتُ له :

٣ إِنَّمَا يَحْزَنُ مَنْ لَا يَجِدُ بُدًّا مِنْ إِسْلَافِ الصَّدِيقِ ، مَخَافَةَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِ مَالُهُ وَلَا يَمُدَّ ذَلِكَ هِيَبَةً مِنْهُ . أَوْ رَجُلٌ يُخَافُ الشُّكْيَةَ ، فَهُوَ إِنْ لَمْ يُسَلِّفْ كَرَمًا أَسْلَفَ خَوْفًا . وَهَذَا بَابُ الشُّهْرَةِ فِيهِ هِيَ قُرَّةُ عَيْنِكَ . وَأَنَا وَاثِقٌ بِاعْتِزَامِكَ وَتَضَمِيمِكَ ، وَبِقَلَّةِ الْمِبَالَةِ بِتَبَخُّيلِ النَّاسِ لَكَ فَمَا وَجَهُ انْكَسَارِكَ وَاعْتِمَاكَ ؟

٦ قال : * اللَّهُمَّ غَفِّرَا ! لَيْسَ ذَلِكَ بِي إِيمَانِي أَنِّي قَدْ * كُنْتُ أُظَنُّ أَنْ أُطْمَاعَ النَّاسِ قَدْ صَارَتْ بِعِزِّ عَنِّي وَآيَسَةً مِنِّي ، وَأَنِّي قَدْ أَحْكَمْتُ هَذَا الْبَابَ وَأَتَقَنْتُهُ ، وَأَوْدَعْتُ قُلُوبَهُمْ

٩ الْيَأْسَ ، وَقَطَعْتُ أَسْبَابَ الْخَطَايِرِ . فَأَرَانِي وَاجِدًا مِنْهُمْ < . . . > * . إِنْ مِنْ أَسْبَابِ إِفْلَاسِ الْمَرْءِ طَمَعَ النَّاسِ فِيهِ . لِأَنَّهُمْ إِذَا طَمِعُوا فِيهِ احْتَالُوا لَهُ الْحَيْلَ وَنَصَبُوا لَهُ * الشُّرْكَ ،

وإِذَا يَسُّوا مِنْهُ فَقَدْ أَمِنَ * . وَهَذَا الْمَذْهَبُ مِنْ عَلَيٍّ اسْتِضْعَافٌ شَدِيدٌ . وَمَا أَشْكُ أَنِّي عِنْدَهُ غَمْرٌ ، وَأَنِّي * كَبَعْضٍ مَنْ يَأْكُلُ مَالَهُ . وَهُوَ مَعَ هَذَا خَلِيطٌ وَعَشِيرٌ . وَإِذَا كَانَ مِثْلَهُ لَمْ

١٢ يَعْرِفُنِي ، وَلَمْ يَتَقَرَّرْ عِنْدَهُ مَذْهَبِي ، فَمَا ظَنُّكَ بِالْجِيرَانِ ، بَلْ مَا ظَنُّكَ بِالْمَعَارِفِ ؟ أَرَأَيْتَ أَفْخُحُ فِي غَيْرِ فَحْمٍ وَأَقْدَحُ بَرَنْدَ مُصَلِّدٍ . مَا أَخَوْقَسَنِي أَنْ أَكُونَ قَدْ قَصِدَ إِلَيَّ بِقَوْلِ .

١٥ مَا أَخَوْقَسَنِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ فِي سَمَائِهِ قَدْ قَصَدَ إِلَيَّ أَنْ يُفْقِرَنِي .

قال : وَيَقُولُونَ : ثَوْبُكَ عَلَى صَاحِبِكَ أَحْسَنُ مِنْهُ عَلَيْكَ . فَيَقُولُونَ إِنْ كَانَ أَقْصَرَ مِنِّي ، أَلَيْسَ يَتَخَبَّلُ فِي قَمِيصِي ؟ وَإِنْ كَانَ طَوِيلًا جَدًّا وَأَنَا قَصِيرٌ جَدًّا فَلِبْسِهِ ، أَلَيْسَ يَصِيرُ آيَةً

١٨ لِلسَّائِلِينَ ؟ فَمِنْ أَسْوَأِ أَثْرَاءٍ عَلَى صَدِيقِهِ مَنْ جَعَلَهُ ضُحْكَةً لِلنَّاسِ ؟ مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَكْسُوهُ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ فِيهِ مِثْلِي . وَمَتَى يَتَفَقَّ هَذَا ، وَأَنَّى ذَاكَ * سَحِيحًا وَنَمَاتٌ * ؟

(٧) [اللهم غفرا] ليس بي من هذا إنما [بي أني قد] ب - (٩) < . . . > سقط في الأصل ،

فما يظهر - (١٠) [له] ب - (١١ - ١٩) [وهذا المذهب . . . ومات] ب - (١٢) عمرو أبي (فان فلوتن) - (١٨) للسابلين (فان فلوتن) - (١٨) وإل ذلك (فان فلوتن) .

(١٦ - ١٩) « قال ويقولون . . . هذا » العقد الفريد ٤ : ٢٣٠ ، الأزهرية ١٩١٣ م ، ٦ :

وكان يقول : أشتهى اللحم الذى قد تهرأ ، وأشتهى أيضاً الذى فيه بعض الصلابة .
 وقلت له مرة : ما أشبهك بالذى قال : أشتهى لحم دجاجتين . قال : وما تصنع
 بذلك القائل ؟ هو ذا أنا أشتهى لحم دجاجتين : واحدة خِلاسية مسمّنة ، وأخرى
 خوامزكة رخصّة .

وقلت له مرة : قدرضيتَ بأن يقال : عبدُ الله بخيلٌ ؟ قال : لا أعدمنى الله هذا
 الاسم . قلت : وكيف ؟ قال : لا يقالُ فلانٌ بخيلٌ إلا وهو ذو مال ، فسلم إلى المال ،
 وادعنى بأى اسمٍ شئت . قلت : ولا يقالُ أيضاً فلانٌ سخىٌ إلا وهو ذو مال ، فقد جمع
 هذا الاسمُ الحمدُ والمال ، واسمُ البخلِ يجمعُ المالَ والذمَّ . فقد اخترتَ أحسبهما وأوضعهما .
 قال : وبينهما فرق : قلت : فهاتِه . قال : فى قولهم بخيلٌ تثببتُ لإقامة المالِ فى ملكه ،
 وفى قولهم سخىٌ إخبارٌ عن خروجِ المالِ من ملكه . واسمُ البخيلِ اسمٌ فيه حفظٌ وذمٌ ،
 واسمُ السخىِّ اسمٌ فيه تضييعٌ وحمدٌ . والمالُ زاهرٌ * نافعٌ مُكرمٌ لأهله معزٌّ ، والحمدُ ربيعٌ
 وسُخريةٌ ، واستماعكُ له ضعفٌ وفسولةٌ وما أقلُّ غناءَ الحمدِ - والله - عنه ، إذا جاع
 بطنه ، وعرى جلدُه ، وضاع عياله ، وشمتٌ * به من كان يحسده .

* وُلدنا عندَ داودَ بنِ أبى داودَ * بواسط ، أيامَ ولايته كسكراً . فأتته من البصرة
 هدايا فيها زقاق ديس ، فقسمها بيننا فكلنا أخذ ما أعطى غيره * . فأنكرتُ ذلك من
 مذهبه ، ولم أعرف جهةَ تدبيره . فقلتُ للمكى : قد علمتُ أن الحزامى إنما يجزعُ من الإعطاء
 وهو عدوه ، فأما الأخذُ فهو ضالته وأمنيته . وإنه لو أعطى أفاعى سجستان ، وثعابينَ
 مصر ، وحياتِ الأهواز ، لأخذها ، إذ كان اسمُ الأخذِ واقعا عليها ، فعمسَاه أراد التفضيلَ

(٢) لعلها : فقلت - (٤) جوامركه ك ، خوامرغه ب - (١١) كذا فى ك و ب ، رهن :
 عيون الأخبار ، ناض : العقد ، ولعله : ناصر - (١٣) ثمت ب - (١٤) وكنا : أول سقط فى ب
 إلى آخر قصة الحزامى - داود ، عيون الأخبار : خالد ك - (١٥) فكلما أخذ ما أعطى غيره ك ، فكل
 ما أخذ منها الحزامى أعطى غيره (فان فلوتين) - (١٨) إذا ك .

(٥ - ١٣) «قلت ... يحسده» عيون الأخبار ٢ : ٣٣ - ٣٤ ، العقد الفريد ٦ : ١٩٧ ط
 لجنة التأليف ، محاضرات الراغب الأصبهاني ١ : ٢٩٠ ط العامرة الشرقية ١٣٢٦ ٥ ، معجم الأدباء ٦ : ٥٨ ط
 هندية ، الإشارة إلى محاسن التجارة ص ٦٧ - ٦٨ ط المؤيد ، نهاية الأرب ٣ : ٢٢٤

- في القسبة . قال : أنا كاتبه ، وصدّقتي أقدم ، وما ذلك به . وإن ههنا أمراً ما تقع عليه . فلم يلبث أن دَخَلَ علينا ، فسألته عن ذلك ، فتعصّر قليلاً . ثم باح بسرّه . قال : ووضّيعته أضعافُ رُبْحِهِ ، وأخذهُ عندي من أسباب الإِدْبَارِ . قلت : أوّل وِضَائِعِهِ احتمالُ الشُّكْرِ * . ٣
- قال : هذا لم يخطر لي قطُّ على بال . قلت : فهاتِ إذاً ما عندك . قال :
- أوّل ذلك كِراءُ الحَمَالِ . ثم هو على خَطرٍ حتّى يصير إلى المنزل . فإذا صار إلى المنزل ، صار سَبباً لطلبِ العَصِيدَةِ والأرْزُزَةِ والبِسْتَنْدُودِ * . فإن بعته فراراً من هذا ، صيرتُموني شُهْرَةً ، وتركتُموني عنده آية . وإن أنا حبستُهُ ، ذهب في العصائدِ وأشباهِ العصائدِ ، وجذبَ ذلك شراءَ السمنِ ، ثم جذبَ السمنُ غيره ، وصارَ هذا الدِّبْسُ أُضْرَعًا علينا من العيال .
- وإن أنا جعلته نبيذاً ، احتجّت إلى كِراءِ القُدُورِ ، وإلى شراءِ الحُبِّ ، وإلى شراءِ الماءِ ، وإلى كِراءِ من يُوقِدُ تحته ، وإلى التفرُّغِ له . فإن ولّيت ذلك الخادمَ اسودَّ ثوبها ، وغرّ منائِمَ الأَشنانِ والصابونِ ، وازدادت في الطَّعمِ * على قَدَرِ الزِّيَادَةِ في العَمَلِ . فإن فسَدَ ذَهَبَتِ التَّفَقَةُ باطِّلاً ، ولم تستخلف منها عِوَضاً بوجهٍ من جميع الوجوه . لأنَّ خلَّ الداذِي ١٢
- يخضِبُ اللحمَ ، ويغيّرُ الطَّعمَ ، ويسودُّ المَرَقَ ، ولا يصلحُ للاصطباغَ * . وهذا إذا استحالَ خلًّا ، وأكثُرُ ذلك * أن يحولَ عن النبيذِ ، ولا يصير إلى الخلِّ . وإن سلِمَ - وأعوذُ بالله - وجادَ وصفاً ، لم نجدُ بداً من شُرْبِهِ ، ولم يُطِبْ أنفسنا بتركه . فإن قعدتُ في البيتِ ١٥
- أشربُ منه ، لم يُمكنَ إلّا بتركِ سُلَافِ الفارسيِّ المَعْسَلِ ، والدجاجِ السمنِّ ، وجِدَاءِ كسكِرٍ * ، وفاكِهَةِ الجبلِ * ، والنقلِ المشِّ والرَّيْحانِ النَّصِّ ، عند من لا يفيضُ ماله ولا تنقطعُ مادّته ، وعند من لا يبالي * على أيِّ قَطْرِهِ سَقَطَ ، مع قُوَّةِ الحَدِيثِ المُونِسِ ١٨
- والسمعِ الحَسَنِ .

وعلى أيِّ إن جَلَسْتُ في البيتِ أشربُه ، لم يكن * لي بدٌّ من واحد ، وذلك الواحدُ

(٣) السكر (فان فلوتن) - (١١) الطعام (فان فلوتن) - (١٣) للاصطباغ ، عيون الأخبار :

> إلا < للاصطباغ ك - (١٤) لعلها : وأكثر من ذلك - (١٨) لا يبالي (عيون الأخبار) : لا يبالي

ك - (٢١) يمكن ب .

لا بدَّ له من دريهم لحم ، ومن طسوج نخل ، وقيراط رِيحان ، ومن أزرارٍ للقِدر ، ومن حَطَبٍ للوقود . وهذا كله غرمٌ . وهو بعدَ هذا شومٌ وحِرْفَةٌ وخُرُوجٌ من العادة الحسنة .
 ٣ فإن كان ذلك النديمُ غيرَ مُوافقٍ ، فأهلُ الحبسِ أحسنُ حالاً مني . وإن كان — وأعوذُ بالله — موافقاً ، فقد فتح اللهُ على مالي باباً من التَّلف . لأنه حينئذ يسيرُ في مالي كسيري في مال من هو فوقِي . وإذا علم الصديقُ أنَّ عندي زائراً* ونبيذاً ، دقَّ البابَ دقَّ المدل .
 ٦ فإن حَجَبناه قبلاء ، وإن أدخلناه فشقاء .

وإن بدا لي في استِحسانِ حديثِ الناسِ كما يستحسِنُه مني من أكونُ عنده ، فقد شاركتُ المسرفين ، وفارقتُ إخواني من المصلحين ، وصرتُ من إخوانِ الشياطين .
 ٩ فإذا صرتُ كذلك ، فقد ذهبَ كسبي من مالِ غيري ، وصارَ غيري يكسِبُ مني . وأنا لو ابتليتُ بأحدهما لم أقمُ له ، فكيفَ إذا ابتليتُ بأن أعطى ولا آخذ . أعوذُ بالله من الخذلانِ بعدِ العصمة ، ومن الخورِ بعد الكور . لو كان هذا في الخدائَةِ
 ١٢ كان أهون .

هذا الدَّوشاب دسيسٌ من الحِرْفَةِ ، وكيدٌ من الشَّيطان ، وخُدعة من الحسود . وهو الخلاوة التي تعقب المرارة . ما أخوفني أن يكونَ أبو سليمان قد ملَّ منادمتي ، فهو يَحْتالُ* لي الحيل .
 ١٥

وكنتُ مرَّةً في موضعِ حشمة ، وفي جماعة كثيرة . والقومُ سُكوت ، والمجلس كبير . وهو بعيدُ المكانِ مني . فأقبلَ* على المكِّيِّ وقال — والقومُ يسمعون — : يا أبا عثمان من أبلج أصحابنا ؟ قلت : أبو الهذيل . قال : ثمَّ من ؟ قلت : صاحبُ لنا لا أسميهِ .
 ١٨

(٥) زائراً لك : داديا (فان فلوتن) ، رأسا (عيون الأخبار) في الأصل - (٩) يكتسب (فان فلوتن) - (١٥) محتال (فان فلوتن) - (١٧) وأقبل (فان فلوتن)

(ص ٦٢ : ١٤ - ص ٦٤ : ١٥) «وكننا عند . . . الحيل» عيون الأخبار ٣ : ٢٥٠ - ٢٥٣ .

قال الحزামী من بعيد : إنما يعنني . ثم قال : حسدتم للمتصدين تدبيرهم ونماء أموالهم ، ودوام نعمتهم ، فالتستم تهجيتهم بهذا اللقب ، وأدخلتم المكر عليهم بهذا النبز. تظلمون المتلف لماله باسم الجود ، إدارة له عن شيءه * ، وتظلمون المصلح لماله باسم البخل ، حسداً ٣ منكم لنعمته ، فلا الفساد ينجو ولا المصلح يسلم * .

(٣) شيءه (فان فلوتن) ، شيء ك - (٤) آخر السقط في ب [وكننا عند . . . يسلم]

قال أبو عبيدة : بلغ خالد بن عبد الله القسري * أن الناس يرمونه بالبخل على الطعام . فتكلم يوماً ، فما زال يدخل كلاماً في كلام ، حتى أدخل الاعتذار من ذلك في عرض كلامه . فكان مما احتج به في شدة روية الأكيل * عليه ، وفي نفوره منه ، أن قال : نظر خالد المهزول في الجاهلية يوماً إلى ناس يأكلون ، وإلى إبل تجتر ، فقال لأصحابه : أتروني * بمنثل هذه العين التي أرى بها الناس والإبل ؟ قالوا : نعم . فحلف بالله ألا يأكل بقلا ، وإن مات هزلاً . فكان * يعتدي اللبن ، ويصيب من الشراب . فأضمره ذلك وأبيسه . فلما دق جسمه ، واشتد هزاله ، سمى : المهزول .

ثم قال خالد : هاأنذا مبتلى بالمضع ، ومحمول على تحريك اللحيين ، ومضطر إلى مناسبة البهائم ، ومحمول ما في ذلك من السخف والعجز . ما بالي * احتملته فيمن لى منه بد ، ولى عنه مذهب . ليا كل كل امرئ في منزله ، وفي موضع أمنه وأنسه ، ودون ستره وبابه .

* هذا ما بلغنا عن خالد بن عبد الله القسري واحتجاجه . ١٢

فأما خالد المهزول فهو أحد الخالدين ، وهما سيّدنا بنى أسد . وفيه وفي خالد * بن نضلة يقول الأسود بن يعفر :

وقبلك مات الخالدان كلاهما : عميد بنى جحوان وابن المضلل ١٥

(٣) الاكيل ك - (٥) أتروني > إذا أكلت < ب - (٦) وكان (فان فلوتين) - (٩) ما بالي (مرسيه) : ما أبالي ك - (١٢) هذا ما بلغنا : أول سقط في ب يتتهى عند قوله : وقيل للجواز ، في قصة الخارثي

(١٥) «وقبلك . . . المضلل» شعراء النصرانية ص ٤٨٤ ، معجم البلدان ٦ : ٢٧٨ ، ط السعادة ، القاهرة ١٩٠٦ م ، إصلاح المنطق لابن السكيت ، ص ٤٤٦ ط دار المعارف .

قصة الحارثي

وقيل للحارثي بالأمس :

٣ والله إنك لتضع الطعام فتجيده ، وتعظم عليك النفقة وتكثر منه . وإنك لتغالي بالخباز والطباخ والشواء والخباص ثم أنت - مع هذا كله - لا تشهده عدواً للنعمة ، ولا ولياً فتمسره ، ولا جاهلاً لتعرفه ، ولا زائراً لتعظمه ، ولا شاكراً لتثبته . وأنت تعلم حين ينتجى من بين يديك ، ويغيب عن عينيك . فقد صار نهيباً مقسماً ، ومتموزعاً مستهلكاً . فلو أحضرته من ينفع شكره ، ويبقى على الأيام ذكره ، ومن يمتنع بالحديث الحسن والاستماع ، ومن يمتدُّ به الأكل ، ويقصرُ به الدهر ، لكان ذلك أولى بك ، وأشبه بالذي قدمته يدك .

٩ وبعده فلم تبيح* مَصُون الطعام لمن لا يحمذك ، ومن إن حمذك لم يحسن أن يحمذك ، ومن لا يفصلُ بين الشهى القدى* ، وبين الغليظ الزهم؟ قال : يمنعني من ذلك ما قال أبو الفاتك . قالوا : ومن أبو الفاتك؟ قال : قاضي الفتيان . وإني لم آكل مع أحد قط إلا رأيتُ منه بعض ما ذمه ، وبعض ما شئعه وقبحه . فشى يقبح بالشطار ، فما ظنكُ به إذا كان في أصحاب المروءات وأهل البيوتات؟ قالوا* : فما قال أبو الفاتك؟

١٥ قال : قال أبو الفاتك : الفتى لا يكون نشالاً* ، ولا نشاقاً ، ولا مرسالاً ، ولا لكاماً ، ولا مصاصاً ، ولا نفاضاً ، ولا دلاًكاً ، ولا مقوراً* ولا مغربلاً ، ولا محلقماً ، ولا مسوغاً* ولا ملغمماً* ولا مخضراً . فكيف لورأى أبو الفاتك اللطاع والقطاع والنهاس والمداد* ١٨ والدفاع والمحوّل؟ .

(١٠) تبيح ك - (١١) الغنى ك - (١٤) قالوا ، صحنا : قال ك (١٦) [نشالاً] ك - (١٧) مقوراً ك - مسرغاً ك - (١٨) ميغلاً ك - [والمداد] ك .

والله إني لأفصل الدهاقين حين عابوا الحسو ، وتقرّزوا من التعرّق ، وبهزّجوا صاحب التمشيش ، وحين أكلوا بالبارجين* ، وقطّعوا بالسكّين ، ولزموا عند الطعام السكّنة ، وترّكوا الخوض ، واختاروا الزمزمة* .

٣ أنا والله أحتمل الضيف والضيفن ، ولا أحتمل اللعموظ ولا الجرّد بيل* . والواغل أهون على من الراشن .

٦ ومن يشك أن الوحدة خير من جليس سوء ، وأن جليس السوء خير من أكيل السوء* ؟ لأن كلّ أكيل جليس ، وليس كلّ جليس أكيلا . فإن كان لا بد من المؤاكلة ، ولا بدّ من المشاركة ، فمع من لا يستأثر على بالمخ ، ولا يتهمز ببفضة البقيلة ، ولا يلتهم كبّد الدجاجة ، ولا يبادر إلى دماغ رأس السلاء* ، ولا يختطف كلبية الجدى ، ولا يزدرد قانصة الكركي* ، ولا يتزع شاكلة الحمل ، ولا يقطع سرّة الشيصان* ، ولا يعرض لعيون الرؤوس ، ولا يستولى على صدور الدجاج ، ولا يسابق إلى أسقاط الفراخ ، ولا يتناول إلا ما بين يديه ، ولا يلاحظ ما بين يدي غيره ولا يتشهى الغرائب ، ولا يمتحن الإخوان بالأموال الثمينة ، ولا يهتك أستار الناس بأن يتشهى ما عسى ألا يكون موجوداً .

١٥ وكيف تصلح الدنيا ، وكيف يطيب العيش ، مع من إذا رأى جزورية التقط الأكباد والأسنمة ، وإذا عاين بقرية استولى على العراق* والقطننة ، وإن أتوا بجنب شواء اكتسح كلّ شيء عليه . لا يرحم ذا سنّ لضعفه ، ولا يرقّ على حدّث لحدّة شهوته ، ولا ينظر للعيال ، ولا يبالي كيف دارت بهم الحال . وإن كان لا بدّ من ذلك ، فمع من لا يجعل نصيبه في مالى أكثر من نصيبى .

(٦-٧) وأن ... السوء ، (العقد) : وأن أكيل السوء خير من جليس السوء ك - (٩) السلافة ك - (١١) الشيصان ، صحنا : الشصان ك ، السمك (العقد) ، الثصر (فان فلوتن) - (١٦) العرق ك .

(٦-١٢) «الوحدة ... الفراخ» ثمار القلوب للثعالبي ص ٣٩٣ ، ط الظاهر ، القاهرة ، ١٩٠٨ م - (٦ - ص ٦٩ : ٨) «الوحدة ... الدم» عيون الأخبار ٣ : ٢٥٣ - ٢٥٤ .

وأشد من كل ما وصفنا، وأحبث من كل ما عددنا، أن الطباخ ربما أتى باللون
الطريف، وربما قدم الشيء الغريب، والعادة في مثل ذلك اللون أن يكون لطيف
الشخص، صغير الحجم، وليس كالطفشيلية، ولا كالهريسة، ولا كالفجلية، ولا
٣ كالكرنبية؛ وربما عجل عليه، فقدمه حاراً ممتنعاً، وربما كان من جوهر بطيء
الفتور وأصحابي في سهولة ازدياد الحار عليهم في طباع النعام، وأنا في شدة الحار على
٦ في طباع السباع. فإن انتظرت إلى أن يمكن أتوا على آخره، وإن بدرت مخافة
الفتور، وأردت أن أشاركهم في بعضه، لم آمن ضرره. والحار ربما قتل، وربما
أعقم، وربما أبال الدم.

٩ ثم قال: هذا على الأسواري، أكل مع عيسى بن سليمان بن علي*، فوضعت قدامهم
سمكة عجبية، فائقة السمن، فجلط بطنها جلطة*، فإذا هو يكتنز شحماً. وقد كان
غص بلقمة — وهو المستسقى* — ففرغ من الشراب، وقد غرغ من بطنها كل إنسان
منهم بلقمته غرفة. وكان عيسى ينتخب الأكلة، ويختار منهم كل منهوم فيه ومفتون
١٢ به. فلما خاف على الأسواري الإخفاق، وأشفق من الفتور — وكان أقربهم إليه
عيسى — استلب من يده اللقمة بأسرع من خطفة البازي وانكدار العقاب، من غير أن
يكون أكل عنده قبل مرته. فقيل له: ويحك! استلبت لقمة الأمير من يده، وقد
١٥ رفعها إليه وشحاً لها فاه، من غير مؤانسة ولا بمازحة سالفة. قال: لم يكن الأمر
كذلك، وكذب من قال ذلك. ولكننا أهوينا أيدينا معاً، ف وقعت يدي في مقدم
الشحمة، ووقعت يده في مؤخر الشحمة، معاً. والشحم ملتبس بالأعما. فلما رفعنا
١٨ أيدينا معاً، كنت أنا أسرع حركة، وكانت الأعما متصلة غير متباينة، فتحول كل
شيء كان في لقمته بتلك الجذبة إلى لقمتي، لاتصال الجنس بالجنس والجوهر بالجوهر.
وأنا كيف أأكل أقواماً يصنعون هذا الصنيع، ثم يحتجون له بمثل هذه الحجج؟
٢١

(١٠) فجلط بطنها لحظة ك - (١١) وهو لمستسقى (فان فلوتين)

ثم قال : إنكم تشيرون على بملابسة شرار الخلق وأنذال الناس ، وبكل عيب معتب ، ووثاب على أعراض الناس متسرّع . وهؤلاء لم يرضوا * أن يدعواهم الناس ، ولا يدعوا الناس ، وأن يأكلوا ولا يطعموا ، وأن يتحدثوا عن غيرهم ، ولا يباليون أن * يتحدث عنهم ، وهم شرار الناس . ٣

ثم قال : أجلس معاوية - وهو في مرتبة الخلافة ، وفي السطح * من قریش ، وفي نبل الهمة ، وأصالة * الرأي ، وجودة البيان ، وكمال الجسم ، وفي تمام النفس عند الجولة ، وعند تقصّف الرماح وتقطع السيوف - رجلاً على مائدته ، مجهول الدار ، غير معروف النسب ، ولا مذكور بيوم صالح . فأبصر في لقمته شعرة ، فقال : خذ الشعرة من لقمتك . ولا وجه لهذا القول منه إلا محض النصيحة وإلا * الشفقة فقال الرجل : وإنيك لتراعي مراعاة من يبصر معها الشعرة ؟ لا جلست لك على مائدة ما حيت ، ولأحكيتها عنك ما بقيت . فلم يدّر الناس أي أمرى معاوية كان أحسن وأجمل : تغافله عنه أم شفقتة عليه . فكان هذا جزاؤه منه ، وشكره له . ١٢

ثم قال : وكيف أطعم من إن رأيت يقصر في الأكل فقلت له : كل ولا تقصر في الأكل ، * قال : ولم فطن * لفضل ما بين التقصير وغيره ؟ وإن قصر فلم أنشطه ولم أحته قال : لولا أنه وافق هواه . ١٥

ثم قال : ومدّ رجل من بني تميم يده إلى صاحب الشراب يستسقيه ، وهو على خوان المهلب ، فلم يره الساق ولم * يفطن له . ففعل ذلك مراراً والمهلب يراه ، وقد أمسك عن الأكل إلى أن يسيع لقمته بالشراب . فلما طال ذلك على المهلب قال : اسقه يا غلام ١٨

(٢) لعلها : لم يرضوا إلا أن - (٣) ان لاك - (٥) السطح (فان فلوتين) : السطك - (٦) وإصابة (فان فلوتين) - (٩) و [الا] (فان فلوتين) - (١٤) قام ولم يفطن (فان فلوتين) - (١٧) فلم (فان فلوتين)

ما أحبَّ من الشراب. فلما سقاه استقلَّه وطلبَ الزيادةَ منه. وكان المهلبُ أوصاهم بالإقلال من الماء ، والإكثار من الخبز. قال التميمي: إنك لسريع إلى السقي ، سريعٌ إلى الزيادة. وحبسَ يده عن الطعام. فقال المهلب: الله عن هذا أيها الرجل ، فإن هذا لا ينفعك ولا يضرنا. أردنا أمراً وأردتَ خلافه.

وقد علمتُ أني دونَ معاوية ، ودون المهلبِ بن أبي صُفرة ، وأنهم إلىَّ أسرع ، وفي

٦ لحي أرتع .

ثم قال: وفي الجارود بن أبي سبرة** لكُم واعظ ، وفي أبي الحارث جَمِين زاجر. فقد كانا يُدعيان إلى الطعام وإلى الإكرام ، لظرفهما وحلاوتهما وحسن حديثهما وقِصر يومهما. وكانا يتشبهان الغرائب ، ويقترحان الطرائف ، ويكلفان الناسَ المؤن الثقال ، ويمتحنان ما عندهم بالكُلف الشَّداد. فكان جزاؤهم من إحسانهم ما قد علمتم .

قال: ومن ذلك أن بلالَ بن أبي بُردة كان رجلاً عيَّاباً ، وكان إلى أعراض الأشراف

١٢ مُتسرِّعاً ، فقال للجارود: كيف طعامُ عبد الله بن أبي عثمان؟ قال: يُعرف ويُنكر. قال:

فكيف هو عليه؟ قال يلاحظ اللقم ، ويتبهرُ السائل . قال: فكيفَ طعام سلم بن قتيبة**؟ قال: طعامُ ثلاثة ، فإن كانوا أربعةً جاعوا. قال: فكيفَ طعامُ تسنيم

١٥ ابن الحواري**؟ قال: نقطُ العروس. قال: فكيفَ طعامُ المنجاب بن أبي عيينة؟ قال:

يقول: لا خيرَ في ثلاث أصابعَ في صحفة* . حتى أتى على عامَّة أهل البصرة ، وعلى كلِّ من كان يُؤثره بالدعوة وبالأنسة والخاصة ، ويحكمه في ماله . فلم ينج منه إلا من كان

١٨ يبعده ، كما لم يُبتلَ به إلا من كان يقربُه .

وهذا أبو شعيب القلال** ، في تقريب مويِّس له وأنسه به ، وفي إحسانه إليه ،

مع سخائه على الماء كؤل ، وغَضُّ طرفه عن الأكيل ، وقلة مبالاته بالحفظ ، وقلة احتفاله بجمع

٢١ السكثير - سئلَ عنه أبو شعيب فزعمَ أنه لم يَرَ قط أشحَّ منه على الطعام . قيل:

وكيف؟ قال: يدلك على ذلك أنه يصنعه صنعة، ويهيئه تهيئة من لا يريد أن يمَسَّ، فضلا على غير ذلك. وكيف يجترى الضرس على إفساد ذلك الحسن، ونقض ذلك النظم، وعلى تفريق ذلك التأليف، وقد علم أن حسنه يُحشم، وأن جماله يهيب منه. فلو كان سخيا لم يمنع منه بهذا السلاح، ولم يجعل دونه الجنن. فحوّل إحسانه إساءة، وبذله منعا، واستدعاه إليه نهيا.

٦ قال: ثم قيل لأبي الحارث جُمين: كيف وجه محمد بن يحيى* على غدائه؟ قال: أما عيناه فعيننا مجنون. وقال فيه أيضا: لو كان في كفه كُرٌّ خردل، ثم لعب به لعب الأبلَى بالأكرة، لما سقطت من بين أصابعه حبة واحدة. وقيل له أيضا: كيف سخاؤه على الخبز خاصة؟ قال: والله لو ألقى إليه من الطعام بقدر ما إذا جدّس نَزَف السحاب لو نَزَّ*، ما تجافى عن رَغيف.

٩ وكان أبو نواس يرتعى على خوان إسماعيل بن نُبَيْخَت*، كما ترتعى الإبل في الحوض بعد طول الخلة، ثم كان جزاؤه منه أنه قال:

١٢ خبزُ إسماعيل كالوشى إذا ماشقَّ يرفا

وقال:

١٥ وما خبزُه إِلَّا كُليبُ بنُ وائلٍ لياليَ يحمى عزُه منبتِ البقلِ
وكان أبو الشمقمق* يعيب في طعام جعفر بن أبي زهير، وكان له ضيفان* في ضيافة جعفر. وهو مع ذلك يقول:

(٩) جلس نَزَف السحاب يوثرك، جلس فوق السحاب يور (فان فلوتن) - (١) ضيفا (فان فلوتن).

(١٣) «خبز... يرفا» الديوان ص ١٤١ ط الحميدية المصرية، ١٣٢٢ هـ، عيون الأخبار ٣ : ٢٤٨، العقد ٤ : ٢٢٥، ط الأزهرية، ٦ : ١٩١ ط لجنة التأليف، نهاية الأرب ٣ : ٣٢١ ط دار الكتب المصرية (١٥) «وما خبزُه... البقل» نهاية الأرب ٣ : ٢٢٢

- رَأَيْتُ الْخَبِزَ عَزَّ لَدَيْكَ حَتَّى حَسِبْتُ الْخَبِزَ فِي جَوْ السَّحَابِ
وما رُوحتنا لتذبَّ عنا ولكن خفتَ مرزئةَ الذُّبابِ*
- ٣ وقيل للجمّاز: رأيناك في دهليز فلان، وبين يديك قصعة، وأنت تأكل، فمن أيّ شيء كانت القصعة، وأيّ شيء كان فيها؟ قال: قيء كلب في قحف خنزير.
- وقيل لرجل من العرب: قد نزلت بجميع القبائل، فكيف رأيت خراعة؟ قال: جوع وأحاديث.
- ٦ ونزل عمرو بن معدى كرب برجل من بني المغيرة — وهم أكثر قریش طعاماً — فأتاه بما حَصَرَ — وقد كان فيما أتاه به فضل — فقال لعمر بن الخطاب، وهم أخواله: لئام* بني المغيرة يا أمير المؤمنين. قال: وكيف؟ قال: نزلت بهم فاقروني غير قوسٍ وكعبٍ وثور*. قال عمر: إن ذلك لشبعة.
- وكم قد رأينا من الأعراب < من > نزل برَبِّ صرمة، فأتاه بلبنٍ وتمرٍ وحيسٍ وخبزٍ وسمنٍ سلاء، فبات ليلته ثم أصبح يهجو: كيف لم ينحر له — وهو لا يعرفه* — ١٢ بعيراً من ذوده أو من صرمته. ولو نحر هذا البائس لسكل كلب مرّ به بعيراً* من مخافة لسانه*، لما دار الأسبوع إلا وهو يتعرّض للساباة*، يتكفّف الناس، ويسألهم العلق*. وسأل زياد عن رجل من أصحابه فقيل: إنه لملازم، وما يُغيبُ غداء الأمير. فقال ١٥ زياد: فليغيبه، فإن ذلك مما يضرُّ بالعيال. فالزموه الغيب. فعابوا زياداً بذلك. وزعموا أنه استنقل حضوره في كل يوم، وأراد أن يزجر به غيره، فيسقط عن نفسه وعن

(٢) آخر السقط في ب - (٩) العام ب - قرين وكعب ثور كقرين وكعب وثور ب - (١١) < من > ساقطة في ك وب - (١٢) لا يعرف لك ب - (١٣-١٤) [من مخافة لسانه] ب - (١٤) للسؤال ب - [العلق] ب .

(١-٢) «رأيت... الذباب» الحيوان ٣: ٣١٧، ط مصطفى الباني الحلبي، عيون الأخبار ٢: ٣٦، العقد ٤: ٢٢٥ ط الأزهرية، ٦: ١٩١ ط لجنة التأليف، البخلاء للخطيب، ورقة ٣٦، ٣٧ - (٢) «وما رُوحتنا... الذباب» المحاسن والمسأوى ١: ٢٠٣، ط السعادة، ١٩٠٦ م، منسوباً إلى أبي نواس - (٩ - ١٠) «نزلت... وثور» لسان العرب، مادة ث ور

٣ ماله مؤنة عظيمة . وإنما كان ذلك من زياد على جهة النظر للعيالات * ، وكما ينظر الراعي للرعية ، على * مذهب عمر بن الخطاب رضى الله عنه * . وقد قال الحسن : تشبه زيادُ بعمراً فأفرط ، وتشبه الحجاجُ بزيادٍ فأهلك الناس . فجعلتم ذلك عيباً منه .

٦ وقال يوسف بن عمر * لقوام موائده : أعظموا الثريدة ، فإنها لقمة الدرداء . فقد يحضر طعامكم الشيخ الذى قد ذهب فيه ، والصبى الذى لم يُنبت * فيه . وأطعموهم * ما يعرفون ، فإنه أجمع وأشفى للقرم . فقلتم : إنما أراد العجلة والراحة ، بسرعة الفراغ ، وأن يكيدهم * بالثريد ، ويملاً صدورهم بالعراق . وقد قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : سيدُ الطعام الثريد . ومثلُ عائشة في النساء مثلُ الثريد في الطعام . ولعظم صفة * الثريد في أعين قريش سموا عمرو بن عبد مناف بهاشم ، حين هشم الخبز واتخذ منه الثريد ، حتى غلب عليه الاسم المشتق له من ذلك .

١٢ وقال عوف بن القعقاع * لمولاه : اتخذ لنا طعاماً يشيع فضله أهل الموسم . قلتم : فلما رأى الخبز الرقاق والغلاظ والشواء والألوان ، واستطراف الناس للون بعد اللون * ، ودوام أكلهم لدوام الطرف ، وأن ذلك لو كان لوناً واحداً لكان أقلّ لأكلهم ، قال : فهلاً جعلته * طعاماً يد ، ولم تجعله طعاماً يدين . فقلتم : اتسع ثم ضاق ، حين أراد إطعامهم الثريد والحيس ، وكلّ ما يؤكل بيد دون يدين . و < ابن > * القعقاع عربى كره لمولاه أن يرغب عن * طعام العرب إلى طعام العجم ، وأراد دوام قومه على مثل

(١) للعيال ب - (٢) وعلى ك - [رضى الله عنه] ب - (٣) عنتا (فان فلوتين) - (٤) يشيت ب - وأطعموه (فان فلوتين) - (٥) يصدرهم ب - (٦) صنعة ك - (٧) لوقاً بعد لون ب - (٨) فعلته (فان فلوتين) - (٩) و < ابن > القعقاع ، صححنا : والقعقاع ك ب - (١٠) من (فان فلوتين)

ما كانوا عليه . وعلى أن الترفة * تفتخهم * وتفسدهم ، وأنّ الذي فُتِحَ عليهم من باب الترفة أشدُّ عليهم مما أغلق * عليهم من باب فُضُول اللذة . وقد فعَلَ عمرُ من جهة التأديب أكثر من ذلك ، حين دُعِيَ إلى عُرْس ، فرأى قِدرًا صفراءً وأخرى حمراء ، وواحدة ٣ مُرَّةً وأخرى حُلوة ، وواحدة مَحْمُضَة . فكدرها كلّها في قِدر عَظِيمَة . وقال : إن العرب إذا أكلت هذا قتل بعضها بعضًا .

(١) الترفة ، صحنا : التردة ك ، الثروة (فان فلوتن) ، الفرقه ب - تفتخهم : كذا الأشبه في ك ، تفتخهم (فان فلوتن) ، تفتخهم ب . وقارن في هذا فص الجاحظ في البيان والتبيين ٣ : ١٠ ط (١٩٣٢) : « . . . كراهية أن يتكلموا على بعض ما يورثهم الاسترخاء والتفتخ ، ويضاهون أصحاب الترفة والنعمة » - (٢) غلق (فان فلوتن) .

* تفسير كلام أبي فاتك

- ٣ أما قوله : الفقى لا يكونُ نشالا ، « فالنشال » عنده : الذى يتناولُ من القدر ،
ويأكلُ قبلَ النضج ، وقبلَ أن تنزلَ القدرُ ويتتامَ القوم .
و « النشاف * » : الذى يأخذُ حرفَ الجرذقة ، ويفتحه ، ثم يغمسه فى رأس القدر ،
ويشربه الدسم . يستأثر بذلك دون أصحابه .
- ٦ و « المرسل » رجلان : أحدهما إذا وضع فى فيه * لُقمة هريسة أو ثريدة أو حيسة
أو أرزّة ، أرسلها فى جوف حلقه لإرسالاً . والوجه الآخر : هو الذى إذا مشى فى أشب
من فسيل أو شجر ، قبضَ على رأس السعفة ، أو على رأس الفصن ، لينحّيها عن وجهه ،
٩ فإذا قضى وطره أرسلها من يده . فهى لا محالة تصكُّ وجه صاحبه الذى يتلوه ، لا يحفلُ
بذلك ، ولا يعرف ما فيه .
- ١٢ وأما « اللكام » : فالذى فى فيه اللقمة ، ثم يلكمها بأخرى قبلَ إجادة مضغها
أو ابتلاعها .
- و « المصاص » : الذى يمسُّ جوفَ قصبَةِ العظم ، بعد أن استخرجَ مخّه ، واستأثر به
دون أصحابه .
- ١٥ وأما « النفاض » : فالذى إذا فرغ من غسل يده فى الطست نفّض يديه من الماء ،
فنضح على أصحابه .
- وأما « الدلاك » : فالذى لا يجيدُ تنقيّة يديه بالأشنان ، ويجيدُ دلّكها بالمنديل .
- ١٨ وله أيضاً تفسير آخر ، وليس هو الذى تظنه * ، وهو مليح ، وسيقع فى موضعه إن
شاء الله .

(١) أول سقط فى ب ينتهى عند قصة الكندى - (٤) والمنساف ك - (٦) فه (فان فلوتين) -
(٩) وإذا (فان فلوتين) - (١٨) تظنه (مرسيه) : تظنه ك ، تظنه (فان فلوتين) .

- و «المقور» : الذى يقور الجرادق، ويستأثر بالأوساط ، ويدع لأصحابه الحروف .
- و «المغربل» : الذى يأخذ وعاء الملح ، فيديره إدارة الغربال ليجمع أبازيره ، يستأثر به دون أصحابه . لا يبالي أن يدع ملحم بلا أيزار .
- ٣ و «المحلّم» : الذى يتكلم واللّمة قد بلغت حلقومه . نقول لهذا : قبيح ! دع الكلام إلى وقت إمكانه .
- ٦ و «المسوغ» : الذى يُعظم اللّثم ، فلا يزال قد غصّ ، ولا يزال يسيغه بالماء .
- و «الملغم» * : الذى يأخذ حروف الرغيف، أو يغمر ظهر الثمرة بإبهامه : ليحمله له من الزبد والسمن ، ومن اللبأ واللبن ، ومن البيض النيمبرشت ، أكثر .
- ٩ و «المخضّر» : الذى يدلك يده بالأشنان من القمّر والودك ، حتى إذا اخضّر واسودّ من الدرّان ، ذلك به شفّته .
- هذا تفسير ما ذكر الحارثي من كلام أبي فاتك ، فأما ما ذكره هو * :
- ١٢ فإن « اللطاع » معروف ، وهو الذى يقطع إصبعه ، ثم يعيدها في مرق القوم أو لبنهم أو سوويهم وما أشبه ذلك .
- و «القطاع» : الذى يعض على اللّمة ، فيقطع نصفها ، ثم ينمس النصف الآخر في الصباغ .
- ١٥ و «النهّاش» : هو * معروف ، وهو الذى ينهش اللحم كما ينهش السبع .
- و «المدّاد» : الذى ربما عض على العصبة التى * لم تنضج ، وهو يمدّها بفيه ، ويده توترها له . فربما قطعها * بنترة ، فيكون لها انتضاح على ثوب المؤاكل . وهو : الذى إذا أكل مع أصحابه الرطب أو التمر أو الهريسة أو الأرزّة ، فأتى على ما بين يديه ، مدّ ما بين أيديهم إليه .
- ٢١ و «الدفاع» : الذى إذا وقع في القصة عظم ، فصار مما يليه ، نحاه بلقمة من الخبز ،

(٧) الملغم : المبلغم ك - أخذ (فان فلوتن) - ليحملان ك - (١١) [هو] (فان فلوتن) -

(١٦) وهو (فان فلوتن) - (١٧) العصب الذى ك - (١٨) قطعه ك .

حتى تصير مكانه قطعة من لحم . وهو في ذلك كأنه يطلب بلقمته تشريب المرق ، دون إراغة اللحم .

٣ «والمحوّل» : هو الذي إذا رأى كثرة النوى بين يديه ، احتال له حتى يخلطه بنوى صاحبه .
وأما ما ذكره < من > * الضيف والضيّفن ، فإنّ الضيفن ضيفُ الضيف . وأنشد أبو زيد :

٦ إذا جاء ضيفٌ جاء للضيف ضيفن فأودى بما يُقرى الضيوف الضيفن
يقول : الأكيل لا يكون إلا بالمعاينة ، وقد يكون الضيفُ — وإن كان
> معه الضيفن < * — لا يؤاكل من أضافه . يقول : فأكل الكثير من حيث لا أراه
أهونُ عليّ . ٩

وأما قوله : « * الواغل أهونُ عليّ من الراشِن * » فإنه يزعمُ أن طفيلي الشراب
أهونُ عليّ * من طفيلي الطعام .

١٢ وقول الناس فلانٌ طفيليٌ ليس من أصول كلام العرب ، ليس كالراشِن والشموظ .
وأهل مكة يسمونه البرقيّ .

١٥ وكان بالكوفة رجلٌ من بني عبد الله بن عطفان يسمّى « طفيل » * : كان أبعده
الناس نجمة في طلب الولائم والأعراس ، فقيل له لذلك « طفيل العرائس » ، وصار ذلك
نبراً له ، ولقباً لا يعرف بغيره . فصار كلُّ من كانت تلك طعمته يقال له « طفيلي » .
هذا من قول أبي اليقظان * .

ثم قال الحارثي : ١٨

وأعجبُ من كلِّ عجب ، وأطرفُ من كلِّ طرف ، أنكم تشيرون على بإطعام الأكلة
ودفعي إلى الناسِ مالي . وأنتم أتركُ لهذا مني . فإن زعمتم أني أكثر مالاً ، وأعدُّ عُدّة ،

(٣) < من > ساقطة في ك - (٨) < معه الضيفن > (فان فلوين) : ليست في ك -
(١٠) الراشِن ... الواغل ك - (١١) لعله : عليه

(١) « إذا ... الضيفن » تهذيب الألفاظ ص ٦١٧ ، مبادئ اللغة للإسكافي ، ص ٧٢ ،
ط السعادة ، القاهرة (٢٠ - ٧٩ : ٣) « وأنتم ... شطره » عيون الأخبار ٣ : ٢٥٤ .

فليس بين * حالي وحالكم في التقارب ، أن أطمعَ أبداً ، وأتمتْنا كلونَ أبداً . فإذا أتيتم *
 في أموالكم من البذل والإطعام ، على قدر احتمالكم ، عرفتُ بذلك أن الخيرَ أردتم ،
 وإلى تزييني * ذهبتُم . وإلا فإنكم إنما تحلبون حلباً لكم شطره . بل أتم كما قال الشاعر : ٣
 يحبُّ الخمرَ من مال الندامى ويكره أن تفارقَه الفلوس

ثم قال :

- ٦ - والله إنى لولم أترك مؤاكلة الناس وإطعامهم ، < إلا > * لسوء رعة على الأسوارى
 لتركته . وما ظفكم برجل نهش بضعة لحم تعرفاً ، فبلعَ خسره وهو لا يعلم . فعل ذلك
 عند إبراهيم بن الخطاب ، مولى سليم * . وكان إذا أكلَ ذهب عقله ، وجحظت
 عينه ، وسكرَ وسدر وانهر ، وتربّد وجهه ، وعصب * ولم يسمع ، ولم يبصر ، فلما رأيتُ
 ما يعتريه وما يعترى الطعام منه ، صرتُ لا آذن له إلا ونحن نأكل التمرَ والجوزَ
 والباقي . ولم يفجأنى قطُّ وأنا آكلُ تمرًا إلا استفقه سفاً ، وحساه حسواً ، وزدا به
 زدوا * . ولا وجده كنيزاً * إلا تناول القطعة * كجمجمة الثور ، ثم يأخذُ بحضنيها ، ١٢
 ويُقلها من الأرض . ثم لا يزالُ ينهشها طولاً وعرضاً ، ورفعاً وخفضاً ، حتى يأتى عليها
 جميعاً . ثم لا يقعُ غضبه * إلا على الأنصاف والأثلاث * . ولم يفصلَ ثمرةً قطُّ من ثمرة .
 وكان صاحبَ نجمٍ ولم يكن يرضى بالتفاريق . ولا رمى بنواة قطُّ ، ولا نزعَ قعماً ، ١٥

(١) بين (مرسيه) : من ك - ابتم ك - (٣) تزييني (عيون الأخبار) : بوسى ك ،
 تربيى (فان فلوتن) - (٦) < إلا > (فان فلوتن) : ليست فى ك - (٨) سليمان (فان فلوتن) -
 (٩) وعصب (فان فلوتن) (١٢) وردا به ردوا ك ، وذرا به ذروا (فان فلوتن) - كنيزاً (عيون
 الأخبار) : كثيراً ك - القطعة (عيون) : القصعة ك - (١٤) عصبه ك ، غضبه (فان فلوتن) ،
 عضه (عيون) - والاتلاف ك

ولا نفي عنه قشراً ، ولا فتشه مخافة السوس والدود . ثم ما رأيتُه قطّ إلا وكأنه طالبُ
 نأر ، وشحشحان صاحبُ طائلة . وكأنه عاشقٌ مقتلِم ، أو جائعٌ مقرر .
 ٣ والله يا إخوتي لو رأيتُ رجلاً يفسد طين الردغة ، ويضيع ماء البحر ، لصرفتُ عنه
 وجهي . فإذا كان أصحابُ النظر وأهل الديانة والفلسفة ، هذه سيرتهم ، وهكذا أدبهم ،
 فما ظنكم بمن لا يُعدُّ ما يعدّون . ولا يبلغُ من الأدب حيثُ يبلغون .

قصة الكندي

حدثني عمرو بن نهيوى قال :

- ٣ كان الكندي لا يزال يقول للساكن ، وربما قال للجار : « إن في الدار امرأة بها حَمَلٌ ، والوحى ربما أسقطت من ربح القدر الطيبة ، فإذا طبختم فردوا شهوتها ولو بفرقة أو لمة ، فإن النفس يردها السير . فإن لم تفعل ذلك بعد إعلامي إياك ، فكفارتك إن أسقطت غرة : عبد أو أمة ، ألزمت ذلك نفسك أم أبيت » قال :
- ٦ فكان ربما وافى إلى منزله من قِصاع السكّان والجيران ما يكفيه الأيام وكان * أكثرهم يفظن ويتغافل . وكان الكندي يقول لعياله : أتم أحسن حالاً من أرباب هذه الضياع . إنما * لكل بيتٍ منهم لونٌ واحد وعندكم ألوان .
- ٩ قال : وكنت أتعدى عنده يوماً ، إذ دخل عليه جارٌ له . وكان الجارُ لى صديقاً . فلم يعرض عليه الغداء . فاستحييت أنا منه فقلت : لو أصبت معنماً نأكل . قال : قد — والله — فعلت . قال الكندي : ما بعد الله شيء . قال : فكشفه والله — يا ناعثمان — كسفاً لا يستطيعُ معه قبضاً ولا بسطاً ، وتركه ولو أكل لشهد عليه بالكفر ، ولكن عنده قد جعل مع الله شيئاً * .
- ١٥ قال عمرو : بينا أنا ذات يوم عنده إذ سمع صوت انقلاب جرةٍ من الدار الأخرى : فصاح : أى قصافٍ ! فقالت ، مجيبةً له : بئرٌ * وحياتك ! فكانت الجارية في الذكاء ، أكثر منه في الاستقصاء .

(٧) [و] كان كـ ، < وان > كان (فان فلوتن) - (٩) فلن ب - (١٠ - ١٤) [قال وكنت . . شيئاً] ب - (١٦) < ماء > بئر ب

قال معبد: نزلنا دار الكندي أكثر من سنة، * تروّج له الكراء * ونقضي له الحوائج، ونفى له بالشرط. قلت: قد فهمت تروّج * الكراء، وقضاء الحوائج. فما معنى الوفاء بالشرط؟ قال: في شرطه على الشكّان أن يكون له روث الدابة، وبعر الشاة ونشوار العلوفة، وألا يلقوا * عظماً، * ولا يخرجوا كساحة*. وأن يكون له نوى التمر، وقشور الرمان، والقرفة من كل قدر تطبخ للحلى في بيته. وكان في ذلك يتنزل عليهم. فكانوا لطيبه وإفراط بخله وحسن حديثه يحتملون ذلك. ٦

قال معبد * * : فبينما أنا كذلك إذ قدم ابن عمي لي ومعه ابن له، وإذا رقة منه قد جاءني: « إن كان مقام هذين القادمين ليلة أو ليلتين، احتملنا ذلك. وإن كان إطماع السكان في الليلة الواحدة، يجر علينا الطمع في الليالي الكثيرة ». فكتبت إليه: « ليس مقامهما عندنا إلا شهراً أو نحوه ». فكتب إلي: « إن دارك بثلاثين درهماً، وأتم سته، لكل رأس خمسة. فإذا زدت رجلين، فلا بد من زيادة خمسين. فالدار عليك من يومك هذا بأربعين ». فكتبت إليه: « وما يضرّك من مقامهما، وثقل أبدانهما على الأرض التي تحمّل الجبال، وثقل مؤنتهما على دونك؟ فإكتب إليّ بمذرك لأعرفه ». ولم أدر أني أهجم على ما هجمت، وأنى أقع منه فيما وقعت فكتبت إلي: ٩ ١٢

« انخصال التي تدعو إلى ذلك كثيرة، وهي قائمة معروفة. من ذلك سرعة امتلاء البالوعة، وما في تنقيتها من شدة المؤنة. ومن ذلك أن الأقدام إذا كثرت، كثرت المشي على ظهور السطوح المطينة، وعلى أرض البيوت المخصصة، والصعود على الدرج الكثيرة. فينقش لذلك الطين، وينقلع الحص، وينكسر العتب. مع انشاء الأجزاء لكثرة الوطء ١٥ ١٨ وتكسرها لفرط الثقل. وإذا كثر الدخول والخروج والفتح والإغلاق والإقبال وجذب الأفعال، تهشمت الأبواب وتقلعت الرزات*. وإذا كثر الصبيان، وتضاعف البوش*

(١) يأخذ الكرى ب - (٢) أخذ ب - (٤) يخرجوا ك - [ولا... كساحة] ب - (٧) [و] إذا ك - (٨) < وفيها > ان ب - (١١) واحد ب - (١٧) ظهر ب - (١٩) وجدت ب - (٢٠) والأبواب تقلعت ب - [الرزات] ب - البوس ت

نَزَعَت مَسَامِيرَ الْأَبْوَابِ ، وَقَلِمَتِ كُلَّ ضَبَّةٍ ، وَنَزَعَتِ كُلَّ رِزَّةٍ ، وَكَسَرَتِ كُلَّ حَوْزَةٍ ،
حَفَرَ فِيهَا آبَارَ * الرِّدْوِ * ، وَهَشَمُوا بِالْأَطْطَا بِالْمَدْحَى . هَذَا مَعَ تَخْرِيبِ الْحَيْطَانِ بِالْأَوْتَادِ
وَحَشَبِ الرَّفُوفِ .

- ٣ وَإِذَا كَثُرَ الْعِيَالُ وَالزُّوَارُ ، وَالضَّيْفَانُ وَالنَّدَمَاءُ ، احْتِجِجْ مِنْ صَبِّ الْمَاءِ وَاتَّخِذِ الْحَبِيبَةَ
الْقَاطِرَةَ ، وَالْجِرَارَ الرَّاشِحَةَ ، إِلَى أَضْعَافٍ مَا كَانُوا عَلَيْهِ . فَكَمْ مِنْ حَائِطٍ قَدْ تَأْكُلُ أَسْفَلَهُ ،
وَتَنَائِرُ أَعْلَاهُ ، وَاسْتَرْخَى أَسَاسَهُ ، وَتَدَاعَى بِنْيَانُهُ ، مِنْ قَطْرِ حُبٍّ وَرَشْحِ جِرَّةٍ ، وَمِنْ *
٦ فَضْلِ مَاءِ الْبَيْرِ ، وَمِنْ سُوءِ التَّنْدِيرِ . وَعَلَى قَدَرِ كَثْرَتِهِمْ يَحْتَاجُونَ مِنَ الْخَيْزِ وَالطَّبِيخِ وَمِنْ
الْوَقُودِ وَالتَّسْحِينِ . وَالنَّارُ لَا تُبْقَى وَلَا تَدَّرُ . وَإِنَّمَا الدُّورُ حَطْبٌ لَهَا . وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهَا مِنْ
مَتَاعٍ فَهُوَ أَكُلٌ لَهَا . فَكَمْ مِنْ حَرِيقٍ قَدْ أَتَى عَلَى أَصْلِ الْعَالَةِ . فَكَالْفَتَمِ أَهْلِهَا أَغْلَظَ النَّفَقَةَ .
٩ وَرَبَّمَا كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ غَايَةِ الْعُسْرَةِ ، وَشِدَّةِ الْحَالِ . وَرَبَّمَا تَعَدَّتْ تِلْكَ الْجَنَابِيَةَ إِلَى دُورِ
الْحَيْرَانِ ، وَإِلَى مُجَاوِرَةِ الْأَبْدَانِ وَالْأَمْوَالِ . فَلَو تَرَكَ النَّاسُ حَيْثُ نَدَبِ رَبِّ الدَّارِ وَقَدَرِ بَلِيَّتِهِ
وَمَقْدَارِ مَضِيَّتِهِ ، * لَكَانَ عَسَى ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُحْتَمَلًا * . وَلَكِنَّهُمْ يَتَشَاءُونَ بِهِ ،
وَلَا يَزَالُونَ يَسْتَنْقِلُونَ ذِكْرَهُ ، وَيُكِنُّونَ مِنْ * لَا يُمْتَهُ وَتَعْنِيهِ * .

- ١٢ نَعَمْ * نَمَّ يَتَخَذُونَ الْمَطَايِخَ فِي الْعَلَالَى عَلَى ظُهُورِ السُّطُوحِ ، وَإِنْ كَانَ فِي أَرْضِ الدَّارِ
فَضْلٌ وَفِي صَحْنِهَا مَتَّعٌ . مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْخِطَارِ بِالْأَنْفَسِ ، وَالتَّغْرِيبِ بِالْأَمْوَالِ ، وَتَعْرِضُ
الْحَرَمِ لَيْلَةَ الْحَرِيقِ لِأَهْلِ الْفَسَادِ ، وَهَجُومِهِمْ مَعَ ذَلِكَ عَلَى سِرِّ مَكْتُومٍ ، وَخَبِيءٍ مُسْتَوْرٍ :
١٥ مِنْ ضَيْفٍ مُسْتَخْفٍ ، وَرَبِّ دَارٍ مُتَوَارٍ ، وَمِنْ شَرَابٍ مَكْرُوهٍ ، وَمِنْ كِتَابٍ مُتَّهَمٍ ، وَمِنْ
مَالٍ جَمٍّ أُرِيدَ دَفْنُهُ ، فَأَعْجَلَ الْحَرِيقُ أَهْلَهُ عَنْ ذَلِكَ فِيهِ * ، وَمِنْ حَالَاتٍ كَثِيرَةٍ ، وَأُمُورٍ
لَا يَحِبُّ النَّاسُ أَنْ يَعْرِفُوا بِهَا . ثُمَّ لَا * يَنْصَبُونَ * التَّنَائِيرَ ، وَلَا يُمْكِنُونَ * لِلْقُدُورِ * ، إِلَّا *
١٨ عَلَى مَتْنِ السُّطْحِ ، حَيْثُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَصَبِ وَالخَشْبِ إِلَّا الطَّيْنُ الرَّقِيقُ وَالشَّيْءُ

(٢) الرِّدْوِ كَ ، الدِّدْنِ (فَانِ فَلَوْقِنَ) - (٦) [و] مِنْ كَ - (١٢) لَكَانَ [عَسَى] ذَلِكَ

[أَنْ يَكُونَ] مُحْتَمَلًا ب - (١٣) لَوْهُ وَيَعْنِفُوهُ ب - (١٤) [نَمَّ] ب - (١٨) [فِيهِ] ب -

(١٩) [لَا] ب - [التَّنَائِيرَ وَلَا يُمْكِنُونَ] ب - الْقُدُورِ ب - [إِلَّا] ب .

لا يبقى * . هذا مع خِفَّةِ المؤنة في إحكامها وأمن القلوب من المتآلف بسببها . فإن كنتم تُقدِّمون على ذلك منَّا ومنكم وأتم ذاكرون ، فهذا عَجَبٌ * وإن كنتم لم تحفلوا بما عليكم في أموالنا ، ونَسِيتُمْ * ما عليكم في أموالكم ، فهذا أعجب . ٣

نمَّ * إن كثيراً منكم يُدافع بالكراء ، ويماطل بالأداء . حتى إذا اجتمعت * أشهر عليه فرَّ وخلي أربابها جِياعاً ، يتقدِّمون على ما كان من حُسن تقاضيتهم وإحسانهم . فكان جزاؤهم وشكرهم اقتطاعَ حقوقهم ، والذهاب بأقواتهم . ٦

ويَسكنها الساكن حين يسكنها ، وقد كَسَحْنَاهَا * ونظفناها ، لتحسُن في عَيْنِ المستأجر ، وليرغب فيها الناظر . فإذا خرَّج ترك فيها مزبلة وخراباً ، لا تصلحُ إلا النفقةُ الموحية ، ثم لا يدع مترساً إلا سرقة ، ولا سلماً إلا حمله ، ولا نقضاً * إلا أخذه ، ٩

* ولا برادة إلا مضى بها معه * ، ويدعُ * دق الثوب ، والدق في الهاون * والمنجاز * في أرض الدار . ويدق * على الأجداع والحواضن والرواشن ، وإن كانت الدار مُقرمودة أو بالأجر مفروشة ، * وقد كان صاحبها * جعل في ناحية منها صخرة ، ليكون الدقُ ١٢

عليها ، ولتكون واقيةً دونها . دعاهم الهاون والقسوة ، والنشُّ والقسولة إلى أن يدقوا حيث جالسوا ، وإلى ألا يحفلوا بما أفسدوا . لم يُعط قط لذلك أرشاً ، ولا استحل صاحب الدار ، ولا أستغفر الله منه في السر . ثم يستكثرُ من نفسه في السنة إخراج عشرة دراهم ، ولا يستكثرُ من رب الدار ألف دينار في الشهر * . أي ذكر ما يصير إلينا مع قلته ، ولا يذكر ما يصير إليه مع كثرته ؟

* هذا والأيام التي تنقض المبرم ، وتبلى الجِدَّة ، وتفرِّق الجميع المجتمع ، عاملة في الدور ١٨

(١) < الذي > لا يق ب - (٢) اعجب لك ب - (٣) نسيتكم ك - (٤) من لك ب - جمعت (فان فلوتن) - (٧) كسناها ب - (٩) مسأراب - (١٠) [ولا برادة . . . مع] ب - و < لا > يدع ب ، (فان فلوتن) - المنجاز لك ، المنجان (فان فلوتن) - (١١) ويدع لك - (١٢) ويكون صاحب الدار ب - (١٦) الشهر ، صحنا : الشرك ، الشراء ب (فان فلوتن) - (١٨) أول سقط في ب إلى قوله : ولا تأمنهم على حال (ص ٩٠ : ١٨)

- كما تعملُ في الصخوز، وتأخذ من المنازل كما تأخذُ من كلِّ رطب ويابس، وكما تجعلُ الرُّطْبَ يابساً، واليابسُ * هشيمًا، والهشيمُ مضمجلاً .
- ٣ ولا يهدام المنازل غايةً قريبةً، ومدَّةٌ قصيرة. والساكِنُ فيها هو كان الممتنعَ بها، والمتنفعَ بمراقفها. وهو الذي أبلى جدَّتْها و < ذهب > * بجلاها، وبه هَرِمَتْ وذهبَ عمرها، لسوء تدبيره. فإذا قسنا العُرم عند انهدامها بإعادتها، وبعد ابتدائها، وعُرم ما بين ذلك من مرمتها وإصلاحها، ثم قابلنا بذلك ما أخذنا من غلاتها، وارتفقنا به ٦ من إكرائها، خرج على المُسكِنِ من الخُسران، بقدر ما حصل للساكن من الريح. إلا أن الدراهم التي أخرجناها من النفقة كانت جملة، والتي أخذناها على جهة الغلَّة جاءت مقطَّعة. وهذا مع سوء القضاء، والإحواج إلى طول الاقتضاء، ومع بفض الساكِن ٩ للمُسكِن، وحبُّ المُسكِنِ للساكن. لأن المُسكِنَ يجبُ صحَّةُ بدن الساكن، ونفاق سوقه إن كان تاجرًا، وتحركُ صناعته إن كان صانعًا. ومحبَّةُ الساكن أن يشغلَ الله عنه المُسكِن كيف شاء. إن شاء شغله بعينه*، وإن شاء بزمانه، وإن شاء بحبس، وإن شاء بموت ١٢ ومدارُ مناه أن يشغلَ عنه. ثم لا يُبالي كيف كان ذلك الشغل، إلا أنه كلما كان أشدَّ كان أحبَّ إليه، وكان أجدر أن يأمن، وأخلق لأن يسكن. وعلى أنه إن فترت سوقه أو كسدت صناعته، ألح في طلب التخفيف من أصل الغلَّة، والحطيطة مما حصل عليه من الأجرة. وعلى أنه إن أتاه الله بالأرباح في تجارته، والنفاق في صناعته، لم يرَ أن يزيد قيراطًا في ضريبته، ولا أن يُعجِّلَ فلسًا قبل وقته.
- ١٨ ثم إن كانت الغلَّةُ صحاحًا دفعَ أكثرها مقطَّعة، وإن كانت أنصافًا وأرباعًا دفعها قراضه مفتتة. ثم لا يدعُ مزبقًا* ولا مكحلًا ولا زائفًا ولا دينارًا بهرجًا إلا دسه فيه ودلَّسه عليه، واحتالَ بكلِّ حيلة، وتأتى له بكلِّ سبب. فإن ردُّوا عليه بعد ذلك شيئًا، حلفَ بالفموس أنه ليس من دراهمه ولا من ماله، ولا رآه قطُّ ولا كان في ملكه. فإن كان الرسول ٢١

(٢) [واليابس] (فان فلون) - (٤) و < ذهب > بجلاها، صحنا: جلاها ك - (١٢) بنبيه (مرسيه) - (١٩) مرتعًا ك.

جارية ربّ الدار أفسدها وربما أحبلها ، وإن كان غلاماً خدعه ور بما شطر به . هذا مع التشرّف* على الجيران والتعرّض للجارات ، ومع اصطيداد طيورهم وتعريضنا لشكائهم .

٣ وربما استضعف عقولهم ، وطمع في فسادهم وعيبيهم . فلا يزال يضرب لهم بالإسلاف ، ويُغريهم بالشهوات ، ويفتح لهم أبواباً من النفقات ، ليغيبهم* ويربح عليهم . حتى إذا استوثق منهم ، أعجلهم وحزق بهم ، حتى يتقوه ببيع بعض الدار ، أو باستئذان الجميع ، ليربح — مع الذهاب بالأصل — السلامة ، مع طول مقامه — ، من الكراء . وبما جملة بيعاً في الظاهر ، ورهنأ في الباطن ، فحينئذ يقتضيه* دون المهلة ، ويدعيها قبل الوقت .

٦ وربما بلغ من استضعافه واستئقاله لأداء الكراء ، أن يدعى أن له شقيصاً وأن له بدأ ليصير خصماً من الخصوم ، ومنازماً غير غاصب . وربما أخذهم* ومعه امرأة يفجر بها ،

٩ فيجعل استئجار البيوت وتصفح المنازل ، علة لدخولها والمقام ساعة فيها . فإذا استقر في المنزل ، قضى حاجته منها ، وردّ المفتاح . وربما اكرتى المنزل وفيه مرمة ، فاشترى بعض ما يصلحها ، ثم يتوخى عاملاً* جيّد الكسوة ، وجيراناً* أصحاب آنية وآلة ، فإذا شغل

١٢ العامل وغفل ، اشتغل على كل ما قدر عليه ، وتركهم يتسكّمون . وربما استأجر إلى جنب سجن لينقب أهله إليه ، وإلى جنب صراف لينقب عليه ، طلباً لطول المهلة والستر ، ولطول

١٥ المدة والأمن . وربما جنى الساكن ما يدعو إلى هدم دار المسكن ، بأن يقتل قتيلاً أو يجرّح شريفاً ، فيأتي السلطان الدار — وأر بابها إما غيب وإما أيتام وإما ضعفاء — فلا

يصنع شيئاً دون أن يسويها بالأرض .

١٨ وبعد فالذور ملقاة ، وأر بابها منكوبون وملقون . وهم أشدّ الناس اغتراراً بالناس ، وأبعدهم غاية من سلامة الصدور . وذلك أن من دفع داره* ونقضها وساجها وأبوابها* ،

مع حديدتها وذهب سقوفها ، إلى مجهول لا يعرف ، فقد وضعها في مواضع العرّار وعلى

(٢) التشرّف ، صححنا : الشرف ك - (٤) ليعيبهم : ليعيبهم ك ، (فان فلوتن) ، ليعنبهم (دى جويه) - (٧) يقتضيه ، صححنا : يقطنهم ك ، يقظ بهم (فان فلوتن) - (٩) كذا في ك ، ولعلها - كما يدل السياق - : « وربما أخذ > المفتاح < منهم » . (١٢) عاملاً (فان فلوتن) : غلاماً ك - وحيراناً ك ، ولعلها وصبياناً - (١٩) ونقضه وساجه وأبوابه ك

أعظم* الخطر . وقد صار في معنى المودع ، وصار المكتري في موضع المودع . ثم ليست الخيانة وسوء الولاية إلى شيء من الودائع أسرع منها إلى الدور . وأيضاً إن أصلح السكان حالاً من إذا وجد في الدار مرمة ففوضوا* إليه النفقة ، وأن يكون ذلك محسوباً عند الأهلّة ، الذي* يشف في البناء ويزيد في الحساب . فما ظنك بقوم هؤلاء أصلحهم وهم خيارهم . وأنتم أيضاً ربما* أكرتتم* مستغلات غيركم ، بأكثر مما أكرتتموها منه . فسيروا فينا كسيرتكم فيهم ، وأعطونا من أنفسكم مثل ما تريدونه* منهم . وربما بنيتم في الأرض ، فإذا صار البناء بنيانكم — وإن كانت الأرض لغيركم — ادعيتم الشركة ، وجعلتموه كالإجارة ، وحتى تضيروه كتبلاد مال أو مورث* سلف .

وَجُرْمٌ آخِرٌ ، وَهُوَ أَنْكُمْ أَهَلَكْتُمْ أَصُولَ أَمْوَالِنَا ، وَأَخْرَبْتُمْ غَلَاتِنَا ، وَحَطَّطْتُمْ بِسُوءِ مَعَامِلَتِكُمْ أَيْمَانَ دَوْلَانَا وَمُسْتَعْلَاتِنَا ، حَتَّى سَقَطَتْ غَلَاتُ الدَّوْرِ مِنْ أَعْيُنِ الْمِيَاسِيرِ وَأَهْلِ الثَّرْوَةِ ، وَمِنْ أَعْيُنِ الْعَوَامِّ وَالْحُشُوءِ . وَحَتَّى تَدَافَعُوكُمْ بِكُلِّ حِيلَةٍ ، وَصَرَّفُوا أَمْوَالَهُمْ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَحَتَّى قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَوْلًا أَرْسَلَهُ مَثَلًا ، وَعَادَ عَلَيْنَا حِجَّةً وَضُرًّا . وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ : « غَلَّةُ الدَّارِ مَسْكَةٌ * وَغَلَّةُ النَّخْلِ كَمَافٍ ، وَإِنَّمَا الْغَلَّةُ غَلَّةُ الزَّرْعِ وَالنَّسُولَتَيْنِ » . وَإِنَّمَا جَرَّ ذَلِكَ عَلَيْنَا حَسَنُ اقْتِضَائِنَا ، وَصَبْرُنَا عَلَى سُوءِ قَضَائِكُمْ . وَأَنْتُمْ تَقْطَعُونَهَا عَلَيْنَا وَهِيَ عَلَيْكُمْ مُجْمَلَةٌ ، وَتُلَوِّنُونَهَا بِهَا وَهِيَ عَلَيْكُمْ حَالَةٌ . فَصَارَتْ كَذَلِكَ * غَلَاتُ الدَّوْرِ — وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ ثَمَنًا وَدَخْلًا — أَقَلَّ ثَمَنًا وَأَخْبَثَ أَصْلًا ، مِنْ سَائِرِ الْغَلَّاتِ . فَاتَمَّ * شَرُّ عَلَيْنَا مِنَ الْهِنْدِ وَالرُّومِ وَمِنِ التُّرْكِ وَالذِّئْلِمِ ، إِذْ كُنْتُمْ أَحْضَرَ أَدَى وَأَدْوَمَ

(١) عظم (فان فلوتين) — (٣) فوضوا ك ، فوضوا (فان فلوتين) — (٤) [الذي] (فان فلوتين) — (٥) ربما (مرسيه) : إنما ك — أكرتتم ك — (٦) ترويدونه ك ، ترويدوا به (فان فلوتين) ، تروادونه (مرسيه) — (٩) موروث (فان فلوتين) — (١٣) مسكة (عيون الأخبار) ؛ مسألة ك — (١٥) لذلك (فان فلوتين) — (١٧) وأنتم (فان فلوتين) .

(١٤) « غلة ... النسولتين » عيون الأخبار ١ : ٢٥٢ ، العقد المرید ٣ : ٣٢ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

شراً . ثم كانت هذه صفتكم وحلييتكم ومعاملتكم في شيء لا بد لكم منه ، فكيف كنتم لو امتحنتم بما لكم عنه مندوحة والوجوه لكم فيه معرضة ، وأنتم فيه بالخيار وليس عليكم طريق للاضطرار ؟

- ٣ وهذا مع قولكم : إن نزول دور الكراء أصوب من نزول دور الشراء . وقلم : لأن صاحب الشراء قد أغلق رهنه وأشراط نفسه ، وصار بها ممتحناً وبمنها مرتيناً . ومن اتخذ داراً ، فقد أقام كفيلاً لا يخف وزعيماً لا يفرم . وإن غاب عنها حن إليها ، وإن أقام فيها ألزمته المون وعرضته للفتن : إن أساء وجواره ، وأنكر مكانه ، وبعد مصلاه ، ونأت عنه سوقه ، وتفاوتت حوائجه ، ورأى أنه قد أخطأ في اختيارها على سواها ، وأنه لم يوفق لرشده حين آثرها على غيرها . وإن من كان كذلك ، فهو عبد داره وخول جاره .
- ٦ وأن صاحب الكراء الخيار في يده والأمر إليه ، فكل دار هي له متنزه إن شاء ، ومتجر إن شاء ، ومسكن إن شاء . لم يحتمل فيها اليسير من الذل ، ولا القليل من الضيم ، ولا يعرف الهوان ، ولا يسام الخسف ، ولا يتحسس من الحساد ، ولا يدارى المتعللين .
- ٩ وصاحب الشراء يجرع المرار ، ويسقى بكأس الغيظ ، ويكذب بطلب الحوائج ، ويحتمل الذلة وإن كان ذا أناة . إن عفا عفا على كظم ، ولا يوجه ذلك منه إلا إلى العجز ، وإن رام المكافأة تعرض لأكثر مما أنكره . قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « الجار قبل الدار ، والرفيق قبل الطريق » .
- ١٢
- ١٥

وزعمت أن تسقط الكراء أهون ، إذا كان شيئاً بعد شيء . وأن الشدائد إذا وقعت جملة ، جاءت غامرة للقوة * فأما إذا تقطع * وتفرق ، فليس يكثر لها إلا من تفقدها وتذكرها . ومال الشراء يخرج جملة ، وثلمته في المال واسعة وطمنته نافذة . وليس كل خرق يرقع ، ولا كل خارج يرجع . وأنه قد أمن من الحرق والغرق وميل أسطوان وانقصاص سهم واسترخاء أساس وسقوط سترة وسوء جوار وحسد مشاكل ،

١٨

(٣) الاضطرار (فان فلوتن) - (٨) ومات (فان فلوتن) - (١٣) ويكد الطلب ك - (١٣) وجاءت ك - لتقوت (مرسيه) : « وجاءت غامرة لتقوت » - انقطع ك - (٢٠) الحرق ك (فان فلوتن) - مثل ك .

وأنه إما لا يزالُ في بلاء ، وإما أن يكونَ متوقِّماً لبلاء . وقلتم : إن كان تاجراً فتصريفُ
 ثمن الدار في وجوهِ التِّجاراتِ أربح ، وتحويلُهُ في أصنافِ البياعاتِ أكيَس . وإن لم يكن
 تاجراً ، ففي ما وصفناه له ناهٍ وفيما عدَدنا له زاجر . فلم تمنعكم حرمةُ المساكنةِ وحقُّ
 ٣ المجاورةِ والحاجةُ إلى السُّكنى ومُوافقةِ المنزل ، أن أشركم على الناسِ بتركِ الشراء .
 وفي كسادِ الدُّورِ فسادِ لأثمانِ الدور ، وجُرأةٍ للمستأجر ، واستحْطاطِ من الغلَّة ، وخسرانُ
 في أصلِ المال . وزعمتم أنكم قد أحسنتم إلينا حينَ حشتم الناسَ على الكِراء ، لما في ذلك
 ٦ من الرِّخاءِ والنماء . فأنتم لم تريدوا نفعنا بتزغيبهم في الكِراء ، بل إنما أردتم أن تضرُّونا
 بتزهدكم في الشراء . وليس ينبغي أن يُحكَمَ عن كلِّ قومٍ إلا بسبيلهم * ، وبالذي يغلبُ
 عليهم من أعمالهم .

٩ فهذه الخصالُ المذمومةُ كلّها فيكم ، وكلُّها حُجَّةٌ عليكم ، وكلُّها داعيةٌ إلى تهمتكم
 وأخذِ الحذرِ منكم . وليست لكم * خصلةٌ محمودة ، ولا خلةٌ فيما بيننا وبينكم مرضية .
 وقد أريناكم أن حُكْمَ النازلينِ كحُكْمِ القيمين ، وأن كلَّ زيادةٍ فلها نصيبٌ من
 ١٢ الغلَّة . ولو تغافلتُ لك يا أخا أهلِ البصرة عن زيادةِ رجُلين لم أبعذك — على قدرِ
 ما رأيتُ منك — أن تلزمتني ذلك ، فيما يتبين * ، حتى يصيرَ كِراءُ الواحدِ ككِراءِ
 الألف ، وتصيرَ الإقامةُ كالظعنِ والتفرُّغُ كالشغلِ . وعلى أني لو كنتُ أمسكتُ عن
 ١٥ تقاضيكِ وتغافلتُ عن تعريفك ما عليك ، لذهب الإحسانُ إليك باطلا . إذ كنتُ
 لا ترى للزيادةِ قدراً .
 وقد قال الأولُ :

١٨

والكُفْرُ مَحْبِثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ

(٨) سبيلهم كـ - (١١) له (فان فلوتن) - (١٤) سن ك .

(١٩) « والكفر ... المنعم » معلقة عترة العبي ، والمصراع الأول : « نبئت عمراً غير شاكر نعمتي »

وقال الآخر :

تَبَدَّلْتُ بِالْمَعْرُوفِ نُكْرًا وَرَبَّمَا تَنَكَّرَ لِلْمَعْرُوفِ مَنْ كَانَ يُكْفِرُ
 ٣ أنت تطالبنى بيبغض المعتزلة للشيعة ، وبما* بين أهل الكوفة والبصرة ، وبالعداوة
 التي بين أسد وكندة ، وبما في قلب الساكن من استئصال المسكن . وسيعين الله
 عليك . السلام . »

٦ قال إسماعيل بن غزوان : لله درُّ الكندي ! ما كان أحكمه وأحضر حجته ،
 وأنصح جيبه وأدوم طريقته !

رأيته — وقد أقبل على جماعة ما فيها إلا مفسد ، أو من يزين الفساد لأهله . من شاعر
 ٩ بوّده أن الناس كلهم قد جاوزوا حدَّ المسرفين إلى حدود المجانين ، ومن صاحب تفقيع*
 واستشكل ، ومن ملاقٍ متقرّب — فقال :

تسمون من منع المال من وجوه الخطأ ، وحصنه خوفاً من الغيلة ، وحفظه إشفافاً من
 ١٢ الذلة بخيلاً ، تريدون بذلك ذامه وشينه ؟ وتسمون من جهل فضل الغنى ، ولم يعرف
 ذلة الفقر ، وأعطى في السرف ، وتهاون بالخطأ ، وابتذل النعمة ، وأهان نفسه بإكرام
 غيره جواداً ، تريدون بذلك حمده ومدحه ؟ فاتهموا على أنفسكم من قدّمكم على نفسه .

١٥ فإن من أخطأ على نفسه ، فهو أجدر أن يخطى على غيره ، ومن أخطأ في ظاهر دُنياه
 وفيما يوجد في العين ، كان أجدر أن يخطى في باطن دينه وفيما يوجد بالعقل . فمدحتم
 من مدح* صنوف الخطأ ، وذمتم من جمّع صنوف الصواب . فاحذروهم كل الحذر
 ١٨ ولا تأمنوهم على حال* .

قال إسماعيل ، وسمعت الكندي يقول :

إنما المال لمن حفظه ، وإنما الغنى لمن تمسك به . ولحفظ المال بُنيت الحيطان .

(٣) وربما ك - (٩) تفقيع ، صححنا : تفقيع ك - (١٧) مدح ك : جمع (فان فلوتين) -

(١٨) آخر السقط في ب : [هذا والأيام . . . حال] .

وعَلِّتْ * الأبواب واتَّخَذت الصَّنَادِيقَ ، وَعَمِلت الأَقْفَالِ ، وَنُقِشت الرُّشُومَ * وَأَخْلَوَاتِيمَ ،
وَتَعَلَّم الحِسَابَ وَالكِتَابَ . فَلِمَ يَتَّخِذُونَ هَذِهِ الوَقَايَاتِ دُونَ المَالِ ، وَأَنْتُمْ آفَتُهُ وَأَنْتُمْ سَوْسُهُ
وقادحهُ ؟ وقد قال الأول ، احرس أخاك إلا من نفسه ولكن احسب أنك قد أخذته
في الجواسق * ، وأودعته الصُّخُورَ ، ولم يشعرْ به صديق ولا رسول ولا معين . من لك
بألا تكونَ أشدَّ عليه من السارق وأعدى عليه من الفاصب ؟ واجعلك قد حصَّته من
كلِّ يد لا تملكهُ ، كيف لك من أن تحصَّته من اليد التي تملكهُ ، وهي عليه أقدَر
ودواعيها * أكثر ، وقد علمنا أن حفظ المال أشدُّ من جمعه ؟ وهل أتى الناس إلا من
أنفسهم ، ثم ثقاتهم ؟ فالمال * لمن حفظه ، والحسرة لمن أنفقه . وإفناقه هو إفلافه ، وإن
حسنتموه بهذا الاسم وزينتموه بهذا اللقب .

* وزعمتم أنما سمينا البخل إصلاحاً * والشح اقتصاداً ، كما سمى قوم * الهزيمة انحيازاً
والبذاء عارضة ، والعزل عن الولاية صرفاً ، والجائر على أهل الخراج مستقياً . بل أنتم
الذين سميت السرف جوداً * ، والنفج * أريحية ، وسوء نظر المرء لنفسه ولعقبه كرمًا . قال
رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — : « ابدأ بمن تعمل » . وأنت تريد أن تغني عيال
غيرك بإفكار عيالك ، وتُسعد الغريب بشقوة القريب ، وتتفضل على من لا يعدل عنك ،
ومن لو أعطيته أبداً لأخذ أبداً .

قد علمتم ما قال صاحبنا لأخي تغلب ، فإنه قال : يا أخا تغلب إني والله كنت
أجرى ماجرى هذا الغيل ، وأجرى وقد انقطع النيل . إني والله لو أعطيتك ، لما وصلت
إليك ، حتى أتجاوز من هو أحقُّ بذلك منك . إني لو أمكنتُ الناس من مالي لنزعوا

(١) وعَلِّتْ ب - الرشوم ب : الرسوم ك - (٣) قارحه (فان فلوتن) - (٤) الجواسق ب -
(٧) ودواعيه ك ب - (٨) والمال (فان فلوتن) - (١٠) أول سقط ق ب - صلاحا (فان فلوتن) -
يوم ك - (١٢) السر وجودا ك - والنفج ك ، والنفج (فان فلوتن) -

(٢٠:٩٠ - ٢:٩١) « ولحفظ المال . . . سوسه » الإشارة إلى محاسن التجارة ص ٦٧ ، ط المؤيد -
(١٦-١٩٢) « قد علمتم . . . ما منعه الناس » المقدم الفريد ٣ : ٢٣٩ .

دارى طُوبَةَ طُوبَةٍ . إنه والله ما بَقِيَ مَعِيَ مِنْهُ إِلَّا مَا مَنَعْتَهُ النَّاسُ . وَلَكِنِّي أَقُولُ : وَاللَّهِ
إِنِّي * لَوْ أَمَكَنْتُ النَّاسَ مِنْ نَفْسِي لَادَّعَوَارِقِي ، بَعْدَ سَلْبِ نِعْمَتِي .

٣ قال إسماعيل : وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ :

عَجِبْتُ لِمَنْ قَلَّتْ دِرَاهِمُهُ كَيْفَ يَنَامُ . وَلَكِنْ لَا يَسْتَوِي مَنْ لَمْ يَنْمِ سُرُوراً ، وَمَنْ لَمْ يَنْمِ
غَمّاً . ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي وَصِيَّةِ الْمَرْءِ يَوْمَ فَقَرِهِ وَحَاجَتِهِ ،

٦ وَقَبْلَ أَنْ يُفَرَّغَ : « الثَّلْثُ ، وَالثَّلْثُ كَثِيرٌ » . فَاسْتَحْسَنَتِ الْفُقَهَاءُ ، وَتَمَنَّى الصَّالِحُونَ أَنْ

نَفُضَ* مِنَ الثَّلْثِ شَيْئاً ، لِاسْتِكْثَارِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — الثَّلْثِ ،
وَلِقَوْلِهِ : « إِنَّكَ إِنْ تَدَعَ عِيَالَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ »

٩ وَرَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لَمْ يَرْحَمْ عِيَالَنَا إِلَّا بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ لَنَا . فَكَيْفَ

تَأْمُرُونِي أَنْ أُؤَثِّرَ أَنْفُسَكُمْ عَلَى نَفْسِي ، وَأُقَدِّمَ عِيَالَكُمْ عَلَى عِيَالِي ، وَأَنْ أُعْتَقِدَ الثَّنَاءَ بِدَلَا
مِنَ الْغِنَى ، وَأَنْ أُكَبِّرَ الرِّيحَ وَأَصْطَنِعَ السَّرَابَ ، بِدَلَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ* .

١٢ قال إسماعيل : وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ لِعِيَالِهِ وَأَصْحَابِهِ :

اصْبِرُوا عَنِ الرُّطْبِ عِنْدَ ابْتِدَائِهِ وَأَوَائِلِهِ ، وَعَنِ بَاكُورَاتِ الْفَاكِهِةِ . فَإِنَّ لِلنَّفْسِ عِنْدَ
كُلِّ طَّارِفٍ* نَزْوَةً ، وَعِنْدَ كُلِّ هَاجِمٍ بَدْوَةٌ* ، وَلِلْقَادِمِ حَلَاوَةٌ وَفَرَحَةٌ ، وَلِلْجَدِيدِ بَشَاشَةٌ

١٥ وَغِرَّةٌ . فَإِنَّكَ مَتَى رَدَدْتَهَا ارْتَدَّتْ ، وَمَتَى رَدَعْتَهَا ارْتَدَعَتْ . وَالنَّفْسُ عَزُوفٌ ، وَنَفُورٌ

أَلُوفٌ ، وَمَا حَمَلَتْهَا احْتَمَلَتْ وَإِنْ أَهْمَلَتْهَا فَسَدَتْ . فَإِنْ لَمْ تَكْفِ جَمِيعَ دَوَاعِمِهَا وَتَحْمِيمِ
جَمِيعِ خَوَاطِرِهَا ، فِي أَوَّلِ رَدَّةٍ ، صَارَتْ أَقْلَّ عِدْداً وَأَضْعَفَ قُوَّةً . فَإِذَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِيهَا ،

فَعَظُمَا فِي تِلْكَ الْبَاكُورَةِ بِالْغَلَاءِ وَالْقَلَّةِ . فَإِنَّ ذِكْرَ الْغَلَاءِ وَالْقَلَّةِ حُجَّةٌ صَحِيحَةٌ وَعَلَّةٌ عَامِلَةٌ

١٨ فِي الطَّبِيعَةِ . فَإِذَا أَجَابَتْكَ فِي الْبَاكُورَةِ فَسَمَّهَا مِثْلَ ذَلِكَ فِي أَوَائِلِ كَثْرَتِهَا ، وَاضْرِبْ

نَقْصَانَ* الشَّهْوَةِ وَنَقْصَانَ قُوَّةِ الْغَلْبَةِ* ، بِمِقْدَارِ مَا حَدَّثَ لَهَا مِنَ الرُّخْصِ وَالكَثْرَةِ ،

(٢) اني ، صححنا : ان ك - (٧) نفص ك : نقص (فان فلوتن) . - (١١) آخر السقط في ب :

« وزعمت انما سمينا . . . والنفضة » - (١٤) طارق ب - بدوة ، صححنا : نزوة ك ، ثروة ب - (٢٠) واصرف

يقظان ب - الطبيعة ب

فلست تلقى على هذا الحساب من معالجة الشهوة في غدك* ، إلا مثل ما لقيت* منها في يومك* ، حتى تنقضى أيام الفاكهة وأنت على مثل ابتداء حالك وعلى أول مجاهدتك لشهوتك . ومتى لم تعد أيضاً* الشهوة فتنة والهوى عدواً ، اغتررت بهما وضعفت ٣ عنهما ، واثمتنهما على نفسك ، وهما أحضر عدو وشر دخیل .

فاضمنوا إلى التزوة الأولى* ، اضمن لكم تمام الصبر وعاقبة اليسر ، وثبات العز في قلوبكم والغنى في أعقابكم ؛ ودوام تعظيم الناس لكم . فإنه لو لم يكن من منفعة الغنى ٦ إلا أنك لا تزال معظماً عند من لم ينل منك قط درهماً ، لكان الفضل في ذلك بيناً والربح ظاهراً . ولو لم يكن من بركة الثروة ومن منفعة اليسر ، إلا أن رب المال الكثير لو اتصل بمالك كبير ، وفي جلسائه من هو أوجب حرمة ، وأقدم صُحبة ٩ وأصدق محبة ، وأمتع إمتاعاً ، وأكثر فائدة وصواباً ، إلا أنه خفيف الحال قليل ذات اليد ؛ ثم أراد ذلك الملك أن يقسم مالا أو يوزع بينهم طرفاً ، لجعل حظ الموسر أكثر ، وإن كان في كل شيء دون أصحابه ، وحظ المخف أقل ، وإن كان في كل شيء ١٢ فوق أصحابه .

* قد ذكرنا رسالة سهل بن هارون ، ومذهب الحرامى ، وقصص السكندى ،

وأحاديث الحارثى ، واحتجاجاتهم ، وطرائف بخلهم* ، وبدائع حيلهم* . ١٥

(١) عندك ، في عدل ب ، عندك (فان فلوتن) - (٢-١) ثمها في يوك ب ، منها في نوك (فان فلوتن) - (٣) فيض ب - (٥) الثروة [الأولى] ب - (٩) [ر] في (فان فلوتن) - (١٤ - ١٥) قد ذكرنا . . . حيلهم] ب - (١٥) نلهم (فان فلوتن) .

قصة محمد بن أبي المؤمل

قلت لمحمد بن أبي المؤمل :

- ٣ أراك تطعم الطعام وتتخذة ، وتنفق * > عليه < المال وتجوده * . وليس بين قلة الخبز وكثرته كثير ربح . والناس يبخلون من قلِّ عددِ خبزِه ، * ورأوا أرضَ خِوانِه * . وعلى
- ٦ أنى أرى جماعِم من يأكل معك أكثرَ من عددِ خبزِك . وأنتَ لو لم تتكلف ، ولم تحمِلْ على مالك بإجاده والتكثيرِ منه ، ثم أكلتَ وحدك ، لم يملك الناس ، ولم يكثرِ ثوا لذلك منك ، ولم يقضوا عليك * بالبخل ولا بالسخاء ، وعشتَ سليماً مؤفوراً ،
- ٩ وكنتَ كواحدٍ من عُرض * الناس . وأنتَ لو لم تُنفقِ الخرائب وتبدلِ المصون ، إلا وأنتَ راغبٌ في الذِّكر والشكر ، وإلا لتحرزَ * الأجر ، فقد صرنا لقلَّة عددِ خبزِك من بين الأشياء ، نرضى لك من العنيفة بالإياب ، ومن غنم الحمد والشكر بالسلامة من الدِّم واللوم .
- ١٢ فزد في عددِ خبزِك شيئاً ، فإنَّ بتلك الزيادة القليلة ينقلبُ ذلك اللومُ شكراً وذلك الدِّمُ حمداً . أعلمتَ أنك لستَ تخرجُ من هذا الأمر بعد الكلفة العظيمة سالماً ، لا لك ولا عليك ؟ فانظرْ في الأمر رَحِمَكَ اللهُ !
- ١٥ قال : يا أبا عثمان أنتَ تخطئ ، وخطأ العاقلُ أبداً يكونُ عظيماً ، وإن كان في العذر قليلاً . لأنه إذا أخطأ خطأً بنيةً * وإحكام . فعلى قدرِ التفكُّر والتكلفِ يبعدُ من الرِّشاد ويذهبُ عن سبيل الصَّواب . وما أشكَّ أنك * قد نصحتَ بمبلغ الرأى منك . ولكن خف ما خوِّفتك ، فإنه * مخوف .
- ١٨ بل الذي أصنعُ أدلُّ على سخاء النفس بالمأكول ، وأدلُّ على الاحتيال لبيالِنوا . لأن

(٣) وتنفق > عليه < المال وتجوده ، صححنا : وتنفق المال وتجوده ك ب ، وتنفق المال وتجوده به (فان فلوتن)
(٤) [ورأوا . . . خوانه] ب - (٧) ولم يذكره ب - (٨) [عرض] ب - (٩) لتحوز ب ، لتخزن
(فان فلوتن) - (١٥) بنيفه ك ، بنيفه (فان فلوتن) ، [بنيفة وإحكام] ب - (١٦) > إلا < أنك ب -
(١٧) وانه (فان فلوتن) .

الخبز إذا كثر على الموائد ورث ذلك النفس صدوداً ، وكل * شئ من المأكول وغير
المأكول إذا ملاً العين ملاً الصدر ، وفي ذلك موت الشهوة وتسكين الحركة . * ولو أن
٣ رجلاً جلس على بيدر تمر فائق ، وعلى كدس كمثرى منعت ، وعلى مائة قنوموز
موصوف ، لم يكن أكله إلا على قدر اشتطرافه ، ولم يكن أكله على * قدر أكله إذا
أتى بذلك في طبق نظيف ، مع خادم نظيف ، عليه منديل نظيف .

٦ وبعده ، فأصحابنا آسئون واثقون مسترسلون ، يعلمون أن الطعام لهم اتخذ ، وأن
أكلهم له أوفى من تمزيق الخدم والأتباع له . ولو احتاجوا للدعوا به ولم يحتشموا منه ،
ولسكان لا أقل من * أن يجرّبوا ذلك المرّة والمرتين وأن لا يقضوا علينا بالبخل دون
٩ أن يروناه * . فإن كانوا محتشمين وقد بسطناهم ، وساء ظنهم بنا مع ما يرون من السكفة
لهم ، فهؤلاء أصحاب تجم وتشرع . وليس في طاقتي إعتاب المتجنّي ولا رد المتشرع

قلت له : إني قد رأيت أكلهم في منازلهم وعند إخوانهم ، وفي حالات كثيرة
ومواضع مختلفة ، ورأيت أكلهم عندك ، فرأيت شيئاً متفاوتاً وأمرأ متفاقماً . فاحسب
١٢ أن التجنّي * عليهم غالب ، وأن الضعف لهم شامل ، وأن سوء الظن يسرع إليهم
خاصة ، لم * لا تدأوى هذا الأمر بما لا مؤنة فيه وبالشئ الذي لا قدر له ، أو تدع دعاءهم
والإرسال إليهم والحرص على إجابتهم ؟ والقوم ليس يلقون أنفسهم عليك ، وإنما
١٥ يحيثونك بالاستحباب منك . فإن أحببت أن تمتحن ما أقول ، فدع مواترة الرسل
والكتب ، والتغضب عليهم إذا أبطؤوا ، ثم انظر .

١٨ قال : فإن الخبز إذا كثر على الخوان فالفاضل مما يأكلون لا يسلم من التلطيخ *
والتغمير . والجردقة الغميرة والرقاقة المتلطيخة ، لا أقدر أن أنظر إليها ، وأستحجي أيضاً من
إعادتها . فيذهب ذلك الفضل باطلاً ، والله لا يحب الباطل .

(١) و < لأن > كل (فانفلوتن) - (٢) أول سقط في بابل قوله : « وحكى أن الثوري حم ... »

(٤) على ، صحنا : < الا > على ك - (٨) لا أقل من : الأقل منهم (فان فلوتن) - (٩) يروته ك -

(١٣) التجنّي (مرسيه) : البخل ك - (١٤) لم (مرسيه) : ثم ك - (١٨) التلطيخ (فان فلوتن) .

قلتُ : فإن ناساً يأمرُونَ بِمَسْحِهِ ، ويجعلون الثريدةَ منه . فلو أخذتَ بزيتهم وسلكتَ سيولهم ، أتى ذلكَ على ما تريدُ وتريد .

قال : أفلمتِ أعلمِ كيفَ الثريدة ، ومن أىِّ شئٍ هي ؟ وكيفَ أَمْنَعُ نفسى التوهمَ وأحولَ بينها* وبين التذكرة* ؟ ولعلَّ القومَ أن يعرفوا ذلكَ على طول الأيام ، فيكونَ هذا قبيحاً .

قلتُ : فتأمرُ به للعِيال . فيقومُ الحواريُّ المتلطِّخُ مقامَ الخشكار* * النظيف . وعلى أن المسحَ والدلكَ يأتى على ما تعلقَ به < من > * الدم .

قال : عيالى — يرحمك الله — عيالن : واحدٌ أعظمُهُ عن هذا وأرفعُهُ عنه ، وآخِرُ لم يبلغَ عندى أن يُتَرفَ بالحوارى .

قلتُ : فاجعلْ إذاً جميعَ خبزك الخشكار : فإن فضلَ ما بينه وبين الحواري في الحسن والطيب ، لا يقومُ بفضل ما بين الحمد والدم .

قال : فما هنا رأى هو أعدل الأمور وأقصدُها ، وهو أنا نُحْضِرُ هذه الزيادةَ من الخبزِ على طَبَق ، ويكونُ قريباً حيث تناله اليد ، فلا يحتاجُ أحدٌ* مع قُرْبِهِ منه إلى أن يدعو به ، ويكونُ قُرْبَهُ من يدهِ كثرةً* على مائدته .

قلتُ : فالمانعُ من طلبه هو المانعُ من تحويله . فأطمِنى وأخرج هذه الزيادةَ من مالكٍ كيف شئت . واعلمُ أن هذه المقايسةَ وطولَ هذه المذاكرة ، أضرَّ علينا مما نهيتهُك عنه وأردتِكَ على خلافه .

فلما حَضَرَ وقتُ الغداء ، صَوَّتَ بغلامه — وكان ضَخماً جَهِير الصوت ، صاحبَ تقعيرٍ وتفخيمٍ وتشديقٍ وهمزٍ وجزمٍ — يا مبشِّراتِ من الخبزِ تمامَ عددِ الرؤس .

< قلت > * : ومن فرضَ لهم هذه القرية ؟ ومن جزمَ عليهم هذا الجزمَ ؟ أرايتِ إن لم يُشبعِ أحدهمَ رغيتهُ ، أليسَ لا بدَّ له من أن يعوَّلَ على رغيتهِ صاحبه ، أو يتنحَّى وعليه

(٤) بينهم (فان فلوتين) - التذکر ، صححنا ؛ التذکیر ک - (٧) < من > الدم ، صححنا ؛
الدم ک - (١٣) < احد > اليه ک - (١٤) كبرت ک - (٢٠) < قلت > ، صححنا : [قلت] ک -

بقيّة ، ويعلّق يده منتظراً للمادة * فقد عاد الأمرُ وبطل ما تناظرنا فيه .

قال : لا أعلمُ إلاّ تركَ الطعامِ البتّةَ ؛ أهون علينا من هذه الخُصومة .

قلت : هذا ما لاشكّ فيه ، وقد عملتُ * عندي بالصواب ، وأخذتَ لنفسِكَ بالثقة ، ٣ إن وفيت بهذا القول .

وكان كثيراً ما * يقول : يا غلامِ هاتِ شيئاً من قليةٍ وأقلّ منها ، وأعدّ لنا ماءً بارداً
 ٦ وأكثراً منه . وكان يقول : قد تغيّرَ كلُّ شيءٍ من أمرِ الدنيا ، وحال عن أمره وتبدّل ،
 حتى المؤاكلة . قاتل الله رجلاً كنا نؤاكلهم ، ما رأيتُ قَصْعَةً قطّ رفعت من بين أيديهم
 إلاّ وفيها فضل . وكانوا يعلمون أنّ إحصار الجديّ إنما هو شيءٌ من آيين الموائد الرفيعة ،
 ٩ وإنما جعل كالعاقبة والخاتمة ، كالعلامة لليسر والفراغ * ، وأنه لم يحضر للتمزيق والتخريب ،
 وأن أهله لو أرادوا به السوء لقدّموه قبل كلِّ شيءٍ لتقع الحدة * به . بل ما يأكل *
 منه إذا جرى به إلا العائب ، وإلاّ الذي لو لم يره لقد كان رَفَع يده ولم ينتظر غيره .
 ولذلك قال أبو الحارث جُمَيْن ، حين رآه لايمسّ ، « هذا المدفوع عنه » . ولولا أنه على ذلك ١٢
 شاهدَ الناسَ ، لما قال ما قال . ولقد كانوا يتحامونَ بيصّة البقيّة ، ويدعها كلّ واحد
 منهم لصاحبه ، حتى إن القصعة لقد كانت ترفعُ وإن البيض * خاصّةً لعلّ حاله وأنت
 اليومَ إذا أردت أن تتمّع عينك بنظرة واحدة منها ، ومن بيض السّلاة * لم تقدّر على ذلك . ١٥
 لا جرّمَ لقد كان تركه ناسٌ كثير ، ما بهم إلاّ أن يكونوا شركاء من ساءت رِعتَه .

وكان يقول : الآدام أعداء للخبز . وأعداها له المالح . فلولا أنّ الله انتقم منه وأعان عليه
 ١٨ بطلبِ صاحبه الماء وإكثاره منه ، لظننتُ أنه سيأتى على الحرثِ والنّسل . وكان مع هذا

(١) كذاك ، ولعلها المادة - (٣) علمت (فان فلوتن) - (٥) وكان كثيراً ما ك ، وكان أكثر
 ما (فان فلوتن) - (٩) والفراغ (فان فاتن) - (١٠) الحرة ك - أكل (فان فلوتن) - (١٤) الحصر
 ك - (١٠) السّلاة ك

(١٣-١٥) « ولقد كانوا ... على ذلك » ثمار القلوب للثعالبي ص ٣٩٣ ط الظاهر ، القاهرة ،
 سنة ١٩٠٨ - (١٧-١٨) وكان يقول ... النسل « عيون الأخبار ٣ : ٢٥٥ ، العقد الفريد ٤ :
 ٢٣١ ، الأزهرية ، ١٩١٣ .

- يقول : لو شرب الناسُ الماءَ على الطعام ما اتخموا ، وأقلهم عليه شرباً أ كثرهم منه *
تَحَمَّماً . وذلك أنَّ الرجل لا يعرف مقدارَ ما أكل حتى ينال من الماء . وربما كان شعبان *
٣ وهو لا يدري . فإذا ازداد على مقدار الحاجة بِشَم . وإذا نال من الماء شيئاً بعد شيء ، عرفه
ذلك مقدارَ الحاجات ، فلم يزد إلا بقدر المصلحة . والأطباء يعلمون < أن > ما أقول
حق * ، ولكنهم يعلمون أنهم لو أخذوا بهذا الرأي لتعطلوا ، ولذهب المكسب . وما حاجة
٦ الناس إلى المعالجين إذا صحَّت أبدانهم ؟ وفي قول جميع الناس أن ماء دجلة أمرأ من الفرات
وأن ماء مهران أمرأ من ماء نهر بلخ ، وفي قول العرب : هذا ماء تَمِير يصلح عليه المال ،
دليلٌ على أن الماء يُمرى ، حتى قالوا : إن الماء الذى يكونُ عليه النفاطات * * أمرأ من الماء
٩ الذى يكون عليه القيّارات . فعليكم بشربِ الماء على الغداء ، فإن ذلك أمرأ .
* وكان يقول : ما بالُ الرجل إذا قال : يا غلام اسقني ماءً أو اسق فلاناً ماءً ، أتاه
بقلة على قدر الرى ، فإذا قال : أطعمني شيئاً ، أو قال : هات فلان طعاماً ، أتاه من الخبز
١٢ بما يفضل عن الجماعة ، والطعامُ والشراب أخوان مُتَحالفان ومتوازران ؟ وكان يقول : لولا
رخص الماء وغلاء الخبز ، لما كلبوا على الخبز وزهدوا في الماء . والناسُ أشدُّ شيء تعظيماً
للمأ كول إذا كثر ثمنه ، أو كان قليلاً في أصل منبته وموضع عنصره . هذا الجزر الصافى ،
١٥ وهذا الباقلى الأخضر العباسى ، أطيبُ من كمثرى خراسان ، ومن المؤز البستاني .
ولكنهم لقصّر همتهم لا يتشبهون إلا على قدر الثمن ، ولا يحنون إلى الشيء إلا على قدر
القلة . وهذه العوامُ في شهوات الأَطعمة إنما تذهب مع التقليد ، أو مع العادة ، أو على قدر
١٨ ما يعظم عندها من شأن الطعام . وأنا لست أطعم الجزر المسلوقة بالخل والزيت والمرى ،
دون الكمأة بالرُّبْد والفلفل ، لمكان الرُّخص ، أو لموضع الاستفضال ، ولكن لمكان
طيبه في الحقيقة ، ولأنه صالح للطبيعة * . علم ذلك من علم ، وجهل ذلك من جهل .

(١) عنه ك - (٢) شعبانا ك - (٤-٥) يعلمون ما أقول حق ك ، حقاً (فان فلوتن)

(٢٠) صالح الطبيعة (فان فلوتن)

(ص ٩٧ : ١٨ - ٩) « وكان مع هذا يقول . . . أمرأ » عيون الأخبار ٣ : ٢٥٦ - (١٠ - ١٦)
« وكان يقول . . . الثمن » عيون الأخبار ٣ : ٢٥٥ - ٢٥٦ ، العقد الفريد ٣ : ٢٣١ ، ط الأزهرية .

وكان إذا كان في منزله ، فربما دخل عليه الصديق له ، وقد كان تقدمه
 < الزائر أو > الزائران — وكان يستعمل على خواتمه من الخدع والمكايد والتدبير
 ما لم يبلغ بعضه قيس بن زهير * ، والمهلب بن أبي صفرة * وخازم بن خزيمه * وهرثمة *
 ابن أعين * . وكان عنده فيه من الاحتيال ما لا يعرفه عمرو بن العاص ولا المغيرة بن
 شعبة . وكان كثيراً ما يمسك الخلال بيده ، ليؤنس الداخل عليه من غدائه — فإذا دخل
 عليه الصديق له ، وقد عزم على إطعام الزائر أو الزائرين * قبله ، وضاق صدره بالثالث —
 وإن كان قد دعاه وطلب إليه — أراد أن يحتال له ، أو الرابع إن ابتلي كل واحد منهما
 بصاحبه ، فيقول عند أول دخوله وخلع نعله — وهو رافع صوته بالتنويه وبالتشجيع —
 « هات يا مبشر فلان شيئاً يطعم منه ، هات له شيئاً ينال منه ، هات له شيئاً » ، أكالا
 على حجله أو غضبه أو أفنته ، وطمعاً في أن يقول : « قد فعلت » .

فإن أخطأ ذلك الشقيّ وضَعَف قلبه وحُصِر ، وقال : « قد فعلت » ، وعَلِمَ أنه قد
 أحرزه وحصله وألقاه وراء ظهره ، لم يرض أيضاً بذلك حتى يقول : « بأي شيء تغدّيت؟ »
 فلا بد له من أن يكذب ، أو ينتحل المعارض . فإذا استوثق منه رباطاً ، وتركه
 لا يستطيع أن يترمم ، لم يرض بذلك حتى يقول في حديث له : « كنتا عند فلان ، فدخَلَ
 عليه فلان فدعاه إلى غدائه ، فامتنع . ثم بدا له ، فقال : في طعامكم بقيلة أنتم تجيدونها ،
 ثم تناولها » ؛ فلا يزال يزيد في وثاقه ، وفي سد الأبواب عليه ، وفي منعه البدوات . حتى
 إذا بلغ الغاية قال : « يا مبشر أما إذ * تغدّي فلان واكتفي ، فهات لنا شيئاً نعبث به » .
 فإذا وضعوا الطعام ، أقبل على أشدهم حياءً ، أو على أشدهم أكلاً ، فسأله عن حديث
 حسن ، أو عن خبر طويل . ولا يسأله إلا عن حديث يحتاج فيه إلى الإشارة باليد أو
 الرأس كل ذلك ليشغله . فإذا هم أكلوا صدرأ ، أظهر الفتور والتشاغل والتقر كالشبعان
 الممتلئ . وهو في ذلك غير رافع يده ولا قاطع أكله . إنما هو التفت بعد التفت ،

(٢) < الزائر أو > الزائران (فان فلوقين) : الزائران كـ (٣) خازم بن أبي خزيمه كـ -

(٦) والزائرين كـ - (١٧) إذا كـ .

وتعليق اليد في خلل ذلك . فلا بدّ من أن ينقيض بعضهم ويرفع يده ، وربما شمل ذلك جماعتهم . فإذا علم أنه قد أحرزهم واحتال لهم ، حتى يقلّمهم من مواضعهم من حول * الخوان ، ويعيدهم إلى مواضعهم من مجالسهم ، ابتداء الأكل ، فأكل أكل الجائع المقرور ، وقال : إنما الأكل تارات والشرب تارات .

وكان كثيراً ما يقول لأصحابه : إذا بكروا عليه ، لم لا يشرب * أفداحاً على الريق ؟ فإنها تقتل الديدان ، ونحفش لأنفسنا قليلاً ، فإنها تأتي على جميع الفضول ، وتُشهي الطعام بعد ساعة . وسكره أطيب من سُكر الكظة . والشراب على الملاة * بلاء ، وهو بعد ذلك دليل على أنك نبيذى خالص . ومن لم يشرب على الريق فهو نكس في الفتوة ودعى في أصحاب النبيذ . وإنما يخاف على كبده من سؤرة الشراب على الريق ، من بعد عهده باللحم . وهذه الصبحة تغسل عنكم الأضرار ، وتنفي التخم ، وليس دواء الخمار إلا الشرب بالكبار . والأعشى كان أعلم به حيث يقول :

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

وهذا — حفظك الله — هو اليوم الذي كانوا لا يُعابنون فيه لُقمة واحدة ، ولا يدخل أجوافهم من النفل ما يزين خردلة . وهو يوم سُروره التام ، لأنه قد ربح المرزئة وتمتع بالمأدمة .

واشترى مرة شبوطة * وهو بيغداد . وأخذها فائقة عظيمة ، وغالى بها وارتفع في ثمنها ، وكان قد بعد عهده بأكل السمك . وهو بصرى لا يبصر عنه . فكان قدأ كبير أمر هذه السمكة ، لكثرة ثمنها ولِسمنها وعظمتها ولشدة شهوته لها . فحين ظن عند نفسه أنه قد خلا بها ، وتفرّد بأطايبيها ، وحسّر عن ذراعيه وصمد صمدها ، هجمت عليه ومعى السدري * . فلما رآه رأى الموت الأحمر والطاعون الجارف ، ورأى الحتم المقضى ، ورأى قاصمة الظهر ، وأيقن بالشر ، وعلم أنه قد ابتلى بالتنين .

(٢) حوال (فان فلوتن) - (٥) تشرب (فان فلوتن) - (٨) الملاة ، صحنا : المللة ك

(١٢) «وكأس ... بها» ديوان الأعشى ص ١٢١ ط أوروبا

فلم يُلبثه السدرى حتى قَوَّرَ السرَّةَ بالمبال. فأقبلَ علىَّ فقال لى: « يا أبا عثمان، السدرى يعجبه السرر »، فما فصلت الكلمة من فيه، حتى قبض على القفا فانتزعَ الجانبين جميعاً. فأقبل علىَّ فقال: « والسدرى يعجبه الأفاء »، فما فرغ من كلامه إلا والسدرى ٣ قد اجترفَ المتن كله، فقال: « يا أبا عثمان والسدرى يعجبه المتون »، ولم يظن أن السدرى يعرفُ فضيلةَ ذَنبِ الشبوطِ وعدوِّه لحمه، وظنَّ أنه سيسلم له، وظنَّ معرفةً ذلك من الغامض، فلم يدْر إلا والسدرى قد اكتسح ما على الوجْهين جميعاً. ولولا أن السدرى ٦ أبطره وأثقله وأكمدته وملاً صدره وملاً غيظاً. لقد كان أدركَ معه طرفاً، لأنه كان من الأكلة. ولكن الغيظ كان من أعوان السدرى عليه.

فلما أكل السدرى جميعَ أطايبها. وبقيَ هو فى النظارة، ولم يبقَ فى يده مما كان ٩ يأمله فى تلك السمكة إلا الغيظُ الشديد والغرم الثقيل، ظن أن فى سائر السمكة ما يشبهه ويشفى من قرمه. فبذلك كان عزاؤه، وذلك هو الذى كان يمسك بأرماقه وحشاشات نفسه. فلما رأى السدرى يقرى القرى ويلتهم التهاماً قال: « يا أبا عثمان السدرى يعجبه كلُّ ١٢ شىء ». فتولد الغيظُ فى جوفه، وأقلقتَه الرعدة. فخبثت نفسه، فما زال يقرى ويسلح. ثم ركبته الحمى.

١٥ وصحت توبئة وتم عزمه، فى أن < لا > * يؤاكل رغيباً أبداً ولا زهيداً، ولا يشتري سمكة أبداً رخيصةً ولا غالية، وإن أهدوها إليه أن لا يقبلها، وإن وجدها مطروحةً لا يمسها. فهذا ما كان حصرنى من حديث ابن أبى المؤمل. وقد مات. عفا الله عنا وعنه.

قصة أسد بن جاني

فأما أسدُ بن جاني ، فكان يجعلُ سريره في الشتاء من قَصَبٍ مَقَشَّرٍ* ، لأن البراعيث
٣ تزلق عن ليط القصب ، لقرط لينه وملاسته .

وكان إذا دخل الصيف ، وحرَّ عليه بيته ، أثاره* حتى يفرِّق المسحاة ، ثم يصبُّ عليه
جراراً كثيرة من ماء البئر ويتوطؤه* حتى يستوى . فلا يزال ذلك البيت بارداً مادام
٦ ندياً . فإذا امتدَّ به الندى ودام برده بدوامه ، اكتفى بذلك التبريد صيفته . وإن جفَّ
قبل انقضاء الصيف وعاد عليه الحرُّ ، عاد عليه بالإثارة والصب . وكان يقول : خَيْشْتِي*
أرض ، وماء خَيْشْتِي من بئرِي . وبيتي أبرد ، ومؤنتي أخفَّ . وأنا أفضلهم أيضاً بفضل
٩ الحكمة وجودة الآلة .

وكان طبيياً فأكسد مرة . فقال له قائل : « السنة وبثة والأمراض فاشية ، وأنت عالم
ولك صبر وخدمة* ، ولك بيان ومعرفة ، فمن أين تؤتى في هذا الكساد؟ » . قال : « أما واحدة
١٢ فإني عندهم مسلم ؛ وقد اعتقد القومُ قبل أن أتطبَّب ، لا بل قبل أن أخلق ، أن المسلمين
لا يفلحون في الطب ؛ واسمى أسد ، وكان ينبغي أن يكون اسمي صليباً* وجبرائيل ويوحنا*
وبيرا ؛ وكُنيتي أبو الحارث ، وكان ينبغي أن تكون أبو عيسى ، وأبوزكريا ، وأبو إبراهيم ؛
١٥ وعلى رداء قطن أبيض ، وكان ينبغي أن يكون ردائي* حريراً أسود ؛ ولفظي لفظٌ عربيٌّ
وكان ينبغي أن تكون لفتي لغة أهل جندي سابور » .

(٢) لعلها : < غير > مقشَّر - (٤) أثاره (مرسيه) : فأثاره ك - (٥) ويتوطؤه : ويتوطاه ك ،
ويتوطأ (فان فلوتن) - (١١) وخدمة ك ، واملها : وحكمة - (١٣) ومرايلو يوحنا ك - (١٥) ردائي
حرير ك ، رداء حرير (فان فلوتن) .

قصة الثورى

- قال الخليل السلولى، أقبل على يوماً الثورى* وكان يملك خمسمائة جريب، ما بين كرسى الصدقة إلى نهر مرة*، ولا يشتري إلا كل غرة، وكل أرض مشهورة بكريم التربة، وشرف الموضع، والغلة الكثيرة. قال:
- فأقبل على يوماً، فقال لى: «هل اصطبغت بماء الزيتون قط؟». قال: قلت:
- «لا والله». قال: «أما والله لو فعلته ما نسيته». قال: قلت: «أجل إني والله لو فعلته لما نسيته».
- وكان يقول لعياله: لا تلقوا نوى التمر والرطب، وتعودوا ابتلاعه، وخذوا حلوقكم بتسويغه. فإن النوى يعقد الشحم في البطن*، ويذوق الكليتين بذلك الشحم. واعتبروا ذلك ببطون الصفايا وجميع ما يعتلف النوى. والله لو حملتم أنفسكم على البزر والنوى، وعلى قضم الشعير واعتلاف القت، لوجدتموها سريعة القبول. وقد يأكل الناس القت قد أحيا، والشعير فريكا، ونوى البسر الأخضر، ونوى العجوة. فإنما بقيت الآن عليكم عقبة واحدة. لورغبت في الدفء لالتستم الشحم. وكيف لا تطلبون شيئاً يغنيكم عن دُخان الوقود، وعن شناعة السكر*، وعن ثقل الغرم. والشحم يفرج القلب. ويبيض الوجه. والنار تسود الوجه؛ أنا أقدر أن أبتلع النوى وأغلفه الشاء*. ولكي أقول ذلك بالنظر منى لكم.
- وكان يقول: كلوا الباقي بقشوره. فإن الباقي يقول: من أكلنى بقشورى فقد أكلنى، ومن أكلنى بغير قشورى فأنا الذى آكله. فما حاجتكم إلى أن تصيروا طعاماً لطعامكم، وأكلأ لما جعل أكلأ لكم؟

(١٤) المسكر - (١٥) الشاء (عيون الأخبار) : النساء ك

(٨-١٦) «وكان يقول... لكم» عيون الأخبار ٣ : ٢٥٦ - ٢٥٧ - (١٧-١٩) «وكان يقول... لطعامكم» عيون الأخبار ٣ : ٢٥٧ ، العقد الفريد ٣ : ٢١٤ ، ٢٣١ ط الأزهرية .

وكان يُعَيِّن * مالا عظيما، ولم يكن له وارث . فكان يسخر بعضهم ، فيقولُ عند
الإشهاد : « قد علمتُ أنه لا وارث لي ، فإذا ميت فهذا المال لفلان » . فكان قومٌ كثير
يحرصون على مبايعته لهذا . وقد رأيتُه أنا زماناً من الدهر ، مارأيتُه قط إلا ونعله * في يده ٣
أو يمشي طولَ نهاره في نعلٍ مقطوعة العقب ، شديدة * على صاحبها . قال : فهو لاء * المجوس
يرتعون * البصرة و بغدادَ وفارسَ والأهوازَ والدنيا كلها بنعالٍ سنديّة * ، فقيل له : إن
المجوسى لا يستحلُّ في دينه المشركّة ، فأنت لا تجده أبداً إلا حافياً أو لا بسانعلاً سنديّة . ٦
وأنت مسلم ومالك كثير . قال : فمن كان ماله كثيراً فلا بدَّ له من أن يفتح كيسه للنفقات
وللسراق ؟ قالوا : فليس بين هاتين منزلة ؟

٩ قال الخليل : جلس الثورى إلى حلقة المصلحين في المسجد ، فسمع رجلاً من مياسيرهم
يقول : بطنوا كل شيء لكم فإنه أبقى . ولأمر جعل الله دار الآخرة باقية ، ودار الدنيا
فانية . ثم قال : ربما رأيتُ المبطنة الواحدة تُقطع أربعة أقمصة ، والعمامة الواحدة تُقطع
أربعة أزر . ليس ذلك إلا لتعاون الطي ، وترافد الأثناء . فبطنوا البوارى ، وبطنوا ١٢
الحصر ، وبطنوا البسط ، وبطنوا الغداء بشرية باردة .

قال : فقال له الثورى : لم أفهم مما قلت إلا هذا * الحرف وحده .

١٥ قال الخليل : حمَّ الثورى ، وحمَّ عياله وخادمه ، فلم يقدرُوا مع شدة الحمى على أكل الخبز ،
فربح كيلةً تلك الأيام من الدقيق ، ففرح بذلك وقال : لو كان منزلى سوق * الأهواز *
أو نطاة خيبر أو وادى الجحفة ، لرجوت أن أستفضل كل سنة مائة دينار . فكان لا يُبالى
أن يحمَّ هو وأهله أبداً ، بعد أن يستفضل كفايتهم من الدقيق . ١٨

وكان يقول : إذا رأيتُ الرجلَ يشتري الجدوى رحمته ، فإن رأيتُه يشتري الدجاج
حقرته ، فإن رأيتُه يشتري الدرّاج لم أبايعه ولم أكلّمه * .

(١) يعين ك : يقتنى (مرسيه) - (٣) ونعله ك - (٤) شديد على صاحبه ك - فهو ذاك

(٥) ربعون ك - (١٤) ما (فان فلوتن) - هذه ك - (١٦) بسوق ب - (٢٠) آخر النسخة ب

وأنه قال : أولُ الإصلاح — وهو من الواجب — خصفُ النعل ، واستجادة الطِّراق ،
وتشحيْمُها في كلِّ الأيام * . وعقدُ ذُوابة الشِّراك من زِيِّ النَّسَاك * ، لكيلا يَطَأَ عليه
إنسانٌ فيقطعه . ومن الإصلاح الواجب قلبُ خِرقة القلنسوة إذا اتسخت ، وغسلُها من
اتساخها بعد القلب . واجعلها حِبرَةً فإنها مما له مرجوع . ومن ذلك اتِّخاذُ قميصِ الصيف
جَبَّةً في الشتاء ، واتِّخاذُ الشاة اللَّبُون إذا كان عندك حِمَار . واتِّخاذُ الحمار الجامع خَيْرٌ من
غَلَّة ألف دينار ، لأنه لرحلك ، وبه تُدرك البعيد من حوائجك ، وعليه تَطحنُ فَتستفضِلُ *
ما يربحه عليك الطحَّان ، وتنقل عليه حوائجه وحوائجك ، حتى الحطب ، وتستقى عليه
الماء . وهذه كلها مؤن إذا اجتمعت كانت في السنة مالا كثيراً .

ثمَّ قال : أشهدُ أنَّ الرَّفِيقَ يُمن ، وأنَّ الخِرْقَ شَوْم . اشتريتُ * ملاءة مَدَارِيَةَ
فلبستها — ما شاء الله — رداءً ومِلْحَفَةً . ثمَّ احتجبتُ إلى طَيْلسان فقطعنها — يعلم الله —
فلبسته ما شاء الله . ثمَّ احتجبتُ إلى جَبَّة فجعَلته — يعلم الله — ظَهارة جَبَّةً مَحْشُوَّةً ،
فلبستها ما شاء الله . ثمَّ أخرجتُ ما كان فيها من الصَّحيح ، فجعَلته مَخَادً ، وجعلتُ قطنها
للقناديل . ثمَّ جعلتُ ما دون خِرْقِ المَخَادِّ للقلائس ، ثمَّ عمدتُ إلى أصح ما بَقِيَ فبعته من
أصحاب الضَّيَّيات * والصلاحيات * . وجعلتُ ما لارَقعة له مِمْحاة لى وللجارية ، إذا
نَحْنُ قُضِينَا حاجةَ الرِّجال والنساء . وجعلتُ السُّقَاطات وما قد صار كألحيوط وكالقطن
المندوف ، صامم * لرؤوس القوارير .

وقد رأيتُه وسمعتُ منه في البخل كلاماً كثيراً . وكان من البصريين ، ينزلُ ببغداد
مسجد ابنِ رُعبان * . ولم أرَ شَيْخاً ذا ثروة اجتمعَ عنده وإليه من البخلاء ما اجتمعَ
له . منهم : إسماعيلُ بنُ غزوان وجعفرُ بنُ سَعِيد * وخاقان بنُ صبيح وأبو يعقوب
الأعور * وعبد الله العروضي والحرامي عبدُ الله بن كاسب .

وأبو عبد الرحمن هذا شديدُ البُخل ، شديدُ العارِضة ، غضبُ اللسان . وكان يَحْتَجُّ

(٢) أيام ك — من ذى الشباك (دى جويه) — (٦) فتستفضل > عليه < ك — (٩) واشتريت
ك — (١٤) والصلحاحات ك — (١٦) صا ما ك ، صهما (فان فلوتين).

للبلخ ويوصى به ويدعو إليه . وما علمت أن أحداً جرّد في ذلك كتاباً إلا سهل بن هارون وهو* .

٣ وأبو عبد الرحمن هذا هو الذي قال لابنه :

أى بنى إن إنفاق القراريط يفتحُ عليك أبوابَ الدوائيق ، وإنفاقَ الدوائيق يفتحُ عليك أبوابَ الدراهم ، وإنفاقَ الدراهم يفتحُ عليك أبوابَ الدنانير . والعشرات* ٦

تفتحُ عليك أبوابَ المثين ، والمثون تفتحُ عليك أبوابَ الألوف ، حتى يأتي ذلك على الفرع والأصل ، ويطمس على العين والأثر ، ويحتمل القليل والكثير . أى بنى إنما صار تأويلُ الدرهم «دارهم» ، وتأويلُ الدينار «يدنى إلى النار» > أن < * الدرهم ٩

إذا خرّج إلى غير خلف ، وإلى غير بدل ، دارهم على دانق* مخرجه . وقيل : إن الدينار يُدنى إلى النار لأنه إذا أنفق* في غير خلف ، وأخرج إلى غير بدل ، بقى* مُخفِقاً مُعدِماً ، وفقيراً مبلطاً مُتخرّج المخرج* . وتدعوه الضرورةُ إلى المكاسب الرديئة والطعم الخبيثة . ١٢

والخبيث من الكسب يُسقط العدالة ، ويذهبُ بالروءة ، ويوجبُ الحدّ ، ويُدخلُ النار . وهذا التأويلُ الذى تأوله الدرهم والدينار ليس له ، إنما هذا شئٌ كان يتكلم به ١٤

عبدُ الأعلى القاص* . فكان عبدُ الأعلى إذا قيل له : لم سُمى الكلب قلطياً؟ قال : لأنه قلّ ولطى . وإذا قيل له : سُمى الكلب* سلوقياً* ؟ قال : لأنه يستلّ ويلقى . ١٥

وإذا قيل له : لم سُمى العصفور عصفوراً؟ قال : لأنه عصى وفرّ .

وعبدُ الأعلى هذا هو الذى كان يقول في قصصه : الفقيرُ رداؤه علقه ، ومرّفته* سلقه* وجرّذفته فلقه ، وسمكته شلقه* . في طيب له كثير . ١٨

وبعضُ المُفسرين يزعم أن نوحاً النبيّ صلى الله عليه وسلم إنما سمى نوحاً لأنه كان

(٢) [وهو] (فان فلوتن) - (٥) العشرات ك - (٨) > ان < : ليست بالأصل - (٩) دوائق (فان فلوتن) - (١٠) اعقده ك - بقيت (فان فلوتن) - (١١) مخرج الخارج ك ، فيخرج الخارج (فان فلوتن) ، فيخرج الخارج (مرسيه) - (١٤) قلطى ك - (١٥) سلوقى ك - (١٧) ومرفته ك (١٩) سلبه ك - سلته ك

(١٧-١٨) «الفقير... شلقة» الحيوان ١ : ١٠٧ ط الخلبى ، عين الأخبار ٢ : ٤٦ .

ينوح على نفسه . وأنَّ آدمَ إنما سُمِّيَ آدمَ * لأنه حُدِي من أديم الأرض . وقالوا : كان لونه في أدمة لون الأرض ، وأنَّ المسيحَ إنما سُمِّيَ المسيحَ لأنه مَسَّحَ بدهن البركة . وقال بعضهم : لأنه كان لا يُقيم في البلد الواحد ، وكان كأنه ماسحٌ يمسحُ الأرض .

٣ ثم رَجَعَ الحديث إلى أعاجيب أبي عبد الرحمن :

وكان أبو عبد الرحمن يُعَجِّبُ بالراءوس ويحمدها ويصفها . وكان لا يأكل اللحم إلا يومَ ٦ أضْحَى ، أو من بَقِيَّةِ أضْحَيْتِهِ ، أو يكونُ في عُرْسٍ أو دَعْوَةٍ أو سُفْرَةٍ . وكان سُمِّيَ الرأسُ عُرْسًا * لما يجتمع < فيه > * من الألوان الطيبة . وكان يُسمِّيهِ مرَّةً الجامع ، ومرَّةً الكامل .

وكان يقول : « الرأسُ شيءٌ واحد ، وهو ذو ألوان عجيبة وطُعمٍ مختلفة . وكل ٩ قِدْرٍ وكلُّ شِوَاءٍ فإنما هو شيءٌ واحد ، والرأسُ فيه الدماغُ فطعمُ الدماغِ على حدة ، وفيه العينان وطعمُهما شيءٌ على حدة ، * وفيه الشحمة التي بين أصل الأذن ومؤخر

العين وطعمُها على حدة * ، على أن هذه الشحمة خاصة أطيبُ من المنخِ وأنعمُ من ١٢ الزبدِ وأدسمُ من السلاء ، وفي الرأسِ اللسانُ وطعمُ شيءٍ على حدة ، وفيه الخيشومُ والغضروفُ الذي في الخيشومِ وطعمُهما شيءٌ على حدة ، وفيه لحمُ الخدَّينِ وطعمُ شيءٍ على حدة » ، حتى يقسمُ أسقاطه الباقية . ويقول : « الرأسُ سيِّدُ البدنِ ، وفيه الدماغُ ،

١٥ وهو معدنُ العقل ، ومنه يتفرَّقُ العَصَبُ الذي فيه الحسُّ ، وبه قوامُ البدنِ . وإنما القلبُ بابُ العقلِ . كما أنَّ النفسَ هي المدركة ، والعينُ هي بابُ الألوانِ . والنفسُ هي السامعةُ الذائقةُ ، وإنما الأنفُ والأذنُ بابان . ولولا أن العقلَ في الرأسِ لما ذهبَ العقلُ من الضربةِ تصيبه ، وفي الرأسِ الحواسُ الخمسُ » . وكان ينشدُ قولَ الشاعر :

١٨ إذا ضربوا رأسي ، وفي الرأسِ أكثرى
وغودِرَ عندَ الملتقى ثمَّ سائرى

(١) آدمًا كـ - (٧) عرس كـ - < فيه > ليست بالأصل (١٠-١١) < وفيه الشحمة . . . حدة >

العقد : ساقطة في الأصل

(٨-١٩) « وكان يقول . . . سائرى » العقد ٦ : ١٨٣ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر

(١٩) « إذا . . . سائرى » الحيوان ٦ : ١٥٣ ط السامى (لتأبط شرا) ، عيون الأخبار ٣ :

٢٠٠ ، العقد ١ : ١١٩ ط لجنة التأليف ، الأغاني ٢١ : ١٣٦ ط بريل (لشغرى) .

وكان يقول : « الناس لم يقولوا : هذا رأس الأمر ، وفلان رأس الكتبية ، وهو رأس القوم ، وهم رؤوس الناس وخراطيمهم وأنفهم ، واشتقوا من الرأس الرياسة والرئيس ، وقد رأس القوم فلان ، إلا والرأس هو المثل وهو المقدم » . ٣

وكان إذا فرغ من أكل الرأس عمد إلى القحف وإلى اللحيين * فوضعه بقرب بيوت النمل والذر ، فإذا اجتمعن * فيه أخذه فنفضه في طست فيها ماء ، فلا يزال يعيد ذلك في تلك المواضع ، حتى يقلع أصل النمل والذر من داره ، فإذا فرغ من ذلك ألقاه في الخطب ، ليوقد به سائر الخطب * . ٦

وكان إذا كان يوم الرؤوس أقعد ابنه معه على الخوان . إلا أن ذلك بعد تشرط طويل ، وبعد أن يقف به على ما يريد . وكان فيما يقول له : « إياك ونهم الصبيان ، وشرة الزراع ، وأخلاق * النوائح . ودع عنك خبط الملاحين والقملة ، ونهش الأعراب والمهنة . وكل من * بين يديك ، فأما حظك الذي وقع * وصار أقرب إليك . واعلم أنه ٩

إذا كان في الطعام شيء طريف ولقمة كريمة ومضعة شهية ، فأما ذلك للشيخ المعظم والصبي المدلل ، ولست واحداً منهما . فأنت قد تأتي الدعوات وتجب * الولائم ، ١٢

وتدخل منازل الإخوان وعهدك باللحم قريب ، وإخوانك أشد قرماً إليه منك . وإنما هو رأس واحد ، فلا عليك أن تتجافى عن بعض وتصيب بعضاً . وأما بعد أكره لك الموالاة بين اللحم ، فإن الله يبغض أهل البيت اللحين . وكان < عمر > * يقول : إياكم وهذه المجازر ، فإن لها ضراوة كضراوة الخمر . وكان يقول : مُدمن اللحم كمدمن ١٥

(٤) اللحين (عيون الأخبار) : الحمين ك ، الجين (فان فلوتن) - (٥) اجتمعت (فان فلوتن) - (٧) فاستقده في التنور (عيون الأخبار) - (١٠) واحلا ك - (١١) ما (فان فلوتن) - وقع < لك > (فان فلوتن) - (١٣) وتجب الولائم (عيون الأخبار) : [وتجب] الولائم ك ، والولائم (فان فلوتن) - (١٦) < عمر > (عيون الأخبار) : ساقطة في الأصل .

(١٠٧ : ١٠٨ - ٥ : ٧) « وكان ابو عبد الرحمن . . . الخطب » عيون الأخبار ٣ : ١٩٩ - ٢٠٠ ، العقد الفريد ٤ : ٢١٩ ط الأزهرية - (١٦ - ١٧) « وكان . . . الخمر » الحيوان ٢ : ٨١ ط الحلبي ، حلية الأولياء ٢ : ١٩٤ (لسالم بن عبد الله)

الخمر . وقال المسيح * - ورأى رجلاً يأكل اللحم - فقال : لحمٌ يأكل لحمًا ، أفَ لهذا عملاً . وذكر هَرَم بن قُطبة اللحم ، فقال : وإنه ليقتلُ السباع . وقال المهلب : لحمٌ وارد على غير قَرَم ، هذا الموت الأحمر . وقال الأول : أهلك الرجال الأحران : اللحمُ ٣ والخمر ، وأهلك النساء الأحران : الذهب والزعفران .

أى بنى عودَ نفسِكَ الأثرة ومجاهدةَ الهوى والشهوة ، ولا تنهشَ نهشَ الأفاعي ولا تخضمِ خضمَ البراذين ، ولا تدمِ الأكل إدامة النعاج ، ولا تلقمَ لقمَ الجمال . قال أبو ذر ، ٦ لمن بدلَ من أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : « تخضمون ونقضم والموعود الله » . إنَّ الله قد فضلكَ فجعلك إنساناً ، فلا تجعلَ نفسَكَ بهيمة ولا سبباً . واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة . وقد قال بعضُ الحكماء : إذا كنت بطيناً فعدَّ نفسك في الزمى . وقال الأعشى : ٩

والبطنةُ ممَّا تسفه الأحلاما

واعلم أنَّ الشبَّع داعية البشِّم ، وأنَّ البشِّم داعية السَّقَم ، وأنَّ السَّقَم داعية الموت . ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتةً لثيمة ، وهو قاتل نفسه وقاتل نفسه ألوم من قاتل غيره . ١٢ واعجب إن أردت العجب . وقد قال الله جلَّ ذكره ، ولا تقتلوا أنفسكم . وسواء قتلنا أنفسنا أو قتل بعضنا بعضاً كان ذلك للآية تأويلاً * .

أى بنى إن القاتل والمقتول في النار . ولو سألتَ حذَّاق الأطباءَ لأخبروك أن عامَّة أهل القبور إنما ماتوا * بالتخم . واعرف خطأ من قال : أكلة وموتة ، وخذ بقول من قال : ربَّ أكلة تمنع أكلات . وقد قال الحسنُ : يا ابنَ آدم كل في ثلثِ بطنك ، واشرب في ثلثِ بطنك ، ودع الثلثَ للتفكر والتنفس . وقال بكر بن عبد الله المزني : ١٨

(١) الشيخ ك - (١٠) ما : يوما ك - (١٤) تأويل ك - (١٦) أتوا (فان فلوين)

(١٨ - ١٩) « وقال المسيح ... عملاً » محاضرات الراغب الأصبهاني ١ : ٢٩١ المطبعة الشرفية سنة ١٣٢٦ هـ - (٦ - ٧) « قال أبو ذر ... الله » البيان والتبيين ٣ : ١٠٢ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ - (٩) « إذا كنت ... الزمى » الحيوان ٧ : ٢٨ ط السامى - (٩) « والبطنة ... الاحلاما » لسان العرب مادة ب ط ن

ما وجدتُ طعمَ العيش حتى استبدلتُ الخَمَصَ بالكِظَّةَ ، وحتى لم ألبس من ثيابي ما يَسْتَخْدِمُنِي ، وحتى لم آكل إلا ما < لا > * أغسل يدي منه .

٣ يا بنيّ والله ما أدّى حقّ الركوع ولا وظيفة السجود ذوكِظَّةً ، ولا خشعَ لله ذوبِظنة . والصّوم مَصَحَّةٌ ، والوجباتُ عيش الصالحين .

٦ ثم قال : لأمرٍ ما طالت أعمارُ الهند ، وصحّت أبدان الأعراب . فله * درّ الحارث ابنِ كلدة حين زعم أن الدواء هو الأزم ، وأن الداء هو إدخال الطعام في أثر الطعام .

٩ أي بنيّ لم صفت أذهان العرب ، ولم صدقت أحساس الأعراب ، ولم صحّت أبدان الرهبان ، مع طول الإقامة في الصوامع ، وحتى لم تعرف النقرس ولا وجع * المفاصل ولا الأورام ، إلا لقلّة الرزء * من الطعام ، وخفة الزاد والتبليغ * بالسير ؟

١٢ أي بنيّ إن نسيمَ الدنيا وروحَ الحياة ، أفضل من أن تبيتَ كظيظاً وأن تكون بقصرِ العمر خليقاً . وكيف لا ترغبُ في تدبير يجمعُ لك صحّة البدن ، وذكاء الذهن ، وصلاح المعاد * ، وكثرة المال ، والقرب من عيش الملائكة .

١٥ أي بنيّ لم صار الضبُّ أطول شيء عمراً ، إلا لأنه إنما يعيشُ بالنسيم ؟ ولم زعم الرسولُ صلى الله عليه وسلم أن الصومَ وجاء ، إلا ليجمع الجوع حجازاً دون الشهوات ؟ أفهم تأديب الله ، فإنه لم يقصد به إلا إلى مثلك .

أي بنيّ قد بلغت تسعين عاماً مانغض * لي سن ، ولا تحرك لي عظم ، ولا انتشر لي عصب ، ولا عرفتُ دنين أذن ولا سيّلان عين ولا سلس بول ، ما لذلك علة

(٢) < لا > صححنا : ليست بالأصل - (٥) فله (عيون الأخبار) : مبهمة في الأصل ، لله (فان فلوتن) - (٨) ولا وجع المفاصل (عيون الأخبار) : ولا المفاصل ك- (٩) الرزق (فان فلوتن) - التبليغ ك- (١٢) المعاد (عيون الأخبار) : المعاك . وقارن نص العقدة : « صلاح الدين » - (١٦) نفغض (عيون الأخبار) : نقص (فان فلوتن) ، في الأصل مهملة

(١٠٨ : ٨ - ١١١ : ٢) « وكان إذا كان ... ظلم » عيون الأخبار ٣ : ٢١٦ - ٢١٩ ، العقدة الفريد ٤ : ٢١٩ - ٢٢٠ ط الأزهرية ، ٦ : ١٨٤ - ١٨٥ ط لجنة التأليف .

- إلا التخفيف من الزاد . فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة ، وإن كنت تحب الموت فلا يبعد الله إلا من ظلم .
- ٣ هذه كانت وصيته في يوم الرؤوس وحده . فلم يكن لعياله إلا التقتّم ومصّ العظم . وكان لا يشتري الرأس إلا في زيادة الشهر ، لمكان زيادة الدماغ . وكان لا يشتري إلا الرأس فتى لوفارة الدماغ ، لأن دماغ الفتى أوفر ويكون مخه أنقص ، ومخ المسن أوفر ودماغه أنقص .
- ٦ ويزعمون أن للأهلة * والمحاق في الأدمغة والدماء عملاً معروفاً ، وبينها في الربيع والحريف فضلاً بيناً . وتزعم الأعراب والعرب أن النظفة إذا وقعت في الرحم في أول الهلال ، خرج الولد قوياً ضخماً ، وإذا كان في المحاق خرج ضئيلاً شخناً . وأنشد قول الشاعر :
- ٩ لَقِحَتْ فِي الْهَلَالِ عَنْ قُبُلِ الطُّهُرِ رِقْدَ لِحِ الْضِيَاءِ * بِشِيرُ
نَمِ نَمِي وَلَمْ يُرَاضِعْ فَلَوْا وَرِضَاعِ الْمَجْحُ عَيْبٌ كَبِيرُ
- وكان أبو عبد الرحمن يشتري ذلك الرأس من جميع رؤساء بغداد ، إلا من رأى مسجداً ابن رغبان . وكان لا يشتريه إلا يوم السبت . واختلط عليه الأمر فيما بين الشتاء والصيف ، فكان مرةً يشتريه في هذا الزمان ، ومرةً يشتريه في هذا الزمان .
- وأما زهده في رؤوس مسجداً ابن رغبان ، فإن البصريين يختارون لحم الماعز الخصى على الضأن كله ، ورؤوس الضأن أشحمٌ وألحمٌ وأرخص رخصاً وأطيب . ورأس التيس أكثر لحمًا من رأس الخصى ، لأن الخصى من الماعز يعرق جلده ، ويقل لحم رأسه ولا يبلغ جلده — وإن كان ماعزًا — في الثمن عشرًا ما يبلغ جلد التيس ، ولا يكون رأسه إلا دونًا . ولذلك تخطاه إلى غيره .
- ١٨ وأما اختيار شراء الرؤوس يوم السبت ، فإن القصابين يذبحون يوم الجمعة أكثر ، فكثر الرؤوس يوم السبت على قدر الفضل فيما يذبحون ، ولأن العوام والتجار والصناع لا يقرمون إلى أكل الرؤوس يوم السبت مع قرب عهدهم بأكل اللحم يوم الجمعة ، ولأن عامتهم قد

(٦) الأهلة ك - (٩) للضبا ك ، الصباح (فان فلوتن)

(٩) « لقحت ... بشير » عيون الأخبار ٢ : ٦٥

يَقِيَّتْ عنده فَضْلَةٌ ، فهي تَمَنُّه من الشهوة . ولأن الناس لا يكادون يجمعون على خوان واحد بين الرؤوس واللحم .

- ٣ وأما اختلاط التدبير عليه في فرّق ما بين الشتاء والصيف ، فوجه ذلك أن العِلَل كانت تتصوّر له ، وتعرض له الدواعي على قدر قرمه وحركة شهوته ، صيفاً وافق ذلك أم شتاء .
- ٦ فإن اشتراه في الصيف ، فلأن اللحم في الصيف أرخص ، والرؤوس تابعة للحم ، ولأن الناس في الشتاء لها آكل ، وهم لها في القيظ * أترك . فكان يختار الرخص على حسن الموقع . فإذا قويت دواعيها في الشتاء ، قال : « رأس واحد شتوي كراسين صيفين ، لأن المعلوفة غير الراحية ، وما * أكل الكسب في الحبس موثقاً ، غير ما أكل الحشيش في الصحراء مطلقاً » .
- ٩ وكان على ثقة أنه سيأتي عليه في الشتاء مع صحته وبدنه ، وفي شك من استبقائه في الصيف ، لنقصان * شهوات الناس للرؤوس في الصيف ، فكان * يخاف جريرة تلك البقية وجناية تلك الفضلة . وكان يقول إن أكلتها بعد الشبع لم آمن العطب : وإن تركتها * لم في الصيف ، ولم يعرفوا العلة ، طلبوا ذلك متى في الشتاء .
- ١٢

(٦) القمص ك - (٨) وأما ك - (١٠) < و > لنقصان (فان فلتون) - فكان ، صحنا :

كان ك - (٧) تركها ك

طرف شتى

عن العنبرى وأبى قطبة وفيلويه

حدثنى المكى قال : كنت يوماً عند العنبرى ، إذ جاءت جارية أمه ، ومعها كوز ٣
فارغ ، فقالت : « قالت أمك : بلغنى أن عندك مزملة * ، ويومنا يوم حار ، فابعث إلى
بشرة منها فى هذا الكوز » . قال : « كذبت أى أعقل من أن تبعث بكوز فارغ
ونردّه ملآن . اذهبى فاملئيه من ماء حبيكم ، وفرغيه فى حُبنا ، ثم املئيه من ماء مزملتنا ، ٦
حتى يكون شىء بشىء » .

قال المكى : فإذا هو يريد أن تدفع * جوهرًا بجوهر > وعرضاً < بعرض * ، حتى
لا تريح أمه إلا صرف ما بين العرضين الذى هو البرد والحرا ، فأما عددُ الجواهر والأعراض ، ٩
فمثلاً بمثل .

وقال المكى : دخلت عليه يوماً ، وإذا عنده جلة تمر ، وإذا ظهره جالسة قبالة
فكلما * أكل تمره رمت بنواتها إليها ، فأخذتها فمصتها ساعة ثم عزلتها . فقلت للمكى : ١٢
أكان يدع على النواة من جسم التمر شيئاً ؟ قال : والله لقد رأيتها لا كت نواة مرة بعد
أن مصتها ، فصاح بها صيحة ، لو كانت قتلت قتيلاً ما كان عنده أكثر من ذلك .
وما كانت إلا فى أن تبادلته * الأعراض وتسلم إليه الجوهر . وكانت تأخذ حلاوة النواة ، ١٥
وتودعها ندوة الريق .

قال الخليل : كان أبو قطبة يستغل ثلاثة آلاف دينار . وكان من البخل يؤخر تنقية
بالوعته إلى يوم المطر الشديد وسيل المتاعب ، ليكثرى رجلاً واحداً فقط ، يخرج ١٨
ما فيها * ، ويصبه فى الطريق ، فيجترفه السيل ، ويؤديه إلى القناة . وكان > بين < *

(٨) جوهرًا بجوهر > وعرضاً < بعرض ، صححنا : جوهر الجوهر بعرض ك ، جوهر > بعرض <
الجوهر بعرض (مرسبه) - (١٢) فلما ك - (١٥) تناوله ك - (١٩) ما فيها (فان فلتون) : منه ك -
ليست بالأصل .

موضع بئرهِ والصبُّ قدرُ مائتي ذراعٍ ، فكان ليكان زيادة درهمين يحتمل الانتظار شهراً
أو شهرين . وإن هو جرى في الطريق ، وأذى به الناس .

٣ وقال : ونظر يوماً إلى الكسّاحين ، وهو معنا جالس في رجال سن قريش ، وهم يخرجون
ماني بالوعته ، ويرمُون به في الطريق ، وسيلُ المئاعب يحتمله ، فقال : أليس البيطُ والجداءُ
والدجاجُ والقِراخُ والدراجُ وخبزُ الشعيرِ والصَّحناءُ والكرّاثُ والجوافُ جميعاً تصيرُ
٦ إلى ماترون ؟ فلم يُغالي بشيء يصيرُ هو والرخصُ في معنى واحد ؟

قال الخليل : وسمِعته يقول : إياكم والنساءُ في ثيابكم التي تخرجون فيها ، وفي لُحُفكم
التي تنامون فيها ، فإن النساءَ يدرّ القمل . إني والله ما أقول إلا بعلم . ثم قال : علمتُ
٩ أن الصوتَ يدبغ ؟ قلنا : وكيف صار الصوتُ يدبغ ؟ قال : الفسوةُ هي الضَّرطةُ
بلاصوت ، وإنما تخرجان جميعاً من قارورة* واحدة ، فكيف تكون واحدة طيبة
وأخرى مُنتنة ؟ فهذا الذي يدلُّكم أن الصوتَ هو الذي يدبغها .

١٢ قال : وهم ثلاثة إخوة : أبو قطبة والطيل وباني* ، من وكد عتاب بن أسيد* . واحدٌ
منهم كان يحجُّ عن حمزة ، ويقولُ : استشهد قبل أن يحجَّ . والآخر كان يضحى عن أبي بكر
وعمر ، ويقولُ : أخطأ السنّة في ترك الضحية وكان الآخر يُفطر عن عائشة أيام التشريق ،
١٥ ويقول غلظت — رحمها الله — في صومها أيام العيد . فمن صام عن أبيه وأمه ، فأنا
أفطر عن عائشة .

حدثني امرأة تعرفُ الأمور ، قالت :

١٨ كان في الحى مآتم اجتمع فيه عجائز من عجائز الحى ، فلما رأين أن أهل المآتم قد أقمن
المساحة ، اعتزلن وتحذثن . فبينما هن في حديثهن ، إذ ذكرن برّ الأبناء بالأمهات ،
وإنفاقهم عليهن . وذكرت كل واحدةٍ منهن ما يؤليها ابنها . فقالت واحدةٌ منهن ،

(١٠) فاروره ك ، قاذورة (دى جويه) - (١٢) ويابى (فان فلوئن) .

(١٢-١٦) « وهم ... عائشة » عيون الأخبار ٢ : ٥٥ ، المقد الفريد ٤ - ٢٠٢ ط الأزهرية .

وأم فيلويه* ساكته، وكانت امرأةً سالحة ، وابنها يظهر التُّسك ويدين بالبخل، وله حانوت في مقبرة بنى حصن يبيع فيها الأسقاط .

- قالت : فأقبلت على أم فيلويه* ، قالت لها : مالك لا يتحدثُين معنا نحن ابنك كما يتحدثُن؟ وكيف صنع فيلويه فيما بينك وبينه؟ قالت : كان يُجرى على في كل أضحى درهماً . ثم قالت : وقد قطعه أيضاً . فقالت لها المرأة : وما كان يُجرى عليك إلا درهماً ؟
- قالت : ما كان يُجرى على إلا ذلك ، ولقد ربما أدخل أضحى في أضحى . فقالت : بقلت : ٦ يا أم فيلويه وكيف يدخل أضحى في أضحى ؟ قد يقولُ الناس : إن فلاناً أدخل شهرأني شهر ، ويوماً في يوم ، وأما أضحى في أضحى ، فهذا شيء لا ينك* لا يشركه فيه أحد .

(١) قبلوه ك - (٣) قيلويه ك - (٨) [لابنك] (فان فلوتن) .

(١١٤ : ١٧ - ١١٥ : ٨) قصة فيلويه السقطى : الحيوان ٧ : ٥٧ ط الساسي .

قصة تمام بن جعفر

كان تمامُ بنُ جعفرٍ بخیلاً على الطعام ، مفرطاً البخل . وكان يُقيلُ على كلِّ من أكل خبزَه بكلِّ علةٍ ، ويُطالبه بكلِّ طائفة . وحتى ربما استخرج عليه أنه كان حلال الدم * .
 وكان إن قال له نديم : « ما في الأرض أحدٌ أمشى مني ، ولا على ظهرها أحدٌ أقوى على الحضر مني » قال : « وما يمنعك من ذلك وأنت تأكلُ أكلَ عشرة؟ وهل يحملُ الرجلُ إلا البطن؟ لا حمد الله من يحمّدك » . فإن قال ، « لا والله إن أقدر أن أمشى لأنني أضعف الخلق عنه . وإنني لأنبهر من مني ثلاثين خطوة » قال : « وكيف تمشي ، وقد جعلت في بطنك ما يحملُهُ عشرون حمّالاً * ؟ وهل ينطلقُ الناسُ إلا مع خفة الأكل ؟ وأي بطين يقدرُ على الحركة ؟ وإن الكظيظ ليعجزُ عن الركوع والسجود ، فكيف بالمشي الكثير * ؟ » .

فإن شكاً ضرته ، وقال : « ما نمتُ البارحة مع وجعه وضربانه » قال : « عجبت كيف اشتكيتَ واحداً ، وكيف لم تشنك الجميع ؟ وكيف بقيت إلى اليوم في فيك حاكّة ؟ وأي ضرس يقوى على الضرس والطحن ؟ والله إن الأرحاء السورية لتسكل ، وإن المنحاز * الفليظ ليتعبه الدق . ولقد استبطأتُ لك هذه العلة . ارفق فإن الرقق يُمن ، ولا تخرقُ بنفسك فإن الخرق شوم » . وإن قال : « لا والله إن اشتكيتَ ضرساً لي قط ، ولا تحلحل * لي سنٌّ عن موضعه ، منذ عرفتُ نفسي » قال : « يا مجنون لأن كثرة المضغ

(٣) كابن جلاب الدم ك - (٨) حال ك - (١٠) الكبير ك ، التكبير (فان فلوتن) - (١١) المنحاز ك - المنجان (فان فلوتن) - (١٦) تجلجل (فان فلوتن)

(١٦ - ١٠١١٧) « كثرة . . . أصوها » كتاب الطفيل للخطيب البغدادي ، ص ٨٩ ، مطبعة

- تشدُّ العُور وتقوى الأسنان وتدبغ اللثة وتغذو أصولها ، وإعفاء الأضراس من المَضغ يربخها ° ، وإنما الفم جزء من الإنسان . وكما أن الإنسان نفسه إذا تحرك وعمل قوى ، وإذا طال سكونه تفتخ واسترخى ، فكذلك الأضراس . ولكن رفقاً ، فإن الإتعاب ينقض ٣ القوة . ولكل شىء مقدار ونهاية . فهذا ضررك لا تشكيه ، بطئك أيضاً لا تشكيه ؟ .
- فإن قال : « والله إن أروى من الماء ، وما أظن أن في الدنيا أحداً أشرب منى للماء »
- قال : « لا * بد للتراب من ماء . ولا بد للطين من ماء بيته ويرويه . أو ليست ° الحاجة على قدر كثرته وقتته . والله لو شربت ماء الفرات ما استكثرتك لك ، مع ما أرى من شدة أكلك وعظم لعمك . تدرى ما قد تصنع ؟ أنت والله تلعب . أنت لست ترى نفسك فسل عنك من يصدقك ، حتى تعلم أن ماء دجلة يقصر عما في جوفك » . فإن قال : ٩
- « ما شربت اليوم ماء البتة ، وما شربت أمس بمقدار نصف رطل . وما في الأرض إنسان أقل شرباً منى للماء » قال : « لأنك لا تدع لشرب الماء موضعاً ، ولأنك تكثر في جوفك كزراً لا يجد الماء معه مدخلاً . والعجب لا تنخم ، لأن من لا يشرب الماء على الخوان لا يسرى مقداراً ما أكل ، ومن جاوز مقدار الكفاية كان حرياً بالتخمة » . ١٢
- فإن قال : « ما أنام الليل كله . وقد أهلكنى الأرق » قال : « وتدعك الكظة والنفخة والقرقرة أن تنام ؟ والله لو لم يكن إلا العطش الذى ينبه الناس لما نمت . ومن شرب كثيراً بال كثيراً . ومن كان الليل كله بين شرب وبول ، كيف يأخذه النوم ؟ » .
- فإن قال : « ما هو إلا أن أضع رأسى ، وإنما أنا حجر ملقى إلى الصبح » قال : « ذلك لأن الطعام يسكر * ويخدر ويختر * ويبل الدماغ ويبل العروق ويسترخى عليه جميع البدن . ولو كان فى الحق لكان ينبغى أن تنام الليل والنهار » . ١٨
- فإن قال : « أصبحت وأنا لأشتهي شيئاً » قال : « إياك أن تأكل قليلاً ولا كثيراً ، فإن أكل القليل على غير شهوة أضر من الكثير مع الشهوة . قال الخوان : ويل لى ٢١

(٢) يربخها (مرسه) : يربخها (فان فلون) ، ومن القراءات الجائزة : يربخها ، يربخها - (٦) ساقطة فى ك فى الموضعين - أو ليت (فان فلون) - (١٨) يسكن (فان فلون) - وبحرك ، ويجير (فان فلون) - (٢١) من ك

مَنْ قَالَ لَا أُرِيدُ . وَبَعْدَ فَكَيْفَ * تَشْتَهَى الطَّعَامَ الْيَوْمَ ، وَأَنْتَ قَدْ أَكَلْتَ بِالْأَمْسِ
طَعَامَ عَشْرَةِ ؟ » .

- ٣ وكان كثيراً ما * يقول لندمائه : « إياكم والأكل على الخمار . فإنَّ دواء الخمار
الشرابُ . الخمارُ تخمَّةٌ ، والتمخَّمُ إذا أكل ماتَ لامحالة . وإياكم والإكثارَ في عَقَبِ
الحِجَامَةِ والفصدِ والحَمَامِ . وعليكم بالتخفيفِ في الصيفِ كله . واجتنبوا اللحمَ خاصَّةً » .
- ٦ وكان يقول : ليس يفسدُ النَّاسُ إِلَّا النَّاسُ . هذا الذي يضرُّ طَ و يتكلمُ بالكلامِ الباردِ
وبالطرفِ المستنكرةِ ، لو لم يُصبْ من يضحكُ له ، وبعضُ من يشكره ويتصاحكُ له ،
أوليس هو عنده إِلَّا أَنْ * يظهر العَجَبُ به ، لما ضرَّطَ الضارطُ ، ولما تكلفَ النوادرُ إِلَّا
أهله . قولُ النَّاسِ للأَكُولِ النَّهْمَ وللرَّغِيبِ الشَّرِهَ : « فلانُ حسنُ الأكلِ » هو الذي
أهلكه وزاد في رُغْبِهِ * ، حتى جعلَ ذلك صناعةً ، وحتى ربما أكل — لمكانِ قولهم
وتقريبهم وتعجبهم — ما * لا يطيقه فيقتله * فلا يزالُ قد هَجَمَ على قومٍ ، فأكل زادهم
١٢ وتركهم بلا زاد . فلو قالوا — بدلَ قولهم : فلانُ حسنُ الأكلِ — : فلانُ أقبحُ النَّاسِ
أَكَلًا ، كان ذلك صلاحًا للفریقینِ * .

- ولا يزالُ البَخِيلُ على الطَّعَامِ قد دعا الرغيبَ البطنَ ، واتخذَ له الطَّعَامَ الطَّيِّبَ ، لينبئ
١٥ عن نفسه المقالةَ ، وليكذبَ عن نفسه تلك الظنونَ . ولو كان شدةَ الضَّرْسِ يعدُّ في المناقبِ
ويمدحَ صاحبه به * في المجالسِ ، لكانت الأنبياءُ آكلَ الخلقِ ، وخلصهم اللهُ جلَّ
ذكره من الرُّغْبِ * بما لم يُعْطِه أحدًا من العالمينَ . وكيفَ وفي مآثور الحديثِ « إنَّ المؤمنَ
١٨ يأكلُ في مَعَى واحدٍ ، وإنَّ المنافقَ يأكلُ في سبعةِ أمعاءٍ » . أو لسنا قد نراهم يشتمون
بالتَّهْمِ وبالرُّغْبِ وبكثرةِ الأكلِ ، ويمدحون بالزَّهَادَةِ وبقلةِ الطَّعْمِ * ؟ أو ليسَ قد قالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « من أدلَّهُ على الحسنةِ القَتِينِ ؟ » . وقد ساءَ رجلٌ أُيُوبَ بْنَ

(١) وكيف (فان فلوتن) - (٣) ما ك - (٨) إذا كان ك - (١٠) رغبه ، صححنا : رغبته ك -

(١١) ما ك - فيقتل (فان فلوتن) - (١٣) لفریقین (فان فلوتن) - (١٦) [به] (فان فلوتن) -

(١٧) الرغبة ك (في الموضعين) - (١٩) الطعام (فان فلوتن) .

سليمان بن عبد الملك ، فقال في بعض ما يسبه : ماتت أمك بقرًا ، وأبوك بشمًا .
 و بعدُ فهل سمعتم بأحد قطّ فخر بشدّة أكل أبيه ، فقال : أنا ابن آكل العرب ؟
 بل قد رأينا أصحاب النيذ والفتيان يمتدحون بكثرة الشرب ، كما يمتدحون بقلة الرّزء * .
 وكذلك * قالت العرب . قال الشاعر :

تكفيه فلذة كبد إن ألم بها من الشواء ويكفى * شره الغمر

وقال :

لا يتأزى لما في القدر يطلبه ولا تراه أمام القوم يقتفر

وقال :

لا يغمز الساق من أين ولا وضم ولا يعض على شرسوفه الصفر
 (والصفر هي حيات البطون ، إنما تكون من الفضول والتخّم ، ومن الفساد والبشم) .

وشرب مرّة النيذ ، وغناه المعنى ، فشق قميصه من الطرب ، فقال ، لمولى له ، يقال

له المحلول * ، وهو إلى جنبه : « شق أيضاً أنت - ويليك - قميصك » - والمحلول
 هذا من الآيات - قال : « لا والله لا أشقه ، وليس لي غيره » . قال : « فشقة ، وأنا
 أ كسوك غداً » قال : « فأنا أشقه غداً » . قال : « أنا ما أصنع بشقك له غداً ؟ »
 قال : « وأنا ما أرجو من شقه الساعة ؟ » .

١٥

فلم أسمع بإنسان قط يقايسُ ويُناظر في الوقت الذي إنما يشقُّ فيه القميصَ من غلبة
 الطرب ، غيره وغير موله محلول .

(٣) الرزء : الرزقك - (٤) ولذلك (فان فلوتين) - (٥) ويكنى (المبرد) : ساقطة في الأصل ،
 ويروى (فان فلوتين) .

(٥ - ٩) « تكفيه . . . الصفر » الاصمعيات ص ٩١ ، ٩٢ ط دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٥ م
 الكامل للمبرد ٣ : ٢٨٥ ، المطبعة الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٣٩ هـ ، أمالي السيد المرتضى ٣ : ١١٠ -
 ١١١ ، مختارات ابن الشجري ، ص ٩ ، ط ١٩٢٥ م ، أمالي القالي ، ١ : ٦ ، أدب الكاتب ص ١٧ ،
 ط ١٣٣٠ (لأعشى باهلة) . والبيت الأول في إصلاح المنطق لابن السكيت ، ص ٣١٦ والثاني ص ١٩٩ ،
 ط دار المعارف ، ١٩٤٩ م .

طرف شتى

- دخل على الأعمى على يوسف بن كلِّ خير، وقد تغدَّى، فقال: «يا جارية هاتى لأبى الحسن غداء». قالت: «لم يبقَ عندنا شيء». قال: «هاتى — وبيك — ما كان، فليس من أبى الحسن حشمة». ولم يشكَّ على أنه سيؤتى برغيف ملطخ، وبرقاقة ملطخة، وبسكر وبقية مرق، وبعرق وبفضلة شواء، وبقايا ما يفضل في الجامات والسكرجات. فجات بطبق ليس عليه إلا رغيف أرز قاحل، لاشيء معه * غيره. فلما وضعوا الخوان بين يديه، فأجال يده فيه، وهو أعمى، فلم يقع إلا على ذلك الرغيف. وقد علم أن قوله: «ليس منه حشمة» لا يكون إلا مع القليل. فلم يظن أن الأمر بلغ ذلك. فلما لم يجد غيره، قال: «ويلكم ولا كل هذا بمرّة. رفعت الحشمة كلها. والكلام لم يقع إلا على هذا؟».
- حدثني محمد بن حسن الأسود، قال: أخبرني زكريّا القطان قال: كان للغزال قطعة أرض قدام حانوتى. فأكرى نصفها من سمك، يسقط عنه ما استطاع من مؤنة الكراء. قال: وكان الغزال أعجوبة في البخل، وكان يجي من منزله ومعه رغيف في كفه، فكان أكثر دهره يأكله بلا آدم، فإذا أعيا عليه الأمر أخذ من ساكنه جوافة * بحبة، وأثبت عليها فلساً في حسابه. فإذا أراد أن يتغدى أخذ الجوافة، فمسحها على وجه الرغيف، ثم عض عليه. وربما فتح بطن الجوافة فبطن * جنبها وبتنها باللحمة بعد اللقمة. فإذا خاف أن ينهكها ذلك وينضم بطنها، طلب من ذلك السمك شيئاً من ملح السمك. فحشا جوفها لينفخها، وليوهم أن هذا هو ملحها الذى ملحت به. ولربما غلبته شهوته، فكدم طرف أنفها، وأخذ من طرف الأرنبة ما يسوغ * به لقمته. وكان ذلك منه لا يكون إلا في آخرها لقمة، ليطيب فمه بها، ثم يضعها في ناحية. فإذا اشترى من امرأة غزلاً أدخل تلك الجوافة في ثمن الغزل، من طريق إدخال العروض، وحسبها عليها * بفلس.
- فيسترجع رأس المال، ويفضل الأدم.

(٦) [معه] (فان فلتون) - (١٥) فبطن ك: فيطر (فان فلتون) - (١٨) ما شبع ك - (٢٠) عليها (فان فلتون): عليه ك.

وروى أصحابنا عن عبد الله بن المقفع ، قال :

< كان > * ابن جُذام الشبي * يجلسُ إليَّ ، وكان ربّما انصرف معي إلى المنزل ،
 ٣ فيتغذى معنا ويقيمُ إلي أن يُبرد . وكنت أعرفه بشدّة البخل وكثرة المال . فألح علي
 في الاستزارة ، وصمّمت عليه في الامتناع . فقال : جعلتُ فداك أنت تظنّ أني ممن يتكلف
 وأنت تُشفق عليّ ؟ لا والله إن هي إلا كُسَيرات يابسة ، وملح ، وماء الحب . فظننتُ
 ٦ أنه يريد اختلابي بتهوين * الأمر عليه . وقلتُ : إن هذا كقول الرجل : يا غلام أطعمنا
 كِسرة ، وأطعم السائلَ خمسَ تمرات . ومعناه أضعافُ ما وقعَ اللفظُ عليه . وما أظنّ أن
 أحداً يدعُو مثلي إلى الخُرَيبية * من الباطنة * ، ثم يأتيه بكِسرات وملح .

٩ فلما صرت عنده ، وقرّبه إليّ ، إذ وقف سائل بالباب فقال : أطعمونا بما تأكلون ،
 أطعمكم الله من طعام الجنة . قال : بورك فيك . فأعاد الكلام ، فأعاد عليه مثل ذلك
 القول . فأعاد عليه السائلُ ، فقال : اذهب — ويحك — فقد ردّوا عليك . فقال السائل :

١٢ سُبْحان الله ما رأيتُ كالليوم أحداً يرّد من لُقمة ، والطعامُ بين يديه . قال : اذهب
 — ويحك — وإلاّ خرجتُ إليك — والله — فدققتُ ساقيك . قال السائل : سبحان

الله ، ينهى الله أن يُنهر السائل ، وأنت تدقُّ ساقيه؟ فقلتُ للسائل : اذهب وأرح نفسك ،

١٥ فإنك لو تعرف من صدق وعيده مثل الذي أعرفُ ، لماوقفت طرفة عين ، بعد ردّه إليك .

وكان أبو يعقوبَ الذقنان يقول : ما فاتني اللحمُ منذ ملكتُ المال . وكان إذا كان

(٢) < كان > : ساقطة في الأصل - الشبي (؟) : الشبي ك - (٦) تهوين ك - (٨) الحريرية .

صححنا : الحريرية ك .

(١) « قصة ابن المقفع مع ابن جُذام الشبي » البيان والتبيين ٢ : ١٠٣ - ١٠٤ ط الفتوح ، المحاسن
 والمساوي للبيهقي ٢٧٧ - ٢٧٨ ، العقد الفريد ٤ : ٢٢١ ط الأزهرية ، ٦ : ١٨٦ ط لجنة التأليف
 وانظر البخلاء للخطيب (ورقة ٢٢) وقد وضع الأعمش موضع ابن المقفع .

يوم الجمعة أشتري لحم بقدرهم ، واشتري بصلاً بدينق ، وباذنجاناً بدينق ، وقرعة بدينق ،
 فإذا كان أيام الجزر فجزراً بدينق ، وطبخه كله سكباجاً* . فأكل وعياله يومئذ خبزهم
 ٣ بشيء من رأس القدر ، وما ينقطع في القدر البصل من والباذنجان والجزر والقرع والشحم
 واللحم . فإذا كان يوم السبت ثردوا خبزهم في المرقق . فإذا كان يوم الأحد أكلوا
 البصل . فإذا كان يوم الاثنين أكلوا الجزر . فإذا كان يوم الثلاثاء أكلوا القرع .
 ٦ فإذا كان يوم الأربعاء أكلوا الباذنجان . فإذا كان يوم الخميس أكلوا اللحم . فهذا
 كان يقول : ما فاتني اللحم منذ ملكت المال .

قال أصحابنا : نزلنا بناس من أهل الجزيرة ، وإذا هم في بلاد باردة ، وإذا حطبهم شره
 ٩ حطب ، وإذا الأرض كلها غابة واحدة طرفاء . فقلنا : « ما في الأرض أكرم من
 الطرفاء » ، قالوا* : « هو كريم ، ومن كرمه نقره . » . قالوا* : فقلنا : « وما الذي
 تفرون منه ؟ » قالوا : « دخان الطرفاء يهضم الطعام ، وعيالنا كثير . » .

وقد عاب ناس أهل المازح والمديبر* * بأمر : منها أن خشكتانهم* * من دقيق شعير ،
 ١٢ وحشوه — الذي < يكون > * فيه من الجوز والسكر — من دقيق خشكار . وأهل
 المازح لا يعرفون بالبخل ، ولكنهم أسوأ الناس حالاً ، فتقديروهم على قدر عيشهم . وإنما
 ١٥ نحكى عن البخلاء الذين جمعوا بين البخل واليسر ، وبين خصب البلاد وعيش أهل
 الجذب . فأما من يضيق على نفسه لأنه لا يعرف إلا الضيق ، فليس سبيله سبيل القوم .

قال المكي : كان لأبي عم يقال له سليمان الكثيري . سمى بذلك لكثرة ماله .
 ١٨ وكان يقرّبني وأنا صبي إلى أن بلغت . ولم يهب لي مع ذلك التقريب شيئاً قط . وكان
 قد جاوز في ذلك حدّ البخلاء . فدخلت عليه يوماً ، وإذا قدّامه قطع دار صيني
 لا تسوى قيراطاً ؛ فلما نال حاجته منها ، مددت يدي لأخذ منها قطعة ، فلما نظر إلى
 ٢١ قبضت يدي ، فقال : « لا تنقبض* وانبسط واسترسل وليحسن ظنك ، فإن حالك عندي
 على ما تحب ، فخذه كله ، فهو لك بزور به وبجذافيره ، وهو لك جميعاً ؛ نفسى بذلك

(٢) سكباج كـ - (١٠) قال كـ - [قالوا] (فانفلوتن) - (١٣) < يكون > صحنا : ليست بالأصل

سخية . والله يعلم أنى مسرور بما وصل إليك من الخير . فتركته بين يديه ، وقمت من عنده وجعلته وجهي — كما أنا — إلى العراق . فما رأيته وما رأيت حتى مات .

وقال المكي : سمعني سليمان ، وأنا أنشدُ شعرَ امرئ القيس :

لنا غمٌ نسوقها غِزارَ كأن قرونَ جِلَّتْهَا المصَى
فتملاً بيئتنا أَقْطاً وَسَمناً وحسبُك من غنى شَبِيعٍ وري

قال : لو كان ذكر مع هذا شيئاً من الكسوة لكان جيداً .

وهو الذي قال ليحيى بن خالد ، حين نَقِبَ في أبي قُبَيْس ، وزاد في داره : عمّدت إلى شيخ الجبال فزعرعته وثلمت فيه .

وقال : حين عوتبَ في قلة الضحك وشدة القُطوب : إن الذي يمنعي من الضحك أن الإنسان أقرب ما يكون من البذل إذا ضحك وطابت نفسه .

صحبني محفوظ النقاش من مسجد الجامع ليلاً . فلما صرتُ قرب منزله ، وكان منزله

أقرب إلى مسجد الجامع من منزلي ، سألتني أن أبيتَ عنده ، وقال : « أين تذهب في هذا المطر والبرد ، ومنزلي منزلك ، وأنت في ظلمة وليس معك نار ، وعندى لباً لم ير الناس مثله ، وتمرّ ناهيك به جودة ، لا تصلح إلا له » . فقلتُ معه . فأبطأ ساعة ثم جاءني بجام

لباً وطبق تمر ، فلما مددتُ قال : « يا أبا عيمان إنه لباً وغلظه ، وهو الليلُ وركوده ، ثم ليلة مطر ورطوبة وأنت رجلٌ قد طعنت في السن ، ولم تزل تشكو من الفالج طرّفاً ، وما زال الغليلُ يُسرِع إليك ، وأنت في الأصل لست بصاحبِ عشاء . فإن أكلت

اللّبأ ولم تبالغ ، كنت لا آكلأ ولا تاركأ ، وحرشت طباعك ، ثم قطعت الأكل أشهى ما كان إليك . وإن بالغت بتنا في ليلة سوء ، من الاهتمام بأمرك . ولم نعد لك نبيذاً ولا عسلاً . وإنما قلتُ هذا الكلام ، لثلاث تقول غداً : كانَ وكانَ . والله قد وقفتُ بين نابي

(١٥) لعلها : مددت يدي - (١٧) العليل ك

(٤ - ٥) « لنا غم . . . وري » ديوان امرئ القيس ص ١٤٩ . ط الرحمانية ١٩٣ م . الحيوان ٥ :

٤٩٥ (ط الحلبي) ، عيون الأخبار ٢ : ٧٦ ، أمالي القائل ١ : ١٨ .

أسد . لأنى لو لم أجتك به ، وقد ذكرت لك ، قلت : بَحَلْ به و بدا له فيه ؛ وإن جئتُ به ،
 ولم أذرك منه ، ولم أذكرك كل ما عليك فيه ، قلت : لم يُشْفِقْ علىّ ولم ينصح . فقد
 برئتُ إليك من الأمرين جميعاً . فإن * شئتَ فأكله وموتته ، وإن شئتَ فبعضُ الاحتمال ،
 ونومٌ على سلامة » .

٦ فما ضحكتُ قط / كَضَحِكِي تلك الليلة . ولقد أكلتهُ جميعاً فما هضمه إلا الضحك
 والنشاط والسرور ، فيما أظن . ولو كان معى من يفهمُ طيبَ ما تكلم به لأنى * على الضحك ،
 أو لفضى علىّ . ولكن ضحك من كان وحده لا يكونُ على * شطر مشاركة الأصحاب .

٩ قال * أبو القمام * : أوّل الإصلاح ألا يردّ ما صار فى يدي لك ؛ فإن كان ما صار
 فى يدي لى فبولى ، وإن لم يكن لى فأنا أحقّ به بمن صيرّه فى يدي . ومن أخرج من يده
 شيئاً إلى يدٍ غيره ، من غير ضرورة ، فقد أباحه لمن صيرّه إليه . وتفريقك * إياه مثلُ إباحته .
 وقالت له امرأة : ويحك يا أبا القمام إني قد تزوّجت زوجاً نهارياً ، والساعة وقته ،

١٢ وليست علىّ هيئة فاشترى لى بهذا الرغيف آساً * ، وبهذا الفلّس دهنًا * ، فإنك تؤجر .
 فعسى الله أن يلقى محبّتى فى قلبه . فيرزقنى على يدك شيئاً أعيشُ به ، فقد والله ساءت حالى ،
 وبلغ المجهود منى ؛ فأخذهما وجعلها وجهه . فرأته بعد أيام ، فقالت : سبحان الله أما رحمتى
 مما صنعت بي ؟ قال ويحك سقط والله منى الفلّس ، فمن الغمّ أكلتُ الرغيف .

١٨ وتعتق واحدة ، فلم يزل يتبعها ، ويبكى بين يديها ، حتى رحمته . وكانت مكثرة
 وكان مقلاً . فاستهداها هريسة ، وقال : أنتم أحذقُ بها . فلما كان بعد أيام تشهى عليها
 رؤوساً * ، فلما كان بعد قليل طلب منها حيسة . فلما كان بعد ذلك تشهى عليها طفّيشيلة * .

(٣) وإن (فان فلوتين) - (٦) لأنى ك - (٧) لعلها : الا على - (٨) < و > قال (فان فلوتين) -
 (١٠) وتفريقك : وتفريقك ك ، وتفريقك (مرسيه) - (١٢) آس ك - دهن ك - (١٨) روس ك -
 (١٩) طفشيلة ك

(١٦ - ١٢٥ : ٢) « وتعتق ... معدتك » انظر مثل هذه القصة فى نثر الدرر لزيد الكفاه الآبى ،

قالت المرأة : رأيتُ عشقَ الناسِ يكونُ في القلبِ وفي الكبدِ وفي الأحشاء ، وعشقتُ أنتَ ليسَ يجاوزُ مَعدنَكَ .

٣ وقال أبو الأصبع : ألحَّ أبو القماقمِ على قومٍ عند الخِطبةِ إليهم ، يسألُ عن مالِ المرأةِ ويُحصيه . ويسألُ عنه . فقالوا : قد أخبرناكِ بِمالِها ، فأنتِ أيُّ شيءٍ مالِكُ ؟ قال : وما سؤالكُم عن مالي ؟ الذي لها يكفيني ويكفيها .

٦ سمعتُ شيخاً من مشايخ الأبلَّةِ * يزعمُ أن فقراءَ أهلِ البصرةِ أفضلُ من فقراءِ أهلِ الأبلَّةِ . قلتُ : بأيُّ شيءٍ فضلتهم ؟ قال : هم أشدُّ تعظيماً للأغنياءِ ، وأعرفُ بالواجبِ .

ووقعَ بين رجلينِ أبلِّيَّينِ كلامٌ . فأسمعُ أحدهما صاحبه كلاماً غليظاً ، فردَّ عليه مثلَ كلامه . فرأيتهم قد أنكروا ذلك إنكاراً شديداً ، ولم أرَ لذلك سبباً . فقلتُ : لم أنكرتم أن يقولَ له مثلُ ما قال ؟ قالوا : لأنه أكثرُ منه مالا . وإذا جوّزنا هذا له ، جوّزنا لفقرائنا أن يكافئوا أغنياءنا ، ففي هذا الفسادُ كلُّه .

١٢ وقال حندان بن صباح : كيف صار رِيحُ يسمعى ولا أسمعه ؟ < أفهو > * أكثرُ مالا مني ؟ ثم سكت .

قال : ويكونُ الزائرُ من أهلِ البصرةِ عند الأبلِّيِّ مقيماً مطمئناً ، فإذا جاء المدُّ قالوا :

١٥ « مارأينا مدّاً قطُّ ارتفعَ ارتفاعه ، وما أطيبَ السيرِ في المدِّ ، والسيرُ في المدِّ إلى البصرةِ أطيبُ من السيرِ في الجزرِ * إلى الأبلَّةِ » ؛ فلا يزالون به حتى يرى أن من الرأى أن يفتنم ذلك المدَّ بعينه .

١٨ كان أحمدُ بنُ * الحاركيِّ * بخيلاً ، وكان نفاجاً . وهذا أغيظُ ما يكون . وكان يتخذُ لكلِّ جُبَّةِ أربعةِ أزرارٍ ، ليرى الناسُ أن عليه جُبَّتَيْنِ . ويشترى الأعذاقَ والعراجينِ والسعفَ من الكلاءِ * ، فإذا جاء به الحمالُ إلى بابه تركه ساعةً يؤمُّ الناسُ أن له من الأرضينِ ما يحتملُ أن يكون ذلك كله منها . وكان يكتري قُدورَ الحمارينِ التي تكونُ

(١٢) < أفهو > (فانفلوتين) : ليست بالأصل - (١٥) قالوا (فان فلوتين) : قد جاؤك -

(١٦) الجزر (فان فلوتين) : الحرة ك - (١٨) الحاركي ك - (٢٠) الكلا ك .

للنبيذ، ثمَّ يتحرَّى أعظَمَها، ويهرب من الحَمَّالين بالكِرَاءِ، كي يَصِيحُوا بالبَابِ؛
« يشربون * الدَّاذي * والسَّكْرَ ، ويحسبون الحَمَّالين بالكِرَاءِ ؟ » وليس له في منزله

٣ رِطْلُ دِيسٍ . وسمع قول الشاعر :

رَأَيْتُ الخَبْزَ عَزَّ لَدَيْكَ حَتَّى حَسِبْتَ الخَبْزَ فِي جَوِّ السَّحَابِ
وَمَا رَوَّحَتْنَا لَتَذِبَّ عَنَّا وَلَكِنْ خِفْتَ مَرْزُوقَةَ الذَّبَابِ

٦ فقال : ولم ذبَّ عنهم لعنه الله ؟ والله * ما أعلم إلاَّ أنه شهِى إليهم الطعام ، ونظف

لهم القِصَاعَ ، وفرَّغهم له ، وسحَّرم عليه . ثمَّ ألا تركهم * تقعُ في قِصَاعِهِمْ وتسقُطُ
على آنفِهِمْ * وعيونهم ؟ هو والله أهل لما هو أعظم من هذا . كم * ترون من مرَّةٍ قد

٩ أمرتُ الجارية أن تلتقيَ في القَصْعَةِ الذبَابَةَ والذبابتين والثلاثة ، حتى يتقرَّزَ بعضهم ،
أويكني الله شرَّه .

قال : وأما قوله :

رَأَيْتُ الخَبْزَ عَزَّ لَدَيْكَ حَتَّى

١٢

قال : فإذا لم أعزَّ هذا الشيء الذي هو قوام أهل الأرض ، وأصلُ الأقوات ،
وأُمير الأغذية ، فأى شيء أعزَّ . إى والله إني أعزُّه وأعزُّه وأعزُّه وأعزُّه ، مدى
١٥ النفس ، ما حملت عيني الماء .

وبلغ من نفجه مع ذلك ما خبرني به إبراهيم بن هاني * قال : كنتُ عنده يوماً ،
إذ مرَّ به بعض الباعة ، فصاح : « الخوخ الخوخ » . فقلت : « وقد جاء الخوخ

١٨ بعد ؟ » قال : « نعم قد جاء ، وقد أكثرنا منه » ، فدعاني الغيظُ عليه إلى أن دَعَوْتُ
البيَّاع ، وأقبلتُ على ابن الخاركي ، فقلتُ : « ويحك نحن لم نسمع به بعد ، وأنت قد
أكثرته منه ؟ وقد تعلم أن أصحابنا أترفُ منك » ، ثمَّ أقبلتُ على البيَّاع فقلت :

(٢) يشربون (فان فلوتن) - الداذي (فان فلوتن) - (٦) [والله] (فان فلوتن) - (٧) تركها

(فان فلوتن) - (٨) آناهم (فان فلوتن) - > أنت أيضاً دون < كم ك ، وعندى أنها أقحمت عند هامشر.

بعض النسخ التي أخذت عنها نسختنا . والكلام مستقيم بدونها - (١٣) فان (فان فلوتن) .

« كيف تبيع الخوخ ؟ » ، فقال : « ستة بدرهم » ؛ قلت : أنت ممن يشتري ستَّ خَوَحات بدرهم ، وأنت تعلم أنه يباع بعد أيام مائتين بدرهم ؟ ثم تقول : وقد أًكثرنا منه ، وهذا يقول : ستَّة بدرهم » قال : « وأىَّ شيء أرخصُ من ستَّة أشياء بشيء » .

٣

كان غلام صالح بن عَفَّان يطلبُ منه نِفطاً لبيت الحمار بالليل ، فكان يُعطيه كلَّ ليلة ثلاثة أفلس ، * والطسوج أربعة فلوس * . ويقول : طسوج يفضلُ وحبّة تنقصُ * وبينهما يرى الرامى .

٦

وكان يقول لابنه : تعطى صاحبَ الحَمَام وصاحبَ المعبر لكلِّ واحد منهما طسوجاً * ، وهو إذا لم يرَ معك إلا ثلاثة أفلس لم يردك ؟

٩

قال أبو كعب : دعا موسى بنُ جناح جماعة من جيرانه ، ليفطروا عنده في شهر رمضان ، وكنتُ فيهم . فلما صلينا المغرب ، * ونجز ابنُ جناح * ، أقبل علينا ثمَّ قال : لا تعجلوا فإن العجلة من الشيطان . وكيف لا تعجلون * وقد قال الله جلَّ ذكره :

١٢

« وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا » وقال : « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ » . اسمعوا ما أقول ، فإن فيما أقولُ حسن المأكلة ، والبعد من الأثرة ، والعاقبة الرشيدة ، والسيرة المحمودة : « إذا مدَّ أحدُكم يده إلى الماء فاستسقى - وقد أتيتم بهطة أو بجوزابة

١٥

أو بعصيدة ، أو ببعض ما يجري في الحلق ولا يُساغ بالماء ، ولا يحتاجُ فيه إلى مَضغ ، وهو طعامٌ يد لا طعامٌ يدين ، وليست على أهل اليد منه مؤنة ، وهو مما يذهبُ سريعاً - فأمسكوا حتى يفرغ صاحبُكم . فإنكم تجمعون عليه خصالاً ، منها : أنكم تنفصون عليه

١٨

تلك الشربة * ، إذا علمَ أنه لا يفرغ إلا مع فراغكم . ومنها أنكم تُخنقونه * ولا يجد بداً من مكافآتكم ، فلعله أن يتسرَّع إلى لقمة حارَّة ، فيموت ، وأنتم ترونه ، وأدنى ذلك أن تبعثوه على الحرص وعلى عِظَم اللِّقْم . ولهذا ما قال الأعرابيُّ حين قيل له : « لم تبدأ

(٥) والطسوج أربعة فلوس ، صححنا : والفلوس أربعة طسوج ك - نقص ك - (٧) طسوج ك -

(١٠) ونجز جناح ك - (١١) لا تعجلون (عيون الأخبار) : تعجلوا ك - (١٤) إذا (عيون) :

وإذا ك - (١٨) السرعة به ك - تخنقونه ك .

بأكل اللحم الذي فوق الثريد؟» قال: «لأنَّ اللحمَ ظاعن والثريدَ مقيم». وأنا وإن كان الطعامُ طعامي، فإنِّي كذلك أفعل، فإذا رأيتمُ فعلي يُخالفُ* قولي فإطاعة لي عليكم». قال أبو كعب: فرُبما نسي بعضنا فددَ يده إلى القصعة، وقد مدَّ يده صاحبه إلى الماء.

٣

فيقولُ له موسى: يدك يا ناسي. ولولا شيءٌ لقلتُ لك يا مُتغافل.

قال: وأتانا بأرزة* ولو شاء إنسان أن يعدَّ حبَّها لعدَّه، لتفرقه ولقلته. قال فنثروا عليها لبسكة* من دبس* مقدارَ نصفِ أسيكرة* فوقمت ليلتئذ في فمي قطعةً — وكنتُ إلى جنبه — فسمع صوتها حين مضتها، فضربَ يده على جنبي ثم قال: «اجرش يا أبا كعب اجرش»؛ قلت: «ويلك! أما تتق الله! كيف اجرش جرأ لا يتجرأ؟»

٦

(٢) يخالف (فان فلوتن) — (٥) بارزك — (٦) لبكة (دى جويه) : لبلة ك — دبس (مرسيه) : ذلك — اسيكره ، صحننا : سكره ك ، سكرجة (مرسيه)

(١٢٧ : ٩ - ١٢٨ : ٨) «دعا... اجرش يا أبا كعب» عيون الأخبار ٣ : ٢٥٧ - ٢٥٨ .

قصة ابن العقدي

- كان ابنُ العَقْدِي رُبَمَا استزارَ أصحابه إلى البُستانِ ، وكنْتُ لا أظنه ممَّن يَحتمِل قلبه ذلك على حال . فسألتُ ذاتَ يومٍ بعضَ زوَّاره فقلتُ : « احك لي أمرَكم » . قال : ٣ « وتسترُ عليَّ ؟ » قلتُ : « نعم ما دمتُ بالبصرة » . قال : « يشتري لنا أرزًا بقشره ويحمله معه ، ليسَ معه شيءٌ مما خلقَ اللهُ إلا ذلك الأرز . فإذا صرنا إلى أرضه ، كلفَ أكاره أن يَحشَّه في بحشَّة له ، ثم ذرَّاه ، ثم غربله . ثم جش الواش منه * . فإذا فرغَ ٦ من الشِّراءِ والحملِ ، ثم من الجشِّ ، ثم من التذرية ، ثم من الإدارة والغربلة ، ثم من جشِّ الواش ، ثم من تذرِيته ، ثم من إدارته وغربلته ، كلفَ الأكار أن يطحنه على ثوره وفي رحاه . فإذا طحنه كلفه أن يغلى له الماء ، وأن يحطب له ، ثم يكلفه العجن ، ٩ لأنه بالماء الحارَّ أكثرُ نرًا . ثم كلف الأكار أن يخبزه . وقبل ذلك ما قد كلفهم أن ينصبوا* له الشصوص للسَّمك ، ويسكروا* الدراجة* على صغار السَّمك لا يدخلوا في السواقِ ، فيدخلوا أيديهم في جِجِّرة الشلابي والرمان . فإن أصبنا من السَّمك شيئًا ، ١٢ جله كبابًا على نار الخبز تحت الطابق ، حتى لا يحتاج من الحطب > إلى * < كثير . فلا نزال منذُ غُدوة إلى الليل في كيدٍ وجُوعٍ وانتظار . ثم لا يكونُ عشاؤنا إلا خبزَ أرزٍ أسودَ غيرَ منخولٍ بالشلابي . ولو قدرَ على غير ذلك فَعَل » . ١٥
- قلتُ له : « فلم لا يتخذُ موضعَ مرارة* من بعضِ رفاقِ أرضه ، فيبذرُ لكم الأرزَ ثم يكون الخيارُ في يده ، إن أراد أن يُعجِّلَ عليكم الطعامَ أطعمكم الفرد ، أو إن أحبَّ أن يتأنى ليطعمكم الجوهريَّ . » . قال : والله لئن سَمِعَ هذا وعرفه ليتكلفنه . اللهُ ١٨ اللهُ فينا ، فإننا قومٌ مساكين ، ولو قدرنا على شيءٍ لم نحتمِل هذا البلاء .

(٦) > الواش الأرز الصالح الذي ينقلب من أن تصيبه الرجا ويخرج سليما فيعاد عليه الجش ثم يذرى ثانية ويغربل < : شرح مقحم على النص في الأصل - (١١) ينصبونك - الدراجة (فان فلوتن) : الدراجة لك - (١٢) > إل < ليست بالأصل - (١٦) مذار (فان فلوتن) - فيذرى (فان فلوتن) .

طرف شتى

حدثني المكيُّ قال : بتُّ عند إسماعيلَ بنِ غزوان — وإنما بيّنتي عنده حين علم
 ٣ أني تعشيتُ عند مؤيس* ، وحملتُ معي قرْبَةً* نبيذ — فلما مضى من الليل أكثره ،
 وركبني النوم ، جعلتُ فراشي البساطَ ومرقفتي يدي . وآيس في البيتِ إلا مُصَلِّي له ،
 ومرْفَقَةٌ ومخْدَةٌ . فأخذ المخدَّةَ فرمى بها إليَّ ، فأبيتها ورددتها عليه ، وأبى وأبيت . فقال :
 ٦ « سبحان الله ! يكون أن تتوسدَ مرققك ، وعندى فَضْلُ مخدَّة ؟ » فأخذتها فوضعتها
 تحتَ خدي . فمَنَعَنِي من النوم إنكارى للموضع ، وييسُ* فراشي . وظنَّ أني قد
 نمتُ ، فجاء قليلاً قليلاً ، حتى سلَّ المخدَّةَ من تحتِ رأسي . فلما رأيتُه قد مضى بها ،
 ٩ ضحكْتُ وقلتُ : « قد كنتَ عن هذا غنياً ! » . قال : « إنما جئتُ لأسويَ
 رأسك » ، قلتُ : « إني لم أكلِّمك حتى وليتَ بها » ، قال : « كنتُ لهذا جئتُ ،
 فلما صارت المخدَّةُ في يدي نسيتُ ما جئتُ له . والنبيذُ — ما علمتُ — والله يذهبُ
 ١٢ بالحِفظِ أجمع » .

وحدثني الحزاميُّ والمكيُّ والعروضيُّ ، قالوا : سمعنا إسماعيلَ يقول : أو ليسَ قد
 أجمعوا على أن البخلَاءَ في الجملةِ أَعْقَلُ من الأسخياءَ في الجملةِ . هانحنُ أولاءُ عندك
 ١٥ جماعةُ فينا من يزعمُ الناسُ أنه سخِيٌّ ، وفينا من يزعمُ الناسُ أنه بخيلٌ . فانظر أيُّ
 الفريقين أَعْقَلُ ؟ هانذا وسهلُ بنُ هارون ، وخاقانُ* بنُ صبيح ، وجعفر بنُ سعيد ،
 والحزاميُّ ، والعروضيُّ ، وأبو يعقوبَ الحرَّابيِّ . فهل معك إلا أبو إسحاق ؟
 ١٨ وحدثني المكيُّ ، قال : قلتُ لإسماعيلَ مرةً : « لم أرَ أحداً قطَّ أنفقَ على الناسِ من
 ماله ، فلما احتاج إليهم آسوه » . قال : « لو كان ما يصنعون لله رضىً ، وللحقِّ موافقاً ،

(٣) مؤيس ك - قرابة ك - (٧) وبش ك - (١٦) وعامان ك .

- لما جمع الله لهم العذر واللؤم من أقطار الأرض . ولو كان هذا الإنفاق في حقه ، لما ابتلاهم الله جلّ ذكره من جميع خلقه .
- ٣ حدثني تمام بن أبي نعيم ، قال : كان لنا جار ، وكان له عرس . فجعل طعامه كله فالودق ، فقيل له : إن المؤونة تعظم . قال : « أحتمل نقل الغرم بتعجيل الراحة . لعن الله النساء ، وما أشك أن من أطاعهن شرّ منهن » .
- ٦ وحديث سمعناه على وجه الدهر . زعموا أن رجلا قد بلغ في البخل غاية ، وصار إماما ، وأنه < كان > * إذا صار في يده الدرهم ، خاطبه وناجاه وفداه واستبطاه * . وكان مما يقول له : « كم من أرض قد قطعت ، وكم من كيس قد فارقت ، وكم > من < خامل رفعت ، ومن رفيع قد أخملت . لك عندى أن لاتعمرى ولا تضحى »
- ٩ ثم يلقيه في كيسه ويقول له : « اسكن على اسم الله في مكان لا تهان ولا تبدل ولا تزعج منه » . وإنه لم يدخل فيه درهما قط فأخرجه .
- ١٢ وأن أهله ألتوا عليه في شهوة * ، وأكثروا عليه في إنفاق درهم ، فدافقهم ما أمكن ذلك . ثم حمل درهما قطط . فبيناه ذاهب إذ رأى حواء قد أرسلت على نفسه أفعى لدرهم يأخذه ، فقال في نفسه : ألتف شيئا تبدل فيه النفس ، بأكلة أو شربة ؟ والله ما هذا إلا موعظة لى من الله . فرجع إلى أهله ، ورد الدرهم إلى كيسه . فكان أهله منه فى بلاء ، وكانوا يتمنون موته وإخلاص < منه > * بالموت ، والحياة < بدونه > * .
- فلما مات ووطنوا أنهم قد استراحوا منه ، قدم ابنه ، فاستولى على ماله وداره ، ثم قال : « ما كان آدم أبى ؟ فإن أكثر الفساد إنما يكون فى الإدام » قالوا : « كان يتأدم بجبنة عنده » ، قال : « أرونيها » . فإذا فيها حز كالجذول من أثر مسح اللقمة .

(٥) [و] ما (فان فلوتين) (٧) < كان > (فان فلوتين) : ليست بالأصل واستبطته .
 (فان فلوتين) - (٩) < من > : ليست بالأصل - (١٢) سهوة ك - (١٦) < منه > . . .
 < بدونه > ، صححنا : ليست بالأصل .

قال : « ما هذه الحفرة ؟ » قالوا : كان لا يقطع الجبن ، وإنما كان يمسحُ على ظهره ، فيحفرُ كما ترى » قال : « فهذا أهلكنى ، وبهذا أقعدنى هذا المقعد . لو علمتُ ذلك ماصليتُ عليه » . قالوا : « فأنت كيف تريد أن تصنع ؟ » قال : « أضعها من بعيد ، فأشيرُ إليها بالقمة » .

ولا يعجبني هذا الحرفُ الأخير ، لأن الإفراط لا غاية له . وإنما نحكى ما كان في الناس ، وما يجوزُ أن يكون فيهم مثله ، أو حجة أو طريقة . فأما مثلُ هذا الحرف فليس مما نذكره . وأما سائر حديث هذا الرجل فإنه من < هذه > البائة * .

قال ابنُ جُهانة الثقفية : عجبتُ ممن يمنعُ النيذَ طالبه ، لأن النيذَ إنما يطلب ليومَ فصد . أو يومَ حِجامة ، أو يومَ زيارةِ زائر ، أو يومَ أكلِ سمكِ طرى ، أو يومَ شربةِ دواء . ولم نَر أحدًا طلبه وعندهَ نيذ ، ولا ليدخره ويحتكره ، ولا ليبعده ويعقد منه . وهو شيء لا يحسنُ طلبه ، وتحسنُ هيئته * ، ويحسنُ موقعه . وهو في الأصل كثير رخيص . فما وجهُ منعه ؟ ما يمنعهُ عندى إلا من لاحظَّ له في أخلاقِ الكرام . وعلى أنى لستُ أوَجَل — بما أهبُ منه — على نبيذى النقصان ، لأنى إذا احتجبتُ عن ندمائى ، بقدر ما أخرجتُ من نبيذى ، رجعَ إلى نبيذى على حاله ، وكنت قد تحممتُ بما لا يضرُّنى . فن ترك التحمداً بما لا يضرُّه كان من التحمداً بما يضره أبعد .

فذكر ابنُ جُهانة ما له من الكرمِ بهبةِ نبيذه ، ولم يذكر ما عليه * بحجبِ ندمائه * قال الأصمعى أو غيره : حملَ بعضُ الناسِ مدينى * على برذون ، فأقامه على الأرى . فانتبه من نومه فوجده يمتلئ ، ثم نام فانتبه فوجده يمتلئ ، فصاح بغلامه : « يا ابن أمِّ بعه وإلا فبهه وإلا فردّه وإلا فاذبحه . أنام ولا ينام ؟ > يذهبُ < * بجرِّ مالى ؟ ما أَراد إلا استئصالى » .

(٧) من البائه ك - (١١) هيئته ك - (١٦) ما عليه < من اللوم > (فان فلوتن) - بيده ك -

(١٧) مدينيا (فان فلوتن) - (١٩) < يذهب > (فان فلوتن) : ليست بالأصل .

قال أبو الحسن المدائني : كان بالمداين تمار ، وكان غلامه إذا دخل الخانوت يختار * ،
 فرمما احتبس فاتهمه بأكل التمر . فسأله يوماً فأنكر ، فدعا بقطنه بيضاء ، ثم قال :
 « امضنها » فمضنها ، فلما أخرجها وجد فيها حلاوةً وصُفرة . قال : « هذا دأبك كلَّ ٣
 يوم ، وأنا لا أعلم ؟ اخرج من داري » .

وكان عندنا رجلٌ من بني أسد ، إذا صعد ابنُ الأكار إلى نخلة له ، ليلقط له رطباً ،
 ملاً فاه ماءً . فسخروا به ، وقالوا له : « إنه يشربه ويأكل شيئاً * على النخلة ، فإذا أراد ٦
 أن ينزل بال في يده ، ثم أمسكه في فيه » . والرطب أهونُ على أولاد الأكرّة ، وعلى أولاد
 غير الأكرّة من أن يحتمل فيه أحدٌ شطر هذا المكروه ولا بعضه . قال : فكان بعدها
 يملأ فاه من ماء أصفرٍ أو أخضرٍ ، لكيلا يقدرَ على مثله في رؤس النخل . ٩

وحدثني المصري وكان جارَ الداردريشي ، وماله لا يحصى ، قال : فاتهر سائلاً ذات
 يوم وأنا عنده ، ثم وقفَ عليه آخرُ فاتهره ، إلا أن ذلك بغيظٍ وحنق . قال : فأقبلت عليه
 فقلتُ له : « ما أبغض إليك السؤال » قال : « أجل عامة من ترى منهم أيسرمتي » قال : ١٢
 فقلت : « ما أظنك أبغضتهم إلا * لهذا » قال : « كلُّ هؤلاء لو قدروا على داري هدموها * ،
 وعلى حياتي لنزعوها . أنا لو طاوعتهم فأعطيهم كلما * سألوني ، كنتُ قد صرتُ مثلهم
 منذ زمان . فكيف تظنُّ بغضى يكون لمن أرادني على هذا » . ١٥

وكان أخوه شريكه في كلِّ شيء ، وكان في البُخل مثله ، فوضع أخوه في يوم الجمعة بينَ
 أيدينا ونحن على بابهِ - طبق رُطبٍ يساوي بالبصرة دانتين ، فبينما نحن نأكل إذ جاء أخوه ، فلم
 يسلم ولم يتكلم حتى دخل الدار . فأنكرنا ذلك ، وكان يفرط في إظهار البشر ، ويجعلُ البشر وقاية ١٨
 دون ماله . وكان يعلمُ أنه إن جمع بين المنع والكبر قُتل . قال : ولم نعرف علته ، ولم يعرفها أخوه .
 فلما كان الجمعة الأخرى ، دعا أيضاً أخوه بطبق رُطب ، فبينما نحن نأكل ، إذ خرج

(١) يخال (فان فلوتن) - (٦) ويأكل كل شيء ك - (١٣) [إلا] (فان فلوتن) -
 هدموها (فان فلوتن) - (١٤) كما ك .

من الدار ولم يسلم ولم يقف ، فأنكرنا ذلك ، ولم ندر أيضاً ما قصته . فلما أن كان في الجمعة الثالثة ، ورأى * مثل ذلك ، كتب إلى أخيه : « يا أخي كانت الشركة بيني وبينك حين لم يكثر الولد ، ومع الكثرة يقع الاختلاف . ولست آمن أن يخرج ولدي ولذلك إلى مكروه . وها هنا أموالٌ باسمي ولك شطرُها ، وأموال باسمك ولي شطرها ، وصامتٌ في منزلي وصامتٌ في منزلك ، لانعرفُ فضلَ بعض ذلك على بعض . وإن طرقتنا أمرُ الله ، ركذت الحربُ بين هؤلاء الفتية ، وطال الصخب بين هؤلاء النسوة . فالرأى أن نتقدم اليوم فيما يحسم عنهم * هذا السبب » .

فلما قرأ أخوه كتابه ، تعاظمه ذلك وهاله . وقلب الرأي ظهراً لبطن ، فلم يزد التقليلُ إلا جهلاً . فجمع ولده وغلظ عليهم ، وقال : « عسى أن يكون أحدٌ منكم قد أخطأ بكلمة واحدة ، أو يكون هذا البلاء من جرائر النساء » . فلما عرف براءة ساحة القوم ، تمشى إليه حافياً راجلاً ، فقال : « ما يدعوك إلى القسمة والتمييز ؟ ادع صلحاء أهل المسجد الساعة ، حتى أشهدهم بأني وكيلٌ لك في هذه الضياع . وحوّل كل شيء في منزلي إلى منزلك . وجرب ذلك مني الساعة ، فإن وجدتنى أروغ وأعتلّ ، فدونك . فحاجتي الآن أن * تجربني بذنبي » . قال : « مالك من ذنب ، وما من القسمة من بد » . فأقام عنده يناشده إلى نصف النهار ، ثم أقام يومه ذلك إلى نصف الليل ، يناشده ويطلبُ إليه .

فلما طال عليه الأمر ، وبلغ منه الجهد ، قال له : « حدثني عن وضعك أطباق الرطب وبسطك الحصر في السكك ، وإحضارك الماء البارد ، وجمعك الناس على بابي في كل جمعة ، كأنك ظننت أنا كنعان هذه المكرومة عُمياً . إنك إذا أظمتهم اليوم البرني أظمتهم غداً السكر ، وبعد غدٍ الهليانا * . ثم يصيرُ ذلك بعد أيام الجمع في سائر أيام الأسبوع ، ثم يتحوّل الرطب إلى الغداء ثم يؤدى الغداء إلى العشاء . ثم يصيرُ إلى الكساء ثم الأجداء ثم الحملان ثم اصطناع الصنائع . والله إنى لأرثي لبيوت الأموال ونخراجه المملكة من هذا ، فكيف بمال تاجر جمعه من الحبات والقراريط والدوانيق والأرباع والأنصاف ؟ » قال : « جعلتُ فداك

(٢) رأى ك - (٧) منهم (فان فلوزين) - (١٣) إلا أن ك - (١٩) الهليانا ك .

- تريد أن لا آكل رطبة أبدأ فضلاً على غير ذلك؟ وأخرى فلا والله لا كلمتهم أبدأ» .
 قال: «إياك أن تخطي مرتين مرة* > في < * إطماعهم فيك ، ومرّة في اكتساب
 ٣ عداوتهم . اخرج من هذا الأمر على حساب ما دخلت فيه . وتسلم تسلماً* » .
- كان أبو الهذيل أهدى إلى موسى دجاجة . وكانت دجاجة التي أهداها دون ما كان
 يتخذ لمويس ، ولكنه بكرمه وبحسن خلقه أظهر التعجب من سمنها وطيب لحمها ، وكان
 ٦ يعرفه بالإمساك الشديد . فقال: «وكيف رأيت يا أبا عمران تلك الدجاجة؟» قال: «كانت
 عجباً من العجب» ، فيقول : « وتدرى ماجنسها ؟ وتدرى ما سمنها ؟ فإن الدجاجة إنما
 تطيب بالجنس والسن . وتدرى بأي شيء كننا نسمنها* وفي أي مكان كننا نلطفها* ؟ » .
 ٩ فلا يزال في هذا ، والآخر يضحك ضحكاً نعرفه نحن ، ولا يعرفه أبو الهذيل .
- وكان أبو الهذيل أسلم الناس صدراً ، وأوسعهم خلقاً ، وأسهلهم سهولة . فإن ذكروا
 دجاجة قال : « أين كانت يا أبا عمران من تلك الدجاجة؟ » ، فإن ذكروا بطة أو عناقاً أو
 جزوراً أو بقره قال : « فأين كانت هذه الجزور في الجزر ، من تلك الدجاجة في الدجاج؟ » ،
 ١٢ وإن استسمن أبو الهذيل شيئاً من الطير والبهائم قال : « لا والله ولا تلك الدجاجة » ،
 وإن ذكروا عذوبة الشحم قال : عذوبة الشحم في البقر والبط و بطون السمك والدجاج ،
 ولا سيما ذلك الجنس من الدجاج » ، وإن ذكروا ميلاد شيء ، أو قدوم إنسان قال :
 ١٥ « كان ذلك بعد أن أهديتها لك بسنة ، وما كان بين قدوم فلان وبين البعثة بتلك
 الدجاجة ، إلا يوم » . وكانت مثلاً في كل شيء ، وتاريخاً في كل شيء .
- ١٨ وأقبل مرة على محمد بن الجهم* ، وأنا وأصحابنا عنده ، فقال : « إني رجلٌ منخرق

(٢) [مرة] (فان فلوتن) > في < : ليست بالأصل - (٣) بسلام (فان فلوتن) -
 (٨) [وفي أي مكان كننا نلطفها] (فان فلوتن) ، نلطفها (ثمار القلوب) : نسمنها ك .

(٤-١٧) « كان أبو الهذيل ... كل شيء » ثمار القلوب للثعالبي ٣٧٥-٣٧٦- (١٨-١٣٦ : ٤)
 « وأقبل مرة ... استحلقتني » عيون الأخبار ٢ : ٢٠٤

الكفّين ، لا أليقُ شيئاً . ویدی هذه صنّاع في الكسب ، ولكنّها في الإِنفاق خرقاء .
 كم تظنُّ من مائة ألفِ درهمٍ قسّمها على الإخوان في مجلسٍ ؟ أبو عثمان يعلم ذلك . أسألك
 بالله يا أبا عثمان ، هل تعلمُ ذلك ؟ ، قلت : « يا أبا هذيل ما نشك فيما تقول » . فلم يرضَ
 ٣ يا حضاري هذا الكلامَ حتى استشهدني ، ولم يرضَ باستشهادي حتى استحلقتني .

قصة أبي سعيد المدائني

- كان أبو سعيد المدائني إماماً في البخل عندنا بالبصرة . وكان من كبار * المعينين *
 ٣ ومياسيرهم ، وكان شديد العقل ، شديد العارضة ، حاضر الحجّة ، بعيد الروية .
 وكنت أتعجب من تفسير أصحابنا لقول العرب في لؤم اللثيم الراضع ، قال أصحابنا :
 كلُّ لثيم بخيل ، وليس كلُّ بخيل لثيمًا . لأنَّ اسمَ اللثيم يقعُ على البخل ، وعلى قلة
 ٦ الشكر ، وعلى مهانة النفس ، وعلى أن له في ذلك عرقاً متقدماً . قال أبو زيد : هو لثيم
 ومَلَأَمٌ ، فاللثيم ما فسرت ، والمَلَأَمُ الذي يقومُ بعذر اللثيم . فأما اللثيم الراضع ، فالذي لا يجلب
 في الإناء ، ويرضع من الخلف ، مخافةً أن يضيعَ من اللبن شيءٌ . قال ثوبانُ شحمة *
 ٩ العنبريُّ في امرأته الهمدانية :

وحديث مالجة * التي حدثتني تدعُ الإناء تشرُّباً * للقادم

- (القادمان الخلفان المقدَّمان) فلما بلغه ذلك عنها طلقها ، فلما طلقها قيل له : إن البخل
 ١٢ إنما يعيبُ الرجلَ ، ومتى سمعتَ بامرأة هُجيت في البخل ؟ قال : ليس ذلك بي . أخافُ
 أن تلد لي مثلها .
 قال رافع بن هريم * :

- ١٥ تحلب قاعداً وتملج * أحياناً وقعبك حاضر
 يدعُو الله عليه أن يجعله صاحبَ شاء ، ولا يجعله صاحبَ إبل ، وأن يرتضع من الخلف ،
 وإن كان معه إناء . والعربيُّ ربما اتلى * على صاحبه فيقولُ : « إن كنتَ كاذباً فاحتلبتَ
 ١٨ قاعداً » . أي أبدلك الله بكرم الإبل لؤم الغنم .

(٢) المعينين : المسين ك ، المقتنين (فان فلوتن) - (١٠) لاجة ك - الاناء تشربا (فان فلوتن) :
 الاناء ونثرا ك - (١٥) تملج ك - (١٧) ربما اتلى ، ربما دل ك ، يمارى (فان فلوتن) ، يتباهل (مرسيه)

(١٧-١٨) « أن كنت . . . قاعدا » البيان والتبيين ١ : ١٤٠ مطبعة الفتوح الأدبية ١٣٢٩ هـ ،
 أمالي القائل ١ : ١٠٦ .

فكيف تتعجب من لؤم الراضع، و < قد > صنع أبو سعيد المدائني أعظم من ذلك :
اصطبغ من دَنّ خِلٍ ، وهو قائم حتى فنى ولم يُخرج منه قليلاً ولا كثيراً .

٣ وكانت له حَلَقَةٌ يقعدُ فيها أصحابُ العِينة* والبُخلاء الذين يتذاكرون الإصلاح . فبلغهم
أن أبا سعيد يأتي الخُرَيْبَةَ* في كلِّ يومٍ ليقضى رجلاً هناك خمسة دراهم فضلت عليه ،
وقالوا : « هذا خطأ عظيم وتضييع كثير . وإنما الحزمُ أن يتشدّد في غير تضييع . وصاحبنا
٦ هذا قد رجّع على نفسه بضرب من البلاء » .

فاجتمعوا عليه على طريق التفرغ والاستفادة منه . قالوا : نراك تصنع شيئاً لا نعرفه ،
والخطأ منك أعظمُ منه من غيرك . قد أشكل علينا هذا الأمر ، فأخبرنا عنه ، فقد ضاقت
٩ صدورنا به . خبرنا عن مضيئِك إلى الخُرَيْبَةِ لتقتضى خمسة دراهم . فواحدة أنا لا نأمنُ

عليك انتقاصَ بدنك ، وقد خلا* من سنك* ، وأن تعتلَّ فتدعَ القاضى للكثير* بسبب
القليل . وثانيةً أنك تنصب* هذا النَّصبَ ، فلا بدَّ لك من أن تزداد في العشاء إن*
١٢ كنتَ ممن يتعشى ، أو تتعشى إن كنتَ ممن لا يتعشى . وهذا إذا اجتمع كان أكثر من

خمسَةِ دراهم . وبعدهُ ، فإنك تحتاج أن تشقَّ وسط السوق ، وعليك ثيابك والحمولة تستقبلك ،
فن هنا ثرة ، ومن ههنا جذبة ، فإذا الثوب قد أودى . ومن ذلك أن نملك تنقب وترقَّ
١٥ وساق سراويلك تتسخ وتبلى . ولعلك أن تعثر في نملك فتقدّها قدّاً ، ولعلك تهترتها هرتاً .

وبعدهُ ، فانتضاء القليل أدى* بك إلى هذا < وما > * بلغت منه شيئاً* . وإنك أفضل* .
إلا أنا نحبُّ أنك تجلى* عن الأمر بشيء ، فليس كلنا يثقُ لك بالصواب في كلِّ شيء »
١٨ قال أبو سعيد : « أمّا ما ذكرتم من انتقاص البدن ، فإن الذي أخافُ على بدنى من

الدعة ، ومن قلة الحركة أكثر . وما رأيتُ أصحَّ أبداناً من الحمّالين والطوافين . والقوم قبلى

(١) < قد > : ليست بالأصل - (٣) المتهك ، القنية (فان فلوتن) - (٤) الحربية ك -
(١٠) خلا < ما خلا > (فان فلوتن) - الكثير (فان فلوتن) (١١) < ان > تنصب (فان فلوتن) -
اذك - (١٦) أدى : أولاك - < وما > : ليست بالأصل - بيناك - أفضل ك : لعلها أفضلنا -
(١٧) تحكى (فان فلوتن)

- إن يموتوا لم يكن لهم تلك عادة . وليس يقولُ الناسُ : والله لفلانُ أصبحُ من الجلاوزة ؟ يعنى اختلافَ الجلاوزة في العَدْوِ* . ولربّما أقتُ في المنزل لبعض الأمر ، فأكثرُ الصعود والنزول خوفاً من قَلَّةِ الحركة . وأمّا التشاغلُ بالبعيد عن القريب ، فإني لا أعرض للبعيد حتى أفرغ من القريب . وأمّا ما ذكرتم من الزيادة في الطعم* فقد أيقنتُ نفسى ، واطمأنَّ قلبي ، على أنه ليس لنفسي عندي إلا ما لها ، وأنها إن حاسبتني أيامَ النَّصَبِ ، حاسبتها أيامَ الراحة . فستعلمُ حينئذٍ أين أيامُ الخُرَيْبَةِ من أيّامِ ثَقِيفِ . وأمّا ما ذكرتم من تلقى الحمولة ، ومن مزاحمة أهل السوق ، ومن التترُّ والجذب ، فأنا أقطعُ عرضَ السوق من قبل أن يقوم أهلُ السوق لصلاتهم* ، ثمَّ يكونُ رجوعي على ظَهْرِ السوق . وأمّا ما ذكرتم من شأن النعل والسراويل ، فإني من لدُنْ خروجي من منزلي ، إلى أن أقرُب من باب صاحبي ، فأبما نعلي في يدي ، وسراويلي في كمي . فإذا صرتُ إليه لبستُهما ، فإذا فصلتُ من عنده خلعتُهما . فهما في ذلك اليومِ أودَعُ أبداناً وأحسن حالاً . بقي الآن لكم مما ذكرتم شيءٌ ؟ قالوا : « لا » ؛ قال : « فهاهنا واحدةٌ تبقى بجميع ما ذكرتم » قالوا : « وما هي ؟ » قال : « إذا علم القريبُ الدار ، ومن لى عليه ألوفُ الدنانير ، شدَّةُ مُطالبتي للبعيد الدار ، ومن ليس لى عليه إلا القلوس ، أتى بحقي ولم يُطعم نفسه في مالى . وهذا تديرُ يجمع لى إلى رجوع مالى طولَ راحة بدنى . ثم أنا بالخيار في تركِ الراحة ، لأنى أقسمها على الأشغال حينئذ كيف شئت . وأخرى أن هذا القليل لو لم يكن فضلاً من كثير ، وموصولاً* بدَيْن لى مشهور ، لجاز أن أتجافى عنه . فأما أن أدع شيئاً يُطعم في فضول ما يبقى على الغراء ، فهذا مالا يجوز . فقاموا وقالوا بأجمعهم : « لا والله لا سألناك عن مُشكلة » .
- ١٨ حدثني أحمد المكي - أخو محمد المكي - وكان متصلاً بأبى سعيد ، بسبب* العينة ، وبسبب* صنعة الممال ، ولأعاجيب* أبى سعيد وحديثه .
- ٢١ قال أحمد : قلت له مرة : « والله إنك لكثيرُ الممال ، وإنك لتعرفُ ما تجهل* ، وإن

(٢) العبر (فان فلوتن) : العنوى ك - (٤) الطعام (فان فلوتن) - (٧) واصلاتهم ك - (١٦) وموصلا ك - (١٩) سبك - (٢٠) سميت ك ، سميت (فان فلوتن) في الموضعين - [و] لأعاجيب ك - (٢١) ما تجهل (فان فلوتن) : وما تجهل ك .

- فَمِصَّكَ وَسَخٌ، فَلَمْ لَا تَأْمُرُ بِغَسْلِهِ؟» قَالَ: «فَلَوْ كُنْتُ قَلِيلَ الْمَالِ وَأَجْهَلَ مَا تَعْرِفُ، كَيْفَ كَانَ قَوْلُكَ لِي؟ إِنْ قَدْ فَكَّرْتُ فِي هَذَا مِنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَمَا وَضَحَ لِي بَعْدُ وَجْهَ الْأَمْرِ فِيهِ.
- ٣ أَقُولُ مَرَّةً: الثَّوْبُ إِذَا اتَّسَخَ أَكَلُ الْبَدَنَ، كَمَا يَأْكُلُ الصَّدَأُ الْحَدِيدَ. وَالثَّوْبُ إِذَا تَرَادَفَ الْعَرَقَ، وَجَفَّ وَتَرَاكَمَ عَلَيْهِ الْوَسَخُ وَلَبِدٌ، أَوْ أَكَلُ السَّلَكِ وَأُحْرَقَ الْغَزَلُ. هَذَا مَعَ نَتْنٍ رِيحِهِ وَقَبِيحِ مَنَظَرِهِ. وَبَعْدُ، فَإِنِّي رَجُلٌ آتَى أَبْوَابَ الْغُرَمَاءِ، وَغِلْمَانَ غُرْمَائِي جَبَابِرَةً، فَمَا ظَنَنْتُ بِهِمْ إِذَا رَأَوْنِي فِي أَطْمَارِ وَسِخَةٍ وَأَسْمَالٍ* دَرَنَةً وَحَالَ حِدَادٍ؟ جَبَّهُوا مَرَّةً، وَحَجَّبُوا مَرَّةً.
- ٦ فَيَرْجِعُ ذَلِكَ عَلَيْنَا بِمَضْرُوءَةٍ مِنْ إِصْلَاحِ الْمَالِ، وَأَنْ* يَنْفِي عَنْهُ كُلَّ مَا أَعَانَ عَلَى حَبْسِهِ، مَعَ مَا يَدْخُلُ مِنَ الْغَيْظِ، وَيَلْقَى مِنْ كَانَ كَذَلِكَ مِنَ الْمَكْرُوهِ.
- ٩ فَإِذَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْخَوَاطِرُ، هَمَمْتُ بِغَسْلِهَا. فَإِذَا هَمَمْتُ بِهِ عَارِضُنِي مَعَارِضُ يَوْهَمِي أَنَّهُ أَتَانِي مِنْ جِهَةِ الْحَرَمِ وَمِنْ قِبَلِ الْعَقْلِ، فَقَالَ: أَوَّلُ ذَلِكَ الْغُرْمُ الَّذِي يَكُونُ فِي الْمَاءِ وَالصَّابُونَ. وَالجَّارِيَةُ إِذَا زَادَتْ عَنَاءً*، زَادَتْ أَكْلًا. وَالصَّابُونَ نُورَةٌ، وَالنُّورَةُ تَأْكُلُ الثَّوْبَ وَتَبْلِي الْخَزْءَ*، وَلَا يَزَالُ الثَّوْبُ عَلَى خَطَرٍ حَتَّى يَسْلَمَ إِلَى الْقَصْرِ* وَالذَّقِّ. ثُمَّ إِذَا أَلْقَى عَلَى الرَّسَنِ، فَهُوَ بَعْرُضُ الْجَذْبَةِ وَالنَّتْرَةِ وَالْعَلَقِ. وَلَا بَدَّ مِنَ الْجُلُوسِ يَوْمئِذٍ فِي الْبَيْتِ.
- ١٢ وَتَمَّتْ جَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَتَوَحَّوْا عَلَيْنَا أَبْوَابًا مِنَ النَّقْعَةِ وَأَبْوَابًا مِنَ الشَّهَوَاتِ. وَالثِّيَابُ لَا بَدَّ لَهَا مِنْ ذَقِّ. فَإِنْ نَحْنُ دَقَّقْنَاهَا فِي الْمَنْزِلِ قَطَعْنَاهَا، وَإِنْ نَحْنُ أَسْلَمْنَاهَا إِلَى الْقَصَّارِ فَعُرْمٌ عَلَى غُرْمٍ، وَعَلَى أَنَّهُ رَبَّمَا أَنْزَلَ بِهَا مِنَ الْمَكْرُوهِ مَا هُوَ أَشَدُّ. وَمَا جَلَسْتُ فِي الْمَنْزِلِ قَطًّا إِلَّا أَرْجَفَ بِي الْغُرْمَاءُ، وَادَّعَوْا عَلَيَّ الْأَمْرَاضَ وَالْأَحْدَاثَ، وَفِي ذَلِكَ لَمْ فَسَادِ وَالتَّوَالَا وَطَمَعٌ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ. فَإِذَا أَنَا لَيْسَتْهَا، وَقَدْ أَيْبَضَّتْ وَحَسُنَتْ وَجَفَّتْ وَطَابَتْ، تَبَيَّنَتْ عِنْدَ ذَلِكَ
- ١٨ وَسَخٌ جَسَدِي وَكَثْرَةُ شَعْرِي، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ مُوَصُولًا بِبَعْضٍ، فَفَرَّقْتُهُ*، فَاسْتَبَانَ لِي مَا لَمْ يَكُنْ يَسْتَبِينُ، وَكَثُرَتْ لِمَا لَمْ أَكُنْ أَكْثُرْتُ* لَهُ. فَيَصِيرُ ذَلِكَ مَدْعَاةً إِلَى دُخُولِ الْحَمَامِ. فَإِنْ دَخَلَتْهُ فَعُرْمٌ ثَقِيلٌ، مَعَ الْمَخَاطَرَةَ بِالثِّيَابِ، وَوَلِي امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ شَابَّةٌ، إِذَا رَأَتْنِي
- ٢١

(٦) وَاشْمَالُ (فَانِ فُلُوتِنَ) - (٧) [و] اِنْ كَ - (١١) غَنَاءُ (فَانِ فُلُوتِنَ) - (١٢) وَانِ

الْحَرْفُ لَا كَ - الْمَصْرُ كَ - (١٩) فَمَرَفَتُهُ (فَانِ فُلُوتِنَ) - (٢٠) اِكْثَرْتُ (فَانِ فُلُوتِنَ).

- قد اطلت وغسكت رأسي وبيّضت ثوبي ، عارضتني بالتطيب ولبس * أحسن ثيابها ،
وتعرّضت لي ، وأنا فحل ، والفحل إذا هاج لم يردّ رأسه شيء . فإذا أردت مواقعتها ، ورأت
حِرصى نثرت على الحوائج نثراً . ثم احتجنا إلى تسخين الماء . وأشدّ من هذا كَلّه أن تعلق ، ٣
فتحتاج إلى ظئر ، فقمع في ما لا غاية له .
مع أمور كثيرة نسي بعضها أحمد ، وبعضها أنا .
- ٦ وكان أبو سعيد هذا ، مع بخله ، أشدّ الناس نفساً وأحماهم أنفاً . بلغ من أمره ذلك
ومن بلوغه فيه ، أنه أتى رجلاً من ثقيف يقتضيه ألف دينار ، وقد حلّ عليه المال . فكان
ربما أطلّ عنده الجلوس . ويحضرُ عنده الغداء فيتغدى معه ، وهو في ذلك يقتضيه .
- ٩ فلما طال عليه المظل ، قال له يوماً ، وهو على خِوانه : « إن لهذا المال زكاة مؤداة .
وقد علمنا أننا حين أخرجنا هذا المال من أيدينا ، أنه معرض للذهاب ، وللنزاعة الطويلة ،
ولأن يقع في الميراث ، ثم رَضينا منك بالرُبْح اليسير ، بالذي ظنناه بك من حُسن القضاء ،
١٢ ولولا ذلك لم نرض بهذا المال . وهذا المال إذا كان شرطه أن يرجع بعد سنة ، فرهت عنك
بحسن المطالبة شهراً أو شهرين ، ثم مكث عندي — إلى أن أصبتُ له مثلك — شهراً
أو شهرين ، محقّ فضله وخرج علينا فضل . ومثلك يكتفي بالقليل . وقد طال اقتضائي وطال
١٥ تغافلِكَ » . يقول هذا الكلام ، وهو في ذلك لا يقطع الأكل .
- فأقبل عليه رجلٌ من ثقيف ، فعرض له بأنه لو أراد التقاضي محضاً لكان ذلك في
المسجد ، ولم يكن في الموضع الذي يحضر فيه الغداء . فقطع الأكل ، ثم نزا في وجهه الدم ،
ونظر إليه نظر الجمل الصوّول ، ثم كاد يطير ، ثم أقبل عليه فقال : « لا أمّ لك ! أنا إنما
١٨ اصطبغتُ من دنّ خليّ * حتى قني من حسن * العقل ، وأحببتُ الغني بفضل بُغضى
للفقر ، وأبغضتُ الفقرَ بفضل أنفي من احتمال الذلّ . تعرّض لي لا أمّ لك بأنّي أرغبُ في
٢١ غدائه ؟ والله ما أكلتُ معه إلا ليستحي من حُرمة المواكلة ، وليصيرَ كرمه سبباً لتعجيل

الحاجة» ، ثم نهض بالصك ، وعليه طينته ، فاعترض بها الحائط حتى كسرها . ثم تقل في الكتاب وحكَّ بعضه ببعض ، ثم مرَّقه ورمى به . ثم قال لكلِّ من شهد المجلس : « هذه ألفُ دينار كانت لي على أبي فلان ، اشهدوا جميعاً على أني قد قبضتُ منه ، وأنه برى من كلِّ شيء أطالبه > به < ° ، ثم نهض .

٣ فلما صنع ما صنع أقبل الغريمُ على صاحبه فقال : « ما دعاك إلى هذا الكلام ؟ لِمَ * تقوله * لهذا الرجل على ماثقتي ، وتقدم بهذا الكلام على من لا تعرفُ كيفَ موقعُ الأمور منه ؟ وبعد ، فقد والله أردتُ مطلقاً إلى أن أبيع الثمر ، ورجونا حلاوته . فقد أحسنتُ إليه ، وأسأتُ إلينا ، وعجَّلت عليه ماله . اذهب يا غلام ، فاضرب بذلك الثمر السوق ، فبعه بما بلَّغ ، فيأخذ * ماله كسلاً » . ثم ركب إليه ، فأبى أن يأخذه ، فلما كثر الأمرُ في ذلك قال : « أظنُّ الذي دعا صاحبك إلى ما قال أنه عربيٌّ وأنا مولى . فإن جعلتُ شفعاءك من الموالى أخذتُ هذا المال ، وإن لم تفعل فإنِّي لا آخذه » . فجمع الثقيُّ كل شعوبى بالبصرة حتى طلبوا إليه أخذ المال .

١٢ وكان أبو سعيد ينهى خادمه أن يخرج الكساحة من الدار . وأمرها أن تجمعها من دور السكَّان ، وتلقيها على كساحتهم . فإذا كان في الحين > بعد الحين < * جلس وجاءت الخادمُ ومعها زبييل ، فعزلت بين يديه من الكساحة زبيلاً ، ثم فتَّشت واحداً واحداً ، فإن أصاب قطعَ دراهم وصرّة فيها نفقة والدينار أو قطعة حلّى ، فسييلُ ذلك معروف . وأما ما وجد فيه من الصوف ، فكان وجهه أن يُباع إذا اجتمع من أصحاب البراذع . وكذلك قطعُ الأَكسية ، وما كان من خرِّق الثياب ، فمن أصحاب الصينيَّات والصلاحيات * ١٨ وما كان من قشور الرمان ، فمن الصبَّاغين والذبَّاغين . وما كان من القوارير ، فمن أصحاب الزُّجاج . وما كان من نوى الثمر ، فمن أصحاب الخشوف * . وما كان من نوى

(٤) > به < : ليست بالأصل - (٥) لم (مرسيه) : ثم ك ، ثم (فان فلوتن) - (٦) تقولك - (٩) فأخذك - (١٤) > بعد الحين < : ليست بالأصل - (١٨) والصلاحيات (فان فلوتن) : الصلاحيات ك - (١٩) من (فان فلوتن) - (٢٠) الخشوف ك .

- الخلوخ ، فمن أصحاب الفرس . وما كان من المسامير وقطع الحديد ، فللحدادين . وما كان من القراطيس ، فللطرار . وما كان من الصُّحُفِ فلرؤس الجرار . وما كان من قطع الخشب ، فللأكافين . وما كان من قطع العظام ، فللوَقود . وما كان من قطع الخرف* ، ٣ فليتناير الجُدُ : وما كان من** اشكنج* فهو مجموع للبناء ، ثم يجرّك ويثار ويخلل ، حتى يجتمع قماشه ، ثم يعزل للتثور . وما كان من قطع القار ، بيع من القيار . فإذا* بقي التراب خالصاً ، وأراد أن يضرب منه اللبن للبيع وللحاجة إليه ، لم يتكلف الماء ، ولكن يأمر جميع من في الدار أن لا يتوضّوا ولا يغتسلوا إلا عليه ، فإذا ابتلّ ضرب به لبناً . وكان يقول : من لم يتعرّف الاقتصاد تعرّف في فلا يتعرّض له .
- ٩ وذهب من ساكن له شيء ، كبعض ما يسرق من البيوت . فقال لهم : اطرحوا الليلة تراباً ، فعسى أن يندم من أخذه ، فيلقيه في التراب ، ولا ينكر مجيئه إلى ذلك المكان ، لكثرة من يجيء لذلك . فاتفق أن طرح ذلك الشيء المسروق في التراب . وكانوا يطرحونه على كناسته ، فرآه قبل أن يراه المسروق منه . فأخذ منه كراء الكساحة . ١٢
- فهذا حديث أبي سعيد .

(٣) الخرف (مرسيه) : الحرقك - (٤) اشكنج (فان فلوتن) : اشكنج (٥) وإذا (فان فلوتن) .

قصة الأصمعي

تمشى قوم إلى الأصمعي مع تاجرٍ كان اشترى ثمرته ، لخُسرانٍ ° كان ناله . وسأله
 حُسن النظر والحطيطة . فقال الأصمعي : « أسمعتم بالقِسمَة الضيزي؟ هي والله ما تريدون
 شيخكم عليه . اشترى مني على أن يكون الخُسرانُ عليّ والربحُ له . هذا وأيكم تجارةُ
 أبي العنابس . اذهبوا فاشتروا عليّ طعامَ العراق على هذا الشرط . على أني والله ما أدرى
 أصادقُ هوأم كاذب . وها هنا واحدةٌ ، وهي لكم دُوني — ولا بد من أن أحتملَ لكم ،
 إذ لم تحتملوا لي — : والله ما مشيتم معه إلّا وأنتم توجبون حقّه وتوجبون رِفده . لو كنتُ
 أوجبُ له مثل ما توجبون لقد كنت أغنيتهُ عنكم . وأنا لا أعرفه ولا يضربني بحقٍّ ،
 فهلموا تنوزع هذه الفضلة بيننا بالسوية . هذا حسنٌ ممّن احتملَ حقّاً لا يجبُ عليه ، في
 رضى من يجبُ ذلك عليه » .
 فقاموا ولم يعودوا . فخرَج إليه التاجرُ من حقّه ، وأيس مما قبله .

(٢) خُسران (مرسيه) : بخُسران ك .

(٢-١١) « تمشى ... ما قبله » عيون الأخبار ٣ : ١٢٧-١٢٨ .

قصة أبي عيينة

حدثني جعفرُ ابنُ أختِ واصل ، قال :

- ٣ قلتُ لأبي عيينة : قد أحسنَ الذي سألَ امرأتهُ عن اللحم ، فقالتُ أكله السنور ، فوزنَ السنور ، ثم قال : « هذا اللحمُ فاينَ السنور ؟ » قال : « كأنك تعرّضُ بي » قال ، قلت : « إنك والله أهلُ ذلك . شيخٌ قد قاربَ المائة ، وغلتهُ فاضلة ، وعياله قليل ، ويعطى الأموالَ على مذاكرة العلم ، والعلمُ لذتهُ وصناعتُهُ ، ثم يرقى إلى جوف منزله . وأنتَ رجلٌ لك في البستان ، ورجلٌ في أصحابِ الفسيل ، ورجلٌ في السوق ، ورجلٌ في الكلاء . تطلبُ من هذا وقرَّجص ، ومن هذا وقرَّاجر ، ومن هذا قطعة ساج ، ومن هذا هكذا . ما هذا الحرصُ ؟ وما هذا الكدُّ ؟ وما هذا الشغلُ ؟ لو كنتَ شاباً بعيدَ الأملِ كيفَ كنتَ تكونُ ؟ ولو كنتَ مديناً كثيرَ العيالِ كيفَ كنتَ تكونُ ؟ وقد رأيتُك فيما حدثُ تلبسُ الأطمارَ وتمشى حافياً نصفَ النهار . »
- ١٢ قال : « كم أجمجم : بلغني أنك فقدتَ قطعة بطيخ ، فألححت في المسألة عنها ، فقيل لك أكلها السنور ، فرميتَ بباقي القطعة قدام السنور ، لتمتحنَ صدقهم من كذبهم ، فلما لم يأكله غرمتهم ثمن البطيخة كما هي . قالوا لك كان الليل ، فإن لا تكن التي أكلته من سنابير الجيران ، وكان الذي أكله سنورنا هذا ، فإنك رميتَ إليه بالقطعة وهو شبعان منه . فأنظرنا ولا تفرمنا تمتحنه في حال غير هذه . فأبيت إلا إغرامهم . »

- ١٨ قال : « ويلك إني والله ما أصلُ إلى منيهم من الفساد إلا ببعض الفساد . وقد قال زيادٌ في خطبته : « والله إني ما أصلُ منكم إلى أخذ الحقِّ حتى أخوض الباطل إليكم خوفاً » . وأما ما لمتني عليه آنفاً فإنما ذهبت إلى قوله : « لو أن في يدي فسيلة ،

(٥) وعليه ك - (٨) الكلاك - (١٢) ثم (فان فلوطين) ، لم (شولتس) - (١٤) فان لم (فان فلوطين) - (٢٠) آنفا (مرسيه) : اتفاقاً ك - فانما (فان فلوطين) ، فان انما (مرسيه)

(١٩ - ٢٠) « والله . . . خوفاً » من الخطبة البتراء : البيان والتبيين ٢ : ٣١ ط الفتح الأدبية .

- ثم قيل لي إنَّ القيامة تقوم الساعة ، لبادرتها ففرستها . وقد قال أبو الدرداء في وجهه
الذي مات فيه : « زوجوني ، فإني أكره أن ألقى الله عزَّبا » . والعربُ تقول : « من
٣ غلى دماغه في الصيف غلت قدره في الشتاء » . قال مُكرز : « العجز فراش وطيء ،
لا يستوطئه إلاَّ الفئيلُ الدثور » . وقال عبدُ الله بنُ وهب : « حبُّ الهويتنا يكسبُ النصب »
وقال عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه : « إياكم والراحة ، فإنها عُقلة * » . وقال : « لو أن
٦ الصبرَ والشكرَ بغيران ، ما باليتُ أيُّهما أركب » . وقال : « تعددوا واخشو سنوا ،
واقطعوا الركب ، واركبوا الخيل نزوا » . وقال لعمرُ بن معدى كرب ، حين شكَا إليه
الحِقَاء : « كذَّبت عليك الظهائر » وقال : « احتفوا ، فإنكم لا تدرُونَ متى تكونُ الجفلة » .
٩ وقال : « إن يكن الشغلُ مجهداً ، فإن الفراغَ مفسدٌ » . وقال لسعيد بن حاتم : « احذر
النِّمة كحذرك من الحصية ، ولهي أخوفهُما عليك عندي » وقال : « أحذركم عاقبة الفراغ
فإنه أجمعُ لأبواب المكروه من الشغل » . وقال أكتُمُ بن صَيْفِي : « ما أحبُّ أني مكفَى
١٢ كل أمر الدنيا » قالوا : « وإن أسمنت وألبنت ؟ » قال : « نعم أكره عادة العجز » .
أقتراني أدعُ وصايا الأنبياء وقول الخلفاء وتأديب العرب ، وآخذ بقولك .

(٥) غفلة (فان فلوتن) .

(٢-٣) « والعرب . . . الشتاء » عيون الأخبار ١ : ٢٤٤ ، مناقب الترك (مجموعة رسائل الجناحظ)
ط السامى ص ٤٠ - (٦-٧) « تعملوا . . . نزوا » انظر عيون الأخبار ١ : ١٣٢ - (٨) « كذبت
عليك الظهائر » لسان العرب ٦ : ٢٠٠ (مادة ظهر) ط بولاق - (١١-١٢) « وقال أكتُم . . . العجز »
رسالة مناقب الترك (مجموعة رسائل الجناحظ - السامى) ص ٤٠ عيون الأخبار ١ : ٢٤٦ ، البلدان
لابن الفقيه ص ٤٩ .

أحاديث شتى

- وتعدى محمد بن الأشعث عند يحيى بن خالد ، فتذاكروا الزيتَ وفضلَ ما بينه وبين
السمن ، وفضلَ ما بين الأنفاقِ وزيتِ الماءِ * . فقال محمد : « عندى زيتٌ لم يرَ الناسُ
٣ مثله » . قال يحيى : « لا يؤتى * منه بشيء ؟ » فدعا محمد * غلامه فقال : « إذا دخلتَ
الخرزانة ، فانظر الجرةَ الرابعةَ عن يمينك إذا دخلتَ ، فجنثنا منه بشيء » قال يحيى : « ما
٦ يُعجبني السيدُ يعرفُ موضعَ زيتِه وزيتونِه » .
وقربَ خبزِ أسدِ بن عبد الله * * إليه — وهو على خراسان — شواءٌ قد أنضجَه *
نضجاً . وكان يُعجبه مارطَب من الشواءِ . فقال لخبازِه : « أتظنُّ أن صنيعك يخفى علىَّ ؟
٩ إنك لستَ تبالغُ في إنضاجِه لتطيبِه ، ولكن تستحلب جميعَ دَسَمِه ، فتنتفعُ بذلك منه .
فبلغتُ أخاه فقال : ربَّ جهلٍ خيرٌ من عِلْمٍ .
وكان رجلٌ يفتشُ طعامَ الجوهريِّ ، وكان يتحرَّى وقتَه ولا يخطئُ . فإذا دخل ،
١٢ والقومُ يأكلونَ وحينَ وُضِع الخوانُ ، قال : « لعنَ اللهُ القدريةَ ، من كان يستطيعُ أن
يصرفنى عن أكلِ هذا الطعامِ ، وقد كان في اللوحِ المحفوظِ أنى سأكلُه ؟ » فلما أكلَ أكثرَ
من ذلك ، قال له رباحُ : « تعال بالعشيِّ أو بالغدَاة فإن وجدتَ شيئاً فالعنِ القدريةَ
والعنِ آباءهم وأُمَّهاتهم » .
١٥ وجاءَ غلامٌ إلى خالد بن صفوان * * بطبقِ خوَّخ ، إما أن يكونَ هديَّةً ، وإما أن
غلامه جاءَ به من البستانِ . فلما وضعه بينَ يديه قال : « لولا أنى أعلمُ أنك أكلتَ منه
١٨ لأطعمتُك واحدةً » .
وقال رمضان * : كنتُ مع شيخِ أهوازيِّ في جَعْفَرِيَّة ، وكنتُ في الذنَّبِ وكان في
الصدرِ . فلما جاءَ وقتُ الغدَاة ، أخرجَ من سلةٍ له دجاجةً وفرخاً واحداً مبرداً ، وأقبلَ

(٤) لا تؤتى (فان فلوتن) - محمد : يحيى ك - (٧) نضجه (فان فلوتن) - (١٩) كذا بالأصل .

يأكلُ ويتحدّثُ ولا يعرضُ عليّ . وليس في السفينة غيري وغيره . فرآني أنظرُ إليه
مرّةً ، وإلى ما بين يديه مرة . فتوهم أني أشتهي واستنطيه ، فقال لي : « لِمَ تحدّقُ النَّظْرَ ؟
٣ مَنْ كان عنده أكلٌ مثلي ، ومن لم يكنْ عنده نظرٌ مثلك » . قال : ثم نظرَ إليّ وأنا أنظرُ
إليه ، فقال : « يا هناء أنا رجلٌ حسنُ الأكل ، لا آكلُ إلا طيّبَ الطعام وأنا أخافُ
أن تكونَ عينُك مالحة . وعينُ مثلك سريعة ، فاصرفِ عني وجهك » . قال فوثبتُ عليه ،
٦ فقبضتُ عليّ لِحيته اليسرى ، ثم تناولتُ الدجاجة بيدي اليمى ، فمازلتُ أضربُ بها
رأسه حتى تقطعت في يدي . ثم تحوّل إلى مكاني ، فمسح وجهه وحيته ، ثم أقبلَ عليّ
فقال : « قد أخبرتُك أن عينك مالحة ، وأنك ستصيبني بمين » . قلتُ : « وما شبه هذا
٩ من العين ؟ » ، قال : « إنما العينُ مكروه يحدث . فقد أنزلتُ بنا عينك أعظمَ المكروه » .
فضحكيتُ ضحكًا ما ضحكْتُ مثله ، وتكالمنا حتى كأنه لم يقل قبيحًا ، وحتى كأنى لم
أفرط عليه .

- ١٢ هذه مُلتقطاتُ أحاديثِ أصحابنا وأحاديثنا وما رأينا بعيوننا .
فأمّا أحاديثُ الأصمعيّ وأبي عبيدة وأبي الحسن فإنى لم أجد فيها ما يصلح لهذا
الموضع إلا ما قد كتبتُه في هذا الكتاب ، وهي بضعة عشر حديثًا :
١٥ قالوا : كان للمغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي ، وهو على الكوفة ، جدى يوضع
على مائدته بعد الطعام . ولم يكن أحد يمسه ، إذ كان هو لا يمسه . فأقدم عليه أعرابيٌّ يومًا
— ولم يعرف سيرة أصحابنا فيه — فلم يرضَ بأكل لحمه ، حتى تعرق عظمه . فقال له
١٨ المغيرة : « يا هذا ، تطالب عظامَ هذا الجدى بذحل ؟ هل نطختك أمه ؟ » . وكان الأصمعيُّ
يقول : « يا هذا تطالب عظامَ هذا البائس بذحل ؟ هل نطحتك أمه ؟ » .

(١٣) منها (فان فلوتن) .

(١٥-١٩) « كان للمغيرة . . . أمه » عيون الأخبار ٣ : ٢٦٠ ، العقد الفريد ٤ : ٢١٨ -

الأزهرية ، ١٩١٣ م .

قال : وكان على شرطته عبدُ الرحمن بنُ طارق ، فقال لرجل من الشرط : « إن أقدمتَ على جدى الأمير ، أسقطتُ عنك نوبةَ سنة » . فبلغه ذلك ، فشكاه إلى الحجاج فعزله ، وولى مكانه زيادَ بنَ جريز^٣ . فكان أثقلَ عليه من عبد الرحمن . ولم يقدر على عزله ، إذ كان من قبيل الحجاج . فكان المغيرةُ إذا خطبَ قال : « يا أهل الكوفة من بفاكم الغوائل وسعى بكم إلى أميركم ، فلعننه الله ولعن أمه العوراء » . وكانت أمُ زياد عوراء . فكان الناسُ يقولون : « ما رأينا تعريضاً قط أطيبَ من تعريضه » .

قالوا : وكان لزياد الحارثي^٤ جدى لا يمسه ، ولا يمسه أحد . فعشى في شهر رمضان قوماً فيهم أشعب^٥ . فعرض أشعبُ للجدى من بينهم . فقال زياد : « أما لأهل السجن إمام يصلى بهم ؟ » قالوا : لا . قال : « فليصل بهم أشعب » . فقال أشعب : « أو غيرُ هذا أصلح الله الأمير » قال : « وما هو ؟ » قال : « أحلفُ بالمحرجات أن لا آكل لحم جدى أبداً » .

قالوا : دعا عبدُ الملك بن قيس الذئبي رجلاً من أشراف أهل البصرة ، وكان عبد الملك بخيلاً على الطعام ، جواداً بالدرهم ، فاستصحب الرجلُ شاكراً^٦ ، فلما رآه عبدُ الملك ضاقَ به ذرعاً . فأقبلَ عليه ، فقال له : « ألف درهم خيرٌ لك من احتباسك علينا » فاحتمل^٧ غرم ألفِ درهم ، ولم يحتملْ أكل رغيغ .

وتناولَ أعرابيٌّ من بين يدي سليمان بن عبد الملك دجاجة ، فقال له : « بكفك ما بين يديك وما يليك » ، قال الأعرابي : « ومنها شيء حصى ؟ » ، قال : « فخذها لا بورك لك فيها » .

(٣) حدرك ، جديد (فان فلوطين) - (١٣) شاكرا : ساكرا ك ، ساكنا (فان فلوطين) -

(١٥) واحتمل (فان فلوطين) .

(٧-١١) « وكان ... أبداً » عيون الأخبار ٣ : ٢٦٠-٢٦١ ، العقد الفرید ٤ : ٢١٨

ط الأزهرية .

قالوا : وكان معاوية تُعجبه القبية . وتفدّى معه ذات يوم صمصمة بنُ صوحان ، فتناولها صمصمة* من بين يدي معاوية . قال معاوية : « إنك لبعيدُ النجعة » ، قال صمصمة : « من أجذب أنتجع » . ٣

وقالوا : دخل هشام بن عبد الملك حائطاً له ، فيه فاكهة وأشجارٌ وثمار ، ومعه أصحابه . فجعلوا يأكلون ويدعون بالبركة . فقال هشام : « يا غلام اقلع هذا واغرس مكانه الزيتون » . ٦

قالوا : وكان المغيرة بنُ عبد الله بن أبي عقيل الثقفي يأكل تمرأ هو وأصحابه ، فانطلقا السراج ، وكانوا يلقون النوى في طست ، فسمع صوت نواتين فقال : « من هذا الذي يلعب بالكعبتين ؟ » ٩

وقالوا : باع حويطب* بنُ عبد العزى دارأ من معاوية بخمسة وأربعين ألف دينار . فقيل له : « أصبحت كثير المال » ، قال : « وما منعه خمسة وأربعين ألفاً مع ستة من العيال ؟ » ١٢

وقالوا : سأل خالد بن صفوان رجلأ فأعطاه درهماً ، فاستقله السائل . فقال : « يا أحق إن الدرهم عشرُ العشرة ، وإن العشرة عشرُ المائة ، وإن المائة عشرُ الألف ، وإن الألف عشرُ العشرة آلاف* . أما ترى كيف ارتفع الدرهمُ إلى دية مسلم ؟ » ١٥

قالوا : كان بلالُ بن أبي بردة* قد خاف الجدأ ، وهو والى البصرة . فوصفوا له الاستمتاع في السمن . فكان إذا فرغ من الجلوس فيه أمرَ بييعه . فاجتنب الناسُ في

(٩) بالكعبتين (عيون الأخبار) : بالكعبين ك ، بكعبين (فان فلوين) -- (١٥) الف ك

(٤-٦) « دخل ... الزيتون » مروج الذهب ٥ : ٤٨٧ ط باريس - (٧-٩) « وكان ... بالكعبتين » عيون الأخبار ٣ : ٢٦١ - (١٣-١٥) « سأل ... آلاف » البيان والتبيين ٢ : ١٦٣ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

تلك السنة أكلَ السمن . وكان يفطر الناسَ في شهر رمضان ، فكانوا يجلسون حلقاً ، وتوضع لهم الموائد ، فإذا أقام المؤذن نهضَ بلال إلى الصلاة ، ويستحي الآخرون . فإذا قاموا إلى الصلاة جاء الخبازون فرفعوا الطعام .

٣

قالوا : واحتقن عمرو بن يزيد الأسدي* بمقنة فيها أدهان . فلما حرّ كته بطنه ، كره أن يأتي الخلاء فتذهب تلك الأدهان ، فكان يجلسُ في الطست ويقول : « صفوا هذا ، فإنه يصلح للسراج » .

٦

قالوا : وخبرنا جار له ، قال : رأيتهُ يتخلل من الطعام بخلال واحد شهراً ، كلما تغذى حذف من رأسه شيئاً ، ثم تخلل به ، ثم وضعه في مجرى دواته .

وقالوا : كان ذراع الذراع مع خالد بن صفوان ، فوضعوا بين يديه دجاجة ، وبين يديه شيء من زيتون . فجعل يلحظ* الدجاجة ، فقال : « كأنك تهتم بها » ، قال : « ومن يمتنى ؟ » ، قال : « إذا أصير أنا وأنت في مالي سواء » .

قالوا : مدّ يده أبو الأشهب إلى شئ بين يدي نائلة بن مرة السعدي ، فقال : « إذا أفردت بشيء فلا تعترض* لغيره » .

قالوا : ومات وعليه للدقاق وحده ثمانون ألف درهم ، لكثرة طعامه .

وقالوا : كان الحكم بن أيوب الثقفي عاملاً للحجاج على البصرة ، فاستعمل* على العرق جرير بن بيهم المازني ، ولقب جرير العطرقي . فخرج الحكم يتنزه ، وهو باليمامة ، فدعا العطرقي إلى غدائه ، فأكل معه ، فتناول دراجة كانت بين يديه ،

(١٠) يلحظ (مرسه) : يلتقط ك - (١٥) واستعمل (فان فلوطن) .

(٤-٦) « واحتقن ... للسراج » الأغاني لأبي الفرج ٢ : ٤٢٣ ط دار الكتب المصرية -

(٩-١١) « وكان ذراع ... سواء » نثر الدرر للآبي ٣ : ٣٣ (مخطوط) .

فعرله ، وولى مكانه نويرة المازنى ، فقال : نويرة — وهو ابن عم العطرَق — :

٣ قد كان فى العرق صَيِّدٌ لوقنعت به فيه غنى لك عن دُرَّاجة الحَكَم
وفى عوارِضَ لا تنفك تأكلها لو كان يشفيك لحم الجُزْر من قرَم
وفى وطاب مُمَلَّاة متممة فيها الصَّرِيح الذى يشفى من القَرَم*
فلما* ولى مكانه نويرة بلغه أنه ابن عم له فعرله ، فقال نويرة :

٦ أبايوسف لو كنت تعرف طاعتي ونُضحى ، إذا ما بعنى بالمحلَق
ولا انهل* سراق العِرافة صالح على* ، ولا كلفتُ ذنب العطرَق

فذهبت مثلاً .

٩ وتناول رجلٌ من قدام أمير كان لنا ضخم بيضةً ، فقال : خُذها فإنها بيضة المُقر .
فلم يزل محبوباً حتى مات .

١٢ وأنى ضيعة له ينتزه إليها* ، ومعه خمسة رجال من خاصته ، وقد حملوا معه طعام
خمسائة . وثقل عليه أن يأكلوا معه ، واشتدَّ جوعه . فجلس على مِشَارَة بقل ، فأقبل
ينتزع النجلة ، فيطوى جزرتها بعرقها ، ثم يأكلها من غير أن تُغسل ، من كلب
الجوع ، ويقول لواحد منهم ، كان أقرب الخمسة إليه مجلساً : « لو قد ذهب هؤلاء
الثُقلاء لقد أكلنا » . ١٥

قالوا : وأكل عبد الرحمن بن أبي بكر* على خوان معاوية ، فرأى لقم عبد الرحمن .

(٤) كذا ، ولعلها : العيم — (٥) ولما (فان فلوتن) — (٧) انحل (فان فلوتن) ، الحل ك ،
ساق (الحيوان) — بنى (الحيوان) — (١١) كذا فى ك ، ولعلها : فيها .

(١٥١ : ١٥٠ - ١٥٢ : ٨) قصة الحكم بن أيوب والعطرَق : ديوان الفرزدق ص ٨٧٤ ط الصاوى ،

ثمار القلوب للشمالي ص ٣٧٦ ط الظاهر — (٦ - ٧) «أبا يوسف ... العطرَق» الحيوان ١ : ٢٠

ط الحلبي — (٩ - ١٠) «وتناول ... مات» عيون الأخبار ٣ : ٢٦٠ .

فلما كان بالعشيّ ، وراح إليه أبو بكره ، قال : « ما فعل ابنك التلقامة ؟ » قال :
« اعتلّ » قال : « مثله لا يَعدَمُ العلة » .

وأكل أعرابيّ مع أبي الأسود الدؤليّ ، فرأى له لقمًا منكرًا ، وهاله ما يصنع . قال ٣
له : « ما اسمُك ؟ » قال : « لقمان » . قال : « صدق أهلُك . أنتَ لقمان » .

قالوا : وكان له دكان لا يسعُ إلا مقعده ، وطبيقتًا* يوضَعُ بين يديه . وجعله مُرتفعًا ،

ولم يجعل* > له < * عتبا ، كي لا يرتقى إليه أحد . قالوا : فكان أعرابيّ يتحين وقته ، ٦
ويأتيه على فرَس ، فيصير كأنه معه على الدكان . فأخذ دبة وجعل فيها حصي ، واتكأ
عليها . فإذا رأى الأعرابيّ قد أقبل ، أراه كأنه يحوّل متكأه ، فإذا قعمت الدبة بالحصي

نفر الفرس . قالوا : فلم يزل الأعرابيّ يدنيه ويُقَمِّعُ هو به ، حتى نفر به* فصرعه . ٩
فكان لا يعودُ بعد ذلك إليه .

(٥) وطبيق ك - (٦) > له < (فان فلوتن) : ليست بالأصل - (٩) منه (فان فلوتن)

(١٥٢ : ١٩ - ١٥٣ : ٢) « وأكل ... العلة » عيون الأخبار ٣ : ٢٢٨ - (٣ - ٤)

« وأكل ... لقمان » عيون الأخبار ٣ : ٢٢٨ .

رسالة أبي العاص بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي**

إلى الثقفي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . ٣

أما بعد ، فإن جلوسك إلى الأصمعي ، وعجبك بسهل بن هارون ، واسترجاحك
إسماعيل بن غزوان ، وطعنك على موسى بن عمران ، وخلطتك بآبن مشارك ، واختلافك
إلى ابن التوام ، وإكثارك من ذكر المال وإصلاحه والقيام عليه واصطناعه ، وإطنايك في
وصف الترويج والتثيير ؛ وحسن التعمد والتوفير ، دليل خبيء سوء ، وشاهد على عيب
ودبر . بعد أن كنت تستنقل ذكرهم ، وتستشنع فعلهم ، وتمعجب من مذهبهم
وتسرف* في ذمهم . وليس يلهج بذكر الجمع إلا من قد عزم على الجمع ، ولا يأنس
بالبخلاء إلا المستوحش من الأسخياء . ٦ ٩

في تحفظك قول سهل بن هارون في « الاستعداد في حال المهلة ، وفي الأخذ بالثقة ،
وأن أقبع التفريط ما جاء مع طول المدّة ، وأن الحزم كلّ الحزم والصواب كلّ
الصواب ، أن يستظهر على الحدّثان ، وأن يحمل ما فضل عن قوام الأبدان رداء دون
صروف الزمان ، فإننا* لا ننسب إلى الحكمة حتى نحوط أصل النعمة ، بأن نجعل دون
فضولها جنة » ، شاهد على عجبك بمذهبه ، وبرهان* على ميلك إلى سبيله . ١٢ ١٥

وفي استحسانك رواية الأصمعي في أن أكثر أهل النار النساء والفقراء ، وأن أكثر
أهل الجنة البله والأغنياء ، وأن أرباب الدثور هم الذين ذهبوا بالأجور ، برهان على صحة
حكمتنا عليك ، ودليل على صواب رأينا فيك . ١٨

(٩) وتسرف في (فان فلوتن) : وتشرف من ك - (١٤) وأنا (فان فلوتن) - (١٥) وبرهانا ك.

(١٦ - ١٧) « أكثر أهل الجنة البله » النهاية لابن الأثير ١ : ١١٤ ، المطبعة الخيرية ،

١٣٢٢ هـ - (١٧) « أرباب ... بالأجور » النهاية لابن الأثير ٢ : ١٣٠ المطبعة الخيرية ، ١٣٢٢ هـ

وفي تفضيلك كلام ابن غزوان حين قال : « تنعمتم بالطعام الطيب وبالثياب الفاخرة وبالشراب الرقيق وبالغناء المطرب ، موتنعنا بعرّ الثروة وبصواب النظر في العاقبة ، وبكثرة المال والأمن من سوء الحال ، ومن ذلّ الرغبة إلى الرجال والعجز عن مصلحة العيال ، فتلك لذتكم ، وهذه لذتنا . وهذا رأينا في التسلم من الذم ، وذاك رأيكم* في التعرض للحمد . وإنما ينتفع بالحمد السليم الفارغ البال ، ويسرّ باللذات الصحيح الصادق الحسن . فأما الفقير فما أغناه* عن الحمد ، وأفقره إلى ما به يجد طعم الحمد . والطعام الذي آثرتموه يعود رجيماً ، والشراب يصير بؤلاً ، والبناء يعود نقصاً ، والغناء ریح هابة ومُسقط للمروءة ، وسخافة تفسد ، ورنّة تسير . فلذتكم فيما حوى لكم النقر ونقص المروءة ، ولذتنا فيما حوى لنا الغنى وبنى المروءة ، فنحن في بناء وأتم في هدم ، ونحن في إبرام وأتم في نقض ، ونحن في التماس العزّ* الدائم مع قوت بعض اللذة ، وأتم في التعرض للذل الدائم مع قوت كل المروءة* . »

وقد فهمنا معنى حكايتك ، وما لهجت به روايتك . والدليل على انتقاض طبايعك وإدبار أمرك ، استحصانك ضدّ ما كنت تستحسّن ، وعشقك لما < كنت > لم تنزل تمقت ، فبدأً وسحقاً . ولا يبعد الله إلا من ظلم . والشاعر أبصر بكم حيث يقول :

فإن سمعت بهلك للبخيل فقل

ببدأً وسحقاً له من هالك مودى

ترائه جنة للوارثين إذا

أودى ، وجثمانه للترّب والدود

وقال آخر :

تبلى محاسن وجهه في قبره

والمال بين عدوّه مقسوم

(٤) رأهم (فان فلوتن) - (٥) التعريض لك - (٦) أعياهك ، أعياه (فان فلوتن) - (٧) والثناء (فان فلوتن) - (١٠) الغناء (فان فلوتن) - (١١) مروءة (فان فلوتن) - (١٣) < كنت > ليست بالأصل

(٦) « فأما الفقير ... طعام الحمد » عيون الأخبار ٢ : ٢١٦ - (١٦) « فان ... مودى » الحيوان ٣ : ٥٠ ط الحلبي

والحمد لله الذي لم يمتني حتى أرا نيك وكيفا في مالك، وأجيراً لوأرتك . وأما أنت
 فقد تعجبت الفقر قبل أوانه ، وصرت كالمجلود في غير لذة . وهل يزيد حال من أنفق
 ٣ جميع ماله ، ورأى المكروة في عياله ، وظهر فقره وشمت به عدوه ، على أكثر من
 انصراف المؤمنين عند ، وعلى بفض عياله ، وعلى خشونة الملابس ، وجشوبة المأكـ
 وهذا كله مجتمع في مسك البخيل ، ومضروب على هامة الشحيح ، ومعجل للثيم ، وملازم
 ٦ للمنوع . إلا أن المنفق قد ربح المحمدة ، وتمتع بالنعمة ، ولم يعطل المقدرة ، ووفى كل
 خصلة من هذه حقها ، ووفى عليها نصيبها ، والممسك معذب بحصر نفسه ، وبالكـ
 لغيره ، مع لزوم الحجة ، وسقوط الهمة ، والتعرض للذم والإهانة ، ومع تحكيم المرّة
 ٩ السوداء في نفسه ، وتسليطها على عرضه ، وتمكينها من عيشه وسرور قلبه .

ولقد سرى إليك عرق ، ولقد دخل أعراقتك خور ، ولقد عمل فيها قاذح ، ولقد غالها
 غول . وما هذا المذهب من أخلاق صميم ثقيف ، ولا من شميم أعرقت فيها قریش .
 ١٢ ولقد عرّض لك إقرار ، ولقد أفسدتك < هجنة > * . ولقد قال معاوية : « من لم يكن
 من بني عبد المطلب جواداً فهو حميل * ، ومن لم يكن من آل الزبير شجاعاً فهو لزيق ، ومن
 لم يكن من بني المغيرة تياهاً فهو سنيد » . وقال سلم بن قتيبة : « إذا رأيت الثقي يعزُّ
 ١٥ من غير طعام ، ويكسب لغير إنفاق ، فبهزجه ثم بهزجه ثم بهزجه » ، وقال ابن أبي بردة :
 « لولا شباب ثقيف وسفهاؤهم ما كان لأهل البصرة مال » .

١٨ إن الله جواد لا يبخل ، وصدق لا يكذب ، ووفى لا يفدر ، وحليم لا يتجمل ،
 وعدل لا يظلم . وقد أمر بالجود ونهانا عن البخل ، وأمر بالصدق ونهانا عن الكذب ،
 وأمرنا بالحلم ونهانا عن العجلة ، وأمرنا بالعدل ونهانا عن الظلم ، وأمرنا بالوفاء ونهانا
 عن القدر . فلم يأمرنا إلا بما اختاره لنفسه ، ولم يبرجنا إلا عما لم يرضه لنفسه . وقد قالوا

(١) وماك - (٣) [و] على ك - وخشونة ك - (١٢) < هجنة > (فان فلوقن) : ساقطة
 في الأصل - (١٣) بخيل ك ، دخيل (مرسيه) .

(١٢-١٤) « ولقد قال . . . سنيد » البيان والتبيين ٣ : ٢٥٨ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

بأجمعهم: « إنَّ اللهَ أجودُ الأجودينَ وأمجِدُ الأمجدينَ ». كما قالوا: « أرحمُ الرَّاحِمينَ وأحسَنُ الخالقينَ ». وقالوا في التَّأديبِ لسائليهم ، والتَّعليمِ لأجوادهم : « لا تتجاوزوا اللهَ فإنَّ اللهَ جلَّ ذكْرُه أجودُ وأمجِدُ » وذكر نفسه — جلَّ جلاله وتقدَّست أسماؤه — ٣ فقال : « ذُو الفضلِ العَظيمِ » و« ذِي الطَّولِ لا إلهَ إلاَّ هوَ » وقال : « ذُو الجلالِ والإكرامِ »

٦ وذكروا النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقالوا : لم يَضِعْ درهماً على دِرْهمٍ ولا لينةً على لينةٍ ، ومَلَكَ جزيرةَ العربِ ، فقبضَ الصَّدقاتِ ، وجَبَّيتَ له الأموالُ ما بينَ عِذارٍ العِراقِ ، إلى شِحرِ عُمانِ ، إلى أقصى مِخاليفِ اليَمينِ ، ثمَّ توفِّيَ وعليه دَينٌ ، ودرعُه مرَّهونةٌ . ولم يُسألْ حاجةً قطُّ فقال : لا . وكان إذا سُئِلَ أعطى ، وإذا وعدَ أو أطمعَ ، ٩ كان وعدهُ كالعيانِ ، وإطماعهُ كالإنجازِ . ومدَّحتهُ الشَّراءُ بالجوْدِ ، وذكرتهُ الخُطباءُ بالسَّامِحِ . ولقد يَهَبُ للرَّجُلِ الواحدِ الضَّاحجةَ من الشَّاءِ ، والقَرَجَ من الإبلِ . وكان أكثرُ ما يَهَبُ المَلِكُ من العربِ مائةَ بَعيرٍ ، فيقال وَهَبَ هُنَيْدَةً . وإنما يقالُ ذلكُ إذا أريدَ بالقولِ غايةُ المدحِ . ولقد وَهَبَ لرجلِ ألفِ بَعيرٍ ، فلما رآها تزدحمُ في الوادِي * قال : « أشهدُ أنكَ نبيٌّ ، وما هذا مما تجودُ به الأنفُسُ » .

١٥ وفخَّرتْ هاشمٌ على سائرِ قُرَيْشٍ فقالوا : نحنُ أطمعُ للطعامِ ، وأضربُ للهامِ . وذكرها بعضُ العلماءِ فقالوا : أجوادُ مُجَادٍ * ذُووُ ألسِنَةٍ حِدادٍ . وأجمعتُ الأُممُ كلُّها ، بخيالِها وسخيفِها وممزوجِها ، على ذمِّ البُخلِ وحمْدِ الجودِ ، كما أجمَعوا على ذمِّ الكَذِبِ وحمْدِ الصدقِ * . وقالوا : أفضلُ الجودِ الجودُ بالمَجْهُودِ . وحتى قالوا في جُهدِ المَقَلِّ ، وفيمن أخرجَ الجهدَ وأعطى الكَلَّ ، وحتى جَمَلوا من جادَ بنفسِه فَضيلةً على من جادَ بمالهَ ، فقال الفرزدقُ :
على ساعةٍ لو كانَ في القومِ حاتمٌ — على جوده — ضنَّتُ به نفسُ حاتمِ

(٧) عذار (مرسيه) : عذران كـ (١٣) الوادي : الفودي ك ، القوادى (فان فلوطن) — (١٦) أجماد

(فان فلوطن) — (١٨) الصديق ك .

(٤) «ذى الطول لا إله إلا هو» سورة غافر : ٣ — (٤-٥) «ذو الجلال والاكرام» الرحمن : ٢٧ —

(٢٠) «على ساعة . . . حاتم» ديوان الفرزدق ص ٨٤٢ ط الصاوى .

- ولم يكن الفرزدقُ ليضربَ المثلَ في هذا الموضعِ بكعبِ بنِ مامة* ، وقد جَادَ
بحوْبائه عندَ المصانفة . فما رأينا عربياً سَفَهَ حِلْمَ حاتمِ مجُوده* بجميعِ ماله ، ولا رأينا
أحدًا منهم سَفَهَ حِلْمَ كعبِ على جوده بنفسه . بل جعلوا ذلك من كعبِ لإيادِ ٣
مَقْرَأً ، وجعلوا ذلك من حاتمِ لطيبٍ* ماثرة* ، ثم* لعدنانِ على قحطان . ثم للعربِ على
العجمِ ، ثم لسكانِ جزيرة العرب ، ولأهلِ تلكِ التربة* على سائرِ الجزائرِ والترابِ .
- فمن أراد أن يُخالفَ ما وصَفَ اللهُ جلَّ ذِكْرُه به نفسه ، وما منحَ من ذلكِ نبيّه صَلَّى
اللهُ عليه وسلّمَ ، وما فَطَرَ على تَفْضِيلِهِ العربُ قاطبةً والأُمَمَ كافةً ، لم يكنْ عندنا فيه إلا
إكْفاره واستسقاطه .
- ولم نرَ* الأمة أبغضتِ جواداً قطُّ ولا حقرته ، بل أحبته وأعظمته . بل أحببتِ عَقِبَهُ ،
وأعظمت — من أجله — رهطه . ولا وجدناهم أبغضوا جواداً لمجاوزته حدَّ الجودِ إلى
السرفِ ولا حقرته ، بل وجدناهم يتعلّمون مناقبه ، ويدارسون محاسنه ، وحتى أضافوا
إليه من نِوادرِ الجميلِ ما لم يفعله ، ونخلوه من غرائبِ السكْرَمِ ما لم يكنْ يبلغه . ولذلك ١٢
زَعَمُوا أن الثناءَ في الدنيا يُضاعفُ كما تُضاعفُ الحسناتُ في الآخرة . نعم وحتى أضافوا إليه
كلَّ مديحِ شارِدٍ ، وكلَّ معروفِ مجهولِ الصاحبِ . ثم وجدنا هؤلاء بأعيانهم* للبخیلِ
على ضدِّ هذه الصفة ، وعلى خِلافِ هذا المذهبِ . وجدناهم يبيغضونه مرة ، ويحقرونه مرة ،
ويبيغضون — بفضلِ بغضه — ولده ، ويحقرون* — بفضلِ احتقارهم له — رهطه ،
ويضيفون إليه من نِوادرِ اللُؤمِ ما لم يبلغه ، ومن غرائبِ البُخْلِ ما لم يفعله ، وحتى ضاعفوا
عليه من سُوءِ الثناءِ ، بقدرِ ما ضاعفوا للجوادِ من حُسنِ الثناءِ . ١٨
- وعلى أنا لا نجدُ الجوائحِ إلى أموالِ الأسخياءِ أسرعَ منها إلى أموالِ البُخلاءِ ، ولا رأينا
عددَ من افتقرَ من البُخلاءِ أقلَّ .
- والبخیلُ عندَ الناسِ ليسَ هو الذي يبخلُ على نفسه فقط ، فقد يستحقُّ عندهم اسمَ ٢١

(٢) لجوده (فان فلوتن) - (٤) طى ك - [ثم] (فان فلوتن) - (٥) البرية ك -
(٨) كنفاره ك - (٩) يزل ك - (١٤) بانعاتهم (فان فلوتن) - (١٦) ويحقر ك .

البخل* ، ويستوجبُ الذمَّ ، من لا يدعُ لنفسِهِ هَوَى إلا ركبِهِ ، ولا حاجة إلا قضاها ، ولا شهوة إلا ركبها وبلغ فيها غايتها* . وإنما يقعُ عليه اسمُ البخل إذا كان زاهدًا في كلِّ ما أوجبَ الشكرَ ونوّه بالذِّكرِ وأذخر الأجر .

٣ وقد يعلّقُ البخلُ على نفسه من المون ، ويلزمها من الكلف ، ويتخذ من الجوارى والتلذّم ، ومن الدوابِّ والحشم ، ومن الآنية العجيبة ، ومن اليزّة الفاخرة والشارة الحسنة ، ما يربى على نفقة السخى المثرى ، ويضعف على جود الجواد الكريم* .
٦ فيذهبُ ماله وهو مذموم ، ويتغيّر حاله وهو ملوم . وربما غلب عليه حبُّ القيان ، واستهتر بالخصيان . وربما أفرط في حبِّ الصيد ، واستولى عليه حبُّ المراكب . وربما كان إتلافه في العُرسِ والعُرسِ والولاية ، وإسرافه في الإعذار وفي المعيقة والوكيرة . وربما ذهبتُ ٩ أمواله في الوضائع والودائع . وربما كان شديدَ البخل ، شديدَ الحبِّ للذِّكر ، ويكونُ بخله أوسخ* ، ولو مه أقيح* ، فينفقُ أمواله ، ويتلفُ خزائنه ، ولم يخرج كفافًا ، ولم ينجُ سليمًا .

١٢ كأنك لم ترَ بخیلاً مخدوعًا ، وبخیلاً مَقْتونًا* ، وبخیلاً مضیاعًا ، وبخیلاً نفاعًا . أو بخیلاً ذهب ماله في البناء ، أو بخیلاً ذهب ماله في الكيمياء ، أو بخیلاً أنفق ماله في طمع كاذب ، وعلى أمل خائب ، وفي طلب الولايات ، والدخول في القبالات ، وكانت ١٥ فتنته بما يؤمّل من الإمرة فوق فتنته بما قد حواه من الذهب والفضة . قد رأينا بنفق على مائدته وفاكيتته ألفَ درهم في كلِّ يوم ، وعنده في كلِّ يوم عرس ، ولأن يطعن طاعن في الإسلام أهونُ عليه من أن يطعن في الرغيف الثاني ، ولا شقَّ عصا الدين أشدَّ عليه من ١٨ شقِّ رغيف . لا يعدُّ الثلثة في عرضه ثلثة ، ويعدّها في ثريدته من أعظم الثلثم . وإنما صارت الآفاتُ إلى أموال البُخلاء أسرع ، والجوائح عليهم أكلب ، لأنهم

(١) البخل (فان فلوتن) - ولا (فان فلوتن) . (٢) غايته (فان فلوتن) - (٦) ما يرى (فان فلوتن) - الكهم (فان فلوتن) - (١١) أوشح ك - أنتح ك - (١٣) ضمونا ك ، مضعونا (فان فلوتن) ، مضعونا (مسيه) - (١٤) وبخیلاً (فان فلوتن) .

أقلُّ توكلًا وأسوأ بالله ظنًّا . والجوادُ إما أن يكون متوكلًا ، وإما أن يكون أحسن بالله ظنًّا . وهو على كلِّ حال بالمتوكل أشبه ، وإلى ما أشبهه أنزع ، وكيفما دار أمره ورَجَعَت الحال به ، فليس مَن يتكَلَّ على حزمه ، ويلجأ إلى كَيْسِه ، ويرجع إلى جَوْدَة احتياطِه وشِدَّة احتِراسِه . واعتلال البَخلِ بالحدَثان ، وسوء الظنِّ بتقلُّب الزمان ، إنما هو كِنَايَة عن سُوء الظنِّ بِخالقِ الحدَثان ، وبالذي يُحدِث الأزمان وأهلَ الزمان .

٣

٦

وهل تجرى الأحداثُ إلا على تقدير المُحدِث لها ، وهل تختلف الأزماتُ إلا على تصريف مَن دَبَّرها ؟ أولسنا وإن جهلنا أسبابها ، فقد أيقنَّا بأنها تجري إلى غاياتها ؟

والدليلُ على أنه ليسَ بهم خوفُ الفقر ، وأن الجمعَ والمنعَ إما أن يكونَ عادةً مِنهم أو طبيعةً فيهم ، أنك قد تجدُ المَلِكَ بخيلاً ومملكتهُ * أوسعُ ، وخرجهُ أدرَ ، وعدوُّه أسكن ، وتجدُ أحزمَ منه جواداً ، وإن كانت مملكتهُ أضيق ، وخرجهُ أقل ، وعدوُّه أشدَّ حركة .

٩

وقد علمنا أن الزنجَ أقصرَ الناسَ فكرةً ورويةً ، وأذهلهم عن معرفة العاقبة . فلو كان سخاؤهم إنما هو لكلال حدِّهم ونقص عقولهم وقلة معرفتهم ، لكان ينبغي لفارس أن تكون أبجَل من الروم ، وتكون الرومُ أبجَل من الصقالبة . وكان ينبغي للرجال ، في الجملة ، أن يكونوا أبجَل من النساء في الجملة ، وكان ينبغي للصبيان أن يكونوا أسخى من النساء ، وكان ينبغي أن يكون أقلُّ البُخلاء عقلاً أعقل من أسدِّ الأجواد عقلاً . وكان ينبغي للكلب — وهو المضروب به المثلُ في اللؤم — أن يكون أعرف بالأمر من الديك المضروب به المثل في الجود وقالوا : هو أسخى من لافِظة* ، والأم من كلب على جيفة ، والأم من كلب على عرق . وقالوا : أجمع كلبك يتبمك ، ونعم كلب في بُوس أهله ،

١٢

١٥

٢٨

(٣) [و] رجعت ك - (٧) أتقنا (فان فلوتن) - (٩) ومملكته ك - (١٢) مدة وروية ك - (١٦) يكونوا ك - (١٨) لاقطة (فان فلوتن) .

(١٢ - ١٦) « وقد علمنا ... عقلا » كرر هذا المعنى في رسالة فضل السودان (مجموعة رسائل الجاحظ) ص ٦٤ ط الساسي - (١٨) « والأم ... جيفة » الحيوان ١ : ٢٢٧ ط الحلبي - (١٩) « والأم ... عرق » الحيوان ١ : ٢٣٨ ، عيون الأخبار ٢ : ٨١ .

وأَسْمِينٌ كَلْبِكُ يَا كَلْبُكَ ، وَأَحْرَصٌ مِنْ كَلْبٍ عَلَى عَيْ صَبِيٍّ* ، وَأَجْوَعُ مِنْ كَلْبَةٍ حَوْمَلٍ ، وَلَهُوْ أَبْدَأُ مِنْ كَلْبٍ ، وَحَشَنٌ فَلَانٌ مِنْ خُرءِ السُّكَلْبِ ، وَأَحْسَنُ كَمَا يُقَالُ لِلْكَلْبِ ، وَكَالسُّكَلْبِ فِي الْأَرِيِّ : لَا هُوَ يَعْتَلِفُ وَلَا هُوَ يَتْرِكُ الدَّابَّةَ تَعْتَلِفُ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ : ٣

سَرَّتْ مَا سَرَّتْ مِنْ لَيْلِهَا ثُمَّ عَرَّسَتْ عَلَى رَجُلٍ بِالْعَرَجِ الْأَمِّ مِنْ كَلْبٍ وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : « فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلِ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ » . وَكَانَ يَنْبَغِي فِي هَذَا الْقِيَاسِ أَنْ يَكُونَ الْمَرَاوِزَةُ أَعْقَلَ الْبَرِيَّةِ ، وَأَهْلُ خُرَّاسَانَ أَدْرَى الْبَرِيَّةِ .

وَنَحْنُ لَا نَجِدُ الْجَوَادُ* يَفْرُغُ مِنْ اسْمِ السَّرْفِ إِلَى الْجُودِ ، كَمَا نَجِدُ الْبَخِيلَ يَفْرُغُ مِنْ اسْمِ الْمَتَهَوَّرِ* ، وَالْمَسْتَحْيَ يَفْرُغُ مِنْ اسْمِ الْخَجَلِ . وَلَوْ قِيلَ لَخَطِيبٍ ثَابِتِ الْجَنَانِ : وَقَاحٌ ، لَجَزِعَ . فَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ فَضِيلَةِ الْجُودِ إِلَّا أَنْ جَمِيعَ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِ أَصْنَافِ الْخَيْرِ يَكْرَهُونَ اسْمَ تِلْكَ الْفَضْلَةِ إِلَّا الْجَوَادُ ، لَقَدْ كَانَ فِي ذَلِكَ مَا يَبِينُ قَدْرَهُ* ، وَيُظْهِرُ فَضْلَهُ .

الْمَالُ فَاتِنٌ ، وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ ، وَالْأَمْوَالُ مَمْنُوعَةٌ ، وَهِيَ عَلَى مَا مَنَعَتْ حَرِيصَةٌ ، وَالنَّفْسُ فِي الْمُسْكَاتِرَةِ عِلَّةٌ مَعْرُوفَةٌ ، وَلِأَنَّ* مِنْ لَأَفْكَرَةَ لَهُ وَلَا رَوِيَّةٌ ، مُوَكَّلٌ بِتَعْظِيمِ ذِي الثَّرْوَةِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ مَنَالُهُ . وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ :

١٥ وَزَادَهَا كَلْفًا بِالْحَبِّ أَنْ مُنِعَتْ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا

وَفِي بَعْضِ كُتُبِ الْفَرَسِ : « كَلٌّ عَزِيزٌ تَحْتَ الْقُدْرَةِ فَهُوَ ذَلِيلٌ » ، وَقَالَتْ مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّةُ : « كَلٌّ مَقْدُورٌ عَلَيْهِ فَمَقْلُوبٌ أَوْ مَحْقُورٌ » .

(١) وَسَمِنُ (فَانِ فُلُوتِنِ) - عَقِي طَيِّبِي كَ ، عَقِي طَيِّبِي (فَانِ فُلُوتِنِ) - (٨) الْجُودُ كَ - (٩) الْمَتَهَوَّرُ (مَرِيئِي) : الْمَنْهَزَمُ كَ - (١١) قَدْرَتُهُ (فَانِ فُلُوتِنِ) - (١٣) (و) لِأَنَّ (فَانِ فُلُوتِنِ) -

(١٩: ١٦٠ - ١: ١٦١) « أَجْعُ ... صَبِيٍّ » عَيُونُ الْأَخْبَارِ ٢: ٨١ ، الْفَاخِرُ ص ٥٧ ، الْحَيَوَانَ ١: ٢٢٦ (٤) « سَرَّتْ ... كَلْبٌ » الْحَيَوَانَ ١: ٢٥٧ ، ٢٦٦ ط الْحَلْبِيِّ - (٥ - ٦) « فَتْلُهُ ... يَلْهَثُ » سُورَةُ الْأَعْرَافِ : ١٧٦ - (١٥) « وَزَادَهَا ... مَانِعًا » الْحَيَوَانَ ١ : ١٦٨ ، عَيُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢ - (١٦ - ١٧) « وَفِي ... مَحْقُورٌ » عَيُونُ الْأَخْبَارِ ٢ : ٢ - ٣ .

ولو كانوا لأولادهم يجمعون ولهم يكثرون ، ومن أجلهم يحرضون ، لجلعوا لهم كثيراً مما يطلبون ، ولتركوا محاسبتهم في كثير مما يشتهون . وهذا بعض ما بغض بعض المورثين إلى الوارثين ، وزهد الأخلاف في طول عمر الأسلاف . ولو كانوا لأولادهم يهدون ، ولهم يجمعون ، لما جمع الحفيان الأموال ، ولما كنز الرهبان الكنوز ، ولا استراح العاق من ذل الرغبة ، ولسلم العقيم من كد الحرص* . وكيف ونحن نجد بعد أن يموت ابنه الذي كان يعتل به ، والذي من أجله كان يجمع ، على حاله في الطلب والحرص ، وعلى* مثل ما كان عليه من الجمع والمنع .

والعامة لم تقصر في الطلب ، والحكوة والبخل لم يحدوا شيئاً من جهدهم ، ولا أعفوا بعد قدرتهم ، ولا قصرُوا في شيء من الحرص والحرص ، لأنهم في دار قلعة ، وبعراض نقلة . حتى لو كانوا بالخلود موقنين ، لأغفلوا تلك الفضول . فالبخل مجتهد ، والعامي غير مقصر . فمن لم يستمن على ما وصفنا ، بطبيعة قوية وبشهوة شديدة وبنظر شاف ، كان إما عامياً وإما شقيماً ، فيقيم اعتلالهم بأولادهم واحتجاجهم بخوف التلوث من أزمته .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو افدى كذب عنده كذبة ، وكان جواداً : « لولا خصلة ومثلك الله عليها لشردت بك من وافد قوم » . وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم : « هل لك في بيض النساء وأدم الإبل ؟ » قال : « ومن هم ؟ » قيل : « بنو مدليج » قال : « يضمنى من ذلك قراهم الضيف وصلتهم الرحيم » . وقال لهم أيضاً : « إذا نحرُوا نجوا* ، وإذا لبوا عجوا » . وقال للأنصار : « من سيدكم ؟ » قالوا : « جدُّ بن قيس* » ، على أنه يزَنُّ فينا ببخل » فقال : « وأى داء أدوى من البخل ! » > فجعله داء < * ،

(٥) الحريص ك - (٦) [و] على ك - (٨) مجنوا (فان فلوتن) - (١٨) نجوا ك ، نحرُوا (فان فلوتن) - (١٩) > فجعله داء < : ليست بالأصل .

(١٤ - ١٥) « قال ... قوم » النهاية لابن الأثير ٤ : ٢٧٤ المطبعة الخيرية ، القاهرة - (١٨ - ١٩) « وقال للأنصار ... البخل » المقدم الفريد ١ : ٢٦٣ ط لجنة التأليف ، البخل للخطيب ، ورقة ٦ ، ٧ ، مخطوطة المتحف البريطاني

- ثم جعله من أدوى الداء . وقال للأنصار : « أما والله ما علمتكم إلا لتكثرون عند الفرع* ،
وتقلون عند الطمع » . وقال : كفى بالمرء حرصاً ركوبه البحر » . وقال : « لو أن
لابن آدم واديين من مال لا يتغى ثالثاً ، ولا يشبع ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله
على من تاب » . وقال : « السخاء من الحياء ، والحياء من الإيمان » . وقال : « إن الله
جواد يحب الجود » . وقال : « أنفق يا بلال ، ولا تحش من ذى العرش إقلالا » .
وقال : « لاتوكى فيوكأ عليك » . وقال : « لا تحصى فيحصى عليك » . وقالوا :
« لا ينفعك من زاد < ما > تبقى » . ولم يسم الذهب والفضة بالحجرين إلا وهو يريد
أن يضع من أقدارهما ، ومن فتنة الناس بهما . وقال لقيس بن عاصم : « إنما لك من مالك
ما أكلت فأفنت ، وما لبيت فأبليت ، أو أعطيت فأمضيت ، وما سوى ذلك
فللوارث »

وقال النمر بن تولب* :

- ١٢ وحشت على جمع ومنع ، ونفسها
وكائن رأينا من كريم مرزاً
شهدت وفاتوني وكنت حسبتى
أعادل إن يصبغ صدای بقفرة
١٥ ترى أن ما أبقيت لم أك ربه
لها في صروف الدهر حق كذوب
أخى ثقة طلق اليدى وهوب
فقيراً إلى أن يشهدوا وتغيبى
بميداً نأنى صاحبي وقرىبى
وأن الذى أمضيت كان نصيبى

(١) الفراغ ك- (٧) < ما > : ليست بالأصل .

(١-٢) « وقال للأنصار ... الطمع » البيان والتبيين ٢ : ١٦ ط مصطفى محمد ، الكامل للمبرد

٣ : ١ المطبعة الأزهرية - (٢-٤) « وقال لوان ... تاب » البيان والتبيين ٢ : ١٨ -

(٥) « وقال أنفق ... إقلالا » المقدم القريني ١ : ٢٦٢ - (٨-١٠) « إنما لك ...

فللوارث » البيان والتبيين ٢ : ١٨ ، عيون الأخبار ٣ : ١٧٩ ، الأغاني ٤ : ١٦٢ ط دار
الكتب المصرية .

وذى إبلِ يَسَعَى* ويحسبها له
غَدَتْ وغدا ربُّ سواه يسوقها

أخى نصب في سقيها* ودووب
وُبدل أحجاراً وجمال* قليب

وقال أيضاً:

٣

قامتُ تباكى* أن سَبَّات لفتية
وقرَّيتُ في مقرى قلائصَ أربعا*
أتبكي من كلِّ شيء هين
فإذا أتاني إخوتي فدعهم

زِقًا* وخايبة بعود مُقطع
وقرَّيتُ بعد قرى قلائصَ أربع
سَفَهُ بُكاء العين ما لم تدمع
يتعللوا في العيش أو يلهوا معي

٦

لا تطردهم عن فراشي ، إنه

لا بدَّ يوماً أن سيخلو مضجعي

هلا سألتِ بعباءة وبيته

والخيلِ والخمرِ التي لم تمنع

٩

وقال الحارثُ بن حلزة:

بيننا القَى يسعى ويسعى له
يترك ما رقع من عيشه
لا تكسع الشول بأغبارها

تاح له من أمره خالنج
يعيثُ فيه همج هامج
إنك لا تدري من الناتج

١٢

وقال الهدلي*:

إن الكرامَ مناهبو
أخلف وأتلف ، كلَّ شيء

ك المجدد كلهم فناهب
ذرعته الريحُ ذاهب

١٥

(١) يسعى (الكامل) : تسمى ك - شقها ك ، رعيها (الكامل) - (٢) وجمال (الكامل) :
وداك ك - (٤) تباكر (فان فلوثن) - [زقا] ك - (٥) أربع ك - (١٢) يعيش ك .

(١٦٣-١٥: ١٦٤-٢) « أعاذل ... قليب » الكامل للبرد ١ : ٢٦٥ - (٤-٩) « قامت ...
تمتع » خزنة الأدب للبغدادي ط بولاق ١٣٩٢ هـ ، اللؤلؤ لأبي عبيد البكري ص ٤٦٨ ط لجنة التأليف ، ١٩٣٦ م -
(١٠-١٣) « وقال الحارث ... الناتج » البيان والتبيين ٣ : ١٤٩ - ١٥٠ ط الفتح ١٣٣٢ هـ ،
الكامل للبرد ١ : ٢٦٨ ، المفضليات - (١٥-١٦) « إن الكرام ... ذاهب » البيان والتبيين
٣ : ١٢٦ ، ١٠٩ ، ٢٦٢ ط مصطفى محمد .

وقالت امرأة :

أنت وهبتَ الفتيّة السّلاهيب وإبلا يحارُ فيها الحالب
 ٣ وغنماً مثلَ الجرادِ المَهارِب* متاعَ أيامٍ وكلُّ ذاهب

وقال تميم بن مُقبل* :

فأخلفَ وأتلفَ ، إنّما المالُ عارَةٌ وكلّه مع الدّهر الذي هو آكله

٦ وقال أبو ذر* : « لك في مالِكِ شريكان : الوارثُ والحِذنان » . وقال

الحُطَيْثَة :

من يَفْعَل الخَيْرَ لا يَعدَم جوازِيه لا يذهب العُرف بين الله والناس

٩ وجاء في الأثر : إن أهلَ المعروف في الدنيا أهلُ المعروف في الآخرة . وفي المثل :

« اصنع الخَيْرَ ولو إلى كَلْب » . وقال في المثل على القليل ، فضلاً على الكثير ، قال الله

جلّ ذكره : « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

١٢ يَرَهُ » ، وقالت عائشة في حبة عنب : « إن فيها لمناقيل ذرّ » ، ولذلك قالوا في المثل :

« مَنْ حَقَرَ حَرَمٍ » . وقال سلم بن قتيبة : « يستحي أحدُهم من تقرب القليل من

الطعام ، ويأني أعظم منه » ، وقال : « جهد المرء أكثر من عَفْوهِ » . وقدّم رسول الله

١٥ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَهْدَ المِقْلِ على عَفْوِ المَكْتَرِ ، وإن كان مبلغُ جهده قليلاً ، ومبلغُ

عَفْوِ المَكْتَرِ كثيراً . وقالوا : « لا يَمْنَعُكَ من مَعْرُوفِ صِغَرِهِ » . وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(٣) لعلها : السارب ، كما في الحيوان والبيان والتبيين - (٩) [في] الأثر ك .

(٣-٢) « أنت ... ذاهب » البيان والتبيين ٣ : ١٢٦ ، الحيوان ٣ : ٧٥-٧٦ ط الحلبي -

(٦) « وقال ... والحذنان » عيون الأخبار ٣ : ١٨٠ - (٨) « من يفعل ... الناس » الأغاني

٢ : ١٧٣ ط دار الكتب المصرية ، عيون الأخبار ٣٠ : ١٧٩ - (١١-١٢) « فن ... يره »

سورة الزلزلة ٧ ، ٨ - (١٢) « وقالت عائشة ... ذر » صحيح البخاري بشرح الكرماني - (١٣) « من

حقر حرم » عيون الأخبار ٣ : ١٧٨ ، أمثال الميداني ٢ : ٢٦٨ - (١٣-١٤) « وقال سلم ... منه »

عيون الأخبار ٣ : ١٧٨ - (١٤-١٥) « وقدم ... المكتر » انظر المقدم الفريد ١ : ٢٧٣ ط لجنة التأليف .

وسلم: « اتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرّة » وقال: « لا تردّوا السائلَ ولو بظلف محرق »
 وقال: « لا تردّوه ولو بفيرسين شاة » ، وقال: « لا تمحقروا اللقمة ، فإنها تعودُ كالجبيل
 العظيم ، لقول الله جل ذكره : يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ » ، وقال: ٣
 « لا تردّوه ولو بصلة جبل » . وقالت العرب: « أتاكم أخوكم يستتمّكم ، فآتمو له » ،
 وقالوا: « مانع الإتمام الأم » .

وقالوا: « البخيل إن سأل الحلف ، وإن سُئِلَ سوف » ، وقالوا: « إن سُئِلَ جحد . ٦
 وإن أعطى حقد » ، وقالوا: « يرث قبل أن يسمع ، ويفضّب قبل أن يفهم » ، وقالوا:
 « البخيل إذا سُئِلَ ارتز ، وإذا سئل الجوادُ اهتز » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم:
 « ينادي كلُّ يوم مناديان من السماء ، يقول أحدهما : اللهم عَجِّلْ لمنفق خلفاً ، ويقول ٩
 الآخر : اللهم عَجِّلْ لمسك تلفاً » . وقالوا: « شرّ الثلاثة المليم ، يمنع درّه ودرّ غيره » .

وقال الله جلّ ذكره: « الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ » . وقالوا في المثل ،
 إذا أَلْجَأَهُ* الدهر إلى بخيل : « شرّ ما أَلْجَأَكَ إلى مُخَّةِ عرقوب » وقال النبي صلى الله ١٢
 عليه وسلم : « قل العدل ، وأعط الفضل * » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « أنهاكم عن
 عُقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات » ، وقال الله عز وجل : « وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ
 عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا » ، وقال : « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » ١٥
 وقال : « وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ

(١٢) ان الجأك (فان فلوتين) - مما (فان فلوتين) - (١٣) القمل ك - وقال < النبي >
 (فان فلوتين) .

(١) « اتقوا . . . تمرّة » النهاية لابن الأثير ٢ : ٢٥٠ ط الحيرية بمصر ١٣٢٢ هـ -
 (٢) « يمحق . . . الصدقات » سورة البقرة : ٢٧٦ - (٩-١٠) « ينادى . . . تلفاً » الترغيب
 والترغيب للمنذرى ١ : ٢٧٦ ط دار إحياء الكتب العربية ١٣٤٦ هـ - (١١) « الذين . . . بالبخل »
 سورة النساء : ٣٧ - (١٣-١٤) « أنهاكم . . . وهات » صحيح البخارى بشرح الكرماني ٢١ : ١٥١
 المطبعة المصرية - (١٤-١٥) « ويطعمون . . . وأسيراً » سورة الدهر : ٨ - (١٥) « لن . . .
 تحبون » سورة آل عمران : ٩٢ - (١٦-١٦٧) « ويؤثرون . . . المنفلحون » سورة الحشر : ٩ .

فَأَوْلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» . وقالوا* في الصَّبْرِ على النَّائِبَةِ ، وفي عَاقِبَةِ الصَّبْرِ : « عند الصَّباحِ يَمْحَدُ القَوْمُ الشَّرِي » ، وقالوا : « الغَمَرَاتُ تُنَمِّ بِنَجْلِينَا* » وقال الخُرَيْمِيُّ :

٣ ودونَ الندى في كلِّ قلبٍ ثنِيَّةٌ لها* مصعدَ حَزْنٍ ومنحدَرٍ سهيلٍ
وودَّ الفتي في كلِّ نَيْلٍ ينيله إذا ما انقَضَى لو أن نائله جَزَلُ

وقالوا : « خير الناس خَيْرُ الناس للناس ، وشرُّ الناس شرُّ الناس للناس » ، وقالوا* :

٦ « خير مالك ما نفعك » ، وقالوا : « عَجَباً أَقْرَطَ الكِبْرَةَ مع شبابِ الرغْبَةِ » ، وقال الراجز :
كلنا يأمل مدأ في الأجل والمنايا هي آفاتُ الأمل*

وقال عبِيدُ الله بنُ عِكْرَاشٍ* : « زَمَنَ خَوْونٌ ووارثُ شِفونٍ وكاسبُ حَزونٍ ، فلا

٩ تأمَنُ الخَوْونُ وكن وارثُ الشِفونِ » ، وقال : « يهرَمُ ابنُ آدمٍ ويشبُّ معه خَصَلَتانِ :

الحِرصُ والأملُ » . وكانوا يعيِّبونَ من يأكلُ وحدَه ، وقالوا : « ما أكل ابنُ عمرٍ وحدَه

قطَّ » ، وقالوا : « ما أكل الحَسَنُ وحدَه قطَّ » . وسمع مجاشِعُ الرِّبَعِيُّ قولَهُمُ : « الشَّحِيحُ

١٢ أَعْدَرُ مِنَ الظَّالِمِ » فقال : « أخزى اللهُ أمرينَ خَيْرُهُما الشَّحُّ » . وقال بَكْرُ بنُ عَبْدِ اللهِ

المُزَنِيُّ* : « لو كان هذا المَسْجِدُ مَفْعَمًا بالرجالِ ، ثمَّ قيلَ لي من خَيْرُهُم ؟ لقلتُ : خَيْرُهُم

(١) وقال ك - (٢) ينجلين (فان فلوتين) - (٣) بها (فان فلوتين) - (٥) وقال ك - (٧) الأجل

(فان فلوتين) - (٩) وارث (عيون الأخبار) : ارث ك ، وكل ارث (مرييه) - (١٣) المرى ك

(٢) « الغمرات ثم ينجلينا » الفاخر المفضل بن سلمة ص ٢٥٦ - (٣-٤) « ودون ...

جزل » البيان والتبيين ٢ : ٢٧٩ ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م ، وقد ورد البيت الأول في نهاية الأرب

(٣ : ٨٧ ط دار الكتب المصرية) منسوباً إلى الجرهمي ، وهو تصحيف عن الخريمي -

(٨ - ٩) « وقال ... الشفون » عيون الأخبار ٣ : ١٨٠ - (١١-١٢) « وسمع ...

الشح » البيان والتبيين ١ : ٣٠٨ ، ٣ : ١٧٣ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م ، الفاخر للمفضل ص ١٨٦ -

(١٢-١٦٨ : ١) « وقال بكر ... لهم » انظر حلية الأولياء لأبي نعيم ٢ : ٢٢٤ ، ط

السعادة ، ١٩٣٢ م .

لهم « ، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِشِرَارِكُمْ ؟ » قالوا : « بلى يا رسول الله » قال : « من نَزَلَ وَحْدَهُ ، وَمَنَعَ رِفْدَهُ ، وَجَلَدَ عَبْدَهُ » . وقالت امرأةٌ عِنْدَ جِنَازَةِ رَجُلٍ : « أَمَا وَاللَّهِ مَا كَانَ مَالُكَ لِبَطْنِكَ . وَلَا أَمْرُكَ لِعَرْسِكَ » . ٣

رد ابن التوأم

فلما بلغت الرسالة ابن التوأم** كرهه أن يجيب أبا العاص ، لما في ذلك من المنافسة والمباينة . وخاف أن يترقى الأمر إلى أكثر من ذلك .
فكتب هذه وبعث بها إلى الثَّقَفِي :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فقد بلغني ما كان من ذكر أبي العاص لنا ، وتنويهه بأسمائنا ، وتشنيعه علينا . وليس يمنعنا من جوابه إلا لأنه* إن أجابنا لم يكن جوابنا إياه على قوله الثاني أحق بالترك من جوابنا على قوله الأول ، فإن نحن جعلنا لابتدائه جواباً ، وجعلنا لجوابه* الثاني جواباً ، خرّجنا إلى التهاثر* وصرنا إلى التخاير* . ومن خرج إلى ذلك فقد رضى ٩ باللبجاج خطأً وبالسخف نصيباً .

وليس يحترس من أسباب اللجاج إلا من عرف أسباب التلون . ومن وقاه الله سوء التكفي وسخفه ، وعصمه من سوء التصميم ونكده ، فقد اعتدلت طبائمه وتساوت خواطره . ومن قامت* أخلاطه على الاعتدال ، وتكافأت خواطره في الوزن ، لم يعرف من الأعمال > إلا < الاقتصاد ، ولم يجد أفعاله أبداً إلا بين التقصير والإفراط . لأن الموزون لا يولد إلا موزوناً . كما أن المختلف لا يولد إلا مختلفاً . فالمتتابع* لا يشنيه زجر ، وليست له غاية دون التلف ، والتكفي ليس له مأتى ولا جهة ، ولا له رقية ولا فيه حيلة . وكل متلون في الأرض فمنحل* المقد ، ميسر لكل ريح .

فدع عنك خلطة الإمعة فإنه حارص* لاخير فيه ، واجتنب ركوب الجموح** فإن ١٨ غايته قبل الذواق . > ولاخير في المتلون* < ذي البدوات ولا في الحرون* ذي التصميم

(٧) انه (فان فلوتن) - (٨) وجعلنا لجوابه (فان فلوتن) : وجعل لشوايه ك - (٩) التهايرك - السحار ك ، التجايرك (فان فلوتن) - (١٣) > ليس < قامت (فان فلوتن) - (١٤) > إلا < : ليست بالأصل - (١٥) المتتابع ك - (١٨) حارص ك - (١٩) > ولاخير في المتلون < : ليست بالأصل - لعلها الجموح أو الجوج .

والمثلون شرٌّ من المصمّم ، إذ كنت لا تعرفُ له حالا يقصد إليها ، ولا جهة يعمل عليها .
ولذلك صار العاقل يمدح العاقل ولا يمدحُ الأحمق ، لأن أبواب تدبير العاقل وحيله
معروفة ، وطرق خواطره مسلوكةٌ ، ومذاهبه محصورة معدودة ، وليس لتدبير الأحمق
وحيله جهةٌ واحدة ، ومن أخطأها كذب ، والخبرُ الصادقُ عن الشيء الواحدِ واحد ،
والخبرُ الكاذبُ عن الشيء الواحد لا يحصى له عدد ، ولا يوقف منه على حدٍّ . والمصمّم
قتله بالإجهاد ، والمثلون قتلته بالتعذيب .

فإن قلنا فليس إليه تقصيد ، وإن احتججنا فلسنا عليه نردّ . ولكننا إليك نقصد
بالقول ، وإليك نريدُ بالمشورة . وقد قالوا : « احفظ سرك ، فإن سرك من دمك » .
وسواء ذهبُ نفسك وذهب ما به يكون قوام نفسك . قال المنجّاب العنبري : « ليس
بكبير ما أصلحه المال » ، وفقد الشيء الذي به تصلح الأمور أعظم من الأمور ، ولهذا
قالوا في الإبل : « لو لم يكن فيها إلا أنها رقوم الدم » ، فالشيء الذي هو ثمن الإبل وغير
الإبل أحق بالصون . وقد قضا بأن حفظ المال أشد من جمعه . ولذلك قال الشاعر :

وحفظك ما لا قد عنيت بجمعه أشد من الجمع الذي أنت طالبه

ولذلك قال مُستري الأرض لبائِها ، حين قال له البائع : « دفعتمها إليك بطيئة
الإجابة ، عظيمة المؤونة » قال : « دفعتمها إليك بطيئة الاجتماع ، سريعة التفرق » .
والدّرهم هو القطب الذي تدور عليه رَحا الدنيا . واعلم أن التخلّص من نزوان* الدّرهم
وتقلته* < والتحرز* > من سكر الغنى وتقلبه* شديد . فلو كان إذا تقلت كان حارسه
صحيح العقل سليم الجوارح ، لردّه في عقاله ولشده بوثاقه . ولكننا وجدنا ضعفه عن

(١٦) نزوات (فان فلوتين) - (١٧) وتقلبه ك، فتقلية (فان فلوتين) - < والتحرز > : ليست
بالأصل - وتقلية ك .

(٨) « سرك من دمك » عيون الأخبار ١ : ٢٨ ، محاضرات الراغب ١ : ٥٩ ط الشرفية -
(١٢) « حفظ ... جمعه » عيون الأخبار ١ : ٢٤٤ - (١٣) « وحفظك ... طالبه » الحيوان
٣ : ٤٧ ط الحلبي ، محاضرات الراغب ١ : ٢٣٧ - (١٤-١٥) « ولذلك ... التفرق » البيان
والتبيين ٣ : ١٠٥ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م ، عيون الأخبار ١ : ٢٥٠ .

صَبَطَهُ ، بِقَدْرِ قَلَقِهِ فِي يَدِهِ . وَلَا تَقْتَرَّ بِقَوْلِهِمْ : مَالٌ صَامِتٌ ، فَإِنَّهُ أَنْطَقُ مِنْ كُلِّ خَطِيبٍ ، وَأَنْتُمْ مِنْ كُلِّ نَمَامٍ . فَلَا تَكْتَرِثُ* بِقَوْلِهِمْ : هَذِينَ الْحَجْرِينَ ، وَتَتَوَهَّمُ* جُمُودَهُمَا وَسُكُونَهُمَا وَقَلَّةَ ظَنُّنَهُمَا وَطُولَ إِقَامَتِهِمَا ، فَإِنْ عَمَلَهُمَا وَهَمَا سَاكِنَانِ ، وَقَضَاهُمَا لِلطَّبَائِعِ وَهَمَا ٣ ثَابِتَانِ* أَكْثَرَ مِنْ صَنِيعِ السَّمِّ النَّاقِعِ وَالسَّبْعِ الْعَادِي . فَإِنْ كُنْتَ لَا تَكْتَفِي بِصَنْعِهِ حَتَّى تَفْقَدَهُ* ، وَلَا تَحْتَالُ فِيهِ حَتَّى تَحْتَالُ لَهُ ، فَالْقَبْرُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْفَقْرِ ، وَالسَّجْنُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدَّلِّ .

٦ وَقَوْلِي هَذَا < مَرٌّ > يَعْقِبُ حَلَاوَةَ الْأَبْدِ* ، * وَقَوْلُ أَبِي الْعَاصِ* حَلْوٌ يَعْقِبُ مَرَارَةَ الْأَبْدِ . فَخَذَ لِنَفْسِكَ بِالثِّقَةِ ، وَلَا تَرْضَ أَنْ يَكُونَ الْحَرِبَاءُ الرَّابِكُ الْعُودِ أَحْزَمَ مِنْكَ ، فَإِنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ :

٩ أَنِّي أَتَيْحُ لَهَا حَرِبَاءُ تَنْضُبَةٌ لَا يَرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مَسِكًا سَاقًا
وَاحْذَرُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مَالِكَ دِرْهَمًا حَتَّى تَرَى مَكَانَهُ خَيْرًا مِنْهُ . وَلَا تَنْظُرْ إِلَى كَثْرَتِهِ ،
فَإِنَّ رَمْلَ عَالِجٍ لَوْ أَخَذِمَنَّهُ وَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ ، لَذَهَبَ عَنْ آخِرِهِ .

١٢ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ أَكْثَرُوا فِي ذِكْرِ الْجُودِ وَتَفْضِيلِهِ ، وَفِي ذِكْرِ السُّكْرَمِ وَتَشْرِيفِهِ ، وَسَمَوْا السَّرْفَ جُودًا وَجَعَلُوهُ كَرَمًا . وَكَيْفَ يَكُونُ كَذَلِكَ وَهُوَ نِتَاجُ مَا بَيْنَ الضَّعْفِ* وَالنَّفْجِ؟ وَكَيْفَ وَالْعَطَاءُ لَا يَكُونُ سَرَفًا إِلَّا بَعْدَ مَجَاوِزَةِ الْحَقِّ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ ١٥ كَرَمٌ؟ وَإِذَا كَانَ الْبَاطِلُ كَرَمًا كَانَ الْحَقُّ لَوْمًا . وَالسَّرْفُ - حَفْظَكَ اللَّهُ - مَعْصِيَةٌ ، وَإِذَا كَانَتْ مَعْصِيَةُ اللَّهِ كَرَمًا كَانَتْ طَاعَتُهُ لَوْمًا . وَلَتَنْ جَمَعَهُمَا اسْمٌ وَاحِدٌ وَشَمِلَهُمَا حَكْمٌ

(٢) تَكَثَّرَتْ (فَانِ فُلُوتِنِ) : تَكَثَّرَ ك - فَتَتَوَهَّمُ (فَانِ فُلُوتِنِ) - (٤) بَانِيَانُ ك - (٥) تَمَدَّهُ ك - (٧) < مَرٌّ > (فَانِ فُلُوتِنِ) : لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ - < الْأَبْدُ > فَخَذَ لِنَفْسِكَ بِالثِّقَةِ ك - وَقَوْلُ أَبِي الْعَاصِي : الْقَاضِي ، وَبِالْهَامِشِ (فَقَوْلُ أَبِي) ك ، فَقَوْلُكَ الْمَاضِي (فَانِ فُلُوتِنِ) - (١٤) الشَّرْفُ ك : الضَّعْفُ (فَانِ فُلُوتِنِ) : الصَّفْ ك .

(٥) «فالقبر ... الفقر» انظر عيون الأخبار ١ : ٢٤٥ - (١٠) «أني ... ساقا» الحيوان ٦ : ١٢٢ ط التقدم ، عيون الأخبار ٣ : ١٩٢ ، لسان العرب ، ونسبه إلى أبي دؤاد الأياضي .

واحد - ومضادة الحق للباطل ، كمضادة الصدق للكذب ، والوفاء للقدر ، والجور للعدل ، والعلم للجَهْل - ليجمعنَّ هذه الخصال اسمٌ واحد ، وليشملتها حُكْم واحد .
 ٣ وقد وجدنا الله عاب السرف وعاب الحمية وعاب العصبية* ، ووجدناه قد خصَّ السرف بما لم يخصَّ به الحمية . لأنه ليس حبَّ المرء لرهطه من العصبية ، ولا أفتته من الضيم من حمية الجاهلية . وإنما العصبية ما جاوز الحق ، والحمية المعيبة ما تعدى القصد . فوجدنا اسم الأتفة قد يقعُ محموداً ومذموماً ، و < ما > * وجدنا اسم العصبية ولا اسم السرف يقعُ أبداً إلا مذموماً . وإنما يسرُّ باسم السرف جاهلٌ لا علم له ، أو رجلٌ إنما يسرُّ به لأن أحداً لا يسميه مسرفاً حتى يكونَ عنده قد جاوز حدَّ الجود ، وحكم له بالحق ، ثم أردفه بالباطل . فإن سرُّ من غير هذا الوجه ، فقد شارك المادح في الخطأ ، وشاكله في وضع الشيء في غير موضعه .

وقد أكثروا في ذكر الكرم . وما الكرمُ إلا كِبعضِ الخصال المحمودة التي لم يدممها بعضُ الذم ، وليس شيءٌ يخلو من بعضِ النقص والوهن . وقد زعم الأولون أن الكرمَ بسبب الغنى* ، وأن الغنى* يسببُ البله ، وأنه ليس وراء الأبله* إلا المعتوه . وقد حكوا عن كسرى أنه قال : « احذروا صولة الكرم إذا جاع ، واللثم إذا شبع » ،
 ١٢ وسواء جاع فظلم وأحفظ* وعسف ، أم جاع فكذب* وضرع وأسف . وسواء جاع فظلم غيره ، أم جاع فظلم نفسه ، والظلم لؤم . وإن كان الظلم ليس بلؤم فالإنصاف* ليس بكرم* . وإن كان الجودُ على من لا يستحق الجودَ كرمًا ، فالجودُ لمن وجب له ذلك* ليس بكرم* . فالجودُ إذا كان لله فكان شكرًا له ، والشكرُ كرم . فكيف*
 ١٨

(٣) المصيبة ك - (وكذلك في الموضعين التاليين) - (٦) < ما > : ليست بالأصل ، لا (فان فلوتن) - (١٢) يسبب الغباء وان الغباء (مرسيه) - البله ك - (١٥) وحفظ ك - وكذب ك - (١٦) والانصاف ك - (١٨) ليس بكرم (فان فلوتن) : اكرم ك - وان ك ، فكيف (فان فلوتن) -

(١١-١٣) « وقد ... البله » انظر عيون الأخبار ١ : ٢٤٦ - (١٤) « وقد حكوا ... شبح » عيون الأخبار ١ : ٢٣٨ ، الدرة اليتيمة (رسائل البلغاء) ص ٦٧ ، العقد الفريد ٢ : ٣٥٥ ط لجنة التأليف ، نهج البلاغة ٢ : ١٥٥ ط الرحمانية بمصر ، ١٣٢١ هـ ، تذكرة ابن حنون ، ص ٤٦ .

يكون الجودُ إذا كان معصية كرمًا ، وكيف * يتكرم من يتوصل بأياديك إلى معصيتك ،
 وبنعمك إلى سُخطك ؟ فليس الكرمُ إلا الطاعة ، * وليس اللومُ إلا المعصية ، وليس
 ٣ مجود ما جاوز الحق * ، وليس بكرم ما خالف الشكر . ولئن كان مجاوز الحق كريمًا ،
 ليكوننَّ المقصّر دونه كريمًا .

فإن قضيت بقول العامة ، فالعامة ليست بقدوة . وكيف يكون قدوة من لا ينظر
 ٦ ولا يحصل ولا يفكر ولا يمثّل ؟ وإن قضيت بأقويل الشعراء ، وما كان عليه أهل
 الجاهلية الجهلاء ، فما قبّوه مما لا يُشكُّ في حسنه أكثر من أن تقف عليه ، أو تتشاغل
 باستقصائه . على أنه ليس بمجود إلا ما أوجب الشكر ، كما أنه ليس ببخل إلا ما أوجب
 اللوم . ولن * تكون العطيّة نعمة على المعطى حتى يراد * بهانفس ذلك المعطى . ولن يجب
 ٩ عليه الشكرُ إلا مع شريطة القصد . وكلُّ من كان جوده يرجعُ إليه ، ولولا رجوعه
 إليه لما جادَ عليك ، ولو تهياً له ذلك المعنى في سواك لما قصد إليك ، فإنما جعلك ممبراً
 ١٢ لدرك حاجته ، ومركباً لبلوغ محبته . ولولا بعضُ القول لوجب لك عليه حق * يجبُ
 به الشكر . فليس يجب لمن كان كذلك شكر ، وإن انتفعت بذلك منه ، إذ كان
 لنفسه عمل . لأنه لو تهياً له ذلك النفع في غيرك لما تخطأه إليك .

وإنما يوصف بالجود في الحقيقة ، ويشكر على النفع في حجة العقل ، الذي إن جاد
 ١٥ عليك فلك جاد ، ونعمك أراد ، من غير أن يرجع إليه جوده بشيء من المنافع ، على
 جهة من الجهات ، وهو الله وحده لاشريك له . فإن شكرنا للناس على بعض ما قد جرى
 لنا على أيديهم فإنما هو لأمرين : أحدهما التبعّد ، وقد تبعّد * الله بتعظيم الوالدين وإن
 ١٨ كانا شيطانين ، وتعظيم من هو أسن * منا وإن كنا أفضل منهم . والآخر لأن النفس

(٣-٢) [ليس اللوم . . . الحق] (فان فلوتين) - (٩) وان ك - راودك - (١٢) أوجب
 (فان فلوتين) - حقاك - (١٨) تبعّد (فان فلوتين) - (١٩) شك

ما لم تحصل الأمور وتميز المعاني ، فالسابق إليها حب* من جرى لها* على يده خير* ، وإن كان لم يردّها ولم يقصد إليها .

٣ ووجدنا عطية الرجل لصاحبه لا تخلو أن تكون لله ، أو لغير الله . فإن كانت لله ، فتواهبه على الله . وكيف يجب على في حجة العقل شكره ، وهو لو صادف ابن سبيل غيري لما حملني ولا أعطاني . وإما أن يكون إعطاؤه إيتاي للدكر ، فإذا كان الأمر كذلك ، فإنما جعلني سلباً إلى تجارته وسبباً إلى بغيته . أو يكون إعطاؤه إيتاي من طريق الرحمة والرفقة ، ولما يجد في فؤاده من العصر* والألم ، فإن كان لذلك أعطى ، فإنما داوى نفسه من دائه ، وكان كالذي رقه من خنقه . وإن كان إنما أعطاني على طلب المجازاة وحب المكافاة فأمر هذا معروف . وإن كان إنما أعطاني من خوف يدي أو لساني ، أو اجترار* مؤتقى ونصرتي* ، فسيبيله سبيل جميع ما وصّفنا وفضّلنا .

١٢ فلا سم الجود موضعان : أحدهما حقيقة ، والآخر مجاز . فالحقيقة ما كان من الله ، والمجاز المشتق له من هذا الاسم . وما كان لله كان ممدوحاً ، وكان لله طاعة . وإذا لم تكن العطية من الله ولا لله ، فليس يجوز هذا فيما سموه جوداً ، فما ظنك بما سموه سرفاً ؟ افهم ما أنا موردّه عليك وواصفه لك : إن التبريع والتكسب والاستيكال بالخدبة والطعم الخبيثة فاشية غالبية ومستفيضة ظاهرة . على أن كثيراً ممن يضاف اليوم إلى النزاهة والتكرم وإلى الصيانة والتوقى ، ليأخذ من ذلك بنصيب وافر ومدّ واف . فما ظنك بدهماء الناس وجمهورهم ؟ بل ما ظنك بالشعراء والخطباء الذين إنما تعلموا المنطق لصناعة التكسب ؟ وهؤلاء قوم بوذهم أن أرباب الأموال قد جاوزوا حدّ السلامة إلى الغفلة ، حتى لا يكون للأموال حارس ولا دُونها مانع . فاحذرهم ، ولا تنظر إلى بزة أحدهم فإن المسكين أقمع منه ، ولا تنظر إلى مركبه* فإن السائل أعف منه . واعلم أنه في مسك مسكين وإن كان في ثياب جِياد ، وروحه رُوح نذل وإن كان في جرم

(١) بالسابق ك ، بالسائق (مرسيه) - احببت (فان فلوتين) - له ك - (٧) النصبة (فان فلوتين) - (١٠) اجترار (عيون الأخبار) : صرف ك - ومضرق (فان فلوتين) - (٢٠) مركبه ك .

مَلِك . وكلّهم وإن اختلفت وجوه مسألتهم واختلفت أقدارُ مطالبهم ، فهو مسكين .
 إلا أن واحداً يطلب العلق ، وآخرُ يطلب الخرق ، وآخرُ يطلب الدوانيق ، وآخرُ يطلب
 الألوف . فجهةُ هذا هي جهةُ هذا ، وطعمة هذا هي طعمة هذا . وإنما يختلفون في أقدار
 ما يطلبون ، على قدرِ الخدق والسبب . فاحذَر رُفاهم وما نصّبوا لك من الشُّرك ،
 واحرسِ نعمتك وما دسّوا لها من الدواهي . واعمل على أن سحرهم يسترقِ الذهن
 ويختطف البصر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من البيان سحراً » ، وسمِع
 عمر بن عبد العزيز رجلاً يتكلم في حاجة فقال : « هذا والله السحر الحلال » ، وقد قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا خِلافة » . واحذَر احتمالَ مديحهم ، فإن محتمل المديح
 في وجهه كمداح نفسه .

٩ إن مالك لا يسع بُريدِهِ ولا يبلغ رضا طالبيه . ولو أَرْضَيْتَهُمْ بِإِسْخَاطِ مِثْلِهِمْ ، لَكَانَ
 ذَلِكَ خُسْرَانًا مُبِينًا . فكيفَ ومن يسخط أضعافُ من يرضى ، وهيجاء الساختِ أضرُّ
 من فقد مديح الراضى ؟ وعلى أنهم إذا اعتزروك بمشاقصهم وتداولوك بسهامهم ، لم ترَ بمن
 أَرْضَيْتَهُ فِي إِسْخَاطِهِمْ * أحداً يناضل عنك ولا يهاجى شاعراً دونك ، بل يخليك غرضاً
 لسهامهم ودريةً لنباهم ، ثم يقول : وما كان عليه لو أرضاهم ؟ . فكيف يرضيهم ،
 ورضى الجميع شئاً لا ينال ؟ وقد قال الأول : وكيف يتفق لك رضى المختلفين ؟
 ١٥ وقالوا : منع الجميع أرضى للجميع .

١٦ إني أحذرك مصارع* المخدوعين ، وأرفمك عن مضاجع المغبونين . إنك < لست >
 ١٨ كمن لم يزل يقاسى تعذر الأمور ، ويتجرع مرار* العيش ، ويتحمل ثقل الكد ،

(٦) صحراك : لسحرا (فان فلوتين) - (١٣) في إسخاطهم ك : بإسخاطهم (فان فلوتين)

(١٧) مصارع ك - < لست > (مرسيه) : ليست بالأصل - (١٨) مرارة (فان فلوتين) .

(٦) « ان ... صحرا » البيان والتبيين ١ : ٦١ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م ، عيون الأخبار

٢ : ١٨ - (٨) « لا خِلافة » النهاية لابن الأثير ١ : ٣٤٥ - (١٦) « منع ... للجميع »
 عيون الأخبار ٢ : ٤ .

وَيَشْرَبُ بِكَأْسِ الذَّلِّ ، حَتَّى كَادَ يَمْرَنَ عَلَى ذَلِكَ جِلْدُهُ وَيَسْكُنُ عَلَيْهِ قَلْبُهُ . وَفَقْرُ مِثْلِكَ مُضَاعَفُ الْأَلْمِ ، وَجَزَعٌ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْأَلْمَ أَشَدَّ . وَمَنْ لَمْ يَزَلْ فَقِيرًا فَهُوَ لَا يَعْرِفُ الشَّامِتِينَ ، وَلَا يَدْخُلُهُ الْمَكْرُوهُ مِنْ سُرُورِ الْخَاسِدِينَ ، وَلَا يَلَامُ عَلَى فَقْرِهِ ، وَلَا يَصِيرُ مَوْعِظَةً لغيره ، وَحَدِيثًا يَبْقَى ذِكْرُهُ ، وَيَلْعَنُهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ وَكَلَدِهِ . ٣

دَعْنِي* مِنْ حِكَايَاتِ الْمُسْتَأْكِلِينَ وَرُقَى الْخَادِعِينَ ، فَزَالِ النَّاسُ يَحْفَظُونَ أَمْوَالَهُمْ مِنْ مَوَاقِعِ السَّرْفِ ، وَيَجْتَنِبُونَهَا* وَجُوهَ التَّبْذِيرِ . وَدَعْنِي مِمَّا لَا نَرَاهُ إِلَّا فِي الْأَشْعَارِ الْمَتَكَلِّفَةِ وَالْأَخْبَارِ الْمَوْلُودَةِ وَالْكِتَابِ الْمَوْضُوعَةِ ، فَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ زَمَانِنَا : « ذَهَبَتِ الْمَكَارِمُ إِلَّا مِنَ الْكِتَابِ » . فَخُذْ فِيمَا تَعَلَّمَ ، وَدَعْ نَفْسَكَ مِمَّا لَا تَعَلَّمَ . ٦

هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا قَطَّ أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَى قَوْمٍ كَانَ غِنَاهُمْ سَبَبَ فَقْرِهِ أَنَّهُ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ حِينَ افْتَقَرُوا عَلَيْهِ* فَضِلًّا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ؟ أَوَلَسْتَ قَدْ رَأَيْتَهُمْ بَيْنَ مَحْمُوقٍ وَمَحْتَجِبٍ عَنْهُ ، وَبَيْنَ مَنْ يَقُولُ : فَهَلَّا أَنْزَلَ حَاجَتَهُ بِفُلَانِ الَّذِي كَانَ يَفْضُلُهُ وَيَقْدِّمُهُ وَيُؤَثِّرُهُ وَيَخْصُهُ ؟ ثُمَّ لَعَلَّ بَعْضَهُمْ أَنْ يَتَجَنَّى عَلَيْهِ ذَنْوًا لِجَعْلِهَا عُذْرًا فِي مَنَعِهِ وَسَبَبًا إِلَى حِرْمَانِهِ . ٩ ١٢

قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : « يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ » . ١٥
فَأَنَا الْقَائِمُ عَلَيْكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَالزَّجْرِ وَالْأَمْرِ وَالنَهْيِ ، وَأَنْتَ سَالِمُ الْعَقْلِ وَالْعَرِضِ ، وَافِرُ الْمَالِ حَسَنُ الْحَالِ . فَاتَّقِ أَنْ أَقُومَ غَدًا عَلَى رَأْسِكَ بِالتَّقْرِيعِ وَالتَّعْمِيرِ وَالتَّوْبِيخِ وَالتَّأْنِيبِ ، وَأَنْتَ عَلِيلُ الْقَلْبِ مَخْتَلٌ الْعَرِضِ ، عَدِيمٌ مِنَ الْمَالِ سَيِّءُ الْحَالِ .

(٥) وعنى ك ، ودعنى (فان فلوتن) - (٦) ويجنبونها < من > (فان فلوتن)

(١٠) [فردوا عليه] (فان فلوتن)

(٧ - ٨) « ذهب... الكتب » الحيران ١ : ٥٢ ط الحلبي - (١٣ - ١٤) « يوم... »

سالمون « سورة القلم : ٤٣ - ٤٤ »

ليسَ جَهْدُ البلاءِ مدَّةَ الأعناقِ وانتظارَ وَقَعِ السيوفِ ، لأنَّ الوقتَ قصيرٌ والحسُّ مغمورٌ .
ولسكنَّ جَهْدُ البلاءِ أن تظهَرَ أنخلةً وتطولَ المدةُ وتمعزَ الحيلةُ ، ثم لا تعدَمَ صديقاً مؤنباً
وابنَ عمِّ شامِتاً ، وجاراً حاسداً * ، وولياً قد تحوَّلَ عدواً ، وزوجةً مختلعةً ، وجاريةً
مستبيعةً ، وعبداً يحقرُكَ وولداً ينتهزُكَ . فانظرَ أين موقِعَ فوْتِ الثناءِ من موقِعِ ما عدَدنا *
عليك من هذا البلاءِ .

- ٦ على أنَّ الثناءَ طعمٌ ولعلك ألا تطعمه ، والحمدَ أرزاقٌ ولعلك أن تحرمه ،
وما يضيغُ من إحسانِ الناسِ أكثرُ . وعلى أن الحفظَ قد ذهبَ بموتِ أهله ألا ترى أنَّ
الشعرَ لما كَسَدَ أفحمَ أهله ؟ ولما دخلَ النقصُ على كلِّ شيءٍ أخذَ الشعرُ منه بنصيبه ؟
٩ ولما تحوَّلتِ الدولةُ في العجمِ ، والعجمُ لا تحوِّطُ الأنسابَ ، ولا تتحفَّظُ المقاماتِ . لأنَّ
من كان في الرِّيفِ والكِفافِ ، وكان مغموراً بسُكرِ الغنى ، كثرَ نسيانهُ وقلَّتْ خَوَاطِرُه ،
ومن احتاجَ تحركتْ همتهُ وكثرَ تقيره . وعيبُ الغنى أنه يُورثُ البلدةَ * ، وفضيلةُ
الفقرِ أنه يبعثُ الفكرَ . وإن أنت صحبتَ الغنى بإهمالِ النفسِ أسكرُك الغنى ، وسُكر
الغنى شيئةٌ * المستأكلينَ وتضريه * الخداعينَ . وإن كنتَ لا ترضى بحظِّ النائمِ
وبعيشِ البهائمِ ، وأحييتَ أن تجمعَ مع تمامِ نفسِ المثري ، ومع عزِّ الغنى وسرورِ القدرة ،
١٥ فطنةً المخفِّ وخواطرَ المقلِّ ، ومعرفةً الهاربِ واستدلالَ الطالبِ ، اقتصدتَ في الإفاقِ ،
وكنْتَ معدداً للجدِّانِ ، ومحتسباً من كلِّ خداعِ .
ليست * تبلغُ حيلُ لصوصِ النهارِ ، وحيلُ سراقِ الليلِ ، وحيلُ طرَّاقِ البلدانِ ،
١٨ وحيلُ أصحابِ الكيمياءِ ، وحيلُ التجَّارِ في الأسواقِ والصنَّاعِ في جميعِ الصناعاتِ ،
وحيلُ أصحابِ الحروبِ ، حيلُ * المستأكلينَ والمتكسِّبينَ . ولو جمعتَ الجفْرَ * والسِّحْرَ

(٣) حاسراً (فان فلوتن) - (٤) ما عندنا (فان فلوتن) - (١١) البلادَة (فان فلوتن) -

(١٣) شيئة : سبة ك - وهمة (فان فلوتن) ، وتهمة ك - (١٧) لست (فان فلوتن) - (١٩) وحيل
ك - الجفْر : الحمر ، ك . الخبر (فان فلوتن) .

(٤-١) « ليس . . . ينتهزك » معجم الأدباء لياقوت ٦ : ٥٨ ط هندية .

(١١-١٢) « وعيب . . . الفكر » عيون الأخبار ١ : ٢٤٦ .

والتأم والسّم ، لكانت حيلهم في الناس أشدّ تغلفاً ، وأعرض وأسرى في عمق البدن ،
 وأدخل إلى سويداء القلب وإلى أمّ الدماغ وإلى صميم الكبد ولهى أدقّ مسلّكاً
 ٣ وأبعد غاية ، من العرق السارى والشبه النازع ، ولو اتخذت الحيطان الرفيعة الثخينة والأفقال
 المحكمة الوثيقة ، ولو اتخذت الممارق* والجواسق* والأبواب الشداد ، والحرس المتناوبين
 بأغلظ المؤن وأشدّ الكلف ، وتركت التقدم فيما هو أحضر ضرراً وأدوم شراً ولا غرم
 عليك في الحراسة فيه ، ولا مشقة عليك في التحفظ منه .

إنك إن فتحت لهم على نفسك مثل سمّ الخياط ، جعلوا فيه طريقاً نهجاً ولقماً رجباً
 فأحكيم بابك ، ثم أدم إصفاقه ، بل أدم إغلاقه ، فهو أولى بك . بل إن قدرت على مُصمت
 ٩ لا حيلة فيه فذلك أشبهُ بجزمك . ولو جعلت الباب مبهماً والقفل مُصمتاً تسوروا عليك
 من فوقك ، ولو رفعت سُمكه إلى العيوق لتقبوا عليك من تحتك . قال أبو الدرداء: « نعم
 صومعة المؤمن بيته » . قال ابن سيرين* : « العزلة عبادة » .

١٢ وحلاوة حديثهم تدعو إلى الاستكثار منهم ، وتدعو* إلى إحضار غرائب شهبواتهم .
 فمن ذلك قول بعضهم لبعض أصحابه : « أكل رِخلة ، وشرب* مشعلاً ، ثم تجشأ
 واحدة لو أن عليها راحاً لطحنت » . ومن ذلك قول الآخر ، حين دخل على قوم وهم
 ١٥ يشربون ، وعندهم قيان ، فقالوا : « اقترح أئى صوت شئت ؟ » ، قال : « اقترح نشيش
 مقلى » . ومن ذلك قول المديني : « من تصبّح بسبع موزات ، وبقدح من لبن الأوارك*
 تجشأ بجور الكعبة » . ومن ذلك قولهم لبعض هؤلاء ، وقد أمهم خبيص : « أيما أطيّب ،

(٤) المارق ، كذا في ك ، ولعلها : الخازن - (٧) لقاك - (١٢) [و] تدعوك
 (١٣) واشربك . - (١٦) الأوراك ك .

(١٠ - ١١) « وقال أبو الدرداء . . . بيته » ذكر الدر ٢ : ١٧٠ مخطوط - (١٤ - ١٦) « ومن ذلك . . .
 مقل » انظر العقد الفريد ٤ : ٢٤٢ ط الأزهرية ، ١٩١٣ م - (١٦ - ١٧) « من تصبّح . . .
 الكعبة » عيون الأخبار ٣ : ٢٠٨ .

- هذا أو الفالودج أو اللوزينج* ؟» ، قال : « لا أقضى على غائب » . ومن ذلك قولُ
 أبي الحارث جُنين لبعض الملوك : « جعلتُ فداك أيُّ شيء في تلك السَّلَّة ؟ » ، قال :
 « بظر أمك » ، قال : « فأعصني به » . ومن ذلك كلامُ الجارود بن أبي سبرة لبلال بن
 ٣ أبي بردة ، حين قال له : « صِفْ عبدَ الأعلى وطعامه » قال : « يأتيه الخبّاز فيمثل بين يديه
 فيقول : ما عندك ؟ فيقول : عندي جدى كذا ، وعناق كذا ، وبطة كذا ، حتى يأتي
 على جميع ما عنده » . قال : « وما يدعوهِ إلى هذا؟ » قال : « ليقْتَصِرَ كلُّ امرئٍ في الأكل ،
 ٦ حتى إذا أتى بالذى يشتهي بلَغ منه حاجته » . قال : « ثمَّ ماذا ؟ » . قال : « ثمَّ يَؤْتِي بالمائدة
 فيتسمعون ويتضايق ويحدُّون ويعدُّون ، حتى إذا فتروا خوى تخويةً الظليم ، وأكل كلُّ
 الجائع المقرور » . وقال آخر : « أشتهى ثريدة دَ كناء من الفُلُقُل ، ورقطاء من الحَمَص ،
 ٩ ذاتَ حِفافين من اللّحم ، لها جناحان من العُراق ، أضربُ فيها ضَرْبُ اليتيم عندَ وصيِّ
 السوء » . وسئل بعضهم عن حُطُوظ البُلدان في الطعام ، وما قِسم لكلِّ قومٍ منه ، فقال :
 « ذهبت الرُّوم بالحشو والحسو* ، وذهبت فارس بالبارد والحلو » . وقال عمر : « لفارس
 ١٢ الشفارق والحُمُوض » ؛ وقال دَوْسر المديني : « لنا الهرائس والقلايا ، ولأهل البَدُو اللبأ
 والسلاء والجراد والكمأة والخبزة في الرائب والتمرُّ بالزبد » . وقد قال الشاعر :
- ١٥ ألا ليتَ خُبزاً قد تسرَّبلَ رائباً وخَيْلاً من البرنيِّ فِرسانها الزُبد
 ولهم البريقة* والخلاصة والحيس والوطيئة* . وقال أعرابيٌّ : « أتينا بئرَ كأفواه

(١) [أو اللوزينج] (فان فلوتن) - (٨) فيتضايقون حتى نحوى تخوية الطليم فيجدون ويهزل
 حتى إذا فتروا أكل ك ، وقارن النص في البيان والتاج إلخ - (١٢) بالحشم والحشوك ، بالحشم (فان فلوتن)
 (١٦) البرمة ك - الوطن ك .

(١٧٨ : ١٧ - ١٧٩ : ١) « ومن ذلك ... غائب » الحيوان ٥ : ١٩٢ - ١٩٣ ط الحلبي ،
 عيون الأخبار ٣ : ٢٢٩ - (٣ - ٩) « ومن ذلك ... المقرور » البيان والتبيين ١ : ١٨٦ ط الفتوح
 الأدبية ، التاج ص ٢٠ ط دار الكتب المصرية ، العقد ٢ : ٥٧ ط لجنة التأليف ، ٤ : ٢٩٤ ط الأزهرية -
 (٩ - ١١) « وقال آخر ... السوء » عيون الأخبار ٣ : ١٩٨ ، العقد الفريد ٣ : ٤٨٤ ط لجنة التأليف ،
 ٤ : ٢٩٤ ط الأزهرية - (١١ - ١٢) « وسئل ... والحلو » عيون الأخبار ٣ : ٢٠٤ .
 (١٥) « ألا ليت ... بالزبد » عيون الأخبار ٣ : ٢٠٢ ، العقد الفريد ٦ : ٢١٣ ط لجنة التأليف .

النِّفْران ، فخبزنا منه خُبزةَ زيت في النار : فجعلَ الجمرُ يتحدَّر عنها تحدُّر الحشو
 > عن < * البطنان ، ثم تردّها فجعل الثريدُ يَجُولُ في الإهالة جَوْلان الضبعان في الضفيرة .
 ٣ ثم أتانا بتمر كأعناقِ * الورلان ، يوحد فيه الضرم . * وعيب السويق > بحضرة أعرابي
 فقال : < لاتعبه > ، فإنه * من عدد المسافر ، وطعام العجلان ، وغذاء المبكر * ، وبلغة
 المريض ، ويسرو * فؤاد الحزين ، ويرد من نفس المحدود ، * وجيد في التسمين ومنعوت
 ٦ في الطَّب . قفاره يجلو البلغم ، ومسمونه يُصَفِّي الدم . إن شئت كان ثريداً ، وإن شئت
 كان خبيصاً ، وإن شئت كان طعاماً ، وإن شئت كان شراباً . * . وقيل لبعض هؤلاء
 اللعامة والمستأكلين والشناغيف والمفقعين * ، ورؤى سميناً : « ما أسمنك ؟ » ، قال :
 ٩ « أكل الحارَّ ، وشربى القارَّ ، والاتكاه على شمالي . وأكل من غير مالى » . وقد
 قال الشاعر :

وإن امتلاء البطن في حَسَبِ الغنى قليلُ الغناء وهو فى الجِسم صالح

١٢ وقيل لآخر : « ما أسمنك ؟ » ، قال : « قلة الفكرة ، وطول الدعة ، والنوم على الكِطَّة » .
 وقال الحجاج للغضبان بن القبعثرى : « ما أسمنك ؟ » قال : « القيّد والرتمة ، ومن كان فى
 ضيافة الأمير سمين » . وقيل لآخر : « إنك لحسن السحنة ! » قال : « آكل لباب البر ،
 ١٥ وصيفار المعز ، وأدهن بخام البنفسج ، وألبس الكتان » .

(١) ريمت (مرسيه) ، قارن في هذا قول الشاعر (عيون الأخبار ٤ : ٨٨) :

انفخ فاخترت خبزاً إذا اعترك الهوى بزيت لكي يكفيك فقد الحيايب

(٢) - > عن < (فان فلوتن) : ليست بالأصل - (٣) كأعيان (فان فلوتن) - (٣-٤) وعيب السويق
 فانه ك ، ونعت السويق بانه (فان فلوتن) ، قارن نص عيون الأخبار - (٤) المتكره ك - (٥) يشد ك ،
 قارن نص الأمالى والمخصص - وحيد فى السمين ك - (٨) والشناغيف : والشفايق ك ، والشفايق ك (فان
 فلوتن) . وانظر أدي شير ١٠٢ - والمفقعين ك .

(٣) « ثم أتانا ... الضرس » عيون الأخبار ٣ : ٢٠١ - (٣-٧) « وعيب ... شراباً »
 عيون الأخبار ٣ : ٢٠٦ ، الأمالى ٢ : ١٩٥ ط دار الكتب ، المخصص ٥ : ٩ ، محاضرات الراغب
 ١ : ٢٩١ - (٧-٩) « وقيل ... مالى » عيون الأخبار ٣ : ٢٢٤ - (١١) « وإن ... صالح »
 محاضرات الراغب ١ : ٣٠٢ - (١٢-١٥) « وقيل ... الكتان » عيون الأخبار ٣ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

والله لو كان من يسأل يعطى لما قام كرمُ العطيّة بلوؤم المسألة . ومدار الصواب على طيب المكسبة ، والاقتصاد في النفقة : وقد قال بعض العرب : « اللهم إني أعوذُ بك من بعض الرزق » حين رأى نافية من ماله ، من صدق أمه .

٣

وأى سائل كان ألحف مسألة من الحطّية ولا الأم*؟ ومن الأم من جرير بن الخطّفي وأبخل؟ ومن أمتع من كثير ، وأشج من ابن هرمة*؟ ومن كان يشق غبار ابن أبي حفصة*؟ ومن كان يضطلي بنار أبي العتاهية؟ ومن كان كأبي نواس في بخله ، أو كأبي يعقوب الخريمي في دقة نظره وكثرة كسبه؟ ومن كان أكثر نحرًا لجزرة لم تخلق من ابن هرمة ، وأطعن برُمح لم ينبت ، وأطعم طعام لم يُزرع ، من الخريمي؟ فأين أنت عن ابن يسير* وأين تذهب عن ابن* أبي كريمة؟ ولم تقصر في ذكر الرقاشي ومن* لم يذكر شره*؟

والأعرابي شر من الحاضر . سائل جبار ، وثابة ملاق . إن مدح كذب ، وإن هجا كذب ، وإن أيس* كذب ، وإن طمع كذب . لا يقربه* إلا نطف أو أحق ، ولا يعطيه إلا من يحبّه ، ولا يحبّه إلا من هوف في طباعه .

ما أبطأ كم عن البذل في الحق ، وأسرعكم إلى البذل في الباطل . فإن كنتم الشعراء تفضلون ، وإلى قولهم ترجعون ، فقد قال الشاعر :

١٥ قليلُ المالِ تصلحُه فيقِي ولا يبقى الكثير على الفساد
وقد قال الشماخ بن ضرار* :

١٨ مالُ المرء يصلحُه فيقِي مفاقره أعفُ من القنوع

(٤) وألم (فان فلوتن) - [من] ك - (٩) ابن بشر ك - [بن] ك - (١٠) [من] (فان فلوتن) - شره (فان فلوتن) : سرك - (١٢) سب (فان فلوتن) - لا يقربه (مرسيه) : لا يسرقه ك - لا يعرفه (فان فلوتن) .

(١٦) « قليل . . . الفساد » الحيوان ٣ : ٤٧ ط الحلبي . الأغاني ٢١ : ٢١٠ ، نهاية الأرب للنوري

٣ : ٦٤ - (١٨) « مال . . . القنوع » مجمع الأمثال للميداني ١ : ٢٥٤ ط ١٣٥٢ .

وقال أحيحة بن الجلاح* :

استغن أومت ولا يغررك ذونشب
إني أكبُّ على الزوراء أعمرها ٣
من ابن عم ولا عم ولا خال
إن الكريم على الأقوام ذو المال
وقال أيضاً :

استغن عن كل ذي قربي وذى رحيم
والبس عدوك في رفق وفي دعة ٦
إن الغني من استغنى عن* الناس
لباس ذى إربة للدهر لباس
قد يضرب الدبر الدامي بإحلاس
ولا تفرنك أضفان مزملة
وقال سهل بن هارون :

إذا امرؤ ضاق غنى لم يضح خلقى ٩
فلا يرانى إذا لم يرع أصرتى
من أن يرانى غنياً عنه بالياس
مُستمرّاً درراً منه بإساس
ما كان مطلبه فقراً إلى الناس
لا أطلب المال كي أغنى بفضلته
وقال أبو العتاهية :

أنت ما استغنيت عن صا
فإذا احتجت إليه ١٢
خبك الدهر أخوه
ساعة محك فوه

وقال أحيحة بن الجلاح :

فلو أنى أشاء نعمتُ بالاً ١٥
ولا عبنى على الأتماط لعس
وباكرنى صبوح أو نشيل
ولكنى خلقت إذا لمال ١٨
على أنيابهن الزنجبيل
فأبخلُ بعد ذلك أو أنيل

(٥) من ك .

(٣ - ٤) « استغن ... المال » عيون الأخبار ١ : ٢٤٠ - (٩ ، ١١) « إذا ... بالياس »
« لا أطلب ... الناس » زهر الآداب للحصرى ٢ : ٢٥٩ ط مصطفى محمد - (١٣ - ١٤) « أنت ... فوه »
الأغاني ٤ : ١١ ، نهاية الأرب ٣ : ٨٠ ط دار الكتب المصرية .

وقال آخر :

أبا مُصلِح* أصلِح ولا تَكُ مفسِداً فإن صَلَاحَ المَالِ خَيْرٌ مِنَ الفِقرِ
ألم تر أن المرءَ يزدادُ عِزَّةً على قَوْمِهِ أن يَعْلَمُوا أَنَّهُ مُتْرَى
وقال عروءة بن الورد :

ذَرِينِي لِلْفَنِيِّ أَسْمَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النّاسَ شَرُّهُمُ الْفَقِيرِ
وأبعدهم وأهونهم عليهم وإن أَسْمَى لَهُ حَسَبٌ وَخَيْرٌ
ويقصيه* النَّدَى وتزدرية حَلِيلَتِهِ وَبِنَهْرِهِ الصَّغِيرِ
وتلقَى ذَا الْفَنِيِّ وَلَهُ جَلالٌ يَكادُ قُوادِ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ وَلَكِنِ الْغَنِيُّ رَبٌّ غَفُورٌ

وقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل** :

تلك عِرْسَانُ تَنْطِقَانِ عَلَى عَمِّ د لِي الْيَوْمَ قَوْلَ زُورٍ وَهَتَرِ
سالتاني الطلاقَ أَن رَأَتَا ما لِي قَلِيلًا . قَدْ جِئْتَانِي بِنُكْرٍ
فلم لي أن يكثر المَالُ عِنْدِي وَيُعَرِّي مِنْ الْمَغَارِمِ ظَهْرِي
ويرى أَعْبُدُ لَنَا وَأَواقٍ وَمَنَاصِفُ مِنْ خَوادِمِ عَشْرِ
وتجرأ* الأذْيالَ فِي نِعْمَةِ زَوْ لٍ تَقُولانِ ضِعْ عَصاكِ لِدَهْرٍ
وَيَنكأَنُ مِنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يَحِبُّ بَبُ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعْشِ عَيْشَ ضَرِّ
ويجتنب سِرَّ النَجِيِّ وَلَكِنْ أَخا الْمَالِ* مُحَضَّرَ كُلِّ سِرِّ

(٢) أبا مصلح (فان فلوتين) - (٦) نسب (فان فلوتين) - (٧) ويقصيه ك : ويقصى في (فان فلوتين) - (١٥) وتجرك - (١٧) شرك - (المال) (البيان والتبيين) : الفقرك .

(٢-٣) «أبا مصلح... متري» عيون الأخبار ١ : ٢٤١ (٥-٩) «ذريتي... غفور» عيون الأخبار ١ : ٢٤١-٢٤٢ . شعراء النصرانية ص ٨٨٨ - (١١-١٧) - «تلك... سر» البيان والتبيين ١ : ١٩٩ ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م ، الأغاني ١٦ : ٦٢ ط بولاق .

وقال الآخر :

وللمال* مني جانبٌ لا أضيعه وللهو مني والبطالة جانب

٣ وقال الأحنس بن شهاب** :

وقد عشتُ دهرًا والغواة صحابتي أولئك إخواني الذين أصحابُ
فأدّيتُ عنّي ما استعرتُ من الصبي وللمال مني اليوم راع وكاسبُ

٦ وقال ابنُ الذئبة* الثقفي** :

أطعتُ النفسَ في الشّمواتِ حتّى أعادتني عسيفًا عند* عبد
إذا ما جثّتها قد بعّتْ عذقًا* تعانق أو تقبل أو تفدى
فمن وجد الغنى فليصطنعه ذخيرته ويجهد كل جهد

وقال :

من يجمع المالَ ولا يشب به* ويترك العامَ لعام جدبه
يهن على الناس هوان كلبه

١٢

وقد قيل في المثل : « الكد* قبل المذ* ». وقال لقيط : « * الغزوأدرّ للقاح وأحد* »

للسلاح . وقال ابنُ المَعافى* :

- (٢) كتب فوقها في الأصل بخط مغاير : والله - (٦) أذنيه ك - (٧) عند ك : عبد (فان فلوتن) -
(٨) عتقا ك - (١١) يشبه ك - (١٣) الكل (فان فلوتن) - القم ودار الفاح واحد للسلاح (فان فلوتن) -
(١٤) أبوك قارن النص في ابن الفقيه (أحمد بن العافى) -

(٤ - ٥) « وقد . . . وكاسب » المفضليات ٤١٣ ، ٤١٤ ط أكسفورد ، ديوان الحماسة ١ :
٣٠٥ - ٣٠٦ - (٧ - ٨) « أطعت . . . تفدى » الأصمعيات ، ص ١٢٧ ، ط وأدر المعارف منسوبة
إلى أحيحة بن الجلاح ، عيون الأخبار ١ : ٢٤٣ - (١١ - ١٢) « من . . . كلبه » الحيوان ١ : ٢٥٤ ط
الجلي ، عيون الأخبار ١ : ٢٤٣ .

إِنَّ التَّوَانِيَّ أَنْسَكَحَ الْعَجَزَةَ بِنْتَهُ وَسَاقَ إِلَيْهَا حِينَ زَوَّجَهَا مَهْرًا
فِرَاشًا وَطِيئًا ، ثُمَّ قَالَ لَهَا اتَّكِي قَقْصَرُ كَمَا لَا بَدَأُ أَنْ تَلِدَا الْفَقْرَا

- ٣ وقال عثمانُ بنُ أبي العاصِ : « ساعةٌ لَدُنِيَاك ، وساعةٌ لآخِرَتِكَ » . وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أَنهَا كَمَ عَنْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ » ، وقال : « خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا أَبْقَتْ غَنَى ، وَانِدُ الْعُلِيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ » ،
٦ وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ . إِنَّكَ إِنْ تَدَاعَ وَلَدَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَكَفَّفُوا النَّاسَ » ، وقال ابنُ عباسٍ : « وَدِدْتُ أَنْ النَّاسَ غَضُّوا مِنْ الثُّلُثِ شَيْئًا ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ » ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مِنْ يَقْوَتِ » . وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّ الْمَجْدَ وَالْكَرَمَ أَنْ أَفْقَرَ نَفْسِي بِإِغْنَاءِ غَيْرِي ، وَأَنْ أَحْوِطَ عِيَالِ غَيْرِي بِإِضَاعَةِ عِيَالِي . وَقَالَ فِي ذَلِكَ ابْنُ هَرَمَةَ :
- كَتَارِكَةَ يَبِيضُهَا بِالْعَرَاءِ وَمَلْبَسَةَ يَبِيضُهَا أُخْرَى جَنَاحًا

- ١٢ وقال آخر :
- كَمُفْسِدِ أَدْنَاهُ وَمُصْلِحِ غَيْرِهِ وَلَمْ يَأْتَمِرْ فِي ذَلِكَ أَمْرَ صَلَاحِ
- وقال الآخر :

- ١٥ كَمُرْضِعَةِ أَوْلَادٍ أُخْرَى ، وَضِيَعَتِ بِنِيهَا ، وَلَمْ تَرَقِّعْ بِذَلِكَ مَرَقَعَا

(٢) لا تلدك ، عندى لأن تُلدا (فان فلوتن) . قارن النص في عيون الأخبار - (٥) ما است عتاك ما أبق غنى (فان فلوتن) - (١٣) [و] لم ك

(١٨٤ : ١٣ - ١٨٥ : ٢) « وقد قيل . . . الفقرا » عيون الأخبار ١ : ٢٤٤ ، والبيتان في كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٤٨ - (٤) « أنها كم . . . المال » . صحيح مسلم (كتاب الأفضية) ٥ : ١٣١ - (٥) « خير الصدقة . . . تعول » صحيح البخاري بشرح الكرمانى ٢٠ : ٤ : (٦-٧) « الثلث . . . الناس » صحيح البخاري بشرح الكرمانى ٢٠ : ٣ - ٤ ، صحيح مسلم ٥ : ٧١ - (٨-٩) « كفى . . . يقوت » النهاية لابن الأثير ٣ : ٣١٧ - (١١) « كتاركة . . . جناحاً » حسامة البحرى ص ١٧٠ ، الاغانى ٩ : ٤٤ ، نهاية الأرب ٣ : ٧٩ - (١٥) « كمرضة . . . مرقعاً » حسامة البحرى ص ١٧٠ ط الرحمانية ١٩٢٩ م .

وقال الله تبارك وتعالى : « وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ، إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ » ، وقال : « وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ » ، فأذِنَ فِي الْعَفْوِ ، ولم يَأْذِنَ فِي الْجَهْدِ ، وَأَذِنَ فِي الْفُضُولِ ولم يَأْذِنَ فِي الْأَصُولِ . وأراد كعبُ بنُ مالكٍ * أن يتصدقَ بِمَالِهِ ، فقال له النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ مَالَكَ » ، فالتبىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْنَعُهُ مِنْ إِخْرَاجِ مَالِهِ فِي الصَّدَقَةِ ، وَأَتَمُّ تَأْمُرُونَهُ بِإِخْرَاجِهِ فِي السَّرْفِ وَالتَّبْذِيرِ .

وخرجَ غَيْلَانُ بنُ سَلَمَةَ * مِنْ جَمِيعِ مَالِهِ فَأَكْرَهُهُ عَمْرُؤُ عَلَى الرَّجُوعِ فِيهِ ، وَقَالَ : « لَوْ مِتَّ لِرَجْمَتِ قَبْرِكَ ، كَمَا يُرْجَمُ قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ » . وَقَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ : « لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ، وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ » . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَكْفِيكَ مَا بَلَغَكَ الْمَحَلَّ » . وَقَالَ : « مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهُيَّ » . وَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا » .

وقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ الْمُنْبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى » . وَقَالَ اللهُ جَلَّ ذَكَرَهُ : « وَلَا تَجْمَعْلُ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا » . وَلِذَلِكَ قَالُوا : « خَيْرُ مَالِكَ مَا نَفَعَكَ ، < وَخَيْرُ الْأُمُورِ > * أَوْسَاطُهَا ، وَسَرُّ السَّيْرِ الْحَقِيقَةُ . وَالْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ » ، وَقَالُوا : « دِينُ اللهِ بَيْنَ الْمُقْصِرِّ وَالْغَالِي » ، وَقَالُوا فِي الْمَثَلِ : « بَيْنَهُمَا يَرْمِي الرَّامِي » ، وَقَالُوا : « عَلَيْكَ بِالسَّدَادِ وَالِاِقْتِصَادِ وَلَا وَكْسٌ وَلَا شَطَطٌ » ، وَقَالُوا : « بَيْنَ الْمُمَخَّخَةِ * وَالْمَعْجَاءِ » ، وَقَالُوا : « لَا تَكُنْ حَلُوقًا فَتَبْتَلَعَ

(٣) ملك (فان فلوقن) - (١٣) < وخير الأمور > : ساقطة في الأصل - (١٥) كثير ك -

(١٦) المنحة ك .

(١ - ٢) « ولا تبذر . . . الشياطين » سورة الاسراء : ٢٦ - ٢٧ - (٢) « ويسألونك . . .

العفو » سورة البقرة : ٢١٩ - (٣ - ٤) « وأراد . . . مالك » محاضرات الراغب ١ : ٢٣٩ - (٧ - ٨)

« لينفق . . . الله » سورة الطلاق : ٧ - (١٠) « والذين . . . قواما » سورة الفرقان : ٧٦ - (١١)

« إن المنبت . . . أبقى » نهاية الأرب ٣ : ٣ - (١٢ - ١٣) « ولا تجمل . . . محسورا » سورة الإسراء :

٢٩ - (١٣) « خير . . . ما نفعك » مجمع الأمثال للميداني ١ : ٢٥١ - « خير . . . أوساطها »

مجمع الأمثال ١ : ٢٥٤ - (١٣ - ١٤) « شر السير الحقيقية » مجمع الأمثال ١ : ٣٧٢ - (١٦)

« بين . . . والمعفاء » عيون الأخبار ١ : ٣٣١ .

ولا مرأفتلظ « وقالوا في المثل : « ليس الرى عن التشاف* » . وقالوا : « ياعاقد اذكر حلاً » ، وقالوا : « الشريف أتع للظمان » . وقالوا : « القليل الدائم أكثر من الكثير المنقطع » . وقال أبو الدرداء : « إني لأستجم نفسي ببعض الباطل كراهة أن أحمل عليها ٣ من الحق ما يملها » . وقال الشاعر :

وإني لخلو تعـتريني مرارة وإني لصعب الرأس غير جموح

وقالوا في عدل المصلح ، ولائمة المقتصد : « الشحيح أعذر من الظالم » . وقالوا : ٦ « ليس من العدل سرعة العذل » ، وقالوا : « لعل له عذراً وأنت تلوم » ، وقالوا : « رب لا ثم مليم » ، وقال الأحنف : « رب ملوم لا ذنب له » . وقال : « إعطاء السائل تضرية ، وإعطاء الملحف مشاركة » ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تصلح ٩ المسألة إلا في ثلاث : فقر مدقع ، وغرم مفظع ، ودّم موجع » . وقال الشاعر :

الحرّ يلحى والعصا للعبد وليس للملحف غير الردّ

وقالوا : « إذا جدّ السؤال جدّ المنع » ، وقالوا : « احذر إعطاء المخدوعين ، وبذل ١٢ المغبونين ، فإنّ المغبون لا محمود ولا مأجور » ، ولذلك قالوا : « لا تكن أدنى العيرين إلى السهم » يقول : إذا أعطيت السائلين مالك صارت مقاتلك أظهر لأعدائك من مقاتلهم : وقالوا : « الفرار بقراب أكيس » ، وقال أبو الأسود : « ليس من العزّ ١٥

(١) عز التشاف لك .

(١٨٦ : ١٦ - ١٨٧ : ١) « لاتكن ... فتلفظ » عيون الأخبار ١ : ٣٢٨ - (١) « ليس ... التشاف » مجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٣٩ ط القاهرة ، ١٣٥٢ هـ ، تذكرة ابن حمدون ، ط الهضة ١٩٢٧ م (منسوباً إلى سهل بن هارون) - (٣-٤) « إني لاستجم ... ما يملها » الحيوان ٣ : ٧ ط الحلبي ، نثر الدرر ٢ : ١٧٠ - (٦) « الشحيح ... الظالم » عيون الأخبار ٢ : ٣٤ - (٧-٨) « لعل ... مليم » الحيوان ١ : ٢٣ ط الحلبي - (٨) « رب ... له » نهاية الأرب ٣ : ٣٢ - (٩-١٠) « لاتصلح ... موجع » النهاية لابن الأثير ٣ : ٢٣٣ ط الخيرية - (١١) « الحر ... الرد » الأغاني ٣ : ١٧٥ كمان السر وحفظ اللسان (مجموع رسائل الجاحظ) ص ٤٨ ط لجنة التأليف ، نهاية الأرب ٣ : ٧٩ (ليشار) - (١٢) « إذا جد ... المنع » كمان السر (مجموع رسائل الجاحظ) ٤٨ - (١٥) « الفرار بقراب أكيس » مجمع الأمثال ٢ : ٢٢ .

٣ أن تتعرض للذل ، ولامن الكرم أن تستدعى اللوم . « ومن أخرج ماله من يده افتقر ،
ومن افتقر فلا بد له من أن يضرع ، والضرع لوم . وإن كان الجود شقيق الكرم ،
فالألفة أولى بالكرم . وقد قال الأول : « اللهم لا تثر لي ماء سوء فأكون امرأ
سوء » . وقد قال الشاعر :

واخط مع الدهر إذا ما خطا واجر مع الدهر كما يجرى

وقد قال الآخر :

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع * كلّ الحذاء يجتدي الحافي الوقع

وقد صدق < قول القائل > * : « من احتاج اغتفر * ، ومن اقتضى تجوز * » ، وقيل
٩ * * لديموس * : « تأكل في السوق ؟ » قال : « إن جاع > ديموس < * في السوق
أكل في السوق » ، وقال : « من أجذب انتجع ، ومن جاع خضع * » ، وقال : « احذروا
نِغار النعمة فإنها نوار * . وليس كل شارد بمردود ، ولا كل نادٍ بمصروود * » وقال
علي بن أبي طالب : « قل ما أدبر شي فأقبل » . وقالوا : « رب أكلة تمنع أكلات .
١٢ ورب عجلة تهب ريثا » ، وعابوا من قال : « أكلة وموتة » : وقالوا : « لا تطلب أثرا
بعد عين » . وقالوا : « لا تكن كمن تغلبه نفسه على ما يظن ، ولا يغلبها على

(٧) < وشركا من استها لا تنقطع > (فان فلوتن) عن البيان والتبيين - (٨) < قول القائل >
(فان فلوتن) ساقطة بالأصل - اعمر ك - تجور ك - (٩) لديموس ك : لريسموس (فان فلوتن) ، ديونيسيوس
(دى جويه) - < ديموس > : ساقطة بالأصل ، قارن نص الحيوان - (١٠) خضع ك ، جشع
(فان فلوتن) - (١١) بوار ك - مصر وف ك .

(٥) « واخط . . . يجرى » البيان والتبيين ٤ : ٢١ ط لجنة التأليف ، الأمالي ٢ : ٢٠٥ ط دار الكتب
الأغاني ٤ : ٨٨ (لأبي العتاهية) - (٧) « ياليت . . . الوقع » البيان والتبيين ٣ : ٧٤ ط ١٩٣٢ م ،
الحيوان ٦ : ١٥٢ ط السامى ، الأمالي ١ : ١١٥ ، العقد ٣ : ٢٧٠ ، ط ١٩١٣ م ، معاني الشعر للأشرفداني
ص ١١١ ط الترقى بدمشق ، ١٣٤٠ هـ - (٨-٩) « وقيل . . . السوق » البيان والتبيين ٢ : ١٧٨ ط ١٩٣٢ ،
الحيوان ١ : ٢٩٠ ط الحلبي - (١٠-١١) « احذروا . . . بمردود » نهج البلاغة ٢ : ١٩٨ ط ١٣٢١ هـ -
(١٢) « قلما . . . فأقبل » نهج البلاغة ١ : ٥٤ ط ١٣٢١ هـ - (١٣-١٤) (لا تطلب . . . عين »
نهاية الأرب ٣ : ٥٨ .

ما يَسْتَيْقِنُ « . فانظر كيف تخرجُ الدرهمَ ، وَلِمَ تخرجهُ . وقالوا : « شرٌّ من المرزئةِ سوء الخلف » . وقال الشاعر :

٣ إن يكن ما به أصبت * جليلاً فذهابُ العزاءِ فيه أجلُّ
ولأن تفتقرَ بجائحةٍ نازلةٍ خيرٌ لك من أن تفتقرَ بجنايةٍ مكتسبةٍ * . ومن كان سبباً
لذهابِ وفره ، لم تعدمه الحسرةُ من نفسه واللائمةُ من غيره ، وقلةُ الرحمةِ وكثرةُ
٦ الشامةِ ، مع الإثمِ الموبقِ والهوانِ على الصاحبِ .

وذكرُ عمر بن الخطابِ فتیانَ قُرَيْشٍ وسرَفهم في الإنفاقِ ، ومُسَابقتهم في التبذيرِ . فقال :
« لحرقةٍ * أحدهم أشدُّ عليّ من عيَلته » ، يقول : إن إغناءَ الفقيرِ * أهونَ عليّ من إصلاحِ الفاسدِ

٩ ولا تكنْ على نفسكِ أشامَ من خوتعةِ ، وعلى أهلكِ أشامَ من البسوسِ ، وعلى قومكِ
أشامَ من عطرِ منشمِ . ومن سلطَ الشهواتِ على ماله ، وحكمَ الهوى في ذاتِ يدهِ ، فبقىَ
حسيراً ، فلا يلومنَّ إلا نفسه . وطوبى لك يومَ تقدّرِ على قدمٍ تنتفعُ به . وقال بعضُ الشعراءِ :

١٢ أرى كلَّ قومٍ ينعونَ حريمهم وليسَ لأصحابِ النيذِ حريمُ
أخوهم إذا ما دارتِ الكأسُ بينهم وكلّهم رثُ الوصالِ سؤوم
فهذا يبايى لم أقلِ بجهالةٍ ولكنني بالفاسقينَ علم

١٥ وقد كان هذا المعنى في أصحابِ النيذِ أوجد ، فأما اليوم فقد استوى الناسُ . قال
الأضبط بن قريعٍ * ، لما انتقلَ في القبائلِ ، فأساؤا جوارَه ، بعدَ أن تأذى بني سَعْدِ :
« بكلِّ واد بنو سَعْدِ » .

(١) أشد (فان فلوتن) - (٣) أصيب (فان فلوتن) - (٤) مكسية ك - (٨) لحرقة ك ، لحرافة
(فان فلوتن) - الفقر ك .

(٣) « إن يكن . . . أجل » الحيوان ٦ : ١٧٢ ط الساسي ، نهاية الأرب ٣ : ٨٣ - (٨) « لحرقة . . .
عيَلته » النهاية لابن الأثير ١ : ٢٥١ ، القاموس المحيط مادة ح ر ف - (٩) « أشام من خوتعة »
القاموس المحيط مادة خ ت ع - « أشام من البسوس » الأغاني ٥ : ٣٥ - (١٠) « أشام من عطر منشم »
شرح ديوان زهير اللشتمري ، شرح المعلقات للبريزي (١٢ - ١٤) - « أرى . . . علم » العقد الفريد
٤ : ٣٢٠ - ٣٢١ ط الأزهري ١٩١٣ م - (١٥ - ١٧) « قال . . . سعد » الحيوان ١ : ٣٥٨ ط الحلبي .

خذ بقولي ، ودع قولَ أبي العاص . وخذ بقولِ من قال : « عَشٌّ وَلَا تَغْتَرَّ » وبقولِ من قال : « لَا تَطْلُبْ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ » ، وبقولِ مَنْ قال : « اَمَلًا حُبِّكَ مِنْ أَوَّلِ مَطْرَةٍ »
 ٣ و « دَعِ مَا يُرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيْبُكَ » . أَخُوكَ مِنْ صَدَقِكَ ، وَمَنْ أَتَاكَ مِنْ جِهَةِ عَقْلِكَ ،
 وَلَمْ يَأْتِكَ مِنْ جِهَةِ شَهْوَتِكَ . وَأَخُوكَ مَنْ احْتَمَلَ ثِقَلَ نَصِيحَتِكَ فِي حِظِّكَ ، وَلَمْ تَأْمَنْ
 لِأُمَّتِهِ إِيَّاكَ فِي غَدِّكَ * . وَقَالَ الْآخَرُ :

٦ إِنْ أَخَاكَ الصَّدُوقَ مِنْ لَمْ يَخْدَعَكَ وَمَنْ يَضِيرُ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
 وَقَدْ قَالَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ :

وَأَعْلَمَنْ عَلِمًا يَقِينًا أَنَّهُ لَيْسَ يَرْجِي لَكَ مِنْ لَيْسَ مَعَكَ

٩ وَلَا تَزَالُ بُخَيْرٌ مَا كَانَ لَكَ وَأَعْظَمُ مِنْ نَفْسِكَ ، وَعَيْنٌ مِنْ عَقْلِكَ عَلَى طِبَاعِكَ ،
 أَوْ مَا كَانَ لَكَ أَخٌ نَصِيحٌ وَوَزِيرٌ شَفِيقٌ ، وَالزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ عَوْنٌ صَدَقَ . وَالسَّعِيدُ
 مِنْ وَعِظٍ بَغَيْرِهِ . فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَرُزِقْ مِنْ هَذِهِ الْخِلْصَالِ خَصْلَةً وَاحِدَةً ، فَلَا بَدَّ لَكَ مِنْ
 ١٢ نَكْبَةٍ مَوْجِعَةٍ يَبْقَى أَثْرُهَا وَيَلُوحُ * لَكَ ذِكْرُهَا . وَلِذَلِكَ قَالُوا : « خَيْرُ مَا لَكَ مَا نَفَعَكَ » ،
 وَلِذَلِكَ قَالُوا : « لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَا لَكَ مَا وَعَظَكَ » .

١٥ إِنْ الْمَالُ مَحْرُوصٌ عَلَيْهِ ، وَمَطْلُوبٌ فِي قَعْرِ الْبَحَارِ وَفِي رُؤْسِ الْجِبَالِ وَفِي دَعْلِ الْفِيَاضِ ،
 وَمَطْلُوبٌ فِي الْوَعُورَةِ كَمَا يُطْلَبُ فِي السَّهْوَةِ ، وَسِوَاءٍ فِيهَا بَطُونُ الْأُودِيَةِ وَظُهُورُ الطَّرِيقِ
 وَمَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا . فَطُلِبْتَ بِالْعَزِّ وَطُلِبْتَ بِالذَّلِّ ، وَطُلِبْتَ بِالْوَفَاءِ وَطُلِبْتَ بِالْغَدْرِ ،
 وَطُلِبْتَ بِالنَّسْكِ كَمَا طُلِبْتَ بِالْفَتْكِ ، وَطُلِبْتَ بِالصِّدْقِ وَطُلِبْتَ * بِالْكَذِبِ ، وَطُلِبْتَ
 ١٨ بِالْبِذَاءِ وَطُلِبْتَ بِالْمَلَقِ . فَلَمْ تَتْرِكْ فِيهَا حِيلَةَ وَلَا رَقِيَةَ ، حَتَّى طُلِبْتَ بِالْكَفْرِ بِاللَّهِ كَمَا
 طُلِبْتَ بِالْإِيمَانِ ، وَطُلِبْتَ بِالسُّخْفِ كَمَا طُلِبْتَ بِالنُّبْلِ . فَقَدْ نَصَبُوا الْفَخَاخَ بِكُلِّ مَوْضِعٍ ،

(٥) خَيْرُكَ (مَرْسِيه) - (١٢) وَيَلْزَجُ (مَرْسِيه) - (١٧) كَمَا طُلِبْتَ (فَانْ فُلُوتِن) .

(١) « عَشٌّ وَلَا تَغْتَرَّ » النِّهَايَةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٣ : ١١٢ ط الحَيْرِيَّة - (٣) « دَعِ . . . لَا يُرِيْبُكَ » النِّهَايَةُ
 لِابْنِ الْأَثِيرِ ٢ : ١٢٥ - (٦) « إِنْ . . . لِيَنْفَعَكَ » عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٤ .

ونصبوا الشرك بكل ربع* . وقد طلبك من لا يقصّر دون الظفر ، وحسدك من لا ينام
دُون الشفاء . وقد يهدأ الطالب الطوائل ، والمطلوب بذات نفسه ، ولا يهدأ الحرّيص .
٣ يقال إنه ليس في الأرض بلدة واسطة ، ولا نائية شاسعة* ، ولا طرف من الأطراف ،
إلا وانت واجد بها المدني والبصري والحيري* وقد ترى شنف الفقراء للأغنياء ،
وتسرّع الرغبة إلى الملوك ، وبغض الماشي للراكب ، وعموم الحسد في المتفاوتين . فإن*
٦ لم تستعمل الحذر ، وتأخذ بنصيكتك من المداواة ، وتعلم الحزم وتجالس أصحاب* الاقتصاد ،
وتعرف الدهور ودهرك خاصة ، وتمثل لنفسك الغير حتى تتوهم نفسك فقيراً ضائعاً ،
وحقّيّتهم شمالك على يمينك ، وسمعتك على بصرك ، ولا يكون أحدّتهم عند نفسك
٩ من ثقتك ، ولا أولى بأخذ الحذر منه من أمينك ، اختطفت اختطافاً* واستلبت استلاباً ،
وذوّبوا* مالك وتحيفوه ، وألزموه السل ولم يداؤوه .

وقد قالوا : تلّي* المال ربه وإن كان أحق ، فلا تكوننّ دون ذلك الأحق . وقالوا :

١٢ لاتعلم* امرأة صناع* ثلة ، فلا تكوننّ دون تلك المرأة* . وقد قال الأول في المال المضيع
المسلط عليه شهوات العيال : ليس لها راع ولكن خلية . وليس مالك المال المعفى من
الأضرار ، فيقال فيه : مرعى ولا أكلة ، وعُشب ولا بعير* . فقصاراك مع الإصلاح
١٥ أن يقوم بملء* بطنك وبحقائقك* ، وبما يُنوبك . ولا بقاء للمال على قلة الرعي وكثرة
الحلب ؛ فكس في أمرك ، وتقدم في حفظ مالك ، فإن من حفظ ماله فقد حفظ
الأكرمين . والأكرمان الدين والعرض . وقد قيل : « للرعى يُراش السهم . وعند
١٨ النطاح تغلبُ القرناء » . وإذا رأيت العرب مستأكلاً وافق غمراً* قالت : « ليس عليك

(١) ربع ك - (٣) بادية (فان فلوتن) - سمانه ك - (٤) والحيري ك . قارن عبارة الحمداني في
البلدان ص ٥١ : ٥ « ومن دخل فرغانة القصوى والسوس الأقصى لابد أن يجد فيهما بصريا أو حميريا » -
(٥) وإن ك - (٩) واحتفظت احتفاظاً (فان فلوتن) - (١٠) ذوبوا (فان فلوتن) - (١١) بلى ك ،
ايلى (فان فلوتن) - (١٢) من ضياع ك ، [امرأة] صناع (فان فلوتن) - البراء ك ، الصناع (فان فلوتن) -
(١٤) و [لا] بعير ك - (١٥) يقومك ك - وبحوائجك (فان فلوتن) - (١٨) عمداً (فان فلوتن)

(١ - ٢) « وقد . . . الشفاء » عيون الأخبار ٢ : ٢١٦ - (١٦ - ١٧) « فان . . . والعرض » عيون
الأخبار ١ : ٢٤٤ .

نَسْجُهُ ، فَاسْحَقْ وَخَرِّقْ * » وقد قال رسول الله صلى الله وسلم : النَّاسُ كُلُّهُمْ سَوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ ، وَالْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ . وَلَا خَيْرَ لَكَ فِي صُحْبَةِ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مِثْلَ مَا يَرَى لِنَفْسِهِ . ٣

فتعرّف شأن أصحابك ، ومعنى جلسائك : فإن كانوا في هذه الصِّفة فاستعمل الحزم ، وإن كانوا في خلاف ذلك عملت على حَسَبِ ذَلِكَ .

٦ إني لستُ أَمْرُكَ إِلَّا بِمَا أَمَرَكَ بِهِ الْقُرْآنُ : وَلستُ أوصيكُ إِلَّا بِمَا أَوْصَاكَ بِهِ الرَّسُولُ ، وَلَا أَعْظُكَ إِلَّا بِمَا وَعَظَ * بِهِ الصَّالِحُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ » ، وَقَالَ مَطْرَفُ بْنُ الشَّخِيرِ * : « مَنْ نَامَ تَحْتَ صَدْفٍ مَائِلٍ وَهُوَ يَنْوِي التَّوَكُّلَ ، فَلْيَزِمِ بِنَفْسِهِ مِنْ طَمَارٍ وَهُوَ يَنْوِي التَّوَكُّلَ » . فَأَيْنَ التَّوَقُّيَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ

بِهِ ؟ وَأَيْنَ التَّغْرِيبُ الَّذِي نَهَى عَنْهُ ؟ وَمَنْ طَمِعَ فِي السَّلَامَةِ مِنْ غَيْرِ تَسَلُّمٍ فَقَدْ وَضَعَ الطَّمْعَ فِي مَوْضِعِ الْأَمَانِيِّ . وَإِنَّمَا يَنْجِزُ * اللَّهُ الطَّمْعَ إِذَا كَانَ فِيهَا أَمْرٌ بِهِ ، وَإِنَّمَا يَحَقِّقُ مِنَ الْأَمَلِ

١٢ مَا كَانَ هُوَ الْمُسَبَّبُ لَهُ . وَفَرَّ عُمرُ مِنَ الطَّاعُونَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ : « أَتَفَرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ ؟ » قَالَ : « نَعَمْ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ » ، وَقِيلَ لَهُ : « يَنْفَعُ الْحَذَرَ مِنَ الْقَدَرِ ! » ،

قَالَ : « لَوْ كَانَ الْحَذَرُ لَا يَنْفَعُ لَكَانَ الْأَمْرُ بِهِ لَفَوْا » . فَأَبْلَاءُ الْعُذْرُ هُوَ * التَّوَكُّلُ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ قَالَ فِي خُصُومَةٍ : حَسْبِيَ اللَّهُ : « أَبْلِ اللَّهِ عُذْرًا ،

فَإِذَا أُعْجِرَكَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِيَ اللَّهُ » . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

١٨ وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُفْتَرًّا مِنْ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ لِيُبَلِّغَ عُذْرًا أَوْ لِيُبَلِّغَ حَاجَةَ وَمُبَلِّغُ نَفْسِ عُدْرَتِهَا مِثْلُ مَنْجَعٍ

(١) فاسحق وخرق (مرسيه) : فاسحب وخرقك ، فاسحب وجر (الميداني) - (٢) [كثير] (فان فلوتن) - (٧) وعظكك - (١١) ينجز (فان فلوتن) : سجدك - (١٤) هو ك : من (فان فلوتن)

(١٩١ : ١٨ - ١٩٢ : ١) « ليس... وخرق » مجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٣٨ ط ١٣٥٢ هـ - (٨ - ٩) « من نام... التوكل » النهاية لابن الأثير ٣ : ٤٩ - (١٧ - ١٨) « من يك... منجج » عيون الأخبار ١ : ٢٣٨ (لاوس بن حجر) ، الأمالي ٢ : ٢٣٤ (لعروة بن الوردي) .

وقال الآخر :

فإن يكن القاضي قَضَى غيرَ عادلٍ فبعدَ أمورٍ لا ألوم لها نفسى

- وقال زهير البابی* : « إن كان التوكُّل أن أكون متى أخرجت* مالى أيقنتُ ٣
بالخلف ، وجعلتُ الخلف مالا يرجع فى كيسى ، ومتى مالم أحفظ أيقنتُ بأنه محفوظ ، فإنى
أشهدكم أنى لم أتوكَّل قط . إنما التوكُّل أن تعلم أنك متى أخذت بأدب الله أنك تتقلب
فى الخيرة مجزى* بذلك* إما عاجلاً وإما آجلاً ، ثم قال : « فلم تجر* أبو بكر؟ ولم تجر
عمر؟ ولم تجر عثمان؟ ولم تجر الزبير؟* ولم تجر عبد الرحمن؟* ولم علم عمرُ الناسَ
يتجرون ، وكيف يشترون ويبيعون؟ ولم قال عمر : إذا اشتريت حملاً فاجعله ضحماً ،
فإن لم يبعه أُلخبرُ بآعه المنظر؟ ولم قال عمر : " فرقوا بين المنايا ، واجملوا الرأس رأسين "؟ ٩
ولم قال عثمان ، حين سئل عن كثرة أرباحه ، قال : " لم أرد من ربح قط "؟ ولم قيل :
لا تشتري عيباً ولا شيئاً*؟ وهل حَجَرَ على بنُ أبى طالب على ابن أخيه عبد الله بن جعفر*
إلا فى إخراج المال فى غير حقِّه ، وإعطائه فى هواه؟ وهل كان ذلك إلا فى طلب الذكر ، ١٢
والتماس الشكر؟ وهل قال أحدٌ إن إنفاقه كان فى الخمر والقمار ، وفى الفسولة والفجور؟
وهل كان إلا فيما تسمونه جوداً وتمدونه كرماً؟ ومن رأى أن يحجر على الكرام
لكرمهم ، رأى أن يحجر على العلماء لخلهم . وأىِّ إمام بعد أبى بكر تريدون؟ وبأىِّ* ١٥
سلف بعد على تتمدون؟ » .

وكيف ترجو الوفاء والقيام بالحقِّ ، والصبر على النائبة ، من عند لعمووظ مُستأ كل
وملاق مخادع ومنهوم بالطعام شره ، لا يُبالي بأىِّ شىء أخذ الدرهم ، ومن أىِّ وجه ١٨

(٣) البابی (فان فلوتن) : التابى ك - خرجت ك - (٦) مجزى ، كذا (فان فلوتن) : مجزى ك -
نيتك (فان فلوتن) - تجرا ك (فى الجميع) - (١١) سيبا ك - (١٥) وأى ك .

(٨-٩) « إذا . . . المنظر » عيون الأخبار ١ : ٢٥٠ - (٩) « فرقوا . . . رأسين » البخلاء

أصاب الدينار* ، ولا يكثرُ اللثة ولا يبالي أن يكون أبداً منهوماً منقوماً* عليه ، وليس يُبالي إذا أكل كيف كان ذلك الطعام ، وكيف كان سببه وما حكمه . فإن كان مالك قليلاً فإنما هو قوام غيالك ، وإن كان كثيراً فاجعل الفاضل عدة لنوائبك* . ولا يأمنُ الأيام إلا المضلل ، ولا يفتترُ بالسلامة إلا المغفل . فاحذر طوارق البلاء وخُدع رجال الدهاء . سمك في أديمك ، وخنك خيرٌ من سمين غيرك لو وجدته ، فكيف ودونه* أسئل حِداد وأبواب شِداد . ٦

قالت امرأةٌ لبعض العرب : « إن تزوجتني كفتيتك » ، فأنشأ يقول :

إذا لم يكن لي غيرُ مالك مسني خصاص وبان الحمدُ مني والأجر
وما خيرُ مال ليس نافع أهله وليس شيخ الحى في أمره أمر
وقال المعلوط القريني* :

أباهاني* لا تسأل الناسَ والتمس* بكفيتك ستر الله ، فالله واسع
فلو تسأل الناسَ التراب لأوشكوا إذا قلت : هاتوا ، أن يملوا فيمنعوا ١٢

(١) الدنيا ك - ميموماك ، منعوما (فان فلوتن) - (٣) لعدة نوائبك ك - (٥) ودونه (فان فلوتن) : ودونها ك .

(٥) « سمك في أديمك » انظر مجمع الأشغال للميداني ١ : ٣٥٠ - (١١ - ١٢) « أباهانيه ... فيمنعوا » عيون الأختيار ٣ : ١٨٨ .

طرف شتى

ثم رجع الحديثُ إلى أحاديثِ البُخلاءِ وإلى طرفِ معانيهم وكلامهم :
 قال ابنُ حَسَّانَ : كانَ عندنا رجلٌ مُقِلٌّ ، وكانَ له أخٌ مَكْبِرٌ ، وكانَ مُفْرِطُ البخلِ ، ٣
 شديدُ النَفَجِ . فقالَ له يوماً أخوه : « ويحك ، أنا فقيرٌ مُعِيلٌ ، وأنتَ غنيٌّ خفيفُ الظهرِ ،
 لا تعينُنِي على الزمانِ ، ولا تؤاسِئِنِي ببعضِ مالكِ ، ولا تتفرَّجَ لِي عَن شَيْءٍ ؟ واللهِ ما رأيتُ
 قطَّ ، ولا سمعتُ ، بأبخلَ مِنكَ » . قالَ : « ويحك ! ليس الأمرُ كما تظنُّ ، ولا المالُ كما ٦
 تحسبُ ، ولا أنا كما تقولُ في البخلِ ولا في اليُسْرِ . واللهِ لو ملكتُ ألفَ ألفِ درهمٍ
 لو هبَّتُ لك منها خمسَ مائةِ ألفِ درهمٍ . يا هؤلاء ، فرجلٌ يهبُ ضربةً * واحِدَةً خمسَ
 مائةِ ألفٍ يقالُ له بخيلٌ ؟ » ٩

وأما صاحبُ الثريدةِ البلقاءِ ، فليسَ عَجَبِي من بُلقةِ ثريدتهِ وسائرِ ما كانَ يظهرُ على
 خِوانه ، كعَجَبِي من شَيْءٍ واحدٍ ، وكيفَ ضبطه وحَصَره وقَوَى عليه . معَ كَثرةِ
 أحاديثه وصُنوفِ مذاهبه . وذلكَ أُنَى في كَثرةِ ما جالستهُ ، وفي كَثرةِ ما كانَ يفتنُ ١٢
 فيه مِنَ الأحاديثِ ، لم أره خَبِرَ أن رجلاً وهَبَ لرجلٍ درهماً واحداً . فقد كانَ يفتنُ في
 الحِزْمِ والعِزْمِ * ، وفي الحِلْمِ والعِلْمِ ، وفي جَميعِ المعاني ، إلا ذَكَرَ الجودَ ، فإنِّي لم أسمعَ هذا
 الاسمَ مِنه قطَّ . خرجَ هذا البابُ من لِسانه ، كما خَرَجَ من قلبه . ١٥

ويؤكِّدُ ما قلتُ فيه ما حدَّثتني به طاهرُ الأَسِيرِ ، فإنه قالَ : وممَّا يدلُّ على أن الرومَ
 أبخلُ الأممِ أنك لا تجدُ للجُودِ في لغتهمِ اسماً . يقولُ : إنمَّا يُسَمَّى * الناسُ ما يحتاجون
 إلى استعماله ، ومع الاستغناء يسقط التكلُّفُ . وقد زَعَمَ ناسٌ أن ممَّا يدلُّ على غشِّ ١٨
 الفرسِ أنه ليسَ للتصبيحةِ في لغتهمِ اسمٌ واحدٌ يجمعُ المعاني التي يقعُ عليها هذا الاسمُ .

(٨) > في < ضربة (فان فلوتن) - (١٤) الحزم والعزم (فان فلوتن) : في الحزم وفي الحلم والما
 والعزم ك - (١٧) سمى (فان فلوتن) .

وقول القائل : « نصيحة » ليس يُراد به سلامة القلب ، فقد يكونُ أن يكونَ الرجل سليمَ الصدر ، ولم يحدث سببٌ من أجله يقصد إلى المشورة عليك بالذي هو أردُّ عليك — على حسب رأيه فيك — ووجهٌ * لنفعلك . ففي لغتهم اسمٌ للسلامة ، واسمٌ لإرادة الخير ، وحسن المشورة ، وحملكِ بالرأى على الصواب . فللنصيحة * عندهم أسماءٌ مختلفة ، إذا اجتمعت دلت على ما يدلُّ عليه الاسم الواحد في لغة العرب . فمن قضى عليهم بالعشُّ من هذا الوجه فقد ظلم .

وحدثني إبراهيم بن عبد العزيز * * ، قال : تغديت مع راشد الأعرور ، فأتوناجام فيه بياح سبخی * * ، الذي * يقال له الدراج . فجعلت أخذ الواحدة فأقطع رأسها ، ثم أعزله . ثم أشقتها باثنين من قبل بطنها ، فأخذ شوكة الصلب والأضلاع ، فأعزها ، وأرمي بما * في بطنها ، وبطرف الذنب والجناح ثم أجمعتها في لقمة واحدة وآكلها . وكان راشد يأخذ البياحة فيقطعها قطعتين ، فيجعل كل * قطعة في لقمة ، لا يلقى رأساً ولا ذنباً . فصبر لي على لقمة عدة . فلما بلغت المجهود منه قال : « أي بنى إذا أكلت الطعام فكل خير به بشره » .

قال : وكان يقول : لم أتفجع بأكل التمر قط إلا مع الزنج وأهل أصبهان . فأما الزنجي فإنه لا يتخير وأنا أتخير ، وأما الأصبهاني فإنه يقبض القبضة ولا يأكل من غيرها ، ولا ينظر إلى ما بين يديه حتى يفرغ من القبضة . وهذا عدل ، والتخير قرفة وجور . لا جرم أن الذي يبقى من التمر لا يتفجع به العيال إذا كان قد أم من يتخير . وكان يقول : ليس من الأدب أن تجول يدك في الطبق ، وإنما هو تمر وما أصاب * .

وزعم سري بن مكرم ، وهو ابن أخي موسى بن جناح ، قال : كان موسى يأمرنا ألا نأكل ما دام أحدنا مشغولاً بشرب الماء وطلبه . فلما رأنا لانطاوعه دعا ليلة

(٣) وجهك ، وجها (فان فلوتن) - (٤) فالنصيحة (فان فلوتن) - (٨) لعله : من الذي أو وهو الذي أو نحو ذلك - (٩) بهاك - (١١) فيجعل [كل] ك ، فجعل [كل] (فان فلوتن) - (١٨) كذا في ك ، وما أصابت يدك (دى جويه)

بالماء، ثم خطَّ يابِصَه خطأً في أرزَّة كانت بين أيدينا، فقال: هذا نصيبى، لا تعرِّضوا له، حتى أتتفعَ بشرب الماء .

٣ وأحاديثه في صدر الكتاب، وهذا منها .

وقال المكيّ * لبعض من كان يتعشى ويفطر عند الباسيانيّ: ونحكّم! كيف تُسيفون طعامه، وأتم تسمعونه يقول: «إنما نطعمكم لوجه الله، لا نريدُ منكم جزاءً ولا شكوراً». ثم تروونه لا يقرؤها إلا وأتم على العشاء، ولا يقرأ غير هذه الآية؟ أنتم والله ضدُّ الذي قال:

ألبانُ إبلِ تملّة بنِ مُساور مادام يملكها على حرام
٩ وطعامِ عمران بنِ أوفى مثله مادام يسلك في البطنِ طعام
إن الذين يسوغُ في أعناقهم زادٌ يمنُّ عليهم للثام

قال: فتى تعجّب فاعجب* من خمسين رجلاً من العرب فيهم أبو رافع الكلابي، وهو شاعر بذيّ، يفطرون عند أبي عثمان الأعمور. فإفطاري من طعام نصراني أشدّ من إفطاري من طعام مسلم يقرأ القرآن ويقول الحق.

وحدثني أبو المنجوف السدوسي *، قال: كنت مع أبي ومعا شيخٌ من موالى الحى فمررنا بناطور على نهر الأبلّة، ونحن تميمون، فجلسنا إليه. فلم يلبث أن جاءنا بطبق عليه رطب سكر* وجيسران* أسود، فوضعه بين أيدينا. فأكل الشيخُ الذي كان معنا. فلما رأيتُ أبي لا يأكل لم آكل، وبني* إلى ذلك حاجة. فأقبل الناطورُ على أبي، فقال: «لم لاتأكل؟»، قال: «والله* إني لأشتهيّه، ولكن لاأظنّ صاحب الأرض أباح لك إطعام الناس من الغريب. فلو جئنا بشيء من السهريز والبرنى لأكلنا»،

(٤) المكيّ > ذلك < ك - الباسياني (فان فلوتن) - (١١) اعجب ك - (١٦) جيسوان ك ، انظر ادى أشير - (١٧) ولى (فان فلوتن)

(٥-٦) «إنما نطعمكم... شكورا» سورة الانسان : ٩ - (٨-١٠) «ألبان... للثام» الكامل للمبرد ١ : ٤٤ .

فقال مَوْلانا، وهو شيخ كبير السن: «ولكني أنا لم أنظر في شيء من هذا قط». قال المكي: دخل إسماعيل بن غزوان إلى بعض المساجد يصلي، فوجد الصف تاماً، فلم يستطع أن يقوم وحده، فجدب ثوب شيخ في الصف ليتأخر فيقوم معه. فلما تأخر الشيخ، ورأى إسماعيل الفرج، تقدم فقام في موضع الشيخ، وترك الشيخ قائماً خلفه ينظر في قفاه، ويدعو الله عليه.

٦ كان * ثمامة يحتشم أن يقعد على خوانه من لا يأنس به، ومن رأيه أن يأكل بعض غلماناه معه. فحبس قاسم التمار * يوماً على غدائه بعض من يحتشمه فاحتمل ذلك ثمامة في نفسه. ثم عاد بعد ذلك إلى مثلها، ففعل ذلك مراراً حتى ضج ثمامة، واستفرغ صبره. ٩ فأقبل عليه فقال: «ما يدعوك إلى هذا؟ لو أردتهم لكان لسانى مطلقاً، وكان رسولى يؤدنى عنى. فلم تحبس على طعامى من لا آنس به؟»، قال: «إنما أريد أن أسخيك، فأنفى عنك التبخيل وسوء الظن». فلما أن كان بعد ذلك، أراد بعضهم الانصراف، فقال له قاسم: «أين تريد؟» قال: «قد تحرك بطنى، فأريد * المنزل» قال: «فلم لا تتوضأ ها هنا؟ فإن الكنيف خال نظيف، والعلام فارغ نشيط، وليس من أبى معن حشمة، ومنزله منزل إخوانه»، فدخل الرجل يتوضأ. فلما كان بعد أيام حبس آخر، ١٥ فلما كان بعد ذلك حبس آخر، فاغتاض ثمامة، وبلغ في الغيظ مبلغاً لم يكن على مثله قط، ثم قال: «هذا يحبسهم على غدائى لأن يسخينى. يحبسهم على أن يخروا عندى ليمه؟ لأن من لم يخراً الناس عنده فهو يخيل على الطعام؟ وقد سمعتمهم يقولون: فلان يكره أن يؤكل عنده، ولم * أسمع أحداً قط قال: فلان يكره أن يخراً عنده».

١٨ وكان قاسم شديد الأكل، شديد الخبط، قدر المواكلة*. وكان أسخى الناس على طعام غيره، وأبخل الناس على طعام نفسه. وكان يعمل عمل رجل لم يسمع بالحشمة ولا بالتجمل قط. فكان لا يرضى بسوء أدبه على طعام ثمامة، حتى يجرمه معه ابنه

(٦) وكان (فان فلوتين) - (١٢) بارد ك - (١٨) [و] لم ك - (١٩) قدر اولواكله ك .

إبراهيم . وكان بينه وبين إبراهيم ابنه في القَدَر* ، بقدر ما بينه وبين جميع العالمين . فكانا إذا تقابلا على خوان ثُمامة لم يكن لأحد — على أيّمانهما وشمالهما — حظّ في الطيبات .

٣

فأتوه يوماً بقصعة ضخمة فيها تريدة كهيئة الصومعة مكلّلة ياكليل من عراق ، بأكثر ما يكون من العراق . فأخذ قاسم الذي يستقبله ، ثم أخذ يمينه ، وأخذ ما بين يدي من كان بينه وبين ثُمامة ، حتى لم يدع إلا عرقاً قدام ثُمامة ، ثم مال على جانبه الأيسر فصنع مثل ذلك الصنيع . وعارضه ابنه وحكاه . فلما أن نظر ثُمامة إلى التريدة مكشوفة القناع ، مسلوقة عارية ، واللحم كله بين يديه وبين يدي ابنه ، إلا قطعة واحدة بين يديه ، تناولها فوضّعها قدام إبراهيم ابنه . فلم يدفعا . واحتسب بها في الكرامة والبر .

فقال قاسم لما فرغ من غدائه : « أما رأيتم إكرام ثُمامة لابني ، وكيف خصّه ؟ » فلما حكى هذا لي ، قلت : « وملك ما أظن أن في الأرض عرقاً أشأم على عيالك منه . » ١٢ هذا أخرجه الغيظ ، وهذا الغيظ لا يتركه حتى يتشفى منك . فإن قدر لك على ذنب فقد والله هلكت ، وإن لم يقدر عليه أقدره لك الغيظ . وأبواب التجني كثيرة ، وليس أحد إلا وفيه ما إن شئت تجعله ذنباً جعلته ، فكيف وأنت ذنوب من قرنتك إلى قدمك ؟ » ١٥

وكان ثُمامة يفتّر — أيام كان في أصحاب الفساطيط — ناساً ، فكثروا عليه ، وأتوه بالرقاع* والشفاعات . وفي حُشوة المتكلمين أخلاق قبيحة ، وفيهم على أهل الكلام ، وعلى أرباب الصناعات ، محنة عظيمة . فلما رأى ثُمامة ما قد دهمه ، أقبل عليهم — وهم يتعشون — فقال : « إن الله عز وجل لا يستحي من الحق ، كلكم واجب الحق ، ومن لم تجتئنا شفاعته فالحرمة* كمن تقدّمت شفاعته . كما أنالوا استطعنا أن ٢١

(١) القدر ك - (٩) ولم ك - (١٥) تجعله ذنباً جعلته ك : جعلته ذنباً (فان فلوتن) -

(١٨) الرقاق (فان فلوتن) - (٢١) فالحرمة ك : فاكومه (فان فلوتن) . ولعلها : فالحرمة له .

نعمكم بالبرِّ لم يكن بعضكم أحقَّ بذلك من بعض ، فكذلك أتم إذا أعجزنا أو بدأ لنا ، فليس بعضكم أحقَّ بالحرمان من بعض ، أو بالحمل عليه ، أو بالاعتذار إليه ، من بعض . ومتى قرَّبْتكم وفتحتُ بابي لكم ، وبعادتُ من هو أكثرُ منكم عدداً ، وأغلقتُ بابي دونهم ، لم يكن إدخالي* إياكم عُذراً لي ، ولا في منع الآخرين حجةً .
فانصرفوا ولم يعودوا* .

٦ قال أبو محمد العروضي : وقعت بين قوم عَرَبِدة ، فقام المغنِّي يحجز بينهم — وكان شيخاً معتلاً* بخيلاً — فمسك رجلٌ بحلقه فعصره ، فصاح : معيشتي معيشتي ، فتبسم وتركه .

٩ وحدثني ابن أبي كريمة ، قال : وهبوا للكناني المغنِّي خابية فارغة : فلما كان عند انصرافه وضعوها له على الباب ، ولم يكن عنده كراه حمالها ، وأدركه ما يدرك المغنِّين من التيه ، فلم يحملها ، فكان يركلها ركلة ، فتدحرج وتدور بمبلغ حمية الركلة .
١٢ ويقوم من ناحية كى لا يراه إنسان ، ويرى ما تصنع ، ثم يندون منها ثم يركلها أخرى ، فتدحرج وتدور ، ويقف من ناحية . فلم يزل يفعل ذلك إلى أن بلغ بها المنزل .

قالوا : كان عبدُ النور كاتبُ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن قد استخفى بالبصرة ، في عبد القيس ، من أمير المؤمنين أبي جعفر وعماله . وكان في غرفة قدامها جناح ، وكان لا يطلع رأسه منها . فلما سكن الطلب شيئاً ، وثبت عنده حُسن جوار القوم ، صار يجلس في الجناح ، يرضى بأن يسمع الصوت ولا يرى الشخص ، لما في ذلك من الأُنس عند طول الوحشة ، فلما طالت به الأيام ، ومرَّت أيام السلامة ، جعل في الجناح خرقاً بقدر عينه . فلما طالت الأيام صار ينظر من شقِّ بابِه كان مسموراً . ثم ما زال يفتحه الأوَّل فالأوَّل ، إلى أن صار يُخرج رأسه ، ويبيد وجهه . فلما لم ير شيئاً يُريه ،

(٤) > في < ادخالي (فان فلتين) - (٥) ولا تعودوا (فان فلتين) - (٧) معيلا (فان فلتين) - (١٠) فلم (فان فلتين) .

قعدَ في الدَّهْلِيْزِ ، فلَمَّا ازدادَ * في الأَنسِ ، جَلَسَ على باب الدارِ ، ثم صَلَّى مَعَهُمْ في مُصْلَاهِمِ ودَخَلَ ، ثم صَلَّى بعدَ ذلك وجلس . والقومُ عَرَبٌ ، فكانوا * يُفِيضُونَ في الحديثِ ، ويذكَرُونَ من الشِّعرِ * الشَّاهدَ والمَثَلِ ، ومن الخَبَرِ الأَيَّامَ * والمقاماتِ . وهو في ذلك سَاكِتٌ ، إِذْ أَقْبَلَ عليه ذاتَ يومٍ فتى منهم ، خَرَجَ عن أَديهِمْ ، وأغفلَ بعضَ مَاراضوهِ به من سيرتِهِمْ * ، فقال له : « يا شَيْخُ إِنَّا قومٌ نَحْوُصُ في ضُرُوبِ ، فربَّما تَكَلَّمْنَا بالمثَلِّبَةِ ، وأنشدنا الهِجَاءَ ، فلو أَعَلَمْتَنَا من أنتَ تَجَنَّبْنَا كلَّ ما يَسُوهُكَ . ولو اجْتَنَبْنَا أشعارَ الهِجَاءِ كُلِّهَا ، وأخبارَ المَثَلِ بِأسْرِهَا ، لمْ نَأْمَنُ أن يكونَ ثَنًاؤُنَا ومَدْحُنَا لبعضِ العَرَبِ مِمَّا يَسُوهُكَ . فلو عَرَفْتَنَا نَسَبَكَ كَفَيْنَاكَ سَمَاعَ ما يَسُوهُكَ من هِجَاءِ قومِكَ ، ومن مَدْحِ * عَدُوِّكَ » . فَلَطَمَهُ شَيْخٌ مِنْهُمْ وقال : « لا أُمُّ لَكَ ! مِحنةٌ كِمِحنةِ الخَوَارِجِ ، وتَنْقِيرٌ كِتَنْقِيرِ العِيَّابِينَ . ولمْ لا تَدَّعِ ما يُرِيكَ إلى ما لا يُرِيكَ ، فسَكَتَ إِلا عَمَّا تَوْقِنَ * بأنَّه يَسِرُّهُ ؟ » .

١٢ قال : وقال عبدُ النورِ : ثمَّ إنَّ مَوْضِعِي نَبَا بِي لبعضِ الأَمْرِ ، فتحوَّلتُ إلى شَقِّ بَنِي تَمِيمٍ . فنزلتُ برِجْلٍ ، فأخذَهُ * بالثَّقَةِ ، وأكملتُ نَفْسِي إلى أنْ أَعْرِفَ سَبِيلَ القومِ . وكانَ للرجلِ كَنِيْفٌ إلى جانبِ دارِهِ ، يشرَعُ في طَرِيقِ لا ينفِذُ ، إِلاَّ أنْ من مرَّ به في ذلكِ الشَّارِعِ رأى مَسْقِطَ الغائِطِ من خِلاهُ ذلكِ الجِناحِ . وكانَ صاحبُ الدارِ ضَيْقُ العَيْشِ ، فاتَّسعَ بنزولِي عليه . فكانَ القومُ إِذا مرُّوا به ، ينظرونَ إلى مَوْضِعِ الزَبَلِ والغائِطِ ، فلا يذهبُ قَلْبِي إلى شَيْءٍ مما كانوا يذهبونَ إليه . فبينما أَنَا جالسٌ ذاتَ يومٍ ، إِذْ * أَنَا بأصواتٍ ملتفَّةٍ على البابِ ، وإِذا صاحبِي يَنْتَفِي وَيَعْتَذِرُ ، وإِذا الجِيرانُ قد اجتمعوا إليه ، وقالوا : « ما هذا الثَّلْطُ الذي يسقطُ من جِناحِكَ ، بعدَ أنْ كُنَّا لا نَرى إِلا شَيْئًا كالْبَعْرِ من * يُيسِ الكَعكِ . وهذا ثَلْطٌ يعبرُ * عن أَكلِ غَضٍّ . ولولا أَنكَ انتَجَجْتَ على

(١) زاد (فان فلوتين) - (٢) وكانوا (فان فلوتين) - (٣) الشعراء (فان فلوتين) - والأيام ك -
(٥) سترهم (فان فلوتين) - (٧) ولم (فان فلوتين) - (٩) مديح (فان فلوتين) - (١٠) يورن ك -
(١٣) فأخذه ، كذا في ك : تأخذته (فان فلوتين) - (١٧) إذا (فان فلوتين) - (٢٠) من (فان فلوتين)
في ك سرك ، يعير (فان فلوتين) - انتججت (فان فلوتين) : التحقت ك .

بعض من تسر وتواري لأظهرته . وقد قال الأول :

السترُ دونَ الفاحِشَاتِ ولا يَلقَاكَ دونَ الخَيْرِ من سِترِ

٣ ولولا أن هذا طلبة السلطان لما تواري . فلسنا نأمنُ من أن يجرَّ على الحىِّ بليَّةً ، ولست

تبالى إذا حسنت حالك في عاجل أيامك إلا مَ يفضى بك الحال ، وما تلقى عَشيرتك .
فإما أن تُخرِجه إلينا ، وإما أن تُخرِجه عنا .

٦ قال عبدُ النور : فقلتُ : هذه والله القيافة ، ولا قيافةَ بنى مُدلج . إنَّا لله ! خرجتُ

من الجنة إلى النار . وقلت : هذا وعيد وقد أذرت من أنذر . فلم أظنَّ أن اللؤمَ يبلغُ
ما رأيتُ من هؤلاء ، ولا ظننتُ أن الكرمَ يبلغُ ما رأيتُ من أولئك .

٩ شهدتُ الأصعى يوماً ، وأقبلَ على جلسائه يسألهم عن عيشتهم ، وعمَّياً كلون

ويشربون . فأقبلَ على الذى عن يمينه ، فقال : « أبا فلان ما إدامك ؟ » ، قال :

« اللحم » ، قال : « أكلَ يوم لحم ؟ » ، قال : « نعم » ، قال : « وفيه الصفراء البيضاء

١٢ والحمرء والكدرء والحامضة والحلوة والمرّة ؟ » . قال : « نعم » . قال : « بشس العيش !

هذا ليس عيش آل الخطّاب . كان عمر بن الخطّاب رحمةً الله عليه ورضوانه

يضربُ على هذا ، وكان يقول : مُدمنُ اللحم كمدمنِ الخمر .

١٥ ثم سأل الذى يليه ، قال : « أبا فلان ما إدامك ؟ » ، قال : « الآدام الكثيرة

والألوان الطيبة » ، قال : « أفى إدامك سمن ؟ » ، قال : « نعم » ، قال : « فتجمَعُ

السمن والسمن على مائدة ؟ » ، قال : « نعم » . قال : « ليس هذا عيش آل الخطّاب .

١٨ كان ابنُ الخطّاب رحمةً الله عليه ورضوانه يضرب على هذا . وكان إذا وجد القدور

المختلفة الطعوم * كدّرَها في قدر واحدة ، وقال إنَّ العرب لو أكلت هذا لقتل

بعضها بعضاً .

(١٩) المطعوم ك .

(٢) « الستر . . . ستر » ديوان زهير (دواوين الشعراء الستة الجاهلين) ص ٨٢ ، عيون الأخبار ١ : ٢٩٥ ،

أمالي القائل ١ : ٩١ الموازنة للامدى ١٢٥ ط الجوائب ، ١٢٨٧ ، نهاية الأرب ٣ : ٦٢ .

ثم يُقبَل على الآخر، فيقول: «أبا فلان ما إدامك؟»، قال: «اللحمُ السمين، والجداء الرضع»، قال: «فتأكله بالحواري؟»، قال: «نعم». قال: «ليس هذا عيش آل الخطاب. كان ابن الخطاب يضربُ على هذا. أو ما سمعته يقول: أتروني ٣ لأعرف الطعام الطيب؟ لبابُ البرِّ بصفار المعزى. ألا تراه كيف ينتهي من أكله، وتنتحل معرفته؟».

٦ ثم يقبلُ على الذي يليه، فيقول: «أبا فلان ما أدمك؟»، فيقول: «أكثرُ ما نأكل كل لحوم الجزور*، وتتخذ منها هذه القلايا، ونجعلُ بعضها شواء»، قال: «أفتأكلُ من أكبادها وأسنتها، وتتخذ لك الصباغ؟»، قال: «نعم». قال: «ليس هذا عيش آل الخطاب. كان ابنُ الخطاب يضربُ على هذا أو ما سمعته ٩ يقول: أتروني لا أقدرُ أن أتخذ أكباداً وأفلاذاً وصلاتيق وصنابا؟ ألا تراه كيف ينكر أكله، ويستحسن معرفته؟».

١٢ ثم يقول للذي يليه: «أبا فلان ما أدمك؟»، فيقول: «الشبارقات والأخبصة والقالودجات**». قال: «طعام العجم، وعيش كسرى، ولبابُ البرِّ، بلعاب النحل، بخالص السمن». حتى أتى على آخرهم. كل ذلك يقول: «بشس العيش هذا. ليس هذا عيش آل الخطاب. كان ابن الخطاب. يضرب على هذا».

١٥ فلما انقضى كلامه أقبل عليه بعضهم، فقال: «يا أبا سعيد ما أدمك؟»، قال: «يَوْمًا لبن، ويَوْمًا زيت، ويَوْمًا سمن، ويَوْمًا تمر، ويَوْمًا جبن، ويَوْمًا قفار، ويَوْمًا لحم. عيش آل خطاب».

١٨ ثم قال: قال أبو الأشهب: كان الحسن يشتري لأهله كلَّ يومٍ بنصف درهم لحمًا. فإن غلا فبدرهم، فلما حُبِس عطاؤه كانت مرَّته بشحم.

(٢) الجدى (فان فلوتن) - (٥) أو ينتحل ك - (٧) الجزر (فان فلوتن).

(١٧) [لبن . . . ويومًا جبن ويومًا] (فان فلوتن) - (١٩) لحم ك.

(١٣ - ١٤) «ولباب . . . السمن» عيون الأخبار ٣: ٣٠٣.

وَبَيَّتْ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَرِيشٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « مَنْ لَمْ يَحْسِنِ يَمْنَعُ لَمْ يَحْسِنِ يُعْطَى » .
 وَأَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ : « أَيُّ بُنَىٰ إِنَّكَ إِنِ أُعْطِيتَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الإِعْطَاءِ أَوْثَكَ أَنْ تَسْتَعْطِيَّ
 ٣ النَّاسَ فَلَا تُعْطَى » . ثُمَّ أُقْبِلَ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : هَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الْيَأْسَ أَقْلُ مِنَ الْفَنَاعَةِ وَأَعَزُّ ؟
 ٦ إِنَّ الطَّمْعَ لَا يَزَالُ طَمَعًا ، وَصَاحِبُ الطَّمْعِ لَا يَنْتَظِرُ الْأَسْبَابَ ، وَلَا يَعْرِفُ الطَّمْعَ الْكَاذِبَ
 مِنَ الصَّادِقِ . وَالْعِيَالُ عِيَالَانِ : شَهْوَةٌ مُفْسِدَةٌ وَضُرْسٌ طَحُونٌ ، وَأَكَلَ الشَّهْوَةُ أَثْقَلُ مِنْ
 ٩ أَكَلَ الضُّرْسِ : وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْعِيَالَ سُوسُ الْمَالِ ، وَأَنَّهُ لَا مَالَ لِذِي عِيَالٍ . وَأَنَا أَقُولُ
 إِنَّ الشَّهْوَةَ تَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السُّوسُ ، وَتَأْتِي عَلَى مَا يَقْصُرُ دَوْنَهُ الْعِيَالُ : وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ :
 « مَا عَالَ أَحَدٌ قَطَّ عَنْ قَصْدِهِ » ، وَقِيلَ لِشَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : « مَا لَكَ لَا يَنْبِي لَكَ
 ١٢ مَالٌ ؟ » ، قَالَ : « لِأَنِّي اتَّخَذْتُ الْعِيَالَ قَبْلَ الْمَالِ ، وَاتَّخَذَ النَّاسُ الْمَالَ قَبْلَ الْعِيَالِ » ، وَقَدْ
 رَأَيْتُ مِنْ تَقَدَّمَ عِيَالُهُ مَالَهُ فَجَبَرَهُ الإِصْلَاحَ ، وَرَفَدَهُ الإِقْتِصَادَ ، وَأَعَانَهُ حُسْنَ التَّدْبِيرِ ،
 وَلَمْ أَرْ لِشَهْوَاتِي تَدْبِيرًا ، وَلَا لِشُرْهِ صَبْرًا . وَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ* : « إِنَّ الرَّجُلَ
 ١٥ يَكُونُ عَلَيْهِ أَلْفٌ فَيُصْلِحُ فَتُصْلِحُ لَهُ الْغَلَّةُ ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ أَلْفَانٌ فَيَنْفِقُ أَلْفَيْنِ فَيُصْلِحُ فَتُصْلِحُ
 لَهُ الْغَلَّةُ ، فَيَكُونُ عَلَيْهِ أَلْفَانٌ فَيَنْفِقُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ فَيَسْبِغُ الْعَقَّارَ فِي فَضْلِ النَّفْقَةِ » . وَذَكَرَ
 الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي لَيْنَةَ ، قَالَ : « كُنْتُ أَرَى زِيَادًا وَهُوَ أَمِيرِمَرْ بِنَا عَلَى بَغْلَةَ فِي عُنُقِهَا حَبْلٌ
 ١٨ مِنْ لَيْفٍ مُدْرَجٍ عَلَى عُنُقِهَا » . وَكَانَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ يَرْكَبُ بَغْلَةَ وَحَدَهُ ، وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ
 مِرَابِطَةٍ* . وَرَأَاهُ الْفَضْلُ بْنُ عَيْسَى عَلَى حِمَارٍ ، وَهُوَ أَمِيرٌ ، فَقَالَ : « قَعُودُ نَبِيٍّ وَبَذَلَةٌ
 جِبَارٌ* » ، وَلَوْ شَاءَ أَبُو سَيَّارَةَ أَنْ يَدْفَعَ بِالْعَرَبِ عَلَى جَمَلٍ مَهْرِيٍّ ، أَوْ فَرَسٍ عَتِيقٍ لَفَعَلَ ،
 وَلَكِنَّهُ أَرَادَ هَدْيَ الصَّالِحِينَ : وَحُمِلَ عُمَرُ عَلَى بَرْدُونَ فَهَلَجَ تَحْتَهُ ، فَنَزَلَ عَنْهُ ، فَقَالَ
 لِأَصْحَابِهِ : « جَنَّبُونِي هَذَا الشَّيْطَانَ » ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « لَا تَطْلُبُوا الْعِزَّ بِغَيْرِ
 مَا أَعْزَمَ اللَّهُ بِهِ » .

(١١) لشهرى (فان فلوتن) : لشهره ك - (١٦) مرابطة؟ : رابطة ك - (١٦-١٧) بذلة نبي وقعود جبار ك .

(٦) « العيال سوس المال » عيون الأخبار ١ : ٢٤٥ - (٨ - ٩) « وقيل . . . العيال » عيون

الأخبار ١ : ٢٤٥ .

قد كنتُ أعجبُ من بعض السلف حيث قال: « ما أعرف شيئاً مما كان الناسُ عليه إلا الأذنان » ، وأنا أقول ذلك ، ولم يزل الناسُ في هبوط ما ترفعوا بالإسراف ، ومارفَعوا البُنيانَ للمطَاوِلة . وإن من أعجَبَ ما رأيتُ في هذا الزمان أو سمعتُ مفاخرةَ مُويس ٣ ابنِ عمران لأبي عُبيد الله بن سلمان في أيهما كان أسبق إلى ركوب البراذين . وما للتاجر وللبرذون ؟ وما ركوبُ التجار* للبراذين إلا كركوب العرب للبقر .

لو كانوا إذا جلسوا في الخيوش ، واتخذوا الحمامات في الدور ، وأقاموا وظائف ٦ الثلج والريحان ، واتخذوا القيان والخصيان ، استردَّ الناسُ ودائمهم ، واسترجعت القضاة أموال الأيتام* والحشرية* منهم ، لعادوا إلى دينهم وعيشتهم واقتصادهم . وإذا رآهم أصحابُ الفلات وأهلُ الشرف والبيوتات أنفوا أن يكونوا دونهم في البرزة والهيئة ، ٩ فهلكوا وأهلكوا .

زعم أبو يعقوب الخريزي أن جعفر بن يحيى* أراد يوماً حاجة كان طريقه إليها على باب الأصمعي ، وأنه دفع إلى خادم له كيساً فيه ألف دينار ، وقال له : « سأنزلُ في ١٢ رجعتي إلى الأصمعي ، وسيدحدثني ويضحكني . فإذا رأيتني قد ضحكت ، فضع الكيس بين يديه » . فلما دخل فرأى حُباً مقطوع الرأس ، وجرة مكسورة العروة . وقصعة مشعبة ، وجفنة أعشاراً ، ورآه* على مصلى بال ، وعليه بر كان أجرد ، غمز ١٥ غلامه بعينه ألا يضع الكيس بين يديه ، ولا يدفع إليه شيئاً . فلم يدع الأصمعي شيئاً مما يضحك الثكلان والنضبان إلا أورده عليه ، فاتبسم .

فقال له أنس* : « ما أدري من أي أمريك أعجب : أم من صبرك على الضحك ، ١٨ وقد أورد عليك ما لا يصبر على مثله ، أم من تركك إعطاءه ، وقد كنت عزمت على

(٥) التاجر (فان فلوتن) - (٨) الحشوية ك - (١٣) وإذا (فان فلوتن) - (١٥) ورآه

(عيون الأخبار) : ورآه ك ، وزاده (فان فلوتن) - (١٨) أنس (المسعودي) : إفسان ك .

إعطائه ، وهذا خلافُ ما أعرفُك به ؟ » ، قال : « ويلك ! من استرعى الذئبَ فقد ظلم ، ومن زرع سبخة حصد القفر . إني والله لو علمتُ أنه يكتُم المعروفَ بالفعل ، لما احتفلتُ * بنشره له باللسان . وأين يقعُ مديحُ اللسان من مديحِ آثارِ الفنى على الإنسان . فاللسانُ قد يكذبُ ، والحالُ لا تكذبُ . لله درُّ نصيبٍ حيثُ يقول :

فماجوا فأننوا بالذي أنتَ أهله ولو سكتوا أثنتُ عليك الحقايب

أعلمتُ أن ناووس * ابرويز * أمدحُ له من شعرِ زهير لآلِ سنان بن أبي حارثة . لأنَّ الشاعرَ يكذبُ ويصدقُ ، وبيانُ المراتبِ لا يكذبُ مرّةً ويصدقُ مرّةً . فليست بعائذٍ إلى هذا بمعروفٍ أبداً .

كان الأصمى يتعوذُ بالله من الاستقراض والاستيفاض ، فأنعم الله عليه ، حتى صار هو المستقرض منه ، والمستقرض ما عنده . فاتفق أن أتاه في يومٍ واحدٍ رجُلان ، وكان أحدهما يطلبُ القرضَ ، والآخر يطلبُ القرضَ ، هجما عليه معاً ، فأبمله * ذلك وملاً صدره ثم أقبلَ على صاحبِ السلف ، فقال :

تبدّل الأفعالُ بتبدّلِ الحال . ولكل زمانٍ تدبيرٌ ولكل شيءٍ مقدار ، والله في كل يومٍ في شأن . كان الفقيهُ يمرُّ باللقطة فيتجاوزُها ولا يتناولُها ، كى يُمتحنَ بحفظِها سواء ، إذ كان جُلَّ الناسِ في ذلك الدهرِ يؤدون * الأمانةَ ويحوظون اللقطة ، فلما تبدّلوا وفسدوا ، وجبَ على الفقيهِ إحرازُها والحفظُ لها ، وأن يصبرَ على ما نابه من المحنة واختبر * به من الكلفة .

وقد بلغنى أن رجلاً أتى صديقاً له يستقرضُ منه مالاً ، فركه بالباب ، ثم خرج إليه ،

(٢) < أن > لوك - (٣) احتفلت : اربعتك ، ارتفتقت (فان فلتوتن) - (٦) ناروس بارويه ك ، ناووس بارويه (فان فلتوتن) - (١١) ائله ك ، أتقله (فان فلتوتن) - (١٥) يردون (مرسيه) : يريونك - (١٧) [و] اختبرك

(١-٢) « من استرعى . . . ظلم » مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٢٥٧ - (٥) « فماجوا . . . الحقايب » الأغاني ١ : ٣٣٧ .

(٢٠٥ : ١١ - ٢٠٦ : ٦) « زعم . . . سنان » عيون الأخبار ١ : ٢٩٩ . الوزراء والكتاب للجهشياري (بايجاز) ص ١٦٠ ط الصاوي ، ديوان المعاني (مروية عن القتيبي) ١ : ١٢٩ - ١٣٠ ط القدسي .

- مؤتزرأ . فقال له : مالك ؟ قال جئتُ للمقتال واللطام وألخصومة والصخب . قال : ولم ؟ قال : لأنك في أخذ مالي بين حالين : إما أن تذهب به ، وإما أن تمطئني به . فلو أخذته ، على طريق البرِّ والصلة ، لاعتددتُ عليك بحق ، ولوجبتُ عليك به شكر . وإذا أخذته ٣ من طريق السلف ، كانت العادة في الديون والسيرة في الإسلاف الرد أو التقاضي . وإذا تقاضيتك أغضبتك ، وإذا أغضبتك أسمعتني ما أكره ، فنجعُ عليّ المطلّ وسوء اللفظ والوحشة وإفساد اليد في الإسلاف ، وأنتَ أظلم . فأغضبُ كما غضبتَ ، فإذا ٦ نقلتني إلى حالك فعلتُ فإلك ، وصرتُ أنا وأنتَ كما قال العربيّ : « أنا تثق وصاحبي متق » . فما ظنُّك بتثق * من الغيظ مملوء من الفضب ، لأني متاق من الموق صلوء من الكفران * . ولكني أدخل إلى المنزل فأخرج إليك مؤتزرأ ، فأعجل لك اليوم ما ادخرته ٩ إلى غد . وقد علمت أن ضرب الموعظة دون ضرب الحقد والسخيمة ، قريحُ صرف ما بين الأملين ، وفضل ما بين الشتمين .
- وبعد ، فأنا أضنّ * بصدقتي لك ، وأشحّ على نصيبي * منك ، من أن أعرضه ١٢ للفساد ، وأن أعينك على القطيعة ، فلا تلمني على أن كنت عندى واحداً من أهل عصرك . فإن كنت عند نفسك فوقهم وبعيداً من مذهبهم ، فلا تكلف الناس علم الغيب فتظلمهم .
- ١٥ ثم قال : وما زالت العارية مؤداة ، والوديعة محفوظة ، فلما قالوا : « أحقّ الخليل بالركض الممار » ، بعد أن كان يقال : « أحقّ الخليل بالصون الممار » ، وبعد أن قيل لبعضهم : ارفقُ به ، فقال * : إنه عارية ، وقال الآخر : فاقتل ، فسدت العارية ، واستدّ ١٨ هذا الباب .

(٨) يمتق ك - (٩) التكران (فان فلوتن) - (١٢) أظن ك - نصيبي (فان فلوتن) : نفسى ك (١٨) قال ك .

(٧-٨) « أنا . . . متق » الحيوان ١ : ٢٨٧ ، مجمع الأمثال ١ : ٤٨ .
(١٦-١٧) « أحق . . . الممار » عيون الأخبار ٣ : ١٤٢ .

ولما قالوا :

شمرٌ قيصك ، واستعدّ لناثل واحكك جبينك للقضاء بثوم

واخفِضْ جناحك إن مشيت تخشعاً حتى تصيبَ ودِيعَةَ لَيْتِيمٍ

٣

وحين أكلت الأماناتِ الأمانة والأوصياء ، ورتع فيها المعدلون والصرّافون ، وجب حفظها ودفنُها ، وكان أكل الأرض لها خيراً من أكل الخؤون الفاجر واللئيم الغادر .

وهذا مع قول أكرم بن صيفي في ذلك الدهر : « لو سُئِلت العارية أين تذهبين ، قالت : أ كسب أهلي ذمًا » .

٦

وأنا اليوم أنهى عن العارية والوديعة ، وعن القرض والقرض . وأكره أن يخالف

قولي فعلى . أما القرضُ فلما أنبأتك * ، وأما القرض فليس يسعه إلا بيتُ المال . ولو

٩

وهبتُ لك درهماً واحداً ، لفتحتُ على مالي باباً لا تسدّه الجبالُ والرمال . ولو استطعتُ

أن أجملَ دونه ردمًا كرددمِ ياجوج وماجوج > لفعلت < * . إن الناسَ فاغرةُ أفواههم

نحو من عنده دراهم ، فليس يمنعهم من النهس إلا اليأس . وإن طمعووا لم تبقَ رغبة

١٢

ولا ثاغية ، ولا سبد ولا لبد ، ولا صامت ولا ناطق ، إلا ابتلعوه والتهموه . أتدرى

ما تريد بشيخك ؟ إنما تريد أن تُفقره . فإذا أفقرته فقد قتلتَه . وقد تعلم ما جاء في قتل

النفسِ المؤمنة .

١٥

فلم أشبه قول الأصمعيّ لهذا الرجل حين قال : « أضن بك ، وأشح على نصيبي منك ،

من أن أعرضه للفساد » إلا بقول ثمامة حين قال لابن سافري * : « يا عاض بظر أمه .

بالنظر مني أقول لك ، وبالشفقة مني أسبك » . وذلك أنه ندم حين أعضه ، فرأى أن

١٨

هذا القول يجعل ذلك منه يداً ونعمة .

(٩) أنبأتكم (فان فلتون) - (١١) > لفعلت < : ليست بالأصل .

(٢ - ٣) « شمر . . . لَيْتِيمٍ » البيان والتبيين ٣ : ٨٨ ط الفتح الأدبية ، ١٣٣٢ : الأغاني ١٦ :

١٦٩ مساور الوراق .

وشهدتُ ثَمَامَةَ ، وأتاه رجلان * > قال أحدهما : « لى إليك حاجة » < * ، فقال ثَمَامَةُ :
 « ولى إليك أيضاً حاجة » ، قال : « وما حاجتك ؟ » ، قال : « لستُ أذكرُها لك
 حتى تضمنَ لى قضاءها » ، > قال : « قد فعلتُ * < » ، قال : « فحاجتى ألا تسألنى ٣
 هذه الحاجة » ، قال : « إنك لا تدري ما هى » ، قال : « بلى قد دريت » ، قال :
 « فما هى ؟ » ، قال : « هى حاجة . وليس يكونُ الشئُ حاجةً إلا وهى تموجُ * إلى شئٍ
 من الكلفة » ، قال : « فقد رجعتُ عما أعطيتك » ، قال : « لكننى لا أردُ ٦
 ما أخذتُ » .

فأقبل عليه الآخر * ، فقال : « لى حاجة إلى منصور بن النعمان » ، قال : « قل :
 لى حاجة إلى ثَمَامَةَ بن أشرس . لأنى أنا الذى أفضى لك الحاجة ، ومنصور يقضيها لى . ٩
 فالحاجة أنا أفضيها لك وغيرى يقضيها لى » ، ثم قال : « فأنا لا أتكلم فى الولايات ولا أتكلم
 فى الدرهم من قلوب * الناس ولأن الحوائج تقتص * ، فمن سأله اليوم أن يعطيك ، سألتى
 غداً أن أعطى غيرك ، فتعجلى تلك العطية لك أروح لى . ليس عندي دراهم ، ولو ١٢
 كان عندي دراهم لكانت نوائبي القائمة الساعة تستغرقها . ولكننى أؤنب لكم من
 شئتم . على لكم من التائب كل ما تريدون » . قلت له : « فإذا أتيت رجلاً فى أمر
 لم تتقدم فيه بمسألة ، كيف يكون جوابه لك ؟ » . فضحك حتى استند إلى الحائط . ١٥
 وجاء مرة أبوهمام السنوط * ، يكلمه فى مرمة داره التى تطوع بينائها فى رباط
 عبّادان ، فقال : « ذكرتى الطعن وكنت ناسياً . قد كنت عزمت على هدمها حين

(١) رجل (فان فلوتين) - > قال أحدهما لى إليك حاجة < : ليست بالأصل ، قال [أحدهما]
 (فان فلوتين) - (٣) > قال قد فعلت < (عيون الأخبار) : ساقطة فى الأصل ، قال نعم (فان فلوتين) -
 (٥) تموج ك - (٨) آخر ك - (١١) كذا فى الأصل : فلوت الناس ، ويقترح دى جويه وضماها
 بعد كلمة « تنقص » . (١٤) أتيت ك ، أتيت (فان فلوتين) - (١٦) المسوط ك .

(٧ - ١) « وشهدت ... ما أخذت » عيون الأخبار ٣ : ١٣٧ - (١٧) « ذكرتنى ... ناسياً » عيون
 الأخبار ١٨ : ١٧٥ ، الفاجر ص ١١٤ ، الأمالى ٢ : ١٩٢ ، تاريخ الطبرى ٥ : ١٣٨ (عل لسان
 الحجاج) ، محاضرات الراغب ١ : ١٧ ط الشرفية .

- بَلَفَى أَنْ الْجَبْرِيةَ قَدْ نَزَلَتْهَا ، قال : « سبحانَ الله تَهْدِمُ مَكْرُمةً وَدَاراً قَدْ وَقَفَتْهَا السَّبِيلُ ؟ » ، قال : « فَتَعْجَبُ مِنْ ذَا ؟ قَدْ أُرِدْتُ أَنْ أَهْدِمَ الْمَسْجِدَ الَّذِي كُنْتُ بِنَيْتِهِ لِيَزِيدَ بِنِ هَاشِمٍ حِينَ تَرَكَ أَنْ يَبْنِيَهُ فِي الشَّارِعِ ، وَبَنَاهُ فِي الرَّائِعِ * ، وَحِينَ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَخْلِطُ فِي الْكَلَامِ ، وَيَعِينُ الشَّمْرِيَةَ * عَلَى الْمَعْتَزِلَةِ . * فَلَوْ أَرَادَهُ أَبُو هَمَامٍ وَجَدَ مِنْ * ثَمَامَةَ مَرِيداً جَمِيعَ مَسَاحَةِ الْأَرْضِ * . وَكَانَ حِينَ يَسْتَوِي لَهُ * اللَّفْظُ لَا يَنْظُرُ فِي صِلَاحِ الْمَعَانِي مِنْ فِسَادِهَا .
- وَتَمَشَى رَجُلٌ إِلَى الْغَاضِرِيِّ * * > قَالَ < * : « إِنْ صَدِيقُكَ الْقَادِمِيُّ * قَدْ قُطِعَ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ » ، قَالَ : « فَأَيُّ شَيْءٍ تَرِيدُ ؟ » ، قَالَ : « أَنْ تُخْلِفَ عَلَيَّ » ، قَالَ : « فليس عليه قُطِعَ الطَّرِيقُ ، بَلْ عَلَيَّ قُطِعَ » .
- وَأَتَى ابْنَ أَشْكَابِ * الصَّيْرَفِيِّ صَدِيقاً لَهُ ، يَسْتَلْفُ مِنْهُ مَا لَا . فَقَالَ : « لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقَاتُ ، وَأَنْ أَعْتَلَّ اعْتَلَّتْ ، وَأَنْ أَسْتَعِيرَ بَعْضَ كَلَامٍ مِنْ يَسْتَلْفُ مِنْهُ إِخْوَانَهُ فَعَلْتُ . وَليس أَرَى شَيْئاً خَيْراً مِنَ التَّصْحِيحِ * وَقَشْرِ الْعَصَا . ليس أَفْعَلُ . فَإِنْ التَّمَسْتُ لِي عُدْراً فَهُوَ أَرْوَحَ لِقَلْبِكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَهُوَ شَرُّ لَكَ » .
- وَضَاقَ الْفَيْضُ بْنُ يَزِيدَ ضَيْقاً شَدِيداً ، فَقَالَ : « وَاللهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ شَيْءٍ نَعُوْلُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ بَلَغَ السَّكِينُ الْعَظْمُ . وَالْبَيْعُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ طَوْلِ الْمُدَّةِ . وَالرَّأْيُ أَنْ نُنْزِلَ هَذِهِ النَّائِبَةَ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ * * ، فَإِنَّهُ يَعْرِفُ الْحَالَ وَصِحَّةَ الْمَعَامَلَةِ وَحَسْنَ الْقَضَاءِ وَمَا لَنَا مِنَ السَّبَبِ الْمُنْتَظَرِ . فَلَوْ كَتَبْتُ إِلَيْهِ كِتَاباً لَسَرَّهُ ذَلِكَ وَلَسَدَّ مِنَّا هَذِهِ الْخَلَّةُ الْقَاعَةَ السَّاعَةَ » .

- ١٥
- ١٨ فتناول القلمَ والقِرطاسَ ، لِيَكْتُبَ إِلَيْهِ كِتَابَ الْوَائِقِ الْمُدِلِّ ، لَا يَشُكُّ أَنَّهُ سَيَتَلَقَّى حَاجَتَهُ بِمِثْلِ مَا كَانَ هُوَ الْمُتَلَقَّى لَهَا مِنْهُ . وَمَضَى بَعْضُ مَنْ كَانَ فِي الْمَجْلِسِ إِلَى مُحَمَّدِ

(٣) الرَّائِعُ ؟ (فان فلوتن) : الرَّابِعُ كَ - (٤ - ٥) « فلو . . . الأرض » كذا في الأصل ، وجد من (فان فلوتن) : وحدهم ك ، فلو أرادوه أبو همام وجد من ثمامة مزيداً جميع مساحة الأرض (دى جويه) - (٥) له : لك ك - (٦) > قال < : ساقطة في الأصل - العادمي ك - (٩) بل سكاب ك ، ابن سكاب (فان فلوتن) - (١١) كذا ، ولعلها : التصريح .

ابن عبّاد ليشره بسرعة ورود حاجة الفيض إليه.. فأتاه أمر لا يقوم > له إلا بأن يتقدم با < * لكتابة، ليشغله بحاجته إليه عن حاجته إليه، فكتب إليه:

- ٣ « مالى يضعف، والدّخل قليل، والعيال كثير، والسعر غال، وأرزاقنا من الديوان قد احتبست، وقد تفتحت علينا من أبواب النوائب فى هذه الأيام ما لم يكن لنا فى حساب. فإن رأيت أن تبعث إلى بما أمكنك فعجل به، فإن بنا إليه أعظم الحاجة.»
- ٦ فوررد الكتاب على الفيض قبل نفوذ كتابه إليه، فلما قرأه استرجع وكتب إليه:
- « يا أخى تضاعفت على المصيبة، حتى جمعت خلة عيالك إلى خلة عيالى. وقد كنت على الاحتيال لهم، وسأضطرب فى وجوه الحيل * غير هذا الاضطراب، وسأتحرك فى بيع ما عندى، ولو ببعض الطرح.»

- ٩ فلما رجع الكتاب إلى ابن عبّاد سكن، وألقى صاحبه فى أشدّ الحركة وأتعب التعب وكان رجل من أبناء الحربية له سخاء وأريحية، وكان يكثّر من استزارة ابن عبّاد، ويتلف عليه من الأموال، من طريق الرغبة فى الأدباء وفى مشايخ الظرفاء. وكان يظنّ
- ١٢ — بكرمه — أن زيارته ابن عبّاد فى منزله زيادة فى الموانسة. وقد كان بلغه إمساكه، ولكنه لم يظنّ أنه لا حيلة فى سببه.

- ١٥ فأتاه يوماً متطرّناً، وقال: « جئتك من غير دعاء، وقد رضيت بما حَضَرَ، قال: « فليس يحضّر شيء. وقولك: "بما حضر" لا بدّ من أن يقع على شيء.» قال: « فقطعة مالح»، قال: « فقطعة مالح ليس هى شيء؟»، قال: « بلى»، > ثم < قال: « فنحن نشرب على الريق»، قال: « لو كان عندنا نبيذ كنا فى عرس»، قال: « فأنا أبعث إلى نبيذ»، قال: « فإذا صرت إلى تحويل النبيذ، فحوّل أيضاً ما يصلح للنبيذ.» قال: « ليس ينعنى من ذلك، ومن إحضار النقل والريمان إلا لأنى * أحسب لك هذه الزورة بدعوة، وليس يجوز ذلك إلا بأن يكون لك فيها أثر.» قال محمد: « فقد انفتح لى

(١ - ٢) زيادة مفترضة لتقويم السياق - (٨) الجبل (فان فلوتين) - (١٧) قال فنحن ك، فنحن

(فان فلوتين) - (٢٠) لأن ك، أن (فان فلوتين).

بابٌ لكم فيه صلاح ، وليسَ عليّ فيه فسَاد . في هذه النَّخْلَةَ زَوْجِ وِرْشَانٍ* ، ولهما
 قَرْنَانِ مُدْرِكَانِ . فَإِنْ نَحْنُ وَجَدْنَا إِنْسَانًا يَصْعَدُهَا — فَإِنَّهَا سَحِيقَةٌ مَنْجُودَةٌ — ولم
 يطيرا — فَإِنَّهُمَا قَدْ صَارَا نَاهِضَيْنِ — جعلنا الواحدَ طِبَاهِجَةً ، والآخرَ كَرْدَنَاجًا ، فَإِنَّهُ
 ٣ يَوْمٌ كَرْدَنَاجٌ* .

فطلبوا في الجيران إنساناً يصعد تلك النخلة ، فلم يقدرُوا عليه ؛ فدلوهم على أكتاف بعض
 ٦ أهل الحربيّة . فما زال الرسول يطلبه ، حتى وقع عليه . فلما جاء به* ونظر إلى النخلة ،
 قال : « هذه لا تصعد ولا يرتقى عليها إلا بالتبلييا والبرّ بند* ، فكيف أرومها أنا
 بلا سبب ؟ » ، فسألوه أن يلتمس لهم ذلك ، فذهب فغير ملياً ، ثم أتاهم به . فلما صار في
 ٩ أعلاها طارَ أحدهما وأنزل الآخر فكان هو الطباهج والكردناج ، وهو الغداء وهو العشاء .
 وكتب إبراهيمُ بن سيّابة* إلى صديق له ، يسأويه في الأدب ، ويرتفع عليه في الحال
 — وكان كثير المال ، كثير الصامت — يستسلف منه بعض ما يرتفق به ، إلى أن
 ١٢ يأتيه بعض ما يؤمل . فكتب إليه صديقه هذا يعتذر ، ويقول : « إن المالَ مكذوبٌ
 له وعليه ، والناسُ يضيفون إلى الناس في هذا الباب ما ليسَ عندهم . وأنا اليومُ مُضِيقٌ .
 وليست الحالُ كما نحب . وأحقُّ من عذر الصديق العاقل ، فلما ورد كتابه على ابن
 ١٥ سيّابة > كتب إليه < * : « إن كنتَ كاذباً فجعلك الله صادقاً ، وإن كنتَ ملوماً
 فجعلك الله معذوراً » .

(٢) وإن (فان فلوتن) - (٦) [به] (فان فلوتن) - (١٥) > كتب إليه < : ساقطة في الأصل

(١٠ - ١٦) « وكتب . . . معذوراً » البيان والتبيين ١ : ٣٠٨ ط ١٩٣٢ م ، المحاسن والمساوي
 ص ٢٧٩ ، المحاسن والأضداد ٦٠ ، الأغاني ١١ : ٦ .

أطراف من علم العرب في الطعام

- قال عمرو الجاحظ : احتجنا عند التطويل ، وحين صار الكتاب طويلاً كبيراً ، إلى أن يكون قد دخل فيه من علم العرب وطعامهم ، وما يتماخون به وما يتهاجون به شيء ، وإن قل ، ليكون الكتاب قد انتظم جمل هذا الباب . ولولا أن يخرج من مقدار شهوة الناس ، لكان الخبر عن العرب والأعراب أكثر من جميع هذا الكتاب .
- ٣ الطعام ضروب . والدعوة اسم جامع ، وكذلك الزلّة . ثم منه العرس والخرس والإعذار والوكيرة والنقعة . والمأذبة اسم لكل طعام دُعيت إليه الجماعات . قال الشاعر :
- ٦ نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترمى الأدب فينا يفتقر
- وجاء في الحديث : « القرآن مأذبة الله » . وقد زعم ناس أن العرس هو الوليمة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن : « أولم ولو بشاة » ، وكان ابن عَوْن** والأصمعي من بعده يذمان عمرو بن عبّيد* ، ويقولان : لا يجيب الولائم . يجعلان طعام الإملاك والإعراس والسبوع والختان وليمة . والعرس معروف ، إلا أن المفضل الضبي زعم أن هذا الاسم مأخوذ من قولهم : « لا عطر بعد عروس » . وكان الأصمعي يجعل العروس رجلاً بعينه ، كان بنى على أهله فلم يتعطر له ، فسُمي بعد ذلك كلُّ بان على أهله بذلك الاسم . ومثله هذا لا يثبت إلا بأن يستفيض في الشعر ، ويظهر في الخبر
- ٩ وأما الخرس فالطعام الذي يتخذ صبيحة الولادة للرجال والنساء . وزعموا أن أصل ذلك مأخوذ من الخرس ، والخرسه طعام النساء . قالت جارية وكّدت حين لم يكن لها من يخدمها ويمارس لها ما يمارس للنساء : « تخرسى لا خرسه لك » . وفي الخرسه يقول مساور الوراق** :

(٨) « نحن . . . ينتقر » الكامل للمبرد ٣ : ٢٣ ، المقد الفريد ٤ : ٢٩٣ ط الأزهرية ١٩١٣ م .

(لطفه) - (١٣) « لا عطر بعد عروس » الفاخر ص ١٧٢ ، مجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٦٢ .

(١٧ - ١٨) « قالت . . . لك » المخصص ٤ : ١٢٠ ، نوادر أبي زيد ص ١٨٨ .

إذا أسديّة ولدت غلاماً فبشرها بلؤم في السلام
تخرسها نساء بنى دُبَيْرٍ بأخبث ما يجدن من الطعام

وقال ابنُ القميّة* :

شركم حاضر وخيركم د ر خروس من الأرانب بكر

فأخروس هي صاحبة الخرسه .

والإعذار طعام الختان ، يقال : صبى معدور وصبى معدّر جميعاً . وقال بعض أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يريد تقاربهم في الأسنان : « كنا إعذار عام واحد » .
وقال النابغة :

فنكحن أبكاراً وهن بائمة أعجلنهن مَظِنَّة الإعذار

فزعوا أنهم سموا طعام الإعذار بالإعذار للملاسة والمجاورة .

كان الأصمعي* يقول : قد كان للعرب كلامٌ على معانٍ ، فإذا ابتدلت تلك المعاني

لم* يتكلم بذلك الكلام . فن ذلك قولُ الناس اليوم : ساق إليها صداقها . وإنما كان

هذا يُقال حين كان الصداقُ إبلا وغنماً . وفي قياس قول الأصمعي أن أصحاب التمر ،

الذين كان التمر دياتهم ومهورهم ، كانوا لا يقولون ساق فلانُ صداقه . قال : ومن ذلك

قولُ الناس اليوم : قد بنى فلان البارحة على أهله . وإنما كان هذا القول لمن كان

يضربُ على أهله في تلك الليلة قبته وخيمته ، وذلك هو بناؤه . ولذلك قال الأول :

لو نزل الغيث لأبنين* امرأ كانت له قبة سحق بجاد

(١٢) لم > نزل < (مرسيه) - (١٧) ابنين (فان فلوتن) .

(٤) «شركم . . . بكر» الحيوان ٥ : ٧٤ ط الحلبي ، لسان العرب ٧ : ٣٦٤ - (٧) «كنا . . . واحد»

النهاية لابن الأثير ٣ : ٨٤ (منسوباً لسعد بن أبي وقاص) - (٩) «فنكحن . . . الإعذار» الديوان

ص ٤٥ ط بيروت - (١٧) «لونزل . . . بجاد» التنبيه لأبي عبيد ص ١٩ .

وكان الأصمعيُّ يعدُّ من هذا أشياء ليس لذكرها ها هنا وجه
ومن طعامهم الوَكيرة ، وهو طعام البناء . كان الرجلُ يطعم من بيني له ، وإذا فرغ
من بنائه تبرَّك بإطعام أصحابه ودُعائهم . ولذلك قال قائلهم :

٣ خير طعام شهد العشيِّرة العُرمس والإعذار والوَكَيرة
ويسمُّون ما ينحرون من الإبل وألجزُر من عُرض المغمِّم النقيعة . قال الشاعر :
٦ إنا لنضربُ بالسيوفِ رؤوسهم ضرب القدارِ نقيعة القُدَّام
والعقيقة دَعوة على لحم الكَبْشِ * الذي يُعق عن الصبيِّ . والعقيقة اسمٌ للشعرِ نفسه ،
والأشعارُ هي العقائق . وقولهم : عقوا عنه أى احلقوا عقيقته . ويقولون : عق عنه ، وعقَّ
عليه . فسُمِّي الكَبْشُ لُقرب الجوارِ وسببِ الملبسِ عقيقة . ثمَّ سمَّوا ذلك الطعام باسمِ
٩ الكَبْشِ .

وكان الأصمعيُّ يقول : لا يقولنَّ أحدُكم : أكلتُ مَلَّة . بل يقولُ : أكلتُ خُبزة ،
وإنما المَلَّة موضعُ الخبزة . وكذلك يقول في الراوية والمزادة * . يقول : الراوية هو الجمل ،
وزعموا أنَّهم اشتقوا الراوية للشعرِ من ذلك .

فأمَّا الدعاءُ إلى هذه الأصنافِ فمنه المذموم ، ومنه المدوح . فالمدموم النَّقرى ، والمدوح
الجفلى . وذلك أنَّ صاحبَ المأذبة ووليَّ الدعوة إذا جاء رسوله ، والقومُ في أحويتهم *
١٥ وأنديتهم ، فقال : أجيئوا إلى طعامِ فلان ، فجعلهم جفلةً واحدة ، وهى الجفالة ، فذلك هو
المحمود . وإذا انتقرَّ فقال : قم أنت يا فلان ، وقم أنت يا فلان ، فدعا بعضاً وترك بعضاً
فقد انتقرَّ . قال الهذليُّ :

١٨ وليلةٍ يصطلى بالقرثِ جازرها يخصُّ بالنقرى المترين داعيها

(٧) كبش ك (١٢) الزادة (فان فلوتن) - (١٣) الشرك - (١٥) اخويتهم (فان فلوتن)

(٦) «إنا .. القدام» الفاخر للمفضل ط الجوائب ، المخصص ٤ : ١٢٠ ، تهذيب الألفاظ
ص ٦٢٥ (لمههل بن ربيعة) ، أمالي السيد المرتضى ٢ : ٢٨ ط السعادة ، القاهرة سنة ١٩٠٧ م -
(١٩) «وليلة .. داعيها» الحيوان ٢ : ٧٢ ط الحلبي ، تهذيب الألفاظ ص ٦١٤ .

يقول : لا يدعُو فيها إلا أصحابَ الثروة وأهل المكافأة ، وهذا قبيح . وقال في ذلك بعضُ ظرفائنا :

آثَرَ بِالْجُدَى وَبِالْمَائِدَةِ مِنْ كَانَ يَرْجُو عِنْدَهُ الْعَائِدَةَ
لَوْ كَانَ مَكُوكَانَ فِي كَفِّهِ مِنْ خَرْدَلٍ مَاسَقَطَتْ وَاحِدَهُ

وقال طرفةُ بن العبد :

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفْلَى لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرِ
وَلَمَّا غَزَا * بِسَطَامُ بْنُ قَيْسِ الشَّيْبَانِي مَالِكَ بْنِ الْمُنْتَفِقِ الضَّبِي ، وَأَثَبْتَهُ عَاصِمُ بْنُ
خَلِيفَةَ الضَّبِي * ، شَدَّ عَلَيْهِ فَطَعَنَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

هَذَا وَفِي الْحَفْلَةِ لَا يَدْعُونِي

ويروى : في الجفلة * لا يدعونى . كأنه حقد عليه حين كان يدعو أهل المجلس ويدعاه
والطعام المذموم عندهم ضربان ، أحدهما طعامُ المجاورِ والحطامات والضرائك والسباريت
واللثام وأجبناء والفقراء والضعفاء * . من ذلك الفث * والدعاع والهبيد والقرامة والقررة

والعشوم * ومُنْقَعِ الْبَرَمِ وَالْقَصِيدِ * وَالْقِدِّ وَالْحَيَاتِ . فأما الفظ فإنه وإن كان شراباً كريهاً
فليس يدخلُ في هذا الباب ، وكذلك المجدوح . فأما الفظ فإنه عَصَاة الْفَرَثِ إِذَا أَصَابَهُمْ

العطش في المفاوز ، وأما المجدوح فإنهم إذا بلغ العطش منهم المجهود تَحَرَّوْا الْإِبِلَ وَتَلَقَّوْا
أَلْبَابَهَا * بِالْجَفَانَ كَيْلًا يَضِيْعُ مِنْ دِمَائِهَا شَيْءٌ * . فإذا بردَ الدمَ ضَرَبُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ، وَجَدَّحُوهُ

بِالْعِيدَانِ جَدْحًا حَتَّى يَنْقَطِعَ ، فَيَعْتَزِلُ مَائُوهُ مِنْ ثِقَلِهِ * ، كَمَا يَخْطُصُ الزَّبْدَ بِالْمُخَضِّ * وَالْجُبْنَ
بِالْأَنْفَجَةِ * ، فَيَتَصَافِنُونَ ذَلِكَ الْمَاءَ وَيَتَبَلَّغُونَ بِهِ ، حَتَّى يَخْرُجُوا مِنَ الْمَفَاذَةِ . وقال الشاعر :

لَمْ تَأْكُلِ * الْفَثَ وَالِدُّعَاعَ وَلَمْ تَجْنِ هَيْبِدًا يَجْنِيهِ مُهْتَبِدُهُ *

(١٠) الحفلة ك - (١٢) والضعفاء (فان فلوتن) - الفث ك - (١٣) العشوم ك - والمقصيد ك -

(١٦) ألبانها ك - شاك - (١٧) ثقلة (مرسيه) : ثقلة ك - (١٧) الخيض

(فان فلوتن) - (١٨) الأنفجة (فان فلوتن) - (١٩) يأكل (فان فلوتن) - بحر هبيد محسه مهتيد ك

(١٩) « لم ... مهتيد » الحيوان ٥ : ٤٤٣ (للطرماع) ، وانظر اللسان ٢ : ٤٨١ .

وقال أمية ابنُ أبي الصَّلْت * * :

ولا يتنازعون عِنانَ شِرْك * ولا أقوات أهْلِهِم العُسُوم
ولا قَرْد * يقزز من طَعَام ولا نَصِب ولا مَوَلَى عَدِيم

وقال معاوية بنُ أبي ربيعة * الجَرْمى ، فى القَرَّة ، وهو يعيرُ بنى أسد وناسًا من هوازِن ،

وهما ابنا القملية :

ألم تر جرماً أنجَدت وأبوكم مع القمل فى حَفَر الأقيصر شارع
إذا قُرَّة جاءت يقول أصب بها سوى القمل ، إني من هوازِن ضَارِع

والقُرامة نُحاتة القرون والأظلاف والمناسيم وبرداتها . والعلهز القردان ترض وتمجَن
بالدَّم ، والقُرَّة الدقيق * المختلطُ بالشعر . كان الرجلُ منهم لا يخلق رأسه إلا على رأسه
قبضة * من دقيق ، ليكون صدقة على الضرائك ، وطهوراً له . فمن أخذ ذلك الدقيق
للأكل فهو مَعيب .

١٢

وفى أكل الحيات يقول ابنُ مُناذِر * * :

فأياكم والريف لا تقربنّه فإن لَدَيْهِ الحتفَ والموتَ قاضيا
وهم طردوكم من بلاد أبيكم وأتم حلول تشتوون الأفاعيا

١٥

وقال القطامي * * فى أكلهم القِدّ :

تعممت فى طَلِّ وريح تلقى وفى طرْمِساء غير ذات كواكب
إلى حيزبون توقدُ النار بعد ما تلقّت الظلماء من كل جانب

(٢) عناق شول ك - (٣) قرن ك - (٤) أبى ربيعة ك - أبى معاوية (فان فلوتن) ، عبد العزى
(ياقوت) - (٩) والدقيق ك - (١٠) قيصه ك ، قبضه (فان فلوتن) .

(٢) « ولا يتنازعون . . . العسوم » مبادئ اللغة للاسكافى ص ٦٥ ط السعادة ، القاهرة ، اللسان
١٥ : ٢٩٥ - (٦ - ٧) « ألم تر . . . ضارع » الأصنام لابن الكلبي ص ٤٨ - ٤٩ مع قصة الأبيات ،
الحيوان ٥ : ٣٧٨ ، معجم البلدان ١ : ٣١٥ مطبعة السعادة بالقاهرة .

فسلمت ، والتسليمُ ليس يسرّها ولكنّه حقّ على كلّ جانب
فلما تنازعنا الحديثَ سألتها : من الحى ؟ قالت : معشرٌ من محاربِ
من المشتوين القدِّ في كل شتوة وإن كان ريفُ الناسِ ليس بناضب
وقال الراعى :

بكى معوزٌ من أن يضاف وطارق يشدّ من الجوع الإزار على الحشا
إلى ضوء نار يشتوى القدّ أهلها وقد يكرم الأضياف والقدّ يشتوى

وقد يضيّقون في شراب غير المجدوح والفظّ في * المغازى والأسفار ، فيمدحون من آثر
صاحبه ، ولا يذمّون من أخذ حقه منه . وهو ماء المصافنة ، والمصافنة مقاسمة هذا الماء
بعينه . وذلك أن الماء إذا نقص عن الرى اقتسموه بالسواء ، ولم يكن للرئيس ولصاحب
المرباع والصنىّ وفضول * المقاسم فضلٌ على أحسنّ القوم . وهذا خلق عامٌّ ومكرمة عامّة
في الرؤساء . قال الفرزدق :

فلما تصافنا الإداوة أجهشت إلى غصون العنبريّ الجراضم
على ساعة لو أن في القوم حاتمًا على جوده ضنّت به نفس حاتم

وبذلك المذهب من الأثرة مدح الشاعر كعب بن مامة ، حين آثر بنصيبه رفيقه

الثمري ، فقال :

ما كان من سوقة أسقى على ظمأ خمرًا بماء إذا ناجودها برّدا
من ابن مامة كعب ثمّ عى به زو المنية * إلا حرة وقددا
أوفى على الماء كعبٌ ثم قيل له ردّ كعبٌ ، إنك ورّاد . فما ورّدا

(٥) معوز (الحماسة) : منذر ك - (٧) من ك - (١٠) [و] فضول ك - (١٧) عزبه روايمية ك .

(٢١٧ : ١٦ - ٢١٨ : ٣) « تعمت . . . بناضب » ديوان القطامي ٥١ - ٥٢ ط ليدن ١٩٠٢ ،
العقد الفريد ٦ : ١٨٨ - ١٨٩ ط لجنة التأليف + (٥ - ٦) « بكي . . . يشتوى » حماسه أبي تمام
٢ : ٢١٠ ، طبقات ابن سلام ص ١٧٨ ط السعادة ، مصر - (١٢ - ١٣) « فلما . . . حاتم » ديوان
الفرزدق ص ٨٤١ ، ٨٤٢ ط الصاوي - (١٦ - ١٨) « ما كان . . . وردا » مجمع الأمثال لليداني
١ : ١٩٢ : الأمالى ٢ : ٢٢١ ، اللآلئ ص ٨٤٠ الكامل للمبرد ١ : ١٦١ .

وفي المصانفة يقول الأسدى :

كأن أطيّطاً يابنة القوم لم يُنخِ قلائصَ يحكيها الحنّ المنقح
ولم يسق قوماً ما دُمي* على الحصى صباب الأداوى والمطيات جُنح ٣
ويزعمون أنّ الحصىة التي إذا غمرها الماء في الإناء كانت نصيب أحدهم تُسمّى المقلة .
وهذا الحرفُ سمعته من البغدادين ، ولم أسمعهُ من أصحابنا ، وقد برئتُ إليك منه .

وقال ابنُ جَحْشُوش في المصانفة :

ولما تعاورنا الإداوة أجهشت إلى الماء نفسُ العنبريِّ الجراضم
وأثرته لما رأيتُ الذي به على النفس أخشى لاحقاتِ الملاوم*
فجاء مجلُود له مثلُ رأسه ليشربَ حظَّ القوم بين الصرائم ٩

وقد يصيبُ القوم في باديتهم ومواضعهم من الجهد ما لم يُسمع به في أمة من الأمم ،
ولا في ناحية من النواحي . وإن أحدهم ليجوعُ حتى يشدَّ على بطنه الحجارة ، وحتى
يعتصم بشدّة معاقد الإزار ، وينزع عمامته من رأسه فيشدّها بها بطنه . وإنما عمامته ١٢
تأجّه ، والأعرابيُّ يجد في رأسه من البرد — إذا كان حاسراً — ما لا يجده أحد ، لطول
ملازمته العمامة ، ولكثرة طيها وتضاعف أثنائها . ولربّما اعتمّ بعمامتين ، ولربّما كانت
على قلنسوة خدرية* . وقال مُصعب بن عمير الليثي :

١٥

سيروا فقد جنّ الظلامُ عليكم فبئسَ امرؤُ يرجو القرى عند عاصم
دفعنا إليه وهو كالذبيحِ حاطياً* نشدّ على أكبادنا بالعمائم

(٣) مادمي (؟) : فارسي ك - (٨) لاعقات اللام ك - (١٥) خدرية (فان فلون) :
خدرية ك - (١٧) حاطماً ك - حاطياً (فان فلون) .

(٧ - ٩) « ولما ... الصرائم » الكامل للمبرد ١ : ١٦٢ ، الكلى ص ٨٤١ ، ديوان الفرزدق
ص ٨٤١ ، ٨٤٢ .

وقال الراعي** في ذلك :

يشبّ لركب منهم من ورائهم
إلى ضوء نار يشتوى القدّ أهلها
فلما أناخوا واشتكينا إليهم
بكي معوز* من أن يضاف وطارق*
فكلّهم أمسى إلى ضوءها سرى
وقد يُكرّم الأضياف والقدّ يشتوى
بكوا وكلا الخصمين* ممّا به بكى
يشدّ من الجوع الإزارَ على الحشا

ومما يدلّ على ما هم فيه من الجهد ، وعلى امتداحهم بالآثرة ، قول الغنوى :

لقد علمت قيسُ بنُ عيلان أننا
إذا الماه بعدَ اليوم يمدّق < بيضه > *
وأنا مقار حين يتكرّر الغضا
وقال في ذلك العجير السلولى** :

من المهديات الماء بالماء بعدما
رمى بالمقادي* كلّ قاد* ومعمّم

وقال آخرُ في مثل هذا :

لنا إبلٌ يروينَ يوماً عيالننا
نمدّم بالماء لا من هوانهم
على أنها تغشى أولئك بيتها
على اللحم حتى يذهب الشر* أجمع

وقال أبو سعيد الخدري** : « أخذتُ حجرًا فمصبتّه على بطني من الجوع وأتيتُ

(٤) الحين (الحماسة) - (٥) معوز (الحماسة) : منار ك - (٨) < بيضه > : ساقطة في الأصل - (١١) بالمقارى ك - قار (فان فلوتن) ، فار ك - (١٤) يوسع (الحيوان) : ويمنع ك - (١٥) الشر (فان فلوتن) : الشر ك .

(٣ - ٥) « إلى ضوء ... الحشا » ديوان الحماسة ٢ : ٢١٠ وانظر طبقات ابن سلام ص ١٢٠ ط ليدن ١٩١٣ - (١١) « من ... ومعمّم » الحيوان ٥ : ٥٩٧ ، ط الحلبي - (١٣ - ١٤) « لنا ... يوسع » الحيوان ٥ : ٥٩٧ ، ط الحلبي .

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسأله . فَلَمَّا سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَخْطُبُ : مَنْ يَسْتَعْفُ يَعْفَهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَعِنَ يَعْنَهُ اللهُ ، رَجَعْتُ وَلَمْ أَسْأَلْهُ .

٣ قال أعرابي : « جَعْتُ حَتَّى سَمِعْتُ فِي * مَسَامِعِي دَوْبًا . فَخَرَجْتُ أُرِيغُ الصَّيْدَ ، فَإِذَا بِمَغَارَةٍ ، وَإِذَا هُوَ جَرُّو ذَيْبٌ . فَذَبَحْتُهُ وَأَكَلْتُهُ ، وَادَّهَنْتُ وَاحْتَدَيْتُ » .

ولما قَدِمَ الْمَغِيرَةَ * الْقَادِسِيَّةَ عَلَى سَعْدٍ * بِسَبْعِينَ مِنَ الظَّهْرِ — وَعِنْدَ سَعْدٍ ضَيْقٌ شَدِيدٌ مِنَ الْحَالِ — تَجَرَّوْهَا ، وَأَكَلُوا لَحْمَهَا ، وَادَّهَنُوا بِشُحُومِهَا ، وَاحْتَدَوْا جُلُودَهَا .

٦ وذكر الأصمعيُّ * عن عثمان الشَّحَامِ * ، عن أبي رَجَاءِ العَطَارِدِيِّ ، قال : « لما بلغنا أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أخذ في القتل هربنا فاشتوينا فَنَحِذُ أُرْنَبَ دَفِينًا وَأَلْقِينَا عَلَيْهَا جُمَالَتَنَا . فلا أنسى تلك الأكلة » . وكان الأصمعيُّ * إذا حدث بهذا الحديث قال : ٩ « نعم الأدامُ الجُوع . ونعم شعارُ المسلمين التخفيف » .

وذكروا عن عبد الملك بن عمير * ، عن رجلٍ من بني عُذْرَةَ ، قال : خرجتُ زائرًا

١٢ لأخوالٍ لي بهَجَرَ ، فإذا هم في بَرَثٍ أحمر ، بأقصى حَجْرٍ * ، في طلوع القمر . فذكروا أن أُنَانًا تعناد نخلة ، فترفع يديها ، وتعطو بفيها ، وتأخذ الحلقان والمنسبته والمنصفه والمموه .

فنتكبت قوسى ، وتقلدت جفيري * . فإذا هي قد أقبلت ، فرميتها فخرت لفيها .

١٥ فأدركت فقورت سرتها ومعرقها ، فقدحت ناري ، وجمعت حطبي ، ثم دفنتها . ثم

أدركني ما يدرك الشباب من النوم ، فما استيقظت إلا بجر الشمس في ظهري . ثم

كشفت عنها ، فإذا لها غطيظ من الودك ، كتداعى طيء وغطيف وغطفان . ثم قمت إلى

١٨ الرطب — وقد ضرب به برد السجر * — فجنيت المعوه والحلقان فجعلت أضع الشحمة بين

(٣) من (فان فلوتن) - (١٢) هجر (فان فلوتن) - (١٤) حفيري ك - (١٥) كذا ك ، ولعلها : فأدركت ذكاتها - (١٨) الشجر ك .

الرُّطْبَتَيْنِ ، والرُّطْبَةَ بَيْنَ الشَّحْمَتَيْنِ ، فَأُظِنَ الشَّحْمَةَ سَمْنَةً ، ثُمَّ سَلَاةٌ * . وَأَحْسَبُهَا مِنْ حَلَاوَتِهَا شُهْدَةً أَحَدُهَا مِنَ الطُّودِ * .

٣ وَأَنَا أَتَمُّ هَذَا الْحَدِيثَ لِأَن فِيهِ مَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ عَرَبِيٌّ يَعْرِفُ مَذَاهِبَ الْعَرَبِ . وَهُوَ مِنْ أَحَادِيثِ الْهَيْتَمِ * *

٦ وَقَالَ مَدِينِي لِأَعْرَابِيٍّ : « أَيُّ شَيْءٍ تَدْعُونَ ، وَأَيُّ شَيْءٍ تَأْكُلُونَ ؟ » قَالَ : نَأْكُلُ مَا دَبَّ وَدَرَجَ إِلَّا أُمَّ حَبِينٍ » ، فَقَالَ الْمَدِينِيُّ : « لَسْنَا أُمَّ حَبِينٍ الْعَافِيَةُ » .

٧ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : تَعَرَّقَ أَعْرَابِيٌّ عَظْمًا ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَلْقِيَهُ ، وَلَهُ بَنُونَ ثَلَاثَةٌ ، قَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ : « أَعْطِنِي » ، قَالَ ، « وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ » ، قَالَ : « أَتَعَرَّقُهُ ، حَتَّى لَا تَجِدَ فِيهِ ذَرَّةً

٩ مَقِيلًا » ، قَالَ : « مَا قَلَّتْ شَيْئًا » ، قَالَ الثَّانِي : « أَعْطِنِي » ، قَالَ : « وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ » ،

قَالَ : « أَتَعَرَّقُهُ ، حَتَّى لَا يَدْرِي أَلِعَامَهُ ذَلِكَ هُوَ أُمَّ لِلْعَامِ الَّذِي قَبْلَهُ » ، قَالَ . « مَا قَلَّتْ

شَيْئًا » ، قَالَ الثَّلَاثُ : « أَعْطِنِي » ، قَالَ : « وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ » . ، قَالَ : « أَجْعَلُهُ مُخَّةً

١٢ إِدَامَةً * » ، قَالَ : « أَنْتَ لَهُ » .

وقال الآخر :

فإنك لم تشبه لقيطاً وفعله وإن كنت أطعمت الأرز مع التمر

١٥ وقال الآخر :

إذا انقاص منها بعضها لم تجد لها رءوبا * لما قد كان منها مدانيا

وإن حاولوا أن يشعبوها * رأيتها على الشعب * لا تزداد إلا تداعيا

(١) سلاءه (فان فلوتين) : سلاءى ك- (٢) كذا في ك : الطور (فان فلوتين) - (١٢) ادام (فان فلوتين) - (١٦) انقاص ك ، انقاص (فان فلوتين) - بعدها ك - روبا ك ، دويا (فان فلوتين) - (١٧) يشعبوها ك - الشعب (فان فلوتين) .

(٢٢١ : ١١ - ٢٢٢ : ٢) « وذكروا . . . الطود » انظر الأغاني ٨ : ٤٠ - ٤١ ط دار الكتب المصرية

(٥ - ٦) « وقال مديني . . . العافية » عيون الأخبار ٣ : ٢٠٩ - (٧ - ١٢) « تعرق . . .

أنت له » عيون الأخبار ٣ : ٢١٣ .

- معوّدة* الأرحال ، لم ترق* مرقبا ،
 ولا اجتزعت* من نحو مكة شقّة
 ولكنها في أصلها موصليّة
 أتتنا تزجّجها المجازيف نجونا ،
 فقلتُ : لمن هذى القدور التي أرى
 فقالوا: وهل يخفى على كلِّ ناظر
 فقلتُ : متى باللحم عهدُ قدوركُم؟
 الاضحى إلى الأضحى ، وإلا فإنها
 فلما استبان الجهدُ لي في وجوههم
 فكنتُ إذا ما استشرّفوني مقبلا
- ٣ ولم تمتطِ الجُونُ الثلاثَ الأثافيا
 إلينا، ولا جازتَ بها العيسُ واديا
 مجاورّة فيضاً* من البحر جاريا*
 وتعقبُ فيما بين ذاك المراديا
 تهيلُ* عليها الريحُ تربا وسافيا؟
 قدور رقاش إن تأمل رائيا؟
 فقالوا : إذا ما لم يكن عواريا
 تكونُ كنجس العنكبوت كما هيا
 وشكواهُمُ أدخلتهم في عياليا
 أشاروا جميعاً لجة وتداعيا

ومّا قالوا في صفة قدورهم وجفانهم وطعامهم ما* أنا كاتبه لك . وهم وإن كانوا في
 بلاد جذب ، فإنهم أحسنُ الناس حالا في الخصب . فلا تظنن أن كلَّ ما يصفون به
 قدورهم وجفانهم وثريردهم وحيسهم باطل .

وحدثني الأصمعي ، قال : سألتُ المنتجع* بن نهبان عن خصب البادية ، فقال :
 « ربما رأيت الكلب يتخطى الخلاصة ، وهي له معرضة ، شبعاً » .
 وقال الأفوه الأودي* :

تهنا* ثعلبة بن قيس جفنة ياوى إليها في الشتاء الجوعُ

(١) معودة ك - توف ك - (٢) اخترعت ك - (٣) مجاوزة (فان فلوتن) - فيها ك - حاديا
 ك - (٥) تهيل (عيون الأخبار) ، تحيل ك ، تجيل (فان فلوتن) - (١١) مما ك - (١٧) تهنا ك :
 فينا (الديوان) .

(٢٢٢ : ١٦ - ٢٢٣ : ١٠) « إذا ... وتداعيا » عيون الأخبار ٣ : ٢٦٦ ، والبيت الثاني في
 الحيوان ٣ : ١٠٢ ط الحلبي (محمد بن يسير) .
 (١٤ - ١٥) « وحدثني ... شبعاً » البيان والتبيين ٢ : ١٢٩ ط ١٩٣٢ م .

- ومذانبٌ لا تستمارُ* وخيمةٌ سوداءٌ عيبٌ نسيجها لا يُرقع*
 وكأَنَّما فيها المذانبُ حلقةٌ وذمٌ* الدلاءُ على دلوجٍ تنزع
 ٣ وقال مَعْنُ بنُ أوسٍ** ، وهو يذكُرُ قدرَ سَعِيدِ بنِ العاصِ ، في بعض ما يمدِّحُه :
 أجز شتوات لا تزال قدوره يُحلُّ* على أرجائها ثم يُرحلُ*
 إذا ما امتطأها الموقدُونَ رأيتها لوشك قراها وهي بالجزل تشعل
 ٦ سمعت لها لفظاً إذا ما تغطمطت كهدر الجمال رزماً حين تجفل
 ترى البازل الكوماء فيها بأسرها مقبضة في قمرها ما تحلحل*
 كأن الكهول الشمط* في حجراتها تغطرش في تيارها حين يحفل
 ٩ إذا التطمت أمواجها فكأنها عوائدٌ* دُهمٌ في المحلة قيل
 إذا احتدمت أمواجها فكأنما يزعرزعا من شدة الغلي أفكل
 تظلُّ رواسيها ركوداً مقيمةً لمن نابه* فيها معاش وما كل
 ١٢ وضاف الفرزدقُ أبا السَّحْماءِ ، سُحَيْمِ بنَ عامرٍ ، أحدَ بنِي عمرو بنِ مرثدٍ ، فأخذه
 وذكر في إحماده قدره ، فقال :

سألنا عن أبي السَّحْماءِ حتَّى أتينا خيرَ مطروقٍ لسارى
 فقلنا : يا أبا السَّحْماءِ إنا وجدنا الأزدَ أبعدَ من نزار
 ١٥ فقام يجرُّ من عَجَلٍ إلينا أسايي* الثعاس مع الإزار
 وقام إلى* سُلَافَةَ مسلحِبٍ رثيم الأنفِ مربوبٍ بقرار

(١) وجفنة سوداء عند نسيجها ما ترفع (الديوان) - (٢) وذم (الديوان) : وذم ك .
 (٤) تحل . . . ترحل ك - (٧) ما تجلجل (فان فلوتين) - (٨) الشمط (الديوان) ،
 الشبه ك ، الشهب (فان فلوتين) - (٩) عواتب ك ، غوايب (فان فلوتين) - (١١) ناته ك
 (١٦) اساني ك - (١٧) وقام إلى (الديوان) : قصب له ك .

(٢٢٣ : ١٧ - ٢٢٤ : ٢) « تهنا . . . تنزع » ديوان الأفوه الأودي (الطرائف الأدبية) ص ١٩ ط لجنة

التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م .

(٤ - ١١) « أخو . . . ومأكل » ديوان مَعْنُ بنِ أوسٍ ١٥ - ١٧ ط مصر ، ١٩٢٧ .

تَدُورُ عَلَيْهِمُ وَالْقِدْرُ تَغْلَى
كَأَنَّ تَطَّلَعَ التَّرْعِيبَ فِيهَا*
وقال الكُمَيْتُ* في صِفَةِ الْقِدْرِ :

٣

إِوَزَّ تَعَمَّسَ فِي لُجَّةِ
كَأَنَّ الْعُطَامِطَ مِنْ غَلِيهَا
تَغِيبُ مِرَارًا وَتَطْفُو مِرَارًا
أَرَا حِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا

٦ وأما ما ذكروا من صفات القدور، من تعبير بعضهم بعضاً، فهو، كما أنشدني محمد
ابن يسير* : قال : لما قال الأوّل :

إِنَّ لَنَا قِدْرًا ذِرَاعِينَ عَرْضُهَا
وَلِلطُّولِ مِنْهَا أَذْرُعٌ وَشِبَارُ

٩

قال الآخر : وما هذه ؟ أخزى الله هذه قدرا . ولكني أقول

بَوَّاتُ قِدْرِي مَوْضِعًا* فَوَضَعْتَهَا
جَعَلْتُ لَهَا هَضْبَ الرَّجَامِ وَطَخْفَةَ
بِقَدْرِ كَأَنَّ اللَّيْلَ سُحْمَةً* قَعَرَهَا
يُعَجِّلُ لِلأَضْيَافِ وَارَى سَدِيفِهَا
برايية من بين ميث وأجرع
وغولا* أنافي دونها لم تنزع
تري القيل فيها طافياً* لم يقطع
ومن يأتيها من سائر الناس يشبع

١٢

قال أبو عبيدة : ولما قال الفرزدق :

١٥ وَقِدْرٌ كَحَيَزُومِ النِّعَامَةِ أَحْمِشَتْ
بِأَجْذَالِ خُشْبِ زَالٍ عَنْهَا هَشِيمِهَا

(٢) الترغيب منهم ك - (٧) بشير ك - (١٠) موضعاً (الحصرى) ؛ ساقطة في الأصل .
(١١) الرخام وطفقه وغولا ك - (١٢) شجنه ، شجنه (فان فلوتين) ، سجنه (مرسيه) ، طاميا
(فان فلوتين) .

(٢٢٤ : ١٤ - ٢٢٥ : ٢) « سألنا . . . عذارى » ديوان الفرزدق ص ٢٤٨ ط الصاوي ، مصر ،
والبيت الأخير في عيون الأخبار ٣ : ٢٦٥ .

(٥) « كأن . . . غفارا » الأغاني ١ : ٣٤٩ ط دار الكتب المصرية - (١٠ - ١٢) « بوات . . .
يقطع » جمع الجواهر للحصرى ص ٦٥ ط الرحمانية ، القاهرة .

(١٥) « وقدر . . . هشيما » حساسة أبي تمام ٣ : ٣٠٨ ، ط ١٣٣٥ ، القاهرة .

قال ميسرة أبو الدرداء : وما حيزوم النعامة ؟ والله ما تُشيعُ هذه الفرزدق
ولكني أقول :

٣ وقدر كجوف الليل أحمشتُ عليها ترى الفيل فيها طافياً لم يفصل

وقال عبد الله بن الزبير * يمدح أسماء بن خارجه ** :

٦ ألم تر أنَّ المجدَّ أرسلَ يتنقى حليفَ صفاءٍ وأتلى * لا يزاله
تخيّرَ أسماءَ بنَ حصنِ فبطنت بفعل العلى أيمانه وشمائله
> ترى البازل البختي فوق خوانه مقطعة أعضاؤه ومفاصله < *

> و < مما * يجوز في هذا الباب ، وإن لم يكن فيه صفة قدر ، قول الفرزدق
٩ في العذافر بن زيد ، أحد بني تيم اللات بن ثعلبة :

لعمرُك ما الأرزاق يوم اكتياها بأكثر خيراً من خوان العذافر
ولو ضافه الدجال يلتبس القرى وحل على خبازه بالعساكر
١٢ بعدة يأجوج وماجوج جوعاً لأشبعهم شهراً غداء العذافر

وقال ابن عبد * في بشر بن مروان بن الحكم ** :

لو شاء بشرٌ كان من دون بابه طماطم سود أو صقالبة حمراء
١٥ ولكن بشراً سهل الباب للتي يكون لبشر عندها الحمد والأجر
بعيدٌ مراد العين مارد طرفه حذار الفواشي باب دار ولا ستر

(٥) قابلا ك - (٧) > ترى . . . ومفاصلة < ساقطة في الأصل ، وفيه موضع الشاهد - (٨) مما ك

(٣) « وقدر . . . يفصل » عيون الأخبار ٣ : ٢٦٥ - (٥ - ٧) « ألم تر . . . ومفاصله » الأغاني
١٣ : ٣٥ ، والبيت الأخير في عيون الأخبار ٣ : ٢٦٥ - (١٠ - ١٢) « لعمر ك . . . العذافر »
ديوان الفرزدق ص ٣٩٦ ط الصاوي ، جمع الجواهر للحصري ص ٦٥ - (١٤ - ١٦) « لو شاء . . . ستر »
كتاب الحجاب للجاحظ (رسائل الجاحظ) ص ١٨٤ ط الرحمانية ١٩٢٣ م .

وقالوا في مناقضات أشعارهم في القُدور . قال الرِّقَاشيُّ * :

لنا من عطاء الله دَهْماء جَوْنَةٌ تناولُ بعد الأقربين الأَقاصيا
 جعلنا أَلالاً * والرَّجَامَ وطِخْفَةَ لها فاستقلت فوقهن أَدافيا
 مؤدِّية عَنَّا حُقُوقَ مُحَمَّدٍ إذا ما أتانَا بئسَ الحِلالَ طاوِيا
 أُنَى ابنِ يسيرٍ * كى يَنْفَسَ كَرَبَها * إذا لم يِرُحْ وافي مع الصُّبْحِ غاديا

٦ فأجابه ابنُ يسيرٍ ، فقال :

وثرماء ثلثاء النواحي ولا يرى بها أحدٌ عيياً * سوى ذاك باديا
 ينادى ببعضٍ بعضهم عند طلعتي : ألا أبشروا هذا اليسيرى جانيا

٩ وقال ابنُ يسيرٍ في ذلك :

قدر الرِّقَاشيُّ لم تنقر بمنقار مثلَ القُدورِ ، ولم تفتصَّ * من غار
 لكنَّ قدرَ أبي حفصٍ - إذا نُبت * يوماً - ريبيةُ آجامٍ وأنهار

١٢ فاعترض بينهما أبو نواس الحَسَنُ بنُ هانئٍ الحَكَميُّ ، يذكُرُ قَدِرَ الرِّقَاشيِّ بالهَجاءِ
 أيضاً ، فقال :

ودَهْماءُ تُثْفِيها رِقَاشٌ إذا شتت مركبةُ الأذانِ أمَّ عِيالٍ
 يَفْصُ بِحَيْرِزومِ البَعوضَةِ صَدْرُها وتنزِلُها عَفْواً بِسَيرِ جِمالٍ
 ولو جتَّها مَلأى عَيْباً مَجْزِلاً لأَخْرَجتَ ما فيها بَعودَ خِلالٍ
 هِيَ القَدِرُ قَدِرُ الشَّيخِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ ربيعَ اليَتامى عامَ كَلِّ هُرالٍ

(٣) الإلاء (فان فلوتين) - (٥) بشيرك - كربه (عيون الأخبار) ٣ : ٢٦٦ - (٧-٨) « وثرماء . . . جانياً » عيون الأخبار
 (١٠) تفتص : تفتصك - (١١) نشبتك .

(٥-٢) « لنا . . . غاديا » عيون الأخبار ٣ : ٢٦٦ - (٧-٨) « وثرماء . . . جانياً » عيون الأخبار
 ٣ : ٢٦٦ - (١٤-١٧) « ودَهْماء . . . هزال » ديوان أبي نواس ١٤٧ ط الحميدية ١٣٢٢ هـ ، عيون
 الأخبار ٣ : ٢٦٧ - ٢٦٨ .

وقال فيها أيضاً :

رَأَيْتُ قَدُورَ النَّاسِ سُوداً عَلَى الصَّلِيِّ ،
 وَلَوْ جَتَّهَا مَلَأَى عَيْطاً مَجْزَلاً ،
 يَبِيئُهَا * لِلْمُعْتَفَى بِفَنَائِهِمْ
 تَبَيَّنُ فِي مَحْرَاثِهَا أَنْ عَوْدَهُ
 تَرُوحُ عَلَى حَيِّ الرَّبَابِ وَدَارِمِ
 وَلِلْحَى عَمَرُو نَفْحَةَ مِنْ سِجَالِهَا
 إِذَا مَا تَنَادَا بِالرَّحِيلِ سَعَى بِهَا

وقال بعضُ التَّمِيمِيِّينَ ، وهو يهجو ابنَ حَبَّارٍ :
 لَوْ أَنَّ قِدْرًا بَكَتْ مِنْ طَوْلِ مَا حُبِسَتْ
 مَا مَسَّهَا دَسَمٌ مَذْفُضٌ مَعْدِنُهَا
 وَلَا رَأَتْ بَعْدَ نَارِ الْقَيْنِ مِنْ نَارِ

وَالشُّعُوبِيَّةِ وَالْأَرَادُورِدِيَّةِ * الْمُبْعِضُونَ لآلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ ، مِمَّنْ
 فَتَحَ الْفَتْوحَ ، وَقَتَلَ الْمَجُوسَ ، وَجَاءَ بِالإِسْلَامِ ، تَزِيدٌ فِي جُشُوبَةِ عَيْشِهِمْ ، وَخَشُونَةِ مَلْبَسِهِمْ ،
 وَتَنَقُّصِ مِنْ نَعِيمِهِمْ وَرِفَاعَةِ عَيْشِهِمْ . وَهَمُّ مِنْ أَحْسَنِ الْأُمَمِ حَالًا مَعَ الْغَيْثِ ، وَأَسْوَأِهِمْ حَالًا
 إِذَا خَفَّتِ السَّحَابُ . حَتَّى رُبَّمَا طَبَّقَ الْغَيْثُ الْأَرْضَ بِالْكَلا وَالْمَاءِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ
 الْمَصْرَمُ وَالْمَقْتَرُ * : « عَرَعِي وَلَا أَكُولُهُ ، وَعُشْبٌ وَلَا بَعِيرٌ ، وَكَلًّا تَيَجِّعُ لَهُ كَبِدٌ *
 الْمَصْرَمِ » . وَلِذَلِكَ قَالَ شَاعِرُهُمْ :

وَجُنُبَتِ الْجِيُوشَ * أبا زَنِيبٍ * وَجَادَ عَلَى مَسَارِحِ السَّحَابِ

(٤) يَشْبِهَا (فان فلوتين) - (١٠) الحفوف (عين الأخبار) : الحفوف ك ، القفور (الخطيب) -
 (١٦) والمقتر (فان فلوتين) : والمقبل ك - بنجع كد ك - (١٨) الجيوس ك ، الجيوس ؟ - ربيت ك .

(٢ - ٨) « رأيت ... الذر » الديوان ص ١٤٧ ، عين الأخبار ٣ : ٢٦٨ ، العقد الفريد
 ٦ : ١٩٠ - ١٩١ ط لجنة التأليف - (١٠ - ١١) « لو أن ... نار » عين الأخبار ٣ : ٢٦٥ ،
 البخله للخطيب ورقة ٢٤ - (١٦) « مرعى ولا أكوله » مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٢٣١ - « عشب ولا بعير »
 مجمع الأمثال ١ : ٤٧٨ - (١٦ - ١٧) « كلاً تيجع له كبد المصرم » البيان والتبيين ٢ : ٨١ ط ١٣٣٢ هـ ،
 الميداني ٢ : ١١٠ - (١٨) « وجنبت ... السحاب » البيان والتبيين ٢ : ٨١ ط ١٣٣٢ هـ ، معاني الشعر
 للأشعثاني ص ١٠٨ .

وإذا نظرت في أشعارهم علمت أنهم قد أكلوا الطيب وعرفوه ، لأن الناعم من الطعام لا يكون إلا عند أهل الثراء وأصحاب العيش . فقال زياد بن قياض ، يذكرُ الدرْمك ، وهو الحواري :

٣

ولاقت فتى قيس بن عيلان ماجداً إذا الحرب هربت هرتها الكماة الفوارس
 ققام إلى البرك الهجان بسيفه وطارت حذار سيف دهم قناعس
 فصادف حدُ السيف قباء جلعداً فكاست وفيها ذو غرارين نائس ٦
 فأطعمها شحماً ولحمًا ودرمكا ولم تثننا عنه الليالي * الخنادس

وقال :

تظلُّ في درْمك وفاكية وفي شواءٍ - ماشئت - أو مره ٩

وقال جرير :

تكلفني معيشة آل زيد ومن لي بالمرقق والصاب ؟

١٢

وقال النير بن توبل :

لها ما تشتهي : عسل مصفى وإن شاءت فحواري بسمن

* ومن أشرف ما عرفوه من الطعام ، ولم يُطعم الناس أحد منهم ذلك الطعام إلا عبد الله بن جُدعان * ، وهو * القالودق . مدحه بذلك أمية بن أبي الصلت ، فقال : ١٥
 إلى رُدح من الشيزي عليها لباب البرِّ يلبك بالشهاد

(٧) السمك - (١٤) هنا ، قيل : « ومن أشرف » ، سقط بقيت منه هذه الكلمة ، وهي شطر بيت : « وحديثها أشهى من التمر » . فيبدو أنه بعد أن تكلم عن الدرْمك أخذ في الكلام عن التمر ثم انتقل إلى القالودق - أشرف : أشرف لك - (١٥) لعلها مقحمة .

(١١) « تكلفني . . . والصاب » ديوان جرير ص ٤٥ ط الصاوي ، القاهرة ، طبقات الشعراء لابن سلام ص ٩١ ط ليدن - (١٦) « إلى رِدح . . . الشهاد » ذيل الأمالي ص ٣٨ ، شعراء النصرانية ص ٢٢٢ .

ولم الثريد، وهو في أشرافهم عام، وغلب عليه هاشم، حين هشم الخبز لقومه،
وقد مدح به في شعر مشهور، وهو قوله:

٣ عمرو العلاء هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
ومن الطعام المدوح الخيس. وتزعم مخزوم أن أول من حاس الخيس سويد بن
هرمى. وقال الشاعر:

٦ وإذا تكون شديدة أدعى لها وإذا يحاس الخيس يدعى جندب
والخبز عندهم مدوح وكان عبد الله بن حبيب العنبري، أحد بني سرة، يقال له:
٩ آكل الخبز، لأنه كان لا يأكل التمر، ولا يرغب في اللبن. وكان سيد بني العنبري
زمانه. وهم إذا فخرُوا قالوا: منّا آكل الخبز ومنّا يجير الطير، يعنى ثوب ابن شحمة
العنبري. وهم يقدمون اللحم على اللبن، ولذلك قال شاعرهم:

ولو أنّها لم تدفع الرسل دما رأى بعضها من بعض أنسابها دما
١٢ ويقدمون اللحم على التمر، ألا تراه يقول:

قوتني عبيد تمرها وقريتها سنام مصراة قليل ركوبها
فهل يستوى شحم السنام إذا شتا وتمر جواثا حين يلقى عسيها
١٥ وليس يكون فوق عقر الإبل وإطعام السنام شيء. والمعمر هو النجدة، واللبن هو
الرسل. قال الهذلي:

لو أن عندي من قويم رجلا لمنعوني نجدة أو رسلا

(١٠ - ١١) [وهم يقدمون اللحم على اللبن . . . دما] (فان فلوتن) .

(٣) « عمرو . . . عجاف » فضل هاشم على عبد شمس (رسائل الجاحظ) ص ٦٨ ، نوادر
أبي زيد ١٦٧ ، الكامل للمبرد ١ : ١٧٦ ، صبح الأعشى ١ : ٣٥٨ - (٦) « وإذا . . . جندب »
عيون الأخبار ٣ : ١٩ ، معجم الشعراء للمرزباني ص ٢١٥ ، خزنة الأدب للبغدادى ٢ : ٣٢ ط السلفية ،
لسان العرب ٧ : ٣٦٢ - (١٧٠) « لو أن . . . أو رسلا » الأمازي ١ : ٢٠٧ ، اللالكى ص ٤٩٤ ،
الإغاثة ٢٠ : ٢١ .

وقال الهذلي :

إلا إنَّ خيرَ الناسِ رِسلًا ونَجْدَةٌ

٣ وقال المرّار بن سعيد* الفقعسي* :

لهم إبلٌ لا من دِياتٍ ولم تكن مهوراً ولا من مكسبٍ غير طائل

ولكن حماها من شِطاطِيطِ غارة حلال العوالي فارسٌ غير مائل

٦ مخيصة* في كلِّ رِسلٍ ونجدة ومعروفة ألوانها في المعال

وقد وصفوا الثريد، فقال الراعي :

فباتَ يَعدُّ* النجم من مستحيرة سريع على أيدي الرجال جمودها

> وقال حسان بن ثابت *

٩ ثريد كأنَّ السمنَ في حجراته نجوم الثريا أو عيون الضياون

وقال بن هرمة :

١٢ إلى أن أتاها بشيزيه تعنُّ كواكبها الشبَّك وقال كامل بن عكرمة* :

فقرَّبَ بينهم خُبْراً وكوما* كساها الشحمُ ينهمر انهمارا*

١٥ يدِفُ بها غلاماه جميعاً تردّهما إلى الأرض انحصارا

فأصبح سورهم فيها - وعلمي لو ان العلم صنفها - إسارا

(٣) سعدك - (٦) محبسة ك - (٨) فامن بعدك - (٩) > وقال حسان بن ثابت < : ساقطة في الأصل ، وقال آخر (فان فلوثن) - (١٤) وكوما : ركودا ك - ينهمر انهمارا (مزبية) : ينهمر انحصار ك

(٨) « فبات ... جمودها » الحماسة لأبي تمام ٢ : ٢١٥ ، الكامل للببرد ٢ : ١٨٨ ، تهذيب الألفاظ ٦٤٠ - (١٠) « ثريد ... الضياون » الحيوان ٥ : ٣٢٩ ط الحلي ، لسان العرب ١٧ : ١٣٢ .

فهذا في صفة التريد .

وقال بشر بن أبي خازم * * :

٣ ترى وَدَكَ السديف على لِحَاهم كَلَوْنُ الرار * لَبْدَه الصَّقيع
وقال الآخر :

٦ جلا الأذقر الأحوى من المسك فرقه وطيبُ الدهان رأسه ، فهو أنزع
إذا التفّر السُود اليمائون حاولوا له حوك برديه * أرقوا وأوسعوا
وقال الزبير بن عبد المطلب * * :

٩ فإننا قد خَلِقْنَا إذ خُلِقْنَا لنا الحِجْرَاتُ والمِسْكُ القَتِيتُ
ولولا الحُمس لم يلبس رجال ثياب أعزة * حتى يموتوا
ثيابهم شمال أو عباء بها دنس كما دنس الحميت
فبيز كما ترى بين لباس * الأشراف وأهل الثروة وغيرهم .
وقال الأعشى : ١٢

للشرف * العود فأكنافه ما بين حُمران فينصُوب *
خيرٌ لها إن خَشِيت جحرة من ربها زيد بن أيوب
مُتَكِنًا تُقرَع أبوابه يسعى عليه * العبد بالكُوب ١٥
وقال * * أبو الصلت بن أبي ربيعة * :

اشرب هنيئًا عليك التاجُ مرتفعًا في رأس غمدان داراً منك محللاً

(٣) الراد (فان فلوتن) - (٦) بردك - (٩) ثياباغرة (فان فلوتن) - (١١) الناس (فان فلوتن) - (١٣) الشرفك - فتنصوبك - (١٥) عليهاك - (١٦) ابن ربيعةك

(٥ - ٦) « جلا . . . وأوسعوا » الكامل للمبرد ١ : ١٢٢ - ١٢٣ ط الأزهري - (١٣ - ١٥) للشرف « . . . بالكوب » ديوان الأعشى ص ٢٣٧ ط ليدن ، معجم البلدان ٨ : ٥٢٨ ط السعادة - (١٧) « اشرب . . . محللاً » الشعر والشعراء ١ : ٤٣٣ ، ط الخليلي ، معجم البلدان ٦ : ٣٠٢ (في سيف بن ذي يزن)

وليس هذا من باب الإفراط . وباب الإفراط كقول جرّان العود حين وصف نفسه وعشيقته ، فقال :

٣ فأصبح في حيثُ التقينا غدية*
سوار وخالخال ومِرط ومُطرف
ومنتطعاتٌ من عُقود تركنها
كجمر النّصا في بعض ما تتخطرف
ومن ذلك قولُ عدى بن زيد* :

٦ يا لبني أوقدي النارا
إن من تهوين قد حارا
رب نار بت أرقبها
تقضمُ الهندي والغارا
وقال الآخر :

٩ أرى في الهوى ناراً لظبية أوقدت
تشبُّ بعيدان اليلنجوج موهنا
يُشبُّ ويذكي بعدهنّ وقودها
وبالرتد أحياناً فذاك وقودها

قد ذكرنا الطعام المدوح ماهو، وذكرنا أحدَ صِنفي الطعام المذموم والصنف الآخرُ كالخزيرة* التي تعابُ بها مجاشع بنُ دارم، وكنحو السخينة التي تعابُ بها قريش. قال خدّاش بن زهير* :

١٥ يا شدّة ما شدّدنا غير كاذبةٍ
على سخينة لولا الليل والحرمُ
وقال عبد الله بن همّام* :

إذا لصرتهم حتى يعودوا
بمكة يلغقون بها السخينا

(٣) غدية (الديوان) : غنيمه ك - (١٢) الخزيرة (فان فلوتن) .

(٣ - ٤) « فأصبح . . . تتخطرف » ديوان جرّان العودص ٢٤ ط دار الكتب المصرية - (٦ - ٧) « يالبيني . . . والغارا » الأغاني ٢ : ١٤٧ - (١٤) « يا شدّة . . . والحرم » طبقات ابن سلام ص ٣٣ ط ليدن .

وقال جرير :

وَضِعَ الخَزِيرُ ، قفيل : أَيْنَ مجاشِعٌ فشحاً جفافه هبف هبلم
 ٣ والخزيرُ لم يكن من طعامهم ، وله حديث . والسخينة كانت من طعام قريش .
 وتهجى الأنصارُ وعبدُ القيسِ وعُدرةُ وكلُّ من كان بقرب النخل ، بأكل التمر ،
 فقال الفرزدق :

٦ لستُ بسعدىَّ على فيه حبرة * ولستُ بعبدىَّ حقيته التمرُ
 وتهجى أسدُ بأكل الكلاب ، وبأكل لحوم الناس . والعربُ إذا وجدت رجلاً من
 القبيلة قد أتى قبيحاً ألزمت ذلك القبيلة كلها ، كما تمدحُ القبيلة بفعل جميل ، وإن لم
 ٩ يكن ذلك إلا بواحد منها . فهجو قريشاً بالسخينة ، وعبد القيس بالتمر . وذلك عامٌّ
 في الحيين جميعاً ، وهما من صالح الأغذية والأقوات . كما تهجو بأكل الكلاب والناس
 وإن كان ذلك إنما كان < من > * رجل واحد ، ولعلك * إذا أردت التحصيل تجده معذوراً .
 ١٢ قال الشاعر :

يا فقسى لم أكلته لِمَه ؟ لو خافك الله عليه حرّمه
 فما أكلت لحمه ولا دمه

١٥ وقال في < ذلك > * مساور بن هند :

إذا أسديّة ولدت غلاماً فبشرها بلوم في الفلام
 تخرسها نساء بني دبير بأخبث ما يجدن من الطعام
 ١٨ ترى أظفار أعقد * ملقيات برائيتها * على وضم الثمام

(٢) فحشاك - (٦) حبرة ك - (١١) من < لست بالأصل - فلعلك ك - (١٥) < ذلك > :

ليست بالأصل - (١٨) اظفا غفارك - ترايها ك .

(٢) « وضع ... هبلم » ديوان جرير ص ٣٤٥ ط الصاوي - (٦) « لست .. التمر » الكامل

للبرد ٢ : ٧٠ ط الأزهرية - (١٣ - ١٤) « يا فقسى ... دمه » الحيوان ١ : ٢٦٧ ، ٢٤ :

١٥٩ - ١٦٠ ، ٤ : ٤١ ط الحلبي - (١٦ - ١٨) « إذا ... الثمام » الحيوان ١ : ٢٦٧ ط الحلبي .

وقال :

بني أسد إن تمحل العام ققمس^٦ فهذا إذا دهر الكلاب وعامها

وقال الفرزدق :

إذا أسدى جاع يوماً ببلدة وكان سميناً كلبه فهو آكله

وقال شريح بن أوس، وهو يهجو أبا المهوش الأسدى :

٦ عبرتنا تمر العراق وبره وزادك أير الكلب حشحه * الجمر

وتهجى أسد وهذيل والعنبر وباهلة بأكل لحوم الناس . قال الشاعر في هذيل :

وأتم * أكلتم سحفة ابن محذم زباب * فلا يأمنكم أحد بعد

تداعوا له من بين خمس وأربع وقد نصل الأظفار وانسبأ الجلد

ورفعتم * جردانه لرئيسكم معاوية الفلحاء يا لك ما شكك

وقال حسان فيهم :

١٢ إن سرك الغدر صرفاً لا مزاج له فأتت الرجيع وسل عن دار الحيان

قوم تواصلوا بأكل الجار بينهم فالشاة والكلب والإنسان سيان

وهجا شاعر بلعبر، وهو يزيد ثوب * بن شحمة، وفيه حديث :

١٥ عجلتم ما صادكم علاج * من المنوق ومن التعاج

حتى أكلتم طفلة كالعاج

(٦) حشحه (فان فلوتين) - (٨) وأنتم (الحيوان) : إن أنتم ك - رباب ك - (١٠) ونفتم ك (١٤) بن أيوب ك ، انظر الحيوان ١ : ٢٦٩ - (١٥) علاجى (فان فلوتين) .

(٢) « بني ... وعامها » الحيوان ١ : ٢٦٧ - (٤) « إذا ... آكله » الحيوان ١ : ٢٦٧ ط الحلبي - (٦) « عبرتنا ... الجمر » الحيوان ١ : ٢٦٨ ، ٢١٩ - (٨ - ١٠) « وأنتم ... شكك » الحيوان ١ : ٢٦٨ - ٢٦٩ - (١٢ - ١٣) « إن سرك ... سيان » الحيوان ١ : ٢٦٨ ، ديوان حسان ص ١٠١ ط تونس - (١٥ - ١٦) « عجلتم ... كالعاج » الحيوان ١ : ٢٦٩ .

ولما عيرَ ثوبٌ* بن شحمة بأكل الفتى لحمَ المرأة ، إلى أن نزل هو من الجبل ، قال* :

يا بنت عمي ما أدراك ما حسبي إذ لا* تجنّ خبيثَ الزاد أضلاعي

إني لذو مرةٍ تُخشى بوادره عند الصيَّاح بنصل السيف قراع

٣

فهجا ثوب بن شحمة بأكل لحوم امرأة ، وكان ثوبٌ هذا أكرمَ نفساً عندهم من أن يطعم طعاماً خبيثاً ، ولومات عندهم جوعاً . وله قصص . ولقد أسرَّ حاتم الطائي* ،

وظلَّ عنده زماناً .

٦

وقال الشاعرُ يهجو باهلةً بمثل ذلك :

إن غفاقاً أكلته باهله تمشوا عظامه وكاهله

وأصبحت أم غفاق ثاكلة

٩

وهجيت بذلك أسد جميعاً ، بسبب رملة بنت فائد بن حبيب بن خالد بن نضلة* ، حين أكلها زوجها وأخوها أبو أرب ، وقد زعموا أن ذلك إنما كان منهما من طريق

الغيظ والغيرة ، فقال ابن دارة** ينعي ذلك عليهم :

١٢

أفي أن رويتم واحتلبتم شكيبكم* فخرتم؟ وفيم الفقعي من الفخر؟

ورملة كانت زوجة لفريقكم* وأخت فريق ، وهي مخزية الذكر

أبا أرب كيف القرابة بينكم وإخوانكم من لحم أكلها عجر؟

١٥

وقال :

عدمت نساء بعد رملة فائد بن قعس تأتاكم بأمان

وباتت عروساً ثم أصبح لحمها جلا* في قدور بينكم وجفان

١٨

(١) أيوب ك - فقال ك - (٢) إذ لا (الحيوان) : إلا ك - (١٣) شكوتكم ك - (١٤) لفريقكم

ك - (١٨) حلاك .

(٢-٣) « يا بنت ... قراع » الحيوان ١ : ٢٦٩ - (٨-٩) « إن غفاقاً ... ثاكلة »

الحيوان ١ : ٢٦٩ ط الحلبي .

وقال البراء بن ربيح* ، أخو مضر بن ربيح** ، يُعير صلتنا* ، وهو أخوه ، فقال :

ياصلتُ إنَّ محلَّ بيتك مُننٍ فارحلُ فإنَّ العود غير صليب
 وإذا دعاك إلى المواقِلِ فأندُ فاذا كرمَكَ كان صِدَارها المسلوبُ*
 ٣ والآن فادعُ أبا رجالٍ إنَّها شنعاء لا حِقَّة بأمِّ حبيب
 وأبو رجال هذا عمها . وقال في ذلك معروف الدُبَيْري :

٦ إذا ما ضِفَت ليلًا قفقسيا فلا تَطعمَ له أبداً طعاما
 فإنَّ اللحم إنسانٌ فدعه وخيرُ الزاد ما منَعَ الحراما

وعُيرت كلبٌ والقين* بنُ جسر بأكل الخصى . وذلك بسبب النساء ، وذلك أن
 ٩ واحداً منهم لما أطمع خصييه بسبب العبثِ بامرأة ، سار مع من ركبوا ذلك منه فيهم
 مثل < هذه > * السيرة ، فقال بعضُ من ركب ذلك :

أبلغ لَدَيْكَ بنِي كَلْبٍ وإخوتهم كلباً فلا تجتروا بعدى على أحد
 ١٢ هذى الخصى فكلوها من نفوسكم كما أكلتم خُصاكم في بنى أسد

وهذا الباب يكثر ويطول ، وفيما ذكرنا دليلٌ على ما قصدنا إليه من تصنيف الحالات .
 فإن أردته مجموعاً فاطلبه في كتاب الشعوية . فإنه هناك مُستقصى .

والأعرابي إذا أراد القرى ولم ير ناراً نَبَح ، فيجاوبه الكلبُ ، فيتبعُ صوته . ولذلك
 ١٥ قال الشاعر :

ومُستنجحِ أهلِ الثرى يطلبُ القرى إلينا ومُمساه من الأرض نازِح

(١) كلبا ك - (٢) المصلوب ك - (١٠) < هذه > : ليست بالأصل .

(٦-٧) « إذا ما ... الحراما » الحيوان ١ : ٢٦٨ - (١٧) « ومُستنجح ... نازِح » الحيوان
 ١ : ٣٧٩ ط الحلبي .

وقال الآخر :

عَوَى حَدَسٌ * وَاللَّيْلُ مُسْتَحْلِسُ النَّدَى لِمَسْتَنْبِحٍ * بَيْنَ الرُّمَيْثَةِ وَالْحَضْر

وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُ يَنْبِحُ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ لِيَنْبِجَهُ الْكَلْبُ قَوْلُ حُمَيْدِ الْأَرْقَطِ :

وَعَاوِ عَوَى وَاللَّيْلُ مُسْتَحْلِسُ النَّدَى وَقَدْ ضَجَعَتْ لِلغُورِ تَالِيَةَ النِّجْمِ

فمنهم من يُبرِزُ كلبه ليُجيب ، ومنهم من يَمْنعه ذلك . قال زيادُ الأعجم ، وهو

يَهْجُو بَنِي عَجَل :

وَتَكْمَمُ * كَلْبَ الْحَيِّ مِنْ خَشِيَةِ الْقَرْيِ وَقَدْرُكَ كَالْعَذْرَاءِ مِنْ دُونِهَا سِتْر

وقال آخر :

نَزَلْنَا بَعْمَارَ فَأَشْلَى كَلَابَهُ عَلَيْنَا فَكَدْنَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ تَوَكَّل

فَقَلْتُ لِأَصْحَابِي ، أَسِرْ إِلَيْهِمْ : أذَا الْيَوْمُ أَمْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَطْوَلُ ؟

وقال آخر :

أَعَدَدْتُ لِلضِّيْفَانِ كَلْبًا ضَارِيَا عِنْدِي وَفَضَلَ هِرَاوَةَ مِنْ أَرْزَنِ

وقال أعشى بني تغلب * :

إِذَا حَلَّتْ مَعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرٍو عَلَى الْأَطْوَاءِ خَنَقَتْ الْكِلَابَا

(٢) حدس (فان فلوتن) : حوس ك - بمستنبح ك - (٧) وتعلم ك .

(٤) «وعاو ... النجم» الحيوان ١ : ٣٧٩ ، عيون الأخبار ٣ : ٢٤٤ - (٧) «وتكمم ...

ستر» الحيوان ١ : ٣٨٥ ، عيون الأخبار ٣ : ٢٤٢ ، لسان العرب مادة ك ع م - (٩-١٠)

«نزلنا ... أطول» الحيوان ٢ : ٢١٠ - (١٢) «أعددت ... أرزن» الحيوان ٢ : ٢١٠ ، البيان

والتبيين ٣ : ٤١ - (١٤) «إذا ... الكلابا» الحيوان ١ : ٣٨٥ ، عيون الأخبار ٣ : ٣٦٣ .

وأشدني ابن الأعرابي ، وزعم أنه من قول المجنون :

ونارٍ قد رفعتُ لغير خبير رجاء أن تأوَّبني الرعاء
تأوَّبني طويلُ الشخص منهم يجرُّ ثقاله* يرجو العشاء
فكان عشاءه عندي خزير بتمر جيثة* فيه النواء

وقال في خلاف ذلك حسان بن ثابت :

أولادُ جفنة حولَ قبر أبيهم قبر ابن مارية الكرم المفضل
يُغشون حتى ماتهرُّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

وقال المرار الحماني* في كلبه :

ألفَ الناسَ فما ينبجهم من أسيفٍ بيتني الخير* وحرّ

وقال عمران بن عصام* :

لعبد العزيزِ على قومه وغيرهم من غامرِه
فبابك ألينُ أبوابهم ودارك مأهولة عامرِه
وكلبك أنسُ بالمعتفين من الأمِّ بابنتها الزائرة
وكنفك حينَ ترى السائل بين أندي من الليلة الماطرِه
فمنك العطاء ومنا الثناء بكلِّ محبَّة سائرِه

وفي أنس الكلاب بالناس ، لطول الرؤية لهم ، شعرٌ كثير . وقال الشاعر :

يا أمَّ عمرو أنجزى الموعودا وارعى بذاك أمانة وعهودا

(٣) بحر نفاه ك ، يجر ثقاله (فان فلوتن) - (٤) مسه ك - (٨) الحمان (فان فلوتن عن الحيوان مخطوطة كبريلي) : الحملي ك - (٩) الحمر ك .

(٦-٧) « أولاد . . . المقبل » الحيوان ١ : ٣٨١ ، ديوان حسان ص ٧٢ ط تونس - (٩) « الف . . . وحر » الحيوان ١ : ٣٨٢ - (١١-١٥) « لعبد العزيز . . . سائرِه » الحيوان ١ : ٣٨٢ ، كتاب الحجاب (رسائل الجاحظ) ص ١٨٤ ، الأغاني ١ : ٣٣٢ ، ديوان المعاني ١ : ٣٣ .

ولقد طرقتُ كلابَ أهلك بالضحي حتى تركتُ عقورهن رقاداً
يضرين بالأذنانِ من فرح بنا متوسّدت أذرعاً وخذوداً
وقال ذو الرمة* :

٣

رأيتني كلابُ الحميّ حتى ألقني ومُدّت نسوجُ العنكبوت على رجلي*
وقال الآخر :

بات الحويرثُ والكلابُ تشبه وسرت بأبيض كالهلل على الطوى
هذا البيتُ يدخلُ في هذا الباب . وقال الآخر :

٦

لو كنتُ أحملُ خيراً يومَ زرتكم لم ينكر الكلبُ أني صاحبُ الدار
لكن أتيتُ وريحُ المسكِ ينفخني* والعنبرُ الورْدُ أذكيه على النار
فأنكر الكلبُ ريحي حين أبصرني . وكان يعرفُ ريحَ الزقِّ والقار
وقال هلالُ بن خثعم* :

٩

إني لعفٌّ عن زيارة جارتِي وإني لمشئوء إلى اغتياها
إذا غابَ عنها بعلمها لم أكن لها زوراً ولم تأنسْ إلى كلابها
وما أنا بالداري أحاديثَ بيتها ولا عالمٌ من أيِّ حوك ثيابها

١٢

وقال ابنُ هرمة في فرح الكلب بالضيف ، لعادة النحر :

١٥

وفرحة من كلابِ الحمي يتبعها محض يرفُّ به الراعي وترعيبُ

(٤) رجلى (فان فلون) - (٩) ينفخني ك : يفعمني (فان فلون) - (١١) حكيم ك .

(٢٣٩ : ١٧ - ٢٤٠ : ٢) « يا أم عمرو ... وخذودا » الحيوان ١ : ٣٨٠ - (٤) « رأيتني ...
رجلى » الحيوان ١ : ٣٨١ - (٦) « بات ... الطوى » الحيوان ١ : ٣٨١ - (٨ - ١٠) « لو كنت ...
والقار » الحيوان ١ : ٣٨٠ ، حاسة أبي تمام ٢ : ٢٢٣ ، اللآلئ ص ١٩١ ، معجم المرزبانى ٢٦٧ -
(١٢ - ١٤) « إني ... ثيابها » الحيوان ١ : ٣٨٢ - ٣٨٣ ، عيون الأخبار ٣ : ١٨٣ - ١٨٤ -
(١٦) « وفرحه ... وترعيب » الحيوان ١ : ٣٨٥ ، اللآلئ ص ٥٠٠ .

وقال ابن هرمة :

٣ *ومستنجحٍ نَبَّهتْ كَلْبِي لَصَوْتِهِ* قَلْتُ لَهُ : قُمْ بِالْيَفَاعِ فِجَاوِبِ
فجاء خَفِيَّ الشَّخْصِ قَدِ رَامَهُ الطَّوْىِ بِضَرْبَةِ مَفْتُوقِ الْفِرَارِ بَيْنَ قَاضِبِ
فَرِحْتُ وَاسْتَبَشَرْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ وَتَلَّكَ الَّتِي أَلْقَى بِهَا كُلَّ نَائِبِ

وفي معنى الكلب من النباح يقول ابن أعيان* في الخطيئة :

٦ أَلَا قَبِيحُ اللَّهِ الْخَطِيئَةُ ! إِنَّهُ عَلَى كُلِّ ضَيْفٍ ضَافَهُ فَهُوَ سَالِحٌ
دَفَعْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَخْتَقُ كَلْبَهُ الْأَكْلُ كُلُّ كَلْبٍ - لَا أَبَالِكُ - نَائِحٌ
بَكَيْتَ عَلَى مَذْقِ خَيْبِثِ قَرِيْتِهِ الْأَكْلُ عُبْسَى عَلَى الزَادِ نَائِحٌ

٩ وقد قالوا في صفة أبواب أهل المقدرّة والثروة ، إذا كانوا يقومون بحقّ النعمة .

قال الراجز :

إِن النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضِّغَاطَا

١٢ وقال الآخر :

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ وَالْمَشْرَعُ السَّهْلُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

وقال الآخر :

١٥ وَإِذَا افْتَقَرْتَ رَأَيْتَ بَابَكَ خَالِيَا وَتَرَى الْغَنَى يَهْدِي لَكَ الزَّوَارَا

(٢) ومستنجح ... لصوته : ساقط في الأصل - (١٣) والشرع (فان فلوتن) .

(٢-٤) « ومستنجح ... نائِب » الحيوان ١ : ٢٦٧ - (٦-٨) « ألا قبح ... نائع »
الحيوان ١ : ٣٨٥ - ٣٨٦ ، الأغاني ٢ : ١٧٢ - ١٧٣ - (١١) « إن الندى ... الضغاطا » البيان
والتبيين ١ : ١٥٧ ط ١٩٣٢ م (للتيمس) ، الحيوان ٥ : ٤٤٥ ، عيون الأخبار ١ : ٩١ ، الكامل
للمبرد ١ : ١١٨ (لرؤبة) ، وقال أبو الحسن الأخفش لابن أبي نخيلة) - (١٣) « يزدحم ... الزحام »
كتاب الحجاب (رسائل الجاحظ) ص ١٨٤ ، عيون الأخبار ١ : ٩٠ ، الكامل للمبرد ١ : ١١٨ -
(١٥) « وإذا افتقرت ... الزوارا » انظر البيان والتبيين ١ : ١٥٧ .

وليسَ هذا من الأوّل ، إنّما هذا مثلُ قوله :

ألم ترَ بيتَ الفقرِ يُهجرُ أهلُهُ وبيتَ الغنى يُهدَى له ويزار

وهذا مثلُ قوله : ٣

إذا ما قلّ مالكَ كنتَ فرداً وأىُّ الناسِ زوّارَ المقلِّ ؟

والعربُ تفضّلُ الرجلَ الكسُوبَ والغرّةَ الطلوبَ ، ويذمّونَ المقيمَ الفشلِ والدثور

٦ الكسلان* . ولذلك قال شاعرُهُم ، وهو يمدح رجلاً :

شئى مطالبُه ، بعيدُ همُه جَوَابُ أودِيَةِ ، برودِ المضجَعِ

ومدح آخرُ نفسه ، فقال :

٩ فإنَّ تأتيانى فى الشتاء وتلمسا مكانَ فراشى فهو بالليل باردُ

وقال آخر :

إلى ملكٍ لا ينقضُ النأى عزّمه خَروجَ تَروكٍ للفراشِ المهدِّدِ

١٢ وقال الآخر :

فِدَاكَ قَصرُ الممِّ يملأُ عَينه* من النّومِ ، إذ ملقى فراشك باردُ

وقال آخر :

١٥ أبيضُ بسّامِ برُودِ مضجَعه اللقمةُ الفردُ مراراً تشبّه

(٥) لعلها : والغرة - (٥-٦) والدثر والكسلان ك - (١٣) عزمه ك

(٢) « ألم تر ... ويزار » عين الأخبار ١ : ٢٤٢ - (٤) « إذا ... المقل » عين الأخبار

وهم يمدحون أصحاب النيران ، ويذمّون أصحاب الإخماد . قال الشاعر :

له نارٌ تشبُّ بكل ريح إذا الظلماء جَلَّت اليفاعا
وما إن كان أكثرهم سواما ولكن كان أرجبهم ذراعاً

٣

وقال مزرد بن ضرار :

فأبصر نارى وهى شقراء أوقدت بعلبلاء نشز ، للعيون النواظر

٦ جعلها شقراء ليكون أضواؤها . وكذلك النار إذا كان حطبها يابساً كان أشدّ لحرمة نارِهِ ، وإذا كثُر دخانُهُ قلَّ ضوءُهُ . وقال الآخر :

ونار كسحر* العود يرفع ضوءها مع الليل هبّات الرياح الصوارد

٩ وكلّما كان موضع النار أشدّ ارتفاعاً ، كان صاحبها أجود وأمجّد ، لكثرة من يراها من البعد . ألا ترى النابغة الجعدى* حين يقول :

منع الغدر فلم أهم به وأخو الغدر إذا هم فعل
١٢ خشية الله وأنى رجل إنما ذكرى كئار- بقبل*

وقالت خنساء السلمية** :

وإن صخرأ لتأتم الهدأة به كأنه علم فى رأسه نار

١٥ وليس يمنعنى من تفسير كل ما يمرُّ إلا اتكالى على معرفتك . ولس هذا الكتاب نفعه إلا لمن روى الشعر والكلام ، وذهب مذاهب القوم ، أو يكون قد شدا منه شدوا حسناً .

(٨) كسجر (فان فلوّتن) - (١٢) تقتيل ك .

(٢-٣) « له نار ... ذراعاً » حاسة أبى تمام ٢ : ٢٥٥ ط ١٣٣٥ هـ (لزياد الأعرابي الكلابي) -

(٥) « فأبصر ... النواظر » الحيوان ٥ : ٦٣ - (٨) « ونار ... الصوارد » الحيوان ٥ : ٦٣ ،

حاسة أبى تمام ٢ : ١٢٩ (١١-١٢) « منع ... بقبل » اللسان ١٤ : ٥٩ .

ومما يدلّ على كرم القوم أيمانهم الكريمة وأقسامهم الشريفة . قال معدان بن
جواس الكندي** :

٣ إن كان ما بلغت غي فلا مئى صديقى وحزّت من يديّ الأناملُ
وكفنت وحدي مُنذراً في ردائه وصادفَ حوطاً من أعدائى قاتلُ

وقال الأشتر مالكُ بنُ الحارثِ ، في مثل ذلك أيضاً :

٦ بقيت وفري* وانحرفتُ عن العلى ولقيتُ أضيافى بوجه عبوس
إن لم أشنّ على ابن حرب غارة لم تخلُ يوماً من نهب نفوس
خيلاً كأمثال السعالى شرباً* تعدو بيض في الكريمة شوس
٩ حمى الحديدُ عليهم فكأنه لمعانُ برقٍ أو شعاعِ شمس

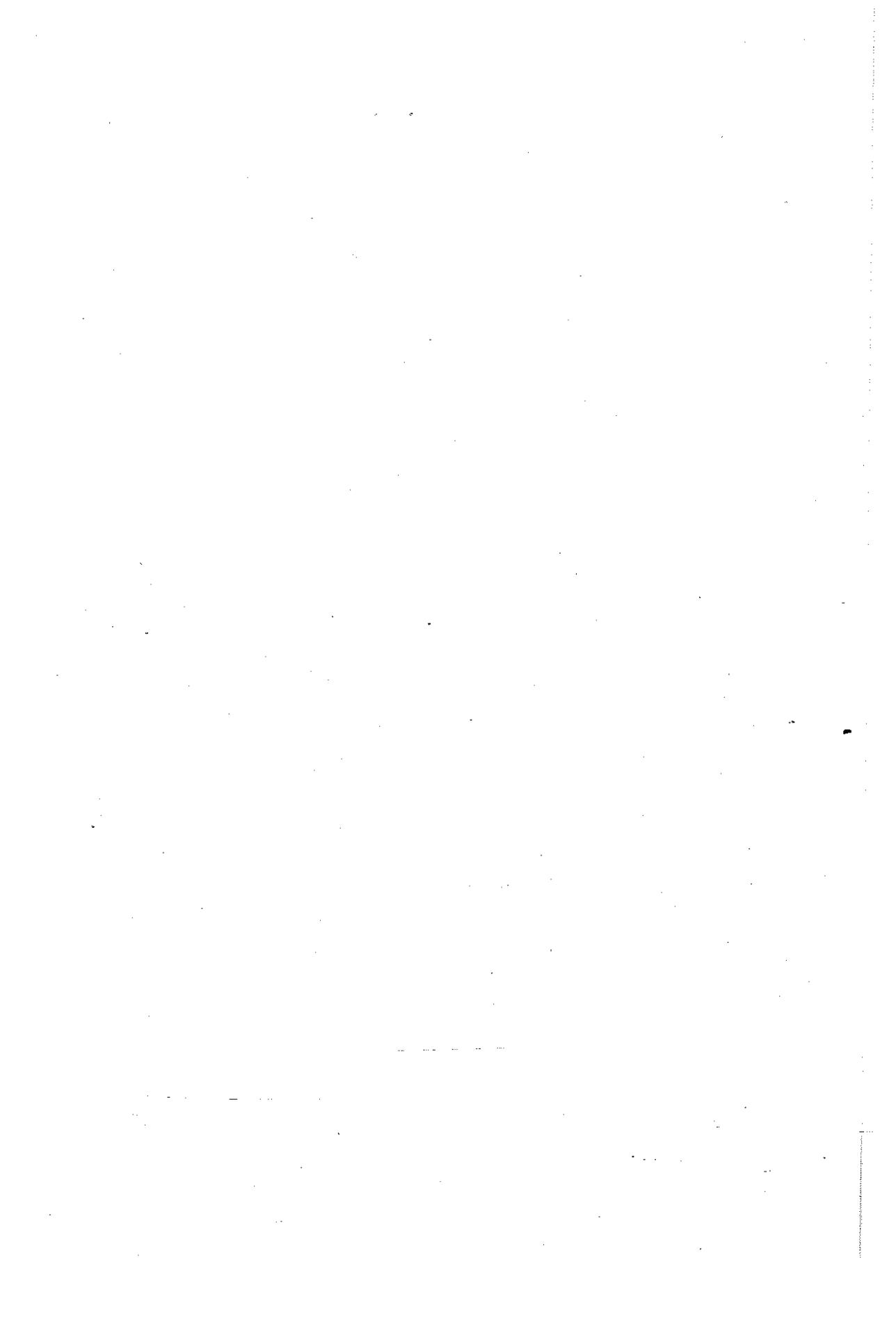
وقال ابن سيجان**

١٢ حرامٌ كنتى منى بسوء وأذكرُ صاحبي أبدأً بدام
لقد أحرمت ودّ بنى مُطيع حرامَ الدهن للرجل الحرام
وخزّم الذى لم يشروه* ومجلسهم بمعتلج الظلام
وإن جتف الزمان مددتُ حبلا متيناً من حبال بنى هشام
١٥ وريقٌ عودهم أبدأً رطيب إذا ما اغبرّ عيدان اللثام

(٦) وفري ك : وحدي (فان فلوتن) - (٨) شربا ك : شربا (فان فلوتن) - (١٢) لم يشروه
(البيان والتبيين) : قد يشروه ك .

(٣-٤) « إن كان ... قاتل » حاسة أبي تمام ١ : ٤٩ ، معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٠٧ ،
أمالى القتال ١ : ١٨٧ ، وانظر التنبيه لأبي عبيد ص ٥٧ - (٦-٩) « بقيت ... شمس » حاسة
أبي تمام ١ : ٤٨ - ٤٩ ، أمالى القتال ١ : ٨٥ ، معجم المرزباني ٣٦٢ - (١١-١٥) « حرام ...
الثام » البيان والتبيين ٣ : ٢١٠ ط ١٣٣٢ ، الأغاني ٢ : ٢٥٥ .

تعليقات وشرح



تعليقات وشروح

١ - كتاب اللصوص (١ : ٢)

كتاب من كتب الجاحظ التي ضاعت ، ولم يبق منها إلا جريدة أسمائها ، وإلا بعض الإشارات الحافظة - في بعض الأحيان - إلى موضوعاتها ، كما نرى هنا في هذا الكتاب . وقد أشار إليه مرة أخرى في مقدمة كتاب الحيوان ، وسماه كتاب « حيل اللصوص »^(١) ، كما ذكره البغدادي في الفصل الذي كتبه عن الجاحظية ، فقال في لهجة متحاملة : « وأما كتبه المزخرفة فأصناف ، منها كتاب في حيل اللصوص . وقد علم بها الفسقة وجوه السرقة »^(٢) . ومهما يكن من لهجة هذه العبارة ، فهي تشير إشارة ما إلى المنحى الذى انتحاه الجاحظ في تأليفه .

وهو يصف هذا الكتاب هنا بأنه « في تصنيف حيل لصوص النهار ، وفي تفصيل حيل سراق الليل . وأنه جمع فيه لطائف الخدع ، وغرائب الحيل » ؛ وفي موضع آخر نجد إشارة إلى شيء من منهجه في تأليفه ، وذلك في سياق خبر رواه عن « بابويه صاحب الحمام » إذ يقول عنه : « ولو سمعت بقصصه في كتاب اللصوص علمت أنه بعيد من الكذب والتزويد »^(٣) وإذن فالجاحظ سلك في هذا الكتاب مسلك الرواية ؛ أو وضع الأحاديث ونحلها هذا أو ذلك ، كبابويه هذا ، وعثمان الخياط ، كما سنرى بعد قليل .

على أنا - فوق هذا الوصف الذى أشار إلى منحى الجاحظ ومنهجه في كتاب اللصوص - نستطيع أن نتلمس بعض الآثار من هذا الكتاب تلمساً ، بفضل ما عرف به الجاحظ من الترداد والتكرار ، وهى عادة عرفها فيه معاصروه - ونلاحظها نحن كثيراً فيه ، على قلة ما بقي لنا من آثاره - كما يشهد بذلك بعض ما يتحدث به عن كتبه^(٤) . وبذلك نستطيع أن نفترض أن هاتين القطعتين اللتين أوردتهما في موضعين مختلفين تمثلان بعض الشيء كتاب اللصوص ، ولنا أن نعتبرهما - إلى حد ما - أمودجاً له .

(١) الحيوان ٣:١ ط الحلبي .

(٢) الفرق بين الفرق ص ١٦٢ .

(٣) الحيوان ٢: ١٥٦ .

(٤) « ونسبى إلى التكرار والترداد ، وإلى التكتير والجهل بما في المعاد من الخطل » الحيوان ١ : ٥٥ .

أما إحدى هاتين القطعتين فإنها تتضمن وصفاً لبعض حيل اللصوص ، فهي بذلك أشبه بموضوع كتاب اللصوص ، على الصفة التي قدمناها ، وأجدر أن تكون صورة منه . وهي هذه القطعة :

« ونحن نرى كل من كان في يده كيس أو درهم أو حبل أو عصا ، فإنه متى خالط عينيه النوم ، استرخت يده ، وانفتحت أصابعه . ولذلك يتشاءم المحتال للعبد الذي في يده عنان دابة مولاه ، ويتناوم له وهو جالس ؛ لأن من عادة الإنسان ، إذا لم يكن بحضرته من يشغله ، ورأى إنساناً قبالة يتشاءم أو ينعس ، أن يتشاءم وينعس مثله . فمتى استرخت يده أو قبضته عن طرف العنان ، وقد خامره سكر النوم ، ومتى صار إلى هذه الحال ، ركب المحتال الدابة ، ومر بها »^(١).

وأما القطعة الأخرى فهي جزء من وصية عثمان الخياط للشطار من اللصوص . قال : « إياكم إياكم وحب النساء ، وسماع ضرب العود ، وشرب الزبيب المطبوخ . وعليكم باتخاذ الغلمان ، فإن غلامك هذا أنفع لك من أخيك ، وأعون لك من ابن عمك . وعليكم بنبيذ التمر ، وضرب الطنبور ، وما كان عليه السلف . واجعلوا النقل باقلاء ، وإن قدرتم على الفستق والريحان شاهسفرم . وإن قدرتم على الياسمين . ودعوا لبس العمائم وعليكم بالقناع . والقلنسوة كفر ، والخف شرك . واجعل لهوك الحمام ، وهارث الكلاب . وإياك والكباش واللعب بالصقورة والشواهين . وإياكم والفهود » ، فلما انتهى إلى اللديك قال : « واللديك فإن له صبراً ونجدة وروغاناً وتديراً وإعمالاً للسلاح . وهو يهر بهر الشجاع . » ، ثم قال : « وعليكم بالرد ودعوا الشطرنج لأهلها . ولا تلعبوا في الرد إلا بالطويلتين . والودع رأس مال كبير ، وأول منافعه الحدق باللقف » . ثم حدثهم بحديث يزيد بن مسعود القيسي^(٢).

وهناك قطعة ثالثة أوردها صاحب المحاسن والمساوي في الباب الذي عقده للكلام عن مساوي الجبن . ونستطيع أن نفترض أيضاً أن هذه القطعة مأخوذة كذلك من كتاب اللصوص ، وإن لم ينص على الكتاب ، بل اكتفى بالنص على أنها من كلام عمرو بن بحر الجاحظ . قال :

« سمعت بلالا يحكي عن أصحابه أن رئيسهم كان يسمى أبريقياء ، وأنهم خرجوا في سفر ، فإذا بعشرة نفر من اللصوص قد تعرضوا لهم ، قال : وكان أشد أصحابنا والمنظور

(١) الحيوان ٣ : ٤٠٩ .

(٢) الحيوان ٢ : ٣٦٦ .

إليه منا فتى يقال له : « دومانى ، بطل شديد لا يهوله شيء ، مطاعن مسابق . فحمل على رجل منهم ، فعطف عليه الرجل ، فقطع أنف دومانى ونزع حقيقه وكسر أسنانه ، رجع منهزماً . فغاضبى ذلك ، فوثبت وأخذت كسائى وطويتته بطاقين ولففته على يدى وأخذت عصاى ، وأخذ آخر ملحفة والدته فلفها على ذراعه ، وأخذ آخر طباقاً كبيراً من أطباق الفاكهة فستر به وجهه . وخرجنا وتقدم رئيسنا أبريقياء ، وقد لف على يده قطيفه وهو يقول :

إن تنكرونى فأنا ابن كلب

فقال له بعض اللصوص : ما ننكر ذلك عليك . فشد عليه أبريقياء بأسفل دن كان معه ، فلم يحك فيه . فأخذ اللص أسفل الدن فرمى به أبريقياء ، فهشم وجهه وكسر أسنانه ، وتنحى أبريقياء . وأقبل منا آخر يسمى لقوة ، وأنشأ يقول :

إن عصاى — فاعلموا — مقسيرة أضرب بها وجه اللصوص الكفرة

ثم شد على واحد منهم فضرب مفرق رأسه فلم يحك فيه . واستلب العصا منه وطلاه بها طلياً ، فإذا هو قد خلع منكبه وكسر أضلاعه وبقى لا يحلى ولا يمر . ثم أقبل فتى من أصحابنا وفى يده مجرفة وهو يقول :

أنا ابن كهل فى يدى مجرفة
والله لو كان بكفى مغرفة
وهى لعمرى قد كستنى ملحفة
والدنى كريمة منظمة
قتلتكم فكيف عندى مجرفة

فضرب بالمجرفة واحداً من اللصوص فأخطأه ، وعطف عليه اللص فأخذها من يده ، ثم ضربه بها ضربة ، فدار سبع مرات وسقط ، وقد غشى عليه ، فلما رأيت ذلك عدت إلى الطعان وأنا أقول :

أنا فلان سيد الفتيان
أخو ابن حمران فتى الميدان

أحلف بالله وبالفرقان
 لأضربن القوم بالمتيان
 ضرب غلام ماجد كشجان
 والعجز منسوب إلى الجبان

فأشد على واحد منهم فأضرب كتفيه ، فوثب قبل أن تصل إليه الضربة ، فضربني
 فهشم أنفي وكسر أسناني وخررت مغشياً على . ثم فتحت عيني فلم أر منهم أحداً ، ولا
 أدري كيف أخذوا ، والحمد لله على الظفر^(١) .

ولعلنا نستطيع القول - بعد هذا الوصف وهذه النماذج - بأن كتاب اللصوص هذا
 كان من أهم كتب الجاحظ الفنية . ولعله لم يكن يقل خطراً عن كتاب البخلاء في
 تصويره لبعض نواحي المجتمع الإسلامي المعقد في تلك الفترة من الزمن ، وما كان يداخله
 من الشرور الاجتماعية الملازمة التي لا يخلو منها مثله ، تصويراً فنياً رائعاً يجمع إلى الدقة
 في الوصف والاسترسال في التفصيل روح الفكاهة والسخرية التي تستغل بعض نواحي
 الضعف ومظاهر الغفلة فتتخذها موضوعاً لها .

وإلى جانب هذه المعلومات القليلة التي نستطيع أن نتعلل بها يمكن أن نفترض فرضاً
 آخر يمدنا بشيء جديد نضيفه إلى ما سبق ، وهو أن هذا الكتاب كان من أهم المصادر
 التي اعتمد عليها أبو القاسم الراغب الأصبهاني ، من علماء القرن الخامس ، في الفصل
 الذي كتبه عن : « التلصص وما يجري مجراه »^(٢) وهو فصل قيم يصور كثيراً من النواحي
 في هذا الموضوع ، ويذكر طوائف اللصوص المختلفة ، وقد أورد فيه فقرات أخرى من
 وصية عثمان الخياط . كما ذكر بعض الأخبار عنه وعن غيره من اللصوص المعاصرين
 للجاحظ كأبي معن الزنجي . وقد روى في الحديث عنه وصف النظام له إذ يقول :
 « لو ادعى النبوة وأن معجزته الصبر على الضرب بالسياط ، لأدخل عليهم به شبهة
 عظيمة » . وما أشبه أن يكون هذا منقولاً عن كتاب الجاحظ .

٢ - الحرامي (١ : ٨)

هكذا جاء بالراء في مواضع ، وفي مواضع أخرى بالزاي ، وكلا الاثنتين وارد متجه .

(١) الحسن والمساوي ٢ : ١٤٣ ، ط السعادة ١٩٠٦ .

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء . ٢ : ٨١ - ٨٤ ط الشرفية ١٣٢٦ .

وإذا صحت الأولى فالأكثر أنها نسبة إلى « بنى حرام » (سكة بالبصرة ، منها أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ، مصنف المقامات المشهورة) (١).

وهو أبو محمد عبد الله بن كاسب ، أحد الذين بنى الجاحظ عليهم كتاب البخل ، وقد عقد له فصلاً كبيراً أظهر فيه روحه الفكهة ، فيما يصوره به ، وفيما يحكى من نوادره وحججه. وقد قال في صفته : إنه « كان أبخل من برأ الله ، وأطيب من برأ الله » (٢) ، وكذلك وصفه في موضع آخر بأنه كان أطيب الخلق (٣) . وكذلك وجد الجاحظ في هذه الشخصية مادة طيبة لتصوير البخل وتفكير البخل وأحاسيسهم ، تصويراً فكهاً ساخراً طريفاً .

ومن تمام صفة الحرابي ما يشير إليه الجاحظ أنه كان حليماً ، وأن لون بشرته كان إلى الحمرة . وذلك إذ يقول : « وكان إسماعيل (يعني ابن غزوان) أحمر حليماً ، وكذلك كان الحرابي . وكنت أظن بالحمرة الألوان التسرع والحدة ، فوجدت الحلم فيهم أعم » (٤) .

وفيما ذكره الجاحظ عنه ما يدل على أنه كان من أصحاب أبي نواس ، وأنه كان يتكلف الشعر على مذهبه ، ويحاول أن يسلك فيه سبيله ، وأنه كان يغطي تخلفه فيه بما كان يصطنع من فكاهة وعبث (٥) وقد أورد له أبو عبيد قطعة صغيرة من الشعر يظهر فيها هذا التأثير إلى جانب طبيعته العابثة (٦) . وكذلك أورد له الجاحظ بيتاً مفرداً يظهر فيه هذا الاتجاه (٧) .

وكان الحرابي يصطنع الكتابة للسراة والولاة . فقد كان كاتباً لمويس بن عمران ، كما كان كاتباً لأبي سليمان داود بن داود . ويظهر أن هذا كان في أيام ولايته كسكر ، وكان مقياً بواسط .

(١) انظر الباب في تهذيب الأنساب ، لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير ، ١ : ٢٨٨ ، ٢٦٩ ، ط مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ .

(٢) البخل ص ٥٩ .

(٣) الحيوان ٧ : ٦٩ ط التقدم ، ١٩٠٦ م . (٧ : ٢٢٤ ط الحلبي ، ١٩٤٥)

(٤) الحيوان ٥ : ١٠٤ ط مصطفي البابي الحلبي . ١٩٤٣ .

(٥) انظر صورة من ذلك ، مما كان بينه وبين أبي نواس ، في الحيوان ٧ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ط الحلبي .

(٦) اللال ٢ : ٢٧٠ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٧) الحيوان ٥ : ١٨٠ ط الحلبي .

٣ - الكندي (١ : ٩)

ذكره الجاحظ هنا في قطعة يمكن القول بأنها من أحسن ما خلف الجاحظ من الآثار الفنية : دقة في الوصف ، وروعة في التحليل ، وجمالا في العبارة . وقد جعل الكلام فيها على لسانه ، باعتباره من أصحاب البيوت « أو « المسكنين » ، على حد تعبيره . وقد قدم في صفته أنه كان رجلا بجيلا شديدا البخل ، صاحب تدبير عجيب ، ثم كان مع هذا طبيبا ظريفاً خفيف الظل حسن الحديث . ويقول أستاذنا الجليل الدكتور طه حسين في التعليق على هذه القطعة : « في هذه السهولة ، وهذا اليسر والجمال ، يصور لنا الجاحظ الخصومات ، لا كما كانت تقع بين الملاك والمستأجرين في بغداد ، بل كما تقع هنا في القاهرة »^(١) وهذه العبارة وصف دقيق لهذه القصة في أسلوبها وموضوعها ، وهي كافية في التعبير عن الحيوية التي تتمتع بها ، وعن مقدار صدقها في تحليل دخائل النفس الإنسانية في إحدى صورها ، متمثلة في شخص الكندي ، حتى لم تعد هذه القطعة رهينة بعصرها وبيئتها ، بل تجاوزت هذه الحدود الضيقة ، إذ كانت قطعة فنية خالصة ، أكسبها الفن نوعاً من الخلود ، وإذا كان ما تتضمنه من خصومات ومحاورات ليس إلا مظاهر للحركات النفسية التي يبعثها شعور الحرص في تلك الظروف الخاصة .

وبعد ، فمن هو هذا الكندي الذي كان الجاحظ يعنيه بهذه القطعة ؟ أهو شخص من الأشخاص الذين عنى التاريخ بهم ، فحفظ أسماءهم وخلد شيئاً من آثارهم ؟

يقول الأستاذ فان فلوتن في تحليله السريع لكتاب البخلاء إن من المحتمل أن يكون هو الفيلسوف المشهور^(٢) ، يعنى أبا يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي . ثم يقول في التعليق على هذا الرأي والاستئناس له إن من الممكن أن يستخلص من العبارة الواردة في (ص ٩٠ س ٣) أن كندينا هذا كان كوفيًا ، وكذلك كان الفيلسوف . والعبارة التي يشير إليها هي قول الكندي في رسالته : « أنت تطالبي بيغض المعتزلة للشيعه ، وبما بين أهل الكوفة والبصرة » ، وهذا ولا ريب استنتاج غريب ، فواضح أن هذه العبارة لا يمكن أن تفيد شيئاً يعين نسبه إلى بلده أو يشير إليه إشارة ، إلا على شيء من القسر والفهم المتكلف . فهذه واحدة . وأخرى إن أبا يوسف الكندي لم يكن كوفيًا ، وكل

(١) من حديث الشعر والنثر ص ١٢٤ ط الصاوي .

(٢) مقدمة كتاب البخلاء لفان فلوتن ص IV .

ما يذكره المؤرخون هو أن أباه إسحاق بن الصباح كان أميراً على الكوفة للخليفة المهدي ، وليس معنى هذا أنه كوفي ، بل إنهم يجمعون على أنه بصرى المنشأ ، ثم انتقل إلى بغداد وتأدب فيها وأقام بها . وكل أخباره وتاريخه العلمي في بغداد ، منذ لم يعد يربطه بالبصرة إلا ضيعة كانت له فيها . وهكذا نرى أن مقدمتي الاستنتاج باطلتان ، فلا يمكن أن يترتب عليهما شيء .

وكأن الذي يشبه القول بأن كندی كتاب البخلاء هو أبو يوسف الفيلسوف ما يثرونه عنه من أنه كان معروفاً بالبخل ، محتجاً له . على النحو الذي نراه مثلاً عند الحصري^(١) وابن أبي أصيبعة^(٢) . على أن شهرته بالبخل هذه — على فرض صحتها — لا يمكن أن تدل وحدها دلالة قاطعة ولا مقاربة على أنه هو . فإذا أردنا أن نلتمس شخصية الكندي الفيلسوف على ما تأدت إليها في ثنايا كلام الكندي الذي ساقه الجاحظ لم نكد نظفر بها ، إلا أن نتكلف أشد التكلف ، ونتعسر في الاستنتاج والتطبيق ، مما لا يطمئن إليه الضمير العلمي .

وهكذا يبقى ذلك الفرض الذي افترضه العلامة فان فلوتن وتابعه عليه غيره فرضاً تحكيمياً ليس له ما يرجحه إلا هذه الصدفة المحضة .

ولإي هنا نرى أننا على الأصل في هذا الكندي ، وهو أنه شخص مستقل عن الكندي الفيلسوف ، حتى نجد ما يثبت أنه هو . وفوق هذا نجد لدينا أشياء تجعلنا نستأنس بها في ترجيح هذا الاستقلال :

من ذلك ما قدمنا من أن أبا يوسف الكندي انتقل إلى بغداد وتأدب فيها ، وأقام بها ، حتى أصبح رجلاً بغدادياً . ولكننا نجد في قصة الكندي ما يشير إلى أنه بصرى لا بغدادى . وهذه الإشارة لا نزعماً أنها قاطعة ولا قريبة من القطع ولكننا نسوقها على سبيل الاستئناس وحده حتى نجد ما يعززها ويشد منها . وذلك في القصة التي رواها عمرو بن نهيو أن الكندي سمع صوت انقلاب جرة من الدار الأخرى ، فصاح بالخدمة . فقالت مجيبة له ، إنه ماء بئر^(٣) وظاهرة الحرص على الماء العذب والمغالاة به ظاهرة بصرية — كما سيجيء القول في بعض هذه التعليقات — ويقل عندنا أن يكون شيء من ذلك في بغداد ، حيث الماء العذب كثير موفور .

(١) زهر الآداب ٣ : ٢٤٦ .

(٢) طبقات الأطباء ١ : ٢٠٩ ط الوهبة ١٨٨٢ .

(٣) كتاب البخلاء ص ٨١ .

ومن ذلك أيضاً، مما يشير إلى التعارض بين الكنديين، ونسوقه أيضاً من قبيل الاستثناس، أن كندی البخلاء لم يكن له إلا غلة دارة، فلم يكن صاحب ضيعة، إذ كان يقول لعياله: «أنتم أحسن حالاً من أرباب هذه الضياع»^(١) وأما أبو يوسف الكندي الفيلسوف فقد رأينا أنه كان يملك ضيعة بالبصرة.

وعلى هذا نرجح أن كندينا هذا هو شخص آخر منسوب إلى كندة، غير أبي يوسف يعقوب ابن اسحق الكندي الفيلسوف.

٤ - ابن غزوان (١ : ٩)

هو إسماعيل بن غزوان. ذكره الجاحظ في كتابه البخلاء في عدة مواضع، مذكوراً بالبخل، مقروناً بالانتصار له، وقد كان من أصحاب الكندي وأبي سعيد الثوري. والأخبار عنه بعد ذلك قليلة لا تعطينا صورة واضحة عنه. وقد أسند الجاحظ إليه في البيان والتبيين عبارة جيدة الصنعة من قبيل احتجاج الأشحاء، وهي: «لا تنفق درهماً حتى تراه، ولا تثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه، فالصابر هو الذي يشكر، والبخاز هو الذي يكفر»^(٢).

ويظهر أنه كان ممن يلبس المتكلمين ويأخذ مأخذهم. وقد حكى عنه الجاحظ في الحيوان ما يشير إلى هذا. قال: «ولإسماعيل بن غزوان في هذا نادرة. وهو أن سائلاً سألنا، من غير أهل الكلام، فقال: ما بال ورق الخيري ينضم بالليل وينتشر بالنهار؟ فابرى له إسماعيل بن غزوان فقال: لأن برد الليل وثقله من طباعهما الضم والقبض والتنويم، وحر شمس النهار من طباعه الإذابة والنشر والبسط والحفة والإيقاظ. قال السائل: فيما قلت دليل، ولكنه... قال إسماعيل: وما عليك أن يكون هذا في يدك إلى أن تصيب شيئاً هو خير منه». قال الجاحظ بعد ذلك: «وكان إسماعيل أحمر حليماً»^(٣) وكذلك تدل بعض الأخبار التي يحكيها الجاحظ عند أنه كان على صلة بأبي إسحاق إبراهيم النظام^(٤)، وكذلك كان على صلة بأنس بن أبي شيخ، كاتب جعفر بن يحيى، وكان أنس - كما يصفه الجاحظ - زكناً فهماً، نفي الألفاظ، جيد المعاني،

(١) المصدر نفسه، ص ٨١.

(٢) البيان والتبيين ٣ : ١٣٧، ط ١٩٣٢ م.

(٣) الحيوان ٥ : ١٠٤ ط الحلبي، ١٩٤٣ م.

(٤) الحيوان ٥ : ١١٧.

حسن البلاغة^(١)، وقد شهد أنس له بأنه حسن الفهم حسن الاستماع^(٢)، ويدلنا هذا الخبر الذى تضمن هذه الشهادة أن إسماعيل ابن غزوان كان رجلاً مقدور الجانب قبل سنة ١٨٧، وهى السنة التى قتل فيها أنس مع جعفر بن يحيى .

وأما أخلاقه الشخصية فى الحيوان خبران يدلان على أنه كان مستهتراً بالنساء، غير متحرج فيهن^(٣) .

ومن أقواله المأثورة : « الأصوات الحسنة ، والعقول الحسان كثيرة . والبيان الجيد والجمال البارع قليل »^(٤) .

٥ - الحارثى (١ : ٩)

أحد الذين عقد لهم الجاحظ الفصول المطولة فى كتابه البخلاء لتصوير البخل واحتجاجات البخلاء وتعلاتهم فى صور مختلفة ، كل واحدة منها تمثل وجهاً من وجوهه ، ولوناً من ألوانه .

وهو هنا رجل سرى متنبيل ، وقد اتخذ بخله من هذا التنبيل مادة للاحتجاج والمجادلة . ولم يشر الجاحظ فى ذكره له إلى شىء يقرب إلى تعيين شخصه ، من اسم أو كنية أو غيرها ، فليس لنا إلا أن نتلمسه تلمساً يقوم على الظن أو ما هو دونه .

غير أننا لا نشك - قبل كل شىء - فى أن الحارثى هذا هو شخص آخر غير زياد بن عبيد الله الحارثى والى مكة والمدينة والطائف واليمامة فى أيام أبى جعفر المنصور ، على الرغم من أنه يعد فى البخلاء أصحاب النوادر فى البخل ، مما قد يشبه أنه هو . ففضلاً عن أن قصة الحارثى فى البخلاء يعد أن تنسب إلى مثل شخصية زياد الحارثى العربى الصريح ، فإن حكايته عن موسى بن عمران وعلى الأسوارى ومحمد بن يحيى البرمكى تدل على أنه من جيل غير حيل زياد ، متأخر زمنه عنه . وإذن فمن عسى أن يكون حارثينا هذا ؟

قد يكون ذلك الحارثى هو ذلك الذى هجاه على بن الجهم وأبو على البصير ، وذكره أبو الفرج^(١) رواية عن ابن الجهم ، قال : « كان الحارثى يحيى إلى حلوان وأنا أتولاها

(١) الوزراء والكتاب للجيشيارى . ص ٢٣٩ ، ط الحلبي ، ١٩٣٨ م .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ١٠٧ ، ط ١٩٣٢ ، عيون الأخبار ٢ : ١٢٨ .

(٣) الحيوان ٢ : ٥٨ - ٥٩ ، ٥ : ١١٧ - ١١٨ ، وانظر أيضاً عيون الأخبار ٤ : ١٠٨ .

(٤) البيان والتبيين ٢ : ١٦٨ .

(٥) الأغاني ١٠ : ٢١٠ - ٢١١ ط دار الكتب المصرية .

— (وقد كان علي بن الجهم على مظالمها) — فإذا وردھا وقع الإرجاف ، فلم يزل متصلًا حتى يخرج ، فإذا خرج سكن الإرجاف . فأتاني مرة وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة ، فقلت :

لما بدا أيقنت بالعطب فسألت ربي خير منقلب
لم يطلعها إلا لآبدة الحارثي وكوكب الذنب

ثم حكى أبو الفرج عن ابن المدبر قوله في صفة الحارثي : « وكان الحارثي أعور مقبح الوجه ، وفيه يقول أبو علي البصير :

يا معشر البصراء ! لا تتطرفوا جيشي ، ولا تتعرضوا لنكيري
ردوا علي الحارثي ، فإنه أعمى يدلّس نفسه في العور »

وكذلك يذكره المسعودي في سياق خبر رواه عن المبرد أنه كان في مجلس القاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق ، وحضر جماعة سماهم ، منهم الحارثي . وأن الحارثي هذا أنشد لأبي تمام معاتبة أحسن فيها ، وأن المبرد استحي أن يستعيده^(١) .
أفيكون الحارثي هذا هو حارثينا المذكور في البخلاء ؟

٦ - الأخلاط (٣ : ٦)

ذكر الجاحظ تقويم الأخلاط في معنى تعديل الطباع ومعالجة الأخلاق . والأخلاط هي الأمزجة الأربعة ، وكانت أساس التشريع القديم ، ولكنهم كانوا — فوق ذلك — يصلون بينها وبين الأخلاق والحالات النفسية . فقد جاء ، مثلاً ، في رسائل إخوان الصفاء ، في الرسالة التاسعة من الجسمانيات الطبيعية أن الأخلاط الأربعة هي الصفراء والدم والبلغم والسوداء ، وأن هذه الأخلاط هي التي خلقت منها جواهر الجسم التسعة : العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والظفر والشعر^(٢) .
وجاء في الرسالة التاسعة في الأخلاق والآداب أن أخلاق الناس وطبائعهم تختلف من أربعة وجوه : أحدها من جهة أخلاط أهم وجسامزاج أخلاطها^(٣) .
وقد أشار الجاحظ إلى شيء من هذا ، وإلى أن صاحب هذا القول هو المعلم ،

(١) مروج الذهب ٧ : ١٥٣ - ١٥٤ ط باريس .

(٢) رسائل إخوان الصفا ٢ : ٣٢٠ إلخ ، ط العربية بمصر ، ١٩٢٨ م .

(٣) رسائل إخوان الصفا ١ : ٢٢٩ .

(ولعله يعنى أرسطو) ، حين قال فى رسالة التربيعة والتدوير : « ولم يجعل (أى المعلم) الرعب للسوداء ، والحزن للبلغم ، والجراة للصفراء ، والسرور للدم » (١).

وقد ذاعت هذه النظرية وترددت أصداؤها فى مختلف البيئات العلمية والأدبية والدينية ، منسوبة مرة إلى هذا أو ذلك من العلماء ، كما رأينا فى نص الجاحظ ، وأخرى إلى المصادر الدينية المختلفة ، كما يحكى عن وهب بن منبه أنه وجدها فى التوراة مفصلة (٢).

٧ - خباب (٤ : ٨)

هذا أحد ثلاثة من أصحاب المذاهب الغربية التى ظهرت فى أيام الجاحظ ، وذكرهم فى مقدمة البخلاء ، لينوه بأن ذلك مما اشتمل عليه كتابه « المسائل » جلياً واضحاً .
وخباب هذا هو - فيما يؤخذ من كلام الجاحظ - كان الناطق برأى المزدكية ، المستحجى لمذهبهم ، فيما يتعلق بالعلاقات الجنسية بين إطلاقها وتنظيمها . ولم أجد عنه فيما قرأت شيئاً ، إلا أن الأستاذ فان فلوتن ذكر فى الملاحظات والإيضاحات التى أحققها بنشرته لكتاب البخلاء أن من المحتمل أن يكون اسمه « جناب » ، وأن يكون هو « جناب ابن الخشخاش القاضى » كما جاء فى المشتبه ص ١٣٨ ، وقد أسند إليه الجاحظ فى الحيوان بعض الملاحظات عن النساء .

٨ - الجهجاه (٤ : ١٥)

أما الجهجاه هذا فقد كان يذهب إلى نصرة الكذب والدفاع عنه ، والانتصاف له ممن كانوا يتجنون عليه بتناسى مناقبه وتذكر مثالبه ، « وأن ليس كل صدق حسناً ، ولا كل كذب قبيحاً » .

وكما كان مذهب خباب من أصدقاء المزدكية الفارسية كما رأينا ، فإن مذهب الجهجاه هذا كان - فيما نحسب - من أصدقاء السوفسطائية اليونانية التى جعلت المعارف والمبادئ الأخلاقية موضع الجدل والإنكار ، فليس هناك حق وباطل ، كما أنه ليس هناك خير وشر .

(١) رسائل الجاحظ ص ٢٢٩ ، ط الرحمانية بمصر ، ١٩٢٣ م .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ٦٢ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٢٨ م .

وأما شخص الجهجاه فالأمر فيه غامض ، إذ كانت النصوص لم تواتنا بما يكشف عنه ويعينه . وقد ذكر الآبي رجلاً بهذا الاسم وصفه بأنه كان مجنوناً ، وأنه كان يدعى الخلافة ، ثم ذكر عنه في النص نفسه ما يؤخذ منه أنه كان مهتماً بالزندقة ؛ « قال له الرشيد : لأضربنك بالسياط حتى تقر بالزندقة » ، كما روى عنه أيضاً نادرة تشهد له بحضور البديهة ، والتمرس بأساليب المتكلمين في الجدل والمناظرة : « قال جعفر بن يحيى ، كالأزى به : هذا أمير الضراطين يزعم أنه أمير المؤمنين . قال : لو كنت كذا كنت أوسع إمرة من صاحبك . إن الضراط عام والإيمان خاص »^(١) فترى هذا الجهجاه هو صاحبنا ؟ أنا لا أبعد ذلك . وليس يبعده أن تكون به لوثة .

على أنا — مع هذا — لا ننسى اسماً آخر قريباً ، وربما كان هو صاحبنا ، هو أبو الجهجاه الذى لقبه الجاحظ في موضع آخر من « البخلاء » بالنوشروانى ، وذكر في موضع من الحيوان أن اسمه محمد بن مسعود^(٢) . كما جاء ذكره في مواضع أخرى مختلفة^(٣) ويؤخذ من هذه النصوص ، التى لم يذكر فيها إلا عرضاً ، أنه كان من أصحاب أبي عمرو المكفوف ، وأنه كان يتعاطى الكلام ، ويرى في الأعراض رأياً غريباً ، فإنه زعم أن القائم غير القاعد ، وأن العجين عبر الدقيق .

٩ - صحصح (٤ : ٢٠)

وهذا ثالث الثلاثة . وهو صاحب مذهب من هذه المذاهب التى تدل على مقدار ما وصلت إليه فوضى الآراء فى ذلك العهد . فقد كان ينكر الحياة العقلية ، وينشد الكمال الجسدى ، ويفضل ما أدى إليه من النسيان والغباء والغفلة . ويظهر أن هذا الرأى كان من الآراء التى تقع عليها المناظرة . ولعل الجاحظ كان ينظر إليه حين قال فى الحيوان : « ومن الناس من يقول إن العيش كله فى كثرة المال ، وصحة البدن ، وخمول الذكر » ، ثم ذهب يناقش هذا القول مناقشة كلامية^(٤)

وقد كان صحصح هذا — كما يؤخذ من النص الوحيد الذى عثرنا به يذكره — متكلماً ذكره الجاحظ مع طائفة من المتكلمين فى رد قول أبي إسحاق إن السباع والبهايم

(١) نثر الدرر ٣ : ٣٤٤ ، فتوغرافية دار الكتب المصرية .

(٢) الحيوان ٢ : ٣١١ ، ط الحلبي .

(٣) الحيوان ٣ : ٩ ، ٤ : ٢٠ ، ٥ : ١٤ ط الحلبي .

(٤) الحيوان ٢ : ٩٦ - ١٠٠ ط الحلبي ، ١٩٣٨ م .

لا تدخل الجنة ، ولكن الله ينقل تلك الأرواح خالصة من تلك الآفات فيركبها في أى الصور الحسان أحب . قال : « وكان أبو كلدة ومعمرو وأبو الهذيل وصحصح يكرهون هذا الجواب ، ويقولون : سواء عند خواصنا وعوامنا أقلنا إن أرواح كلابنا تصير إلى الجنة ، أم قلنا إن كلابنا تدخل الجنة إلخ »^(١).

١٠ - كتاب المسائل (٤ : ٧)

ذكر الجاحظ هذا الكتاب هنا ليحيل عليه الراغب في الاستزادة من مثل تلك الآراء الثلاثة التي ذكرها ، فهي إذن تعتبر أنموذجاً منه ، ومثلاً مما تضمنه ، وقد ذكره في مقدمة الحيوان إلى جانب كتاب الجوابات^(٢) ، والكتابان يقترنان في الفهرست التي أوردها ياقوت لكتب الجاحظ على هذه الصورة : « كتاب جوابات كتاب المعرفة ، كتاب مسائل كتاب المعرفة »^(٣) . وربما كان هذان الكتابان قد أفردا من كتاب المسائل الذي يذكره الجاحظ هنا ، إذ كانت « المعرفة » باباً من أبوابه .

ويتبين لنا منهج هذا الكتاب - إلى جانب ما سبق - في هذه العبارة التي يحتم بها الجاحظ كتابه في « مناقب الترك وعامة جند الخلافة » ، إذ يقول : « ولو كان هذا الكتاب من كتب المناقضات ، وكتب المسائل والجوابات ، وكان كل صنف من هذه الأصناف يريد الاستقصاء على صاحبه ويكون غايته إظهار فضل نفسه ، وإن لم يصل إلى ذلك إلا بإظهار نقص أخيه وولده ، لكان كتاباً كبيراً كثير الورق عظيماً إلخ »^(٤).

وكذلك بقيت لنا قطعة من كتاب المسائل والجوابات ، وهي في المعرفة ، في مختارات رسائل الجاحظ المحفوظة بالمتحف البريطاني برقم ١١٢٩ ملحق ، وتقع ما بين ورقى ١٧٥ ، ١٨٦ .

١١ - عامر بن عبد قيس (٦ : ١)

هكذا يسميه الجاحظ ، واسمه - عند أبي نعيم - عامر بن عبد الله بن عبد قيس^(٥) ،

(١) الحيوان ٣ : ٣٩٥ ، ط مصطفى الباي الحلبي ، ١٩٣٨ م .

(٢) الحيوان ١ : ٩ ، ط مصطفى الباي الحلبي ، ١٩٣٨ م .

(٣) معجم الأدياء ١٦ : ١٠٧ ، ط دار المأمون .

(٤) مجموعة رسائل الجاحظ ص ٥٣ ، ط التقدم بالقاهرة .

(٥) حلية الأولياء ٢ : ٨٧ ، ط السعادة ، ١٩٣٢ م .

وهو أحد الرجال الذين يكثر الجاحظ من ذكرهم وترديد أسمائهم، من أهل الزهد والبيان من رجال البصرة .

وكان تميمياً من بني العنبر ، تلقى عن أبي موسى الأشعري ، وأظهر الزهد وإنكار المنكر ، ويذكر البلاذري عن أبي مخنف لوط بن يحيى أنه كان ينكر على عثمان أمره وسيرته ، فكتب حمران بن أبان مولى عثمان إلى عثمان يخبره ، فكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر بن كريز في حمله فحمله ، فلما قدم عليه فرآه ، وقد أعظم الناس إشخاصه وإزعاجه عن بلده لعبادته وزهده ، ألطفه وأكرمه وورده إلى البصرة^(١) . ويصف الجاحظ في بعض خبره عنه شيئاً مما كان بينه وبين عثمان في تلك القيا ، إذ يقول : « وخرج عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه من داره يوماً ، وقد جاء عامر بن عبد قيس ، فقعده في دهليزه ، فلما رأى شيخاً دميماً أشغى ثطا في عباؤه ، فأنكره وأنكر مكانه ، فقال : يا أعرابي ! أين ربك ؟ قال : بالمرصاد . ويقال إن عثمان بن عفان لم يفحمه أحد قط غير عامر بن عبد قيس »^(٢) .

ولم يطل به الأمر كثيراً في البصرة بعد عودته إليها ، فوقع بينه وبين إليها ما أدى إلى إخراجه إلى الشام ، وهنالك أنكر في الشام ما أنكره في العراق من مظاهر اللهو والبعث عن حقائق الدين .

والجاحظ يورد له في ثنايا كتبه عبارات له تشهد برقة القلب وصفاء البصيرة وحضور البديهة ، كما تشهد له بالبيان وحسن الديباجة والقدرة على أن يصل ببيانه إلى أعماق القلوب ، وكذلك نجد طائفة من كلامه عند أبي نعيم في الفصل الذي كتبه عنه في حلية الأولياء ، وفي عيون الأخبار لابن قتيبة .

١٢ - صفوان بن محرز (٦ : ٢)

وهذا أيضاً ناسك زاهد من أهل البيان من الطبقة الأولى ، مات سنة ٧٤ ، كما ذكر ابن قتيبة^(٣) ، وهو كذلك بصري تميمي ، من غسان تميم ، صحب أبا موسى الأشعري ، وتوقف عليه أيام ولايته البصرة ، وظل فيها إلى أن مات بها في ولاية بشر بن مروان .

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٥٧ ط الجامعة العبرية ، القدس ، ١٩٢٦ م .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٢٠٠ ط ١٩٢٢ م .

(٣) كتاب المعارف ص ٢٣٢ .

ويذكره الجاحظ دائماً في باب الزهاد والنسك من أهل البيان .
وقد ترجم له أبو نعيم في كتابه^(١) .

١٣ - أبو الحارث جمين (٧ : ١٦)

يذكر في مواضع كذلك ، وفي مواضع أخرى بالزاي بدلا من النون ، ويذكره المحدثون بالصورة الأولى كما يقول الفيروزبادي ، وهو يخطئهم في ذلك ، ويذكر أن صحة الاسم « جميز » بالزاي ، مستشهداً لذلك ببيت من الشعر لابن مقسم :

إن أبا الحارث جميزا قد أوقى الحكمة والميزا

وقد ذكره الجاحظ في عدة مواضع من « البخلاء »^(٢) أشار فيها إلى طائفة من نوادره على الطعام في خلال ما يورده من حديث من يتحدث بلسانهم .

وقد كان أبو الحارث من أولئك الذين كانوا يتجرون بالناصرة في العراق ، كأبي دلامة وابن دراج ومن إليهما : يدعوهم السراة إلى مجالسهم ، ويحضرونهم طعامهم ، وربما أجزلوا الجائزة لهم . وقد كانوا يعتبرونهم أداة من أدوات الترف ، ومظهراً من مظاهر السراوة ، لا غناء لهم عنه .

وكان أبو الحارث مدنياً ، وكان ولاؤه لبيت حمزة بن عبد المطلب^(٣) . وفي المدينة نشأ هذا النوع من الترف ، حتى لتعتبر نوادر المدنيين باباً على حدة في كتب الأخبار والمحاضرات ، فهناك أشعب والدلال والغازي إلى كثير غيرهم . وكان الحجاز ينفرد بهذا حين كانت الدولة في الشام ، وفي أهل الشام جفاء وغلظة . ثم صار أصحاب النوادر يفتدون على العراق يلتمسون هذه التجارة فيه كصاحبنا أبي الحارث . وقد جعلت هذه التجارة تروج وتنتشر ويعظم أثرها بازدياد مظاهر الترف ، حتى صارت بعد ذلك تلتهمس التماساً بالتلقى والتعلم ، كما ذكر الحصري عن أبي العبر : « كنا نختلف ونحن أحداث إلى رجل يعلمنا الهزل »^(٤) ومن هنا نرى كيف كثر أصحاب النوادر وعظم شأنهم في أيام المتوكل .

(١) حلية الأولياء ٢ : ٢١٣ .

(٢) البخلاء ص ١٧ ، ٧٢ ، ٩٧ ، ١٩٧ .

(٣) الورقة ، ص ٣٨ ، ط دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

(٤) جمع الجواهر ص ٦٦ ط الرحمانية ، ١٣٥٣ هـ .

ويظهر أن أبا الحارث جميना كان أكبر صلته - كما يؤخذ من أخباره - بمحمد ابن يحيى البرمكى وعيسى بن جعفر ، وكانا يصلانه بالرشيد أحياناً .
 أما نوادره فكثيرة جداً أورد الحصرى طائفة غير قليلة منها^(١) ، وكذلك نجد ابن قتيبة^(٢) والثعالبي^(٣) يؤديان إلينا بعض ما يؤثر عنه من تندرته على طعام محمد بن يحيى على النحو الذى جاء هنا فى كتاب البخلاء^(٤) ، كما أورد له الجاحظ فى البيان والتبيين فقرتين من كلامه^(٥) وذكر له المبرد نادرة مع امرأة كان يحبها^(٦) . وغير ذلك كثير فى الأغاني وغيره كثر الدرر للآبى .

١٤ - الهيثم بن مطهر (٦ : ١٦)

وهذا أيضاً من أصحاب النوادر . كما يؤخذ من كلام الجاحظ . ولكنه لم يرزق الخطوة التى رزقها أبو الحارث . فلم يؤثر عنه - فيما وقفنا عليه - إلا خبران ، أحدهما أوردته الجاحظ فى كتاب القول فى البغال^(٧) . والآخر فى البيان والتبيين مرة . وفى كتاب القول فى البغال مرة أخرى^(٨) وأورده ابن قتيبة فى عيون الأخبار^(٩) . ويؤخذ من هذا الخبر أنه كان أعرج كالحكم بن عبدل ، وأنه كان فى أيام المهدي . حين كانت الخيزران منبسطة تروح المواكب وتغدو إلى بابها ، كما يقول ابن الطقطقى^(١٠) .

١٥ - مزبد (٧ : ١٧)

وأبو إسحاق مزبد هو - كأبى الحارث جمين - مدنى نشأ فى المدينة ، وتثقف بها تلك الثقافة العابثة اللاهية ، ثم انتقل منها إلى العراق ، وكان بها فى أيام المهدي . فقد

- (١) جمع الجواهر ص ٦٣ ، ٦٤ ، ١٧٤ ، ١٧٥ .
- (٢) عيون الأخبار ٣ : ٣٦٢ . ط دار الكتب المصرية ، ١٩٣٠ م .
- (٣) ثمار القلوب ص ٣٥ - ٣٦ ، ط الظاهر ، ١٩٠٨ م .
- (٤) البخلاء ص ١٧٩ .
- (٥) البيان والتبيين ٢ : ٥١ ، ٢٥٢ ط ١٩٣٢ م .
- (٦) الكامل للمبرد ٢ : ٢٣٠ ط الأزهرية ، ١٣٣٩ هـ .
- (٧) ص ٣١ ، رسائل الجاحظ ٢ : ٢٣٤ .
- (٨) البيان والتبيين ٢ : ١٤١ ، ط الفتوح الأدبية ، ١٣٣٢ هـ (٢ : ٢١٢ - ٢١٣ ط مصطفي محمد ، ١٩٣٢ م) . كتاب القول فى البغال ص ٣٧ - ٣٨ ، رسائل الجاحظ ٢ : ٢٤١ - ٢٤٢ .
- (٩) عيون الأخبار ١ : ١٦٠ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٢٥ م .
- (١٠) الفخرى ص ١٤٢ ، ط الرحمانية ، ١٩٢٧ م .

روى الحصرى^(١) أن أبا حبيب مضحك المهدي كان يحفظ نوادر مزبد ، ويحكىها له . فقال له مزبد : بأبي أنت ! أنا أزرع وأنت تحصد .

ولم تكن المتاجرة بالنادرة عمله الوحيد الذي كان يصطنعه ويعرف به ، حين كان بالمدينة ، وإنما كان — إلى جانب ذلك — يعين على وسائل اللهو الأخرى . فنجدته مرة يضبط وهو يعمل النيذ ويتجر به . ومرة أخرى يضبط وقد جمع في بيته رجلاً وامراً ، ويظهر أن هذه الظاهرة كانت عامة شائعة في أمثال مزبد من الملهين ، ومن كانوا يسمونهم بالحنثين ، وهي طبقة كبيرة متميزة بالمدينة لذلك العهد وقبله ، منهم النفاشى وزرجون والدلال وهنب وطويس وفند ، وكانوا جميعاً يصطنعون هذه الحياة ، حتى ما نكاد نخطئ ذلك في الأخبار المأثورة عن كل واحد منهم .

أما نوادر مزبد فقد أورد ابن شاعر الكتبي طائفة كبيرة منها^(٢) وكذلك الحصرى في جمع الجواهر^(٣) ، وفي عيون الأخبار ثلاث نوادر صغيرة^(٤) ، وأورد الثعالبي عنه خبرين طريفيين^(٥) وأما الجاحظ فقد روى له — غير ما رواه — نادرة أخرى في البيان والتبيين^(٦) .

١٦ - صالح بن حنين (٧ : ١٨)

يذكره هنا في سياق يدل على البغض والثقل ، ويذكره مرة ثانية في رسالة الحد والهزل ، التي وجهها إلى محمد عبد الملك الزيات^(٧) ، مع جماعة نعرف الآن منهم « حاتم الريش » ، وكان نديماً من ندماء صالح بن الرشيد ، وسياق القول فيه يدل على أنه كان أدنى أن يكون مضحكاً من أن يكون نديماً^(٨) ، وكذلك يبدو أن هذا كان شأن صالح بن حنين : أى أنه كان مضحكاً سخيفاً بارد النادرة .

-
- (١) جمع الجواهر ص ٢٥٤ .
 (٢) فوات الوفيات ٢ : ٣٠٣ - ٣٠٥ .
 (٣) جمع الجواهر ص ١٤٤ ، ١٥٧ ، ٢٥٤ ، ٣٠٠ .
 (٤) عيون الأخبار ١ : ٣٩ ، ٢٦٣ و ٣ : ٢٧٧ .
 (٥) ثمار القلوب ٣٧٢ ، ٥٢٢ .
 (٦) البيان والتبيين ٢ : ٥١ ، ط الفتوح الأدبية ١٣٣٢ هـ (٢ : ٨٢ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م) .
 (٧) مجموع رسائل الجاحظ ، ص ٦٥ ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٣ م .
 (٨) الأغاني ٧ : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ط دار الكتب المصرية ، ١٩٣٥ م .

١٧ - ابن النواء (٧ : ١٨)

لعله يقصد كثير بن إسماعيل النواء ، أحد زعماء الفرقة البترية من الرافضة . ولا نعرف عنه أكثر من هذا . وقد ورد اسمه في مقالات الإسلاميين للأشعري^(١) ، وفي كتاب الفرق بين الفرق للبغدادى .

١٨ - بكر بن عبد الله المزني (٨ : ١١)

صورة أخرى من صور الزهاد الأبيناء من أهل البصرة ، غير تلك الصورة التي رأيناها في عامر ابى عبد قيس الذي ظل أعرابياً بدوياً ، أما هو فقد كان مديناً حضرياً ، على زهده ورقة قلبه .

وهو من أهل القرن الأول ، من أصحاب الحسن البصري ، وقد كان الناس يقرنونهما فيقولون : شيخ البصرة الحسن وفتاها بكر^(٢) . وقد جعله الزهد وطول التأمل نير البصيرة خبيراً بأدواء النفوس . ففضى يخطب الناس ويعظهم ، وقد كان يرى عمله في تهذيب النفوس وقمع غرائز الشر هو العمل الذي تهيأت له نفسه . وكلامه في عدم الحمل على النفس ، وأن خير الكلام ما كان عقب الجمام ، وأن طول الصمت حبة ، وما إلى ذلك^(٤) ، مما يدل على الغاية التي يراها لنفسه ، والتي كان يؤثرها بحبه ، ويراهها خير ما يقرب إلى الله . وقد حكى أبو نعيم عن معاوية بن عبد الكريم قال : سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول يوم الجمعة ، وأهل المسجد أحفل ما كانوا قط : لو قيل لى خذ بيد خير أهل المسجد ، لقلت : دلونى على أنصحهم لعامتهم ، فإذا قيل : هذا ، أخذت بيده ، وإذا قيل لى : خذ بيد شرهم ، لقلت : دلونى على أغشهم لعامتهم . ولو أن منادياً ينادى من السماء ألا يدخل الجنة منكم إلا رجل واحد ، لكان ينبغي لكل إنسان أن يلتمس أن يكون ذلك الواحد ، ولو أن منادياً ينادى من السماء ألا يدخل النار منكم إلا رجل واحد ، لكان ينبغي لكل إنسان أن يفرق أن يكون ذلك الواحد^(٥) .

(١) ص ٦٨ .

(٢) ص ٢٤ ، ط ١٩١٠ م .

(٣) البيان والتبيين ١ : ٩٧ ، ط ١٩٣٢ م .

(٤) انظر البيان والتبيين ١ : ١٥١ ط ١٣٣٢ هـ ، جمع الجواهر ص ١ .

(٥) حلية الأولياء ٢ : ٢٢٤ ، ط السعادة ١٩٣٣ م .

ولعل هذه الغاية التي وضع نفسه لها كانت من أول الأسباب التي جعلته يرفض ما عرضه عليه أمير البصرة في عهد عمر بن عبد العزيز ، وهو عدى بن أرطاة ، من ولاية القضاء ، ويقول في ذلك قوله المشهورة: « والله ما أحسن القضاء ، فإن كنت صادقاً فما يجلي لك أن توليني ، وإن كنت كاذباً لأنها لأحراهما »^(١) وكأما كان يرى في ولاية القضاء إفساداً لما بينه وبين الناس ، وصدراً عن عمله الذي اطمأنت إليه نفسه . وكان حريصاً على علاقته بالناس ، واسع الصدر لهم ، يرى ذلك أجدى عليه في هدايتهم ، والوصول إلى قلوبهم . وكان يقول : « إياكم وكل أمر إن أصبتم لم تؤجروا وإن أخطأتم أثمتم ، قيل : ما هو؟ قال : سوء الظن بالناس ، فإنكم لو أصبتم لم تؤجروا ، وإن أخطأتم أثمتم »^(٢).

وقد كان ذلك أحد الأشياء التي يتميز بها عن غيره من الزهاد والخطباء . وقد يتميز ، أيضاً بعدم الحرص على الظهور بمظهر الفقراء ، فقد كان على زهده يتأنق في لباسه ولا يعبأ أن ينفق عليه أربعة آلاف درهم^(٣) . وذلك مما يدل — ولا ريب — على رحابة نفسه وسعة أفقه .

وقد ترجم له ترجمة صغيرة ابن قتيبة في المعارف . وفي البيان والتبيين وعيون الأخبار وحلية الأولياء شذرات من أخباره وكلامه تدل إلى أي حد كان الرجل جيد العبارة خبيراً بالدخائل النفسية .

١٩ - مؤرق العجلي (٨ : ١٢)

أبو معتمر بن مشمرج (أو ابن عبد الله) العجلي . وهو أيضاً أحد الزهاد الأبيناء من أهل البصرة ، في القرن الأول ، كما يعده الجاحظ في غير موضع في البيان والتبيين . ويظهر أنه كان منكمشاً في نفسه ، منطوياً على العبادة والنسك ، وعلى رواية الحديث الذي أخذه عن بعض الصحابة ، كعمر وسلمان وأبي ذر وأبي الدرداء وابن عباس . وأخباره قليلة ، وكذلك كلماته المأثورة . وله ترجمة في تهذيب التهذيب ، وأخرى في حلية الأولياء . وقد مات في أوائل القرن الثاني ، على خلاف في تعيين سنة موته .

(١) البيان والتبيين ١ : ٩٧ ، ط ١٩٣٢ م ، عيون الأخبار ١ : ٦٤ .

(٢) حلية الأولياء ٢ : ٢٢٦ .

(٣) المعارف لابن قتيبة ص ٢٣٢ ، حلية الأولياء ٢ : ٢٢٧ .

٢٠ - يزيد بن أبان الرقاشي (٨ : ١٢)

وهذا أيضاً أحد الزهاد الخطباء من أهل البصرة ، ممن يعدهم الجاحظ مرة بعد مرة ، ولكنه يختلف عن تقدم ذكره اختلافاً كبيراً . فعامر وصفوان وبكر ومؤرق كانوا عرباً خالصي العروبة ، فأما يزيد هذا ففارسي الدم ، عريق في فارسيته . قال أبو عبيدة - وهو يتحدث عنه وعن أفراد أسرته - : « وكان أبوهم خطيباً وكذلك جددهم . وكانوا خطباء الأكاسرة ، فلما سبوا وولد لهم الأولاد في بلاد الإسلام وفي جزيرة العرب ، نزعهم ذلك العرق ، فقاموا في أهل هذه اللغة كقمامهم في أهل تلك اللغة . وفيهم شعر وخطب . وما زالوا كذلك حتى أصهر الغرياء إليهم ، ففسد ذلك العرق ، ودخله الخور » (١) .

فن جهة آبائه وميراث البيان الذي ورثه عنهم صار يزيد خطيباً من خطباء المسلمين من الطراز الأول . وكذلك صار ابن أخيه الفضل بن عيسى ، وابنه عبد الصمد بن الفضل .

وهناك شيء آخر نحسب أنه أثر من آثار الوراثة الفارسية ، وهو القصص الذي عرف به ، فقد كان قاصاً مجيداً ، كما كان الفضل وعبد الصمد الرقاشيان . وما نحسب هذا الفن نشأ إلا حيث كان أمثال يزيد الرقاشي هذا ، من أبناء الفرس وورثة الروح الفارسية ، فكانت مجالسهم الدينية تتشقق عن أخبار الأمم الماضية ، وكان تأويلهم للقرآن يزخر بالأقاصيص المختلفة .

وكان يزيد - فيما يظهر - من أوائل الذين أدخلوا هذا النمط من الوعظ ، وهذه الوسيلة إلى تقوية العاطفة الدينية . فكان الناس يختلفون في تقديره ، فقد كان هنالك - إلى جانب المعجبين به - من كان يرى في أسلوبه هذا تكلفاً وتلفيقاً ، فكان يستثقل حديثه ويبغض مجلسه . ويتحدث ابن أمية عنه فيقول :

شهدت الرقاشي في مجلس وكان إلى بغيضاً مقبياً
فقال : اقترح كل ما تشتهي فقلت : اقترحت عليك السكوتا (٢)

وقد كان المحدثون يعرضون عنه ويتهمونونه . ذلك أن طبيعة القصص والرغبة في التأثير

(١) البيان والتبيين ١ : ٢٤٧ ، ط ١٩٣٢ م .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٣٠٨ ، ط ١٩٣٢ م .

والقصد إليه لم تكن تتفق كثيراً مع التزمّت في الرواية ، فكانت تعدو به في كثير من الأحيان عن الدقة وتحري الصحة ، وبذلك كثرت في رواية الحديث مأخذه ، كما كثر الطعن عليه . فكان شعبة يقول : « لأن أقطع الطريق أحب إلى من أروى عن عن يزيد » ؛ ويقول مرة أخرى : « لأن أزنى أحب إلى من أن أحدث عن يزيد الرقاشي » . ويقول ابن حبان : « غفل عن حفظ الحديث شغلا بالعبادة » (١) .

وقد كان يزيد الرقاشي رقيق العاطفة ، حاد الشعور ، كما يؤخذ من أخباره وكلماته . وفي البيان والتبيين وعيون الأخبار طائفة منها . وله فوق ذلك ترجمة في تهذيب التهذيب ، وأخرى في حلية الأولياء .

وقد مات في العشرة الثانية من القرن الثاني ، كما نقل صاحب تهذيب التهذيب عن البخاري .

٢١ - أبو كعب الصوفي (٨ : ٣)

وهذا قاص آخر من طراز آخر ، فقد أورد الجاحظ يزيد الرقاشي في معرض الكلام عن الزهد والموعظة ، وأورد أبا كعب هذا مع أبي نواس والحسين الخليل في نسق واحد .

وهو يمثل طوراً آخر من أطوار القصص والقصاص ، حين صار هذا الفن صناعة من الصناعات الدنيا التي يلتبس بها العيش ، وصار القصاص من طبقة السؤال والمستجدين ، يمدون أعناقهم للجمعة ، انتظاراً للصلاة والعائدة ، كما يصفهم الجاحظ (٢) . وأصبحوا يسلكون مع القرادين ومن إليهم في نظام واحد ، كالذي تجده فيما يرويه الجاحظ عن إبراهيم الموصلي ، في حديثه عن زلزل المغنى ، أنه كان يكايده « مكايده القصاص والقرادين » (٣) .

وقد كانت لهم في سبيلهم هذه أشياء يتندر الناس بها ، ويتضحكون منها . كما كانوا يتخذون العبث وإضحاك الناس سبباً من أسبابهم ، ووسيلة يروجون بها لأنفسهم . ومن هذه الطبقة من القصاص كان - فيما يظهر - أبو كعب الصوفي هذا . وقد كان هو نفسه يحفظ نواذر هؤلاء القصاص ويتندر بها ويضحك منها . وقد حكى الجاحظ عنه

(١) تهذيب التهذيب ١١ : ٣٠٩ .

(٢) كتاب حجج النبوة ، من رسائل الجاحظ ، ص ١٢٩ ، ط الرحانية ، ١٩٢٢ م .

(٣) كتاب التاج ص ٤٠ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩١٤ م .

نادرين من هذا القبيل^(١). كما قصص عنه قصة غاية في الطرافة، لأنها تصوره وتصور هذه الطائفة تصويراً طريفاً ، وإن كان إلى الهزل والفكاهة^(٢) ، وتبين إلى أى غاية من السخف صارت هذه الصناعة التي بدأت تتجه بمثل يزيد بن أبان الرقاشي اتجاهاً من أسمى الاتجاهات ، وتنتزع إلى غاية من أكرم الغايات .

٢٢ - رسالة سهل بن هارون (٩ : ١)

هذه الرسالة موجهة من سهل بن هرون إلى محمد بن زياد وإلى بني عمه من آل زياد ، حسيماً جاء في المخطوطة التي اعتمدنا عليها ، واعتمدت عليها النشرة الأولى من كتاب البخلاء ، وإن كانت تلك النشرة لم ترخص هذه القراءة وأبت إلا أن تضع مكانها ما ظن الناشر أنه تصحيح لها ، اعتماداً على بعض النصوص أو المصادر غير المباشرة^(٣) ولم نجد نحن فيها ما يحملنا على تخطئها ، وإحلال غيرها محلها . ولا سيما إذ كان احتمال التحريف غير قريب ، وإذ كان محمد بن زياد رجلاً معروف الصلة بسهل بن هرون ، وقد شاب هذه الصلة شيء ، ووقعت الجفوة وقتاً ما بين الرجلين ، ووقع محمد بن زياد في سهل بن هرون بلسانه^(٤) ، وليس يبعد أن يكون مما جعل يهجو به ، ويشنع به عليه ، مذهبه ذلك في البخل ، وأن فريقاً من قومه قد ظاهره ، فكتب سهل هذه الرسالة إليه و إليهم . وهكذا لا يكون هنالك ما يدعو إلى تغيير النص وقسره .

ونحن حين نقول إن سهلاً كتب هذه الرسالة فلإنما نتجاوز في العبارة ، وبجاري ظاهر القول ، وإلا فالأمر عندنا موضع نظر ، وإن جرى الناس على القطع بنسبتها إليه ، حتى اعتبرت الأثر الباقي له^(٥) .

فن هو واضح هذه الرسالة في حقيقة الأمر ؟ أهو سهل بن هارون أو الجاحظ ؟ إن تحقيق هذا من أشد الأمور عسراً ، وأبعدها عن اليقين أو ما يقارب اليقين ، لأن وسائلنا إلى هذا التحقيق قاصرة ، إذ كان من أول هذه الوسائل توافر النصوص ، وليست كذلك .

(١) البيان والتبيين ٢ : ١٨٨ ، ٣ : ٢٥٠ ، ط ١٩٣٢ م .

(٢) الحيوان ٣ : ٢٤ - ٢٥ ، ط مصطفى البابي الحلبي .

(٣) معجم الأدياء لياقوت ١١ : ٢٦٧ ، ط دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٦ م .

(٤) زهر الآداب ٢ : ٢٥٩ ، ط الرحمانية ، ١٩٢٥ م .

(٥) أمراء البيان لكرد على ١ : ٨٨١ ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧ م .

إن لمن يذهب إلى صحة نسبتها إلى سهل بن هارون أن يحتج بأن هذا هو الأصل الذي لا ينبغي العدول عنه ، إلا أن يكون ثمة ما يمنع منه ، من دليل نصي لا جدال فيه ، أو في يؤنس إليه ، ويرجح به . والنصوص هنا مظاهرة لهذا الأصل ، لا مانعة منه . فهي تشهد أولاً بأن لسهل بن هارون مذهباً اقتصادياً ارتضاه لنفسه ، ودعا إليه ، وكتب في ترويجه والدفاع عنه . ذكر ذلك ياقوت^(١) وابن النديم^(٢) وأشار إليه الحصري^(٣) ، وقال الجاحظ في البخلاء ، في خلال كلامه عن أبي عبد الرحمن الثوري : « وكان يحتج للبخل ، ويوصي به ، ويدعو إليه . وما علمت أن أحداً جرد في ذلك كتاباً إلا سهل بن هارون وأبو عبد الرحمن هذا » ، ثم هي تشهد ثانياً بأن لسهل رسالة في مدح البخل . ذكر ذلك ياقوت ، وذكر أنها هي هذه التي جاءت في « البخلاء » . هذا إلى أن هذه الرسالة قد استفاض القول أنها لسهل ، فكذلك نسبتها إليه ابن عبد ربه وشهاب الدين النويري .

أما أن الأصل في هذه الرسالة أنها صحيحة النسبة فمسألة فيها نظر، فتقرير هذا موقف على تقرير الأصل في الجاحظ . الأصل فيه أنه راوية ثقة أمين ، أم الأصل فيه أنه أديب مبدع متفنن ؟ . وقد لا نصل في هذا إلى جواب واحد ، فالجاحظ راوية ، لا شك في ذلك ، والجاحظ أديب منشئ لا شك في ذلك أيضاً . وقد يكون هذا كافياً لإسقاط الأصل المزعوم وتبقي المسألة بعد ذلك في وضع متساوي الطرفين . فلنضيق من دائرة السؤال قليلاً ، ولنحصر الجاحظ في كتاب البخلاء : ما هو الأصل فيه ؟ أهو كتاب آثار تظهر فيه سعة رواية الجاحظ وقوة حفظه وقدرته على استحضار الأشباه والنظائر ككتاب البيان والتبيين ، أم هو كتاب فن وأدب ومظهر لعبقريّة الجاحظ الفنية التي لا نكران لها ، والتي تأتي إلا أن تولد وتبدع وتبتكر ؟

لا نحسب أن أحداً يجادل في أن كتاب البخلاء كتاب فن ، مرجع الأمر فيه إلى شخصية الجاحظ ، لا كتاب رواية يجمع شتى الشخصيات . وإذا كان لا يخلو من شيء من الرواية ، فهذا لا ينفي الأصل فيه ولا يبطله . على أن هذا القدر الروائي فيه قدر صغير نستطيع أن نضع أيدينا على معظمه في يسر .

وهذا يسقط القول بأصالة صحة النسبة ، ويقوم في موضعه القول بأن الأصل في

(١) معجم الأدباء ١١ : ٢٦٧ .

(٢) الفهرست ص ١٧٤ . ط الرجانية ، القاهرة .

(٣) زهر الآداب ٢ : ٢٥٨ .

هذه الرسالة أنها للجاحظ ، نحلها لسهل ، ووضعها عليه ، وتكلم فيها بلسانه ، كما يتكلم القصاص بلسان أبطالم ، وأن موقفه فيها كموقفه من رسالة القيان مثلاً ، أو بعض الأحاديث الأخرى في كتاب البخلاء ، ودلائل نسبتها إليه قوية غالبية ظاهرة .

وفوق هذا فالنصوص التي يقع الاحتجاج بها لا تفيد شيئاً . وليس يجادل أحد في أن لسهل بن هارون مذهباً اقتصادياً كتب فيه ، ودعا إليه ، ودعمه بالحجج والنصوص . وهل وضع الجاحظ هذه الرسالة إلا بهدى مما كتب سهل ، وعلى ما ينبغي أن تكون طريقته ؟

ومع هذا فإن هذه النصوص مضطربة ، فابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥ يقول : « وعمل للحسن بن سهل رسالة يمدح فيها البخل ويرغبه فيه ، ويستمنحه في خلال ذلك . فأجابه الحسن على ظهر رسالته : « وصلت رسالتك ، ووقفنا على نصيحتك ، وقد جعلنا المكافأة عنها قبول القول منك ، والتصديق لك ، والسلام » . فهل يمكن القول بأن هذه الرسالة التي كتبها إلى الحسن بن سهل هي هذه الرسالة التي وردت في كتاب البخلاء ؟ وأنى لنا هذا ولم يشر إلى رسالة « البخلاء » ، ولو كانت هي لكان في أغلب الظن قد ذكر ذلك .

فإذا جاء ياقوت الرومي في القرن السابع فقد نقل هذا وزاد عليه أن الجاحظ قد أورد هذه الرسالة في كتاب البخلاء ، فلفق بين ما ذكره ابن النديم وما جاء عن الجاحظ . وأما أن ابن عبد ربه والتويري^(١) قد أوردا هذه الرسالة منسوبة إلى سهل بن هرون ، فهل نحن إلا حيث كنا ؟ فقد نقلها ابن عبد ربه عن الجاحظ كما نقل غيرها ، ثم نقلها التويري عن ابن عبد ربه . وابن عبد ربه حين نقلها اعتبر الجاحظ راوية صادقة ، وبهذا الاعتبار جعلها في كتابه .

وهناك فرض آخر غير بعيد ، وهو أن يكون الوراقون قد اقتطعوا هذه الرسالة وكتبوها على حدة ، منسوبة - بطبيعة الأمر - إلى سهل بن هارون . وكانوا كثيراً ما يلجأون إلى هذا الأسلوب احتيالا على الكسب ، كما صنعوا بحديث خالد بن يزيد ، كما سندكر ذلك بعد في موضعه . ومن هذه النسخة نقل ابن عبد ربه الرسالة في العقد الفريد . هذا ما نقوله في تحقيق نسبة الرسالة من ناحية النصوص ، ومن الممكن أن يقال عن أسلوبها ، وطريقة سوق الآثار والاستدلال بها والإسراف في إيرادها ، وما إلى ذلك

(١) انظر العقد الفريد ٦ : ٢٠٠ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر . ١٩٤٩ م . ونهاية الأرب

في فنون الأدب ٣ : ٣٢٦ ط دار الكتب المصرية ، ١٩٢٤ م .

من لمحات ساخرة في بعض الأحيان ، إن هذا كله أشبه بأسلوب الجاحظ وطريقته .
 أما حياة سهل بن هارون فلعل فيما كتبه عنه الأستاذ محمد كرد علي في مجلة
 المقتطف^(١) ثم نشره في كتابه أمراء البيان ما يكفينا الكلام عنه ، وإن كنا نرى مع
 ذلك أن نشير إلى بعض المصادر التي يمكن الرجوع في ترجمته إليها ، وتحقيق بعض
 المسائل في حياته العقلية والفنية ، ولا سيما المصادر التي لم تقصد إلى ترجمته قصداً ،
 وإنما ذكرته عرضاً .

فأما من ترجم له فابن النديم في الفهرست ، وياقوت في طبقاته ، وابن خلكان في
 وفياته ، وكلها تراجم قصيرة لا تفيد كثيراً من تفاصيل حياته . وقد ذكر ابن بدرون
 في أثناء حديثه عن نكبة البرامكة أنه كان عاملاً ليحيى البرمكي ، ثم كان صاحب
 دواوين الرشيد بعده^(٢) . وكذلك ذكر الحصري خبراً عنه مع الرشيد^(٣) . وفي البيان
 والتبيين^(٤) والصدّاقة والصدّيق^(٥) وزهر الآداب^(٦) والعقد الفريد^(٧) وثمار القلوب
 للشعالبي^(٨) نبد كثيرة من كلامه والكلام عنه ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان^(٩) قصة
 دعبل بن علي عن ديكه ، وبيتين من الشعر له عن الفيل^(١٠) وبيتاً آخر في مداعبة
 صديق له^(١١) . وذكر حاجي خليفة كتابه ثعلة وعفرة وترجمته إلى الفارسية في عهد
 أبي الحسن ناصر بن أحمد الساماني^(١٢) .

-
- (١) المقتطف سنة ١٩٢٧ (٧٠ : ١٩٠ ، ٢٩٣ ، ٤٣٥) .
 (٢) ابن بدرون ، نور العيون . شرح رسالة ابن زيدون .
 (٣) زهر الآداب ٢ : ٢٥٨ .
 (٤) انظر مثلاً ١ : ٣٠ ، ٢٣ ، ٤٩ - ٥٠ ، ١١٠ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٨٠ ،
 ١٨٧ و ٢ : ٢١ ، ٣٦ ، ٥٢ ، ١٠٠ و ٣ : ١٨٥ ط ١٣٢٢ .
 (٥) انظر ص ١٢١ .
 (٦) انظر ٢ : ٢٥٨ - ٢٥٩ و ٣ : ٢٤٥ .
 (٧) انظر مثلاً ٢ : ١٢٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢٠٧ - ٢٠٨ ، ٢٩٥ ، ٣٣٨ ، ط لجنة
 التأليف والترجمة والنشر و ٣ : ٢٦ ، ط ١٢٩٧ .
 (٨) انظر ص ١٣٤ - ١٣٥ .
 (٩) انظر ٢ : ٣٧٤ - ٣٧٥ ط مصطفي الباني الحلبي .
 (١٠) انظر ٧ : ٦١ ، ط التقدّم . (٧ : ٢٠٢ ط الحلبي)
 (١١) انظر ٣ : ٦٦ .
 (١٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ص ١٥٠٨ ، ط وكالة المعارف ، استنبول .

٢٣ - الحسن البصرى (١٠ : ١٣)

أبو سعيد ، الحسن بن أبى الحسن ، من أخطر الشخصيات الإسلامية فى القرن الأول ، وأبعدها أثراً فى نواحي الحياة المختلفة .

وهو عراقى الأصل ، فقد كان أبوه من ميسان ، وميسان إقليم البصرة كما كان يسمى قبل الإسلام ؛ فلما غزا العرب ذلك الإقليم فى عهد أمير المؤمنين عمر ، وقع فى الأسر ، كما وقعت زوجته فى السباء . ثم كان الرجل من نصيب أحد الأنصار بالمدينة ، وكانت المرأة من نصيب أم سلمة إحدى زوجات الرسول ، صلى الله عليه وسلم (١) . وما ندرى شيئاً عن ذلك الرجل الذى يسمونه يسارا ، ولعله كان اسماً يطلقونه على هؤلاء الأسرى تيمناً ، فأطلق على أبى الحسن البصرى ، كما أطلق على أبى مسلم بن يسار ، وكان مولى ميمونة الهلالية وزوج الرسول أيضاً .

وفى بيت أم سلمة ولد الحسن سنة ٢٢ ، وفى تلك البيئة العربية الإسلامية نشأ وترعرع ، يتكلم لغتها ، ويحس أحاسيسها ، وتتلون طبائعه بألوانها ، وما يعلم أنه ابن الميسانى قدر ما يعلم أنه ابن هذه البيئة التى احتضنته طفلاً ، ورعته صبياً .

ونحن نعلم أنه ظل هنالك فى المدينة حتى كانت سنة أربعة عشر عاماً ، حين قتل عثمان ، كما يحكى هو ذلك عن نفسه ، إذ يقول : « كنت فى المدينة يوم قتل عثمان ، وكنت ابن أربع عشرة سنة » .

وكان يخرج إلى وادى القرى يأخذ عن الأعراب ، ولعله كان يأخذ نفسه بالحياة البدوية الحشنة ، وقد تركت أثرها فى بنائه الجسمى ، فكان قوى البنية عظيم الأركان .

ويظهر أنه خرج بعد ذلك فيمن كان يخرج من الحجاز إلى العراق ، فكان فى البصرة ، وكان يجلس إلى ابن عباس فى مجلسه بالمسجد ، وهو يصفه فى ذلك المجلس بقوله : « كان والله مثجاً يسيل غرباً » (٢) ولا ريب أن الحسن إذ ذاك كان لا يزال شاباً فى مطالع شبابه ، وكانت صورة ابن عباس فى مسجد البصرة من أول الصور التى طبعت خياله بطابعها ، ولعله كان يتطلع إلى أن يأخذ ذلك المكان ، وأن يكون فيه كما كان ابن عباس « مثجاً يسيل غرباً » .

(١) المنية والأمل لابن المرتضى ص ١٢ ، ط الهند .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٢٦٢ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

وفي سنة ٥١ اختار زياد بن أبيه الربيع بن زياد الحارثي لولاية خراسان ، فاختار الحسن كاتباً له ، ففضى معه . وقضى هنالك سنتين ، حتى قضى الربيع نخبه . ولعل الحسن عاد من بعد ذلك إلى البصرة ، وقد أصبح رجلاً ناضجاً جاوز الثلاثين ، بعد أن تقلبت عليه المشاهد المختلفة ، في هذه الفترة المضطربة ، في الحجاز والعراق وخراسان . وكأنما أحس بأنه عاد إلى وطنه ، فمن هذا الإقليم خرجت أسرته ، وفيه جعلت خيالات الشباب تراوده ، بمن شهد فيه من الأعلام كابن عباس ومن إليه .

ولا ندرى ماذا كان عمل الحسن حينئذ . ولعله كان يتولى بعض الأعمال إلى جانب تنقله بين حلقات المسجد . وكان يشهد ذلك المجتمع البصري الزاخر المضطرب ، وعوامل الفساد تعمل فيه ، وكان يشهد إلى جانب ذلك مجالس الجدل حول حرية الإرادة ، وهي مسألة فلسفية قديمة كان لها في ذلك الإقليم قبل الإسلام شأن عظيم ، وكان الجدل يدور حولها ، وكانت الكتب تؤلف فيها . وقد أيقظتها هذه الحالة الاجتماعية التي صار المسلمون إليها ، ودارت حولها المذاهب الإسلامية المختلفة .

ويظهر أن الدولة إذ ذاك كانت تجد في القول بجزية الإرادة ما يعرضها لانتقاص الناس عليها ، كما كانت تجد في الجبر ، على ما يشيعه من الفساد ، عاصماً يعصمها من الاعتراض عليها والانتقاد لأعمالها . وقد كان من أشد الناس إنكاراً عليها زعماء القدرية كغيلان الدمشقي الذي انتهى أمره بأن قتلته الدولة في أيام هشام . على أن الدولة لم تكن تخشى جانب الشام كما كانت تخشى جانب العراق ، فالقول بالقدر كان جديراً أن يقلقها ويشغل بالها ، ولذلك كانت الدولة مناصبة للحسن شيئاً من العداوة . على أنه كان يصطنع شيئاً من التقية فيما كان يدعو إليه ، ونحن نستطيع أن نتبين هذا في أسلوب كتابه الذي كتبه إلى الحجاج يحثج فيه لمذهبه ، ولا سيما إذا نحن قارناه بكتاب غيلان الدمشقي إلى عمر بن عبد العزيز . وقد أورد ابن المرتضى فقرات من الكتابين .

وقد كان عهد الحجاج من أسوأ العهود عند الحسن ، فقد عانى فيه كثيراً من الضر . وقد حفظ لنا الجاحظ فقرات مما قاله الحسن عندما بلغه خبر موته . قال : « اللهم أنت قتلتنا فاقطع عنا سنته ، فإنه أتانا أخيفش أعيمش مقيتاً ، له جسيمة يرجلها ، صعده المنبر ، فأخرج إلينا كفاً قصيرة البنان ، ما عرف فيها عنان في سبيل الله ، فقال : بايعونا ، فبايعناه . يصعد إلى هذه الأعواد ، فينظر إلينا بالتصغير ، وننظر إليه بالتعظيم ، بأمرنا بالمعروف ويتجنبه ، وينها عن المنكر ويرتكبه » .

ثم لم يلبث الحسن أن استقام أمره عند الدولة شيئاً ما ، في عهد عمر بن عبد العزيز ،

فولاه قضاء البصرة ، وكان يصفه بأنه سيد التابعين ، كما يذكر ذلك ابن عبد ربه .

وقد ظل الحسن يحتل أرفع مكان في البصرة ، يرويه إمامهم وغاية مثلهم ، وقد كان عندهم - كما يقول الجاحظ - « في مستثنى الغاية . كان يقال : هو أزهدهم الناس إلا الحسن ، وأبين الناس إلا الحسن ، وأفقه الناس إلا الحسن . وقال أبو شعيب : الحسن خير لأهل البصرة من الجزر والمد ، والمد هو حياتهم : يأتيهم فيقف على أبوابهم ، فإن شاءوا حججوه ، وإن شاءوا أذنوا له » (١) .

ويعتبر الحسن - إلى جانب ذلك - من الأعلام البارزة في تاريخ النثر الغربي ، إذ كان رأس الخطابة الدينية في القرن الأول ، يحتذى مثاله كل خطيب في عصره ، وكل خطيب جاء بعده . ولقد كانت خطبه من أول ما دون في الإسلام . وهذا يبين لنا مبلغ ما كان لهذه الخطب من الأثر في نفوس معاصريه ، حتى كان الحرص عليها ، يحملهم على تدوينها . وقد بقيت هذه المجموعة من خطبه يتدارسها المتأدبون ، ويحتذونها القائلون . ونرى مثالا من ذلك بعد وفاة الحسن بنصف قرن ، أي في سنة ١٥٨ ، حين مات المنصور وولى المهدي الخلافة ، ودخل الناس عليه يعزونه ، وكان من بينهم عبد الله بن الحسن العنبري ، قاضي البصرة وفقهها ، وكان - كما يقول أبو الحسن المدائني - أعده له كلاماً ، « فبلغه أن الناس أعجبهم كلامه . فقال لشبيب بن شيبه : إني والله ما التفت إلى هؤلاء ، ولكن سل لي عنها أبا عبيد الله الكاتب ، فسأله ، فقال : ما أحسن ما تكلم به ! على أنه أخذ مواعظ الحسن ورسائل غيلان ، فلقح بينهما كلاماً . فأخبره بذلك شبيب ، فقال لا والله ! إن أخطأ حرفاً واحداً » (٢) وهكذا نرى أن أبا سعيد بقي مؤثراً بخطابته ، لا في حركة الخطابة فحسب ، بل في الكتابة أيضاً ، فإذا كان عبيد الله ابن الحسن قد صدر عنها في خطبته ، فإن أبا عبيد الله الكاتب كان قد أخذ نفسه - ولا ريب - بمدارسها ، والاستعانة في صناعته بها .

فأما في عصره فقد رأينا كيف كانت منزلته عند أهل البصرة ، وكان ذلك مما يمكن له أشد التمكن أن يكون صاحب مدرسة خطيرة الأثر تخرج فيها كثير ممن عاصره وجاء بعده من رؤساء الطوائف المختلفة ، من أصحاب الكلام ورجال القصص وغيرهم ، كواصل بن عطاء ويزيد بن أبان ومن إليهما ، وكان مجلسه في مسجد البصرة يزخر بالثقافات المختلفة على نحو ما يصور لنا أبو حيان التوحيدي

(١) من مجموعة مختارات للجاحظ ، محفوظة في مكتبة برلين ، ورقة ٧٧ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٢٣٨ - ٢٣٩ ط ١٩٣٢ م .

في كتابه «تقريظ الجاحظ» في عبارته التي نحلها ثابت بن قرة ، وزعم أن أبا سعيد السيرافي حدثه بها . وذلك إذ يقول : « يجمع مجلسه ضروب الناس وأصناف اللباس ، لما يوسعهم من بيانه ويفيض عليهم من افتنانه ، هذا يأخذ عنه الحديث ، وهذا يلقي منه التأويل . وهذا يسمع الحلال والحرام ، وهذا يتتبع في كلامه العربية ، وهذا يجرد له المقالة ، وهذا يحكى الفتيا ، وهذا يتعلم الحكم والقضاء ، وهذا يسمع الموعدة » ، ثم يقول : « يجلس تحت كرسيه قتادة صاحب التفسير ، وعمرو وواصل صاحب الكلام ، وابن أبي إسحاق صاحب النحو ، وفرقد السبخي صاحب الرقائق »^(١) .

وهكذا نرى إلى أي حد كان أبو سعيد بعيد الأثر في البصرة ، وفي إثارة الحركات العقلية بها ، وفي تهيئة الجو الديني والأدبي فيها ، وإذا كان مرجع ذلك في بعض الأمر إلى شخصيته القوية الممتازة ، وعقلة الكبير ، وأفق الواسع الرحب ، فإنها ترجع ولا ريب أيضاً إلى قدرته الخطابية التي جمعت الناس حوله ، والتي انتزعت الشهادة له من ألد خصومه : الحجاج بن يوسف الثقفي ، وذلك حين يقول ، فيما يحكى الجاحظ : « أخطب الناس صاحب العمامة السوداء بين أخصاص البصرة »^(٢) . هذا والحسن ليس عربي الأصل كما ذكرنا ، ولكنه كان فصيح اللهجة قوى العبارة ، لا يشك من يسمعه أنه عربي أصيل . وقد حكى الجاحظ أن أعرابيين شهداً مجلس الحسن ، وسمعا يزيد ابن أبان الرقاشي يتكلم ، ثم الحسن ، فقال أحدهما لصاحبه : كيف رأيت الرجلين ؟ قال أما الأول فقااص مجيد ، وأما الآخر فعربي محكك^(٣) .

هذا وآثار الحسن مفرقة بين الكتب المختلفة كالبيان والتبيين والكامل وعيون الأخبار ، والعقد الفريد وزهر الآداب ، وما إلى ذلك من كتب المحاضرات . وقد عني أبو الفرج ابن الجوزي بجمع طائفه من كلامه في كتاب صغير بوجه أبواباً^(٤) . ولكن آثاره لا تزال تنتظر من يعنى بجمع شتاتها لتكون أساساً لدرس الرجل وتبين أثره في تطور العقل الإسلامي .

٢٤ - طلحة الفياض (١١ : ١٦)

أبو محمد ، طلحة بن عبيد الله التيمي ، من تيم قريش . وكان يلقب بابن الحضرمية أو ابن بنت الحضرمي^(٥) . كان فيمن سبق إلى الإسلام ، وشهد المشاهد مع رسول الله

(١) معجم الأدباء ١٦ : ٩٧ ، ط دار المأمون .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٢١٢ ، ط الفتوح الأدبية ، ١٣٣٢ هـ .

(٣) البيان والتبيين ١ : ١٧٦ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

(٤) كتاب الحسن البصري . ط الرحمانية بمصر . ١٩٣١ م .

(٥) عيون الأخبار ٤ : ١٧ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٣٠ م .

صلى الله عليه وسلم ، وكان ممن ثبت معه يوم أحد ، ودافع عنه . وكان رجلاً سريعاً
 نبيلاً واسع الثروة ، ومما يذكر عنه أنه افتدى عشرة من أسارى بدر^(١) ، كما كان
 رجلاً مزهواً شديد الاعتداد بنفسه . وقد وصفه بذلك عمر ، حين كان يعرض عليه من
 يستخلف^(٢) ، كما وصفه بذلك عليّ حين قدم البصرة ، فأرسل عبد الله بن عباس
 وقال له : « إيت الزبير ولا تأت طلحة ، فإن الزبير ألين ، وإنك تجد طلحة
 كالثور عاقصاً قرنه ، يركب الصعوبة ويقول : هي أسهل »^(٣) .

وقد كان أحد الستة أصحاب الشورى الذين سماهم عمر قبل موته ، ولعله كان يرجو
 أن يكون له الأمر بعده . وقد قالوا إنه كان غائباً في ماله بالسراة ، فلما قدم كان الأمر
 قد أمضى ، فأخذ يتوثب ويقول : « أعلى مثلى يفتات » ، ولكنه هداً وآثر الرضا والبقيا^(٤)
 وقد عرف له عثمان ذلك فلم يزل يكرمه ويتحنى به ، حتى قيل إنه أعطاه مائتي ألف
 دينار^(٥) . ولكن طبيعته المزهوة الشديدة الشكيمة جعلته يقف في صف المنكرين على
 عثمان ، حين أخذت الثورة سبيلها ، حتى لقد كان عثمان يتهمه بأنه أحد الثلاثة الذين
 كانوا يؤلبون الناس عليه . وربما كان من أشدهم عنفاً ، إن صح ما يروى عنه في ذلك^(٦)
 ولما قتل عثمان كان في الذين خرجوا على علي مع عائشة إلى البصرة ، وشارك في معركة
 الجمل ، وقتل في هذه المعركة سنة ٣٦ . وكان الذي رماه فقتله - فيما يقولون - مروان
 ابن محمد . وقد قالوا : إنه قتله انتقاماً لعثمان^(٧) .

وكان طلحة يلقب بطلحة الفياض ، كما هنا ، وطلحة الخير ، وطلحة الطلحات ،
 لما عرف به من الكرم ، فلم يكن يدع عائلاً من بني تيم إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله .
 وقد ترجم له ابن سعد في الطبقات الكبرى^(٨) وابن قتيبة في المعارف^(٩) وصاحب
 تهذيب التهذيب^(١٠) .

(١) عيون الأخبار ١ : ٣٣٢ ط دار الكتب المصرية ، ١٩٢٥ م .

(٢) أنساب الأشراف للبلاذرى ٥ : ١٦ ، ١٧ ، ط الجامعة العربية ، القدس ، ١٩٣٦ م .

(٣) البيان والتبيين ٣ : ١٤٣ ، ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م .

(٤) أنساب الأشراف ٥ : ١٨ وما بعدها .

(٥) أنساب الأشراف ٥ : ٧ .

(٦) أنساب الأشراف ٥ : ٤٦ ، ٩٠ .

(٧) أنساب الأشراف ٥ : ١٢٦ ، ١٣٥ .

(٨) ٣ : ١٥٢ .

(٩) ص ١٧٧ .

(١٠) ٥ : ٢٠ .

هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري ، خزرجي من بلحارث ، وكان قبل إسلامه يصطنع التجارة . ويروى عنه أنه قال : « كنت تاجراً قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم ، فلما بعث محمد زاولت التجارة والعبادة ، فلم يجتمعا ، فأخذت في العبادة وتركت التجارة » (١) .

ومن هنا نرى أن الرجل كان يتزعزع نزعة صوفية منذ أول أمره ، وقد لازمته هذه النزعة ، وكان لها مظهر بياني ، ولا سيما بعد أن مضى إلى الشام ، وولى القضاء في ولاية معاوية ، أيام خلافة عمر بن الخطاب ، إذ كان على قضاء دمشق . وقد قوى من هذه النزعة ما رآه هنالك من مظاهر الترف الذي كاد يودي بالنزعة الدينية عند الناس ، فاشتد على الدنيا كلهم ، كما يقول فيما يحكي الجاحظ عنه : « كان الناس ورقاً لا شوك فيه ، وهم اليوم شوك لا ورق فيه » (٢) .

والرجل يعتبر بذلك من الخطباء الأولين الذين وضعوا أصول الخطابة الدينية في الأمصار الإسلامية ، وإن لم تصلنا - بطبيعة الأمر - خطبة من خطبه ، وإنما هي فقرات تدل على نزعته في الخطابة وعظة الناس . وقد عنى الجاحظ في البيان والتبيين بلباز طائفة من هذه الفقرات . وأول ما يستبين لنا منها هي هذه النغمة الأسيئة التي يحاول أن ينفذ بها إلى قلوب الناس ليصرفهم عن هذا التعلق الشديد بالدنيا ، كقوله : « أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث : أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافل لا يغفل عنه ، وضاحك ملء فيه : لا يدري أساخط ربه أم راض . وأبكاني هول المطلع ، وانقطاع العمل ، وموقف بين يدي الله : ولا يدري أيؤمر بي إلى الجنة أم إلى النار » (٣) . ومما يدل على هذه النزعة وتأثيرها بما كان يشهد في هذه الدنيا الجديدة ما يروى له الجاحظ أيضاً : « نعم صومعة المؤمن منزل يكف فيه نفسه وبصره وفرجه . وإياكم والجلوس في هذه الأسواق فإنها تلغي وتلهي » (٤) .

(١) حلية الأولياء ١ : ٢٠٩ ، ط السعادة ١٩٣٢ م .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ٦٦ ، ط الفتوح الأدبية ، ١٣٣٢ هـ (٣ : ٨٦ ط مصطفى محمد ،

١٩٣٢ م) .

(٣) البيان والتبيين ٣ : ٧٨ ، ط الفتوح الأدبية ، ١٣٣٢ هـ (٣ : ١٠٠ - ١٠١ ط مصطفى

محمد ، ١٩٣٢ م) .

(٤) البيان والتبيين ٣ : ٦٨ ، ط الفتوح الأدبية ، ١٣٣٢ هـ (٣ : ٨٨ ط مصطفى محمد ،

١٩٣٢ م) .

ولقد كان أبو الدرداء يحس هذا المعنى الذى أشرنا إليه من أثر هذه الفتوح التى فتحت على المسلمين ، فى إبعادهم عن حقائق الدين ، وإقبالهم على الدنيا لإقبال النهم ، إحساساً قوياً ، حتى لم يكن يتحرج من التصريح بشؤم هذه الفتوح على الناس ، فكان يقول - فيما يحكى عنه أبو نعيم - : « ألا أخبركم بخير أعمالكم وأحباها إلى مليكم ، وأنماها فى درجاتكم ، خير من أن تغزوا عدوكم ، فيضربوا رقابكم وتضربوا رقابهم ، خير من إعطاء الدراهم والدنانير ؟ » ، قالوا : « وما هو يا أبا الدرداء ؟ » قال : « ذكر الله ، وذكر الله أكبر »^(٣). وهذا النص صريح فيما أحدثت هذه الفتوح من رد فعل شديد ، ثم ما كان لرد الفعل هذا من أثر فى نفوس أئمة الدين ، ثم ما كان لذلك من أثر فى توجيهه الخطابية الدينية .

ولقد كان فتح قبرص كافياً لإثارة أحزان أبي الدرداء ، فجلس وحده يبكى . فقال له أحد أصحابه واسمه جبير : « يا أبا الدرداء ! ما يبكيك فى يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ » ، قال : ! ويحك يا جبير « ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره ! بينا هى أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك ، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى »^(٤).

٢٦ - زيد بن جبلة (١٤ : ٨)

أحد الشخصيات الكبيرة فى البصرة فى وقت تمصيرها . وهو يذكر فى الوفود التى كانت تغد على عمر ، فيذكر مرة مع هلال بن وكيع والأحنف بن قيس ، وتذكر له فى ذلك الموقف كلمة بليغة العبارة يقول فيها :

« يا أمير المؤمنين ! سود الشريف ، وأكرم الحسيب ، وازرع عندنا من أياديك ما نسد به الحصاصة ، ونطرد به الفاقة ، فلإنا بقف من الأرض ، يابس الأكتاف ، مقشعر الذروة ، لا شجر فيه ولا زرع . وإنا من العرب اليوم - إذ أتيناك - بمراى وسمع »^(١).

ويذكر مرة أخرى فى وفد من أهل البصرة وأهل الكوفة ، كما يذكر فى الوفد القادم على عليّ فى الكوفة^(٢).

ويلاحظ فى أخباره ما كان بينه وبين الأحنف بن قيس من منافسة ، فهو فى ذلك

(١) حلية الأولياء ١ : ٢١٩ .

(٢) حلية الأولياء ١ : ٢١٧ .

(٣) البيان والتبيين ٢ : ١١٦ - ١١٧ ، ط ١٩٣٢ .

(٤) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ، ط دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٤٦ م .

الوفد بنفس على الأحنف كلمة إطراء وجهها عمر إليه ، فلم يملك لسانه من الوقوع فيه (٣) يحاول أن يضع منه بأن أمه باهلية ، وفي موقف آخر نراهما يتواثبان ويتناصيان . فإذا قيل للأحنف : أين الحلم اليوم ، قال : لو كان مثلي أو دوني لم أفعل هذا به (٤) .

٢٧ - محمد بن زياد (١٤ : ١٣)

هو يعني - في أكبر الظن - محمد بن زياد الزيادي الذي يحكى عنه الحصرى هذا الخبير :

« وجدت على سهل بن هرون في بعض الأمر ، فهجوته ، فكتب إلى : « أما بعد ، فالسلام على عهدك ، وداع ذي ظن بك ، في غير مقلية لك ، ولا سلوة عنك ، بل استسلام للبلوي في أمرك ، وإقرار بالمعجزة عن استعطافك ، إلى أوان بينك ، أو يجعل الله دولة من رجعتك ، والسلام » . وكتب في أسفل الكتاب :

إن تعف عن عبدك المسيء في عفوك مأوى للفضل والمن
أتيت ما أستحق من خطأ فجد بما تستحق من حسن (١)
ويمكن أن يؤخذ من هذا أنه كان سرياً أديباً ، وكان صديقاً لسهل .
ولعله مما يؤدي إلينا فكرة عنه هذه الأبيات التي يهجوها بها أبو نواس :

جمحت ، أبا مسلم ، فاحبس وقصر من النظر الأشوس
ولا تغرر بركوب الكميت وما تستجيد من الملبس
ومشيك بالنخو وسط الرحاب وإن قيل ذا صاحب المجلس
وقول الفيوج : كتاب الأمير وختم القراطيس بالجرجس
فكم قد رأينا مطاعاً هنا ك صار المدلل في المجلس (٢)

ويذكر ابن حجر محدثاً اسمه « محمد بن زياد الزيادي » ، وهو بصري يلقب

(١) العقد الفريد ٢ : ٦٣ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٠ م .

(٢) عيون الأخبار ١ : ٢٨٥ .

(٣) زهر الآداب ٢ : ٢٥٨ - ٢٥٩ ط الرحمانية ، ١٩٢٥ م .

(٤) ديوان أبي نواس ، ص ١٤٤ ط الحميدية ، ١٣٢٢ هـ .

بيؤيؤ ، وليس به قطعاً . وقد ذكر أنه توفي في حدود الخمسين ومائتين (١) .

٢٨ - الحضيض بن المنذر (١٥ : ٨)

أبو ساسان ، الحضيض بن المنذر بن الحارث بن وعلة القاشي ، نسبة إلى رقاش ، وهي بطن من شيبان ، من بكر ، من ربيعة ، شاعر فارس سيد . من رؤساء أهل البصرة ، في القرن الأول . وتعد أسرته من أشرف الأسر الربعية منذ الجاهلية . كان جده « الحارث بن وعلة » (٢) رئيساً من رؤساء بكر ، انتجعه الأعشى ، وإن لم يحمه . وكذلك كان جده الثاني والثالث : وعلة ومجالد ، وقد ذكرهما الأعشى في سياق تعرضه بالحارث ، إذ يقول :

لعمرك ما أشبهت وعلة في النسبى شائله ، ولا أباه مجالداً (٣)

وقد ورث الحضيض مجد أسرته ، كما ورث - فيما يبدو - البخل عن جده الحارث ، فكان مبخلاً كما يظهر من قصته مع أبي كلدة اليشكري الشاعر ، وهجاء أبي كلدة له ، وما يرويه الجاحظ أن امرأة تعرضت له فسألته : كيف سدت قومك وأنت بخيل وأنت لثيم ؟ قال : لأنني سديد الرأي شديد الإقدام (٤) . ومن ذلك جاء ذكره هنا ، واستشهد بأقواله في رسالة سهل .

وكذلك كان الحضيض من أكبر رؤساء بكر وأظهر رجالها في البصرة في إبان القرن الأولى ، إلى جانب خالد بن المعمر وشقيق بن ثور الدوسيين ، حتى كان يوم صفين حامل لواء ربيعة في جيش علي . وقد أبلى فيه بلاءً حسناً . وكان له موقف مشهود حين جعل التخاذل يدب في صفوف أصحاب علي ، وارتفع صوت « دعاة الهزيمة » بعد خدعة الدعوة إلى التحكيم (٥) .

ولكننا بعد ذلك لا نكاد نصيب الحضيض ، فقد صارت زعامة بكر إلى مالك بن مسمع وأشيم بن شقيق بن ثور ، في تلك الفتن التي اضطرت بها البصرة بين ربيعة

(١) تهذيب التهذيب ٩ : ١٦٨ .

(٢) هو غير الحارث بن وعلة الجرمي ، أحد شعراء الحماسة .

(٣) الكامل للمبرد ، ص ٤٣٦ ، ط ليبسج ١٨٦٤ م (٢ : ٢٤٨ ط الأزهرية ١٣٣٩ هـ) .

(٤) البيان والتبيين ، ٢ : ١٣٦ ، ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م .

(٥) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ، ص ٥٥٥ ، ط دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٥ هـ .

ومضر . وكأما اكتفى بأن يكون شاعراً يزجى المدح إلى رئيس قومه مالك بن مسمع^(١) ، وجعل يصطنع نوعاً من الحياة الأدبية التي كانت تتمثل في قول الشعر ، ورواية الأخبار ، والاستطراف من الآثار الأجنبية . وقد وضع نفسه بإزاء الشعراء مهاجمهم كالذي كان بينه وبين أبي كلدة اليشكري . ولعلنا نستطيع أن نتمثل شعره في القطعة التي أوردها أبو علي القالى له في ابنه غياظ^(٢) ، كما نستطيع أن نتمثل شخصيته الأدبية فيما كان بينه وبين عبد الله بن مسلم - في مجلس أخيه قتيبة - من حوار ومناقضة^(٣) فيما يورده أبو العباس المبرد . فأما استطرافه من الآثار الأجنبية فشاهده ما يرويه عند مسلم العقيلي من بعض الخبر عن سابور الأكبر^(٤) ، ولعل كنيته «أبا ساسان» تشير إلى شيء من الصلة بين أسرته وبين الفرس .

٢٩ - مرو (١ : ٧)

هي كبرى مدن خراسان ، حتى لتعد قصبته . ومن ذلك كان يطلق عليها مرو الشاهجان ، نسبة إلى «الشاه» . وهي تقع على نهر صغير يقال له المرغاب ، كما تقع على طريق خراسان الذي يربطها ببغداد ، بعد أن يخرق بلاد الجبل ويسير شمال الصحراء الكبرى في قومس ، حتى يمر بنيسابور ومشهد وطوس ، إلى أن يصل إلى مرو ، كما يصلها شرقاً - إلى الشمال - ببخارى وبلاد الشاش (على نهر سيحون أو سرداريا) ، وإلى الجنوب ببلخ ثم كابل وغزنة وبلاد الهند . وهكذا نرى أن موقعها أتاح لها أن تكون إحدى المدن التجارية الكبرى في خراسان . وهذا إلى ازدهار صناعة النسيج بها ، فالثياب المروية كانت تعد من أجود أنواع الثياب .

ولعله من أجل هذا كان المراوذة موصوفين بدقة النظر ، ثم جاءهم من ذلك الحرص ، حتى وصفوا بالبخل ، كما نرى هنا في كلام الجاحظ ، وفي قطعة من الشعر أوردها الهمداني ، وهي :

مياسير مرو من وجود لضيغه بكرش فقد أمسى نظيراً لحاتم

(١) الاصابة ٣ : ٤٨٥ .

(٢) الأمالي ٢ : ١٩٨ ، ط دار الكتب المصرية ١٩٢٦ م .

(٣) الكامل للمبرد ، ص ٤٣٥ - ٤٣٦ ، ط ليبتيج ١٨٦٤ م .

(٤) البيان والتبيين ، ٣ : ٢١٨ ، ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م .

ومن رش باب الدار منهم بغرفة . فقد كملت فيه خصال المكارم
يسمون بطن الشاة طاوس عرسهم وعند طبيخ اللحم ضرب الجماجم
فلا قدس الرحمن أرضاً وبلدة طاواويسهم فيها بطون البهائم

ومع ذلك فالهمذاني وياقوت يدفعان عن المراوزة تهمة البخل في حماسة وقوة^(١).

٣٠ - ابن أبي كريمة (١٧ : ٦)

النصوص عنه قليلة لا تكفي للتعريف به تعريفاً كافياً ، وكل ما يؤخذ منها أن اسمه أسود^(٢) ، وأنه مروزي الأصل^(٣) . ويذكر أبو علي القالي رجلاً بصرياً اسمه أبو كريمة ، يروى له بيتاً من الشعر في صفة الخمر متأثراً بمعاني المتكلمين^(٤) ، وهو يصفه بأنه بصرى ، ولاندرى لعله أبوه أو لعله هو ، وصحة العبارة « لابن أبي كريمة » ، إذ كان هذا تحريفاً سهل الوقوع .

وابن أبي كريمة شاعر يقول الشعر ويرويه^(١) ، ولكني شعره متفاوت مختلف ، ويبدو أنه يصنع شعره صناعة على أساليب مختلفة ، فمها ما يظهر فيه الطابع الفارسي ، كذلك القطعة التي أوردها الجاحظ في موقف له مع غرمائه ، وقد ضمنها كلمات وعبارات فارسية ، أخرجتها عن أن تكون مفهومة . وربما كان قصد في وضعها هذا الوضع إلى نوع من المفاكحة^(٢) .

ومنها ما يظهر فيه الطابع البدوي الأعرابي . وقد كان ابن أبي كريمة متصلاً بأبي مالك عمرو بن كركرة وبمن كان ينزل عليه من الأعراب ، ولعله من هنا جاءت هذه التزعة البدوية^(٣) . وقد كان من إعجابه بما يصنع من ذلك ينحله بعض شعراء البادية ، كما صنع في قصيدة له في وصف الفأر ، نحلها يزيد بن ناجية السعدي ، « وكان لقي

(١) انظر الهمذاني واليعقوبي وياقوت و Le Strange .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٣٢ ، ١ : ١٤٩ ط ١٩٣٢ . وفي الحيوان ٢ : ٣٦٢ أن اسمه أحمد .

وأكبر الظن أنه تصحيف .

(٣) البخل ص ١٣ .

(٤) ذيل الأمل ص ٧٢ ، ط دار الكتب المصرية .

(٥) البيان والتبيين ١ : ١٤٩ ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م .

(٦) البيان والتبيين ١ : ١٣٢ .

(٧) الحيوان ٣ : ٥٢٥ - ٥٢٦ ط مصطفى الباني الحلبي .

من الفأر جهداً ، فدعاً عليهن بالسنانير . وقد أورد الجاحظ هذه القصيدة ، ثم قال :
« ونحن نظن أن هذه القصيدة من توليد ابن أبي كريمة » (١).

ومن هذا الشعر قصيدة طويلة بدأها بوصف كلب الصيد ثم وصف الفهود (٢).
ونمط آخر من الشعر يصطنع فيه الفكاهة ، ويحاكي فيه الحكم بن عبدل الأسدي ،
وله من هذا النمط فيما بين أيدينا قطعة يصف فيها « حشاله » ، كان هو وأصحابه يتأذون
بريحه (٣).

ثم نمط رابع ينزع فيه إلى استنباط المعاني ، ومحاولة الإلغاز في الوصف ، كما نرى
في بيتين له قالهما في وصف القلم ، وأوردهما ابن قتيبة (٤).

ويؤخذ من أخباره أنه كان من أصحاب الجاحظ الذين يزورهم ويروي بعض
تجاربه (٥). وهو معدود في البخلاء الذين يستشهد بأسمائهم ، كما في رسالة ابن التوام .
وقد أورد له الطبري بيتين يدلان على صلته بالبرامكة ، قالهما بعد نكبة البرامكة (٦).

٣١ - ماء البصرة (١٧ : ٦ - ٨)

قصة ابن أبي كريمة هذه ، وقصة أحد شيوخ المسجدين الذي كان يمتثل الخليل
في تدبير الماء العذب (٧)، وغيرها في كتاب البخلاء ، تشير إلى أن البصرة كانت تعاني
حالة خاصة من أجل ماء الشرب .

والواقع أن مسألة ماء الشرب في البصرة كانت منذ الفتح من المسائل المهمة التي
عنى الولاة عناية خاصة بتدبيرها . ونجد صدى هذه الأزمة في خطبة الأحنف بن قيس
التي خطبها بين يدي عمر بن الخطاب ، ويقول فيها :

« يا أمير المؤمنين ! إن مفاتيح الخير بيد الله ، وقد أتنك وفود أهل العراق ، وإن
إخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الأمم الخالية ، والملوك الجبابرة ، ومنازل

(١) الحيوان ٥ : ٣٣٤ - ٣٣٥ ط مضافي الباب الخليلي .

(٢) الحيوان ٢ : ٣٦٨ - ٤٧٣ ، ٦ : ١٦٢ ، نهاية الأدب ٩ : ٢٦٦ - ٢٧٠ ط دار الكتب

المصرية .

(٣) الحيوان ١ : ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٤) عيون الأخبار ١ : ٤٩ .

(٥) الحيوان ٣ : ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٦) تاريخ الأمم والملوك ١٠ : ٨٨ ط الحسينية المصرية .

(٧) البخلاء ص ٢٩ .

كسرى وقيصر وبنى الأصفر . فهم من المياه العذبة والحنان المحضبة ، في مثل حَوْلَاء السلي وحدقة البعير ، تأتيم ثمارهم غضة لم تتغير ، وإنا نزلنا أرضاً نشاشة ، طرف في فلاة ، وطرف في ملح أجاج ، جانب منها منابت القصب ، وجانب سبخة نشاشة ، لا يجف ترابها ، ولا ينبت مرعاها . تأتينا منافعنا في مثل مرئى النعام . يخرج الرجل الضعيف منا يستعذب الماء من فرسخين ، وتخرج المرأة بمثل ذلك ، تريق ولدها تريق العنز ، تخاف عليه العدو والسبع ، فلا ترفع خسيستنا . . . وتأمر لنا بحفر نهر نستعذب به الماء هلكنا» (١) .

فكتب عمر إلى أبي موسى يأمره أن يحفر لهم نهراً ، فصنع من ذلك شيئاً لم يتمه ، إلى أن جاء عبد الله بن عامر في عهد عثمان ، واستخلف زياداً حين شخص إلى خراسان ، فأتم حفر النهر (٢) .

ولكن يظهر أن هذا التدبير لم يفلح طويلاً ، إذ يقول البلاذري إنه « لما قدم عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز عاملاً على العراق من قبل يزيد بن الوليد ، أتاه أهل البصرة ، فشكوا إليه ملوحة مائهم . وحملوا إليه قارورتين : في إحداهما ماء من ماء البصرة ، وفي الأخرى ماء من ماء البطيحة (والبطيحة أرض واسعة بين واسط والبصرة) ، فرأى بينهما فضلاً . فقالوا : إنك إن حفرت لنا نهراً شربنا من هذا العذب . فكتب بذلك إلى يزيد ، فكتب إليه يزيد : إن بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق — ما كان في أيدينا — فأنتفه عليه . فحفر النهر الذى يعرف بنهر ابن عمر » (٣) .

ومع هذا فإن الناس لم ينتفعوا كثيراً بهذا الصنيع ، وظلوا يستعذبون من الأبله ، على بعد الشقة ، إذ كان عملاً ناقصاً من بعض وجوهه . ذلك أن الماء الذى كان يجيء به نهر ابن عمر كان نزرًا قليلاً ، لأن معظم ماء البطيحة كان يذهب في نهر آخر اسمه نهر الدير . وظل أهل البصرة كذلك حتى قدم سليمان بن على البصرة ، واتخذ المغيثة وعمل مسنياتها على البطيحة ، فحجز الماء عن نهر الدير ، وصرفه إلى نهر ابن عمر . وأنفق على المغيثة ألف ألف درهم (٤) .

وما زال أهل البصرة يشفقون على مائهم أن يحتاج أو ينتقص ، فإذا أراد المنصور أن يتخذ ضيعة بالبطيحة فزعوا وثاروا وهددوا بخلع طاعته . ومن هذا نفهم ما جاء في البخلاء من إشارات إلى المبالغة في تقدير الماء العذب ، والشح به ، والتدبير له .

(١) العقد الفريد ٢ : ٦٢ - ٦٣ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٠ م .

(٢) معجم البلدان ٨ : ٣٣٤ ط السعادة ١٩٠٦ م .

(٣) فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٦٣ ط المصرية ، ١٩٣٢ م .

(٤) فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٦٤ .

٣٢ - عمرو بن نهيوى (١٧ : ٩)

ذكره الجاحظ هنا وفي صفحة ٧٠ راوياً عنه بعض الحديث عن الكندى ، وكان عمرو من جلسائه وذكره في ص ٣٨ في سياق يؤخذ منه أنه كان مشتغلاً بالكلام ، وأنه كان من أصحاب النظام ، ولم أعر عنه بشيء غير ذلك إلا في كتاب «نشوار المحاضرة» للتنوخى ، إذ ذكره في قصة يستفاد منها أنه كان من أهل السواد ، وأنه كان عاملاً للمأمون ، وأن المأمون نكبه^(١).

٣٣ - ثمامة بن أشرس (١٨ : ١)

شخصية من الشخصيات الخطيرة ، ذات الأثر الخالد في الحياة العقلية الإسلامية . وقد كان زعيماً من زعماء المعتزلة ، أودى في أيام الرشيد ، ولكنه استطاع في عهد المأمون أن يدير سياسة الدولة ، وأن يصبغها بصبغة اعتزالية ، وأن يكون صاحب الكلمة الأولى في القصر وسياسته . وأولية ثمامة غامضة ، ولكننا نستطيع القول بأنه نشأ في البصرة تلميذاً لأبي الهذيل العلاف ، كما يتبين ذلك من هذا النص : « وبلغ المأمون أنه لا يقوم لطاهر ابن الحسين ، ويقوم لأبي الهذيل ويأخذ ركابه حتى ينزل ، فسأله عن ذلك ، فقال : أبو الهذيل أستاذى منذ ثلاثين سنة »^(٢) أى أنه كان متلمذاً له منذ سنة ١٧٠ أو نحوها . وإلى جانب هذا نعرف أنه كان متصلاً بالبرامكة ، أو يجعفر بن يحيى بصفة خاصة ، وكان يصاحبه إلى بيت الحكمة^(٣) ، وكلمته التي يحكيها الجاحظ ، في وصف جعفر ابن يحيى مشهورة ، وهى تدلنا إلى أى حد كان معجباً به^(٤) . وكذلك كان متصلاً بالفضل بن سهل^(٥).

ثم نراه بعد ذلك متصلاً بالمأمون في خلافته ، وكان المأمون يحله ويرفع قدره ، وقد أرادته على أن يلى الوزارة فرفضها ، ولكنه كان هو الذى يشير عليه بمن يراه أهلاً لها ، فهو الذى أشار عليه بأحمد بن أبي خالد^(٦) ، كما أشار عليه بعد يحيى بن أكثم .

(١) ١ : ٦٧ .

(٢) الفهرست لابن النديم ، ص ٣ ، ط الرحمانية ، ١٣٤٨ هـ .

(٣) المعقد الفريد ٢ : ١٢٧ ط لجنة التأليف ، الفهرست ص ٣ .

(٤) البيان والتبيين ١ : ٦١ ط ١٣٣٢ هـ .

(٥) الوزراء والكتاب ص ٣١٤ - ٣١٥ ط مصطفى الباقى الخلى ١٩٣٨ م .

(٦) الفهرست ص ٢ .

فكيف نشأت هذه الصلة ؟ أكبر الظن أنها نشأت بواسطة الفضل بن سهل . ونحن نرجح أنه كان مع المأمون في بطانته وحاشيته في مرو ، وكان حكايته عن ديكة مرو^(١) إنما هي مما لفت نظره هنالك في تلك الفترة .

ونحن نعرف بعد الدور الخطير الذي أداه في توجيه السياسة الدينية للدولة . وهو الذي أتاح الفرصة لبغداد أن تتمثل العقل البصرى إلى جانب العقل الكوفى . وقد أثار عليه خصومة رجال الحديث ، فذهبوا إلى أقصى حد في التشنيع به ، ومحاولة النيل منه ، ونرى مثلاً من ذلك عند ابن قتيبة^(٢) . ولا ريب أن كثيراً من الروايات التي تحكى عنه تصدر هذا المصدر .

٣٤ - قرية الأعراب (١٨ : ١٦)

يصفها الجاحظ هنا بأنها في طريق الكوفة . ويذكرها ابن رسته في الطريق من واسط إلى سوق الأهواز ، بين سماوة ونهر تيرين^(٣) .

٣٥ - موسى بن عمران (١٨ : ١٩)

هكذا جاء اسمه هنا ، وفي بعض النصوص « موسى بن عمران » . معتزلى من أصحاب النظام . ذكره المرتضى في الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة^(٤) ، وقال إنه كان واسع العلم في الكلام ، والفتيا . ولكنه مع ذلك لم يكن معتزلياً خالصاً ، فقد أشار الخياط^(٥) إلى خلافه في القول بالمتزلة بين المتزلتين . وكذلك ذكر الشهرستاني ذلك الخلاف ، كما ذكر خلافه في الوعد والوعيد^(٦) . وفي موضع آخر أشار إلى أنه من القائلين بمقالة أبي ثوبان المرجى^(٧) . وكذلك ذكر المرتضى أنه كان يقول بالإرجاء .

وإذن فهذا الإرجاء الذى ينسب إليه هو من خلافه في الوعد والوعيد ، وفي المتزلة بين المتزلتين . وإنكارهما أسامس مذهب المرجئة . فليس موسى أحق بأن ينسب إلى

(١) البخلاء ص ١٨ .

(٢) تأويل مختلف الحديث ، ص ٦٠ ، ط كردستان العلمية ، ١٣٢٦ .

(٣) الأعلام النفسية ص ١٨٧ ، ط بريل ، ١٨٩١ م .

(٤) المنية والأمل ص ٣٩ .

(٥) الانتصار ص ١٢٧ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٢٥ .

(٦) الملل والنحل ص ٤١ .

(٧) الملل والنحل ص ١٠٥ .

المعتزلة منه بأن ينسب إلى المرجئة . بل لعله بانكاره هذين الأصليين ، وذهابه إلى أن وعيد الله على المعاصي قد يتخلف بخلاف وعده ، وأن صاحب الكبيرة لا يخرج من الإيمان بمجرد ارتكاب الكبيرة ، قد أصبح من صميم المرجئة ، فهذا هو الإرجاء جميعه .

ولكنه مع ذلك كان يعتبر من المعتزلة ، وكان المعتزلة يعتبرونه منهم . فلما جاء ابن الراوندى ينكر نسبته إليهم ، مع طائفة منهم ، رد عليه أبو الحسين الخياط بأنه « ليس تفتقر المعتزلة إلى إضافتهم إلى أنفسهم ، ولا إلى إدخالهم في جملتهم » (١) فالظاهر أن هذه النسبة جاءت من أنه كان يخالط المعتزلة من أمثال النظام وأبي الهذيل والجاحظ ، ويكرمهم ويتحنن بهم ، لأن هذا كان مظهراً من مظاهر الترف . وكان — كما يؤخذ من أخباره القليلة — رجلاً مرفهًا سمح النفس ، سهل الجانب ، كريماً ، فمن الطبيعي ألا يكون من أصحاب اللدد في الخصومة ، والتعصب في المذهب .

وكما كان هذا أمره مع المعتزلة كان مع الشعراء من أمثال أبي نواس والحسين بن الضحاك ، فحين كان أبو نواس في السجن كان موسى يزوره لسؤاله عن أمره ، والتسليم عليه ، وقضاء بعض الحوائج له (٢)؛ ويحكى الحسين بن الضحاك أنه استهوبه — وهو بالبصرة — جبة خبز كان يلبسها ، فنزعها عنه وأعطاه إياها (٣).

وأما صلته بالجاحظ فقديمة ، بل لعلها من أخطر صلوات الجاحظ ، ولعله كان صاحب الفضل في تسديده في تلك السبيل التي هيأت له أن يكون ذلك الرجل (٤) . وهو يردد اسمه كثيراً في كتاب الحيوان ، وما وصفه به أنه « كان هو والكذب لا يأخذان في طريق ، ولم يكن عليه في الصدق مؤونة ، لإيثاره له ، حتى كان يستوى عنده ما يضر وما ينفع » (٥).

وجملة القول في موسى بن عمران أنه كان رجلاً سرياً نبيلاً، بكل معاني السراوة والتبيل.

٣٦ - خاقان بن صبيح (١٩ : ١)

من أصحاب الجاحظ الذين يروى عنهم بعض المشاهدات (٦) وينقل عنهم بعض

(١) الانتصار ص ١٢٧ .

(٢) أخبار أبي نواس لابن منظور ١ : ٢٢٧ ، ط الاعتاد ، ١٩٢٤ م .

(٣) الأغاني ٧ : ١٨٣ - ١٨٤ ط دار الكتب المصرية ، ١٩٣٥ م .

(٤) المنية والأمل ص ٣٨ .

(٥) الحيوان ٥ : ٤٦٨ ط مصطفي الباي الحلبي ، ١٩٤٣ .

(٦) الحيوان ٤ : ٣١٧ ط مصطفي الباي الحلبي ، ١٩٤٠ .

العبارات^(١) والعبارة التي نقلها عنه الجاحظ هي في ذكر نبل الشتاء وفضله على الصيف .
وقد وصفه في سياق رواية مشاهدته ، بأنه صادق لا يحتاج خبره إلى شاهد .

ولم أعر عن شخصه بشيء سوى ذلك .

وينقل الحصري عنه عبارة تدل على أن الرجل كان من المشتغلين بالمسائل النظرية ،
إذ يقول : « لوحشة الشك التمسنا أنس اليقين . ومن ذل الجهل هربنا إلى عز المعرفة ،
ولخوف الضلالة لزمنا الجادة »^(٢) وقد ورد اسمه في هذا النص « صبح » بدون ياء .
ويؤخذ من نص البخلاء^(٣) أنه كان يعد من البخلاء مع سهل بن هارون وغيره .

٣٧ - مثنى بن بشير (٢٠ : ٤)

هكذا جاء اسمه هنا مجرداً من الألف واللام ، وفي موضع آخر محلى بهما .
والنصوص عنه قليلة نزره لا تكاد تفيدنا شيئاً عنه . وقد كان من أصحاب خاقان بن
صبيح المتقدم ذكره ، إذ يستشهد به في خبره الذي يذكره وأشرنا إليه .
وقد روى عنه الجاحظ في صدد الكلام عن فضل الشمس قوله : « والحركة خير من
الظل والسكون »^(٤) كما روى عنه نادرة لشيخ سندي أتى به ليشره على أنه طباط ،
فاقتحمته عين السندي وازدراه^(٥) .

ويظهر أن مثل المثنى هذا - ممن يذكر الجاحظ - كان من طبقة التجار الملايسين للعلماء .

٣٨ - السكباج (٢٣ : ٩)

ذكر أدي شير في كتابه « الكلمات الفارسية المعربة » أن السكباج مرق يعمل من
اللحم والخل ، معرب « سكبا » وهو مركب من « سك » أي نخل ، ومن « با » أي طعام .
وقد جاء ذكره ووصف طريقة طهيته في كتاب عن الأطعمة مجهول المؤلف^(٦) ، وقد
ذكره في باب الحوامض .

(١) الحيوان ٥ : ١٠٦ .

(٢) زهر الآداب ٣ : ٢٢٠ ط الرحمانية ، ١٩٢٥ م .

(٣) البخلاء ص ١٣٠ .

(٤) الحيوان ٥ : ١٥٠ ط مصطفى الباي الحلبي ، ١٩٤٣ م .

(٥) الحيوان ٦ : ١٦٦ ط التقدم ، القاهرة ، ١٩٠٧ م . (٦ : ٤٨٩ ، ط الحلبي ١٩٤٤) .

(٦) ص ٩-١٠ من هذا الكتاب ، ومنه نسخة فتوغرافية في دار الكتب المصرية ، برقم (٥١ علوم معاشية)

ولعله من أجل ذلك كان يسمى - كما يقول الراغب - الخلية والمخللة . ويؤخذ من بعض ما أورده عنها أن السذاب كان يدخل في أفاويدها ، كما أنها كانت تصبغ بالزعفران^(١)

٣٩ - الطبايح (٢٣ : ١٤)

ذكر أدبى شير في كتابه أن فارسيته «تبايه» وأنه «طعام من بيض وبصل ولحم» وقد جاءت صفة طهيته في كتاب الأطعمة المتقدم ذكره ، في صفحتي ٢١ ، ٢٢٤ .
وذكر الشهاب الخفاجي في تفسيره أنه «الكباب» ثم قال : «والعرب تسميه الصنيف»^(٢) .

٤٠ - إبراهيم بن السندي (٢٤ : ٩)

من رجال الجاحظ الذين يكثر من ذكرهم والرواية عنهم في كثير من كتبه ، كالبخلاء والحيوان والبيان والتبيين والتاج . وهو من أسرة سنديّة خدمت الدولة منذ أول عهددها . وأبوه السندي بن شاهك السندي ، تولى القضاء^(٣) ، وكان والياً على الشام^(٤) ، وكان ممن غلب على الأمين مع محمد بن عيسى بن نهيك وسليمان بن أبي جعفر المنصور^(٥) ومن هذه الأسره إبراهيم بن عبد السلام ابن أخى السندي هذا ، ويذكره الطبري في أخبار المنصور^(٦) .

وقد وصف الجاحظ إبراهيم بن السندي بقوله : «وأما إبراهيم فإنه كان رجلاً لا نظير له ، وكان خطيباً ، وكان ناسباً ، وكان فقيهاً ، وكان نحوياً عروصياً ، وحافظاً للحديث ، راوية للشعر شاعراً . وكان فخم الألفاظ ، شريف المعاني . وكان كاتب القلم كاتب العمل . وكان يتكلم بكلام رؤبة ، ويعمل في الحراج يعمل زادان فروخ

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلقاء ٢ : ٢٩٢ ، ط الشرفية ، ١٣٢٦ هـ . وانظر أيضاً المضاف والمنسوب للعالبي ، ص ٤٩٠ ، ط الظاهر ، ١٩٠٨ م ، في الفصل الذي عقده عن «مخ الأطعمة» .

(٢) شفاء الغليل ص ١٢٩ ، ط السعادة . مصر ، ١٣٢٥ هـ .

(٣) عيون الأخبار ١ : ٧٠ ، ط دار الكتب المصرية .

(٤) الحيوان ٥ : ٣٩٣ ، ط مصطفى الباني الحلبي .

(٥) التنبيه والإشراف ص ٣٠٢ ، ط الصاوي ، ١٩٣٨ م .

(٦) تاريخ الأمم والملوك ٩ : ٣٠٥ ، ط الحسينية المصرية .

الأعور ، وكان منجماً طبيياً . وكان من رؤساء المتكلمين ، وعالماً بالدولة ، وبرجال الدعوة . وكان أحفظ الناس لما سمع ، وأقلهم نوماً ، وأصبرهم على السهر» (١) .

وذكره كذلك في رسالته التي كتبها في مناقب الترك ، فقال : « وكان عالماً بالدولة ، شديد الحب لأبناء الدعوة . وكان يحوط مواليه ، ويحفظ أيامهم ، ويدعو الناس إلى طاعتهم ، ويدرسهم مناقبهم . وكان فخم المعاني ، فخم الألفاظ ، لو قلت : لسانه كان أرد على هذا الملك من عشرة آلاف سيف شهير ، وسانان طرير ، لكان ذلك قولاً ومذهباً» (٢) .

وفي موضع آخر ذكره فقال : إنه كان من فلاسفة المتكلمين ، باعتباره من الأطباء ، إذ الأطباء ، فلاسفة المتكلمين ، كما يقول الجاحظ (٣) .

ومن مواقفه الكلامية ما ذكره الشهرستاني : « سأل أبا موسى عيسى بن صبيح المردار عن أهل الأرض ، فكفرهم ، فأقبل عليه إبراهيم ، فقال : البخنة التي عرضها السموات والأرض لا يدخلها إلا أنت وثلاثة وافقوك ؟ فخرى ولم يجر جواباً» (٤) .

ويؤخذ من خبر عنه ذكره ابن قتيبة والثعالبي أنه كان والياً على الكوفة وقتاً ما (٥) .

٤١ - ربض الشاذوران (٢٤ : ٩)

هو - كما يؤخذ من السياق - موضع من مواضع بغداد . فأما الشاذوران فكلمة فارسية أوردتها الخفاجي وفسرها بأنها جزء « من جدار البيت الحرام ، وهو الذي ترك من عرض الأساس خارجاً . ويسمى تأزيراً ، لأنه كالإزار للبيت» (٦) ولم يفسرها بأكثر من هذا . وظاهر أنه غير المقصود بهذه الكلمة هنا .

وهناك معنى آخر أدنى إلى أن يكون المراد هنا ، وقد أغفلته كتب اللغة إغفالا تاماً . وإنما يمكن استخلاصه من كتب البلدان ، في خلال ما يذكرونه من عجائب الأمصار ، وفي أثناء كلامهم عن إقليم الأهواز ومدينة تسر . وذلك كما في قول ابن خرداذبه : « ما بناء بالحص والآجر أبي من إيوان كسرى . . . ولا بناء بالحجارة أحكم ولا أبي

(١) البيان والتبيين ١ : ٢٦٦ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

(٢) مجموعة رسائل للجاحظ ص ٤٧ ، ط التقدم ، ١٣٢٤ هـ .

(٣) الحيوان ٢ : ١٤٠ .

(٤) الملل والنحل ١ : ٨٨ (هامش الفصل) .

(٥) عيون الأخبار ٣ : ١٢١ ، ثمار القلوب ص ٣٥٥ .

(٦) شفاء الغليل ص ١١٨ ، ط السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ .

من «شاذروان» تستر ، لأنه بالصخر وأعمدة الحديد وملاط الرصاص»^(١). وكقول الاصطخري في كلامه عن الأهواز : «وأما الخاصيات بها فإن عندهم بتستر «الشاذروان» الذى بناه سابور ، وهو من أعجب البناء وأحكمه . بلغنى أن امتداده يقرب من ميل . قد بنى بالحجارة كله ، حتى تراجع الماء وارتفع إلى باب تستر»^(٢). ومثل هذا ما نراه عند ياقوت في الفصل الذى كتبه عن تستر^(٣). ثم نجد عند البشارى بيان هذا الإجمال ، إذ يصف «الشاذروان» وصفاً أدق ، ويبين الغرض منه في صورة أوضح . فيقول في صفته إن الماء يتبحر عنده ، وإنه يرد «الماء ويفرقه ثلاثة أنهار ، تمد إلى ضياعهم ، وتسقى مزارعهم . وهم يقولون : لولا «الشاذروان» ما عمرت الأهواز ، ولا انتفع بأنهارها . وفي «الشاذروان» أبواب تفتح إذا كثر الماء لولاها لغرقت الأهواز . وتسمع للماء المنحدر صوتاً يمنع النوم أكثر السنة . وزيادته تكون في الشتاء ، لأنه من الأمطار لا من الثلوج»^(٤) ومن ذلك يتبين لنا أن هذه الكلمة تعنى عملاً من الأعمال الهندسية التى كان يقصد بها إلى تنظيم الري في هذا الإقليم ، فهو نوع من القناطر أو الخزانات يتيح للماء أن يجتمع وراءه ويرتفع ، حتى يمكن توزيعه على النحو المطلوب من ناحية : وحتى يمكن إيصاله إلى الأمكنة المرتفعة ، من ناحية أخرى .

وإذا كان الشاذروان أكثر ما يطلق على شاذروان تستر ، فليس هناك ما يمنع أنه كان يطلق على كل عمل هندسى من هذا القبيل . وسياق الكلام يدل على أن الشاذروان المقصود هنا إنما كان في بغداد . وأكبر الظن أن توزيع المياه فيها كان يحتاج إلى مثل هذا النوع من التدبير . فإذا صحح هذا كان لنا أن نذهب إلى القول بأن «ربض الشاذروان» المذكور هنا هو أحد الأرباض الكثيرة التى يذكر اليعقوبى طائفة منها في الفصل القيم الذى كتبه عن بغداد^(٥)، وإن لم يذكره بينها . وأنه كان يقع إلى جانب شاذروان هناك ، فنسب إليه .

(١) المسالك والممالك ، ص ١٦٢ ، ط بريل ، ١٨٨٩ م .

(٢) مسالك الممالك ، ص ٩٢ ، ط بريل ، ١٨٧٠ م ، وانظر أيضاً ص ١٩ .

(٣) معجم البلدان ٢ : ٣٨٧ ، ط السعادة ، ١٩٠٦ م .

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ٤١١ ، ط بريل ، ١٩٠٦ م .

(٥) كتاب البلدان ، المجلد السابع من المكتبة الجغرافية العربية : ص ٢٣٢-٢٥٤ ، ط بريل ،

٤٢ - الجرذقة (٢٤ : ١٣)

قال أدى شير : « ومن كرده معرب أيضاً الجرذوق والجرذقة والجرذوق ، وهو الرغيف » ،
وقد قيده الخفاجي بأنه الرغيف الغليظ^(١) ، وكذلك ذكر الجواليقي أنه الخبز الغليظ^(٢) .
وقد وردت في شعر أبي النجم ، في قوله :

* كان بصيراً بالرغيف الجرذوق *

٤٣ - « المغبون لا محمود ولا مأجور » (٢٥ : ٣)

هذا مثل من الأمثال التي كانت تجرى على لسان العامة ، وتصور نتيجة من نتائج
التعقد الاقتصادي في ذلك العهد . وقد عرض له الجاحظ في موضع آخر فقال : « والعامة
تضع هذا وما أشبهه في غير موضعه . وإنما هو شيء ألقاه الشيطان في قلوبهم وأجراه على
ألسنتهم . حتى قالوا في نحو من هذا في البائع والمشتري : " المغبون لا محمود ولا مأجور " .
فحملوا الجهلة على المنازعة للباعة ، والمشاغبة للسفلة والسوقة ، والمقاذفة للرعاع والوضعاء ،
والنظر في قيمة حبة ، والاطلاع في لسان الميزان ، وأخذ المعايير بالأيدى ، وبالخرى
أن يكون المغبون محموداً ومأجوراً ، إلا أن يكون قال : اغبني . بل لو قالها كانت أكرومة
وفضيلة ، وفعلة جميلة ، تدل على كرم عنصر القائل وطيب مركبه »^(٣) .
وقد جاء هذا المثل مرة ثالثة في كتاب البخلاء ، في رسالة ابن التوأم^(٤) .

٤٤ - محمد بن يسير (٢٦ : ٣)

هو أبو جعفر محمد بن يسير الرياشي ، مولى بني رياش^(٥) ، شاعر من شعراء
البصرة المعاصرين للجاحظ ، يكثر من ذكره ورواية شعره ، على أنه ليس من شعراء
الطبقة الأولى ، ولكنه كان في شعره يصور التواضع الاجتماعية المختلفة إلى حد ما ، فرة

(١) شفاء الغليل ص ٥٨ ط السعادة .

(٢) المغرب ص ٩٥ ، ١١٥ ط دار الكتب المصرية .

(٣) التاج ص ١٠٢ ، ط الأميرية ، ١٩١٤ م .

(٤) البخلاء ص ١٨٧ .

(٥) الاكل ، ص ١٠٤ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦ م .

هو ماجن في شعره (١) ، ومرة زاهد متنسك (٢) وقد أورد له الجاحظ قطعتين من الشعر ، يتحدث فيهما عن العلم وقراءة الكتب (٣) ، وهما يدلان على أنه كان مأخوذاً بالترعة العلمية في البصرة ، نزاعاً إلى أنواع المعرفة وصنوف الكتب ، وأنه كان يجد في ذلك حظاً من اللذة ، وأنه اتخذ من الكتب مفرعاً يفرع إليه حين يضيق بالناس والحياة ، وإحدى هاتين القطعتين ، وهي التي يبدوها بقوله :

أقبلت أهرب لا آلو مباعدة في الأرض منهم فلم يحصني الحرب

من أحسن ما قيل في وصف الكتب ، وما تحدثه للنفس الضيقة من أنس . وقد كان ابن سير من الشعراء الدارسين المتعطشين للمعرفة ، استجابة لروح العصر ، والتماساً للروح النفسى . وفي بعض آثاره الأدبية التي وصلت إلينا ما يشير إلى هذه الدراسة ، إذ أصيب في ألواح الأبنوس التي كان يستخدمها في دراسته ، فبكاها ببعض الشعر (٤) ، كما أن في قصيدته التي أشرنا إليها ما يدل على الأصل الذي كانت تصدر عنه هذه الترعة ، وهو التماس الروح النفسى لقاء متاعب الحياة ، فلم يكن يتخذ هذه المعرفة وسيلة إلى غاية دنيوية ، أو سبباً إلى الجدل والمسامة وإرضاء هذه الترعة التي كانت شائعة في البصرة . فقد كان يبغض هذا الأسلوب ، ويبغض من أجله المتكلمين ، كما عبر عن ذلك في قطعة من الشعر يقول فيها (٥) .

يا سائل عن مقالة الشيع وعن صنوف الأهواء والبدع
دع عنك ذكر الأهواء ناحية فليس فيمن شهدت ذو ورع
كل أناس بديتهم حسن ثم يصيرون بعد للشنع
أكثر ما فيه أن يقال له لم يك في قوله بمنقطع

فقد كان ابن سير إذن رجلاً وادع النفس ، لا يذهب به الطموح ، ولا يستبد

(١) البيان والبيان ٣ : ١٢٧ - ١٢٨ ، ط الفتوح العربية ، ١٣٣٢ هـ ، الأغاني ١٢ : ١٢٨

ط التقديم .

(٢) البيان والبيان ٣ : ٨٧ ، الكامل للمبرد ، ٢ : ١٣ - ١٤ ، ط الأزهري ، الأغاني ١٢ : ١٣١ .

(٣) الحيران ١ : ٥٩ ، ٩٤ - ٩٦ ، ط مصطفي الباني الحلبي .

(٤) الأغاني ١٢ : ١٣٣ - ١٣٤ . ط التقديم .

(٥) تأويل مختلف الحديث ، ص ٧٤ - ٧٥ ، ط كردستان العلمية ، ١٣٢٦ هـ ، الأغاني ١٢ :

به القلق . وتلك إحدى ظواهر هذا الخلق . وأخرى نجدها في شعره الذي يعبر عن روح
الرضا ويوصي بالصبر ، كقوله (١) :

ماذا يكلفك الروحات والدلجا أبر طوراً وطوراً تركب اللججا
كم من فني قصرت في الرزق خطوته ألفتته بسهام الرزق قد فلجا

وكقوله في هذين البيتين الذين يعبران عن فلسفة النفس الواعدة المطمئة (٢) :

تخطى النفوس مع العيان وقد تصيب مع المظنة
كم من مضيق في الفضاء ومخرج بين الأسنة

ويظهر أن خلقه هذا قد أحمله نوعاً ما . فيقال إنه بقي في البصرة طيلة حياته لم
يغادرها ، وقد اكتفى من هذه الحياة بالقراءة والسماع ، وبقول الشعر ، يجد به حيناً ويهزل
أحياناً ، وبشرب النبيذ ، « يشربه عند إخوانه ويستسقيه منهم » ، دون أن يعنى نفسه بنبذ
وعلاجه . ولعله من هذا جاءت شهرته بالبخل ، وذكره بين البخلاء ، كما تجيء الإشارة
إلى ذلك في رسالة ابن التوأم (٣) . ولم يكده يتصل في البصرة إلا بآل جعفر بن سليمان ،
ثم لا نكاد نجد له شعراً في المديح ، فقد كان إنما يقول الشعر لنفسه الواعدة .

٤٥ - أحمد بن هشام (٢٧ : ٧)

سرى من سراة بغداد ، عرف بالترف والأريحية ، من أسرة الهشاميين التي نعرف
منها على بن هشام والحليل وشيبة . وقد كان من أبرز مظاهر الترف عنده مخالطته لرجال
الفن في ذلك العهد . ومن ذلك كانت بينه وبين إسحاق بن إبراهيم الموصلي صداقة يشيد
كل منهما بها ، وقد ارتفعت معها الكلفة ، حتى كان إسحاق يعابته أحياناً (٤) . ولعل
من مظاهر ترفه أيضاً أنه كان يصنع الشعر في بعض الأحيان ، فقد روى له أبو الفرج
بيتين بعث بهما إلى إسحاق مع زعفران رطب أهداه إليه (٥) .

(١) الأغاني ١٢ : ١٣٢ ، ط التتقدم .

(٢) الأغاني ١٢ : ١٣٣ .

(٣) كتاب البخلاء ص ١٨١ .

(٤) الكامل للمبرد ٣ : ١٦ ، ط الأزهرية .

(٥) الأغاني ٥ : ٣٠١ ، ط دار الكتب المصرية .

٤٦ - أبو سعيد سجادة (٢٨ : ٥)

لم يتح لنا أن نعرف على وجه التحقيق من هو المقصود بأبي سعيد هذا ، على أنا نذكر أن من بين الذين امتحنوا في خلق القرآن رجلا يدعى بسجادة ، وفيه يقول المأمون في كتابه إلى إسحاق بن إبراهيم : « وأما المعروف بسجادة ، وإنكاره أن يكون سمع ممن كان يجالس من أهل الحديث وأهل الفقه القول بأن القرآن مخلوق ، فأعلمه أنه في شغله بإعداد النوى ، وحكه ؛ لإصلاح سجادته ، وبالودائع التي دفعها إليه على بن يحيى وغيره ؛ ما أذهله عن التوحيد وألهاه »^(١).

ومن هذا نرى كيف جاء هذا اللقب « سجادة » ، من هذا الأثر الذي كان يسمى « سجادة » . وفي هذه الفقرة ما يدلنا كيف كان المراءون يصنعون هذا الأثر . وكذلك يذكر الحصرى أنهم كانوا يصنعونه بذلك ما بين أعينهم بنواة وثوم ، ثم يعصبون الثوم وينامون^(٢) وقد أورد في هذا الموضوع نادرتين طريفتين تتصلان بذلك .
وقد وردت هذه الكلمة « سجادة » في شعر أبي نواس في أبياته التي كتب بها إلى الفضل بن الربيع ، وقال فيها :

فادع بي ، لا عدمت تقويم مثلي فتأمل بعينك السجادة
لو رآها بعض المرثيين يوماً لا شترها يعدها للشهادة^(٣)

٤٧ - المسجديون (٢٩ : ١)

هم - فيما نحسب ، وفيما تفيدنا إياه النصوص القليلة - قوم اتخذوا المسجد منتدى لهم ، وطال غشيانهم له ، فعرفوا به ، ونسبوا إليه . ولم يكونوا - فيما يبدو - من صنف واحد ، بل كانوا خليطاً من الناس ، منهم الشعراء ومنهم الرواة ومنهم مصطنعو الحكمة ، وقد كانوا يستطرفون من هذه الثقافات التي يزخر بها مسجد البصرة ، فكانوا لا يفرقون في فن ، ولا يتقيدون بنوع من العلم ، وإنما يصيبون من هذا وذاك ، ثم يجلس بعضهم إلى بعض ، يتحدثون شتى الأحاديث ، ويتجادبون أطراف الرأي في مختلف المسائل .

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري ١٠ : ٢٩١ ، ط الحسينية المصرية .

(٢) جمع الجواهر ص ١٢٢ ، ط الرجانية ، ١٣٥٣ هـ .

(٣) ديوان أبي نواس ص ٨٧ ط الحميدية ، تاريخ الطبري ١٠ : ٢٢٦ .

ويظهر أن هؤلاء المسجديين كان لهم أثر غير قليل في التوجيه الأدبي لكثير من أدباء ذلك العهد ، ففي أخبار أبي نواس أنه لما شب وكبر صحب أهل المسجد والحجبان^(١) ، وأكبر الظن أن المقصود بأهل المسجد هم المسجديون . وكذلك الجاحظ كان مجلسه في أول أمره إلى هؤلاء المسجديين^(٢) .

وقد كان بعض الشعراء يوصف بأنه مسجدي ، كما يقول المرزباني عن أبي عمران موسى بن محمد السلمى أنه « بصرى مسجدي متوكلي »^(٣) وهذا يدلنا على طابع خاص كان يعرف به الشعراء المسجديون . ومثل هذا نجده في الرواية ، فقد ذكر الأمدى فيما يستكره من أشعار العرب هذا الشطر :

وسنا كسنيق سناءً وسنا

ثم قال : « ولم يعرف الأصمعي هذا . وقال أبو عمرو : وهو بيت مسجدي ، أي من عمل أهل المسجد »^(٤) ومن هذا نرى بعض الاتجاه الذي كان يتجهه المسجديون .

٤٨ - المكوك والدرهم والقيراط والحبة (٣٠ : ١٢ - ٣١ : ٧)

المكوك معيار يكال به ، وهو— كما يقول صاحب القاموس— مكيال يسع صاعاً ونصفاً ، أو نصف رطل إلى ثمان أواق ، أو نصف الويبة ، إلخ التقديرات التي ترجع في اختلافها إلى اختلاف الزمان والمكان . والأصل في كلمة المكوك أنها طاش يشرب به . وأما الدرهم فعرب كما يقول الجواليقي . وقد تكلمت به العرب قديماً ، إذ لم يعرفوا غيره . قال الشاعر :

وفي كل أسواق العراق إتاوة وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم^(٥)

وقد ذهب الأب أنستاس ماري الكرملي إلى أنه معرب عن « دراخمي » اليونانية^(٦) وقد ذكر المقر يزي أن الدرهم كان أول أمره نوعين : كبير وصغير ، وقد كان

(١) أخبار أبي نواس لابن منظور ١ : ٦ ، ط الاعتماد ، ١٩٢٤ م .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ١١٢ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ .

(٣) معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٧٩ ، ط القدسي ، ١٣٥٤ هـ .

(٤) الموازنة بين الطائيين ص ١١٦ .

(٥) المغرب ص ١٤٨ ط دار الكتب المصرية . والشاعر هو جابر بن حني الثعلبي ، أحد شعراء المفضليات .

(٦) النقود العربية وعلم النميات ، ص ٢٤ ، المطبعة العصرية ، ١٩٣٩ .

الكبير يسمى الدرهم البغلي ، وهو فارسي ، والصغير هو الدرهم الطبري . وقال إن الناس كانوا قبل عبد الملك يؤدون زكاة أموالهم شطرين من الكبار والصغار ، فعمد إلى إصلاح هذه الحال ، فوزن الكبير فإذا هو ثمانية دوانق ، ووزن الصغير فإذا هو أربعة ، فوحدهما ، وجعل الدرهم ستة دوانق^(١) . وذلك الوضع الأخير للدرهم هو الذي ذكره صاحب القاموس في مادة (م ك ك) .

وأما القيراط فهو نصف الدانق ، أو هو جزء من اثني عشر جزءاً من الدرهم .
وأما الحبة فهي ربع قيراط ، أو هي جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من الدرهم .
وقد ذكر المقرئ أن الدانق ثمان حبات وخمسة حبات من حبات الشعير المتوسطة التي لم تقشر ، وقد قطع من طرفها ما امتد ، ثم ذكر مرة ثانية أن زنة الحبة مائة من حب الخردل البري المعتدل .

٤٩ - الفانيد (٣١ : ٩)

الفانيد - كما في القاموس - ضرب من الحلواء معروف ، معرب بانيد . ولم يذكره الجواليقي ولا الخفاجي ، وذكره أدب شير فقال : « الفانيد معرب بانيد ، وهو نوع من الحلواء ، يصنع من السكر ودقيق الشعير والترنجبين » ؛ ثم قال عن الترنجبين إنه تعريب ترنجبين « طل حلو أكثر ما يسقط بخراسان وما وراء النهر ، ويجمع كالمن » . ويقول العلامة لسترنج في فصله عن مكران إن أهم غلاتها هو قصب السكر ونوع خاص من السكر الأبيض يعرف عند العرب بالفانيد (من الكلمة الفارسية : بانيد)^(٣) .

٥٠ - النشاستج (٣١ : ١٠)

النشاستج هو النشا ، كما قال الجوهري ، « فارسي معرب حذف شطره تخفيفاً ، كما قالوا للمنازل منا »^(٤) وقال أدب شير في تفسير هذه الكلمة : « ما يستخرج من الحنطة إذا نعت حتى تلين ومرست حتى تخالط الماء وصفيت في مناخل وجفت .

(١) النقود الإسلامية ص ٣ ، ٩ ، ١٠ ط الجواب .

(٢) انظر - فوق هذا - البحث الذي كتبه M.H. Sauvare في المجلة الآسيوية *Journal Asiatique*

(سنة ١٨٨٤ جزء ٣) تحت عنوان : *Numismatique et Métrologie Musulmanes* :

(٣) *The Lands of the Eastern Caliphate*, P. 329. Cambridge, 1905.

(٤) شفاء الغليل ص ١٩٩ .

فارسيته "نشاسته" . والكردى "نشا" ولعل الكلمة آرامية الأصل .
وقد ذكر الجاحظ كلمة النشاستج في سياق الكلام عن فضل الكعب ومآثر المتقدمين
فقال : « ولم صب الزردج ، واستخراج النشاستج »^(١) .

٥١ - المرقشيتا (٣٢ : ٩)

هو الاسم الذى كان يطلقه علماء الكيمياء فى القرون الوسطى على بعض المعادن
الكبريتية التى تقدح النار . ويقابله فى اليونانية كلمة (بوريطس pyrites) وهى تعنى
حجر النار .

وقد ذكر الأب أنستاس مارى الكرملى أنها « أومية الأصل (كيمافا شيئا) أى الحجر
القاسى أو الصلب أو الصلد ثم أقحمت الرءاء بين الميم والقاف لتسهيل النطق بها (والرءاء
من حروف الذلاقة) فصارت إلى ما ترى »^(٢) .

وقد جاء ذكره فى كتاب الأحجار لأرسططاليس ترجمة لوقا بن إسرافيون بما يلى :
« حجر مرقشيتا : المرقشيتا ألوان كثيرة ، منها الذهبية ، والفضية ، والنحاسية .
هذه ألوانه . فإذا كلس وحرقت حتى يصير مثل الدقيق دخل فى الصنعة ، وإن ألقى مع يسير
من الكبريت فى البوظقة خلص الذهب . وإذا حك الحديد المسقى بالمرقشيتا قدح النار »^(٣)

٥٢ - زبيدة حميد (٣٥ : ١)

صيرفى بصرى كبير ، يملك مائة ألف دينار ، ويستخدم العديد من الغلمان .
كما يؤخذ من حديث الجاحظ عنه هنا . وقد عرض له مرة أخرى فى سياق الحديث عن
تفاوت الناس فى التأثر بالخمير فقال : « وكان عقل زبيدة بن حميد إذا شرب عشرة
أرطال ، وبين عقله إذا ابتداء الشرب مقدار صالح »^(٤) .

ولعله ابن « حميد بن القاسم الصيرفى » ، وكان صيرفياً تاجر رقيق فى أيام المنصور .

(١) الحيوان ١ : ٨٢ .

(٢) مجلة لغة العرب ٥ : ١٠٤ - ١٠٥ .

(٣) كتاب الأحجار لأرسططاليس ترجمة لوقا بن إسرافيون ص ١١٢ ط هيدلبرج ١٩١٢ م .

وانظر كتاب الجامع لفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ٤ : ١٥٢ ط مصر ١٢٩١ هـ .

(٤) الحيوان ٢ : ٢٢٧ ، ط مصطفى البابى الحلبي .

كما يؤخذ مما ذكره الجهشياري^(١) ، وكذلك كان زبيدة - فيما يبدو - صيرفياً تاجر رقيق . وقد جاء ذكره أيضاً في حوادث سنة ١٥٧ ، فيما يقول الطبري : « وفيها عقد المنصور الجسر على باب الشعير ، وجرى ذلك على يد حميد بن القاسم الصيرفي »^(٢) .

٥٣ - أبو الأصينغ بن ربعي (٣٥ : ١٠)

هكذا جاء هنا بالغين المعجبة ، وفي النصوص الأخرى التي بين أيدينا باللعين المهمل^(٣) وقد سمي بهذا وذلك .

كان من أصحاب الجاحظ الذين يروى عنهم ، وأحسب أنه من بني ربعي الذين يذكروهم الجاحظ في سياق يدل على أنه كان يعتاد منزلهم^(٤) . واسمه « ذؤيب » على ما جاء في أخبار أبي نواس . وهو هذلي بصرى . وقد كان - فيما يظهر من أخباره القليلة - من فتیان البصرة الظرفاء الخلعاء . وفي الخبر الذي أورده ابن منظور عنه وعن أصحابه ما يدل على ذلك . ومن أصحابه صباح بن خاقان المنقري ، وبجي الأرقط ، وعيسى ابن غصين ، وابن الكهل مولى بني تميم ، وعبيد العاشقين . وقد ذكره أبو نواس في قصيدة مدح بها هؤلاء فقال :

وابن ربعي الفتي السمع الجواد الراجح^(٥)

٥٤ - الجوارشن (٣٥ : ١٣)

تجىء هذه الكلمة بالنون كما هنا ، وخالية منها ، كما ذكرها أدي شير في كتابه ، وقال إنها عند الأطباء نوع من الأدوية ، تعريب كجوارش ومعناه الهضام . وهذا الذي ذكره أدي شير يوافق ما ذكره التهانوي في كشف اصطلاحات الفنون^(٦) ، كما يساير سياق الحديث في هذا الموضع من البخلاء^(٦)

(١) الكتاب والوزراء ص ٦٨ ط الصاوي .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٩ : ٢٨٨ ، ط الحسينية المصرية .

(٣) البيان والتبيين ٣ : ١٩٣ ط ١٣٣٢ هـ ، الحيوان ٣ : ١٠٩ ، ٢٥٦ ، أخبار أبي نواس

لابن منظور ص ٤٩ .

(٤) الحيوان ٢ : ٢١ .

(٥) ديوان أبي نواس ص ١٥٦ ط الحميدية ١٣٢٢ هـ .

(٦) ١ : ٣٢٠ ط كلكتا . الهند .

ولكن هذه الكلمة تعرضت ، فيما بعد ، لنوع من التوسع اللغوي . فنسى فيها هذا المعنى ، ولم يلحظ فيها إلا بعض الصفات الظاهرة لما تطلق عليه . فأصبحت تطلق في القرون المتأخرة على ما عبر عنه داود الأنطاكي ، في القرن العاشر ، بقوله : « والجوارشات هنا عبارة عن الدواء الذي لم يحكم سحقه ، ولم يطرح على النار ، بشرط تقطيعه رقاقاً »^(١) . وبذلك صرنا نرى هذه الكلمة تطلق على أنواع من الأدوية ، منها الهاضوم وغيره .

٥٥ - البرنكان (٣٦ : ٨)

فسره صاحب القاموس بأنه الكساء الأسود ، ونقل الجواليقي عن ابن دريد أنه الكساء مطلقاً ، وأنه بالفارسية^(٢) . وقد جاءت الكلمة في الشعر ، فيما أنشد الجاحظ^(٣) .

إني ، وإن كان إزاري خلقاً
وبرنكاني سماً قد أخلقنا ،
قد جعل الله لساني مطلقاً

وقد كتب عنه العلامة دوزي Dozy فصلاً في كتابه « معجم الملابس »^(٤) . ولكن معظم كلامه عنه كما كان مستعملاً في العصور المتأخرة ، في بلاد المغرب ، اعتماداً على كلام الرحالين ، أمثال Diego de Haedo ، وهو يصفه بأنه كساء كبير ، يلف الجسم كله ، يستعمله الرجال والنساء . وغالب الظن أن شكله العام لم يتغير كثيراً عن هذه الصورة البدوية ، إلا أن تكون الحياة المتحضرة في البصرة حورته قليلاً .

٥٦ - ليلي الناعطية (٣٧ : ١)

ذكرها الجاحظ في البيان على أنها من نساء الغالية^(٥) ، كما جاء ذكرها في قصيدة صفوان الأنصاري في الرد على بشار ، فيقول^(٦) :

أتجعل ليلي الناعطية نحلة
وكل عريق في التناسخ والرد

(١) تذكرة ذوى الألباب ١ : ١٦٠ ط بولاق .

(٢) المغرب من الكلام الأعجمي ص ٥٦ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٣٦١ هـ .

(٣) البيان والتبيين ١ : ١٤٤ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

(٤) *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes*, p. 68-71.

(٥) ١ : ١٩٥ ط الفتوح الأدبية ، ١٣٣٢ هـ .

(٦) البيان والتبيين ١ : ١٧ .

وأما « ناعط » التي تنسب إليها ، فهي - كما ذكر ياقوت^(١) - حصن في رأس جبل بناحية اليمن ، قديم ، كان لبعض الأذواء . وقد ورد في شعر امرئ القيس وأبي نواس . وقد ذكره الهمداني بين ما ذكر من بقايا مآثر اليمن وقصورها ، وقال إنه أفضلها ، ووصفه بأنه مصنعة بيضاء مدورة منقطة في رأس جبل تلين ، وهو أحد جبال البون ، ثم مضى في صفته وفي ذكر قصور ناعط وما جاء فيها^(٢) .

ولست أدري - على التحقيق - وجه هذه النسبة . وليس يبعد أن تكون يمينه الأصل ؛ فالتشيع غالب على اليمانية ، وقد كان الناعطيون من أصحاب علي في الكوفة ، وطائفة من طوائف جيشه بصفين .

٥٧ - جبل العمى (٣٨ : ١٦)

يقول فان فلوتن في التعليق على هذا الموضع إنه ربما كان الشخص الذي ذكره أبو نواس في شعره ، على ما جاء في الديوان (ط القاهرة ، ١٨٩٨) ص ١٨٤ : « ثقیل يقال له روح العمى (الغمر) ويلقب بالجبل . بصرى »^(٣) .

وليس يبعد هذا عندي . والديوان يثبت لأبي نواس في هجاء « الجبل » هذا ، خمس قطع . ومن بين هذه القطع ما يدل على أنه كان يتعاطى صناعة الغناء ، وأنه كان يغني لأبي نواس وصحبه في هههم ومجالس أنسهم .

٥٨ - حكاية الكلام الملحون (٤٠ : ١ - ٤)

يقول الجاحظ هنا : « وإن وجدتم في هذا الكتاب خطأ أو كلاماً غير معرب ، ولفظاً معدولاً عن جهته ، فاعلموا أنا إنما تركنا ذلك لأن الإعراب يبغض هذا الباب ، ويخرجه من حده ، إلا أن أحكى كلاماً من كلام متعاقلي البخلاء وأشحاء العلماء ، كسهل بن هارون وأشباهه » . وهذا مذهب للجاحظ لعله كان أول من اصطنعه واجترأ

(١) معجم البلدان ٨ : ٢٣٩ ، ط السعادة ، ١٩٠٦ م . وانظر الفصل القيم الذي كتبه أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه الإكليل عن ناعط (٨ : ٤١ - ٤٦ ، ط السريان الكاثوليكية ، بغداد ، ١٩٣١ م) .

(٢) الإكليل لأبي محمد الهمداني ٨ : ٤١ - ٥٢ ط السريان الكاثوليكية ، بغداد ، ١٩٣١ .

(٣) البخلاء (ط ليدن ص IX) ، Notes et éclaircissements ،

(٤) ديوان أبي نواس ، ص ١٥٥ - ١٥٦ ط الحميدية ١٣٢٢ هـ .

عليه في كتبه ، دون أن يبالي في ذلك لأئمة المتحرجين وتنطس المنتنطين ، فقد كانت تحمله عليه نزعته الأدبية القوية التي اتخذت من حياة الشعب مادة لها ، تصور ألوانها المختلفة ، وتعبّر عن اتجاهاتها ومناحيها ، والتي لم تكن تعبأ في سبيل دقة التصوير وبلاغة التعبير بتلك القيود الشكلية إذا كان فيها ما يمنع من ذلك .

وقد عبر عن هذا المذهب في غير موضع ، فيقول مثلاً : « . . . وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام ، وملحة من ملح الحشوة والطغام ، فاياك وأن تستعمل فيها الإعراب ، أو أن تتخير لها لفظاً حسناً ، أو تجعل لها من فيك مخرباً سرياً ، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ، ويخرجها من صورتها ، ومن الذي أردت له ، ويذهب استطابهم إياها ، واستملاحهم لها »^(١) . ويقول في موضع آخر : « إن الإعراب يفسد نوادر المولدين ، كما أن اللحن يفسد كلام الأعراب . لأن سامع ذلك الكلام إنما أعجبه تلك الصورة ، وذلك المخرج ، وتلك اللغة ، وتلك العادة . فإذا أدخلت على هذا الأمر - الذي إنما أضحك بسخفه وبعض كلام العجمية التي فيه - حروف الإعراب والتحقيق والتثقيب ، وحولته إلى صورة ألفاظ الأعراب الفصحاء ، وأهل المروءة والنجابة ، انقلب المعنى مع انقلاب نظمه ، وتبدلت صورته »^(٢) . ويتحدث في موضع ثالث عن التجاوب الضروري بين اللفظ والمعنى ، وما يتصل منه بهذا الباب ، فيقول : « ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء ، فالسخيف للسخيف ، والخفيف للخفيف ، والجزل للجزل ، والإفصاح في موضع الإفصاح ، والكناية في موضع الكناية ، والاسترسال في موضع الاسترسال ، وإذا كان موضع الحديث على أنه مضحك ومله ، وداخل في باب المزاح والطيب ، فاستعملت فيه الإعراب ، انقلب عن جهته . وإن كان في لفظه سخف ، وأبدلت السخافة بالجزالة صار الحديث الذي وضع على أن يسر النفوس يكرها ويأخذ بأكظامها »^(٣) .

فالملاحظ كان يرى إذن أن الكلام هو الصورة النفسية المسموعة بكل ما فيها من ألفاظ معينة ، وهيئة في الأداء خاصة . فالتحريف فيها إنما هو مسخ لهذه الصورة ، وإخراج لها عن أصل وضعها . ويظهر هذا في النادرة أكثر ، ولهذا كان أكثر كلامه عنها . لأن النادرة غايتها الاضحك ، وهو يعتمد على الشكل والهيئة إلى حد كبير .

(١) البيان والتبيين ١ : ٨١ .

(٢) الحيوان ١ : ٢٨٢ .

(٣) الحيوان ٣ : ٣٩ .

وقد تبع ابن قتيبة الجاحظ في هذا المذهب فقال في مقدمة عيون الأخبار : « وكذلك اللحن إن مر بك في حديث من النوادر ، فلا يذهبن عليك أنا تعمدناه وأردنا منك أن تتعمده ، لأن الإعراب ربما سلب بعض الحديث حسنه ، وشاطر النادرة حلاوتها » .
 وشتان ما بين الجاحظ وابن قتيبة في التقرير والتعليل .

٥٩ - أحمد بن خلف (٤١ : ١)

هو - كما يبدو من سياق الكلام في هذا الفصل - أحد أصدقاء الجاحظ . وإذا كانت هذه الصداقة لم تجعله يتحرج في وصفه بما وصفه به ، بعد أن عينه وسماه ، فلعله كان هو الذى يعنيه ، في مقدمة هذا الكتاب : البخلاء ، بقوله : « ولربما سمينا الصاحب إذا كان ممن يمازح بهذا كثيراً ، ورأيانه يتظرف به . ويجعل ذلك الظرف سلباً إلى منع شيبته » .

وقد ورد هذا الاسم في رسالة الربيع والتدوير ، إذ يقول الجاحظ ، مخاطباً أحمد ابن عبد الوهاب : « والله لئن رميتني ببجيلة ، لأرمينك بكنانة ، ولئن نهضت بصالح بن على ، لأنهنن بأحمد بن خلف وياسماعيل بن على »^(١) ، فأكبر الظن أنه هو المعنى هنا .

٦٠ - المثلثة (٤١ : ٣)

ليس في قواميس اللغة تفسير لمعنى هذه الكلمة يتفق مع السياق الذى جاءت فيه هنا . وهذا السياق يدل على أنها كانت تطلق على نوع من الحساء ، والحساء - كما يعرف به صاحب اللسان - طيبخ يتخذ من دقيق وماء ودهن ، وقد يجلى ، ويكون رقيقاً يحسى . ويقول الأستاذ داود الحلبي في التعليق على هذا الموضوع من مقالاته : « تصحيح أغلاط كتاب البخلاء » إن كلمة « المثلثة » تطلق الآن في العراق على الحنظة بعد أن تدق ثلثي الدق الكامل بدون أن تسلق . وقد أورد بعض الأطعمة التى تتخذ منها كالكشكا ووصف طرائق صنعها^(٢) . ولكن ما هنا شيء آخر ، فلعل المراد حساء هذه المثلثة .

(١) مجموعة رسائل للجاحظ ص ١٢٦ ط التقدم .

(٢) مجلة المجمع العلمى العربى الجزء الثالث والرابع من المجلد العشرين (آذار ونيسان ١٩٤٥)

٦١ - الجرار المذارية (٤٥ : ١)

نوع من الجرار وصفه هنا بأنه يرشح الماء ، وجاء في قطعة من شعر البحترى ما يدل على أن الجرار المذارية هي من الجرار الخضر ، وذلك حيث يقول في رجل يكنيه بأبي الحسن ، يعيره بها وبولايته على المذار :

ليس المذار يجالب لك سؤددا غير الجرار الخضر والكيزان
ولئن وليت في المصانعة التي قدمتها ، وشفيحك العريان^(١)

وأما المذار التي تنسب إليها هذه الجرار فهي - كما يقول ياقوت - قصبة ميسان ، بين واسط والبصرة ، وبينها وبين البصرة أربعة أيام . وكانت معروفة بجرارها^(٢) .

٦٢ - حديث خالد بن يزيد (٤٦ : ١)

خالد بن يزيد هذا هو أحد المكديين الذين مارسوا التكدية حياتهم ، ثم نزل البصرة ، فأجرى الجاحظ هذا الحديث على لسانه ، ليرسم به صورة عجيبة من حياة هذه الطائفة . وليست التكدية عندهم مجرد السؤال والاستجداء ، كما قد تفيده هذه الكلمة بمعناها اللغوي الساذج^(٣) ، فقد أخذت معنى اصطلاحياً معقداً متعدد الوجوه ، كثير الدلالة . فأصبحت تتضمن معنى الاحتيال للمال بمختلف الوسائل والأساليب غير المشروعة ، من استخدام القوة والاستلاب بالعنف والغلبة ، إلى استغلال غفلة الجماهير وغزائر الرحمة والرفقة .

وقد وجد الجاحظ في هذا النوع في الحياة العجيبة موضوعاً أدبياً طريفاً ، يثير دهشة القارئ ، فأجلس هذا الرجل ، خالد بن يزيد ، في أحد مجالس البصرة ، وأمر عليه سائلاً يسأله ، فغلط بدرهم أعطاه له ، ثم فطن فاسترده ، وأعطاه فلساً بدله . فأنكر جلساؤه عليه ذلك .

وهنا أوجد الجاحظ المناسبة التي جعلته يتكلم عن نفسه ، وساق المقدمة التي تمهد

(١) ديوان البحترى ٢ : ٣١٦ ، ط هندية ، القاهرة ١٩١١ م .

(٢) معجم البلدان ٧ : ٤٣٣ ط السعادة ، القاهرة ١٩٠٦ م .

(٣) انظر شفاء الغليل للخفاجي ص ١٨٠ - ١٨١ .

لوصف حياة هذه الجماعة ، فجعل الرجل يتكلم ويقول : إن هذا السائل من مساكين الفلوس لا مساكين الدراهم ، وأنه يعرفه حق المعرفة بالفراصة ، وكيف لا يعرفه وقد كان وكان . . . وهكذا يأخذ في الحديث عن نفسه وعن صور حياته ، وما كان له من الزعامة في طائفته .

فيذا انتهى الجاحظ من التعريف به هذا التعريف الأولى ، انتقل بالحديث ناحية أخرى ، فأورد وصيته لابنه ، يوصيه فيها بحفظ المال والقيام عليه ، ويقص عليه ما قاساه في جمعه من السفر الطويل ، ومعاناة المحن ، وملايسة الخلع ، وتعاطى أنواع الثقافة المختلفة ، والبطش ساعة البطش ، والحيلة ساعة الحيلة ، والصبر على ضروب التنكيل والتعذيب ، من الجلد والحيس والقيد . ويذكر له مشاركته للعصابات المختلفة من الثوار وقطاع الطرق ، ويمضى في هذا الحديث الذي يصور حياة هذه الطائفة تصويراً دقيقاً جميلاً ، كما يصور من ناحية أخرى صورة من الفساد الاجتماعى الذى أصاب كل شيء ، حتى أصاب ذم الوكلاء وضماير القضاة .

فيذا فرغ من إيراد هذه الوصية أخذ في منحى آخر يزيد الصورة تفصيلاً وتجلية ، فأخذ يفسر ما جاء في هذا الحديث من كلمات اصطلاحية أطلقت على بعض أنواع الاحتيال التى تجيدها هذه الطائفة .

ويجدر بنا أن ننبه هنا إلى أن الجاحظ لم يقتصر على هذا الحديث فى تصوير هذه الطائفة ، بل قد تناوله فى موضع آخر ، فى فصل نقله عنه البيهقي^(١) ، يذكر فيه محاسن التكدية ، وقد ساقه على لسان أحد المكدين ، كما أورد فصلاً آخر عدد فيه أصناف المكدين ، مشتملاً على بعض ما جاء فى البخلاء^(٢) .

ويتبين من حديث الجاحظ هذا أنه يتحدث عن طائفة متحدة فى روحها ، وفى نزعها ، وفى أساليب حياتها ، وفى أنها رحالة دائمة الرحلة والمهاجرة ، حتى ما يكاد القارئ يملك نفسه من تذكر تلك الطائفة التى يسميها البعض « النور » ، كما تسمى بالغجر والبهيميين والبيحيتان^(٣) ، وغير ذلك من الأسماء التى تختلف باختلاف منازلهم التى ينزلونها . وكذلك نجد هذه الطائفة التى عقد لها الجاحظ هذا الحديث ، وسميها بالمكدين ، تختلف أسماءها . فتسمى هنا بالزط ، وهناك بالزواويل ، إلى غير ذلك من

(١) المحسن والمسوى ص ٦٢٢ - ٦٢٤ .

(٢) المحسن والمسوى ص ٦٢٤ - ٦٢٧ .

(٣) gitane أو gitano تطلق فى الإسبانية على البهيميين ، ويلاحظ كأن هناك صلة بين هذه

الكلمة وبين كلمة زط التى هى كلمة جت الهندية .

الأسماء ، كما أطلق عليها بعد ذلك اسم الساسانيين أو بنى ساسان .
 فإذا افترضنا أن هذه الفرقة هي طائفة من النور المنتشرين في أنحاء الأرض ، وجدنا
 هذا الفرض قريباً ، ووجدنا الأدلة والقرائن متظاهرة على تأييده . فأول ما يعرف به
 النور هو الرحلة الدائمة ، والسعى المستمر في مناكب الأرض ، وهؤلاء كذلك كما يؤخذ
 من كلام الجاحظ هنا ، وفيما نقله البيهقي ، ومن صفات الساسانيين في الآثار الأدبية
 الأخرى ، وسنشير إليها بعد . كما أن وسائلهم في الحياة هي وسائل النور من المخادعة ،
 والحيلة في اجتلاب المال واستلابه ، غير متخرجين .

ويصفهم الجاحظ بأنهم عرفوا « خدع الكاهن ، وتدسيس العراف ، وإلى ما يذهب
 الخطاط والعياف ، وما يقول أصحاب الأكتاف ، وعرفوا التنجيم والزجر والطرق والفكر »
 وكذلك نعرف عن النور أن هذا أمر شائع بينهم ، وأن هذه الثقافة الخاصة بالغيبيات
 من التنجيم والزجر وما إليه من أخص ثقافتهم .

وبعد هذا كله لا يكاد الجاحظ يذكر شيئاً عن هؤلاء المكدين ثم لا نجد فيما
 نعرف من أخلاق العجم أو البوهيميين ومذاهبهم في الحياة ، مع مراعاة اختلاف الزمان
 والمكان ، وما توحى به الظروف المختلفة والملابسات المتفاوتة .

على أن هناك شاهداً آخر يؤيد هذا الفرض الذي نفترضه ، وهو يرجع إلى الموطن
 الأصلي للنور ، فقد ذهب كثير من الباحثين إلى أنهم أحاطوا من القبائل الآرية المنتشرة
 بين الهند وإيران ، وقد لاحظ بلاس Pallas — كما ذكر الأب أنستاس ماري الكرمللي
 فيما كتب عن النور^(١) — أن اللغة التي يتكلمها النور تضاهي كل المضاهاة لغة هندو
 المولتان ، وقد اتفق له أن يتصل بجماعة منهم في استراخان ، ويتعرف إليهم . ونحن من
 جانبنا نرجح إلى حد كبير أن هذا الأصل هو أصل طائفة المكدين التي ذكرها الجاحظ .
 فقد ذكر منهم الرط ، وهي — كما نعرف — تحريف كلمة « جت » اسم لاحدى
 القبائل النازلة على حدود الهند ، كما ذكر منهم القفص ، وهم من جبال كرمان ،
 كما ذكر البشاري^(٢) . وكثير من البلاد التي ذكرت في سياق حديث الجاحظ على أنها
 من مجالاتهم من هذه المنطقة التي قالوا إنها موطن النور ، كالمولتان التي أشار إليها بلاس ،
 وقيقان ، وهي على حدود الهند ، وقطر ، وهي بين شيراز وكرمان .

وعبارة أخرى جاءت في حديث خالد بن يزيد تشير إلى هذا الأصل الهندي ، وهي

(١) مجلة المشرق ، سنة ١٩٠٢ ص ٩٦٩ .

(٢) أحسن التقاسيم ص ٤٧٠ — ٤٧١ ط بريل ، ١٩٠٦ م .

قوله : « ولو كنت عندى مأموناً على نفسك لأجريت الأرواح في الأجساد وأنت تبصر ... »
فهذه عبارة أشبه بالعقلية الهندية المتعلقة بأسرار الحياة ، وغوامض الأرواح ، ومساتير
الوجود .

ننتقل بعد هذا إلى دليل آخر أقطع في الدلالة على الصلة بين هؤلاء المكدين ، وبين
طائفة النور ، وهو دليل يقدمه إلينا الأصل المخطوط الذى اعتمدنا عليه في هذه النشرة ،
في هذه العبارة : « قالوا : وإنك لتعرف المكدين ؟ قال : وكيف لا أعرفهم وأنا كنت
كاجار في حداثة سنى ؟ » ، والدليل هو في كلمة « كاجار » التى جاءت هكذا في الأصل
فجعلها « فان فلوتن » في نشرته « كاخان » على غير هدى . وما كلمة « كاجار »
هنا إلا صورة من كلمة « غجر » التى تطلق الآن على النور كاسم من أسماءهم الكثيرة ،
كما ذكر ذلك عرضاً الأب أنستاس مارى الكرملى في بحثه الذى تقدمت الإشارة إليه ،
وكما نعرض لذلك في هذه التعليقات بعد قليل .

وإذن فنحن بهذه الشواهد المتعددة نستطيع أن نصصح هذا الفرض الذى افترضناه
عن طائفة المكدين ، ونستطيع أن ندرسها على هذا الأساس درساً يمكن أن يكشف لنا
عن كثير منها .

وقد ذكر ياقوت في معجمة خالد بن يزيد هذا ، كأنه شخصية تاريخية ، وترجم
له ترجمة أخذها عن هذا الفصل الذى كتبه الجاحظ في البخلاء ، ولم يزد شيئاً ،
ولم يغير في العبارة تغييراً كبيراً . ثم قال : « ومن لطائف وصيته لابنه عند موته ، وفيها
لطائف وغرائب » . ثم أورد طرفاً من هذه الوصية ، كما جاءت في البخلاء ، وقال إنها
مجمعة في كراسة (١) .

وعندى أن هذا من صنيع الوراقين ، تحايلا على الكسب . فاقنطعوا هذا الحديث من
كتاب البخلاء ، ونسخوه على حدة في كراسة لطيفة الحجم ، ليكون أروع لها . وقد
رأها ياقوت ، فاعتبرها بهذا الاعتبار ، ولم يعرف أنها قطعة من آثار الجاحظ الأدبية
التي مثل فيها هذه الناحية الغريبة من الحياة تمثيلاً دقيقاً ، فافتتن بها الناس . واستغل
الوارقون ذلك ، فأخذوا في انتساخها وتقديمها على أنها من حديث شيخ المكدين نفسه ،
زعماً منهم أن ذلك يكون أروع لها ، وأشد في افتتاح الجمهور بها ، وإقباله عليها .
على أنه يظهر أن تعقد الحياة في القرن الرابع ، وشيوع المذاهب المختلفة فيه ، والغفلة
التي أطبقت على العامة من ناحية الدين في ذلك العهد ، كما يصورها كتاب ككتاب

نشوار المحاضرة للتونخي ، قد مكن لهذه الطائفة أن يمتد نفوذها ، ويقوى سلطانها ، وتوسع ميادينها . وقد سميت في ذلك العهد اسما اصطلاحياً جديداً ، هو « الساسانيون » . وقد ظهر ذلك في الآثار الأدبية في القرن الرابع وما بعده ظهوراً بيناً ، وحسبنا ما نراه في مقامات بدیع الزمان والحريرى .

وقد كتبت مؤلفات أخرى تناولت هذه الناحية . بل لقد أصبحت حيل الساسانيين من موضوعات العلم ، وقد كتب حاجي خليفة فصلاً تحت عنوان : « علم الحيل الساسانية » قال فيه :

« ذكره أبو الخير من فروع علم السحر ، وقال : علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب المنافع ، وتحصيل الأموال . والذي يباشره يتزيا في كل بلدة بزى يناسب تلك البلدة . بأن يعتقد أهلها في أصحاب ذلك الزى . فتارة يختارون زى الفقهاء وتارة يختارون زى الوعاظ ، إلى غير ذلك . ثم إنهم يجتالون في خداع العوام بأمور تعجز العقول عن ضبطها » (١) .

ثم ذكر بعد ذلك حيلة من حيلهم في هذا .

وهناك غير هذه الآثار النثرية آثار شعرية . وقد ذكر بعضها الثعالبي ، منها القصيدة الساسانية لأبي دلف الخزاعي (٢) ، وقد جاء في هذه القصيدة كثير من الكلمات الاصطلاحية التي ذكرها الجاحظ .

وقد نهج على هذا النمط بعض الشعراء المتأخرين الذين جعلوا المعارضة باباً من أبواب الفن كصفي الدين الحلبي ، فإن له أيضاً قصيدة سماها « القصيدة الساسانية » . وهي محفوظة في دار الكتب المصرية (٣) .

٦٣ - كاجار (٤٦ : ٨)

هكذا اقترحنا هذه الكلمة تصحيحاً لكلمة « كاجار » التي جاءت في المخطوطة ، وافترض فان فلوتن في نشرته أنها محرفة عن كلمة « كاخان » التي وضعها موضعها ، وقد طرد هذا الفرض ، فحول كلمة « كاغان » في ص ٥٢ س ١٩ فجعلها « كاخان » ،

(١) كشف الظنون ١ : ٤٥٥ - ٤٥٦ ، ط إستانبول ١٣١١ هـ .

(٢) البيهقي ٣ : ٣٢٣ إلخ ، ط الصاوي .

(٣) ٣٢٨٧ أدب ، ٦٦٨ مجاميع .

إذ لم يستقيم له أن تكون محرفة عن «كاغانى» القريبة منها ، لما ساق الجاحظ في تفسيرها ، مما يخالف تفسير كلمة «كاغان»^(١).

وأساس هذا الفرض هو مجرد الاستحسان الصادر عن شكل الحروف ، والجمع بين الكلمتين : «كاحار» و «كاغان» في صورة واحدة . وإن كنا لا نجد معنى لكلمة «كاخان» التي افترضها ، يدل على هذا الفرض أو يبرحه . والمعنى الذى ذكره الجاحظ لكلمة «كاغان» التي جعلت «كاخان» غير متعين .

فأما الصورة التي اقترحناها فهي أقرب صورة ممكنة من الصورة الخطية ، إذ ليس بين الصورتين إلا الإعجام الذى كثيراً ما يغفله النساخ . وهذا إلى أن كلمة «كاجار» هي الكلمة التي تلائم موضعها في سياق الكلام كل الملازمة . فهي كلمة كانت تطلق على بعض القبائل التركية الرحالة الضاربة في الأرض ، من المصدر التركي «قاجمق» بمعنى الحرب ، وقد دخلت هذه الكلمة في اللغة الفارسية ، وصنع منها المصدر الفارسي «قجانیدن» . وقد سبق أن قلنا إن كلمة «عجر» ليست إلا صورة منها .

٦٤ - المستعرض (٤٦ : ١١)

كلمة من الكلمات الاصطلاحية لطائفة المكيين . وهذه الكلمات لا تنسب إلى لغة واحدة أو لهجة معينة ، بطبيعة الحياة المتقلة التي تحياها هذه الطائفة . والذي يبدو من وضع هذه الكلمة وبنائها أنها عربية بل هي عربية بدوية ، ففيها نعرف من استعمالها ، نجد أنها مستعملة عند طائفتين : الخوارج واللصوص ، وكلتا الطائفتين خرجت من البادية . فن استعمالها عند الخوارج ما جاء في ذكر قطرى بن الفجاءة ، أحد خطباء الأزارقة وفرسانهم ورؤسائهم أنه « كان يدين بالاستعراض والسبأ وقتل الأطفال »^(٢) وكذلك أورد المبرد مثل هذا في حكاية مذهب نافع بن الأزرق « في البراءة والاستعراض واستحلال الأمانة وقتل الأطفال » ، وفي قول أبي يهيس : « الدار دار كفر ، والاستعراض فيها جائز . وإن أصيب من الأطفال فلا حرج »^(٣) . وقد عرض أبو علي القالى لتأويل هذه الكلمة بقوله : « ويقال خرجوا يضربون الناس عن عرض ، يريدون عن شق وفاحية .

(١) البخلاء ص ٥٢ .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ١٣٤ .

(٣) الكامل للمبرد ٣ ، ١٧٣ .

لا يبالون من ضربوا ، ومنه استعراض الخوارج الناس ، إذا لم يبالوا من قتلوا «^(١) .
 فذلك هو الاستعراض في لغة الخوارج ، وأما في لغة اللصوص فيختلف قليلا عن
 هذا ، كما نرى في قصة السمهرى ، أنه خرج مع بعض أصحابه من اللصوص ،
 فلقوا عون بن جعدة بين نخل والمدينة ، فقالوا له : العراضة ، أى : مر لنا بشىء . فقال :
 يا غلام ! جفن لهم ؛ فقالوا : لا والله ! ما الطعام نريد . فقال : عرضهم «^(٢) .
 فعل هذا هو الأصل القريب في كلمة « المستعرض » أى « طالب العراضة » ،
 ولا سيما إذ كانت من لغة اللصوص ، ومن هذه السبيل دخلت في لغة المكدين ، وليس
 يمنع من هذا أن يتغير مدلول الكلمة شيئا ما ، لأن هذا هو شأن الكلمات . وقد قال
 الجاحظ في تفسير المستعرض إنه « الذى يعارضك وهو ذو هيئة ، وفى ثياب صالحة ،
 وكأنه قد هاب من الحياء ، ويخاف أن يراه معرفة . ثم يعترضك اعتراضاً ، ويكلمك
 خفياً » «^(٣) .

وقد ذكر المستعرض في قصيدة أبي دلف ، فى قوله :

ومن يكحل من مستعرض دمعتة تجرى

وقال الثعالبي فى تفسيره : « ومن يكحل : هو الذى معه قطنة مغموسة فى الزيت
 يمرها على عينيه لتدمع ، ويأخذ فى شكاية حاله ، واستعراض الناس فى مسألته وذكر
 قصته ، وأنه قطع عليه الطريق ، أو غضب على ماله . والمستعرضون أمهر القوم » .
 فإذا صح الأصل الذى رأيناه لكلمة المستعرض ، فإنه يكون قد غاب عن الجاحظ
 والثعالبي ، فذكروا هذا الاشتقاق ، والتكلف ظاهر عليه «^(٤) .

٦٥ - الكاغاني (٤٦ : ١٢)

ذكره الجاحظ فى الحيوان بقوله : « والكاغاني ، وهو الذى يتجنن ويتفالج فالج
 الرعدة والارتعاش ، فإنه يحكى من صرع الشيطان ، ومن الإزدباد والنفضة ، ما ليس عندهما ،

(١) الأماي ١ : ١١٩ .

(٢) الأغانى ٢١ : ٧٥ .

(٣) البخله ص ٥٣ .

(٤) وما يستطرف هنا ما لا بأس بذكره ما ذهب إليه الأستاذان الناشران لمبغلاء بوزارة المعارف ،
 حين أخطأ القراءة ، فذهبوا فى تأويل المستعرض مذهباً جديداً ، « وهو الذى ينظر إلى أفتية الناس » ، وبذلك
 جعلوا استعراض الأفتية نوعاً من القيافة يلجأ إليه هذا الرجل ليتعرف حال الناس .

وربما جمعهما في نقاب واحد ، فأراك الله تعالى مجنوناً مفلوجاً يجمع الحركتين جميعاً ، بما لا يجيء من طباع المحنون والإنسان العاقل»^(١) وتفسيره له في البخلاء قريب من هذا . وكذلك جاء ذكره في القصيدة الساسانية مخففاً « الكاغ » ، وقد فسرہ الثعالبي بالمتجانن^(٢) .

٦٦ - الأسطيل (٤٦ : ١٣)

فسر الجاحظ الأسطيل بالمتعamy ، وقد وردت هذه الكلمة في بعض ما ذكره ياقوت في ترجمة أبي العلاء المعري ، مع بيان أنها تدل على الأعمى في لغة أهل الشام ، إذ يقول : « ونقلت من بعض الكتب أن ابا العلاء لما ورد إلى بغداد قصد أبا الحسن علي بن عيسى الربعي ليقراً عليه ، فلما دخل إليه قال علي بن عيسى : ليصعد الأسطيل (وقد جاءت مصحفة : الاضطيل) ، فخرج مغضباً ولم يعد إليه . والأسطيل في لغة أهل الشام الأعمى ، ولعلها معربة»^(٣) .

٦٧ - الزكوري (٤٦ : ١٣)

فسر الجاحظ هذه الكلمة بأن المراد بها خبز الصدقة^(٤) وقد جاءت في القصيدة الساسانية لأبي دلف الخزرجي على هذا الوجه :

ومن زكر ، والقوم ال زكوريون في الصدر

ثم قال الثعالبي في شرح هذا البيت : « زكر : كدى على الأبواب ، وهو من أجلائهم»^(٥) والأصل في هذا كله هو كلمة «زكور» الفارسية ، وهي تعني معنيين : الشحيح واللص^(٦) .

(١) ٦ : ١٥٨ - ١٥٩ ط التقدم ، القاهرة .

(٢) يتيمة الدهر ٣ : ٣٢٥ ط الصاوي .

(٣) معجم الأدباء ٣ : ١٢٣ ط دار المأمون .

(٤) انظر صفحة ٤٦ في هذه النشرة لكتاب البخلاء .

(٥) يتيمة الدهر ٣ : ٣٣٢ ط الصاوي ١٩٣٤ م .

(٦) انظر مثلاً معجم استنجاس Steingass, Persian-English Dictionary

٦٨ - إسحاق (٣٩ : ١٥)

أحد زعماء المكدين ، ولعله محرف عن سحاق^(١) أو سملق^(٢) على فرض أنه هو الذي كان قائماً بأمر الزط الذين غلبوا على طريق البصرة ، وعاثوا فيها .

٦٩ - عبيد بن شرية الجرهمي (٤٠ : ١٠)

ذكره الجاحظ في الرواة والنسابين والعلماء من أهل الجاهلية^(٣) ، ثم ذكره مرة أخرى من القدماء في الحكمة والخطابة والرياسة^(٤) ، وقد ترجم له ابن النديم ، وذكر أنه أدرك النبي ولم يسمع منه ، وأنه وفد على معاوية « فسأله عن الأخبار المتقدمة ، وملوك العرب والعجم ، وسبب تبليل الألسنة ، وأمر افتراق الناس في البلاد ، وكان استحضره من صنعاء اليمن ، فأجابه إلى ما أمر ، فأمر معاوية أن يدون وينسب إلى عبيد بن شرية^(٥) » وحكى ياقوت قولاً ينكر وفوده عليه ، ويذكر أنه إنما لقيه بالخير ، لما توجه معاوية إلى العراق^(٦) ، ثم يورد حديثاً طويلاً جرى بينه وبينه ، يسأله فيه معاوية فيجيبه ، وفي آخر هذا الحديث قصة فيها أبيات من الشعر نحتها في عيون الأخبار كذلك^(٧) . ويبدو على هذا الحديث وتلك القصة أمارات الصنعة ، وسمات الوضع . ويظهر أن شخصية عبيد بن شرية هذا قد تعرضت لكثير من مهارة أخيلة الرواة وصناع الأحاديث ، سواء في ذلك ما يلصق به من الأخبار ، وما يسند إليه من الآثار .

٧٠ - تميم الداري (٤٧ : ١٢)

هو تميم بن أوس بن خارجة ، من بني عبد الدار ، بطن من بطون لخم . وكان مقامه

(١) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون ٣ : ٢٥٧ ، ط بولاق .

(٢) تاريخ الأمم والملوك للطبري ١٠ : ٣٠٦ حوادث سنة ٢١٩ .

(٣) البيان والتبيين ١ : ٢٨١ ط ١٩٣٢ م ، وانظر الحيوان ٣ : ٢١٠ .

(٤) البيان والتبيين ١ : ٢٨٢ .

(٥) الفهرست ص ١٣٢ ط الرحمانية ، القاهرة .

(٦) معجم الأدباء ١٢ : ٧٢ - ٧٨ .

(٧) عيون الأخبار ٢ : ٣٠٥ .

مع قبيلته في الشام ، في ناحية فلسطين ، ثم وفد على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بعد منصرفه من غزوة تبوك ، سنة ٩ ، وأسلم وسكن المدينة ، وقد ظل بها مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، وبعد مقتل عثمان عاد إلى وطنه ، ولم يلبث أن مات في آخر خلافة علي ، سنة ٤٠ ، وقد بقيت أسرته هنالك ، باسم « الدارين » مدة طويلة . وقد رأى بقية هذه الأسرة هناك ابن فضل الله العمري ، كما ذكر في كتابه^(١).

وتتصل بتميم الداري قصة من القصص الشعبية تنسب إليه ، وقد شاعت هذه القصة شيوفاً كبيراً . وزمن هذه الأسطورة هو خلافة عمر بن الخطاب ، وأما مكانها فالعالم المجهولة التي حمله إليها أحد الجن فطوف به ما طوف ، وأراه الدجال والحساسة في أثناء هذه الرحلة ، إلى أن عاد إلى المدينة ، وكانت امرأته أنكرت غيبته ، وظنت موته ، فاستبدلت به . وهنا تبرز شخصية علي بن أبي طالب ، فيحل هذه العقدة .

ويظهر أن هذه الأسطورة ليست إلا تطوراً لأسطورة أخرى ، جاءت في صورة حديث ، يسند إلى فاطمة بنت قيس ، أخت الضحاك بن قيس ، وفيه أن تميا « ركب البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام ، فلعب بهم الموج شهراً ، ثم أرفوا إلى جزيرة في البحر ، فلما دخلوها رأوا الحساسة في صورة دابة أهلب كثير الشعر ، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر . ثم دلتهم على الدجال ، فأروه وحدوثه » ، إلى آخر هذه القصة التي تذكر في كتب الحديث^(٢).

وهكذا اتخذ القصص من تميم الداري شخصية يديرون حولها ما ينسجونه من أساطير .

٧١ - دعيميص (٤٧ : ١٢)

ذكره الميداني في شرح المثل : « أدل من دعيميص الرمل » فقال : « هو اسم رجل كان دليلاً خريبتاً داهياً يضرب به المثل ، فيقال : هو دعيميص هذا الأمر ، أي عالم به »^(٣).

(١) مسالك الأبصار ١ : ١٧٢ ، وانظر : مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة للدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي ، ص ٤٣-٤٧ ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤١ م . وانظر أيضاً : رسالة تقي الدين المقرئ المصطفى (ضوء الساري لمعرفة خبر تميم الداري) ، وهي منشورة في : *The Journal of the Palestine Oriental Society*, vol XIX, No. 3-4 (1941)

(٢) صحيح مسلم بشرح الإمام النووي ٥ : ٤٢٠-٤٢٢ ط الكستلية ١٢٨٣ .

(٣) مجمع الأمثال ١ : ٢٨٤ . ط ١٣٥٢ هـ .

٧٢ - رافع المخش (٤٧ : ١٣)

هو رافع بن عمير الطائي ، وكان دليلاً خريماً في زمان عمر بن الخطاب ، ومن أشهر ما يعرف به أنه دل خالد بن الوليد حين خرج إلى الشام والياً عليها مكان أبي عبيدة بن الجراح ، ففوز به بين قراقر وسوى . ولعل هذا الحادث كان من أكبر ما خلد ذكر هذا الرجل ، وقد قال فيه راجز المسلمين كما يقول ابن قتيبة^(١) :

لله در رافع ! أنى اهتدى فوز من قراقر إلى سوى
أرضاً إذا سار بها الجيش بكى ما سارها قبلك من إنس أرى

٧٣ - الغول والسعلاة (٤٧ : ١٣)

نكتفي هنا بإحالة القارئ إلى بعض المراجع التي يمكنه بالرجوع إليها تحقيق مدركات العرب والمسلمين عن هذه الكائنات . ومراجع هذه المسائل كثيرة ، ولكننا نكتفي بالقرب منها .

يمكن أن يراجع عن الغول ما كتب المسعودي في مروج الذهب^(٢) ، وعن السعلاة ما كتب الجاحظ في الحيوان^(٣) ، وعن الهاتف ما كتبه المسعودي أيضاً في الباب الخمسين من كتابه ذلك^(٤) ، تحت عنوان : « ذكر قول العرب في الهواتف والجان » ، وكذلك يمكن أن يراجع عن الجن والجن ، وعن الشق والنسناس ، ما كتبه الجاحظ في الحيوان^(٥) وما جاء أيضاً في مروج الذهب^(٦) . وأما الكهانة والعرافة ففي الباب الثاني والخمسين من المروج قدر كاف^(٧) .

ومن المراجع التي لا بد من مراجعتها في مثل هذه المعارف شرح الجاحظ لقصيدة

(١) عيون الأخبار ١ : ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) ٣ : ٣١٤ ط أوربا .

(٣) ١ : ١٨٥ - ١٨٧ ط مصطفى البابي الحلبي .

(٤) ٣ : ٣٢٣ .

(٥) ١ : ٢٩١ - ٢٩٢ ، ١٨٩ .

(٦) ٣ : ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٧) ٣ : ٣٤٧ .

الحكم بن عمرو البهراني ، ثم ما استطرد إليه بعد ذلك^(١).

٧٤ - أصحاب الأكتاف (٤٧ : ١٦)

طائفة من أهل الفراسة ، يصطنعون في ذلك النظر في الأكتاف ، كما يصطنع غيرهم النظر في أسرار الكف وهي خطوطها ، إلى غير ذلك . وقد أشار الجاحظ في غير موضع إلى هذا الفن من فنون الفراسة ، كقوله في رسالة التربيع والتدوير : « وما تقول في أسرار الكف ؟ وما تقول في النظر في الأكتاف ؟ »^(٢) ، وكقوله في الحيوان ، وقد ذكر طائفة أخرى من فنون الفراسة : « . . . وياب آخر يدعونه للفأر ، وهو الذي ينظر فيه أصحاب الفراسة ، في قرص الفأر ، كما ينظر بعضهم في الخيلان ، وفي الأكتاف ، وفي أسرار الكف »^(٣) وقد جاء مثل هذا في موضع آخر منه ، إذ يقول : « وليس الباب الذي يدعيه هؤلاء من جنس العيافة والزجر والخطوط ، والنظر في أسرار الكف ، وفي مواضع قرص الفأر ، وفي الخيلان في الجسد ، وفي النظر في الأكتاف ، والقضاء بالنجوم »^(٤) وكذلك أشار المسعودي إلى هذا الفن في سياق كلامه عن معارف العرب في القيافة والزجر والعيافة ، إذ يقول : « . . . فيكون الزجر والفأل شاملاً لبعض العرب وغيرها من خواص الأمم ، كوجود النقطة للبربر ، وكالنظر في الكتف وغير ذلك ، مما خص به كل جنس من الناس »^(٥) ويؤخذ من هذا أن النظر في الأكتاف ليس من المعارف العربية ، وإذا كان لم ينص على نسبته ، فقد ذكر محمد بن أبي طالب المعروف بشيخ الربوة ، من علماء القرن السابع والثامن ، أنه من المعارف الخاصة بالترك .

وقد تحدث شيخ الربوة عن هذا الفن بما يزيل شيئاً من الغموض حوله ، فأشار إليه في مقدمة كتابه عن الفراسة بقوله : « ومنها النظر في أكتاف الضأن . والمعرفة به قد توجد إذا قوبلت بشعاع الشمس خطوط مخصوصة وأشكال مخصوصة يستدل بها المتفرسون على أحوال كثيرة من أحوال العالم ، وهي الحروب الواقعة بين الملوك ، وأحوال الحصب والجدب .

(١) الحيوان ٦ : ٢٤ - ٩١ ط التقدم ، القاهرة . (٦ : ٨٠ - ٢٨٢ ط الحلبي)

(٢) مجموعة رسائل للجاحظ ص ١٠٥ ط التقدم ، القاهرة .

(٣) الحيوان ٥ : ٣٠٣ ، ط الحلبي .

(٤) الحيوان ٦ : ٦٣ ، ط الحلبي .

(٥) مروج الذهب ٣ : ٣٣٦ ، ط باريس .

وقل أن يستدلوا به على الأحوال الجزئية للإنسان المعين»^(١).

٧٥ - « وعرفت التنجيم والزجر والطرق والفكر » (٤٧ : ١٦)

وردت كلمة « الفكر » في مثل هذا السياق ، في موضع آخر من كلام الجاحظ ، إذ يقول بعد إيراده طرفاً مما يتعلق بكهان العرب وعرفهم : « وليس الباب الذي يدعيه هؤلاء من جنس العيافة والزجر والخطوط والنظر في أسرار الكف ، وفي مواضع قرص الفأر ، وفي الخيلان في الجسد ، وفي النظر في الأكتاف ، والقضاء بالنجوم ، والعلاج بالفكر »^(٢) ولعل المقارنة بين كلمة «الفكر» هنا وهنا مما عسى أن يشير - بعض الشيء - إلى المراد بها.

٧٦ - الرأس والأكسير (٤٧ : ١٩)

الإكسير في الاصطلاح الكيميائي القديم هو المادة الفعالة في الصناعة ، أى تحويل المعادن الخسيسة إلى الذهب والفضة ، وهم يعتبرون أن « حد علم الصنعة هو العلم بالإكسير »^(٣) وليس بنا الآن أن نتكلف شرح نظرية الإكسير ، فقد أدى ذلك خير أداء العلامة المرحوم باول كروس Paul Kraus في الفصل القيم الذي كتبه عن الإكسير^(٤) وهو يعطينا فكرة واضحة شاملة مستقيمة عنه . والميراث العربي عن الصنعة والإكسير مرث كبير ، وقد بقيت منه طائفة غير قليلة ، ومن الكتب التي تعرضت للإكسير من غير كتب الصنعة كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي^(٥) ومقدمة ابن خلدون^(٦) .

وأما الرأس فليست على يقين من معناها ، ولعلها من باب الإكسير ، فقد جاء في ابن النديم مقترنين بعد ذكر جماعة من الذين كتبوا في الصنعة ، قال : « هؤلاء المذكورون بعمل الرأس والإكسير التام »^(٧) .

(١) كتاب السياسة في علم الفراسة ، ص ٥ ، ط الوطن ، القاهرة ، ١٨٨٢ . وانظر بعض التفصيلات الأخرى في الكتاب نفسه ص ٤٧ .

(٢) الحيوان ٦ : ٢٠٥ ط الحلبي .

(٣) مختار رسائل جابر بن حيان ، ص ١٠٦ ط الخانجي ، ١٣٥٤ هـ .

(٤) Jābir ibn Hayyan, II, 1-8, Mémoires de l'Institut d'Égypte, t. XLV. (٤)

(٥) ص ١٥٠ ، ط ١٣٤٢ هـ ، القاهرة .

(٦) ٥٩٢ - ٦٠٣ ط الشرفية ١٣٢٧ هـ .

(٧) الفهرست ص ٤٩٧ ط الرجائية .

على أنا نجد في ابن النديم في الفصل الذي عقده لوصف « مذاهب الخرنائية الكلدانيين » قصة عجيبة وضعها تحت هذا العنوان : « حكاية في الرأس » حكاها عن أبي يوسف إيشع القطيعي النصراني في كتابه في الكشف من مذاهب الخرنانيين . ولعل هذه القصة تهدينا بعض الشيء إلى المقصود من كلمة الرأس هنا قال :

« إنه رأس إنسان صورته عطاردية ، على ما يعتقدونه في صور الكواكب . يؤخذ ذلك الإنسان ، إذا وجد على الصورة التي يزعمون أنها عطاردية ، بحيلة وغيلة ، فيفعل به أشياء كثيرة ، منها : يقعد في الزيت والبورق ، مدة طويلة ، حتى تسترخي مفاصله ، وتصير في حال إذا جذب رأسه انجذب من غير ذبح فيما أرى (ولذلك يقال : فلان في الزيت ، مثل قديم . هذا إذا كان في شدة) . يفعلون ذلك في كل سنة إذا كان عطارد في شرفه ، ويزعمون أن نفس ذلك الإنسان تتردد من عطارد إلى هذا الرأس ، وينطق على لسانه ، ويخبر بما حدث ، ويجيب عما يسأل عنه ، لأنهم يزعمون أن طبيعة الإنسان أليق وأشبه بطبيعة عطارد من سائر الحيوان ، وأقرب إليه بالنطق والتمييز ، وغير ذلك مما يعتقدونه فيه »^(١).

٧٧ - خاتون (٤٨ : ٢)

غالب الظن أنه يقصد « خاتون » ملكة بخارى حتى سنة ثلاث وخمسين ، ويذكرها البلاذري في فتوح البلدان^(٢) .

٧٨ - السيوف القلعية (٤٨ : ٧)

جاء ذكر هذه السيوف في كتاب أبي دلف ، مسعر بن مهلهل ، فيما ينقل عنه ياقوت ، قال : « ثم رجعت من الصين إلى كله ، وهي أول بلاد الهند من جهة الصين ، وإليها تنتهي المراكب ، ثم لا تتجاوزها ، وفيها قلعة عظيمة فيها معدن الرصاص القلعي ، لا يكون إلا في قلعتها ، وفي هذه القلعة تضرب السيوف القلعية ، وهي الهندية العتيقة »^(٣).

(١) الفهرست ص ٤٤٦ - ٤٤٧ .

(٢) ص ٤٠١ ، وقد نقل ياقوت في معجم البلدان كلام البلاذري في هذا الموضع (٢ : ٨٤) ، ويلاحظ من مقارنة النصين أن في عبارة النسخة المطبوعة من البلاذري في مصر سقطا .

(٣) معجم البلدان ٧ : ١٤٨ .

وقد عد الجاحظ السيوف القلعية من مآثر الهند ومفاخرهم في رسالته « فخر السودان » فقال: « ولم (أى الهند) السيوف القلعية ، وهم ألعب الناس بها ، وأحدقهم ضرباً بها » (١) كما جاء ذكرها في شعر الفرزدق ، في قوله (٢):

متقلدى قلعية وصوارم هندية وقديمة الآثار

وإذن فالسيوف القلعية سيوف هندية قديمة ، وكانت صنعها - فيما يظهر - سرّاً من الأسرار التي يفخر خالد بن يزيد بمعرفتها . وليس يبعد عندنا أن تكون هذه الأسرار قد اتخذت صورة أسرار الصنعة والإكسير ، ولا سيما إذ كان علماء الصنعة قد تناولوا بكلامهم الرصاص القلعي الذي هو عندهم رخو الظاهر يابس الباطن ، وكيف يمكن أن يبطن ظاهره ويظهر باطنه (٣) .

٧٩ - الفرعوني (٤٨ : ٧)

لم نستطيع أن نتبين على وجه الدقة المراد بهذه الكلمة هنا . إلا أننا نلاحظ من سياق الكلام أن « الفرعوني » شيء يصنع صناعة ، وأن صناعته تنطوي على طائفة من الأسرار ثم نلاحظ من ناحية أخرى أن نوعاً من الزجاج أو البلور كان يوصف في عصر الجاحظ بالفرعوني ، إذ نجد في رسالة « التبصر بالتجارة » للجاحظ هذه العبارة : « وخير الزجاج البلورى الصافى الأبيض النقى ، والفرعوني الفائق » (٤) وكذلك نجد هذا الوصف في الحيوان ، إذ يقول : « والزئبق أشبه بالفضة المائعة من الرمل بالزجاج الفرعوني » (٥) .

فأكبر الظن أن المراد بالفرعوني في هذا الموضع من البخلاء هو ذلك النوع من الزجاج ، وهو نوع خاص يحتاج في صنعه إلى معرفة خاصة ، أشار إليها الشيخ داود الأنطاكي ، ثم قال : « فيأتى فصوصاً بيضاء شفاقة ، وهو من أسرار الأحجار القديمة » (٦) .

(١) مجموعة رسائل الجاحظ ص ٨٠ ط التقدم .

(٢) ديوان الفرزدق ص ٢٧٩ ط الصاوى .

(٣) مختار رسائل جابر بن حيان ص ٤٦٧ . وانظر في الكلام عن الرصاص القلعي ووصفه كتاب

الإشارة إلى محاسن التجارة لأبى الفضل جعفر بن على النمى ، ص ٢٩ ط المؤيد ، ١٣١٨ هـ .

(٤) ص ١٥ - ١٦ ط الخانجى ، القاهرة .

(٥) ٣ : ٣٧٤ ط مصطفى البابى الحلبي .

(٦) تذكرة ذوى الألباب ١ : ٢٤٧ ط الوهبة . (٣) الحيوان ١ : ٦ .

ويظهر أن مثل هذا النوع من الزجاج كان مغشى بطائفة من الأسرار التي تكاد تلتحق بأسرار الكيمياء وغوامض الصناعة ، كما يظهر من سياق الفصل الذي كتبه داود عن الزجاج ، وقد ذكر فيه من الأنواع ما وصفه بقوله : « واعلم أن فيه سرأ عجبياً ومعنى غريباً ، وقد أشاروا إليه بالرموز ، ويعرف عندهم بالملوح به والمطوى » .

٨٠ - صنعة التلطيف (٤٨ : ٧)

يظهر أنه اصطلاح كيميائي ، كما يؤخذ من سياق ذكره في هذا النص الجاحظي : « وعبتني بكتاب المعادن ، والقول في جواهر الأرض ، وفي اختلاف أجناس الفلز .. وما القول في الأكسير والتلطيف »^(١) وربما كان في مثل هذا النص الصنعوي ما يشير إلى معنى التلطيف : « فأما ما في الأجساد من التداير فإن العلماء رحمهم الله انقسموا في الأجساد قسمين : وذلك أن منهم من قال : يكلس الجسد حتى يلطف ويصير هباء لا يبيح ولا يرجع إلى سنخه الذي بدأ منه وعنه ، والطائفة الثانية قالت : يلي يلطف ويهي ويكون فيه بقية ، فيكون الجسد بمعنى المنحل لا الهالك »^(٢).

٨١ - صعاليك الجبل (٤٩ : ٢٠)

يطلق اسم الجبل أو الجبال على المنطقة الجبلية التي كان اليونان القدماء يطلقون عليها اسم ميديا Medie والتي كانت قصبها « إكباتانا Ecbatane » كما كان يكتبها اليونان ، أو « هجماتانا » كما كان يكتبها الفرس القدماء ، أو « همدان » كما ينطقها العرب^(٣). وهي المنطقة الواقعة بين العراق غرباً وصحراء إيران الكبرى شرقاً ، وبين أذربيجان في الشمال والأهواز وفارس في الجنوب .

وهو إقليم عريق واسع ، وقد خصه الهمداني بقسم كبير من كتابه عرض فيه لوصف أجزائه المختلفة كقرماسين (وهي ما يسمى الآن كرمانشاه) وحمدان وأصهبان والري^(٤). ولعل من خير ما عني بإبرازه وصف الآثار المنحوتة فيه ، كتمثال شبديز

(١) الحيوان ١ : ٦ .

(٢) مختار رسائل جابر بن حيان ص ٦٨ ، ط الخانجي ، ١٣٥٤ هـ .

(٣) G. Le Strange, *The Lands of the Eastern Caliphate*, p. 194. The University Press, Cambridge, 1905.

(٤) مختصر كتاب البلدان ص ٢٠٩ - ٢٧٩ ، ط بريل ، ١٨٨٥ م .

وأسد همدان ، وما جاء في ذلك من الشعر .

أما الصعاليك الذين يشير إليهم الجاحظ هنا فعله يقصد بهم هؤلاء الذين يذكروهم الهمداني في حديثه عن « سيسر » (أحد رساتيق همدان الذي يقوم مكانه الآن قصبه كردستان الفارسية ، كما يقول لوسترنج) ، وذلك حيث يقول (١) :

« ولم تزل سيسر وما والاها مراعى لمواشى الأكراد وغيرهم ، وإن المهدي أمير المؤمنين بعث إليها مولى له يقال له سليمان بن قيراط ، صاحب صحراء قيراط ، بمدينة السلام ، وشريك معه يقال له : سلام الطيفورى . (وكان طيفور مولى المنصور) . فلما كثر الصعاليك والدعار وانتشروا في الجبل ، في خلافة المهدي ، جعلوا هذه الناحية ملجأ لهم ، فكافوا يقطعون ويأوون إليها ، فلا يطلبون ، لأنها من حد همدان والدينور وأذربيجان . فكتب سليمان وشريكه إلى المهدي بذلك ، فوجه إليهما جيشاً عظيماً . وكتب إليهما يأمرهما ببناء مدينة يأويان إليها مع أغنامهما ورعاهما ، ويحصنان فيها الدواب والأغنام ممن خافاه عليها . فبنا مدينة « سيسر » وحصناها وأسكنها الناس . . . ثم إن الصعاليك كثروا في خلافة الرشيد ، وشعثوا سيسر ، فأمر ببنائها وتحصينها ، ورتب فيها ألف رجل من أصحاب خاقان الخارثى الصغدى (وفيها اليوم قوم من أولادهم) . »

٨٢ - الزواويل (٤٩ : ٢٠)

فسر الفيروزبادى الزواويل باللصوص ، ويبدو أنه الاسم الذى كان يطلق على هذه الطائفة في الشام ، كما كان يطلق عليهم اسم « الزط » في البصرة وما حوطا ، إلى غير ذلك من الأسماء .

وكذلك نجد الطبرى يذكر « الزواويل » في حوادث سنة ١٩٦ ، إذ يقول : « فقدم عليه (أى على عبد الملك بن صالح في الرقة) أهل الشام : الزواويل والأعراب من كل فج » ، ثم يذكر بعد ذلك ما كان من معركة بين الأبناء والزواويل ، كما يذكر أنه كان على الزواويل مضر بن شيث وعمر السلمى والعباس بن زفر (٢) .

(١) مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ١٠ : ١٦١ ، ط الحسينية المصرية .

أشرنا فيما سبق إلى أن كلمة « زط » تحريف كلمة « چت » الهندية ، وأن الزط يرجعون إلى أصل هندي . وذلك هو ما كان متعارفاً عنهم ، وقد ذكر ذلك البلاذري ، وهو أقرب المؤرخين عهداً بهم ، وقد تحدث عنهم في كتابه ، فذكر أولية أمرهم ، وشيئاً من تاريخهم ، فقال : « إنهم كانوا في جند الفرس ، ممن سيوه وفرضوا له ، من أهل السند ، ومن كان سبياً من أولى الغزاة ، فلما سمعوا بما كان من أمر الأساورة أسلموا وأتوا أبا موسى ، فأنزلهم البصرة ، كما أنزل الأساورة (١) » .

وقال في موضع آخر يذكر نزولهم البصرة فقال ، رواية عن أبي الحسن المدائني : « أراد شيرويه الأسواري أن يتزل في بكر بن وائل ، مع خالد بن المعمر وبنى سدوس ، فأبى سياه ذلك ، فنزلوا في بنى تميم ، ولم يكن يومئذ الأزدي بالبصرة ولا عبد شمس . قال : فانضم إلى الأساورة السياجية . وكانوا قبل الإسلام بالسواحل ، وكذلك الزط ، وكانوا بالظفوف ، يتتبعون الكلاب . فلما اجتمعت الأساورة والزط والسياجية تنازعهم تميم ، فرغبوا فيهم ، فصارت الأساورة في بنى سعد ، والزط والسياجية في بنى حنظلة . فأقاموا معهم يقاتلون المشركين ، وخرجوا مع ابن عامر إلى خراسان ، ولم يشهدوا معهم الحمل ولا صفين ولا شيئاً من حروبهم ، حتى كان يوم مسعود . ثم شهدوا بعد يوم مسعود الربرة ، وشهدوا أمراً من الأشعث معه . فأضربهم الحجاج ، فهلهم دورهم ، وحط أعطياتهم ، وأجلي بعضهم ، وقال : كان في شرطكم ألا تعينوا بعضنا على بعض (٢) » .

وهكذا نرى أن الزط لم يلبثوا أن أحسوا في هذه البلاد بشخصيتهم ، وأخذوا يشاركون في الحياة السياسية ، مراعاة للدولة ، وما كان بهم أن يشاركوا في الحياة السياسية ، ولكنهم وجدوا فيها مجالاً يظهر فيه غرائزهم التي جبلوا عليها ، والتي لم تلبث أن ظهرت ، فيما بعد ذلك ، ظهوراً واضحاً ، على نحو ما نرى في موضع آخر من هذا الفصل الذي عقده البلاذري لهم ، إذ يقول :

« وحدثنى روح بن عبد المؤمن ، قال : حدثني يعقوب بن الحضرمي ، عن سلام .

(١) فتوح البلدان ص ٣٦٨ .

(٢) فتوح البلدان ص ٣٦٦ - ٣٦٧ .

قال : أتى الحجاج بخلق من زط السند ، وأصناف ممن بها من الأمم ، معهم أهلهم وأولادهم وجواميسهم ، فأسكنهم بأسافل كسكر . قال روح : فغلبوا على البطيحة وتناسلوا بها . ثم إنه ضوى إليهم قوم من أباق العبيد ، وموالى باهله ، وخولة محمد بن سليمان بن علي ، وغيرهم . فشجعوهم على قطع الطريق ، ومبارزة السلطان بالمعصية . وإتاما كانت غايتهم قبل ذلك أن يسألوا الشيء الطفيف ، ويصيّبوا غرة من أهل السفينة ، فيتناولوا منها ما أمكنهم اختلاسه .

وكان الناس في بعض أيام المأمون قد تحاموا الاجتياز بهم ، وانقطع عن بغداد جميع ما كان يحمل إليها من البصرة في السفن . فلما استخلف المعتصم بالله تجرد لهم ، وولى محاربتهم رجلا من أهل خراسان يقال له عجيف بن عنبسة ، وضم إليه من القواد والجنّد خلقاً ، ولم يمنعه شيئاً طلبه من الأموال . فرتب بين البطائح ومدينة السلام خيلا مضمرة مهلوبة الأذنان . وكانت أخبار الزط تأتيه بمدينة السلام في ساعات من النهار أو أول الليل ، وأمر عجيفاً فسكّر عنهم الماء بالمؤن العظام ، حتى أخذوا فلم يشد منهم أحد . وقدم بهم إلى مدينة السلام في الزواريق ، فجعل بعضهم بخانقين ، وفرق سائرهم في عين زرية والثغور^(١) .

وبذلك نرى أن الزط استطاعوا أن يكونوا وحدة مستقلة ، وأن يجدوا في البطيحة موطناً خاصاً بهم ، ومكاناً ملائماً كل الملازمة لوجوه نشاطهم . وقد كانت البطيحة هذه أرضاً واسعة بين البصرة وواسط ، وقد طفى عليها ماء دجلة ، فصارت منطقة من المستنقعات الواسعة ، وكثرت بها الأدغال ، واشتبكت فيها ، فأصبحت من أصلح الأماكن لأمثال هؤلاء الزط الذين كلفوا الدولة كثيراً على ما رأينا .

وقد ذكرهم ابن خلدون فقال : « الزط قوم من أخلاط الناس ، غلبوا على طريق البصرة ، وعاثوا فيها ، وأفسدوا البلاد ، وولوا عليهم رجلا منهم اسمه محمد بن عثمان ، وقام بأمره آخر منهم اسمه سماق »^(٢) .

وذكر ابن الأثير أنهم كانوا أيضاً بالبحرين . قال : « إن الزط والسيابجة كانوا بالخط من أرض البحرين . وفي سنة ٢٥٠ ولى المأمون محاربتهم عيسى بن يزيد الجلودى ،

(١) البلدان فتوح ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٢) العبرو ديوان المبتدأ والخبر ٣ : ٢٥٧ . ط بلاق ، ١٢٨٤ هـ .

ثم داود بن ماسحور سنة ٢٠٦ هـ؛ ثم ذكر بحاربة عجيف بن عنبسة لهم سنة ٢١٩ هـ^(١).

٨٤ - نهر بط (٥٠ : ١)

ذكر ياقوت أنه نهر بالأهواز ، ولم يزد على ذلك إلا الاستشهاد بهذين البيتين :
لا ترجعن إلى الأخواز ثانية قعيقان الذى فى جانب السوق
ونهر بط الذى أمسى يؤرقنى فيه البعوض بلسب غير تشفيق^(٢)
والأهواز هى خوزستان ، بين البصرة وفارس .

٨٥ - القفص (٥٠ : ١)

تطلق هذه الكلمة على جبل فى كرمان ، ثم أطلقت على أهل ذلك الجبل ، وهم طائفة من الناس يسلكون مع الزط ومن إليهم فى نظام واحد ، وكذلك قال الراجز ، كما يروى ياقوت :

وكم قطعنا من عدو شرس زط وأكراد وقفس وقفس

وقد كتب ياقوت فى معجمه فصلاً عنهم^(٣) ، اعتمد فيه على مصدرين : الرهنى والبشارى ، فأما الرهنى فأحسب أنه أبو الحسن محمد بن بحر الرهنى ، من أهل القرن الثالث . وكان من قرية « رهنة » إحدى قرى كرمان^(٤) ، فلا جرم كان وصفه لهم عن خبرة ومعرفة ، وأما البشارى فقد كتب ما كتبه أيضاً عن مشاهدة .

وقد اتفق المصدران فى ذكر ما يزعمه هؤلاء القوم من أنهم من العرب اليمانية ، وقد فصل الرهنى هذا الزعم ، فذكر أنهم من ولد سيامة بن مالك بن فهم الأزدى الذى فر بولده ، من إخوته ، من ساحل العرب إلى ساحل العجم ، مما بلى مكران ، منذ قتل أباه مالكا . وهكذا نجد العروبة لم تضل عن هؤلاء أيضاً . وكذلك يتفق المصدران فى التنويه بشراستهم وقسوة طباعهم ، وإن كانا يسلكان مسلكين مختلفين ، فالبشارى

(١) الكامل لابن الأثير ١ : ١٤٢ .

(٢) معجم البلدان ٨ : ٣٣٨ .

(٣) معجم البلدان ٧ : ١٣٤ - ١٣٧ .

(٤) معجم البلدان ٤ : ٣٤٣ .

يصف ، والرهنى يتفلسف . يقول البشارى فى وصف الطرق من " طبس " إلى " فارس " : « وكلها نخيفة من قوم يقال لهم القفص ، يسرون إليها من جبال لهم بكرمان . وهم قوم لاخلاق لهم . وجوههم وحشة ، وقلوبهم قاسية ، وفيهم بأس وجلادة . لا يبقون على أحد ، ولا يقنعون بأخذ المال حتى يقتلوا صاحبه . وكل من ظفروا به يقتلونه بالأحجار ، كما تقتل الحيات . يمسكون رأس الرجل ويضعونه على بلاطة ، ويضربونه بالحجارة حتى يتفدغ . وسألهم : لم تفعلون ذلك ، فقالوا : حتى لا تفسد سيوفنا ، فلا يفلت منهم أحد إلا نادراً . ولهم مكان وجبال يمتنعون بها . وقتلهم بالشباب ومعهم سيوف » . وأما الرهنى فيتحدث عن الرحمة وشيوعها ، وحتى « كأنها فى الإنسان صفة لازمة » ثم يقول : « فلم أجد فى القفص منها قليلاً ولا كثيراً ، فلو أخرجناهم بذلك من حد من حدود الإنسان لكان جائراً . إلخ » وهو ينكر عليهم اتخاذ ديانة من الديانات . وإن كان يذكر أنهم يعظمون من بين جميع الناس على بن أبى طالب « لا لعقد ديانة ، ولكن لأمر غلب على فطرتهم تعظيم قدره ، واستبشارهم عند وصفه » .

٨٦ - القيقانية والقطرية (٥٠ : ٢)

لعل المراد بالقيقانية هنا لصوص « قيقان » ، وهى من بلاد السند مما يلى خراسان ، كما يقول ياقوت^(١) ووقعت بين أهلها وبين المسلمين وقائع عدة منذ زمن على ، وقد فصلها البلاذرى^(٢) ، وما يعيننا ذكره فى هذا الموضوع عنها ما وصفها به حكيم بن جبلة العبدى ، فنوه فى وصفه بلصوصها ، إذ يقول : « ماؤها وشل ، وثمرها دقل ، ولصها بطل » . وأما القطرية فنسبة إلى قطر ، « فى أعراض البحرين على سيف الخط بين عمان والعقير » ، كما يقول ياقوت ، نقلاً عن أبى منصور^(٣) ، ومن المحتمل عند فانفلوتن أن يكون هؤلاء القطرية قراصمة^(٤) .

٨٧ - الديماس (٥٠ : ٦)

« فكم من ديماس قد نقبته ، وكم من مطبق قد أفضيته ، وكم من سجن قد كابدته » .

(٢) فتوح البلدان ص ٤٢٠ وما بعدها .

(١) معجم البلدان ٧ : ١٩٨ .

(٣) معجم البلدان ٧ : ١٢٣ .

(٤) البخلاء (ط ليدن) ص IX. Notes et éclaircissements

هكذا جاءت العبارة ، فهل هي صناعة لفظية لا أكثر ، وإنما يريد أنه خرج من كل سجن . أم أن كل كلمة من هذه الكلمات كانت تدل على نوع من السجن معين ؟ والديماس هو سجن الحجاج بواسطة ، والمطبق هو سجن العباسيين ببغداد . فهل يمكن القول بأنه يريد أنه كابد السجن في واسط وفي بغداد وفي غيرها ؟

٨٨ - سندان (٥٠ : ٧)

يقول ياقوت إنها « مدينة في ملاصقة السند ، بينها وبين الديبل والمنصورة نحو عشر مراحل ، وبينها وبين البحر نحو نصف فرسخ (والفرسخ ثلاثة أميال) وبينها وبين صيمور نحو خمس عشرة مرحلة »^(١).

والديبل التي يشير إليها هذا النص هي فرضة على بحر فارس ، عند مصب نهر مهران أو نهر السند أو ما يسمى الآن نهر الأندس^(٢) ، وأما المنصورة فهي ما يسميه الهنود «برهن أباد» ، وهي تقع على دلتا ذلك النهر على نحو ٤٠ ميلا إلى الشمال الشرقي من حيدر آباد^(٣) .

٨٩ - المولتان (٥٠ : ٨)

ذكرها ياقوت في معجمه ، فقال : « بلد في بلاد الهند على سمت غزنة . قال الاصطخرى : وأما الملتان فهي مدينة نحو نصف المنصورة ، وتسمى فرج بيت الذهب ، وبها صنم تعظمه الهند وتحج إليه من أقصى بلادها . وقد فتحها ابن القاسم ابن أبي عقيل في أيام الوليد بن عبد الملك »^(٤) . وقد وصف المسعودي موقعها في أثناء كلامه عن الأنهار التي تصب في البحر الحبشي ، إذ يقول : «ومنها نهر مهران السند ، ومخرجه من الاقليم الخامس ، من عيون في أعالي السند وجبالها من أرض قنوج ، من مملكة بووره ، وأرض قشمر والقندهار والطافن ، حتى ينتهي إلى مدينة المولتان . وتفسر "المولتان" فرج الذهب »^(٥).

(١) معجم البلدان ٥ : ١٥١ ط السعادة .

(٢) معجم البلدان ٣ : ١١٨ ، ٨ : ٢٠٩ .

(٣) *The Lands of the Eastern Caliphate*, p. 331, Cambridge, The University Press, 1905.

(٤) معجم البلدان ٨ : ٢١٠ ، ط السعادة ، وانظر وصف طقوسها الدينية في الأعلام النفيسة

ص ١٣٥ - ١٣٧ ، ط بريل .

(٥) التنبيه والأشراف ص ٥٥ .

وأما حرب المولتان فعليه يعنى ثورة قامت بها ، لم نر التاريخ ذكرها .

٩٠ - الكتيفية والخليدية والحربية والبلالية (٥٠ : ٨ - ٩)

ذكر الجاحظ هذه الطوائف الأربعة فى رسالته التى كتبها للفتح بن خاقان ، فى فضائل الأتراك ، على لسان أحد الأبناء ، فقال : « ولنا المواجهة فى الأزقة ، والصبر على قتال أهل السجون ، فسل عن ذلك الخليدية والكتيفية والبلالية والحربية »^(١) فيظهر من هذا أنهم جماعات من الغوغاء الذين يبرزون فى المدن وقت الفتن ، على نحو ما حدث فى فتنة الأمين والمأمون ، فى بغداد ، مما وصفه الطبرى وصفاً ممتعاً .

وقد كتب فان فلوتن فى ملاحظاته تعليقات صغيرة عن هذه الطوائف الأربعة^(٢) ، فقال عن الخليدية إن مما يحتمل أن يكون المراد بهم جماعة المسجونين الذين حكم عليهم بالسجن « المؤبد » ، كما تشير إلى ذلك كلمة الخلد ، بمعنى التخليد فى السجن ، وفى بعض النصوص « الخلدية » ، بدلا من الخليدية . وعلى هذا تكون « الكتيفية » الذين شد كتافهم . ويبدو على هذا التفسير عندنا شىء من التكلف . ولدينا نص عن الثعالبي^(٣) يشير إلى أن الخلدية جماعة من « المكدين » والساسانيين . فهو يقول عن ابن حجاج : « ولم ير كافتدارة على ما يريد من المعانى التى تقع فى طرزه ، مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها ، وانتظامها فى سلك الملاحاة والبلاغة ، وإن كانت مفضحة عن السخافة ، مشوبة بلغة الخلديين والمكدين وأهل الشطارة » .

أما تأويل هذه التسمية فلا سبيل إلى القطع به ، وإن كان يحتمل لدينا - احتمالا أقرب من احتمال فان فلوتن - أنها نسبة إلى « محلة الخلد » فى بغداد ، وهى التى حول قصر الخلد ، الذى بناه المنصور سنة ١٤٥^(٤) ، كما نسبت الحربية إلى ذلك الحى فيها .

وأما البلالية فقد أشار فان فلوتن إلى أنها طائفة من المقاتلة بالبصرة منذ بدء ثورة الزنج فيها ، كما يؤخذ من الطبرى والمسعودى .

وأما الحربية فقد قال عنها لأنها طائفة من الشيعة كانت تشتهر بأنها لا تحقر السرقة

(١) مجموعة رسائل للجاحظ ص ١٦ (رسالة فضائل الترك) .

(٢) البخله (ط ليدن) ص IX-X Notes et éclaircissements .

(٣) يتيمة الدهر ٣ : ٢٥ ، ط الصاوى ، ١٩٤٣ م .

(٤) معجم البلدان ٣ : ٤٥٤ .

والنهب . وقد أحال في ذلك إلى مقالة له بعنوان : "Worgels in Irak" « وقد نشرت في :
Feestbundel aangeboden aan prof. Veth .p.61.

٩١ - مقلّاس (١٠ : ٥٠)

ذكر هذا الاسم في سياق يدل على أنه زعيم من زعماء العصابات . والذي نلاحظه أن هذا الاسم يذكر في قصة إنشاء بغداد ، حيث تقول الأسطورة إن الذي بينها ملك يقال له « مقلّاس » ، فقال المنصور : « إن أمه كانت تلقبه مقلّاساً »^(١) .
ويذكر دى جويه أن أحد اللصوص في عهد الأمويين كان يسمى مقلّاصاً^(٢) .
وذكر الجاحظ في الحيوان هذا الاسم على أنه مما يطلقه القرادون والمتكسبون الطوافون على بعض السباع المتولدة بين السباع المختلفة الأعضاء ، المتشابهة الأرحام^(٣) .
والذي نستطيع أن نستنتجه من هذا كله أن هذا الاسم يمكن اعتباره من الأسماء القومية القديمة في العراق .

٩٢ - الشاهسبرم (١٣ : ٥٠)

نوع من الرياحين ، وقد يسمى شاهسفرم وشاهسبرغم ، يقال له الريحان السلطاني^(٤) .
أو سلطان الرياحين^(٥) ، أو ريحان الملك^(٦) . وقد وصفه داود الأنطاكي بأنه « الأخضر الضارب إلى الصفرة ، الدقيق الورق . يغرس في البيوت ... إذا رش عليه الماء اشتدت رائحته » .
وقد ذكر الخفاجي أنه مما عرب قديماً ، لوقوعه في شعر الأعشى . ومما جاء فيه قوله :
شاهسبرم والياسمين ونرجس
يصبحنا في كل دجن تغنياً

٩٣ - دم الأخوين (٨ : ٥٢)

نوع من العقاقير . وقد يسمى القاطر ، والأيدع ، ودم التنين ، ودم الثعبان^(٧) ،
وقد ذكره ابن البيطار ناقلاً عن أبي حنيفة الدينوري أنه « صمغ شجرة يؤتى به من سقطرى ،

- (١) تاريخ بغداد ١ : ٦٦ .
(٢) البخلاء (ط ليدن) ص XI (في الهامش) .
(٣) ٦ : ٩ ط التقدم . (٦ : ٢٨ ؛ ط الحبي)
(٤) شفاء الغليل ص ١١٩ .
(٥) تذكرة ذوى الألباب لداود الأنطاكي ١ : ٢٩٠ ط الوهبة . وانظر وصف ابن البيطار ٣ : ٥٠ .
(٦) لسان العرب ١٥ : ٢٢١ .
(٧) نهاية الأرب للنوري ١٠ : ٣١٧ .

تداوى به الجراحات^(١) كما ذكره أيضاً الأنطاكي والرشيدي^(٢) .

وقد جاء في شعر أبي نواس في قطعة يهجو فيها جعفر بن يحيى ، ويصفه فيها بالعريضة على الشراب ، ويقول :

لا تشرين وجعفرأ في مجلس أبداً ولا تحمل دم الأخوين^(٣)

٩٤ - ریح السبل (٥٣ : ٤)

ذكره صاحب اللسان بأنه داء يصيب في العين ، ثم نقل عن الجوهري أن « السبل داء في العين شبه غشاوة كأنها نسيج العنكبوت بعروق حمراء »^(٤) . على أنه يؤخذ مما جاء في كتاب العشر مقالات في العين المنسوب لحنن بن إسحاق أن « ریح السبل » هو ضرب من ضروب « السبل » وأنه أخف هذه الضروب وطأة . وقد عرض له في الفصل الذى عقده للأمراض التى تصيب الملتحم ، فقال^(٥) : « وأما السبل فإنه عروق تمتلئ دماً غليظاً وتنتو وتحمار ، وأكثر ذلك يكون معها سيلان وحمرة وحكة وحرقة ، ويقال له باليونانية (كيرسوفثالميا) »^(٦) . ولا يكاد صاحبه يبرأ إلا بلقطه ، ولقطة عسر . . . والسبل مركب من ثلاث طبقات إذا كثرت انتفاخه وأزمن . وما كان منها على ثلاث طبقات فهو أشدها وأبطؤها برءاً ، وما كان من السبل على طبقتين ، فهو أسرع برءاً مما كان على ثلاثة وأما السبل الذى إنما هو طبقة واحدة ، فإنه يبرأ بالأدوية ، ولا ينبغى أن يمسه حديد . ويقال لذلك ریح السبل .

وقد ذكر الجاحظ في سياق الكلام عن العقارب شيئاً مما كان يستعمل في علاج ریح السبل ، وذلك إذ يقول : « والعقارب يأكلها مشوية من بعينة ریح السبل ، فيجدها صالحة . ويرمى بها في الزيت ، حتى إذا تفسخت وامتنص ما فيها من قواها ، فطلوا بذلك الدهن الجفن الذى فيه النفخ ، فرق تلك الریح ، حتى تخمض الجلدة ويذهب الوجع . فإذا

(١) مفردات ابن البيطار ٢ : ٩٦ - ٩٧ .

(٢) تذكرة داود ١ : ٢١٧ ط الوهبة ، المادة الطبية للرشيدي ١ : ٣٩٧ .

(٣) ديوان أبي نواس ص ١٦٠ ط الحميدية . ولابن سير بيت يتفق مع هذا البيت في الشطرة الأخيرة

قاله في يوسف بن جعفر بن سليمان (الأغاني ١٢ : ١٢٨ ، ط التقدم) .

(٤) لسان العرب ١٣ : ٣٤٣ .

(٥) كتاب العشر مقالات في العين المنسوب لحنن بن إسحاق ، ص ١٣٠ ط الأميرية ١٩٢٨ .

(٦) Kirsophthalmia كما يرى ذلك الأستاذ مايرهوف ، وهي تقابل ما يطلق عليه الآن : Pannus

سمعت بدهن العقارب وإنما يعنون بهذا المدهن»^(١).

٩٥ - قطرب (٥ : ٥٤)

أبو علي ، محمد بن المستنير ، نحوي لغوي ، من أهل البصرة ، في القرن الثاني ، وقد عاش إلى سنة ٢٠٦ . أخذ النحو عن سيبويه ، واتصل برجال عصره ، وتأثر بالروح الاعترالية الشائعة في البصرة ، وكان لصلته بالنظام أثر كبير في تلون عقليته بهذا اللون ، وقد ظهر - كما يقال - في تفسيره للقرآن .

ويذكره الجاحظ في المعلمين^(٢) . فقد كان معلماً لولد أبي دلف .

وقد ترجم له ياقوت في معجمه ، وابن النديم في فهرسته ، والسيوطي في بغية الوعاة . ونشرت له مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق كتاب الأزمنة^(٣) .

٩٦ - خلنجية كما كية (٧ : ٥٤)

جاءت هذه الكلمات في وصف الغضار ، أي آتية الطعام ، يعني أنها مصنوعة من الخلنج ، « وهو شجر تتخذ من خشبه الأواني » كما يقول صاحب اللسان . وقد جاء ذلك في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات ، في قصيدته الجيمية التي يمدح بها مصعب بن الزبير ، إذ يقول :

ملك يطعم الطعام ويسقى لبن البخت في عساس الخلنج^(٤)

أما صفة هذا الخشب فيشير إليها البيروني في كلامه عن « الجزع » المسمى بالخلنج ، إذ يقول : « ولفظة خلنج لا يختص بها الجزع ، بل يقع على كل مخطوط بألوان وأشكال ، فيوصف به السنابير والثعالب والزباد والزرافات وأمثالها ، بل هو بالخشب التي تكون كذلك أخص ، ومنها تنحت الموائد والقعاب والمشارب وأمثالها بأرض الترك »^(٥) . وهذا الذي ذكره البيروني يتفق مع ما ذكره الأب أدى شير في كلمة الخلنج ، وأن أصل معناها : « المتنوع الألوان » .

(١) الحيوان ٥ : ٤٠٠ - ٤٠١ ط الخليلي . وكلمة « الجفن » في هذا النص هي ما تقترحه تصحيحاً

لكلمة « الخصى » ولا موضع لها .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٢٠٩ ط ١٩٣٢ .

(٣) سنة ١٩٢٢ ، المجلد الثاني .

(٤) الأغاني ١٧ : ١٦٧ ط ١٣٢٣ هـ .

(٥) الجواهر في معرفة الجواهر ، ص ١٧٥ ط حيدر آباد .

وكلام البيروني يدل على أن هذه الصناعة صناعة تركية ، وكذلك تدلنا على ذلك هذه النسبة « كيمائية » ، إذ هي نسبة إلى « كيماء » ، وهي - كما يقول ياقوت - « ولاية واسعة في حدود الصين ، وأهلها ترك »^(١).

٩٧ - المكي (٥٤ : ١٦)

يكثر الجاحظ من ذكره في البخلاء والحيوان والبيان والتبيين . وعلى ما جاء فيها تعتمد في تصويره والتعريف به . وقد جاء في الحيوان أن كنيته أبو إسحاق^(٢) . نشأ في مكة . ويظهر أنه أخذ فيها برواية الشعر ، ثم هاجر إلى العراق ، وهو يحكى عن نفسه أمر هجرته في خير طريف رواه الجاحظ^(٣) . ويظهر أنه اتخذ البصرة موطناً ، واتصل فيها بالبيئات المختلفة ، ولا سيما المعتزلة ومن كان يداخلهم ، كالنظام وأبي الهذيل والجاحظ ومحمد بن الجهم واسماعيل بن غزوان ، وقد سلك مسلكهم من الاتساع في المعرفة . وقد ولاه محمد بن الجهم موضعاً من مواضع كسكر : ويقول الجاحظ في سياق ذلك : « وكان المكي لا يحسن أن يسمى ذلك المكان ، ولا يتجهجاه ولا يكتبه ، وكان اسم ذلك المكان شامثنا »^(٤) ويظهر أن ذلك كان نشأته العربية بعيداً عن العراق . وقد روى الجاحظ طرفاً مما كان يجري بينه وبين محمد بن الجهم ، مما يدل على نزعه الكلامية^(٥).

وقد حكى عنه الجاحظ في مواضع مختلفة ما يدل على أنه كان رجلاً ظريفاً حلو النادرة حاضر البديهة^(٦) ، ومما قال في وصفه : « وكان المكي طيباً طيب الحجج ، ظريف الخليل ، عجيب العلل . وكان يدعى كل شيء على غاية الاحكام ، ولم يحكم شيئاً قط لامن الخليل ولا من الدقيق ، وإذ قد جرى ذكره فسأحدثك ببعض أحاديثه ، وأخبرك عن بعض عله ، لتلهي بها ساعة » ، ثم ذكر طائفة من أحاديثه الظريفة^(٧).

(١) معجم البلدان ٧ : ٣٠٧ .

(٢) ٤ : ٢١٧ .

(٣) البخلاء ص ١١٠ - ١١١ .

(٤) البيان والتبيين ٢ : ١٦٨ ط ١٩٣٢ .

(٥) انظر مثلاً البيان والتبيين ٢ : ١٨٣ ، الحيوان ٦ : ١٠ - ١١ .

(٦) انظر مثلاً : الحيوان ٥ : ٣١٣ ، ٤٦٧ - ٤٦٨ .

(٧) الحيوان ٣ : ٣٢٥ - ٣٢٧ .

٩٨ - عبد الله العروضي (٥٦ : ٥)

الأخبار عنه قليلة . وما جاء عنه في « البخلاء » يدل على أنه كان من أصحاب الجاحظ الذين يتحدث إليهم ، ويروى عنهم ، كما كان معدوداً في البخلاء ، وكذلك كان من أصحاب أبي عبد الرحمن الثوري ، أحد من عقد الجاحظ لهم الفصول المطولة . وقد تحدث الجاحظ عن جفاء كان بينه وبين أبي إسحاق النظام ، فقال : « وكان سبب عداوة العروضي لإبراهيم النظام أنه كان يسميه : الأخضر البطن ، والأسود البطن . فكان يكشف بطنه للناس ، يريد تكذيب أبي إسحاق ، حتى قال له إسماعيل بن غزوان : إنما يريد أنك من أبناء الحياكة ؛ فعاداه لذلك »^(١).

٩٩ - أحمد بن المثني (٥٦ : ١٢)

الأخبار عنه قليلة أيضاً لا تكاد تصور منه شيئاً . وقد حكى الجاحظ عنه مرتين في كتاب الحيوان^(٢) ويستفاد من هذين الخبرين أنه كان على شيء من المعرفة بالحيوان ، وأنه كان يرجع في معرفته هذه إلى الكتب .

١٠٠ - علي الأسواري (٥٦ : ٢٠)

هو علي بن خالد الأسواري ، كما جاء اسمه في رسالة التبريع والتدوير^(٣) . وقد يذكر في بعض النصوص باسم « أبي علي الأسواري » ، كما جاء في طبقات المعتزلة من كتاب المنية والأمل^(٤) . وهذا عندنا خلط ينبغى أن تنبه عليه . فأبو علي هذا شخص آخر ، كان يصطنع القصص ، وكان من كبار القصاص ، واسمه كما ذكر الجاحظ عمرو بن فائد^(٥) لا علي بن خالد ، وإذن فالشخصان مختلفان اسماً وعملاً .

فأبو علي - كما رأينا - كان قاصّاً ، وأما علي - صاحبنا - فكان متكلماً من

(١) الحيوان ٣ : ٢٤٨ .

(٢) ٢ : ٢٢٧ - ٢١٨ ، ٤ : ١١٦ .

(٣) مجموعة رسائل الجاحظ . ص ١٣٧ ط التقدم .

(٤) ص ٤٠ .

(٥) البيان والتبيين ١ : ١٩٦ ط ١٣٣٢ هـ .

متكلمى المعتزلة . وقد عدّه المرتضى فى الطبقة السابعة منهم ، وقال فى ترجمته : « كان من أصحاب أبى الهذيل وأعلمهم ، فانتقل إلى النظام . وروى أنه صعد بغداد لفاقة لحقته ، فقال النظام : ما جاء بك ؟ فقال : الحاجة ، فأعطاه ألف دينار ، وقال له : ارجع من ساعتك ، فقيل : إنه خاف أن يراه الناس فيفضل عليه » (١) .

وقد أكثر الحسين الخياط من ترديد اسمه فى كتابه ، فى أئمة المعتزلة ، كأن يقول : « وهل على الأرض أحد رد على أهل الدهر الزاعمين بأن الجسم لم يزل متحركاً ، وحركاته محدثة ، سوى المعتزلة ، كإبراهيم وأبى الهذيل ومعمر والأسوارى وأشباههم » (٢) . كما ذكر أنه كان بينه وبين على بن ميم الرافضى مجالس دارت المناظرة فيها فى الإمامة . « فأخزاه الأسوارى فيها ، وقطعه أوحش قطع » (٣) .

وقد روى عنه الجاحظ فى البيان والتبيين عبارة تدل على روح المعتزلة فى عدم التحرج من نقد الصحابة . قال : « عمر بن الخطاب معلق بشعره . قلت : وما صبره إلى ذلك ؟ قال : لما صنع بنصر بن سيار . يريد نصر بن الحجاج بن علاط » . وقد أورد الجاحظ هذا الخبر فى سياق الكلام عن الخلط بين الأسماء (٤) .

هذه صورة من حياة على الأسوارى العلمية . وهى — كما نرى — صورة متزنة وقور . أما حياته الخاصة فشئ آخر مختلف كل الاختلاف . وقد رسم الجاحظ صورة منها فى كتاب البخلاء ، فصوره أكلوا شرهاً نهما « إذا أكل ذهب عقله ، وحفظت عينه ، وسكر وسدر ، وانهر ، وتربد وجهه ، وعصب ، ولم يسمع ولم يبصر » . ولا تناقض عندى بين الصورتين ، فلكل مجال . ولا بأس أن يكون الرجل عالماً جيد النظر حسن المجادلة ، فإذا كان على الطعام كان شرهاً سى المؤكلة .

١٠١ — أبو الحسن المدائنى (٥٧ : ١٥)

هو على بن محمد بن عبد الله ، نسب إلى المدائنى ، وإن كان بصرى المولد والمنشأ ، إلا أنه سار إلى المدائنى ، ثم انتقل من المدائنى إلى بغداد ، فعرف فيها بالمدائنى ، وهو عالم أخبارى ، عنى بتصوير الحياة الإسلامية وتسجيل أخبارها ، وقد أورد ابن النديم

(١) المنية والأمل ص ٤٠ .

(٢) الانتصار ص ١٧ .

(٣) الانتصار ص ٩٩ .

(٤) البيان والتبيين ٢ : ٢٠٥ ط ١٩٣٢ م .

فهرست كتبه مصنفه أصنافاً . وقد وقعت في نحو خمس صفحات ، تشهد له بسعة العلم والاحاطة . وقد كانوا يضعونه بإزاء أبي عبيدة ، على نحو ما كان يقول أحمد بن يحيى النحوى : « من أراد أخبار الجاهلية فعليه بكتب أبي عبيدة ، ومن أراد أخبار الاسلام فعليه بكتب المدائني » .

وإلى جانب هذه الصفة الاخبارية ذكر أبو بكر بن الإخشيد أنه كان متكلماً من غلمان معمر بن الأشعث ، وإن كنا لا نجد أثر هذا في فهرست كتبه ، ولا فيما وقع تحت أيدينا من أقواله المأثورة .

وكان أكبر اتصاله ، وهو في بغداد ، بأبي محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وكان يكرمه ويتحفي به ويحسن تقديره ، وقد مات في بيته ، سنة ٢٢٤ أو ٢٢٥ على ما يحكي ابن النديم والخطيب البغدادي ، في ترجمتهما له^(١) ، وذكر الطبري موته في حوادث سنة ٢٢٨^(٢) .

١٠٢ - مالك بن المنذر (٥٧ : ١٥)

هو مالك بن المنذر بن الجارود العبدي ، وكان أبوه صحابياً جليلاً ، ممن شهد الجمل مع علي ، وقد نشأ مالك بالبصرة ، ولى أحداثها في أيام خالد بن عبد الله القسري . وقد كان فيما يبدو معتزاً بمكانه فهو ابن المنذر بن الجارود ، وأمه بحرية بنت مالك بن مسمع . وقد حدث شربينه وبين عمر بن يزيد الأسدي فضربه - متجنباً عليه ، مستشهداً عليه ناساً من تميم - كما يقول ابن سلام^(٣) ، حتى قتله تحت السياط . وللقرزوق شعر في هذا الحادث ، فيقول في مالك :

لعمري لئن كان ابن عمرة مالك تنهك ظلماً سادراً غير مقصر

لتنكشفن عنه ضباية فسوه لضغمة رثيال من الأسد مخدر

إذا علققت أسبابه القرن غادرت به أثراً كالجداول المتفجر^(٤)

إلى غير ذلك في التحريض عليه ، والتشنيع به مما أجان على قتله^(٥) .

(١) الفهرست ص ١٤٧ - ١٥٢ ط الرحمانية ، تاريخ بغداد ١٢ : ٥٤ - ٥٥ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ١١ : ٩ .

(٣) طبقات الشعراء ، ص ١٢٣ - ١٢٥ ، ط السعادة (طبقات فحول الشعراء ، ٢٩٩ ، ط دار المعارف ، ١٩٥٢) .

(٤) ديوان الفرزدق ، ص ٢٨١ ط الصاوي .

(٥) ديوان الفرزدق ، ص ١٢٦ ، ١٣٨ .

وقد ثار الخليفة لعمر بن يزيد من مالك ، فألتي في السجن ، وقد مرض وبه بطن ، فات فيه .

١٠٣ - الكساء القومسي (٥٩ : ٥)

لم تفسر القواميس العربية كلمة « الكساء » إلا بأنه ثوب معروف ، فلم تبين شكله ، ولم تعرفه بما يميزه عن غيره . وقد حاول العلامة دوزي أن يستكمل هذا النقص ، فذهب يصف الكساء الأسباني باعتبار أن كلمة : alquicel هي كلمة « الكساء » العربية . ولعل ما يصف هذه يصف تلك . وجملة ما يستخلص من النصوص التي نقلها هو أن هذه الكلمة تقع على رداء كبير من الصوف ، يلف به الجسم ، أشبه بملاءة السرير^(١) وأحسب أنه ليس علينا من بأس في أن نفهم كلمة « الكساء » هنا على هذه الصورة . وقد جاء في سياق الكلام ما يدل على أنه من الصوف .

على أنه قد وقتنا كلمة « المبطنة » التي استعملها الحرامى موضع كلمة « الكساء » ، إذ يقول للجاحظ في إنكاره عليه لبس الكساء في ذلك الفصل : « إن كان ذلك كذلك فاجعل بدل هذه المبطنة جبة محشوة ، فإنها تقوم هذا المقام » . فهل كلمة « المبطنة » هذه وصف للكساء ، فيدل ذلك على أنه كان يصنع بحيث تكون له بطانة ، أو أنه اسم آخر له ؟ وهنا لانملك أنفسنا من ذكر ما علق به العلامة دوزي ، حين أورد نصاً أسبانياً عن مرمول Marmol جاء فيه ذلك الفعل الإسباني batanar ، إذ يقول : « إن هذا الفعل الذي لم تفسره المعاجم الإسبانية التي رجعت إليها — قديمة وحديثة — تفسيراً يتفق مع ما هنا ، يعنى ارتدى s'envelopper ، وقد جاء من « بطن » العربية التي يبدو أن عرب إسبانيا استعملوها في هذا المعنى » .

فهل هناك صلة بين كلمة « المبطنة » هنا ، وبين هذا الذي يذكره العلامة دوزي ؟ أما وصف الكساء بأنه قومسي فذلك نسبة إلى قومس ، وهي — كما يقول ياقوت — « كورة كبيرة واسعه ، تشتمل على مدن وقرى ومزارع ، وهي في ذيل جبال طبرستان »^(٢) . وقد ذكر الجاحظ الرداء القومسي في موضع آخر^(٣) بما يدل على أنه رداء عادى ،

(١) Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes, p. 383-385.

(٢) معجم البلدان ٧ : ١٨٥ .

(٣) الحيوان ٣ : ٢٧ .

من صنف غير جيد ، وذلك في حكاية لقول المروزي : « قلت لأحمد بن رباح الجوهري اشترت كساء أبيض طبرياً بأربعمائة درهم ، وهو عند الناس - فيما ترى عيونهم - قومسي يساوي مائة درهم » . ولعل هذا يعيننا على فهم الصورة التي أراد الخاطب أداءها هنا في البخلاء فهماً أدق .

١٠٤ - نحوامزكه (٦٢ : ٤)

لم أستطع أن أجد من المعاني المحتملة لهذه الكلمة - فيما أتيج لي من المعاجم الفارسية - ما يتفق مع سياقها . غير أنه يبدو أن هناك صلة بين هذه الكلمة وبين كلمة « خاميز » التي نص صاحب العين - كما ينقل عنه ابن منظور في مادة « أمص » - أنها فارسية الأصل . ومعناها - كما جاء في سياق مادة « عمص » - هو : « أن يشرح اللحم رقيقاً ، ويؤكل غير مطبوخ ولا مشوي ، يفعلها السكاري » ، وزاد في مادة « أمص » أنه ربما يلفح لفة النار .

أما المعنى الذي أورده صاحب القاموس في تفسير « الخاميز » من أنه « مرق السكياج المبرد المصنوع من الدهن » فأحسبه بعيداً مما نحن فيه .

١٠٥ - البستندود (٦٣ : ٦)

شرحها فان فلوتن في « الملاحظات والإيضاحات » بأنها تدل في الفارسية على ذلك النوع من الفطائر المحشوة : [Pâté] emduit de farine ^(١) .

١٠٦ - جداء كسكر (٦٣ : ١٧)

أكثر ما تعرف به كسكر ، من هذا القبيل ، هو دجاجها . وقد ذكر الخاطب الدجاج الكسكري غير مرة ^(٢) ، وكذلك يذكره المسعودي في المضاف والمنسوب ، ويقول : إنه « موصوف بالجودة والسمن ، ومذكور في أطياب الأطعمة . وربما بلغت الواحدة منها وزن الجلدى أو الحمل » ^(٣) . ويقول ياقوت في الكلام عن كسكر : إنها « كورة واسعة ينسب إليها الفرائيج الكسكرية ، لأنها تكثر بها جداً » ^(٤) وأما أبو المطهر

(١) البخلاء (ط ليدن) ص XII .

(٢) انظر مثلاً الحيوان ٢ : ٢٤٨ ، ٣٤٠ ، ط مصطلح الباب الحلبي .

(٣) ثمار القلوب ص ٤٢٦ ط الظاهر ، ١٩٠٨ م .

(٤) معجم البلدان ٧ : ٢٥١ ط السعادة . وانظر مثلاً الأغاني ١١ : ٣٣٦ ، ط دار الكتب المصرية .

الأزدى فينسب إليها ، على لسان أبي القاسم البغدادي ، البط^(١) . وإن كان ياقوت يقول إنه يجلب إليها من بعض أعمالها .

فأما نسبة الجداء إليها فلا نكاد نجد لها إلا عند الجاحظ ، كما نرى هنا ، وكما نرى في سياق كلامه عن فضل الماعز ، إذ يقول : « ويقولون جداء البصرة وجداء كسكر »^(٢) . وكما في العبارة التي يحكيها المسعودي ، في الموضع الذي أشرنا إليه ، وينسبها إليه ، إذ يقول : « وما ينسب إلى كسكر الجداء والسملك والصحناء » .

وقد كان للجدى مكان ممتاز في نظام المائة في عهد الجاحظ . وقد أشار إلى ذلك في بعض كلامه على لسان محمد بن أبي المؤمل ، إذ يقول : « . . . وكانوا يعلمون أن إحصار الجدى إنما هو شيء من آيين الموائد الرفيعة ، وإنما جعل كالعاقبة والخاتمة ، وكالعلامة لليسر والفراغ »^(٣) . كما عرض لهذه الناحية في جملة كلامه في « باب الماعز » فقال : « والجدى أظيب من الحمل وأكرم . وربما قدموا على المائة الحمل المقطوع الألية من أصل الذنب ليوهبوا أنه جدى . . . وملاو كنا تحمل معهم في أسفارهم البعيدة الصفايا الحوامل المعرفات أزمان الحمل والوضع ليكون لهم في كل منزلة جداء معدة » .

وأما كسكر فهي تطلق على الإقليم وعلى المدينة ، فأما الإقليم فهو الواقع بين دجلة والفرات وبين البصرة وبغداد ، ويذكر ياقوت أن قصبته واسط منذ بناها الحجاج ، وكانت قبل ذلك « خسرو سابور » ، وهو إقليم غني يتقل ياقوت عن الهيثم ابن عدى أن خواجه كان يبلغ اثني عشر ألف ألف مثقال ، وإن كانت البطائح تقع في أسفله ، منذ أيام كسرى أبرويز .

وأما المدينة فيؤخذ من كلام ابن رسته عن نهر الفرات أنها تقع عند مصبه في البطائح^(٤)

١٠٧ - فاكهة الجبل (٦٣ : ١٧)

قدمنا في موضع آخر التعريف بإقليم الجبل^(٥) . وقد كان هذا الإقليم مشهوراً بفاكهته الممتازة أو السرية على حد تعبير ابن الفقيه الهمداني . وقد أورد في غير

(١) حكاية أبي القاسم البغدادي ، ص ٣٩ ، ط كرك وقر ، هيدلبرج ، ١٩٠٢ م .

(٢) الحيوان ٥ : ٤٨٢ .

(٣) البخلاء ، ص ٩٧ .

(٤) الإغلاق النفيسة ، ص ٩٤ ، ط بريل ، ١٨٩١ م .

(٥) انظر التعليق رقم ٨١ : « صعاليك الجبل » ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

موضع من الفصل القيم الذي كتبه عن هذا الإقليم ما يدل على هذه الشهرة ويؤكددها . ففي تصنيف البلاد الإيرانية المنسوب إلى قباد بن فيروز أن « أسرى فواكه إقليمه سبعة مواضع : المدائن وسابور وأرجان والري وماوند وماسبدان وحلوان الجبل » (١) ومن هذه المدن السبعة واحدة في العراق وهي المدائن ، واثنان في فارس وهما سابور وأرجان ، والأربعة الباقية في الجبل .

أما أنواع الفاكهة التي يشتهر بها الجبل فقد أشار في غير هذا الموضع إلى بعضها، وهي : الكمثرى النهاوندى والصيني ، والتفاح الشيرى ، والعنب ، والرمان ، والجوز ، واللوز (٢) ،

١٠٨ - خالد القسرى (٦٦ : ١)

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد البجلي القسرى ، أحد سادة العصر الأموى . ولى العراق في عهد هشام بن عبد الملك سنة ١٠٦ ، وظل عليه إلى أن عزل عنه سنة ١٢٠ ، وقد ولى مكانه يوسف بن عمر الثقفى . وقد ذكر الجهشيارى بعض الأفاصيص التي كانت تقص عن الكيد لخالد وملابسات عزله وتولية يوسف بن عمر (٣) ، وقد أخذه يوسف بضر وبمن التنكيل ، وحبسه ، وظل في حبسه إلى أن قتله في الحيرة سنة ١٢٦ . وقد كان خالد سيداً شريفاً جواداً ، كما تشهد بذلك بعض أخباره وآثاره (٤) . وقد عدّه ابن عبد ربه في الأجداد . ولكن الجاحظ يروى هنا عن أبي عبيدة خبراً يرميه فيه بالبخل على الطعام ، وبأن ذلك كان متعارفاً بين الناس عنه ، ولنا أن نتشكك في هذا الخبر المروى عن أبي عبيدة .

لقد كان خالد القسرى ، في ولايته على العراق ، عرضة لكثير من الأعاصير السياسية والقبلية وغيرها ، عرضته لألسنة الشعراء والمثقلين ، فوجد في ذلك دعاة الشعوبية ومن إليهم من دعاة الدولة ، مادة يصوغون منها حملتهم الشديدة على سادة ذلك العصر وأشرفه . وبذلك كان خالد - فيما نحسب - موضع حملة منكرة من هؤلاء وأولئك ، فتعقبوه في كل شيء ، حتى لم يسلم له نسبه . فقال أبو عبيدة إن جده كرز بن عامر

(١) مختصر كتاب البلدان ، ص ٢١١ ، ط بريل ، ليدن ، ١٨٨٥ م .

(٢) مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٣) الوزراء والكتاب ص ٦١ وما بعدها .

(٤) انظر مثلاً الكامل للمبرد ٢ : ١٣٢ ، زهر الآداب ٣ : ٢٥٩ ، المقدم الفريد ١ : ٢٦٤ ،

كان مولى من موالى عبد القيس في هجر ، وأصله من يهود تيباء ، فأبقى ، فتلقتته عبد شمس ، ثم وهبوه لقوم من طهية ، فأصاب فيهم امرأة بغيا ، فولدت له أسداً . فأما أسد هذا فالتحق ببجيله ، وفيها نشأ ابنه يزيد ، من غير أن ينال شرف الاستلحاق .
 ويزيد هذا - وهو الجلد الأول لخالد - يقول عنه أبو عبيدة إنه كان يلقب بخطيب الشيطان، وكان أكذب الناس في كل شيء ، معروفاً بذلك . ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه في الكذب ، ثم نشأ خالد ، ففاق الجماعة ، إلا أن رياسة ووسخاء فيه سترأ ذلك من أمره .
 وأما أم خالد فكانت رومية نصرانية^(١) ، وليس في هذا بأس ، ولا عليه في ذلك ، ولكنه بنى لها كنيسة في ظهر قبلة الجامع ، كما يقول المدائني .

وأما خالد نفسه فإلى أنه كان أكذب الناس وأجبنهم وأبخلهم على الطعام كان قد نشأ نشأة سافلة عاهرة ، لا تتفق مع هذه السيادة التي يدعيها ، ولا تلك الولاية التي وليها . فيقول الهيثم بن عدى إنه كان غلاماً مؤثماً ، يصحب المغنين ، ويتربس بين عمر بن أبي ربيعة والنساء . ثم يأخذ الهيثم في وضع الأخبار في تفسير شعر لعمر ، ليضع فيها خالداً الموضوع الذي وصفه^(٢) .

وهكذا يصورون ذلك الرجل الذي كان من سادات عصره ، ويبالغون في تشويهه وإلحاق كل مثلية به ، وذلك وحده كاف ليشككنا في ذلك كله ، ويجعلنا نفكر في الملابس المختلفة التي لابسته في عصره ، ثم لا يست ذكره في نشوء الدولة العباسية . وما نكاد نشك في أن هذا الخير الذي رواه الجاحظ إنما جاء من هذه السبيل .

١٠٩ - خالد بن نضلة الفقعسي (٦٦ : ١٣)

سيد بنى أسد في عصر المنذر بن ماء السماء . وقد ذكره أبو الفرج فقال : إنه أحد رجلين من بنى أسد كانا يتادمان المنذر ، فأغضباه في بعض الحديث ، على الشراب ، فأمر بقتلهما^(٣) .

وفي ترجمة عبيد بن الأبرص ذكر هذه القصة عن خالد بن المضلل ، فوضعه موضع خالد بن نضلة^(٤) ، وإذن يكون خالد بن المضلل الذي جاء في بيت الأسود بن يعفر هو خالد بن نضلة ، ويكون خالد المهزول ، هو خالد الآخر ، عميد بنى جحوان .

(١) انظر الكامل للمبرد ٣ : ٤٠ .

(٢) الأغاني ١٩ : ٥٢ وما بعدها .

(٣) الأغاني ٥ : ٢٩ ط بولاق .

(٤) الأغاني ١٩ : ٨٦ .

أما قصة مقتله فهي مذكورة أيضاً في النوادر لأبي علي القالي^(١) .
 وكان خالد بن نضلة يقول الشعر ، إلى جانب كونه فارساً من فرسان عصره . وقد
 روى له الجاحظ في الحيوان الأبيات المشهورة التي أولها :
 لعمري لرهط المرء خير بقية عليه ولو عالوا به كل مركب^(٢)

١١٠ - الأسود بن يعفر (٦٦ : ١٤)

شاعر من شعراء الجاهلية ، تسمى دارى ، جيد العبارة . ينزع في شعره إلى الحكمة ،
 ليس بالكثير ، كما يقول أبو الفرج في ترجمته له^(٣) . وقد ذكر في هذه الترجمة أن ابن
 سلام جعله في الطبقة الثامنة ، وليس كذلك في نسخة الطبقات التي بين أيدينا ، فهو
 معدود فيها في الطبقة الخامسة ، وقال : إنه كان شاعراً فحلاً ، يكثر التنقل في العرب ،
 يجاورهم فيدم ويحمد .

وقد كان شاعراً من شعراء المناذرة ، كما يؤخذ من شعره . وقد عمى في آخر حياته ،
 وهو أحد الأعشين : أعشى بنى نهشل ، وقد جمع ناشر ديوان الأعشى شعره في ذيل
 هذا الديوان^(٤) ، كما نجد مجموعة شعره في شعراء النصرانية^(٥) ، وقد ترجم له غير أبي
 الفرج ابن قتيبة والآمدى^(٦) .

١١١ - البارجيين (٦٨ : ٢)

يظهر أن هذه الكلمة مأخوذة من المصدر الفارسي « برجيندن » ومعناه الالتقاط ،
 ويلاحظ أن مادة الفعل « برجين » . ويؤخذ من سياق ذكرها هنا أنها أداة من أدوات
 الأكل ، ولعلها كانت شيئاً قريباً من الشوكة المستعملة الآن .

١١٢ - الزمزمة (٦٨ : ٣)

الزمزمة ، في القاموس ، « تراطن العلوج على أكلهم وهم صموت ، لا يستعملون

(٢) ٣ : ١٠٣ ط الحلبي .

(١) ص ١٩٥ .

(٣) الأغاني ١١ : ١٣٤ .

(٥) ٢ : ٤٧٥ - ٤٨٥ .

(٤) ص ٢٩٣ - ٣١٠ .

(٦) الشعر والشعراء ص ١٣٤ ، المؤلف والمختلف ص ١٦ - ١٧ .

لساناً ولا شفة . لكنه صوت تديره في خياشيمها وحلقها ، فيفهم بعضها عن بعض » .
وقد ذكرها الجاحظ في سياق الكلام عن المخارج وأنها لا تحصى ، ولا يوقف عليها ،
ولا يستطيع تصويرها ، إذ يقول : « فمن يستطيع أن يصور كثيراً من حروف الزمزمة ،
والحروف التي تظهر من فم المحبوس إذا ترك الافصاح عن معانيه ، وأخذ في باب الكناية ،
وهو على الطعام » (١) .

كما ذكرها في موضع آخر في سياق الحديث عن مطاعمة الملوك ، وأنه لا ينبغي أن
يحدث على طعامهم ، فقال : « ولأمر ما كانت ملوك آل ساسان إذا قدموا موائدهم
زمزموا عليها ، فلم ينطق ناطق بحرف حتى ترفع . فإن اضطروا إلى كلام كان مكانه
إشارة وإيماء يدل على الغرض الذي أرادوا ، والمعنى الذي قصدوا . وكانوا يقولون : إن
هذه الأطعمة بها حياة هذا العالم ، فينبغي للإنسان أن يجعل ذهنه في مطعمه ، ويشغل
روحه وجوارحه فيه ، لأن تأخذ كل جارحة قسطها من الطعام ، فيتغذى بها البدن والروح
الحيوانية التي في القلب ، والطبيعة التي في الكبد ، اغتذاء تاماً ، وتقبله الطبيعة قبولاً
جامعاً » (٢) .

١١٣ - الجردبيل (٦٨ : ٤)

لقب من الألقاب المطلقة على سبب المؤاكلة . وهي فارسية الأصل ، ولكن التحريف
لعب بها ، فأصلها : « كردبان » أي حافظ الرغيف . ثم أطلق الجردبان والجردبيل على
الذي يضع يده على الطعام لئلا يتناوله غيره ، أو الذي يأكل بيمينه ويمنع بشماله .
وقد أخذت هذه الكلمة سبيل العربية ، فاشتق منها الفعل والفاعل ، فقد ذكر ابن
سيده عن أبي عبيده أنه يقال : « جردبت على الطعام وجرذمت » ، وعن ابن دريد :
« رجل مجردب نهم » (٣) .

١١٤ - عيسى بن سليمان بن علي (٦٩ : ٩)

أحد أبناء سليمان بن علي ، عم أبي العباس السفاح . وكان أبو العباس قد ولاه على
البصرة وأعمالها ، فأقام فيها هو وأولاده ، وبنوا فيها دورهم ، وقد كان لهذه الدور - فيما

(١) البيان والتبيين ١ : ٤٤ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٢) التاج ص ١٨ - ١٩ ، وأنظر مروج الذهب ٢ : ١٠٨ - ١٠٩ ط باريس .

(٣) المحضص ٥ : ٣٠ .

يبدو — أثر غير قليل في نشاط الحياة العقلية والأدبية بالبصرة .

والأخبار قليلة عن عيسى هذا . وما نعرف عنه أنه تعرض لهجاء أبي عبد الله بن أبي عيينة المهلبى ، لتزوجه امرأة من آلِه ، يقال لها فاطمة بنت عمرو بن حفص . وقد أورد المبرد هذه القصيدة ، على أنها من شعر ابن أبي عيينة المستحسن^(١) . ولا بأس في أن نورد من هذه القصيدة ما لعله يصور لنا شيئاً ما بعض ما كان يقال عن عيسى بن سليمان هذا :

إذا ما بنو العباس يوماً تبادروا عرا المجد وابتاعوا كرام الفضائل
رأيت أبا العباس يسمو بنفسه إلى بيع يباحاته والمباقل
يرخم بيض العام تحت دجاجة ليخرج بيضاً من فراريج قابل

١١٥ — الجارود بن أبي سبرة (٧١ : ٧)

شخصية من الشخصيات الكبيرة في العراق ، في القرن الأول ، وأوائل الثاني . ذكره الجاحظ فأجمل صفته في قوله : « الجارود بن أبي سبرة — ويكنى أبا نوفل — من أئمن الناس وأحسنهم حديثاً . وكان راوية علامة شاعراً مقلماً ، وكان من رجال الشيعة . ولما استنطقه الحجاج قال : ما ظننت أن بالعراق مثل هذا . وكان يقول : ما أمكنى وال قط من أذنه إلا غلبت عليه ، ما خلا هذا اليهودى ، يعنى : بلال بن أبي بردة . وكان عليه متحاملاً . فلما بلغه أنه دهق ، حتى دقت ساقه ، وجعل الوتر في خصيه ، أنشأ يقول :

لقد قر عيني أن ساقيه دقتا وأن قوى الأوتار في الحصية اليسرى
بخلت وراجعت الحيانه والحننا فيسرك الله المقدس للعسرى
فما جذع سوء خرب السوس جوفه يعالجه النجار يبرى كما تبرى^(٢)

وذكر الجاحظ في موضع آخر أنه كان من جلساء عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، وهو من يصفه الجاحظ بأنه من أئمن الناس وأفصحهم ، حتى كان مسلمة بن عبد الملك يقول : إني لأنحى كور العمامة عن أذنى لأسمع كلام عبد الأعلى بن عبد الله . وقد أورد في هذا الموضع فقرات من كلام الجارود : « سوء الخلق يفسد العمل ، كما يفسد الخلق

(١) الكامل للمبرد ٢ : ٢٩ — ٣٠ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٧٩ ط ١٣٢٢ هـ .

العسل» ، وقال : « عليكم بالمربد ، فإنه يطرد الفكر ، ويجلو البصر ، ويجلب الخبر ، ويجمع بين ربيعة ومضر »^(١).

أما شعره فقد روى الجاحظ قطعة أخرى له ، يظهر فيها الشماتة بموت مالك بن عمرة^(٢)

١١٦ - سلم بن قتيبة (٧١ : ١٤)

هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي . كان أبوه من أمراء الدولة مروانية وكبار الفاتحين فيها ، وتولى هو البصرة في أواخر عهدها . وفي عهد العباسيين ولاه أبو جعفر المنصور عليها فترة من الزمن ثم عزله عنها ، وجعلها ل محمد بن سليمان بن علي .

وكان سلم - فيما يظهر - نشأ في بادية الكوفة ، نشأة أقرب إلى النشأة البدوية^(٣) ، وقد كان لهذا أثره في لغته ، فلم يكن في لغته فضول ، حتى كان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول : « احذفوا الكلام كما يحذفه سلم بن قتيبة »^(٤) ، وكان يعرف الغريب أو يتباصر به ، كما قال بشار عنه ، حين مدحه بقصيدة أكثر فيها من الغريب فستل عنها ، فقال : « بلغني أن سلماً يتباصر بالغريب ، فأحبيت أن أورد عليه ما لا يعرفه »^(٥) .

١١٧ - تسنيم بن الحواري (٧١ : ١٥)

هو تسنيم بن الحواري بن زياد بن عمرو بن الأشرف ، كما نسبه الطبري في روايته عن حفيده سعيد بن الحسن بن تسنيم^(٦) وكان من أهل البصرة ، ويبدو من كلام الجاحظ أنه كان من سراتها . ولا نعرف من أخباره إلا أنه كان صديقاً لبشار^(٧) وإلا أن ابنه الحسن بن تسنيم كان والياً على عمان سنة ١٦٩^(٨).

(١) البيان والتبيين ١ : ١٨٦ .

(٢) الحيوان ١ : ٢٢٤ ط الحلبي .

(٣) انظر عيون الأخبار ١ : ١٤٥ .

(٤) البيان والتبيين ١ : ١٥٥ ط ١٩٣٢ .

(٥) الأغاني ٣ : ١٩٠ ط دار الكتب المصرية .

(٦) تاريخ الأمم والملوك ٩ : ٤٨ .

(٧) الأغاني ٣ : ١٧٣ .

(٨) تاريخ الأمم والملوك ١٠ : ٣٢ .

١١٨ - أبو شعيب القلال (٧١ : ١٩)

هكذا جاء اسمه هنا ، وفي جميع المواضع التي ذكر فيها ، في الحيوان ، والبيان والتبيين ، وأخبار أبي نواس لابن منظور . وقد جاء في جمع الجواهر للحصري على هذه الصورة : « شعيب القلال » . وأكبر الظن أنه تحريف .

وهو صغدى الأصل (١) ، وقد جاءه هذا الوصف « القلال » من أنه كان يعمل الجرار ، وقد حكى الحافظ نادرة لطيفة له ، حين دعي إلى القصر ليراه الرشيد وهو يعمل القلال . وهذه النادرة تدل على عقل وبدية حاضرة (٢) . والواقع أنه كان يصحب العلماء والشعراء ويجالسهم ، حتى جاز للجاحظ أن يقول عنه في صدد أبيات أبي نواس : « ودار نداى عطلوها وأدبلوها » : « أنشدت هذه الأبيات أبا شعيب القلال ، وكان عالماً شاعراً ، فقال : هذا شعر لو نقر لطن . فقلت له ويلك ! ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت » (٣) ، وحتى ليحكى بعض المعارف عن رهبان الرذاقة ، وما يصنعونه ويتميزون به (٤) .

١١٩ - محمد بن يحيى (٧٢ : ٦)

هو أحد أبناء يحيى بن خالد البرمكي : الفضل وجعفر وموسى ومحمد ، وقد كان - فيما يبدو - أقلهم شهرة وأضعفهم نفوذاً ، فلم يل - فيما نعلم - شيئاً من الولايات ، إلا ما كان من توليه الكتابة لمحمد بن الرشيد (٥) . ولما وقعت النكبة بالبرامكة ، وقتل جعفر بن يحيى ، كان محمد فيمن أصابه الحبس ، وكان محبسه بالرقعة . وقد ظل سجيناً إلى أن ولى الأمين الخلافة ، فأطلقه هو وأخاه موسى (٦) . ولكنه لم يلبث عند ما حوضر الأمين أن مضى نحو المأمون (٧) ، ثم لا ندرى ماذا كان من أمره بعد . وكان محمد بن يحيى مبخلاً . وقد ذكر الجهشيارى قصته مع الختم الراسبي الشاعر

(١) الحيوان ٤ : ٤٥٧ .

(٢) البيان والتبيين ٢ : ١٣٧ ط ١٣٣٢ ٥ ، جمع الجواهر للحصري ص ٧ - ٨ .

(٣) أخبار أبي نواس ١ : ٤١ .

(٤) الحيوان ٤ : ٤٥٧ وما بعدها .

(٥) الوزراء والكتاب للجهشيارى ص ١٩٣ ط مصطفى الباني الحلبي .

(٦) الوزراء والكتاب للجهشيارى ص ٢٩٧ .

(٧) الوزراء والكتاب للجهشيارى ص ٢٩٨ .

وشعره فيه ، ثم أورد قول أبي الحارث جمين ووصفه له (١) . وقد حكى أيضاً أنه وجد لديه بعد نكبة البرامكة سبعمائة ألف درهم . ويظهر أن محمد بن يحيى كان - على العكس من إخوته - يحيا حياة مقصورة نوعاً ما ، فلم يكن يعبأ بالناس ، أو يلتمس حسن رأيهم . ولعل من خير ما يمثله وإخوته ما قاله إبراهيم الموصلي ، حين طلب إليه أبو النجم القائد ، أجد الدعاء ، أن يصف له ولد يحيى بن خالد ، فقال : « أما الفضل فيرضيك بفعله ، وأما جعفر فيرضيك بقوله ، وأما محمد فيفعل بحسب ما يجد ، وأما موسى فيفعل مالا يجد » (٢) .

١٢٠ : إسماعيل بن نبيخت (٧٢ : ١١)

هو إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت ، كما يذكر اسمه ابن منظور (٣) وابن أبي أصيبعة (٤) . وقد كان آل نوبخت من سراة البصرة ، ومن أكبر الأسر التي كانت مألفاً للشعراء والأدباء فيها . ولعل أول ما رفع من شأن هذه الأسرة هو التحاق أبي سهل ابن نوبخت بخدمة المنصور ، وكان رجلاً مثقفاً بثقافة قومه من الطب والتنجيم ، وقد كان صديقاً لأبي اللجلاج متطبب المنصور ، فأفاد من ذلك مالا ومكاناً ، فنشأ أبناؤه في البصرة نشأة مرفقة ، ونعرف منهم إسماعيل هذا ، وإسحاق بن أبي سهل (٥) ، وسليمان (٦) ، وعبيد الله (٧) ، ثم الحسين بن إسماعيل (٨) .

ومن أشهر الشعراء الذين كانوا يألفون آل نوبخت أبو نواس (٩) ، وقد احتفظ لنا ديوانه بقدر من شعره فيهم ، وأكثره هجاء لهم ، ومساجلات بينه وبينهم . وما ندرى لعل ذلك كان من قبيل المعابثة .

(١) الوزراء والكتاب للجيشياري ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٢) الوزراء والكتاب للجيشياري ص ١٩٨ .

(٣) أخبار أبي نواس ص ١٤٢ .

(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١ : ١٥٢ .

(٥) لسان الميزان ١ : ٤٢٤ .

(٦) ديوان أبي نواس ص ١٤٢ ، أخبار أبي نواس ص ١٤٢ .

(٧) أخبار أبي نواس ص ١٩٩ .

(٨) ديوان أبي نواس ص ١٠٥ .

(٩) أخبار أبي نواس ص ١٤٢ .

وكان إسماعيل بن نوبخت هذا من جلساء المأمون ، كما يؤخذ من كلام طيفور (١) .
وينبغي أن نشير هنا إلى أن إسماعيل بن نبيخت هذا ليس هو إسماعيل بن نبيخت
المتكلم المعتزلي الشيعي الذي ذكره صاحب لسان الميزان ، فهو متأخر من أبناء إسحاق
المتقدم ذكره (٢) .
وفي كتاب أعيان الشيعة للعاملی فصل كبير قيم عن آل نوبخت (٣) .

١٢١ - أبو الشمقمق (٧٢ : ١٦)

لقب الشاعر المغمور « مروان بن محمد » ، من أعظم شعراء عصره تعبيراً عن الفقر
وتسجيلاً لصور الجماعات الدنيا ، وخروجاً على التقاليد الشعرية التي ظلت باسطة
سلطانها في العصر الأموي ، في المعنى والأسلوب .

وهو من موالي مروان بن محمد ، آخر خلفاء الأمويين . وقد نشأ في البصرة ، بالبخرية
رهي - كما يقول ياقوت - سكة فيها ، أسكنها عبيد الله بن زياد أهل بخارى الذين نقلهم
من بخارى إلى البصرة ، وبني لهم فيها هذه السكة فعرفت بهم . ونقل المبرد عن أبي عبيدة
أنه - هو ومنصور بن زياد ويحيى بن سليم الكاتب - من أهل خراسان ، من بخارية
عبيد الله بن زياد (٤) ، فيكون خراساني الأصل .

وكان قبيح الشكل ، وصف المرزباني خلقه فقال : «إنه كان عظيم الأنف ،
أهرت الشدقين ، منكر المنظر» (٥) . ووصف ابن عبد ربه شيئاً من خلقه فقال : « وكان
أديباً ظريفاً محارفاً . وكان صعلوكاً متبرماً بالناس ، وقد لزم بيته في أطمار مسحوقة .
وكان إذا استفتح عليه أحد بابه خرج ، فينظر من فروج الباب ، فإن أعجبه الواقف
فتح ، وإلا سكت عنه » (٦) .

وشعره - بالقدر الذي وصل إلينا - صورة صادقة من هذا الخلق ، ومن إحساسه
بالفقر . وقد وصف مظاهر فقره وصفاً رائعاً ، منه الساخر ومنه الحزين . فمن الأول تلك

(١) تاريخ بغداد لطيفور ص ٢٩٩ .

(٢) لسان الميزان ١ : ٤٢٤ .

(٣) ٥ : ٣٩ - ٤٩ .

(٤) الكامل للمبرد ٢ : ٢٤٢ ط الأزهرية .

(٥) معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٩٧ .

(٦) المقدم الفريد ٣ : ٣٤٣ ط ١٢٩٣ ، ٦ : ٢١٥ ط لجنة التأليف ، ١٩٤٩ م .

القطع الأربعة الجميلة التي أوردها الجاحظ ، وقد وصف فيها بيته . وأخذ يواسى سنوره
مواساة ظريفة لخلوه من الفيران ، إلى غير ذلك من الصور الطريفة التي أداها تأدية لطيفة (١)
ومن ذلك أيضاً ما أورده ابن عبد ربه بعد ذلك الحديث الذي قدمنا طرفاً منه في وصف
خلقه . ومن شعره الخزين قطعة صغيرة أوردها الجاحظ ، ويظهر أنه نفث بها وهو
بالأهواز ، ملتصقاً سبباً من أسباب العيش ، ولعله قالها في تلك المرة التي قصد فيها
الأهواز ، حين كان بها عمر بن مساور الكاتب متقلداً بعض أعمالها ، فرده - فيما
يظهر - خائباً ، وقد هجاه بأبيات أوردها الجاهلي (٢) .

وأما تبرمه بالناس فيظهر في كثرة أهاجيه للأمرء والشعراء . وقد أورد الجاحظ وغيره
قدراً صالحاً من هذا في مواضع مختلفة (٣) .

والميزة الواضحة التي يمتاز بها شعر أبي الشمقمق هي شعبيته ، وقد كان ينافس بشاراً
في هذا . بل إن في القصة التي يوردها أبو الفرج ، من مطالبته بشاراً بالعتاء ، وتهديده
بالهجاء ، على ذلك النحو الخاص الذي ورد في تلك القصة ، ما يدل على تقدير بشار
للناحية « الشعبية » في شعره (٤) .

وإذ كان هذا الشعر قوى التجاوب مع أحاسيس الشعب ، فقد تحنى الشعب به ،
ولعل فيما يذكره الجاحظ عن ديوانه ، واحتفال بعض الناس به ، ما يدل على هذا الاتجاه (٥) .

أما شعر أبي الشمقمق الذي أورده الجاحظ هنا في « البخلاء » فقد ورد فيه نص
عن الجاحظ ، في كتاب البخلاء للخطيب البغدادي : « قال أحمد بن منصور
المرورودي : قال لي الجاحظ - وأنا أقرأ عليه كتابه في البخلاء ، وتذاكرنا ما دقق
الشعراء فيه من ذم البخلاء - : لا أعرف شيئاً أبلغ في الهجاء بالبخل من قول أبي
الشمقمق . وذكر البيت : « وما روحتنا . . . إلخ » ، وبيتاً آخر له » ، ثم قال الخطيب :
« وقد روى هذا الشعر لغير أبي الشمقمق » (٦) .

(١) الحيوان ٥ : ٢٦٤ - ٢٦٩ ط الحلبي .

(٢) الوزراء والكتاب ص ٢٣٢ ط الحلبي .

(٣) انظر مثلاً : الكامل للمبرد ٢ : ٢٤٢ - ٢٤٤ ، الحيوان ١ : ٢٦٣ - ٢٦٤ ، ٣٥٥ ،

٤ : ٤٥٤ ، ثمار القلوب ص ٤٣٥ .

(٤) الأغاني ٣ : ١٩٤ .

(٥) الحيوان ١ : ٦١ .

(٦) انظر المحاسن والمساوي لليحيى ص ٧٧ .

١٢٢ - الجواز (٧٣ : ٣)

هو أبو عبد الله محمد بن عمرو ، ما جن من أصحاب النادرة بالبصرة ، من أسرة سلم بن عمرو الخاسر ، وهم تميمون بالولاء ، وإن « كانوا يزعمون أنهم من حمير صليبية ، نالهم سبأ في خلافة أبي بكر ، فهم مواليه »^(١) وقد نشأ في البصرة رقيقاً لأبي نواس ، وإن كان أكبر سنّاً منه^(٢) ، وكانا يجلسان معاً إلى أبي عبيدة ، وقد دخل بغداد في أيام الرشيد ولم يستوطنها ولم يعد إليها إلا في أيام المتوكل ، وقد كانت سوق النادرة ائجة عنده ، ولكن الجواز كان قد أسن ، فلم يعيش بعد ذلك إلا قليلاً .

ويصفه المرزباني بأنه صاحب مقطعات ، ولم يكن له إطالة ، وكان ماجناً خبيث اللسان^(٣) . ومن مقطعاته القصيرة هذه قطعة في أبي العتاهية يعرض فيها بزهدياته ، وأخرى في هجاء إبراهيم الزيادي ، وثالثة في هجاء الجاحظ ومعايشته ، وله مقطوعات ماجنة أوردتها الجاحظ في الحيوان ، وابن الشجري في جماسته^(٤) . أما نوادره فقد عنى الحصري بجمع طائفة غير قليلة منها^(٥) .

١٢٣ - يوسف بن عمر (٧٤ : ٤)

أحد ولاة بني أمية الذين عرفوا بالعنف والعتو والقسوة . وهو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ، ابن ابن عم الحجاج بن يوسف ، يجتمعان في الحكم ، كما كانا يجتمعان في أسلوب الحكيم . فكانت أيام ولايته الكوفة تذكر الناس بأيام الحجاج . وكان من الأقوال السائرة قولهم : « ما أشبه زمان يوسف بن عمر بزمان الحجاج »^(٦) . ويقول ابن خلكان : « وكان يوسف يسلك طرائق ابن عم أبيه الحجاج ابن يوسف في الصرامة والشدة في الأمور ، وأخذ الناس بالمشاق . ولم يزل على ذلك إلى حين عزله »^(٧) ومن أجل ذلك « كان يضرب به المثل في التيه والحقق . ذكر ذلك حمزة

(١) جمع الجواهر للحصري ص ٩٤ .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب ٣ : ١٢٥ .

(٣) معجم الشعراء ص ٤٣١ .

(٤) الأغاني ٤ : ٧٦ ، معجم الأدباء ١ : ١٦٠ ، ثمار القلوب ٣٢٢ ، الحيوان ١ : ١٧٥ ،

حماسة ابن الشجري ص ٢٧٥ .

(٥) انظر مثلاً الصفحات : ٧ ، ٢٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٢٠٢ .

(٦) البيان والتبيين ٣ : ١٨٠ .

(٧) وفيات الأعيان ٢ : ٤٧٨ ط بولاق ١٢٩٩ .

الأصهباني في كتاب الأمثال ، فقال : قولهم أتية من أحقق ثقيف ، هو يوسف بن عمر . كان أتية وأحقق عربي أمر ونهى في دولة الإسلام» (١).

وكان قبل ولايته العراق والياً على اليمن في أيام هشام بن عبد الملك ، وأبلى بلاء حسناً في حرب عباد الرعيبي الخارجي (٢) . فكان ذلك مما رفع من شأنه عند الخليفة ، فما إن غضب على خالد القسري ، وعزله عن العراق سنة ١٢٠ ، حتى كتب إليه بتوليته عليها ، ففضى إليها واصطنع العنف فيها . وجعل يتعقب أسرة سلفه ، فحبس خالد بن عبد الله مع أخيه إسماعيل بن عبد الله ، وابنه يزيد بن خالد ، وابن أخيه المنذر بن أسد بن خالد ، كما أودع السجن بعض عمال خالد كبلال بن أبي بردة ، وقد مات في سجنه ، كما مات خالد . « وبقى يوسف والياً على العراق إلى أن بويع يزيد بن الوليد سنة ست وعشرين ومائة ، فاستعمل منصور بن جمهور على العراق . فلما سمع ذلك يوسف هرب إلى الشام ، فظفر به هناك فسجن . فلما مات يزيد واضطرب أمر المروانية بطش يزيد بن خالد القسري بيوسف بن عمر ، فقتله في السجن ، وأدرك بثأر أبيه منه» (٣).

١٢٤ - عوف بن القعقاع (٧٤ : ١١)

هو عوف بن القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس ، تميمي داري ، عداؤه في أعراب البصرة ، ويعد في الصحابة ، لأنه وفد مع أبيه على النبي صلى الله عليه وسلم (٤)

١٢٥ - طفيل (٧٨ : ١٤)

ذكره الثعالبي فقال : « طفيل العرائس ، ويقال له طفيل الأعراس . وهو من غطفان ، ويقال إنه من مولى عثمان بن عفان ، رضى الله تعالى عنه . وكان يتبع الأعراس فيأتيها من غير أن يدعى إليها . وهو أول من فعل ذلك ، وإليه ينسب الطفيليون . وكان يقول : وددت أن الكوفة بركة مصهرجة ، فلا يخفى على من أعراسها شيء » (٥).

(١) المصدر نفسه ٢ : ٤٧٩ .

(٢) تاريخ الطبري حوادث سنة ١٠٧ .

(٣) التنبيه لأبي عبيد البكري ص ١٠٣ ط دار الكتب المصرية .

(٤) أسد الغابة ٤ : ١٥٦ ط جمعية المعارف المصرية ، ١٢٨٦ هـ .

(٥) ثمار القلوب ص ٨٤ . وقارن هذا النص بما ذكره ابن السكيت في إصلاح المنطق ٣٥٥ - ٣٥٦ ط دار المعارف .

وقد أورد ابن قتيبة وصيته التي يوصي بها أصحابه ، وهي : « إذا دخلت عرساً فلا تلتفت لتلفت المريب ، وتخير المجالس ، وأجد ثيابك ، واعمل على أنها العقدة التي تستغل . وإن كان العرس كثير الزحام فمر وانه ، ولا تنظر في عيون أهل المرأة ، ولا عيون أهل الرجل ، فيظن هؤلاء أنك من هؤلاء ، وهؤلاء أنك من هؤلاء . وإن كان البواب غليظاً وقاحاً ، فابدأ به ، ومره وانبه ، من غير أن تعنف عليه . وعليك بكلام بين النصيحة والإدلال » (١).

وقد كتب الجاحظ في « الطفيليين » كتاباً ذكره ياقوت في فهرست كتبه ، ولم يصل إلينا . ومن بعده صنف الخطيب البغدادي كتاباً في « التطفل وحكايات الطفيليين وأخبارهم » ، وقد أورد فيه تاريخ هذا النوع من الحياة ، كما سرد طائفة مما قيل فيه من الطرائف . وقد ذكر فيه طفيلاً هذا . وروى عن أبي عبيدة أنه كان من بني هلال ، وأنه كان ينزل حفر أبي موسى (وهي على جادة البصرة إلى مكة ، كما يقول ياقوت) ، واسمه طفيل بن زلال ، فكان هو أول من طفل ، وأبوه أول من زل .

١٢٦ - أبو اليقظان (٧٨ : ١٧)

هو سحيم بن حفص ، راوية أخباري ، عالم بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب ، ثقة فيما يرويه ، كما يقول ابن النديم ، وقد عاش إلى سنة ١٩٠ ، وهو أستاذ المدائني . وكان يطلق عليه ، فيما يحكى هو عن نفسه ، عدة أسماء ، فيسميه أبا اليقظان ، وسحيم ابن حفص ، وعامر بن حفص ، وعامر بن أبي محمد ، وعامر بن الأسود ، وسحيم بن الأسود ، وعبيد الله بن حفص ، وأبا إسحاق (٢) . وقد روى عنه الجاحظ قطعة من الرجز ، في وصف الخطيب الذي تعرض له النحنة والسعلة (٣) .

١٢٧ - معبد (٨٢ : ١)

لعل معبدا هذا الذي كان ينزل دار الكندي ، والذي يحكى عنه الجاحظ قصته هنا ، هو معبد المتكلم الذي يشير إليه في سياق المناظرة بين صاحب الديك وصاحب

(١) عيون الأخبار ٣ : ٢٣٢ .

(٢) الفهرست ص ١٣٨ .

(٣) البيان والتبيين ١ : ٤٨ ط ١٩٣٢ م .

الكلب ، ويصفه هو والنظام بأنهما من عليه المتكلمين ، ومن الجلة المتقدمين ، وأنهما من جلة المعتزلة ، وهم أشرف أهل الحكمة^(١) .

١٢٨ - « وكان في ذلك يتنزل عليهم » (٨٢ : ٥)

التنزل بالمعنى الذى يمكن أن يفيدته السياق هنا - وهو قول الجاحظ عن الكندى إنه كان يتنزل على السكان فيما يأخذ منهم - لم يقع لى في المعاجم . على أن هذه الكلمة وردت في كلام البلاذرى ، في أثناء كلامه عن يوم الربذة ، مقرونة بما يعين المعنى ، إذ يقول : « وكانوا يتنزلون على الناس ، ولا يعطون لشيء ثمناً »^(٢) .

١٢٩ - آبار الزدو (٨٣ : ٢)

المقصود بها هنا الحفائر التى يحفرها الصبيان في لعبة « الزدو » ، وتسمى الحفيرة التى تحفر لذلك « المزداة » ، وهى التى يلقى فيها بالجوز الذى يلعب به .

وتسمى هذه اللعبة أيضاً « خسا زكا » ، إذ كان هذان اللفظان هما الكلمتان الاصطلاحيتان في هذه اللعبة ، ومعناها فرد وزوج . وأساس اللعبة هو إخفاء الجوز أو الحصا والسؤال عنه : خسا أم زكا ، كأنما هى نوع من لعب المقامرة عند الصبيان . وبهذا الاسم ذكرها الشاعر في قوله :

وشر أصناف الشيوخ ذو الريا أخنس يحنو ظهره إذا مشى
الزور أو مال اليتيم عنده لعب الصبي بالحصى « خسا زكا »
كما اشتق منه قميل : هو يخسى ويزكى ، أى يلعب هذه اللعبة ، وخساها أى لاعبه
إياها^(٣) .

١٣٠ - المنحاز (٨٤ : ١٠)

هكذا جاءت الكلمة في الأصل ، مع نقطة تحت الحاء ، فجعلها « فان فلوتن »

(١) انظر الحيوان ١ : ٣٥٦ ، ٢٠٠ ، ٢١٦ ط الحلبي .

(٢) أنساب الأشراف ٥ : ١٥١ .

(٣) انظر في هذا مثلاً لسان العرب في مادة زدا وسدا وزكا وخسا . وانظر أيضاً ما كتبه الدكتور

داود الحلبي عن هذه اللعبة في مجلة المجمع العلمى العربى ، ٢٠ : ٥ - ٦ (ايار وحزيران ١٩٤٥) ص ٢٥٦ .

المنجان ، تحكما ، ولا معنى لها ، وجعلتها طبعة وزارة المعارف « الميجان » ، وتكلفت لها . وهذا كله إغراب ، والقريب الصحيح هو المنحاز ، كما أثبتنا . وقد قال أبو علي : « والهرس والوهس دقلق الشيء وبينه وبين الأرض وقاية ، ومثله نحزت أنحز نحزاً ، ومنه المنحاز ، وهو الهاون »^(١) وكذلك نقل السيوطي عن الجمهرة أن الهاون يسمى المنحاز والمهراس^(٢) .

١٣١ - الخشكار (٩٦ : ٦)

يقول أدي شير في كتابه « الألفاظ الفارسية المعربة » : « الخشكر ما خشن من الدقيق ، فارسيته خشكار وهو القصرى » . والقصرى ، كبشرى ، ما بقى فى المنخل بعد الانتخال ، أى ما نسميه بالنخالة .

١٣٢ - النفاطات والقيارات (٩٨ : ٨ - ٩)

هى الأمكنة التى يكون فيها النفط والقير ، كما يقال ملاحه لموضع الملح ، وزراعة لموضع الزرع . والنفط والقير معدنان كثيرا الوجود بالعراق ، كما هو معروف ، وهما معروفان هنالك منذ القدم . حتى إنه ليقال إن كلمة « نفط » سامية قديمة ، ولفظها قريب فى العبرية والسريانية والعربية ، ومن هذا الأصل جاءت الكلمة اليونانية وقد جاءت كلمة « النفط » فى شعر بشار ، إذ يقول :

وما كلمتى دارها ، إذ سألتها وفى كبدى كالنفط شبت به النار^(٣)

وقد أشار ابن جبير فى رحلته إلى قيارة بين البصرة والكوفة . ولعل هناك صلة بين ذلك المكان وبين المكان الذى كان يسمى بذى قار .

ويظهر أن ولاية النفاطات كان عملا من أعمال الدولة . فقد روى البيهقى أن عبد الصمد بن المعذل كتب إلى صديق له ولى النفاطات ، فأظهر تها :

لعمري لقد أظهرت تها كأنما توليت للفضل بن مروان منبرا

(١) الأماى ٢ : ٢٧ .

(٢) الزهر ص ١٦٦ .

(٣) الأغاى ٦ : ٢٤٦ .

وما كنت أخشى لو وليت مكانه على - أبا العباس - أن تتغيرا
 بحفظ عيون النفط أظهرت نخوة فكيف به لو كان مسكاً وعبيراً
 دع الكبر واستبق التواضع ، إنه قبيح بوالى النفط أن يتكبرا^(١)

ونستطيع أن نعرف وصف هذه القيارات ، والوجوه التي كانت تستعمل فيها ، من
 مراجعة مثل ما كتبه ابن فضل الله العمري عن دير القيارة مثلا ، وما كتبه ياقوت عن هذا
 المكان^(٢).

١٣٣ - قيس بن زهير (٩٩ : ٣)

شخصية من شخصيات الجاهلية التي تمثل أخبارها صفات البطولة العربية ، وكان
 كأكثر أبطال ذلك العهد يعيش في الفترة التي انتهت بظهور الإسلام ، وأبوه زهير بن
 جذيمة العبسي ، أمير عبس ، وسيد العرب وهوازن خاصة ، وكانت « هوازن بن منصور
 لا ترى زهير بن جذيمة إلا ربا » ، كما يقول أبو عبيدة^(٣) . ولكنه لم يلبث أن قتله خالد
 ابن جعفر بن كلاب . وكثير من أخبار قيس بن زهير تدور حول الثأر لأبيه ، وهو
 بطل يوم داحس والغبراء^(٤) . وينهى ابن الأثير حياته بأنه « تاب إلى ربه ، فتنصر
 وساح في الأرض حتى انتهى إلى عمان ، فترهب بها زماناً ، فلقبه حوج بن مالك العبدى ،
 وقال : لا رحمنى الله إن رحمتك » .

وقد حكى الميداني طرفاً مما يؤثر عنه من العبارات الحكيمة^(٥) .

١٣٤ - خازم بن خزيمه (٩٩ : ٣)

يذكره الخطيب في الكلام عن دار خازم ، إذ يقول : « وأما دار خازم ، فهو
 خازم بن خزيمه النهسلي . وهو أحد الجبابرة ، قتل في وقعة سبعين ألفاً ، وأسر بضعة

(١) المحاسن والمساوى ص ١٨٢ .

(٢) مسالك الأبحار ١ : ٣٠١ ، معجم البلدان ٤ : ١٦٦ .

(٣) الأغاني ١١ : ٨٢ .

(٤) النقاظ بين جرير والفرزدق ١ : ٧٦ ، الكامل لابن الأثير ١ : ٣٤٣ .

(٥) مجمع الأمثال ١ : ٢٨٤ - ٢٨٥ .

عشر ألفاً ، فضرب أعناقهم وذلك بخراسان» (١) .

أما قسوته هذه فتتفق مع العصر الذي كان فيه ، وهو عصر تأسيس الدولة العباسية وتوطيدها ، وكان ذلك محتاجاً لهذه القسوة التي غمرت مظاهرها تلك الفترة كلها . ويعتبر خازم بن خزيمة من القواد الذين شاركوا مشاركة قوية فعالة في إخماد الثورات التي كانت تثور ضد الدولة هنا وهنا . فهذه ثورة بالمدائن يقوم بها بسام بن إبراهيم بن بسام ، وهذه أخرى بعمان يثيرها شيبان الخارجي ، وهذه ثالثة بالجزيرة عند الموصل يثيرها خارجي آخر يقال له الملبد ، وها هم أولاء الراوندية يحاولون أن يثأروا لأبي مسلم الخراساني في مقر الخلافة نفسه ، وها هي ذى خراسان تضطرب ويكاد أمر الدولة يفسد فيها ، منذ ثار عبد الجبار بن عبد الرحمن . ثم ها هو ذا الأصبهني بطبرستان يرى الفرصة سانحة لينقض عهد المسلمين ، فيأخذ في حرب الدولة . كل هذه الثورات التي جعلت تثور متوالية كان خزيمة بن خازم صاحب الفضل الأكبر في إخمادها (٢) .

وقد خلف خازم بن خزيمة أبناء له ، سلكوا مسلكه ، فكانوا من قواد الرشيد ، منهم خزيمة ، وقد عاش - كما يقول الخطيب - إلى أيام الأمين (٣) ، ومنهم إبراهيم ، وقد فتك به الوليد الشاري بنصيبين (٤) .

١٣٥ - هرثمة بن أعين (٩٩ : ٤)

قائد من قواد الرشيد والأمين ، وهو خراساني ، وقد كان في أيام أبي جعفر من أنصار عيسى بن موسى ، فحمل من خراسان إلى بغداد في السلاسل ، من أجل ذلك (٥) . وقد بقى - فيما يظهر - مغموراً مدة المنصور والمهدى والهادي ، فما يكاد يذكر . فإذا كانت أيام الرشيد وجدناه عاملاً له على فلسطين ، ثم رأيناه متجهاً إلى مصر ، يجمع فتنة قام بها أهل الحوف من قيس وقضاة ، وقد نجح في قمعها ، فولى مصر نحواً من شهر ، ثم تحول عنها ليطلق فتنة قامت في أفريقية ، وكذلك ولها ، ثم عزل عنها ، وتولى حرس جعفر بن يحيى .

(١) تاريخ بغداد ١ : ٨٩ .

(٢) انظر تاريخ الطبري وخاصة الجزء التاسع ، في عهد السفاح وأبي جعفر .

(٣) تاريخ بغداد ١ : ٩٢ .

(٤) تاريخ الطبري ١٠ : ٦٢ .

(٥) تاريخ الطبري ٩ : ٢٨٤ .

ولعل المهمة الكبرى التي قام بها هرثمة هي انضمامه إلى المأمون ، وقيادته الجيوش له في الزحف إلى بغداد ، وحصارها ، وقد أبلى في ذلك بلاءً مذكوراً ، كما أبلى بعد ذلك في حرب أبي السرايا ، وتصفية الجو للمأمون .

وقد حدث بينه وبين الفضل بن سهل شيء فدبر له حتى حبسه ، ثم دس عليه فقتل في محبسة سنة ٢٠٠ (١) .

١٣٦ - الشبوط (١٠٠ : ١٥)

نوع من السمك وصفه صاحب القاموس بأنه « دقيق الذنب ، عريض الوسط ، لين المس ، صغير الرأس ، كأنه بربط » ، كما ذكره الفريق أمين المعلوف بهذه الصفة تقريباً ، وقال إنه كثير في دجلة . وقد وضع بإزاء كلمة شبوط وسبوط هاتين الكلمتين Carpi, Cyprinus (٢) :

وقد ذكره الجاحظ غير مرة . فذكره في سياق القول بالخلق المركب ، وفي الرد على من زعم أنه ولد الزجر من البني ، وذكر بعض خواصه فقال : إنه جنس كثير الذكور قليل الإناث ، وإنه أكثر سمك نهر « رامهرمز » ، وإنه لا يترتب في البحار ، ولا يسكن إلا في الأودية والأنهار ، ويكره الماء المالح ، ويطلب الأعذب فالأعذب ، ويكون في الماء الجاري ، ولا يكون في الساكن (٣) .

ووصفه مرة أخرى فقال : « وأطيب ما في الأنهار من السمك ، وأحسنها قدوداً وخرطاً ، وأسبغها سبوطاً ، وأرفعها ثمناً ، وأكثرها تصرفاً في المالح والطرى ، وفي القريس والنشوط الشبوط » (٤)

١٣٧ - السدرى (١٠٠ : ١٩)

أحد الشعراء المغمورين في عصر الجاحظ . وقد ترجم له المرزباني ترجمة قصيرة فقال : « السدرى ، أبو نبقة ، محمد بن هشام بن أبي خميسة . مولى لبني عوال . فاشترى المتوكل ولاءه بثلاثين ألف درهم . وكان يصحب الجماز وعبد الصمد بن المعذل والجاحظ وأدباء

(١) راجع الطبري في حوادث خلافة الرشيد ثم الفتنة ثم سنة ٢٠٠ .

(٢) معجم الحيوان ، ص ٥٢ ، ط المقتطف ١٩٣٢ .

(٣) الحيوان ١ : ١٥١ .

(٤) الحيوان ١ : ٢٢٣ - ٢٣٤ .

البصرة» ، ثم ذكر له مقطوعتين قصيرتين من الشعر الساخط : إحداهما في رجل من الوجوه قصده ، فأبطأ إذنه ، والأخرى في هجاء الزياديين (١) .
 وذكره القالي في أثناء الحديث عن المفضليات ، فوصفه بأنه بصرى من أصحاب الأصمعي ، مع أبي العالية الأنطاكي ، وعافية بن شبيب (٢) . وكذلك نجد أبا الفرج يسند إليه حديثاً عن الأصمعي في شعر أبي العتاهية (٣) .
 أما الجاحظ فيروى عنه بيتاً من الشعر يقول إنه أنشده إياه (٤) .

١٣٨ - الخيش (١٠٢ : ٧)

يقول الجاحظ في حديث أسد بن جاني : إنه كان إذا جاء الصيف ، وحر عليه البيت ، أثار الأرض بالمسحاة ، ثم غمره بالماء ووطأه . فلا يزال البيت بارداً ما دام ندياً . ثم يحكى عنه أنه كان يقول عن ذلك : « خيشي أرض وماء خيشي من بئري » . والعبارة غامضة غير مفهومة ، حتى يعرف المراد بالخيشة هنا .

وقد وردت كلمة الخيش في بعض النصوص مشيرة إلى أن المراد بها نوع من الجواسق يجلس فيه صيفاً . فقد حكى الصولي أن العباس بن رستم قال : « دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عنان تجارية الناطقي ، وهي في خيش ، فقال لها : « العيش في الصيف خيش » ، فقالت بسرعة : « إذ لاقتال وجيش » (٥) .

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الجاحظ في البخلاء (٦) : « لو كانوا إذ جلسوا في الخيوش ، واتخذوا الحمامات في الدور ، وأقاموا وظائف الثلج والريحان إلخ » ، وكذلك ما ذكره في رسالته « صناعات القواد » بين الأبيات التي أوردها على لسان محمد بن داود الطوسي الفراهي ، إذ يقول :

(١) معجم الشعراء ص ٤٣١ .

(٢) ذيل النوادر ص ١٣٠ .

(٣) الأغاني ٤ : ٣٩ - ٤٠ .

(٤) الحيوان ٣ : ١١١ .

وانظر فوق هذا قصته مع عبد الصمد بن المعتز في الأغاني ١٢ : ٦٥ - ٦٦ ، وبمض أخباره مع

أبي شراة الشاعر في الأغاني أيضاً ٢٠ : ٣٦ - ٣٧ .

(٥) الأوراق للصولي قسم أخبار الشعراء ، ص ٢٣ ، ط الصاوي .

(٦) البخلاء ص ٢٠٥ .

حين هيات بيت خيش من الوص ل لأبوابه ستور الهباء^(١)
فكلمة « الخيش » في مثل هذه النصوص لا تدل إلا على ذلك النوع من الجواسق^(٢)
ولكن هذا المعنى لا نحسب أنه مراد هنا في كلام أسد بن بجاني ، إذ لا يستقيم الكلام به .
ويغلب على الظن أن تكون كلمة « خيش » مأخوذة من كلمة « كاشان » الفارسية ، ومعناها
« بيت الصيف » ، كما ذكر ادى شير^(٣) لا من الخيش بمعنى القماش الغليظ المتخلخل .
على أنا نحسب أن لكلمة « خيش » استعمالاً آخر غير هذا الاستعمال
هو المقصود هنا ، وهو الذى يعنيه الجاحظ في قوله : « ولم صب الزردج ، واستخراج
النشاستج ، وتعليق الخيش »^(٤) كما جاءت في بعض شعر الشعراء في القرن الرابع ،
كذلك الشاعر الذى يسخر من شعر الصولى بقوله :

دارى بلا خيش ، ولكنى عقدت من خيشى طواقين
دارمى ما اشتد بي حرها أنشدت للصولى بيتين^(٥)

وكما يقول الشاعر البغدادي ابن سكره ، محمد بن عبد الله الهاشمي^(٦) :
يا سائلى عن ليلة لى مضت وطيبها عند أبى الخيش
وكيف غنت « خمرة » ، لا تسل غنت فأغنتنا عن الخيش
فالمقصود بالخيش هنا ، وفي مثل ما دار بين ابن فارس وأبى الفتح ابن العميد ، مما
ذكره ياقوت في معجمه^(٧) ، إنما هو مروحة الخيش التى قال الشريشى في شرحها :
« هذه المروحة تستعمل ببلاد العراق ، تكون شبه الشراع للسفينة ، وتعلق من سقف
البيت ، ويشد بها حبل ، ويدار بها ، وتبل بالماء وترش بماء الورد . فإذا أراد الرجل في
القائلة أو الليل أن ينام جذبها بجبلها ، فتذهب بطول البيت وتجيء . فيهب على الرجل منها
نسيم طيب الريح بارد »^(٨) .

- (١) رسائل الجاحظ (مجموعة السندوي) ص ٢٦٥ .
- (٢) انظر ما ذكره الطبرى في أخبار المنصور (٩ : ٣٠٦) من اتخاذ الخيش ينصب له على قبة .
- (٣) الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٦ .
- (٤) الحيوان ١ : ٨٢ .
- (٥) والبيتين رواية أخرى في كتاب نثر النظم وحل الصقد للثعالبي (ص ١١٨ ط مصر ١٣١٧) دلى عليها الأستاذ ناجي محفوظ بكاتمية بغداد .
- (٦) الأيتيمة ٣ : ١٢ .
- (٧) معجم الأدباء ١٤ : ٢٠١ .
- (٨) شرح مقامات الحريري ٢ : ٢٨٨ .

وبهذا المعنى يستقيم كلام أسد بن جاني ، فهو يشبه أرضه المنداة بماء البئر ، بتلك المروحة ، دون أن يتكلف في ذلك ما تكلفه هذه المروحة .

١٣٩ - أبو عبد الرحمن الثوري (١٠٣ : ٢)

لم أجد أبا عبد الرحمن الثوري هذا في غير كتاب البخلاء ، على كثرة ما التمسته . على أنا ينبغي أن نشير هنا إلى شخصية أخرى بهذا الاسم ، وهي شخصية المبارك الثوري ، أبي عبد الرحمن ، أخى أبي عبد الله سفيان الثوري^(١) . وليس به قطعاً .
ومما يجب أن نشير إليه ما ارتكبه دار الكتب من خطأ شنيع ، في الفهرست الذي وضعته لكتاب عيون الأخبار ، إذ خلطت بين أبي عبد الله الثوري . وأبي عبد الرحمن المذكور في كتاب البخلاء .

وبعد ، فإن أبا عبد الرحمن هذا كان - كما يؤخذ من كلام إلحاحظ عنه - سرياً من سراة البصرة ، يملك خمسمائة جريب من أكرم الأرض ، وكان يصطنع التجارة ، وكان ينزل بغداد عند مسجد ابن رغبان ، وكان رجلاً شديد العارضة غضب اللسان ، وقد جرد في الانتصار للبخل والمدافعة عنه كتاباً ، كما صنع سهل بن هارون ، وكان - فيما يظهر - رجلاً متادباً يروي الآثار المختلفة مثقفاً بثقافة عصره^(٢) .

١٤٠ - نهر مرة (١٠٣ : ٣)

هو نهر بالبصرة إلى ناحية نهر الأبله ، منسوب إلى مرة بن أبي عثمان ، مولى عبد الرحمن بن أبي بكر ، إما لأنه ولي حفره ، فنسب إليه ، وإما لأن الأراضى التي كانت عليه ، كانت قطعة له^(٣) .

١٤١ - « فان النوى تعقد الشحم في البطن » (١٠٣ : ٩)

لعل هذا متأثر بعادة كلدانية قديمة ذكرها لنورمان Lenormant في كتابه « التاريخ

(١) تاريخ بغداد ١٣ : ٢١٨ .

(٢) يحسن أن نشير هنا إلى أن القول الذي ينسبه إلحاحظ إليه في إيثار الروس ، نرى نظيراً له في كتاب

البخلاء للخطيب البغدادي (ورقة ٢٢) ، منسوباً إلى مروان بن أبي حفصة .

(٣) فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، معجم البلدان ٨ : ٣٤٥ .

القديم للشرق» ، إذ ينتقل بعض ما حكاه بلين pline وتيوفريست Théophraste وسريون Strabon عن وجوه الانتفاع بالنخيل عند الشعب الكلداني ، ومنها أن نوى التمر كان يذوق ويتنقع ، ويتخذ طعاماً للأبقار والحراف فيسمنها^(١) .

١٤٢ - النعال السندية (١٠٤ : ٥)

صنف خاص من النعال ذكره الجاحظ في رسالة التربيح والتدوير ، بما يؤخذ منه أنها نعال ثخينة ، لها صرير عند المشي بها . قال : « وقد اختلفوا علينا في النعال السندية ، فزعم قوم أن صاحب كتاب الباه كان قصيراً منكرأ ، وكان بالنساء مستهتراً ، وأنه احتال بها لجسمة ، حتى وصلها برجله ، ليكون ثخنها زائداً في طوله . فلما طالت الأيام ومضت الدهور ، ظن من لا علم له أنها اتخذت للزينة ، أو لضرب من المرفق . وقال آخرون : بل اتخذت للعقارب ليلاً وللطين نهاراً ، فلما طال عليها الدهر نسي السبب ، وذلك أن أكثر الرداغ لا تستغرق ثخنها ، وإبرة العقرب لا تكاد تجاوزها . وقال آخرون : بل إنما اتخذتها ملوكها لمكان أصواتها وصريرها ، استناداً على أزواجها وأمهاث أولادها ، وعلى جميع محارمها ، لحالات تكن عليها ، وأمور تكن فيها . فصار صريرها تدنياً واستناداً»^(٢) .

وكذلك نرى هذه النعال وصفت بأنها صرارة في قصيدة لأبان اللاحقي ، إذ يقول :

ونعال سندية صرارة^(٣)

كما يؤخذ من نص « البخلاء » أن هذه النعال كانت - فوق هذا - غير مشرقة .

١٤٣ - سوق الأهواز (١٠٤ : ١٦)

هو أحد المواضع الوبثة التي كان يضرب بها المثل في فساد الهواء واعتلال الصحة . وهو قصبه بلاد الأهواز أو « خوزستان » أو ما يسمى الآن « عربستان »^(٤) . وقد يجتزأ

(١) Histoire ancienne de l'Orient, vol. 4, p. 7.

(٢) رسائل الجاحظ (مجموعة السندوي) ص ٢٣٠ .

(٣) كتاب الأوراق للصولي ، قسم أخيار الشعراء ، ص ٢٧ .

(٤) I.e Strange, The Lands of the Eastern Caliphate, p. 232, Cambridge, 1905.

عن « سوق الأهواز » فيقال « الأهواز » ، كما كان يكتفى بإطلاق كلمة « السوق » وحدها عليه ، كما في شعر عبد الله بن الزبير الأسدي :

فأضحى ولو كانت خراسان دونه رأها مكان السوق أو هي أقرباً^(١)
وهي تقع على نهر دجيل الأهواز ، أو ما يسمى الآن نهر قارون ، وبينها وبين
البصرة ٣٦ فرسخاً^(٢) وقد عرض لها الجاحظ في باب (القول في الحيات) ، عند كلامه
عن تأثير البيئة في الطباع . قال :

« فأما قصبه الأهواز فإنها قلبت كل من نزلها من بني هاشم إلى كثير من طباعهم
وشمائلهم . ولا بد لهاشمى ، قبيح الوجه كان أم حسناً ، أو دميماً كان أو بارعاً راقعاً ،
من أن يكون لوجهه وشمائله طباع يبين بها من جميع قریش وجميع العرب . فقد كادت
البلدة أن تنقل ذلك فتبدله ، ولقد تحيفته وأدخلت الضيم عليه ، وبيئت أثرها فيه .
فما ظنك بصنيعها في سائر الأجناس .

ولفساد عقولهم ولؤم طبع بلادهم لا تراهم مع تلك الأموال الكثيرة والضياع الفاشية
يحبون من البنين والبنات ما يحبه أوساط أهل الأمصار ، على الثروة واليسار ، وإن طال
ذلك . والمال منهية كما يقولون . وقد يكتسب الرجل ، من غيرهم ، المويل اليسير ، فلا
يرضى لولده حتى يفرض له المؤذنين ، ولا يرضى لنسائه مثل الذى كان يرضاه قبل ذلك .
وليس في الأرض صناعة مذكورة ، ولا أدب شريف ، ولا مذهب محمود ، لهم
في شيء منه نصيب وإن خس . ولم أر بها وجنة حمراء لصبي ولا صبية ، ولا دماً طاهراً
ولا قريباً من ذلك . وهي قتالة للغرباء . وعلى أن حماها خاصة ليست للغريب بأمرع
منها إلى القريب . ووباؤها وحماها في وقت انكشاف الوباء ونزوع الحمى عن جميع
البلدان .

وكل محموم في الأرض فإن حماه لا تنزع عنه ولا تفارقه وفي بدنه منها بقية ، فإذا
نزعت عنه فقد أخذ منها عند نفسه البراءة ، إلى أن يعود إلى الخلط وأن يجمع في جوفه
الفساد . وليست كذلك الأهواز لأنها تعاود من نزعت عنه من غير حدث كما تعاود
أصحاب الحدث ، لأنهم ليسوا يؤتون من قبل النهم ومن قبل الخلط والإكثار ، وإنما
يؤتون من عين البلدة .

(١) من قطعة أوردتها المبرد في الكامل ص ٦٦٦ ، لبيتج ١٨٦٤ م .

(٢) المسالك والممالك لابن خردادبة ، ص ١٩٤ ، ط بريل ١٨٨١ م ، وانظر أيضاً في تعيين موقعها

ما حولها : الأعلام النفيسة لابن رسته ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، ط بريل ١٨٩٢ م .

وكذلك جمعت سوق الأهواز الأفاعي في جبلها الطاعن في منازلها ، المطل عليها ،
والجرات في بيوتها ومقابرها ومنابرها . ولو كان في العالم شيء هو شر من الأفاعي والحرارة
لما قصرت قصبة الأهواز عن توليده وتلقيحه . وبلبيتها أنها من ورائها سباخ ومناقع مياه
غليظة ، وفيها أنهار تشققها مسابيل كنفهم ومياه أمطارهم ومتوضأ بهم ، فإذا طلعت الشمس
فطال مقامها وطالت مقابلتها لذلك الجبل ، قبل - بالصخرية التي فيه - تلك الجرات ،
فإذا امتلأت يبساً وحرارة ، وعادت جمرة واحدة ، قذفت ما قبلت من ذلك عليهم .
وقد تحدث تلك السباخ وتلك الأنهار بخاراً فاسداً ، فإذا التقى عليهم ما تحدث
السباخ ، وما قذفه ذلك الجبل فسد الهواء . وبفساد الهواء يفسد كل شيء يشتمل عليه ذلك الهواء .
وحدثني إبراهيم بن عباس بن محمد بن منصور عن مشيخة من أهل الأهواز عن
القوالب ، أمن ربما قبلن الطفل المولود فيجدنه في تلك الساعة محموماً . يعرف ذلك
ويتحدثن به « (١) .

١٤٤ - نطاة خيبر (١٠٤ : ١٧)

وهذا موضع آخر من المواضع الويتة . وهو قسم من أقسام خيبر ، كل منها يتسمى
باسم الحصن القائم فيه ، وقد عدت ياقوت أسماء هذه الحصون ، ومنها حصن النطاة . ولعل
هذا القسم كان أشهر أقسام خيبر بالوباء . وقد كانت خيبر مشهورة بالحمى ،
كما نرى شواهد هذا كثيرة في الشعر والأمثال . وقد أورد ياقوت طائفة من هذا الشعر (٢)
قال الحمذاني : « والناس يقولون : حمى خيبر ، وطواعين الشام ، ودماويل الجزيرة
وجرب الزنج ، وطحال البحرين » (٣) .

١٤٥ - وادي الجحفة (١٠٤ : ١٧)

هو كذلك موضع من المواضع المشهورة بالوباء ، نظراً لموقعه . فهو يقع في غور
تهامة قريباً من البحر ، على الطريق بين مكة والمدينة . وهو ، كما يقول ياقوت ، خراب

(١) الحيوان ٤ : ١٤٠ - ١٤٣ ط مصطفى الباني الحلبي ، ١٩٤٠ م ، وانظر أيضاً : المسالك
والممالك لابن خرداذبة ص ١٧٠ ، ومعجم البلدان لياقوت ١ : ٣٨٢ ، ط السعادة ، ١٩٠٦ ، ومختصر
كتاب البلدان لابن الفقيه الحمذاني ، ص ٧٥ ، ١١٦ ، ط بريل ١٨٨٥ م .
(٢) معجم البلدان ٣ : ٤٩٥ ، ط السعادة ، ١٩٠٦ م .
(٣) مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٨ ، وانظر لسان العرب : في كلمة « نطاة » .

لا ساكن به^(١) وإن كان اليعقوبى يقول إن به قوماً من سليم^(٢) . وقد جاءت الإشارة إلى وبائه في بعض ما يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في مقدمه إلى المدينة ، إذ يقول : « اللهم حبب إلينا المدينة ، كما حبيت إلينا مكة أو أشد ، وبارك لنا في صاعها ومدها ، وانقل حماها إلى الجحفة » .

١٤٦ - الصينيّات والصلاحيات (١٠٥ : ١٤)

فسر فان فلوتن الصينيّات هنا بالمعنى المتبادر الذى نفهمه منها ، ونطلقها الآن عليه . وفسر الصلاحيات بأنها نوع منها ، وقد تكررت هذه العبارة مرة أخرى في البخلاء في سياق كهذا السياق . ويرى فان فلوتن أن حاجة أصحاب الصينيّات لهذه الخرق إنما هي من أجل دعكها ، كما هو واضح^(٣) . واستعمال الصينيّات بهذا المعنى ، في ذلك الوقت ، صحيح ، فإننا نجدها ، متعينة له في الأغاني في أخبار مقيم الهاشمية ، في حديث الهشامى إذ أرسلت إليه مع خادمها « صينية فيها نبق »^(٤) .

كما جاءت بصيغة الجمع (الصواني) في شعر مسلم بن الوليد ، كما يروى ابن المعتز :
ولا ترى ضاحكاً بشيء أحسن من ضحكة القناني
إذا تبسمن عن مدام كأنه ماء زعفران
فيحسر الليل عن دجاء وتطلع الشمس في الصواني^(٥)

١٤٧ - مسجد ابن رغبان (١٠٥ : ١٨)

أحد مساجد بغداد ، وقد ذكره الخطيب في ذكر نواحي الجانب الغربى من بغداد ، وقال : إنه منسوب إلى عبد الرحمن بن رغبان ، مولى حبيب بن مسلمة^(٦) . وأما الجهمشيارى فيسميه : حبيب بن عبد الله بن رغبان ، وذكر عنه أنه كاتب شاعر ، وأنه كان يتقلد ديوان العطاء لأبى جعفر المنصور^(٧) . كما ذكره العلامة Lestrangs في الفصل الذى كتبه عن حى باب البصرة^(٨) .

(١) معجم البلدان ٣ : ٦٢ ، ط السعادة ١٩٠٦ م . (٢) البلدان ، ص ٣١٤ (المجلد السابع من المكتبة الجغرافية) ، ط بريل ١٨٩٢ م . (٣) البخلاء (طليدن) ص Notes et éclaircissements XV . (٤) الأغاني ٧ : ٢٩٩ ط دار الكتب المصرية . وانظر معنى كلمة « صلاحية » عند دوزى ، إذ يقول أنها صحن كبير واسع من أعلاه ضيق من أسفله (I : 842) (٥) فصول التماثيل ، ص ٥٣ ، المطبعة العربية ، القاهرة ، ١٩٢٥ م . (٦) تاريخ بغداد ١ : ٩١ . (٧) الوزراء والكتاب ص ١٠٢ . وجاء في الحيوان (٢ : ١٥٦) « مسجد محمد بن رغبان » واكبر الظن أن كلمة محمد هنا مقحمة . ولا سيما إذ كانت ساقطة في بعض المخطوطات . (٨) Bagdad, p. 95 .

وقد وصف ياقوت مسجد ابن رغبان بقوله : « وكان مشهوراً باجتماع أهل العلم والفضل فيه »^(١) .

ويظهر أن أهل البصرة كانوا يفضلون النزول بجوار ذلك المسجد . يستتج هذا من ذلك النص الذي جاء في البخلاء^(٢) عن الثوري ، وهو : « . . . وأما زهده في رعوس مسجد ابن رغبان فإن البصريين يختارون لحم الماعز الخصى على الضأن كله . ورعوس الضأن أشحم وألحم ، وأرخص رخصاً ، وأطيب . ورأس التيس أكثر لحمًا من رأس الخصى » ، فهذا الاحتجاج لرغبته عن رعوس مسجد ابن رغبان برغبته عن رأس الماعز الخصى ، وأن البصريين يفضلون لحم الماعز الخصى ، يدل على أن ناحيه مسجد ابن رغبان كانت حى البصريين ، ومن أجل ذلك كانت ذبائح هذا الحى من الماعز الخصى^(٣) .

١٤٨ - جعفر بن سعيد (١٠٥ : ١٩)

أحد الذين يحكى الجاحظ عنهم ، كما أنه أحد البخلاء أصحاب أبي عبد الرحمن الثوري . ويؤخذ مما ذكر الجاحظ عنه أنه كان رضيع أيوب بن جعفر ، كما كان حاجباً له ، وأنه كان متصلاً بعمر بن مسعدة وزير المأمون^(٤) . وهكذا نرى مبلغ صلته ببيت الخلافة .

وقد حكى الجاحظ عنه حديثاً طويلاً ، يطرى فيه الديك إطرأ عجبياً ، ويوازن فيه بينه وبين الطاوس ، في أسلوب يبين لنا مبلغ ما كان لهؤلاء القوم من براعة في توليد المعاني^(٥) . كما حكى عنه في موضع آخر خبراً عن كسرى ، ساقه - كما يقول الجاحظ - على سبيل التلميح^(٦) . ويظهر أن جعفر بن سعيد كان فكاهة الروح إلى حد ما . يدل على ذلك هذا الخبر الذي رواه عن كسرى ، كما يدل عليه ملاحظة طريقة أوردتها له الجاحظ بقول فيها : إن « الخلاف موكل بكل شيء ، حتى القذاة في الماء في رأس

(١) معجم البلدان ٤ : ٢٦٥ .

(٢) البخلاء ص ١١١ .

(٣) انظر أيضاً ، من قبيل الاستثناس ، الحيوان ٢ : ١٥٦ .

(٤) البيان والتبيين ١ : ١٠٠ - ١٠١ ط ١٩٣٢ م . (١ : ١٠٦ ط الحلبي) .

(٥) الحيوان ٢ : ٢٤٣ - ٢٤٧ .

(٦) الحيوان ٤ : ١٩٤ .

الكوز ، فإن أردت أن تشرب الماء جاءت إلى فيك ، وإن أردت أن تصب من رأس الكوز لتخرج رجعت» (١).

ومن هذا القبيل أبيات له - رواها الجاحظ - يشكو فيها براغيث البصرة (٢).

١٤٩ - أبو يعقوب الأعور (١٠٥ : ٢٠)

هو أبو يعقوب ، إسحاق بن حسان بن قوهي الحريري ، كما نسيه محمد بن داود بن الجراح وشارح القاموس . وروى الحصرى عن المبرد أنه قال : « كان يعقوب جيد الشعر مقبولاً عند الكتاب ، وله كلام قوى ومذهب متوسط . وكان يرجع إلى نسب كريم في الصغد . وكان له ولاء في غطفان . وكان اتصاله بمولاه أبي عثمان المرى الذي يقال له خریم الناعم . وكان أبو عثمان هذا قائداً جليلاً وسيداً جليلاً » (٣) . وبنو خریم هؤلاء هم من آل سنان بن أبي حارثة ، كما يقول الجاحظ ، وقد أورد له بيتين في مدحهم (٤) وقد لقبه الجاحظ هنا بالأعور ، كما كان يلقب بالأعمى . وقد ذكر عماء في أبيات صادقة رواها الجاحظ (٥) . وقد عمى - كما يقول محمد بن داود الجراح - في آخر عمره . وقد نشأ الحريري في مجلس حماد الراوية وحماد عمجد . واتصل في أول نشأته بهذه الجماعة من الشعراء التي كانت تضم مطيع بن إلياس ويحيى بن زياد (٦) . ولعل هذه الصلة كان لها أثرها في الوجهة الشعرية التي توجهها .

كما اتصل بعد ذلك بكثير من سادة عصره كالفضل وجعفر البرمكيين (٧) ، ولكن لعل أصدق صلته كان بالحسن بن مجاح البلخي ، وهو كاتب الفضل بن يحيى ، وكان شاعراً أديباً كما يقول الجهشياري (٨) ، وما يدلنا على نوع هذه الصلة قصيدة

(١) الحيوان ٣ : ٤٦٩ .

(٢) الحيوان ٥ : ٤٠٨ .

(٣) زهر الآداب ٤ : ٢٠١ . واسم مولاه عثمان بن عمارة بن خریم لا أبو عثمان ، فإنا هنا تحريف .

انظر : الورقة ، ص ١٠٣ .

(٤) الحيوان ٣ : ٩٤ .

(٥) الحيوان ٣ : ١١٣ .

(٦) الأغاني ٦ : ٨٤ .

(٧) الوزراء والكتاب ص ٢٣٩ ط الحلبي .

(٨) الوزراء والكتاب ص ١٩٤ .

رواها الحصري ، وكان قد بعثها إليه ، حين تقلد مصر في أيام موسى الهادي (١) . فأما الصلة التي بقيت عالقةً به ، وهي صلته بعثمان بن خريم الناعم ، فيشير إليها ياقوت بقوله : « وكان صحب عثمان بن خريم القائد ، وكان يلي أرمينية ، فسار خاقان الخزر إلى حربه ، وعسكر ابن خريم إزاءه ، وعقد لأبي يعقوب على الصحابة وأشراف من معه ، فكرهوا ذلك » ، وفي هذه المناسبة قال الحريري شعره الذي يفخر فيه بالصغد (٢) ، والذي نسب من أجله إلى الشعبية . وقد ظل الحريري وفيماً لعثمان بن خريم ، وظل يذكر عهده ويتحسر عليه ، كما نرى في تلك الأبيات المبتثثة التي قالها فيه ، في القصيدة التي قالها يعاتب بها الوليد بن أبان (٣) .

وإلى جانب هذه الصداقات التي كان صداها يتردد في شعره ، كان الحريري يكابد بعض الحصومات ، فكان يخاصم أبا دلف ويهجو ، وقد حكى الجاحظ طرفاً من هجائه له (٤) . كما كان يخاصم علي بن الهيثم المعروف بجونقا ، وقد أغرى بهجائه — كما يقول ياقوت في ترجمته له — وهجاؤه له ساخر سخرية لاذعة ، ونجد شيئاً منه في البيان والتبيين ، والأغاني ، ومعجم الأدباء ، وكتاب الورقة (٥) .

وقد عاش الحريري إلى أن شهد الفتنة التي كانت بين المأمون والأمين ، وتعرضت بغداد فيها لكثير من ضروب الاضطراب والفساد ، وله في وصف ذلك قصيدة طويلة من أروع الشعر التصويري (٦) وكذلك أورد الطبري بيتين له فيما كان بين محمد بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربري ، من قواد الأمين ، وبين أصحاب ظاهر بن الحسين ، ولعلهما من قصيدة ضاعت (٧) .

هذا وفي مختصر تاريخ ابن عساكر ترجمة له (٨) .

-
- (١) زهر الآداب ٤ : ٢٠٢ .
 (٢) معجم البلدان ٥ : ٣٦٣ .
 (٣) زهر الآداب ٤ : ٢٠٠ .
 (٤) البيان والتبيين ٢ : ١٩٠ .
 (٥) البيان ١ : ٧٣ ، الأغاني ١١ : ٣٤٤ ، معجم الأدباء ١٥ : ١٤٠ ، الورقة ، ص ١٠٥ .
 (٦) تاريخ الأمم والملوك ١٠ : ١٨٦ - ١٨١ ، ط الحسينية المصرية . (٧ : ٥٢ - ٥٧ ط الاستقامة ١٩٣٩)
 (٧) تاريخ الأمم والملوك ١٠ : ١٦٩ .
 (٨) ٢ : ٤٣٤ .

١٥٠ - عبد الأعلى القاصص (١٠٦ : ١٤)

أحد القصاص الذين كانوا يحترفون القصص في عهد الجاحظ ، وقد وصفه بقوله :
إنه « كان لغلبة السلامة عليه يتوهم عليه الغفلة »^(١) ثم أورد بعد ذلك طرفاً من طرائفه

١٥١ - السلوقي (١٠٦ : ١٥)

الكلب السلوقي هو نوع خاص من الكلاب ، معروف بذلك الاسم من قبل هذا العهد بكثير . وقد ورد في شعر القطامي ، إذ يقول :

معهم ضوار من سلوق كأنها حصن تجول تجرر الأرسانا

ويقول ياقوت إن سلوق هذه قرية بأرض اليمن ، ثم ينقل عن ابن الفقيه أنها مدينة اللان (وهي بأطراف أرمينية) . وفي كلامه عن « سلوقية » التي على الساحل عند أنطاكية يقول : « قلت أنا : ولعل السيوف السلوقية والكلاب السلوقية منسوبة إليها »^(٢) .

وذكر القزويني في كلامه عن الحيوانات المركبة ما يتولد بين الذئب والكلب ، ويقال له : الديدسم ، ثم قال : « قيل إن الكلاب تسفدها الذئاب في أرض سلوق باليمن ، فيتولد منها الكلاب السلوقية »^(٣) .

وقد عرض الجاحظ للكلاب السلوقية حين أخذ في الكلام عن أصناف الكلاب ، فقال : « والكلاب أصناف لا يحيط بها إلا من أطال الكلام ، وجملة ذلك أن ما كان منها للصيد فهي الضراء ، وواحدتها ضروة ، وهي الجوارح والكواسب ، ونحن لا نعرفها إلا السلوقية ، وهي من أحرار الكلاب وعتاقها . . . وقد تصيد الكلاب غير السلوقية ، ولكنها تقصر عن السلوقية بعيداً »^(٤) .

وإذا كانت السلوقية عند الجاحظ هي خير كلاب الصيد ، فإننا نستطيع أن نعتبر فيها الصفات التي ذكرها في الفصل الذي عقده ، في « صفة ما يستدل به على

(٢) الحيوان ١ : ١٠٧ ، وانظر طرفاً آخر من طرائفه في ٥ : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٣) معجم البلدان ٥ : ١١٥ .

(٤) عجائب المخلوقات (هامش حياة الحيوان للدميري) ٢ : ٣٢٧ .

(٤) الحيوان ١ : ٣١١ - ٣١٢ .

فراهية الكلاب وشياتها»^(١).

وقد جاء ذكر الكلاب السلوقية في الحيوان ، في موضع آخر ، في سياق الحديث عن أعاجيب بعض الحيوان : « وزعم صاحب المنطق أن الكلاب السلوقية كلما دخلت في السن كان أقوى لها على المعاظلة ، وهذا غريب جداً »^(٢).

فإذا صح هذا النص كان ذلك خاصة فريدة من خواص الكلاب السلوقية . ولكن صاحب المنطق لم يقل شيئاً عن الكلاب السلوقية ، وإنما قال هذا أو قريباً منه عن كلاب لقونة Laconie في بلاد البلوبونيز ونص عبارته كما جاء في ترجمة سنتليير Siant-Hilaire : « والكلاب لقونة صفة خاصة ، وهي أنها حين يرهقها التعب تكون أقوى على المعاظلة من تلك التي لم تعمل شيئاً »^(٣). فهناك إذن شيء من الخلاف ، ولكن الذي يعنينا هنا هو أن «لقونة» عند أرسطو صارت في الحيوان الذي بين أيدينا «السلوقية» ، ولا ندرى أهو تحريف النساخ أم خطأ المترجمين .

١٥٢ - المزملة (١١٣ : ٤)

المزملة كمعظمة هي - كما جاء في القاموس - التي يبرد فيها الماء . وقد جاء ذكرها في مقامات الحريري ، في المقامة النجرانية ، وتعرض الشريشي لها ، فوصفها بقوله : « آنية يبرد فيها الماء شبه الخابية ، تستعمل بأرض العراق ، وتوضع عليها لفائف ثياب خشنة ، وتغشى بجلد أو ثوب مزين حسن لنظر العين . . . وهم يجعلون تحته مرفعاً من عود أو حديد ترتفع به عن الأرض »^(٤).

وكذلك وصفها أبو الفتح المطرزي وصفاً يختلف في بعض التفاصيل ، فقال : « المزملة عند البغداديين جرة أو خابية خضراء ، في وسطها ثقب مركب فيه قصبية فضة أو رصاص يشرب منها ، سميت بذلك لأنها تزمل ، أي تلف بشيء من الخيش أو غيره ، ويجعل فيما بينه وبين خزفها التبن ، تكون في دورهم أيام الصيف ، يبرد الماء

(١) الحيوان ٢ : ٤٥ - ٤٨ .

(٢) الحيوان ٣ : ٥٣٣ .

(٣) 2 : 360 .

ويمكن أن يراجع عن الكلاب السلوقية عند علماء الحيوان اليوم ما عرض له من ذلك أحمد تيمور باشا في كتابه « أبو العلاء المصري » ص ٣٦ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٠ م .

(٤) شرح مقامات الحريري ٢ : ٢٩١ .

ليلاً بالبرادات ، ثم يصب في هذه المزملة فيبقى بارداً» (١).

١٥٣ - عتاب بن أسيد (١١٤ : ١٢)

هو عتاب بن أبي العيص بن أمية . صحابي أموي ، أسلم يوم فتح مكة ، فاستعمله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على مكة ، وظل والياً عليها ، إلى خلافة أبي بكر ، فأقره « فماتا جميعاً لم يعلم واحد منهما بموت صاحبه » . وقد كان في ولايته متحرجاً ، روى عنه أنه قال : « ما أصبت من عملي إلا ثوبين معقدين كسوتها غلامى كيسان » (٢).

١٥٤ - المحلول (١١٩ : ١٢)

يذكر هنا أنه مولى تمام بن جعفر ، وقد جاء ذكره في الحيوان وفي البيان والتبيين (٣) بما لا طائل فيه . ولعله - كما قد يؤخذ من خبر البيان والتبيين - كان صيرفياً .

١٥٥ - الجواف (١٢٠ : ١٣)

نوع من السمك ، ذكره الجاحظ في الحيوان في عداد قواطع السمك ، كالاسبور والترستوج : « فإن هذه الأنواع تجيء دجلة البصرة من أقصى البحار ، تستعذب الماء في ذلك الإبان ، كأنما تتحمض بحلاوة الماء وعدوبته ، بعد ملوحة البحر » . وهي تقبل مرتين في السنة في أشهر معروفة ، لكل صنف منها إبانته (٤).

١٥٦ - الخريبه والباطنة (١٢١ : ٨)

حيان من أحياء البصرة . أما الخريبه فكانت قبل تمصير البصرة مسلحة للأعاجم ، فكان سويد ابن قطبة (أو قطبة بن قتادة) يغير في ناحيتها ، إلى أن فتحها خالد بن

(١) الإيضاح في شرح مقامات الحريري ، مخطوط في مكتبة بلدية الإسكندرية ، برقم ٤٧٥ ج .

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ، القسم الثاني من الجزء الرابع ، ص ١٥٠ ، ط الجامعة العبرية ،

القدس .

(٣) البيان ٣ : ١٩٦-١٩٧ ط ١٣٣٢ هـ (: ٤ : ٢٥ - ٢٦ ط لجنة التأليف) ، الحيوان ١ : ٢٤٣ .

(٤) الحيوان ٣ : ٢٩٥ ، ٤ : ١٠١ .

الوليد ، وأخلاها من الأعاجم الذين كانوا فيها ، ثم نزل المسلمون بعد ذلك موضع البصرة^(١) . وهي جزء كبير من البصرة ، فقد ذكر البلاذري أنها كانت تكون دسكرتين من السبع الدساكر التي كانت البصرة مؤلفة منها . وقال حمزة : إن موضع الحربية كان مدينة عتيقة من مدن الفرس ، وكانت تسمى وهشتاباذردشير فخر بها المثنى بن حارثة الشيباني بشن الغارات عليها ، فلما قدمت العرب البصرة سموها « الحربية »^(٢) .

وقد جاءت كلمة « الحربية » في نشرة فان فلوتن وما تابعها من الطبقات مصحفة إلى « الحربية » ، وهذا تصحيف قريب ، ولكنه من أشد التصحيفات إيغالاً في الخطأ . فالحربية في البصرة ، والحربية في بغداد ، ولم تكن بغداد أسست بعد في زمن هذه القصة التي حدثت لابن المقفع ، وقد قتل سنة ١٤٢ .

وأما الباطنة فلم يذكرها ياقوت ولا غيره من كتب البلدان التي وقعت لنا . ولكن جاء في لسان العرب قوله : « والباطنة من البصرة والكوفة مجتمع الدور والأسواق في قصبها ، والضاحية ما تنحى عن المساكن وكان بارزاً » .

١٥٧ - المازح والمديبر (١٢٢ : ١٢)

موضعان قرب الرقة ، أنزل بهما معاوية حين كان والياً على الشام والجزيرة من قبل عثمان - أخلاطاً من قيس وأسد ، تنفيذاً للقاعدة التي وضعها عثمان ، على ما جاء في معجم البلدان ، وهي أن ينزل العرب مواضع نائية عن المدن والقرى ، ويؤذن لهم في اعتماد الأرضين التي لا حق لأحد فيها . والذي في معجم البلدان « المازحين » لا « المازح » ولعل في الأمر تحريفاً أو تخفيفاً^(٣) .

١٥٨ - الخشكنان (١٢٢ : ١٢)

اكتفى الجواليقي بأن قال : إن العرب قد تكلمت بها ، واستشهد لهذا بيت من الرجز :
يا حبذا الكعك بلحم مثرود وخبشكنان وسويق مقنوداً^(٤)

(١) فتوح البلدان ص ٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٢) معجم البلدان ٣ : ٤٢٦ ، وانظر : Christensen, *Iran sous les Sassanides*, p. 91.

(٣) معجم البلدان ٧ : ٣٦٢ .

(٤) العرب من الكلام الأعجمي ص ١٣٤ .

وكذلك صنع الخفاجى ، قال : إنه معروف ، تكلمت به العرب قديماً^(١) ، والذي يؤخذ من السياق هنا أنه نوع من الكعك يحشى بالجوز والسكر . وكذلك يفسر دوزى الكلمة : « خشكناج » فيقول : إنه نوع من الخبز المصنوع بالزبد والسكر والجوز والفسق ، ويكون على هيئة الهلال^(٢) .

١٥٩ - أبو القمام (١٢٤ : ٨)

ذكره المبرد ، فقال إنه أبو القمام بن بحر السقاء^(٣) ، كما ذكره الحصرى كذلك بهذا الوصف^(٤) ويظهر أن كنيته هذه جاءت من ناحية السقاية التي كان يمتنها . والقمام جمع قمتم ، وهو نوع من الجرار . كما رأينا - فيما سبق - في السدرى أنه كان يكنى بأبي نبة ، لأنه كان يمتن طحن السدر وبيعه ، وهو ورق النبق .
والنوادير التي ذكرت عنه في الكامل وجمع الجواهر هي من قبيل ما ذكر عنه هنا ، كأنه كان مشهوراً بهذا النوع . وذكر الجاحظ في البيان والتبيين نادرة أشبه بأن تكون لأبي القمام هذا ، ولكن اسم صاحبها أبو القمام^(٥) ، فاعله هو .

١٦٠ - الأبله (١٢٥ : ٦٠)

مدينة قديمة من مدن الخليج الفارسى ، وكانت من المدن التي عني بتحسينها كما ذكرنا مثل ذلك في الحرية . وهي تقع - كما يقول ياقوت - على شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج . ويخرج منها نهر - يسمى نهر الأبله - يضرب إلى البصرة . ولعل هذا النهر هو الذى يقصده الجاحظ هنا بأنه كان يمد ويجزر . وقد كان هذا النهر من أجمل المنازه المشهورة ، حتى كان الأصمعى يقول : جنان الدنيا ثلاثة : غوطة دمشق ،

(١) شفاء الغليل ، ص ٧٦ .

(٢) Supplément aux Dictionnaires Arabes 1:373.

(٣) الكامل ٢ : ٢٢٩ .

(٤) جمع الجواهر ، ص ١٦٠ .

(٥) ٣ : ١٩٣ . (٤ : ١٩ ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٠) .

ونهر بلخ ، ونهر الأبله^(١) . وقد كانت تحف به القصور والحدائق ، كما نرى صورة من ذلك في شعر التنوخي^(٢) .

أما أهل الأبله فقد صورهم الجاحظ هنا تصويراً طيباً ، في مجلهم وتقديرهم المبالغ فيه للثروة .

١٦١ - أحمد بن الخاركي (١٢٥ : ١٨)

هو أحمد بن إسحاق ، ترجم له محمد بن داود بن الجراح ، فقال عنه : « بصري شاعر كثير الشعر هاجي الفضل الرقاشي هجاء كثيراً » ، ثم أورد طائفة من مقطوعاته الشعرية ، بعضها في الهجاء ، وبعضها في صفة الخمر^(٣) .

وهو منسوب إلى خارك : « جزيرة من جزر البحر الفارسي ، يقابلها في البر جنابة ، ومهروبان ، تنظر هذه من هذه للجيد النظر »^(٤) ويقول النويري إنها عامرة أهلة ، وبها مغاص للؤلؤ^(٥) .

وابن الخاركي هذا شاعر من شعراء عصر المأمون ، كما يقول ياقوت عنه ، وقد ذكره الجاحظ في غير موضع^(٦) ، وليس فيها إلا ما يدل على أنه كان رجلاً تافهاً ضيق الأفق ، سريع التصديق ، ضعيف النظر .

١٦٢ - ابراهيم بن هانيء (١٢٦ : ١٦)

الأخبار التي لدينا عنه لا تكاد تؤدي إلينا إلا وجهاً واحداً من وجوه صورته ، ومهما يكن من أمر فيظهر أن هذا الوجه كان أبرز هذه الوجوه ، وهو أنه كان رجلاً معروفاً بالجون والعبث في الحديث ، وقد وصفه الجاحظ بهذا في سياق عبارة رواها عنه ، وقد ساقها مساق الهزل ، عن الصفات التي اقترنت في أذهان الناس عن الزامرة والقاص والمغني والخمار ، حتى كأنها أصبحت من تمام آلتهم ، فقال الجاحظ عنه : « وكان ماجناً

(١) انظر معجم البلدان في : الأبله ، البصرة ، سندان ، نهر الاجانة ، وانظر فتوح البلدان ص ٣٥١ .

(٢) نهاية الأرب للنويري ١١ : ٢٦٠ ، ط دار الكتب المصرية ، وانظر أيضاً في صفة الأبله ثمار

القلوب في المضاف والمنسوب ، ص ٤١٧ ط الظاهرة ، ١٩٠٨ م .

(٣) الورقة ، ص ٥٨ - ٦٠ ط دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

(٤) معجم البلدان ٣ : ٣٨٧ .

(٥) نهاية الأرب ١ :

(٦) الحيوان ٢ : ١٩٣ ، ٥ : ١٧٨ ، ٦ : ١٤٧ ط الحلبي .

خليعاً كثير العبث متمرداً»^(١) كما روى عنه في موضع آخر عبارة عقبها بقوله : « وهذا مما يعد في مجون ابن هاني »^(٢) . وهكذا نرى مبلغ شهرته بهذه الناحية .

وقد حكى الجاحظ حديثاً طريفاً جرى بينه وبين أبي إسحاق النظام ، تظهر فيه هذه الناحية ، قال : « وكان إبراهيم لا يقيم شعراً . . . وكان يدعى بحضرة أبي إسحاق علم الحساب والكلام والهندسة واللحون ، وأنه يقول الشعر ، فقال أبو إسحاق : نحن لم نمتحنك في هذه الأمور ، فلك أن تدعيها عندنا . كيف صرت تدعى قول الشعر ، وأنت إذا رويته لغيرك كسرته ؟ قال : فإني هكذا طبعت ! أن أقيمه إذا قلت ، وأكسره إذا أنشدت . قال أبو إسحاق : ما بعد هذا الكلام كلام »^(٣) .

والذي يخيل إلينا أن إبراهيم بن هاني كان كاتباً . وقد أورد له صاحب العقد فقرات في وصف التفاح ، هي أشبه بأسلوب الكتاب^(٤) .

وهناك في المحدثين من يسمى إبراهيم بن هاني ، ولكننا نراه شخصاً آخر^(٥) .

١٦٣ - الدر ياجحة (١٢٩ : ١١)

هذه إحدى الكلمات التي لم تعن المعاجم بتدوينها . وقد شرحها السيد سليمان فيضي الموصلي نزيل البصرة ، في كتاب كتبه إلى صديقه الدكتور داود الحلبي ، وقد نشر خلاصته ، ونقل هنا ما يتعلق بهذه الكلمة . قال : « استفادة من وجود المد والجزر في البصرة يفصل صيادو السمك قسماً صغيراً من الماء مما يلي الشاطئ بالقصب أو بجريد النخل ، على هيئة قوس طرفه الأسفل متصل باليايسة ، وطرفه الأعلى منفصل عنها بمقدار قليل ، يمكن السمك من الدخول مع الماء أثناء المد . ويعبرون عن ركز القصب أو الجريد ، بهذه الصورة ، بالتسكير ، بمعنى السد ، ويسمون القسم المحصور بين السكر والشاطئ درياجة ، وهي البحيرة بالفارسية »^(٦) .

وهذا الشرح يتفق مع سياق الكلمة في النص . أما تفسيره للشلابي بذلك النوع من

(١) البيان والتبيين ١ : ٥٢ ط ١٣٣٢ هـ . (١ : ٩٣ - ٩٤ ، ط لجنة التأليف ، ١٩٤٨) .

(٢) الحيوان ٤ : ١٥٣ ط الحلبي .

(٣) الحيوان ٣ : ١١٠ .

(٤) المقد الفريد ٤ : ٢٩١ ط ١٣٣٢ هـ .

(٥) انظر تاريخ بغداد ٦ : ٢٠٤ ، لسان الميزان ١ : ١١٨ .

(٦) مجلة المجمع العلمي العربي ٢٠ : ٧ - ٨ (تموز وآب ١٩٤٥) ص ٣٥١ .

الشباك ، واقتراض كلمة «الرمان» محرفة عن «الأوهار» وهو نوع آخر من الشباك ، فلا حاجة إليه ، إذ كان السياق يرجح أن المراد بالشلابي والرمان نوعان من السمك ، وقد ذكرهما المقدسي في كتابه بين أنواع السمك الدجلية بالبصرة، وهي - كما يقول - أربعة وعشرون ، غير أن الكلمة التي تناظر في نص المقدسي كلمة «الرمان» جاءت بهذه الصورة : «الرمين» ، فلعل إحداهما محرفة عن الأخرى (١).

١٦٤ - محمد بن الجهم (١٣٥ : ١٨)

هو محمد بن الجهم البرمكي . ولعل هذه النسبة جاءت من أنه كان قد تربى في ظلهم . وقد اتصل بالخليفة المأمون ، وكان يحضر مجالسه ، ويجادل الزنادقة في حضرته (٢) . وقد ولاه بعض الولايات .

وكان من المنصرفين إلى الثقافة اليونانية المثلثين لها . يقول عنه ابن قتيبة : «تم نصير إلى محمد بن الجهم البرمكي ، فنجد مصحفه كتب أرسططاليس في الكون والفساد والكيان وحدود المنطق بها يقطع عمره» (٣) . والجاحظ يعده في الأطباء من فلاسفة المتكلمين ، كعمرو وإبراهيم بن السندی (٤) ويذكره صاعد الأندلسي فيمن اشتهر بعلم النجوم الطبيعي (٥) ، كما يشير الجاحظ إلى معرفته بالهندسة وكتاب اقليدس ، وقد روى عنه في هذا الموضوع كثيراً مما يدل على نهمه في القراءة ، وحرصه على المعرفة (٦) . وقد كان متصلاً - فيما يظهر - بأبي يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي ، وقد كتب الكندي له بعض الرسائل (٧) .

ثم هو بعد هذا معدود في البخلاء ، من صنف سهل بن هارون ، وكان كز العاطفة ، أناني المذهب . يصفه ثمامة بن الأشرس بقوله : «لم يطمع أحداً في ماله، إلا ليشغله بالطمع فيه عن غيره . ولا شفع لصديق ، ولا تكلم في حاجة متحرم به ، إلا ليلقن

(١) أحسن التقاسيم ص ١٣١ ط بريل ١٠٦ .

(٢) الحيوان ٤ : ٤٤٢ ط الحلبي .

(٣) تأويل مختلف الحديث ، ص ٦٠ .

(٤) الحيوان ٢ : ١٤٠ .

(٥) طبقات الأمم ص ٦٩ .

(٦) الحيوان ١ : ٥٣ - ٥٤ .

(٧) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١ : ٢١٢ .

المسؤول حجة منع ، وليفتح على السائل باب حرمان^(١) .
ويؤثر عنه في الحرص والمغالاة في المال أقوال كثيرة ، أورد بعضها ابن قتيبة في
عيون الأخبار^(٢) والحصري في زهر الآداب^(٣) ، والشريشي في شرح مقامات الحريري^(٤) .
وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث : « وذكر رجل من أصحاب الكلام عنه أنه
أوصى عند وفاته ، فقال : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : الثلث والثلث
كثير ، وأنا أقول : إن ثلث الثلث كثير . والمساكين حقوقهم في بيت المال ، إن طلبوه
طلب الرجال أخذوه ، وإن قعدوا عنه قعود النساء حرموه ، فلا رحم الله من يرحمهم »^(٥)
وقد تكون هذه العبارة من تحامل ابن قتيبة عليه ، ولكنها - فيما أحسب - تشبهه .

١٦٥ - المعينون (١٣٧ : ٢)

يصف الجاحظ أبا سعيد المدائني بأنه كان من كبار « المعينين » ومياسيرهم ،
وأنه كانت له حلقة يقعد فيها أصحاب « العينة » . وقد جاءت كلمة « المعينين » مهملة ،
كما جاءت كلمة « العينة » مصحفة ، على الوجه الذي بيناه في النص ،
فقرأها فان فلوتن « المعتنين » و « الغنية » ، على نيوهما واضطراب السياق وروح المعنى بهما .
واقترحنا في موضعهما ما أثبتناه في النص ، مما يساير روح القصة مسaire تامة .

والعينة تطلق على نوع من المعاملات المالية ، فهي تطلق إطلاقاً عاماً على الربا - كما
في اللسان - يقال : عين التاجر ، أخذ بالعينة أو أعطى بها ، كما تطلق على السلف ،
يقال : تعين عينة وعينه إياها . وتطلق إطلاقاً أخص من هذا ، وهو - كما شرحه مجد
الدين ابن الأثير - أن يبيع الرجل سلعة بثمن معلوم ، إلى أجل مسمى ، ثم يشتريها
منه بأقل من الثمن الذي باعها به . فإن اشترى ، بحضرة طالب العينة ، سلعة من آخر
بثمن معلوم ، وقبضها ، ثم باعها المشتري من البائع الأول بالنقد ، بأقل من الثمن ، فهذه

(١) عيون الأخبار ٣ : ١٣٨ .

(٢) ٢ : ٤ ، ٤ ، ٣٤ و ٣ : ١٧١ .

(٣) ٣ : ٢٤٦ .

(٤) ٢ : ٣٢٤ .

(٥) ص ٦١ .

وانظر الفصول التي نشرناها من آثار الجاحظ في مجلة الكاتب المصري ، المجلد الخامس ، ص ٥٥ - ٦٢

(فبراير سنة ١٩٤٧) .

أيضاً عينة . وهي أهون من الأولى . وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة ، لأن العين هو المال الحاضر من النقد ، والمشتري إنما يشتريها لبيعها بعين حاضرة ، تصل إليه معجلة^(١) .

وهذا النوع من المعاملات المالية كان معروفاً في البصرة منذ القرن الأول . وقد ذكر الميداني قول المهلب بن أبي صفرة : « إياك والعينة ، فإنها لعينة ، » ثم حكى عن المهلب أنه قال : « ولقد تعينت مرة أربعين درهماً ، فلم أتخلص منها إلا بولاية البصرة »^(٢) .
وأما المعينون « فهم الذين اتخذوا "العينة" حرفة لهم ، كأبي سعيد المدائني هذا . وقد جاء في اللسان : « وعين التاجر أخذ بالعينة أو أعطى بها » .

١٦٦ - ثوب بن شحمة العنبري (١٣٧ : ٨)

شخصية جاهلية ، عاصر حاتم الطائي ، ويذكر الجاحظ في موضع آخر أنه أسره ، وظل عنده زماناً ، ويصفه في هذا الموضع بقوله : « وكان ثوب هذا أكرم نفساً عندهم من أن يطعم طعاماً خبيثاً ، ولو ماث عندهم جوعاً »^(٣) ، ويذكر في موضع غير هذا أنه كان يلقب بمجير الطير^(٤) . ويفسر الثعالبي هذا بقوله : إنه كان « سيداً شريفاً قد أجار الطير فكان لا يثار ، ولا يصاد بأرضه ، فسمى مجير الطير »^(٥) .

١٦٧ - رافع بن هريرم (١٣٧ : ١٤)

شاعر جاهلي قديم ، لا نكاد نعرف عنه إلا ما ذكره عنه أبو عبيد البكري ، إذ يقول : « هو رافع بن هريرم بن سعد ، يربوعي ، شاعر قديم . قال أبو زيد في نوادره :

(١) النهاية في غريب الحديث ، ٣ : ١٦٤ ، ط الحيرية .

(٢) مجمع الأمثال للميداني ، ١ : ٩٢ ، ط ١٣٥٢ هـ .

(٣) البخلاء ص ٢٣٦ وانظر الحيوان ١ : ٢٦٩ ، ٣٨٣ .

(٤) البخلاء ص ٢٣٠ .

(٥) ثمار القلوب ص ٣٥٥ ، وقد جاء الاسم مصحفاً فيه إلى « ثور » . وانظر قاموس الفيروزبادي

أدرك الإسلام» (١) كما لا نعرف من شعره إلا هذه الأبيات التي رواها له أبو علي :

وصاحب السوء كالداء الغميض إذا يرفض في الجوف يجرى هاهنا وهنا
يبدى ويظهر من عورات صاحبه وما رأى من فعال صالح دفنا
كهمر سوء إذا سكنت سيرته رام الجماح ، وإن رفعتة سكننا
إن عاش ذاك فأبعد عنك منزله أو مات ذاك فلا تقرب له جننا (٢)

١٦٨ - اشكنج (١٤٣ : ٤)

الإشكنج هو - كما يشير السياق - قطع الطوب والآجر المكسر . وقد كتب إلى أحد أفاضل العراقيين من أهل بغداد أن الكلمة لا تزال مستعملة بهذا المعنى هنالك ، وأن لفظها هو بالكاف الفارسية إشكنتك .

١٦٩ - الكلاء (١٤٥ : ٨)

تطلق كلمة « الكلاء » أولاً على مرفأ السفن ، ثم أصبحت تطلق على أحد مواضع البصرة القريبة من البحر ، والتي كان موقعها هذا يتيح لها أن تكون سوقاً بحرياً . وقد ذكرها ياقوت بقوله : « اسم محلة مشهورة وسوق بالبصرة أيضاً » (٣) . كما جاء ذكرها في حديث أنس ، وذكر البصرة : « إياك وسباخها وكلاءها » (٤) . وجاءت أيضاً في قصيدة مسلم بن الوليد التي قالها في البصرة ، وذكر فيها طائفة من محلاتها ومواضعها كالخريرية والعتيك والمربد . قال :

ضللت في فرضه الكلاء مكتئباً أبكى عليها بعين دمعها سرب (٥)

وعندنا أنها هي المقصودة في هذا البيت الذي يورده صاحب اللسان في مادة « بدا » :

بحضري شاقه بدائه لم تلهه السوق ولا كلاؤه (٦)

(١) اللؤلؤ ص ٨٠٠ .

(٢) الأمل ٢ : ١٨٢ .

(٣) معجم البلدان ٧ : ٢٦٨ ط السعادة ، ١٩٠٦ .

(٤) النهاية في غريب الحديث ٤ : ٣٢ ط الخيرية ، ١٣٢٢ .

(٥) ديوان مسلم بن الوليد ص ١٧٧ ط بريل ١٨٧٥ .

(٦) لسان العرب ١٨ : ٧٢ ، وينبغي أن تضبط « كلاؤه » بتشديد اللام .

١٧٠ - الأنفاق وزيت الماء (١٤٧ : ٣)

نوعان من الزيت . فأما الأنفاق فقد ذكره ابن البيطار ، فقال : إنه « الزيت المعتصر من الزيتون الفج الذي لم يكمل نضجه »^(١) ثم أعاد ذكره في موضع آخر ، يذكر خصائصه^(٢) . وقد ذكر الأب أنستاس الكرملي أن كلمة « أنفاق » تنظر إلى الكلمة اليونانية : Ομφαχίον^(٣) .

وقد عرض له صاحب اللسان في مادة (ف و ق) فقال : « والفاق البان ، وقيل الزيت المطبوخ . قال الشياخ يصف شعر امرأة :

قامت تريك أثيث البنت منسدلا مثل الأسود قد مسح بالفاق

قال بعضهم : أراد الأنفاق ، وهو الغض من الزيت » :

وأما زيت الماء فلم أجد فيه نصاً صريحاً ، ولعل المراد به ما دخل الماء في صناعته ، أو ما خلط بالماء . وقد روى ابن قتيبة عن عمر بن الخطاب قوله : « عليكم بالزيت ، فإن خفتم ضرره فأئخنوه بالماء ، فإنه يصير كالسمن »^(٤) .

١٧١ - أسد بن عبد الله (١٤٧ : ٧)

هو أخو خالد بن عبد الله القسري ، الذي سبق الكلام عليه . وقد ولي خراسان في عهد ولاية أخيه على العراق ، أيام هشام بن عبد الملك . واستطاع أثناء هذه الولاية أن يخذل ثورات قام الترك بها^(٥) ، ولكن أبرز ما حدث في عهده هو ابتداء الدعوة العباسية ، وكان شديداً على الدعوة ، قاسياً في الأخذ على أيديهم ، حتى لم يكن القول أن الدعوة لم تظفر بالعمل المطلق إلا بعد موته سنة ١٢٠ ، وكان موته في بلخ .

١٧٢ - خالد بن صفوان (١٤٧ : ١٦)

خطيب من الطراز الأول ، من خطباء العصر الأموي ، وعاش إلى أن أدرك أبا

(١) مفردات ابن البيطار ١ : ٦٦ .

(٢) ١ : ١٧٥ .

(٣) كتاب نشوء اللغة ، ص ٤٨ . وانظر اللسان في مادة « فوق » ، ١٢ : ١٩٧ .

(٤) عيون الأخبار ٣ : ٢٩٩ .

(٥) فتوح البلدان للبلاذري . ص ٤١٧ .

أبا العباس السفاح ، ومات في عهده .

وهو من أسرة تميمية بصرية ، من بني منقر^(١) ، عرفت بالخطابة وبرزت فيها . فكان جده عبد الله بن الأهمم خطيباً ، وكذلك أبوه صفوان بن عبد الله . وقد عد الجاحظ من هذه الأسرة أكثر من عشر شخصيات كان لهم في الخطابة مكان ملحوظ^(٢) منهم شبيب بن شيبه ، صديق خالد وزميله في الخافل . والجاحظ يجمع بينهما فيقول : « وما علمت أنه كان في الخطباء أحد أجود خطباً من خالد ابن صفوان وشبيب بن شيبه ، للذي يحفظ الناس ، ويدور على ألسنتهم ، من كلامهما . وما علمنا أن أحداً ولد لهما حرفاً واحداً »^(٣) .

والجاحظ يظهر إعجاباه بخالد بن صفوان في مناسبات كثيرة ، وهو يصفه بأنه من الخطباء المشهورين في العوام والمقدمين عند الخواص ، ويورد له كلاماً عرض فيه بأهل اليمن في مجلس أمير المؤمنين أبي العباس ، ثم عقب عليه بقوله : « فلئن كان خالد قد فكر وتدبر هذا الكلام ، إنه للراوية الحافظ والمؤلف الجيد ، ولئن كان هذا شيئاً حضره حين حرك وبسط ، فما له نظير في الدنيا . فتأمل هذا الكلام ، فإنك ستجد له ملاحاً مقبولاً ، وعظيم القادر جليلاً ، ولو خطب اليماني بلسان سحبان بن وائل خولا كريتاً ، ثم صلك بهذه الفقرة ما قامت له قائمة »^(٤) .

ومهما يكن من أمر فالذي يبدو لنا أن خالد بن صفوان يمثل الخطابة حين صارت صناعة تلتبس لها الأسباب ، وكان أعظم أسبابها في ذلك الوقت الرواية والدراسة ، وكان خالد ممن يتدارسون الأخبار والآثار والأشعار^(٥) ، كما كان يأخذ نفسه بالرواية ، فكان يروي خطب الخطباء المشهورين قبله ، ومن هؤلاء الذين كان يروي خطبهم جده عبد الله بن الأهمم^(٦) . ويدل على ذلك عنده ما يتحدث به هو عن نفسه ، في عقب خطبة من خطب الصلح ، تكلم بها أعرابي « في بت » ، فأجاد فيها ، فقال لرجل من منقر أنكرا أن يبذ هذا الأعرابي خالداً : « كيف نجاريهم ، وإنما نحكيهم ، وكيف

(١) انظر ما كان يقال في أصل آل الأهمم أنه من الحيرة ، وأنهم أشابة دخلت في منقر من الروم الكامل للمبرد ٣ : ١٩٩ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٣) ١ : ٢٥٣ .

(٤) ١ : ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٥) ١ : ١٥١ .

(٦) ٢ : ٩٥ .

نسابتهم ، وإنما نجري على ما سبق إلينا من أعراقهم»^(١) وبذلك كان خالد يلحن على بلاغته . وقد عده الجاحظ في اللحنين البلاغ^(٢) .

وللمدائني كتاب يذكر في فهرست كتبه اسمه « كتاب خالد بن صفوان »^(٣) لعله جمع فيه أخباره وآثاره . وكذلك لأبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودى^(٤) .

١٧٣ - زياد بن جرير (١٤٩ : ٣)

جاء في نشرة « فان فلوتن » زياد بن جديد ، تصحيحاً لما في الأصل : « جدين » ، ولا نعرف أحداً بهذا الاسم ، وإنما هو زياد بن جرير بن عبد الله البجلي . وقد ذكره الطبري بأنه كان أعور^(٥) ، ولعل هذا هو أصل الإشارة في كلام المغيرة الثقفي ، كما ذكره في حوادث سنة ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ : أنه كان على حرب الكوفة من قبل الحجاج ابن يوسف .

١٧٤ - زياد بن عبيد الله الحارثي (١٤٩ : ٧)

هو زياد بن عبيد الله بن عبد الله المدان الحارثي ، كما نسبه الطبري ، وهو خال الخليفة أبي العباس السفاح ، إذ كانت أمه ربيعة بنت عبيد الله الحارثي .

وقد ولاه أبو العباس على المدينة ومكة والطائف واليمامة ، عقب موت داود بن علي أميرها ، كما ولي ابن عمه محمد بن يزيد بن عبد الله الحارثي على اليمن . وبذلك اجتمعت جزيرة العرب لأحوال الخليفة من الحارثيين .

وقد بدأ زياد عمله بأن أرسل أبا حماد الأبرص إلى اليمامة ، لقتال المنفي بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، وكان بها هو وأصحابه ، فقتل وقتلوا . وبذلك استطاع أن يشارك مشاركة ما في تصفية الجو للدولة الجديدة ، وتثبيت أركانها .

وقد بقي زياد في هذه الولاية من سنة ١٣٣ إلى سنة ١٤١ ، فعزل عنها ، وقد عزله

(١) ١٥٤ : ١

(٢) ١٧٤ : ٢

(٣) الفهرست لابن التديم ص ١٥١ .

(٤) ص ١٦٧ .

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٢ : ١١٣٧ ط أوربا .

أبو جعفر المنصور بسبب من فتنة محمد وإبراهيم ابني عبيد الله بن حسن (١).

١٧٥ - أشعب (١٤٩ : ٨)

هو أبو العلاء ، أشعب بن جبير ، مدني من أصحاب النوادر . أدرك عثمان ، ويقال إنه كان مولاة . ويروى الهيثم بن عدى عنه أنه قال : « كنت ألتقط السهام في دار عثمان إذ حصر . قال : فلما جرد ممالكه السيوف ليقاتلوا ، فقال عثمان من أعمد سيفه فهو حر ، قال أشعب : فما هو والله إلا أن وقعت في أذني فكنت أول من أعمد سيفه ، فأعتقت » .

وقد أجمل أبو عبيد وصفه في قوله : « وكان أشعب أزرق أحول أكشف أقرع ألثغ ، وكان لا يبين الرء ولا اللام ، يجعلهما ياء . وكانت فيه خلال حميدة : كان حسن الصوت بالقرآن ، وربما صلى بهم ، وكان أطيب أهل زمانه عشرة ، وأكثرهم نادرة ، وأحسن الناس أداء لغناء سمعه ، وأقوم أهل دهره بحجج المعتزلة ، وكان امراً منهم » (٢).

وقد كان سراة المدينة يستطيّبونه لنوادره وحسن غنائه ، كمصعب بن الزبير ، وعبد الله ابن مصعب .

ووفد في آخر حياته إلى بغداد ، روى الخطيب عن الأصمعي أنه قال : « حدثني جعفر بن سليمان ، قال : قدم أشعب أيام أبي جعفر بغداد ، فأطاف به فتیان بني هاشم ، فغنّاهم فإذا ألحانه طرية ، وحلقه على حاله . وقال : أخذت الغناء عن معبد ، وكنت آخذ عنه اللحن ، فإذا سئل عنه قال : عليكم بأشعب فإنه أحسن تأدية له مني » (٣).

وذكر أبو عبيد أنه بقي في بغداد إلى أيام المهدي ، وأن الفضل بن الربيع قال : « كان أشعب عند أبي سنة أربع وخمسين ومائة ، ثم خرج إلى المدينة فلم يلبث أن جاء نعيه . »

(١) راجع الطبري في حوادث سنة ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٤ .

(٢) اللؤلؤ ص ٩٥٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٦ : ٣٧ .

وهو كما قلنا صاحب نوادر ، وقد عرف بأشعب الطامع ، لأنه - فيما يظهر - كان يفتن في نوادر الطمع ، وقد أورد الخطيب في ترجمته له طائفة كبيرة من نوادره ، كما نجد ذلك في العقد لابن عبدربه ، وثمار القلوب للثعالبي ، وجمع الجواهر للحصري ، والأمالى لأبي علي^(١) .
وقد ترجم له أيضاً صاحب الأغاني ، وصاحب لسان الميزان^(٢) .

١٧٦ - صعصعة بن صوحان (١٥٠ : ١)

خطيب من الخطباء الذين يشيد الجاحظ بهم ، وهو ممن نشأ في صدر الإسلام ، واختص بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب . وهو من عبد القيس ، من أسرة معروفة بالخطابة ، منهم زيد بن صوحان ، وشيخان بن صوحان . ويظهر من كلام الجاحظ أنه من عمان^(٣) . وكان علي يكبره ويقول له : « والله ما علمت لك إلا كثير المعونة قليل المؤونة ، فجزاك الله خيراً »^(٤) . وكان أكبر غنائه عند علي - فيما يبدو - في الرد على الخوارج ، ومغالبتهم في الخطابة^(٥) .

١٧٧ - حويطب بن عبد العزى (١٥٠ : ١٠)

هو حويطب بن عبد العزى بن أبي قبيس ، من عامر بن لؤى . وكان من سراة قريش ورؤوسهم وسفرائهم إلى الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بعد الهجرة^(٦) وقد أسلم عام الفتح ، ويعتبره المؤرخون من المؤلفة قلوبهم . مات في آخر خلافة معاوية وهو ابن مائة وعشرين سنة .
وقد ترجم له صاحب أسد الغابة^(٧) .

-
- (١) المقدم ٣ : ٤٤٢ ط ١٢٩٧ هو وثمار القلوب ص ١١٨ ، ٣٠٢ وجمع الجواهر ص ٥٤ - ٥٦ و ١٦٦ والأمالى ٣ : ١٨٩ ، ٢١٦ .
(٢) الأغاني ١٧ : ٨٣ ط بولاق ، لسان الميزان ١ : ٤٥٠ - ٤٥٤ .
(٣) البيان والتبيين ١ : ٩٤ ط ١٩٣٢ م .
(٤) البيان والتبيين ٣ : ٢٧٨ .
(٥) البيان والتبيين ١ : ١٧٧ ط ١٣٣٢ .
(٦) تاريخ الأمم والملوك للطبري ، حوادث السنة السادسة .
(٧) ١ : ٧٥ .

١٧٨ - بلال بن أبي بردة (١٥٠ : ١٦)

هو بلال بن عامر بن أبي موسى الأشعري ، أحد الأمراء القضاة الذين ولوا إمارة البصرة وقضاءها منذ سنة ١٠٩ إلى سنة ١٢٥ ، ولها في عهد خالد بن عبد الله القسري . وقد حكى أبو العباس المبرد أنه « كان يقال إن أول من أظهر الجور من القضاة في الحكم بلال بن أبي بردة . . . وكان بلال يقول : إن الرجلين ليتقدما إلى ، فأجد أحدهما على قلبي أخف ، فأقضى له »^(١) . وقد أثارت ولايته طائفة من الخصومات يتردد صداها في كتب الأدب .

ويصفه المبرد بأنه كان داهية لقتاً أديباً ، وأنه كان ذا نظر في الشعر ومعرفة به^(٢) وكانت داره في البصرة تنتجعها الشعراء والرواة ، كذى الرمة وحمام الراوية . وقد ظل على إمارة البصرة إلى أن قدم العراق يوسف بن عمر الثقفي ، فعزله عن الإمارة ، وأودعه السجن ، ونكل به ، حتى مات في حبسه .

١٧٩ - عمر بن يزيد الأسدي (١٥١ : ٤)

هذا الخبر الذي يذكره الجاحظ هنا ، يورده أبو الفرج في الفصل الذي كتبه عن الحكم بن عبدل منسوباً إلى عمر بن يزيد الأسدي هذا ، ومن هذا الخبر نعلم أنه كان على شرطة الحجاج^(٣) . وقد تعرض لهجاء الحكم بن عبدل بسبب بخله^(٤) . ويظهر من هذا أنه كان من أهل الكوفة .

١٨٠ - عبد الرحمن بن أبي بكرة (١٥٢ : ١٦)

هو عبد الرحمن بن نفيح بن الحارث بن كلدة الثقفي ، وهو تابعي ، بصري ، وقد ولاه زياد بن أبيه بعض أعمال البصرة . ولم يدرك القرن الثاني .

(١) الكامل للمبرد ٢ : ٤٦ .

(٢) ٢ : ٤٧ .

(٣) الأغاني ٢ : ٤٢٣ .

(٤) الأغاني ٢ : ٤١٤ .

١٨١ - أبو العاص بن عبد الوهاب الثقفي (١٥٤ : ١)

سرى من سراة البصرة ، ومن أعرق أسرها ، وقد ورد اسمه في أخبار أبي نواس ، في عدة أبناء عبد الوهاب الثقفي ، من بانه بنت أبي العاص^(١) ، وهو أخو عبد المجيد الثقفي ، صاحب ابن مناذر الشاعر الذي رثاه بعد موته بقوله :

إن عبد المجيد يوم تولى هذ ركننا ما كان بالمهدود^(٢)

وأبوه عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ، وقد وصفه النظام ، فيما حكى عنه الجاحظ بأنه أحلى من أمن بعد خوف ، ومن خصب بعد جذب ، وغنى بعد فقر . ومن طاعة المحبوب ، وفرج المكروب^(٣) . وذكره ابن قتيبة في أصحاب الحديث ، وقال إنه ولد سنة ١٠٨ ، وتوفي بالبصرة سنة ١٩٤^(٤) .

ويرجع نسبه إلى الحكم بن أبي العاص الثقفي ، من أوائل من نزل البصرة وأقام بها ، في ولاية عبيد الله بن عامر ، من قبل عثمان بن عفان . وقد أقام بها هو وإخوته : عثمان وحفص وأميمة والمغيرة . وإلى أخيه عثمان ينسب شط عثمان بالبصرة^(٥) .

١٨٢ - كعب بن مامه (١٥٨ : ١)

يشير الجاحظ في هذا الموضع إلى قصة ذكرها في موضع آخر ، ونقلها عنه الثعالبي ، قال : « قال الجاحظ : العامة تحكم بأن حاتم الطائي أجود العرب ، ولو قدمته على هرم في الجود لما اعترض عليهم . ولكن الذي يحدث به عن حاتم لا يبلغ مقدار ما روه عن كعب ، لأن كعباً بذل النفس حتى أعطبه الكرم ، وبذل المجهود في المال ، فساوى حاتمًا من هذا الوجه ، وبأينه ببذل المهجة . ومن حديثه : أنه خرج في ركب فيهم رجل من النمر بن قاسط في شهر ناجر ، فضلوا وعطشوا ، فتصافنوا ماءهم - والتصافن

(١) أخبار أبي نواس لابن منظور ، ص ١٨٤ .

(٢) الأغاني ١٧ : ١٤ ، ط التقديم .

(٣) زهر الآداب (هامش المقد الفريد) ٢ : ١٠٠ .

(٤) المعارف ، ص ٢٥٧ .

(٥) معجم البلدان ٢ : ٢٠٠ .

أن تطرح حصاة في القعب - والتفت كعب ، فأبصر النمرى يحدق النظر إليه ، فأثره بمائه ، وقال للساقى : اسق أخاك النمرى . فشرب النمرى نصيب كعب في ذلك اليوم . ثم نزل المنزل الآخر ، فتصافنوا بقية مائهم ، ونظر النمرى إلى كعب كمنظر أمسه ، فقال كقول أمسه . وارتحل القوم ، وقالوا : ارتحل يا كعب ، فلم يكن به قوة للنهوض ، وكانوا قد قربوا من الماء ، فقليل له : رد يا كعب ! إنك وراذ ! فعجز عن الجواب ، ثم فاضت نفسه النفيسة»^(١).

وجاءت هذه القصة أيضاً في المحاسن والأضداد^(٢) ، بعبارة أوجز . كما أورد الثعالبي في ثمار القلوب طرفاً من أخبار جوده .

١٨٣ - جد بن قيس (١٦٢ : ١٨)

هو جد بن قيس بن سحر ، من كعب بن سلمة ، وقد كان سيد بني سلمة . صحابي أنصاري ، ويقال إنه كان منافقاً ، كما يقال إنه تخلف يوم الحديبية عن البيعة . وقد ذكر قتادة أن قوله تعالى : « خلطوا عملاً صالحاً ، وآخر سيئاً . عسى الله أن يتوب عليهم » نزلت في نفر ممن تخلف في تبوك ، منهم الجند بن قيس . وقد عاش إلى إلی خلافة عثمان^(٣).

وقد ذكر الخطيب البغدادي هذا الحديث المروي هنا بطرقه المختلفة ، ثم قال عن محمد بن مسعر : « لما حدثت ابن عيينةً بحديث جد بن قيس أنشدنا لحسان بن ثابت :

وسال رسول الله ، والحق لأزم	لمن سال منا : من تسمون سيدا ؟
فقلت له : جد بن قيس ، على الذي	نبخله فينا ، وقد نال سوددا
فقال : وأى الداء أدوى من التي	رمىتم بها جدّاً وأغلى بها يدا

إلى آخر الأبيات ، وبقاها في بشر بن البراء^(٤).

(١) ثمار القلوب ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٢) ص ٥٤ .

(٣) أسد الغابة ١ : ٢٧٤ ، الإصابة في تمييز الصحابة ١ : ٢٢٨ .

(٤) كتاب البخله للخطيب ، ورقة ٨ مخطوطة المتحف البريطاني .

١٨٤ - قيس بن عاصم (١٦٣ : ٨)

أبو علي ، قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر . قدم في وفد تميم بعد الفتح فأسلم ، ووصفه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بأنه سيد أهل الوبر^(١) . وكان فارساً شاعراً معروفاً بالحلم ، مشهوراً بالركانة . وقد أورد له أبو تمام قطعة من الشعر ، يتحدث فيها عن خلقه ، ويفخر بنبل قومه^(٢) .

١٨٥ - النمر بن تولب (١٦٣ : ١١)

شاعر مخضرم ، أدرك الإسلام وعاش إلى أيام عمر ، فيما يبدو ، وقد بلغ سنأ عالية . ويقال إنه هاجر إلى البصرة ودخل المربد . وهو يمثل الشعراء المترفين الذين لم يصطنعوا الشعر لمذح أو هجاء ، كما يعد أيضاً من الشعراء المقلين . ولكنه مع إقلاله كان - كما يقول حماد الرواية عنه - كثير البيت السائر والبيت المتمثل به . كما كان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيس لجودة شعره وحسنه ، وكذلك كان يشبه شعره بشعر حاتم الطائي . وكانا يشتركان في الجود وإتلاف الأموال وأريحية الطبع والتغنى بذلك في الشعر .

وجزه كبير من شعره جاء في زوجته جمرة بنت نوفل الأسدية . وكانت سبية سبها أخوه الحارث بن تولب في غارة له على بني أسد ، ثم وهبها له ، ففركته ، فحبسها حتى استقرت ، وولدت له أولادها ، ولكنها كانت ما تزال تحن إلى أهلها ، وما زالت به حتى أزارها قومها ، بعد أن واثقها . ولكنها مضت فلم تعد إليه ، فقال فيها أشعاراً كثيرة أورد الأصبهاني طرفاً منها^(٣) .

وأما سائر شعره غير ما جاء في ترجمته في الأغاني وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة ، فمفروق في كتب الأدب . وقد عنى الجاحظ برواية طرف منه^(٤) .

وقد نقل صاحب الإصابة عن ابن حزم أنه فرق في الجمهرة بين النمر بن تولب

(١) المعارف لابن قتيبة ، ص ٩٧ ، الإصابة .

(٢) ديوان الحماسة ٢ : ٢٥٠ .

(٣) الأغاني ١٩ : ١٥٧ - ١٦٢ ط التقدم .

(٤) انظر مثلاً : البيان والتبيين ١ : ٢٦ ، ١٦٢ ، ٢٣٢ ، ٣١٠ ، الحيوان ١ : ٣ ، ٨ :

٣٧ ، ٤٣ ، وانظر أيضاً الكامل للمربد ١ : ١٤٩ .

العكلى ، فساق نسبه وأثبت صحبته ، وبين النمر بن تولب الشاعر ، فنسبه في النمر بن قاسط ، وقال إنه الذى عاش حتى خرف .

١٨٦ - تميم بن مقبل (١٦٥ : ٤)

هو تميم بن أبى بن مقبل ، من بنى العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة^(١) . من الشعراء المخضرمين ، أدرك النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ولم يره . وقد عاش إلى أيام عمر بن الخطاب ، ووقع بينه وبين النجاشى الشاعر شر ، فهجاه النجاشى بقطعة موحجة يقول فيها :

إذا الله جازى أهل لؤم ودقة فجازى بنى العجلان رهط ابن مقبل
قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

فاستعدى عمر بن الخطاب عليه ، فحاكمه إلى حسان بن ثابت ، وحيسه . ولم يصل إلينا من شعره إلا القليل مفرقاً^(٢) . ومن هذا الشعر نعرف أنه شاعر بدوى الديقاجة والصور . وقد ذكره ابن النديم في الشعراء الذين عمل أبو سعيد السكري أخبارهم ، ثم ذكر أن ممن عمل شعره أيضاً أبا عمرو والأصمى والطوسى وابن السكيت^(٣) .

١٨٧ - أبو ذر الغفارى (١٦٥ : ٦)

هو جندب بن جنادة بن عبيد الغفارى ، صحابى من أوائل من أسلم ، وفي حلية الأولياء قصة تنسب إليه ، تحكى أوليته ، وملابسات إسلامه^(٤) . وكانت له - فيما يبدو - نزعة تميل به إلى الزهد ، وقد هاجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشام . وكان يقدم إلى الحجاز حاجباً ، فكان ينكر على عثمان ، وكذلك كان أمره في الشام .

- (١) انظر في تحقيق اسمه (تميم بن مقبل ، تميم بن أبى مقبل ، تميم بن أبى بن مقبل) معجم البلدان ٩١ : ٢ ، خزانة الأدب للبندادى ١ : ٢١٤ ، ط السلفية ، الإصابة ص ٨٥٨ .
(٢) انظر مثلاً : الأمالى لأبى على ١ : ١٥ ، ٢٢٩ واللائى ص ٦٦ - ٦٧ ومعجم البلدان ٢ : ٩١ ، ٦ : ٩٢ ، ٨ : ٢٣ الخ . جمهرة أشعار العرب ص ١٦٠ - ١٦٣ ط بولاق .
(٣) الفهرست ص ٢٢٤ . وانظر أيضاً في ترجمته الشعر والشعراء لابن قتيبة ، وفيها طائفة من شعره (١ : ٤٢٤ - ٤٢٨ ط دار إحياء الكتب العربية) .
(٤) حلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهاني ١ : ١٥٧ - ١٥٨ ط السعادة .

كان ينكر على معاوية ، ويقول : « والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها . والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه . والله إنى لأرى حقاً يظفأ . وباطلاً يجيا ، وصادقاً يكذب ، وأثرة بغير تقي ، وصالحاً مستأثراً عليه » . فخشي معاوية أن يفسد عليه الشام ، فكتب بأمره إلى عثمان ، فبعث عثمان أن يحمله إليه . فلما كان عنده سيره إلى الربذة . فأتابها وبقى بها إلى أن مات فيها^(١) .

وفي نهج البلاغة المنسوب إلى علي بن أبي طالب كلام قيل إن علياً وجهه إلى أبي ذر وهو خارج إلى الربذة^(٢) ، ويشبه أن يكون صحيحاً . وقد حكى البلاذري أن علياً شيع أبا ذر ، فأراد عثمان ومروان أن يمنعا ، حتى جرى بينهما وبين علي كلام ، تغالظ الفريقان فيه .

وقد كان أمر أبي ذر من الأمور التي أنكرت على عثمان ، وكانت تتردد في الثورة عليه .

١٨٨ - عبيد الله بن عكراش (١٦٧ : ٨)

تسمى من أهل البصرة ، في القرن الأول . وأبوه هو عكراش بن ذؤيب ، صحابي كان رسول قومه ، بنى نزال بن مرة ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بصدقات أموالهم . وكان ممن شهد الجمل مع عائشة^(٣) .

أما عبيد الله ابنه فيذكره ابن قتيبة في ترجمة أبيه ، ويذكر عنه أنه هو الذي يقول فيه أبو النضر مولى عبد الأعلى :

قل لسوار إذا ما جئته وابن علاثة
زاد في الصبح عبيد ال له أوتاداً ثلاثة

وقد روى له هذه الفقرة ، كما روى له في موضع آخر هذين البيتين :

وإنى لأرثي للكريم إذا غدا على طمع عند اللئيم يطالبه
وأرثي له في مجلس عند بابه كمرثي للطف والعلاج راكبه^(٤)

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ٥ : ٥٢ - ٥٦ ط الجامعة العبرية ، بيت المقدس .

(٢) نهج البلاغة ١ : ٢٦٦ ط العمومية ١٣٢١ هـ .

(٣) المعارف ص ١٠٥ ط الشرفية ، ١٣٠٠ هـ .

(٤) عيون الأخبار ١ : ٨٩ .

١٨٩ - ابن التوأم (١٦٩ : ١)

ورد اسمه في البيان والتبيين في غير موضع (١) ، كما ورد في عيون الأخبار (٢) ، وذلك في رواية بعض العبارات عنه . ثم لم نعث بعد ذلك بشيء من أخباره ، يجلي بعض الشيء عنه .

والذي ينبغي أن نقرره هنا أن قطعة من رسالة ابن التوأم هذه قد أوردها ابن قتيبة في عيون الأخبار منسوبة إليه ، دون أن يذكر اسم الجاحظ في روايته ، كما فعل فيما نقل من وصية أبي عبد الرحمن الثوري . وقد يشكك هذا في افتراض وضع الجاحظ لهذه الرسالة . ولكن يبقى هنالك فرضان : أن يكون ابن قتيبة نقل ما نقل عن البخلاء ، معتقداً أنه لابن التوأم ، ولم يجد ضرورة لذكر المصدر ، وأن يكون الوراقون قد أفردوا هذه الرسالة بالنسخ ، منسوبة لابن التوأم . كما صنعوا في قصة خالد بن يزيد ، كما قدمنا .

١٩٠ - المتلون والجموح الخ (١٦٩ : ١٨ - ١٧٠ : ٦)

عرض الجاحظ لهذه الحالات النفسية في موضع آخر ، كما وجدناه في نسخة فتوغرافية بعنوان : « المختار من كلام أبي عثمان الجاحظ » كان يملكها المرحوم الدكتور كروس ، وأصلها في مكتبة برلين . قال :

« وأنا أحذرك اللجاج والتتابع ، وأرغب إلى الله في السلامة من التلون والتزيد ، ومن الاستطراف والتكلف ، فإن الإفراط في اللجاج لا يكون إلا من خلل في القوة ، وإلا من نقصان يدل على التمكن (كذا) . واللجوج في معنى المغلوب ، والمتصرف في معنى الغالب ، والمتلون لا يكون إلا والعقدة منحلة ، والنفس منقوضة ، ثم لا يصل إلا ضعف المنة بقلة المعرفة . ومتى نقصت المعرفة ، ولم تكن المنة فاضلة ، كان الفاعل إما لجوجاً متتابعاً ، وإما ذا بدوات متلوناً . فاعرف فصل ما بين التلون والتصرف . . . والتلون أن تكون سرعة رجوعه عن الصواب كسرعة رجوعه عن الخطأ . واللجاج أن

(١) ١ : ٧٩ ، ١١٥ ، ٢ ، ٩٢ : ٣ ، ٥٩ ط ١٩٣٢ م .

(٢) عيون الأخبار ١ : ٢٩٩ ، ٣١٢ .

يكون شأن عزمه على إثبات الخطأ الضار ، كشأن عزمه على إمضاء الصواب النافع .
والذهول عن العواقب مقرون باللجاج ، وضعف العقدة مقرون بالبذوات « (١) .

١٩١ - ابن سيرين (١٧٨ : ١١)

هو محمد بن سيرين ، وسيرين هو اسم أبيه كما يقول البلاذري (٢) ، أو اسم أمه
كما يقول ياقوت (٣) وكان أسر سيرين في كنيسة بعين التمر . وصار ولاء آل سيرين إلى
أنس بن مالك ، وقد عمل محمد بن سيرين هذا لأنس ، يكتب له ، حين كان بفارس ،
ثم اتخذ البصرة مقاماً له ، وكان يصطنع تجارة البز . وقد روى الحديث عن أنس وأبي
هريرة وعبد الله بن عمر ، ويسند إليه البلاذري طائفة من أخبار الفتنة في أيام عثمان ،
وروح هذه الأخبار تميل إلى الدفاع عنه ، وإلى تبرئة علي ، معاً .
وقد عرف ابن سيرين بالورع ، فكان يقال : فقه الحسن وورع ابن سيرين ،
وهو صديق للحسن ، وماتا في عام واحد ، سنة ١١٠ .

١٩٢ - ابن هرمة (١٨١ : ٥)

هو إبراهيم بن علي بن هرمة ، من بني الحارث بن فهر ، إن صح نسبه . شاعر
حجازي ، من مخضرمي الدولتين . حكى أبو الفرج أنه ولد سنة تسعين ، وأنشد أبا
جعفر سنة مائة وأربعين ، ثم عمر بعدها مدة طويلة ، وكانت إقامته بالمدينة ، وكاد
يختص بعبد الله بن حسن وآل الحسن من الفاطميين ، كما كانت صلته طيبة بمحمد بن
عمران الطلحي ، كما وفد على السري بن عبد الله باليمامة . فلما قامت دولة بني العباس
وفد على أبي جعفر المنصور ، كما وفد على المهدي من بعده .
وقد أورد أبو الفرج صورة له ، فحكى أنه كان قصيراً دميماً أرميماً . أما خلقه ،
فقد اشتهر باستهتاره بالنبيذ ، كما كان - فيما يبدو - رجلاً متقلباً لا يدوم على عهد ،

(١) ورقة ٩٨ ، وانظر في ذلك أيضاً مختارات مؤنس الوحيد ، ص ٢٢٨ ، ٢٣٠ (ط فينا سنة
١٨٢٩ م) . البيان والتبيين ٢ : ١٥٣ ، ط ١٩٣٢ ، المقدم الفريد ١ : ٧٣ ط لجنة التأليف ، محاضرات
الراغب ٢ : ٢٨٢ .

(٢) فتوح البلدان ، ص ٢٤٨ .

(٣) معجم البلدان ٦ : ٢٥٣ .

وأخباره التي تشهد لذلك كثيرة (١) .

أما شعره فقد كان موضع إعجاب الأصمعي ، وكان يعده ممن ختم بهم الشعر ،
وأما الجاحظ فيقول : « ولم يكن في المولدين أصوب بديعاً من بشار وابن هرمة والعتابي » (٢)
ولاذن فقد كان ابن هرمة من أوائل أصحاب البديع ، وشعره يدل على أنه من أهل الصناعة ،
ولعل من أبرز مظاهر ذلك قصيدته التي تكلف فيها ألا تتضمن حرفاً معجماً . ويقول
أبو الفرج إنه لم يكن يظن أن أحداً تقدم رزينا العروضي إلى هذا الباب .

١٩٣ - مروان بن أبي حفصة (١٨١ : ٦)

أبو السمط ، مروان بن أبي سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . شاعر من مخضرمي
الدولتين . كان يحيى بن أبي حفصة جده شاعراً من شعراء الروانين ، وقد أورد له
أبو الفرج شيئاً من الشعر السياسي الذي قاله في خروج يزيد بن المهلب ، وهو شعر
جيد ، عربي الديباجة قوي الروح . وهكذا نرى أن مروان نشأ على عرق من الشعر .
وقد أدرك عهد الأمويين ، ويقال إنه صنع قصيدة يمدح بها مروان بن محمد ،
ولكن بعد فوات الوقت (٣) .

وقد اتصل في أول أمره بمعن بن زائدة ، وكان يقصده في ولايته على اليمن ، ثم
جعل يتهاى للاتصال بالعباسيين إلى أن أتيح له أن يمدح المهدي بما كان موضع الإعجاب
الشديد ، وكذلك مدح الهادي والرشيد . وكان مذهبه في هذه المدائح أن يتعرض لهجاء
الطالبيين ، فكان ذلك من الأسباب التي رفعت من شأنه لدى الخلفاء (٤) .

ولكن هذا المذهب قد أضر عليه بعض الصدور . وإذا صح ما يرويه أبو الفرج
عن صالح بن عطية الأضجم ، فإن المذهب الذي رفع من قدره ، هو الذي قتله
وقضى عليه .

على أن الرجل عاش عمراً غير قصير ، فقد عمر إلى أيام محمد بن زبيدة ، وكان
إذ ذاك شيخاً كبيراً .

ويعتبر مروان كذلك من أهل الصناعة الشعرية ، ويحكى هو عن نفسه ، كما

(١) الأغاني ٤ : ٣٦٧ - ٣٩٧ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٣٠ .

(٣) الأغاني ١٠ : ٧١ - ٩٥ .

(٤) الأوراق للصول (قسم أخبار الشعراء) ص ١٤ .

يذكر صاحب الأغاني عن حماد الأرقط : « إني إذا أردت أن أقول القصيدة رفعتها في حول : أقولها في أربعة أشهر ، وأنتخلها في أربعة أشهر ، وأعرضها في أربعة أشهر » .

١٩٤ - الشماخ بن ضرار (١٨١ : ١٧)

هو معقل بن ضرار بن سنان ، من ذبيان ، شاعر مخضرم ، وقد عدّه ابن سلام في الطبقة الثالثة مع لبيد والنابعة الجعدى وأبي ذؤيب الهذلي ، وهو من أسرة شاعرة ، فقد كان أخواه ، مزرد وجزء ، شاعرين .

وقد ترجم له أبو الفرج وأورد في خلال الترجمة طائفة من شعره^(١) ، كما أن في جمهرة أشعار العرب قصيدة منسوبة إليه ، في باب « المشوبات »^(٢) ، وهن - كما يقول أبو زيد الخطابي في المقدمة - اللاتي شاهن الكفر والإسلام .

ويصفه ابن سلام بأنه « كان شديد متون الشعر ، أشد أسر الكلام من لبيد ، وفيه كزازة ، ولبيد أسهل منه منطقاً »^(٣) ، وروى أبو الفرج أن الخطيئة قال في وصيته : « أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان » .

١٩٥ - أحيحة بن الجلاح (١٨٢ : ١)

سيد من سادات يثرب ، ورأس من رعوس الأوس ، في القرن الخامس الميلادي . وقد ولد حسب تقدير العلامة كوسان دي برسيغال Caussin de perseval في سنة ٤٦٤^(٤) . وقد ترجم له أبو الفرج ، وأورد له أخباراً مع أبي كرب الحميري آخر تبابعة اليمن ، كما أورد أخباراً أخرى له في معركة نشبت بين بني النجار وبني عمرو بن عوف . وكان أحيحة عليهم .

وقال أبو الفرج في صفتة : « وكان أحيحة إذ ذاك سيد قومه من الأوس ، وكان رجلاً صنيعاً للمال شحيحاً عليه ، يتبع بيع الربا بالمدينة ، حتى كاد يحيط بأموالهم » .

(١) الأغاني ٩ : ١٥٨ - ١٧٢ .

(٢) ص ١٥٤ - ١٥٨ ط بولاق ١٣٠٨ هـ .

(٣) طبقات الشعراء ص ٤٧ ط السعادة . (ص ١١٠ ط دار المعارف ، ١٩٥٢)

Essai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme. (٤)

وكان له تسع وتسعون بعبيراً كلها ينضح عليها . وكان له بالحرف أصوار من نخل . . .
وكان له أطمان» (١).

وقد ذكره المبرد بالبخل فقال إنه كان « إذا هبت الصبا طلع من أطمه ، فنظر إلى ناحية هبوبها ، ثم يقول لها : هي هبوبك ، فقد أعددت لك ثلثمائة وستين صاعاً من عجوة ، أدفع إلى الوليد منها خمس تمرات ، فيرد على ثلاثاً - أى لصلابتها - بعد ما يلوك منها اثنتين » (٢) .

وكذلك أورد النويزرى طرفاً من أخباره في البخل (٣) .

وقد عده أبو زيد القرشي في أصحاب المذمبات ، وأورد له قصيدة منها بعض الأبيات التي أوردها الجاحظ هنا (٤) . كما أورد له ياقوت في سياق كلامه عن « أيلة » أبياتاً يرثى بها ابنه (٥) .

١٩٦ - عروة بن الورد (١٨٣ : ٤)

هو عروة الصعاليك العبسي . « شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ، وصلولك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد » كما يقول أبو الفرج . وقد حكى ابن الأعرابي عن أبي فقعهس أسلوب حياته ، إذ يقول : « وكان عروة بن الورد إذا أصابت الناس سنة شديدة ، تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف ، وكان عروة بن الورد يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته ، في الشدة . ثم يحضر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف . ويكسبهم . ومن قوى منهم - إما مريض يبرأ من مرضه ، أو ضعيف تثوب قوته - خرج به معه فأغار ، وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيباً . حتى إذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل إنسان بأهله ، وقسم له نصيبه من غنيمة إن كانوا غنموها ، فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد استغنى » .

وقد نسجت القصص المختلفة حول بطولة عروة في العصر العباسي ، وأورد أبو الفرج طائفة منها . أما شعره فأكثره في وصف هذه الحياة ، والتحدث عن الصعاليك ، وذكر

(١) الأغاني ١٣ : ١١٩ - ١٢٧ .

(٢) الكامل للمبرد ٣ : ٢٣ ط الفتوح الأدبية ١٣٣٩ هـ .

(٣) نهاية الأرب ٣ : ٣٠٥ .

(٤) جمهرة أشعار العرب ص ١٢٥ - ١٢٦ ط بولاق .

(٥) معجم البلدان ١ : ٣٩١ ط مطبعة السعادة ، ١٩٠٦ م .

المثل الجديرة بهم . ومنه ما هو حديث عن هذه أوتلك من النساء اللواتي كان يسبهن ويتزوجهن (١) .

وقد عدّه أبو زيد القرشي في أصحاب « المتتقيات » وأورد له قصيدة يتحدث فيها عن حياته ، كما يتحدث عما ينبغي للصعاليك (٢) .

١٩٧ - سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (١٨٣ : ١٠)

هو ابن زيد بن عمرو ، أحد من اعتزل عبادة الأوثان ، وامتنع عن أكل ذبائحهم ، وذهب يلتمس دين إبراهيم ، حتى أثار حوله في مكة ثائرة أخرجه منها (٣) ، ولم يدرك الإسلام . فأما سعيد ابنه فقد أسلم هو وزوجته فاطمة بنت الخطاب ، أخت عمر ، حين كان المسلمون يستخفون بإسلامهم . وفي بيته أسلم عمر بن الخطاب (٤) . وقد شهد المشاهد كلها . ويعد من العشرة المبشرين بالجنة .

وقد كان رجلاً من أصحاب الرأي ، قوى الشخصية ، ولو أنه ظل بعيداً عن الفن السياسية . كما كان شاعراً بليغاً . وقد عاش إلى سنة ٥١ ، ومات عن ثلاث وسبعين سنة .

١٩٨ - الأنخس بن شهاب (١٨٤ : ٣)

شاعر فارس ، من بني تغلب ، عاش في أيام حرب البسوس . والأبيات التي يوردها الجاحظ هنا هي من قصيدة له يرويها المفضل الضبي في المفضليات (٥) ، وأولها :
لابنة حطان بن عوف منازل كما رقص العنوان في الرق كاتب

وقد عرض له الأمدى فترجم له بكلمات أورد فيها نسبه (٦) .

(١) الأغاني ٣ : ٧٣ - ٨٨ .

(٢) جمهرة أشعار العرب ص ١١٤ - ١١٥ .

(٣) الأغاني ٣ : ١٢٣ - ١٢٧ .

(٤) سيرة ابن هشام ١ : ٣٦٧ ط مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٦ م .

(٥) المفضليات ص ٤١٣ ط أكفورد .

(٦) المؤلف والمختلف ، ص ٢٧ .

١٩٩ - ابن الذئبة (١٨٤ : ٦)

شاعر فارس جاهلي ، ترجم له الأمدى ، فقال : « فأما ابن الذئبة ، فهو ربعة ابن الذئبة ، والذئبة أمه ، وأبوه عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيظ بن جشم بن قسى ، وهو ثقيف . شاعر فارس ، وهو القائل :

إن المنية بالفتيان ذاهبة ولو تقوها بأسياف وأدراع
بيننا الفتى يبتغى من عيشة سددا إذ حان يوماً فنأدى باسمه الداعى
لا تجعل المم غلا لا انفراج له ولا تكونن كؤوماً ضيق الباع^(١)

ونسب له أبو عبيد هذين البيتين :

ما بال من أسعى لأجبر عظمه سفاهاً وينوى من سفاوته كسرى
أظن خطوب الدهر منى ومنهم ستحملهم منى على مركب وعر^(٢)

وكذلك نجد له ترجمة صغيرة فى اللآلى^(٣).

والشعر الوارد هنا منسوب فى الأصل لابن أذينة الثقفى ، ولكن ابن أذينة ليس ثقفياً بل ليشيا . ومنسوب فى عيون الأخبار إلى ابن الدمينة ، وابن الدمينة كذلك ليس ثقفياً ، بل هو خثعمى . والفرض الذى افترضته أنه لابن الذئبة يتفق مع نسبة الشعر فى الحيوان ، كما بينا فى النص .

٢٠٠ - غيلان بن سلمة (١٨٦ : ٦)

شاعر جاهلي أدرك الإسلام . وقد وفد على كسرى . وعده أبو عبيد من حكام قيس فى الجاهلية^(٤) وقد أورد الجاحظ له قطعة من الشعر . وقد ترجم له ابن سعد فى الطبقات ، وابن حجر فى الإصابة ، وأبو الفرج فى الأغانى^(٥).

(١) المؤلف والمختلف ، ص ١٢٠ .

(٢) التنبيه على أومام أبي على فى أماليه ، ص ٢٤ .

(٣) اللآلى لأبي عبيد ، ص ٧٩٢ .

(٤) اللآلى ص ٤٧٨ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥ : ٣٧١ ، الإصابة ٥ : ١٩٢ - ١٩٥ ، ط الشرفية ، ١٩٠٧ ، الأغانى

٢٠١ - ديسيموس (١٨٨ : ٩)

تحدث الجاحظ عنه ، وروى طرفاً من نوادره وأقواله في غير موضع . فقال في الحيوان : « حدثني العتيبي ، قال : كان في اليونانيين مرور له نوادر عجيبة ، وكان يسمى ديسيموس . قال : والحكماء يروون له أكثر من ثمانين نادرة < ما من نادرة > إلا وهي غرة وعين من عيون النوادر»؛ ثم أورد طائفة من هذه النوادر^(١) ، كما أورد بعض نوادره أيضاً في البيان والتبيين^(٢) .

ويؤخذ من بعض هذه النوادر التي ذكرت في الحيوان أن ديسيموس هذا كان يقيم على شاطئ الفرات ، أي أنه كان يقيم على الحدود الشرقية للمملكة الرومانية .

وفي رسالة التبريع والتدوير من أقواله : « لولا العمل لم يطلب علم ، ولولا العلم لم يطلب عمل . ولأن أدع الحق جهلاً به ، أحب إلى من أن أدعه زهداً فيه ؛ وإن كان الجهل لا يكون إلا من نقصان في آلة الحس ، فإن المعاندة لمن زيادة في آلة الشر . ولأن أترك جميع الخير ، أحب إلى من أن أفعل بعض الشر»^(٣) وهذه الأقوال هي - ولا ريب - من أروع الكلام .

وقد عرض الأستاذ أحمد أمين لهذه النوادر وعدها فيما كان لليونان من أثر في الأدب العربي^(٤) .

٢٠٢ - الأصبط بن قريع (١٨٩ : ١٦)

أحد شعراء الجاهلية وفسانها ، الذين تحملوا الكثير من الأخبار المصنوعة . وهو من بني عوف بن كعب بن سعد ، رهط الزبيرقان بن بدر .
ومما روى عنه ابن قتيبة أنه كان المؤسس لمدينة صنعاء ، إذ يقول : « أغار على بني الحارث بن كعب ، فقتل منهم وأسر ، وجدع وخصى . ثم بنى أطما ، وبنيت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء » . وهذا - ولا ريب - قول عجيب .

(١) الحيوان ١ : ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٢) البيان والتبيين ٢ : ١١٧ ط ١٣٣٢ .

(٣) رسائل الجاحظ (مجموعة السندوقي) ص ٢٣٧ .

(٤) ضحى الإسلام ١ : ٢٨٢ .

وقد ترجم له ابن قتيبة (١) وأبو الفرج (٢) وأبو عبيد (٣) وكلهم يروون له قصيدة رقيقة مهذبة الحاشية : « يا قوم من عاذرى من الخدعة » ما أبعد أن تكون صحيحة النسبة له .

٢٠٣ - مطرف بن الشخير (١٩٢ : ٨)

هو أبو عبد الله ، مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي العامري ، من بني عامر ابن صعصعة . تابعى من أهل البصرة ، ولد في حياة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ومات في أواخر القرن الأول . وقد وصفه غيلان بن جرير بقوله : « إنه كان يلبس المطارف ، ويركب الخيل ، ويغشى السلطان . ولكن إذا أفضيت إليه أفضيت إلى قرة عين » (٤) .

وقد ذكره الجاحظ بأنه كان مضرب المثل في العقل (٥) ، وذكره في موضع آخر بأنه كان قاصاً ، (٦) وكان يمثل القصص بمعناه الأول ، حين كان الغرض منه إرهاف العاطفة الدينية ، في وسط تلك الملابس الدنيوية . وكان أول أمره يحضر مجالس زيد ابن صوحان الخطيب القاص ، كما أشار إلى ذلك أبو نعيم في ترجمته له (٧) . وقد ترجم له ابن قتيبة أيضاً (٨) .

وذكره المرزباني ، فأورد له بيتين من الشعر ، ينافح عن بيته بني وقدان (٩) .

٢٠٤ - الزبير (١٩٣ : ٧)

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ، شخصية من الشخصيات الإسلامية الكبرى

- (١) الشعر والشعراء ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .
- (٢) الأغاني ١٦ : ١٥٩ .
- (٣) اللال ، ص ٣٢٦ .
- (٤) تهذيب التهذيب ١٠ : ١ .
- (٥) البيان والتبيين ١ : ١٦٣ .
- (٦) البيان والتبيين ١ : ١٩٦ .
- (٧) حلية الأولياء ٢ : ١٩٨ - ٢١٢ .
- (٨) المعارف ، ص ٢٢٣ .
- (٩) معجم الشعراء ، ص ٣٨٩ .

التي صحبت الإسلام منذ أول عهده . وقد هاجر الهجرتين ، وشهد المشاهد ، ويعد في العشرة « المبشرين بالجنة » .

وقد ظل بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم مسموع الكلمة ، وقد كان تاجراً واسع التجارة عظيم الثروة ، وجعله عمر من الستة « أصحاب الشورى » . وإن كان يصفه بأنه « لقس ، مؤمن الرضا ، كافر الغضب ، شجيح »^(١) . وفي أواخر أيام عثمان كان من المنكرين عليه ، كما كان يتهم بأنه هو وعلى وطلحة كانوا يثيرون النائرة ضده . ويعد المبايعة لعلي خرج مع عائشة في يوم الجمل ، وقد قتل غيلة في منصرفه . لقيه عمرو بن جرموز التيمي فقتله ، وكان هذا عام ٣٦ عن ٦٦ أو ٦٧ عاماً^(٢) .

٢٠٥ - عبد الرحمن (١٩٣ : ٧)

هو عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي . من أكبر الشخصيات الإسلامية أيضاً . كان من السابقين إلى الإسلام ، ومن هاجر الهجرتين ، وشهد المشاهد وأبلى فيها ، وأحد « العشرة » ، كما كان تاجراً واسع التجارة ، وقد أبلى بماله أيضاً في سبيل الإسلام خير البلاء^(٣) .

وكان كذلك من الستة « أهل الشورى » ، ولكنه كان ممتازاً فيها ، فقد وضعه عمر في موضع الترجيح . إذ قال - كما يحكى أبو مخنف - : إن كانوا ثلاثة وثلاثة ، كانوا مع الثلاثة الذين فهم ابن عوف . فلما مات عمر ، واجتمع مجلس الشورى ، كان هو صاحب الكلمة الفاصلة ، بعد أن أخرج نفسه وسعداً من الأمر ، وبذلك وسد الأمر لعثمان . ولكن الأمر لم يلبث أن فسد بينه وبين عثمان ، ولا سيما بعد أن سير أبا ذر إلى الربيعة فمات فيها ، ويحكى البلاذري أن عبد الرحمن بن عوف كان حلف ألا يكلم عثمان أبداً ، وكذلك أوصى ألا يصلى عثمان عليه^(٤) . وقد مات سنة ٣٢ عن اثنين وسبعين عاماً .

٢٠٦ - عبد الله بن جعفر (١٩٣ : ١١)

هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأبوه جعفر بن عم الرسول صلى الله عليه

(١) أنساب الأشراف للبلاذري : ٥ : ١٧ .

(٢) الإصابة ١ : ٥٤٦ .

(٣) الإصابة ٧ : ٤١٦ - ٤١٧ .

(٤) أنساب الأشراف : ٥ : ١٩ - ٢٢ : ٥٧ .

وسلم ، وقد ولد عبد الله في مهاجر أبيه بالحبيشة ، في السنة الأولى من الهجرة . فلما كانت الخصومة بين علي ومعاوية في صفين ، كان أحد الأمراء في جيش علي .

ولكننا نراه بعد ذلك بعيداً عن هذه الخصومات السياسية ، بعد ما استقام الأمر للأمويين . ولعله كان بطبعه السمع ، ونزعته إلى الاستمتاع بالحياة ، أبعد ما يكون عن المحادة السياسية ، ولذلك نراه في مجلس معاوية ، ومجلس عبد الملك .

وكان يمثل ترف أهل الحجاز من الهاشميين ، وحياته صورة مثلى من تلك الحياة التي تحدث عنها الدكتور طه حسين في حديث الأربعاء^(١) ، ووصف أسبابها وملابساتها . ويمكن اعتباره من أهم الشخصيات التي شجعت الحياة الفنية في الحجاز . وهي نواة الحياة الفنية في بلاد الإسلام بعد ذلك ، ويذكر صاحب الأغاني في مواضع مختلفة طائفة من مواليه ، ككنشيط وسائب خاثر ونافع الخير وعمارة ، وهم أساتذة الغناء والمغنين^(٢) كما يذكر أن ابن سريج كان منقطعاً إليه^(٣) ، وأن طويس كان حسن الصلة به^(٤) . ويعده ابن عبد ربه أحد أجواد الحجاز الثلاثة^(٥) ، ويحكي عنه المبرد أنه أنشد قول الشاعر :

إن الصنعة لا تكون صنعة حتى تصيب بها طريق المصنع

فقال : هذا رجل يريد أن يبخل الناس . أمطر المعروف مطراً ، فإن صادف موضعاً فهو الذي قصدت له ، وإلا كنت أحق به^(٦) . وقد عاش إلى سنة ٩٠ .

٢٠٧ - المعلوط القريني (١٩٤ : ١٠)

هو المعلوط بن بدل القريني ثم السعدي ، شاعر إسلامي ، كما يقول أبو عبيد . وقد أورد له قطعة من ثلاثة أبيات ، يتحدث فيها عن الفقر والغنى . على الطريقة

(١) حديث الأربعاء ١ : ٢٣٥ وما بعدها ، ط مصطفى الباني الحلبي ، ١٩٣٧ م .

(٢) انظر مثلا : ١ : ٣٨ ، ٣٩ ، ١١٧ ، ١٨٨ .

(٣) ١ : ٢٤٩ .

(٤) ٣ : ٣٢ - ٣٣ .

(٥) العقد الفريد ١ : ٣٣٩ .

(٦) الكامل للمبرد ١ : ٩٤ - ٩٥ .

البدوية (١) ، كما روى له أبو تمام قطعة أخرى من الشعر الغزل الأعرابي (٢) .

٢٠٨ - إبراهيم بن عبد العزيز (١٩٦ : ٧)

لست أدري - على التحقيق - من هو . ولعله هو الذي جاء ذكره على لسان أبي إسحاق إبراهيم النظام ، فيما روى الجاحظ عنه ، من قصة مترتبة ، وقصده قصبة الأهواز ، ثم نزوله في فرضتها ، وصيرورته إلى خان هناك ، وتعرضه في أثناء ذلك كله لأسباب الطيرة . ثم يقول النظام : « فيينا أنا جالس إذ سمعت قرع الباب ، قلت : من هذا عافاك الله تعالى ؟ قال : رجل يريدك . قلت : ومن أنا ؟ قال : أنت إبراهيم . قلت : ومن إبراهيم ؟ قال : النظام . فقلت : هذا خناق أو عدو أو رسول سلطان . ثم إنى تحاملت وفتحت الباب . فقال : أرسلني إليك إبراهيم بن عبد العزيز ، ويقول : نحن وإن كنا اختلفنا في بعض المقالة ، فإننا قد نرجع بعد ذلك إلى حقوق الأخلاق والحرية . وقد رأيتك حين مررت بي على حال كرهتها منك . وما عرفتك حتى خبرني عنك بعض من كان معي وقال : ينبغي أن تكون قد نزلت بك حاجة ، فإن شئت فأقم بمكانك شهراً أو شهرين ، فعسى أن نبعث إليك ببعض ما يكفيك زمناً من دهرك . وإن اشتبهت الرجوع فهذه ثلاثون مثقالاً ، فخذها وانصرف ، وأنت أحق من عذر» (٣) .

وليس يبعد عندنا أن يكون إبراهيم هذا هو المقصود هنا ، فإن صح هذا ، فقد كان متكلماً ، ولعله كان معتزلياً ، وإن كان يختلف مع النظام في بعض المقالة ، وكان إلى جانب هذا من سراة الأهواز .

٢٠٩ - البياح السبخي (١٩٦ : ٨)

قال صاحب اللسان : « البياح ، بكسر الباء مخفف : ضرب من السمك ، صغار أمثال شبر . وهو أطيب السمك » . وجعل الفريق أمين المعلوف هذه الكلمة مرادفة لكلمة البورى التي تطلق في مصر على ذلك النوع من السمك ، وقد وصفه بقوله : « سمك مشهور صغير أو متوسط الحجم ، كبير الحراشف يكون في معظم البحار ، ويصعد في الأتهار أحياناً ، وهو أنواع كثيرة » . وبعد أن ذكر بعض هذه الأنواع نقل عن العالم

(١) اللال ص ٤٣٤ .

(٢) ديوان الهامة ٢ : ١٤٠ ط ١٣٣٥ .

(٣) الحيوان ٣ : ٤٥١ - ٤٥٣ .

الهندي الكولونل جاياكار Jayakar أن في مسقط (على خليج عمان نوعين آخرين يطلق عليهما هناك اسم «البياح»^(١)) ومن هذا نعلم أن كلمة البياح التي كانت تطلق في عصر الجاحظ على ذلك الضرب من السمك لا تزال مستعملة حتى الآن في ذلك الإقليم .

والبياح السبخي الذي يذكره الجاحظ هنا إما أن يكون منسوباً إلى السبخة ، وهي قرية من قرى البحرين ، أو إلى ذلك الموضع من نواحي البصرة ، وهو الذي ينسب إليه الزاهد المشهور : فرقد السبخي^(٢) .

ومهما يكن من أمر فقد كان ذلك الضرب من السمك كثيراً في البصرة . ويذكر صاحب الأغاني عن عيسى بن سليمان بن علي الهاشمي أنه كان له في البصرة محابس يجبس فيها البياح ويبيعه ، ويعبره أبو عيينة المهلبى بذلك إذ يقول في قصيدة له فيه :
رأيت أبا العباس يسمو بنفسه إلى بيع بياحاته والمباقل^(٣)

٢١٠ - أبو المنجوف السدوسي (١٩٧ : ١٤)

أخباري ، نسابة ، من أهل القرن الثاني . كان يسكن البصرة بجوار الرقاشي ، كما يقول القالي عنه^(٤) ، وقد ذكره ابن النديم فقال : إنه روى عن أبي عبيدة ، وإن له من الكلب كتاب الغول . وقد مات بعد المائتين^(٥) .

٢١١ - الجيسران (١٩٧ : ١٦)

نوع من التمر ، وصفه ابن قتيبة بقوله : «وأحمد البسور الجيسران»^(٦) ، وذكره أدى شير فقال : «الجيسران جنس من أفخر النخل ، فارسيته كيسران . ومعناه الذوائب»^(٧) .

(١) معجم الحيوان ص ١٦٣ - ١٦٤ ، ط المقتطف ١٩٣٢ .

(٢) معجم البلدان ٥ : ٢٧ .

(٣) الأغاني ١٨ : ١١ ، ١٢ ط التتبع .

(٤) ذيل الأمل ، ص ٤٤ .

(٥) الفهرست ، ص ١٥٩ .

(٦) عيون الأخبار ٣ : ٢٩٧ .

(٧) الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٤٩ .

٢١٢ - قاسم التمار (٧ : ١٩٨)

أحد المتكلمين في عصر الجاحظ . وقد وصفه ابن قتيبة ، وابن عبد ربه ، بعد خبر نقله عن الجاحظ - وقد أورده الجاحظ شاهداً على التخليط - بأنه متقدم في أصحاب الكلام^(١).

والذي يؤخذ من أخباره في البيان والتبيين وعيون الأخبار ، أنه كان رجلاً على شيء من الغفلة ، ولعله كان يصطنعها أحياناً ، التماساً للنادرة . وقد كان يلبس المتكلمين ويطايهم بنواده ، كما أن سراة المتكلمين كثامة كانوا يصلونه ويكرمونه ، بالرغم من أنه كان قنر المؤاكلة ، وأنه كان يعمل عمل رجل لم يسمع بالحشمة ولا بالتجمل قط ، كما وصفه الجاحظ في البخلاء^(٢).

وكان إلى هذا قبيح الحلقة ، مشنوء المنظر ، كما يؤخذ من خبر ساقه الجاحظ عنه في الحيوان^(٣) وقد ذكره في رسالة التبريع والتدوير بعظم العنق ، إذ يقول مخاطباً أحمد ابن عبد الوهاب : « وأنا دقيق العنق ، وعنقك عنق قاسم التمار »^(٤).

ولكنه كان مع هذا - فيما يبدو - خفيف الروح ، طيب النكتة ، فكان المتكلمون يتقبلونه ، وقد أخذ عنهم بعض ما كانوا يتدارسونه ، وبذلك عد فيهم . ويصف الجاحظ أمثاله بقوله : « وفي حشوة المتكلمين أخلاق قبيحة »^(٥).

٢١٣ - الشبارقات والأخبصة والقالوذجات (٢٠٣ : ١٢ - ١٣)

الشبارقات جمع شبارق . وقد ذكرها الجواليقي ، فقال نقلًا عن ابن دريد : « والشبارق الذي تسميه الفرس بيشبارة . ولحم شبارق يقطع صغاراً ويطيخ ، وزعموا أنه فارسي معرب . وقال في موضع آخر : فأما الشبارقات وهي ألوان اللحم في الطباخ ففارسي معرب ، وهو الشفارج للذي تقول له العامة فيشفارج وبشارج »^(٦).

(١) تأويل مختلف الحديث ، ص ٩٥ ، المقدم الفردي ٢ : ٤٨٢ ط لجنة التأليف .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ١٩٦ ط ١٣٣٢ ، عيون الأخبار ٢ : ١٥٧ ، البخلاء ص ١٩٨ .

(٣) الحيوان ٦ : ٨٢ ط التقدم .

(٤) رسائل الجاحظ (مجموعة السندوي) ص ١٠١ .

(٥) البخلاء ص ١٩٩ .

(٦) المعرب من الكلام الأعجمي . ص ٢٠٤ .

على أنه ذكر « الفيشفارج » وفسرها بقوله : « ما يقدم بين يدي الطعام من الأطعمة المشبية له »^(١).

وأما الأخبصة فجمع خبيص ، وهو طعام عربي يعمل من التمر والسمن ، ويظهر أنه صار يعمل بعد ذلك من العسل بدلا من التمر ، ومن ذلك ما ذكره الراغب : « وقيل : ذهبت بهجة الخبيص منذ عمل من عسل »^(٢).

وأما الفالوذجات فجمع فالوذج ، وهو طعام أخذته العرب من الفرس ، كما يؤخذ من القصة التي تروى عن عبد الله بن جدعان . وجملة صفته تؤخذ من كلمة الحسن حين سمع رجلا يعيبه ، فقال : « فتات البر ، بلعاب النحل ، بخالص السمن . ما غاب هذا مسلم »^(٣).

٢١٤ - إياس بن معاوية (١٨٧ : ٣)

هو أبو وائلة ، إياس بن معاوية المزني ، أحد رجال البصرة في القرن الأول ، وقد امتاز بالزكاه وقوة العقل ، حتى ليقول فيه أحد البصرياء بالرجال : « ما رأيت عقول الناس إلا قريبا بعضها من بعض ، إلا ما كان من الحجاج وإياس بن معاوية ، فإن عقولهما كانت ترجع على عقول الناس »^(٤) وقد أورد الجاحظ طائفة من شواهد عقله ودقة بصره^(٥) ، وما قال في صفته : « وجملة القول في إياس أنه كان من مفاخر مضر ، ومن مقدمي القضاة ، وكان فقيه البدن ، دقيق المسلك في الفطن . وكان صادق الحس نقاباً ، وعجيب الفراسة ملهماً . وكان عفيف الطعم ، كريم المدخل والشيم ، وجيهاً عند الخلفاء ، مقدماً عند الأكفاء »^(٦).

وقد كان إياس يعالج أنواع العلم الأخرى ، ويحاول أن يتناول المعارف الطبيعية بالوصف والتصنيف كما يؤخذ من كلام الجاحظ عنه ، في سياق كلامه عن الخلق المركب ، وإن كان رأى الجاحظ فيه هنا مختلفاً بعض الشيء عن رأيه الذي أسلفنا ،

(١) ص ٢٣٩ .

(٢) محاضرات الراغب ١ : ٢٩٦ ط الشرفية .

(٣) عيون الأخبار ٣ : ٢٠٣ .

(٤) البيان والتبيين ١ : ٢٢٦ ط ١٩٣٢ م .

(٥) انظر مثلا : البيان والتبيين ١ : ٥٥ - ٥٦ ط ١٣٣٢ هـ . الحيوان ٢ : ٧٥ - ٧٦ ، ١٥٢ .

(٦) البيان والتبيين ١ : ٥٦ ط ١٣٣٢ هـ .

لاختلاف الموضوع . قال : « ورووا عن أبي وائلة أنه زعم أن من الدليل على أن الشبوط كالبلبل ، أن الناس لم يجدوا ، في طول ما أكلوا الشبايط ، في جوفها بيضاً قط . فإن كان هذا الخبر عن هذا الرجل المذكور بشدة العقل ، المنعوت بتقريب الفراسة ودقة الفطنة صحيحاً ، فما أعظم المصيبة علينا فيه ، وما أخلق الخبر أن يكون صحيحاً . وذلك أني سمعت له كلاماً كثيراً من تصنيف الحيوان وتقسيم الأجناس ، يدل على أن الرجل حين أحسن في أشياء وهمه العجب بنفسه أنه لا يروم شيئاً فيمتنع عليه ، وغره من نفسه الذي غر الخليل بن أحمد ، حين أحسن في النحو والعروض ، فظن أنه يحسن الكلام وتأليف اللحن . . . إلخ »^(١) .

وقد ولي إياس قضاء البصرة ، في إمارة عدى بن أرطاة ، أيام عمر بن عبد العزيز^(٢) ولأبي الحسن المدائني كتاب مقصور على ذكر إياس وإبراز نوادره ، كما يذكر الثعالبي ، وقد نقل الجاحظ عن أبي الحسن ، كما نقل عنه الثعالبي . وكذلك نجد طائفة من أخباره وشواهد فراسته — ومنها ما هو منقول عن المدائني — في كتاب الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، لابن قيم الجوزية^(٣) .
وقد عاش إياس إلى سنة ١٢٢ .

٢١٥ - الحشرية (٢٠٥ : ٨)

اصطلاح خاص بالمواريث التي لا وارث لها ، وقد ذكره القلقشندي ، فقال . «المواريث الحشرية ، وهي مال من يموت ، وليس له وارث خاص بقرابة أو نكاح أو ولاء أو الباقي بعد الفرض من مال من يموت وله وارث ذو فرض لا يستغرق جميع المال ، ولا عاصب له ، والحشرى هو من يموت كذلك»^(٤) .

٢١٦ - جعفر بن يحيى (٢٠٥ : ١١)

هو أحد أبناء يحيى بن خالد البرمكي وأنبهم وآثرهم عند الرشيد . ويذكر الجهشيارى

(١) الحيوان ١ : ١٥٠ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٩٧ ط ١٩٣٢ .

(٣) انظر مثلا الصفحات : ٢٥ ، ٣١ ، ٣٤ ط الآداب والمؤيد ١٣١٧ هـ .

(٤) صبح الأعشى ٣ : ٤٦٤ .

أنه غلب على الرشيد غلبة شديدة ، حتى صار لا يقدم عليه أحداً ، وأنس به كل الأُنس ، وأنزله بالخلد بالقرب من قصره . وقد ولاه المغرب كله من الأنبار إلى أفريقية كما جعله قيم ابنه المأمون ومنشئه (١) .

وقد كان أكثر سراً عصره ترفاً ، سواء في ذلك الترف المادى والترف المعنوى . فقد كانت داره ندوة عامرة بالشعراء والرواة والعلماء ، من أبان اللاحق ، إلى الأصمعي ، إلى جبرئيل بن بختيشوع ، إلى كثير غيرهم ، وكان هو رجلاً أديباً سرى اللفظ . وقد حكى الجاحظ وصف ثمامة بن أشرس له ، قال :

« كان جعفر بن يحيى أنطق الناس ، قد جمع الهدوء والتمهل والجزالة والحلاوة ، وإفهاماً يغنيه عن الإعادة . ولو كان في الأرض ناطق يستغنى بمنطقه عن الإشارة لاستغنى جعفر عن الإشارة ، كما استغنى عن الإعادة » . وقال مرة : « ما رأيت أحداً كان لا يتحبس ولا يتدلجج ولا يتنحج ، ولا يرتقب لفظاً قد استدعاه من بعد ، ولا يلتمس التخلص إلى معنى قد تعصى عليه طلبه ، أشد اقتداراً ، ولا أقل تكلفاً من جعفر بن يحيى » (٢) .

وقد بقيت لنا بقايا من كلامه المطول والموجز ، في بعض خطبه وتوقيعاته (٣) . ولكن الأمر لم يلبث أن فسد بينه وبين الرشيد ، فقتله ونكب البرامكة تلك النكبة المعروفة سنة ١٨٧ .

٢١٧ - أبرويز (٦ : ٢٠٦)

هو أبرويز بن هرمز ، أحد ملوك الساسانيين ، في عهد بعثة الرسول ، صلى الله عليه وسلم . ويصفه ابن الأثير بأنه « كان من أشد ملوكهم بطشاً ، وأنفذهم رأياً . وبلغ من البأس والنجدة ، وجمع الأموال ومساعدة الأقدار ، ما لم يبلغه ملك قبله » . وفي عهده حدثت الحرب بين الفرس والروم ، وهي الحرب التي جاءت الإشارة إليها في القرآن ، في سورة الروم . كما كانت وقعة ذى قار في عهده أيضاً (٤) .

(١) الوزراء والكتاب ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٠٠ ط ١٩٣٢ م .

(٣) انظر مثلاً : الوزراء والكتاب ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، ٢٠٥ وتاريخ الطبرى ١٠ : ٦٧ - ٦٨

ط الحسينية .

(٤) الكامل لابن الأثير ١ : ٢٧٩ وما بعدها .

ولأبرويز في الأدب العربي مكان ظاهر ، بفضل ما ترجم عن الفرس في حركة التيقظ الشعبي ، فلدينا قطع كثيرة من وصاياه ونصائحه ، مما جاء في كتاب التاج ، وقطع أخرى من كتابه الذي كتبه إلى ابنه شيرويه ، وهو محبسه^(١).

٢١٨ - ابن سافرى (٢٠٨ : ١٧)

جاء ذكره في قصة قصصها الجاحظ عن أبي حكيم الكياوى ، وكان أبو حكيم هذا يجهد جهده في أن يجعل عقدة ثمامة فيفعل له كيت وكيت ، أو يطرد له الذباب والبعوض وكان ابن سافرى هذا في مجلس ثمامة ، فلم تقع الحيلة إلا به ، والجاحظ يصوره في هذه القصة رجلاً غفلاً ، ضعيف المنة ، سهل القيادة للخادع والمتغفل^(٢).

وقد ترجم الخطيب لمحدث اسمه أيوب بن إسحاق بن إبراهيم بن سافرى^(٣).

٢١٩ - أبو همام السنوط (٢٠٩ : ١٦)

هو رجل من طبقة المتعبدين الأغفال ، كما يدل عليه السياق هنا وما جاء عنه في الحيوان ، إذ يقول الجاحظ في سياق ذكر الأعراض التي تعرض لمن يخشى : «... وكما عرض لأبي همام السنوط ، من امتلاخ اللحم مذاكيره ونخصيه . أصابه ذلك في البحر في بعض المغازى ، فسقطت لحيته ، ولقب بالسنوط وخرج لذلك نهماً وشراً .

وقال ذات يوم : لو كان النخل بعضه لا يحمل إلا الرطب ، وبعضه لا يحمل إلا التمر ، وبعضه لا يحمل إلا الحزج ، وبعضه لا يحمل إلا البسر ، وبعضه لا يحمل إلا الخلال ، وكنا متى تناولنا من الشمراخ بسرة خلق الله مكانها بسترتين ، لما كان بذلك بأس . ثم قال : أستغفر الله ! لو كنت تمنيت أن يكون بدل نواة التمر زبدة كان أصوب^(٤) ولا ريب أن الصورة التي عرضها الجاحظ له هنا في غاية الوضوح والقوة .

(١) عيون الأخبار ، في كتاب السلطان .

(٢) الحيوان ٣ : ٣٨٥ - ٣٨٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٧ : ٩ .

(٤) ١ : ١٢٢ - ١٢٣ ط الحلبي .

٢٢٠ - عبادان (٢٠٩ : ١٧)

بلدة واقعة في زاوية الخليج الفارسي^(١) بين فرعى الدجلة ، وهي تتفرع في شكل دال عند قرية « الحرزى » ، وهي - كما يقول ياقوت - « موضع ردىء سبخ » ، لا خير فيه ، وماؤه ملح ، فيه قوم منقطعون عليهم وقف في تلك الجزيرة يعطون بعضه . وقد كانت قبل ذلك رباطاً . وقد أعدها لذلك الربيع بن صبيح الفقيه^(٢) .

٢٢١ - الشمزية (٢١٠ : ٤)

أحسب أن المراد بهم أتباع أبي شمر ، وهو من متكلمى المرجئة الثوبانية^(٣) ، والخصومة شديدة بينهم وبين المعتزلة . وقد ذكر الجاحظ أبا شمر ، ووصفه بأنه « كان شيخاً وقوراً ، وزميتاً ركيناً ، وكان ذا تصرف في العلم ، ومذكوراً بالفهم والحلم » ، وبذلك كان « إذا نازع لم يحرك يديه ولا منكببيه ، ولم يقلب عينيه ، ولم يحرك رأسه ، حتى كأن كلامه إنما يخرج من صدع صخرة » . وقد ذكر الجاحظ أن مناظرة قامت بينه وبين النظام ، عند أيوب بن جعفر ، اضطره فيها إلى تحريك يديه ، وحل حبوته . وفي ذلك اليوم انتقل أيوب من قول أبي شمر إلى قول إبراهيم^(٤) .

٢٢٢ - الغاضرى (٢١٠ : ٦)

أحد المصطنعين للنادرة ، والمعروفين بها ، من قدمنا بعض صورهم ، من أهل المدينة . وقد ذكره الآبى في الباب الذى عقده لنوادير المدينين^(٥) . وقد كان معاصراً لأشعب ، ومنافساً له في الباب الذى اتخذته لنفسه ، وهو باب الطمع^(٦) ، كما رأينا من قبل .

وقد عاش إلى عهد المنصور ، وكان متصلاً بالحسن بن زيد ، أمير المدينة في ذلك

(١) نهاية الأرب ١ : ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٢) معجم البلدان ٦ : ١٠٥ .

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ، ص ١٠٥ .

(٤) البيان والتبيين ١ : ٥١ ، ط ١٣٣٢ .

(٥) نثر الدرر ٣ : ٢٠٨ مخطوط في دار الكتب .

(٦) جمع الجواهر ، ص ٩ .

العهد . وله معه نادرة ذكرها الحصرى فى ذلك الموضع ، كما أورد له ، - فى موضع آخر - نادرة أخرى (١) ، قد تروى أحياناً عن غيره كزبد .

وقد حكى ابن قتيبة خبراً عنه ، على أنه من حمقه (٢) ، وهو - فيما نحسب - من تحامقه ، والتحامق كان - فيما نقدر - من الصور التى تساق فيها النادرة ، ويلتمس بها ذلك الباب ، باب الإضحاك .

ولى جانب هذا نجد الجاحظ قد روى حديثاً له ، قال إنه من ملح أحاديث الأصمعى ، وقد قال إن شيئاً من أهل المدينة على السن حدثه به . وإذا لم يكن هذا الحديث صحيح النسبة للغاضرى ، فإنه - على كل حال - يبين لنا ما كان معروفاً به فى أحاديثه (٣) .

٢٢٣ - محمد بن عباد (٢١٠ : ١٥)

لست أدرى ، على التحقيق ، الشخصية المقصودة بهذا الاسم ، وهو هنا أديب من مشايخ الظرفاء ، بخيل مشهور البخل ، فأنا أكاد أستيقن أن ليس المقصود به محمد بن عباد المهلبى ، أمير البصرة المتوفى سنة ٢١٤ ، فذلك رجل مشهور بالسخاء والأريحية ، حتى إن المأمون ليقول له : « أردت أن أوليك ، فنعنى إسرافك فى المال » ، فقال « منع الموجود سوء ظن بالمعبود » (٥) . وقال أبو العباس المبرد ، فى صفته : « كان سيد أهل البصرة أجمعين » (٤) . وليس يتفق هذا مع الصورة التى صورها الجاحظ هنا محمد ابن عباد .

على أن هناك شخصية أخرى بهذا الاسم ، يذكرها الجاحظ ويروى عنها ، ولعلها هى المقصودة هنا ، فهى شخصية أديب كاتب شاعر ، لا يبعد أن تنطبق عليها تلك الصورة ، وهى شخصية محمد بن عباد بن كاسب . وقد عرف به بأنه كاتب زهير ، ومولى بجيلة ، من سبى دابق ، وأنه كان شاعراً راوية ، وطلابة للعلم علامة (٦) وذكره فى

(١) جمع الجواهر ، ص ٥٦ ، ١٢٤ .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ٥٢ .

(٣) الحيوان ٥ : ٢٤١ - ٢٤٣ ط الحلبي .

(٤) تاريخ بغداد ٢ : ٣٧١ .

(٥) الكامل للمبرد ٢ : ٢٥ .

(٦) البيان والتبيين ١ : ٥١ ط ١٩٣٢ م .

موضع آخر بأنه صديق ثمامة^(١) وقد روى له في هذا الموضع قطعة من الشعر الهجائي ، أشبه في ديباجتها بشعر الكتاب ، يهجو بها أبا سعيد ، دعى بني مخزوم . وفي رسالة أبي بكر الصول إلى أبي الليث مزاحم بن فاتك أبيات أخرى من هذه القطعة^(٢) . وأكبر الظن أن محمد بن عباد هذا هو محمد بن عباد الذي روى عنه الجاحظ - أو أسند إليه - حديث أبي المبارك الصابي^(٣) .

وقد وقع الخلط بين محمد بن عباد هذا ومحمد بن عباد المغنى المكي^(٤) ، الذي ترجم له أبو الفرج^(٥) ، والشخصيتان مختلفتان - فيما عدا الاسم - اختلافاً تاماً .

٢٢٤ - الورشان (٢١٢ : ١)

ذكره القلقشندي في الكلام على « القمري » فقال إنه ذكر القمري ، وإنه يوصف بالحنو على أولاده ، حتى إنه ربما قتل نفسه إذا رآها في يد القانص ، وذكر أنه يسمى ساق حر ، ويكنى أبا الأخضر ، وأبا عمران ، وأبا الناجية ، وأن ابن سيده عده ، في المحكم ، من الحمام^(٦) .

وعد النويري من أصنافه النوبى ، وهو ورشان أسود ، والحجازى . وقال إن النوبى أشجاها صوتاً^(٧) .

وذكر صاحب القاموس أن لحمه أخف من الحمام ، وأورد فيه مثلاً يقول : « بعلة الورشان ، يأكل رطب المشان » ، يضرب لمن يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر . والذي نعتبره في هذا المثل أنه يسكن أعلى النخل .

(١) الحيوان ١ : ٢٦٥ .

(٢) أخبار أبي تمام للصولي ، ص ٤٥ - ٤٦ .

(٣) الحيوان ١ : ١٢٦ - ١٢٨ .

(٤) انظر هامش ص ٤٥ - ٤٦ من أخبار أبي تمام ، هامش ص ٢٦٥ من الجزء الأول من الحيوان ،

ط الحلبي .

(٥) الأغاني ٦ : ١٧١ - ١٧٢ ط دار الكتب .

(٦) صبح الأعشى ٢ : ٧٣ .

(٧) نهاية الأرب ١٠ : ٢٥٩ .

٢٢٥ - الكردناج (٢١٢ : ٤)

جاءت هذه الكلمة أيضاً في خير رواه الآبي عن كتاب الأكلة للمدائني : « ... فأكل جميع دجاجة كردناك »^(١) ، وليس يفيد هذا النص شيئاً في تفسير الكلمة ، ولعلنا نستطيع أن نتفهمها من القصة التي جاءت في سياقها ، عن شيلمة ، محمد بن الحسن بن سهل ، كما ذكرها ياقوت . فقد كان محمد بن الحسن هذا شريكاً في مؤامرة كان يدبرها أحد أولاد الواثق ، لينتزع الخلافة لنفسه من المعتضد . ولكن هذه المؤامرة لم تلبث - بالرغم من اتساع نطاقها - أن أحيطت ، وقبض على شيلمة ، وعرفت أسماء المؤتمرين إلا اسم « المستخلف » ، فأخذ المعتضد « يسائل شيلمة عن الخبر . فصدقه عن جميع ما جرى إلا اسم الرجل الذي يستخلف ، فرفق به ليصدقه عنه ، فلم يفعل . فطال الكلام بينهما ، فقال له شيلمة : والله لو جعلتني « كردناكاً » ما أخبرتكم باسمه قط . فقال المعتضد للفراشين : هاتوا أعمدة اللحم الكبار الثقال ، وأمر أن يشد عليها شداً وثيقاً ، وأحضرها فحماً عظيماً ، وفرش على الطوابيق بمحضرتة ، وأججوا ناراً ، وجعل الفراشون يقلبون تلك النار ، وهو مشدود على الأعمدة ، إلى أن مات »^(٢) .

وهذه الصورة تدلنا على أن « الكردناج » هو اللحم المشوى على السفايد ، وأحسب أن كلمة « كردناج » تدل بالفارسية على « السفود » كما جاء في شعر إسماعيل بن عمار . يشوى لنا الشيخ شورين دواجته بالجردناج وشحاج الشقابين^(٣)

٢٢٦ - التبليا والبربند (٢١٢ : ٧)

أداتان لصعود النخل ، فأما « البربند » ففارسية معناها الرباط . وأما « التبليا » فقد جاء في مقالة للعلامة فرنكل Fraenkel تضمنت بعض الكلمات الآرامية أن هذه الكلمة مأخوذة عن : كلمة آرامية في لفظها ومعناها المصعد المصنوع من الحبال . ثم ذكر أن هذه الكلمة غير مستعملة الآن في العراق^(٤) . وقد أشار إليها صاحب اللسان عرضاً في مادة « ش وى »^(٥) .

(١) نثر الدرر ٢ : ٢٢٠ خ دار الكتب .

(٢) معجم الأدباء ١٨ : ١٤٤ - ١٤٥ .

(٣) الأغاني ١١ : ٣٦٦ ط دار الكتب .

(٤) Z.D.M.G. 1906, 369-370 .

(٥) « والشاة التي يصعد بها النخل ، فهو المصعد وهو الشوائى . قال وهو الذي يقال له « التبليا »

وهو الكر بالعربية » (١٩ : ١٨٠) . وانظر مادة « ك ر ر » (٦ : ٤٥١) .

٢٢٧ - إبراهيم بن سيابة (٢١٢ : ١٠)

شخصية من شخصيات النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة . يمثل هذه الطبقة من الأدباء أو المتأدبين الذين غلب عليهم حب النادرة ، والحياة اللاهية العابثة ، والذين يعدون في مجالس المترفين لوناً من الألوان الضرورية لها . وكذلك كانت صلته بالفضل ابن الربيع . وإبراهيم الموصلي وابنه إسحاق . وصفه أبو الفرج بأنه « من مقاربي شعراء وقته ، وليست له نباهة ولا شعر شريف ، وإنما كان يميل بمودته ومدحه إلى إبراهيم الموصلي ، وابنه إسحاق ، فغنيا في شعره ورفعاً منه ، وكانا يذكرانه للخلفاء والوزراء ويذكرانهم به إذا غنيا في شعره ، فينفعانه بذلك . وكان خليعاً ماجناً طيب النادرة »^(١) .

وكذلك استطاع أن يتصل ببهي بن خالد البرمكي ، وقد أورد الجاحظ رسالة كتبها إليه ، يتصل فيها ويعتذر ويتخشع ويتضرع . وقال في تقديمها : « وبلغني أن عامة أهل بغداد يحفظونها في تلك الأيام »^(٢) . وله أيضاً مثل هذا الاعتذار والتضرع في قطعة من الشعر وجه بها إلى الفضل بن الربيع^(٣) .

٢٢٨ - ابن عون (٢١٣ : ١٠)

هو أبو عون ، عبد الله بن عون بن أربطان ، أحد نساك البصرة ومحدثها ، من الطبقة التي تلي طبقة الحسن وبكر بن عبد الله . ولد سنة ٦٦ ، عام خروج مصعب لقتال المختار ، كما يقول ابن قتيبة^(٤) . وعاش إلى سنة ١٥١ . ويعد في المحدثين المتزمتين الضابطين ، فهو مثال لرجل الحديث الذي يكره المرء ويمقت الجدل ويتجنب الاسترسال في القول . وقد كانت هذه أظهر صفاته ، كما يتردد ذلك في الأخبار المختلفة التي تؤثر عنه^(٥) .

(١) الأغاني ١١ : ٦ ط التقدم .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ١١٠ ط ١٣٣٢ هـ . وانظر أيضاً الوزراء والكتاب ص ٢٠٣ ط الحلبي .

(٣) الأغاني ١١ : ٧ .

(٤) المعارف لابن قتيبة ، ص ٢٤٥ .

(٥) حلية الأولياء لأبي نعمان ٣ : ٢٧ - ٤٤ .

٢٢٩ - عمرو بن عبيد (٢١٣ : ١١)

أبو عثمان ، عمرو بن عبيد بن باب ، أحد شيوخ المعتزلة الأولين .

وكان جده « باب » من سبي فارس ، ومن موالى تميم . وكان أبوه « عبيد » نساجاً ، ثم تحول شرطياً أو حارس سجن ، في أيام الحجاج ، وأما عمرو فقد نشأ في حلقة الحسن البصرى هو وصديقه واصل ، وبدأ داعية من الدعاة كما كان الشأن في كثير من تلاميذ الحسن ، وتأثر بجو الزهد والنسك الذى كان يحيط به . ثم لم يلبث أن اختلف واصل وشيخه في الحكم على صاحب الكبيرة ، فاعتزل حلقتة ، واعتزلها معه عمرو ، وأخذوا يكونان فرقة جديدة كانت من أبلغ الفرق أثراً في الحياة العقلية في الإسلام ، وهى فرقة المعتزلة . وإذا كان واصل صاحب الأثر الأكبر في تكوين هذه الفرقة ، بما كان يمتاز به من قوة الحججة ، وحضور البديهة ، والقدرة على الجدل والمناظرة ، فإن عمرو بن عبيد كان أثره غير قليل بما كان له من شخصية مترفعة ، وسمعة جليلة ، وزهد أصيل . ولا ريب أن موافقه مع المنصور كانت ما تزال تتردد في البيئات البصرية بين الإعجاب والفخر . وقد أورد شيئاً من هذه المواقف الخطيب البغدادي في الفصل الطويل الذى كتبه عنه (١) ، كما أورد ابن قتيبة طرفاً من حديثه في مجلسه (٢) .

وقد تعرض عمرو بن عبيد لخصومة المحدثين العنيفة التى تظهر ألوانها المختلفة في ذلك الفصل الذى كتبه الخطيب ، ولكنه كان يدفع هذه الحملة بمسلكه ، ويقابلها صامتاً . وحكى الجاحظ أن رجلاً قال له : إني لأرحمك مما يقول الناس فيك . قال : أفتسمعى أقول فيهم شيئاً ؟ قال : لا . قال : فإياهم فارحم (٣) .

وفي العقد كتاب وصف بأنه كتاب واصل بن عطاء الغزال إلى عمرو بن عبيد ، وهو كتاب عجيب ينكر عليه مسلكه في « تفسير التنزيل وعبارة التأويل » ، والكتاب أجدر أن يكون كتاب محدث ، لا كتاب متكلم ، فضلاً عن أن يكون شيخ المتكلمين . وهذا إلى أن فيه ما يكاد يكون صريحاً في نبي نسبته إلى واصل ، إذ يقول له ، يذكر

(١) تاريخ بغداد ٢ : ١٦٦ - ١٨٨ .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ٣٢٧ .

(٣) البيان والتبيين ٢ : ٤٧ .

مجلسه من الحسن : « وأنت عن يمين أبي حذيفة أقربنا إليه » وأبو حذيفة هو واصل نفسه (١) .

وقد مات عمرو بن عبید في أيام المنصور ، سنة ١٤٢ أو ١٤٣ أو ١٤٤ .

٢٣٠ - مساور الوراق (٢٨٣ : ١٩)

شاعر كوفي من طبقة حماد عمجد ، وفيه دعابة تلك الطائفة ، وقد ظهرت هذه الدعابة بصورة واضحة في قصيدته التي يسخر فيها من هذه الطبقة التي تتصنع الديانة ، التماساً للعائدة ، وهي التي يبدؤها بقوله :

شمر قميصك ، واستعد لناثل واحكك جبينك للقضاء بثوم (٢)

وهذه القصيدة تصور حالة اجتماعية أجدر أن تكون كوفية منها أن تكون بصرية ، إذ كاد القضاء في ذلك الوقت أن يكون خاصاً بالكوفيين .

كما ظهرت في قصيدة أخرى أوردها ابن عبد ربه ، وهي في وصف مائدة من موائد السراة ، وهي قصيدة جميلة الوصف ، لطيفة الأسلوب ، خفيفة الدعابة (٣) .

وكان مساور - إلى جانب كونه شاعراً - متصلاً بالبيئات الدينية في الكوفة ، وله شعر في مدح أبي حنيفة (٤) وهو نفسه يعد في المحدثين . وله ترجمة قصيرة في تهذيب التهذيب (٥) .

٢٣٨ - ابن القميته (٦) (٢١٤ : ٣)

البيت الذي ذكره له هنا الجاحظ من قطعة أوردها في موضع آخر ، وقبله هذه الأبيات (٧) :

-
- (١) العقد الفريد ٢ : ٣٨٦ . ط لجنة التأليف .
 (٢) الأغاني ١٦ : ١٦٨ ، وانظر البيان والتبيين ٣ : ٨٨ ط ١٣٢٢ هـ .
 (٣) العقد الفريد ٣ : ٣٨٢ ط ١٢٩٧ هـ (في : ٢٩٥ ط ١٩١٣ م) .
 (٤) عيون الأخبار ٢ : ١٤٠ .
 (٥) تهذيب التهذيب ١٠ : ١٠٣ .
 (٦) هكذا جاء الاسم هنا بالألف واللام (على القول بلمح الأصل) ، والمشهور « ابن قميته » مجرداً عنهما .
 (٧) الحيوان ٥ : ٧٣ ط الحلبي .

ليس طعمى طعم الأنامل إذ قلأ ص درّ اللقاح فى الصنبر
ورأيت الإمام كالجعثن البأ لى عكوفاً على قرارة قيدر
ورأيت الدخان كالودع الأهـ جتن ينباع من وراء الستر

وابن قميثة هو عمرو بن قميثة بن ذريح البكرى، شاعر من أقدم الشعراء الجاهليين ، من عصر مهلهل بن ربيعة التغلبى . « وتزعم بكر بن وائل أنه أول من قال الشعر وقصد القصيد » (١) . ويعده ابن سلام فى شعراء ربيعة الذين ابتداء الشعر بهم قبل أن يتحول فى قيس كالمرفشين وطرفة بن العبد والحارث بن حلزة (٢) .

نشأ يتيماً فى كفالة عمه مرثد بن سعد . وقضى زمناً فى الحيرة ، والرواة يقصون فى سبب رحيله إليها قصة زعموا أنها وقعت بينه وبين زوج عمه ، وليست هناك (٣) . كما أنه صحب امرأ القيس فى رحلته إلى بلاد الروم وكان إذ ذاك شيخاً « خلا من عمره وكبر » . قالوا : وإياه عنى امرؤ القيس بقوله :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك ، إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا

كما قالوا : إنه مات معه فى طريقه ، وسمته العرب عمراً الضائع ، لموته فى غربة ، وفى غير أرب ولا مطلب .

ويعد ابن قميثة فى المعمرين ، وله قصيدة من أجود الشعر يذكر فيها أنه جاوز التسعين ، جعله بها حماد الراوية أشد الناس ، كما حكى عنه الهيثم بن عدى (٤) .

٢٣٢ - مذهب الأصمعى فى المبتدل والمتروك (٢١٤ : ١١)

يقول الجاحظ هنا : « كان الأصمعى يقول : قد كان للعرب كلام على معان ، فإذا ابتدلت تلك المعانى لم تتكلم بذلك الكلام » . وقد علق « مرسية » على هذا بقوله : « يجب أن نضيف كلمة « تزل » بين « لم »

(١) معجم الشعراء للمرزبانى ص ٢٠٠ ، ط القدسى ١٣٥٤ هـ .

(٢) طبقات الشعراء ص ٢٢ ، ط السعادة . (ص ٣٤ ، ط دار المعارف ، ١٩٥٢) .

(٣) الأغاني ١٦ : ١٥٨ ط التقدم .

(٤) المصدر نفسه ١٦ : ١٥٩ ، وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٣٣٧ - ٣٣٨ ط الحلبي .

و « تتكلم » ليؤدى النص معنى مقبولاً » ثم يقول : « بيد أن من الممكن أن الجاحظ قد خلط هنا بين نوعين من الكلمات : الكلمات التى احتفظت اللغة بها ، وهى تفسر بعادات قديمة مهجورة ، والكلمات التى اختفت من المعجم اللغوى ببطلان الحوادث التى تدل عليها ، أى « المتروك » ، كالنشيطه والمرباع والنوافج وغير ذلك مما ذكر السيوطى فى المزهرة (١ : ١٤٢) .

والذى يظهر من كلام الجاحظ أن هذا كان مذهب الأصمعى : إلغاء التعبيرات التى بطلت معانيها الأولى . ومما يدل على ذلك قوله بعد هذا : « وفى قياس قول الأصمعى أن أصحاب التمر الذين كان التمر دياتهم ومهورهم كانوا لا يقولون : ساق فلان صداقه » ، وقوله : « وكان الأصمعى يقول : لا يقولن أحدكم : أكلت مله ، بل : أكلت خبزه » . وأصرح من هذا فى رواية مذهب الأصمعى ما ساقه الجاحظ فى الحيوان : « ومنه قولهم : ساق إلى المرأة صداقها . قال : وإنما كان يقال ذلك حين كانوا يدفعون فى الصداق إبلا ، وتلك الإبلا يقال لها : النافجة . . . قال : فإذا كانوا يدفعون الصداق عيناً وورقاً فلا يقال : ساق إليها الصداق . ومن ذلك أنهم كانوا يضربون على العروس البناء ، كالقبة والحيمة والحباء ، على قدر الإمكان ، فيقال : بنى عليها ، اشتقاقاً من البناء ، ولا يقال ذلك اليوم ، والعروس إما أن تكون مقيمة فى مكانها ، أو تتحول إلى مكان أقدم من بنائها »^(١) .

فهذا مذهب الأصمعى فى صلاحية تلك التعبيرات ، وليس فى الخبر عن استعمالها فى عهده . وأما أن الجاحظ خلط بين النوعين فغير صحيح ، فهو كما ذكر هذا النوع ، ذكر النوع الآخر ، وهو ما يسمى بالمتروك ، « وأسماءه زالت مع زوال معانيها ، كالرباع والنشيطه »^(٢) .

٢٣٣ - بسطام بن قيس ، ومالك بن المنتفق ، وعاصم بن خليفة
(٢١٦ : ٧ - ٨)

يشير الجاحظ فى ذكره لهؤلاء الفرسان الثلاثة إلى يوم الشقيقة ، وهو يوم كان لضبه على شيبان . وقد قتل بسطام بن قيس ، سيد شيبان فى هذا اليوم . قتله عاصم بن

(١) الحيوان ١ : ٣٣٣ - ٣٣٤ .

(٢) الحيوان ١ : ٣٣٠ .

خليفة الضبي . وقد فصل حديث هذا اليوم في تقاضى جرير والفرزدق المنسوب إلى أبي عبيدة^(١) ، عند قول الفرزدق :

وأصحاب الشقيقة يوم لا قوا بنى شيان بالأسل الحرار
وكذلك نجد ذكر هذا اليوم في الكامل لابن الأثير^(٢) .

٢٣٤ - أمية بن أبي الصلت (٢١٧ : ١)

هو أمية بن عبد الله^(٣) أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفى ، وأمه قرشية وهى رقية بنت عبد شمس بن مناف . شاعر من طراز فريد فى الشعر الجاهلى ، إذ كان - كما يقول أبو الفرج - « قد نظر فى الكتب وقرأها ، وحرم الخمر وشك فى الأوثان ، وكان محققاً ، والتمس الدين وطمع فى النبوة »^(٤) وقد كان شعره مظهرًا لهذه المعرفة ، وكان من أسبابها رحلاته التجارية إلى الشام واليمن ، إذ أتاحت له أن يلبس رجال الدين وأن يقرأ شيئاً من كتبهم ، فجاء شعره يردد تلك القصص والأساطير الدينية ، مما لم يكن الشعراء يعرضون له إلا بالإشارات الخاطفة .

ويصفه الجاحظ بأنه « كان داهية من دواهى ثقيف . وثقيف من دهاة العرب . وقد بلغ من اقتداره فى نفسه أنه قد كان هم بادعاء النبوة ، وهو يعلم كيف الخصال التى يكون الرجل بها نبياً أو مننبياً إذا اجتمعت له . نعم ! وحتى ترشح لذلك بطلب الروايات ودرس الكتب . وقد بان عند العرب علامة ، ومعروفاً بالحولان فى البلاد ، راوية »^(٥) .

وأدرك أمية الإسلام ، ولكنه لم يسلم ، بل إنه كان يحرض قريشاً بعد وقعة بدر - كما يحكى أبو الفرج فى ترجمته له - وكان يرثى من قتل من قريش فى وقعة بدر ، وقريش أخواله كما تقدم . وقد أورد أبو الفرج من رثائه لم هذا البيت .

ماذا يبدر والعقب قتل من مرازية جحاجح

ثم قال : « وهى قصيدة نهى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن روايتها » .

(١) ١ : ٢٢٠ - ٢٢٣ ط الصاوى .

(٢) ١ : ٣٧٤ ط المتيرية .

(٣) هذه رواية الأغاني فى اسم أبيه ، وقد جاء فى الحيوان (٧ : ١٩٨) ان اسمه ربيعة .

(٤) الأغاني ٤ : ١٢٢ ، ط دار الكتب .

(٥) الحيوان ٢ : ٣٢٠ ط الحلبي .

وإن يكن شعر أمية قد ضاع أكثره شأن أكثر الشعر في العصر الجاهلي ، وفي هذه الفترة ، فقد بقيت لنا طائفة من شعره ، ولا سيما الشعر الذي يمثل تلك النزعة الدينية إلى حكاية الأساطير المأخوذة من كتب أهل الكتاب .
وقد أورد الجاحظ طائفة من شعره هذا ، نحو عشر قطع^(١) ، كما أن له ديواناً طبع في بيروت ، ويحتاج ما يتضمن من الشعر للتحقيق .

٢٣٥ - ابن منذر (٢١٧ : ١٢)

هو محمد بن منذر ، شاعر بصرى تيمى ، من بنى صبير بن يربوع . وكان معاصراً لأبان بن عبد الحميد اللاحق ، ويتهمة أبان بأنه لا يجيد الشعر إلا في المراثي ، وقد أورد له الصولي قطعة في هجاء أبان ، وهي من الهجاء الماجن^(٢) . وما كان يقال في شعره ما قاله أبو العتاهية له : «شعرك مهجن لا يلحق بالفحول ، وأنت خارج عن طبقة المحدثين . فإن كنت تشبهت بالعجاج ورؤية ، فما لحقتهما ، ولا أنت في طريقيهما . وإن كنت تذهب مذهب المحدثين ، فما صنعت شيئاً»^(٣) .

٢٣٦ - القطامي (٢١٧ : ١٥)

هو عمير بن شبيب بن عمرو ، شاعر تغلبي أموي ، عده ابن سلام في الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين مع البعيث وكثير وذى الرمة ، ووصفه بأنه كان «شاعراً فحلاً رقيق الحواشي ، حلو الشعر»^(٤) ، وكان - كأخطل - من نصارى تغلب . ومنازل تغلب كانت فيما بين الحابور والقرات ودجلة من أرض الجزيرة .

وقد عاش القطامي في أثناء الفتن التي كانت بين قيس من ناحية ، واليمن وتغلب من ناحية أخرى . وجعل يقول الشعر في تأريث الحرب ضد قيس ، مع الأخطل وعمرو

(١) انظر الحيوان ٢ : ٣٢١ - ٣٣٦ ، ٣ : ٥١١ ، ٤ : ١٤ ، ٤٦٦ - ٤٦٧ ، ٥ : ٥٤٣٦ ، ٧ : ١٩٨ ط الحلبي .

(٢) الأوراق للصولي (قسم أخبار الشعراء) ، ص ٣٢ - ٣٣ ، ط الصاوي .

(٣) الأغاني ٤ : ٩٠ - ٩١ ط دار الكتب المصرية .

(٤) طبقات الشعراء ، ص ١٨٠ ، ط السعادة . (ص ٤٥٢ ط دار المعارف ، ١٩٥٢) .

ابن الأهمم ومن إليهما من شعراء تغلب^(١) . وقد أسر القظامي في بعض هذه الحروب ، وأخذ ماله . ولكن زفر بن الحارث الكلابي قام بأمره ، حتى رد عليه ماله وجميع ما أخذ منه ووصله ، كما يقول البلاذري ، وقد مدحه بشعر من أصدق الشعر وأرقه^(٢) .

وللقظامي ديوان شعر مطبوع في ليدن ، وقد ترجم له أبو الفرج^(٣) .

والقطعة التي أوردتها الجاحظ هي قطعة من قصيدة رائعة الوصف ، يهجو بها امرأة من محارب ، نزل بها فلم تقره ، وهي في ديوانه ، وفي الأغاني ، وفي زهر الآداب للحصري^(٤) .

٢٣٧ - الراعي (٢١٨ : ٤)

هو عبيد بن حصين النخعي ، يعده ابن سلام في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ، ويقول عنه إنه « كان من رجال العرب ووجه قومه ، وكان - مع ذلك - بدياً هجاء لعشيرته » . وقد عاش في تلك الفترة التي أشرنا إليها ، وشارك أيضاً في تلك الفتن بشعره ، وقد أورد له البلاذري بيتين يذكر فيهما ما كان بين قيس وتغلب في يوم الخابور ويوم ماكسين^(٥) ، ومن أجل هذا لم يستطع أن يتصل بالخليفة ، « وكان عبد الملك ثقيل النفس عليه » كما يقول ابن سلام^(٦) . ولكنه استطاع أن يتصل ببشر بن مروان ، أمير العراق ، فكان من أصحاب مجلسه ، وله شعر في مدحه .

ويذكر الراعي في المعركة الشعرية التي كانت بين الفرزدق وجريز ، وكان في جانب الفرزدق فهجاه جرير بقصيدته التي كان معجباً بها ، وكان يسميها الدماغة والدهقانة^(٧) أقلل اللوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا وقد صار الراعي بعد ذلك مغتلباً . وقال فيه رجل من قومه : « كان فحل مضر ، حتى ضغمه الليث » .

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٣١٥ - ٣١٦ .

(٢) طبقات الشعراء ، ص ١٨٠-١٨١ ، (ص ٤٥٣-٤٥٤ ط المعارف) أنساب الأشراف ٥ : ٣٢٨ .

(٣) الأغاني ٢٠ : ١١٩ .

(٤) ٣ : ٧١ - ٧٢ ، ط الرحمانية .

(٥) أنساب الأشراف ٥ : ٣١٨ .

(٦) طبقات الشعراء ، ص ١٧٤ . (ص ٤٣٧ ط دار المعارف ، ١٩٥٢) .

(٧) النفاض بين جرير والفرزدق ٢ : ١٣٢ - ١٥٥ ، ط الصاوي ، وانظر ترجمة الراعي في

الأغاني ٢٠ : ١٦٨ ، وشعره في حسانة أبي تمام ، وجمهرة أشعار العرب .

٢٣٨ - الغنوى (٢٢٠ : ٦)

لم يعين واحداً بعينه . ولعله يكون أحد الشعارين : طفيل بن عوف ، وكعب بن سعد .
فالأول هو أبو قران ، طفيل بن عوف بن ضبيس الغنوى ، شاعر جاهلي اشتهر
بإجادة صفة الخيل ولذلك كان يسمى بطفيل الخيل ، كما يقال له « طفيل الحبر »
لحسن شعره^(١).

وله ديوان مطبوع ، وقد ترجم له أبو الفرج^(٢) .
وأما الآخر فهو كعب بن سعد ، أحد بني سالم بن عبيد ، وهو شاعر إسلامي^(٣) .

٢٣٩ - العجير (٢٢٠ : ١٠)

هو أبو الفزدق ، العجير بن عبد الله ، شاعر من بني سلول - وهم أبناء عم بني
عامر بن صعصعة - ومن شعراء العهد الأموي . وقد وصفه المرزباني بأنه شاعر من
المحسنين^(٤) ، وعده ابن سلام في شعراء الطبقة الخامسة مع أبي زيد الطائي وعبد الله
ابن همام السلولي ونفيح بن لقيط الأسدي^(٥) ، وإن كان لم يتحدث عنه ، وإنما اكتفى
بإيراد قطعتين من شعره .

وهو شاعر بدوي أعرابي ، ولد في البادية ونشأ بها ، ولم يتصل بعبد الملك بن مروان
أو هشام بن عبد الملك إلا وافداً . وشعره يمثل الروح البدوية تمثيلاً صادقاً في ديباجته
وفي المثل التي يصورها ، وهي مثل الرجولة كما كان يتصورها عربى البادية بمظاهرها المادية
والمعنوية جميعاً . فن الأولى تلك القصيدة التي رواها ابن الأعرابي وقال إنه قالها في رفيق
له يقال له « أصبح » ، وكانا يصيبان الطريق معاً ، ومن الأخرى قصائده التي يتحدث
فيها عن كرمه وقراه للأضياف ، وهو يخاطب زوجته أم خالد أو أم مالك ، وما إلى ذلك من
المعاني العربية التي نراها بصورة بيّنة في مراثيه التي قالها في ابن عمه سليم بن زيد السلولي^(٦) .

(١) المؤلف والمختلف للآدمي ، ص ٨٤ ، اللال ص ٢١٠ .

(٢) الأغاني ١٤ : ٨٨ .

(٣) اللال ، ص ٧٧١ - ٧٧٢ .

(٤) معجم الشعراء ص ٢٣٢ .

(٥) طبقات الشعراء ص ١٩٦ ، ص ٥٠٥ ط دار المعارف ١٩٥٢ .

(٦) انظر الأغاني ١١ : ١٤٩ - ١٥٠ ، وابن سلام ص ١٩٩ - ٢٠١ وحمامة لبني تمام ١ :

٣٨٧ - ٣٨٨ و ٢ : ٢٦٥ - ٢٦٧ ومعجم البلدان ٨ : ٢٢ - ٢٣ .

٢٤٠ - أبو سعيد الخدري (٢٠ : ١٦)

هو سعد بن مالك بن سنان ، صحابي أنصاري ، من الخزرج . وكان من أكثر الذين رووا عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعاش إلى سنة ٧٤^(١).

٢٤١ - المخيرة بن شعبة (٢٢١ : ٥)

أحد الشخصيات العربية البعيدة الأثر في تكوين الدولة الإسلامية الأولى . وهو ثقفى الأصل ، ولد قبل الهجرة بعشرين عاماً ، وأسلم قبل الحديبية ، وقد شهدا مع الرسول ، وكان له موقف فيها مع أحد رسل قريش : عروة بن مسعود الثقفي ، حكاه ابن هشام^(٢) ، كما كان في الوفد الذي بعثه الرسول إلى ثقيف حين غزا الطائف ، سنة ثمان^(٣) فلما كان عهد الفتوح في أيام عمر بعثه مدداً لسعد بن أبي وقاص وهو مقبل على القادسية سنة ١٤ ، كما شهد بعد ذلك فتح الأبله . ثم لم يلبث أن صار أمير البصرة بعد موت واليها عتبة بن غزوان سنة ١٥ ، ويذكر ابن حجر أنه كان أول من وضع الديوان بها^(٤) ، وقد ظل عليها إلى سنة ١٧ حين أشخصه الخليفة إليه للتحقيق معه فيما ادعاه عليه أبو بكره وقذفه به^(٥) ، ثم ولاه بعد ذلك أذربيجان بعد فتحها سنة ٢٢ ، كما ولي الكوفة وبقى عليها إلى أيام عثمان ، فأقره ثم عزله . وقد وقف في فتنة عثمان موقفاً محايداً ، وكذلك كان شأنه في الخصومة بين علي ومعاوية . فلما صار الأمر إلى معاوية استعمله علي الكوفة ، وقد ظل عليها إلى أن مات سنة ٥٠ . وقد وصف الطبري حكمه فيها بقوله : « فأحب العامة ، وأحسن في الناس السيرة ، ولم يفتش أهل الأهواء عن أهوائهم . وكان يؤتى فيقال له : إن فلاناً يرى رأى الشيعة ، وإن فلاناً يرى رأى الخوارج ، فكان يقول : قضى الله ألا يزالون مختلفين ، وسيحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه مختلفون^(٦) » .

(١) تهذيب التهذيب ٣ : ٤٧٩ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٣ .

(٣) المصدر نفسه ٢ : ٣١٤ وانظر أيضاً ٢ : ٣٥٠ .

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ٣ : ٩٢٧ ، ط كلكوتا ، ١٨٨٨ م .

(٥) انظر تاريخ الطبري ١٠ : ٢٥٢٩ - ٢٥٣٣ ، ط بريل ، ١٨٩٣ ، الأغاني ١٤ : ١٣٩ -

١٤٢ ، ط التقدم .

(٦) تاريخ الطبري ٢ : ١٩ - ٢٠ ، ط بريل .

ويعتبر المغيرة من أصحاب الرأى والدهاء في العرب ، وكان يلقب بمغيرة الرأى .
وتؤثر عنه محاورة مع رسم قائد الفرس في القادسية . وأخرى مع صاحب أصهبان^(١) .

٢٤٢ - سعد بن أبى وقاص (٢٢١ : ٥)

أحد كبار الصحابة ، قرشى ، زهري . أحد العشرة المبشرين بالجنة ، كما كان من الستة « أصحاب الشورى » ، وقد وصفه عمر بأنه « صاحب مقنب وفتال »^(٢) . وكذلك كان ، فهو فاتح العراق ، وبطل القادسية ، وهو الذى اختط مدينة الكوفة بعد ذلك وقد وليها في أيام عمر بن الخطاب . وكانت ولايته الكوفة سنة وتسعة أشهر . وقد شكوا أهل الكوفة قوته وصرامته ، فخلف عليهم عمار بن ياسر ، فشكوا ضعفه ، فتولى بعده المغيرة بن شعبه . ثم وليها سعد في أيام عثمان . ولم يلبث أن عزل عنها بالوليد ابن عقبة^(٣) . وقد ترك العراق وعاد إلى المدينة ، وظل فيها إلى أن مات بها سنة ٥٥ .

٢٤٣ - عثمان الشحام (٢٢١ : ٧)

هو أبو سلمة عثمان الشحام العدوى ، راوية محدث ، من أهل البصرة . يروى عن عكرمة ، ويروى عنه حماد بن سلمة ، ووكيع بن الجراح^(٤) . ويلاحظ أن الأصمعي يروى عنه أحياناً ، كأنه أحد شيوخه^(٥) .

٢٤٤ - عبد الملك بن عمير (٢٢١ : ١١)

أحد رجال الكوفة ومحدثها ، وأصحاب الرواية والخبر فيها ، في القرن الأول وأوائل القرن الثانى . وقد تولى قضاءها في أيام الحجاج عاماً ، خلفاً للشعبي ، عامر بن شراحيل ، ثم لم يلبث أن استعفى من منصبه هذا فأعفى . ويذكر الرواة أن هذا المنصب عرضه لبعض ما يكره ، إذ أوقعه في لسان بعض الشعراء ، وهو هذيل الأشجعي ، في تلك القصة التى يذكرها الجاحظ وابن قتيبة وأبو الفرج ، وقد قضى فيها لإحدى المدعيات

(١) المصدر السابق ١ : ٢٣٥٠ ، ٢٦٤٣ .

(٢) أنساب الأشراف ٥ : ١٦ - ١٧ .

(٣) فتح البلدان ، ص ٢٥٥ - ٢٧٩ .

(٤) الأنساب للسعدي ، ورقة ٣٣٠ .

(٥) انظر مثلاً : عيون الأخبار ١ : ١٠٤ .

على أهلها^(١) . وقد كان عبد الملك بن عمير هذا - فيما يظهر - رجلاً مرهف الحس ، شديد التحرج ، مبالغاً في التحوط لمروءته .

وهو - فيما يقولون - عربي يمى ، فصيح العبارة . وقد وصف أعرابي كلامه - فيما يحكى الجاحظ - بقوله : « لو كان الكلام يؤتلم به لكان هذا »^(٢) . ومع هذا فهو يلقب بالقبطى . ولا ندري ما حقيقة هذا اللقب الذى نجده فى شعر هذيل الأشجى :

فتنتت القبطى حين قضى لها بغير قضاء الله فى السور الطول

فلو كان من بالقصر يعلم علمه لما استعمل القبطى فينا على عمل

على أن ذلك يثير فينا التساؤل عن العنصر القبطى فى الكوفة لذلك العهد ، وقد كان ينسب إليه غير واحد من أهلها .

وعبد الملك بن عمير هو أحد الذين يسند الهيثم بن عدي روايته إليهم ، ولكن الجاحظ يشك فى قيمة هذا الإسناد ، إذ كان يرى الهيثم وضاعاً مختلفاً للأحاديث ، كما سئرى ذلك فيما يلى .

٢٤٥ - الهيثم بن عدي (٢٢٢ : ٤)

هو أبو عبد الرحمن ، الهيثم بن عدي ، الطائى الكوفى ، منبجى الأصل وإن كان كوفى المولد ، ولد سنة ١٣٠ وعاش إلى سنة ٢٠٧ . « وكان أخبارياً علامة راوية ، نقل من أخبار العرب وأشعارها ولغاتها شيئاً كثيراً » ، كما يقول ياقوت فى ترجمته له^(٣) ، ثم يضيف إلى ذلك آراء علماء الحديث فيه . وهم مجمعون على تجريحه ، وأنه كان يكذب ، ولعل رجال الأدب لم يكونوا أقل اتهاماً له بوضع الأخبار ، وتوليد الأحاديث . فالجاحظ يقول بعد إيراده أسماء جماعة من ولد العباس ، من أصحاب العلم بقريش وبالذولة وبرجال الدعوة : « وكان إبراهيم السندى يحدثنى عن هؤلاء بشيء هو خلاف ما فى كتب الهيثم ابن عدي وابن الكلبي ، وإذا سمعته علمت أنه ليس من المؤلف المزور »^(٤) . ويقول فى موضع آخر : « وهذه الأشياء ولدها الهيثم بن عدي »^(٥) .

(١) البيان والتبيين ٣ : ٢٧١ ط ١٩٣٢ م ، عين الأخبار ١ : ٦٣ ، الأغاني ٤ : ٢٧ .

(٢) البيان والتبيين ٢ : ٥٣ .

(٣) معجم الأدباء ١٩ : ٣٠٤ - ٣١٠ .

(٤) البيان والتبيين ١ : ١٨٢ .

(٥) ٢ : ١٢٣ .

وقد رأينا أنه كان من صناعة الهيثم أن يسند أخباره إلى بعض الثقات ، كعبد الملك ابن عمير ، ولكن الجاحظ كان يشك في صحة هذا الإسناد ، ونلاحظ هذا الشك في غير موضع . من ذلك ما نقله عنه من صفة الأحنف مسنداً إلى أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير ، فإذا أورد الجاحظ هذه الصفة علق عليها بقوله : « ولو استطاع الهيثم أن يمنع البيان أيضاً لمنعه ، ولولا أنه لم يجد بدءاً من أن يجعل له شيئاً على حال لما أقر أنه إذا تكلم جلي عن نفسه » ^(١) وإذن فليس عبد الملك بن عمير هو الذي يصف الأحنف هذه الصفة ، وإنما هو - فيما يرى الجاحظ - الهيثم بن عدي نفسه ، وإن أسند القول إلى عبد الملك بن عمير .

ونظير هذا ما نراه هنا في هذا الحديث الذي يورده الجاحظ في البخلاء ، مصدرأ

بقوله :

« وذكروا عن عبد الملك بن عمير . . . » ثم يعلق عليه بقوله : « وأنا أتهم هذا الحديث لأن فيه ما لا يجوز أن يتكلم به عربي يعرف مذاهب العرب . وهو من أحاديث الهيثم » .

٢٤٦ - المنتجع بن نبهان (٢٢٣ : ١٤)

راوية كان علماء العراق يأخذون عنه . وقد ذكره الجاحظ في رسالة فضل السودان ، فقال : « وكان المنتجع سندياً في أذنه خرتة ، وقع إلى البادية وهو صبي ، فخرج أفصح من رؤبة » ^(٢) .

٢٤٧ - الأفوه الأودي (٢٢٣ : ١٦)

صلاة بن عمرو بن مالك ، من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، كما يروى أبو الفرج في ترجمته له ، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم ، وكانوا يصدرون عن رأيه ^(٣) . ويذهب بعضهم إلى أنه أول من قصد القصيد ^(٤) . وقد جمع الشيخ عبد العزيز الميمنى شعره ، وضمنه المجموعة التي أسماها بالطرائف الأدبية .

(١) ١ : ٣٢ ط ١٣٣٢ هـ .

(٢) مجموعة رسائل للجاحظ ، ص ٦٥ .

(٣) الأغاني ١١ : ٤٤ .

(٤) المزهر ٢ : ٢٩٦ ط محمد علي صبيح .

٢٤٨ - معن بن أوس (٢٢٤ : ٣)

شاعر من فحول الشعراء المخضرمين ، وقد عاش أكثر حياته في الإسلام ، وهو من قبيلة مزينة ، وكانت منازلها بين مكة والمدينة . ويبدو أن الشعر الذي وصل إلينا من شعره شعر ناضج ، ولعله جميعاً شعر إسلامي .

وشعر أوس شعر رصين جيد الصنعة ، متمهل ، وقور ، وهو كثير الحكمة التي تصدر عن التمس بالحياة . وقد دخل الشام ، وأقام بالبصرة زماناً ، ولكنه لم يكن يلبث حتى يحن إلى حياته البدوية . وحسبه أن يمدح سراة المدينة كعبيد الله بن العباس ، وعبد الله بن جعفر ، وعاصم بن عمر بن الخطاب ، وسعيد بن العاص .

والقطعة التي هنا هي من قصيدة له يمدح بها سعيداً ، ومطلعها :

إليك سعيد الخير جابت مطيبي فروج الفياقي وهي عوجاء عهيل
وله ديوان شعر طبع في لبيسج ، ثم طبع في مصر .

٢٤٩ - سعيد بن العاص (٢٢٤ : ٣)

سرى من سراة المدينة المشهورين ، وهو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية . قتل أبوه يوم بدر وكان صغيراً ، فكفله عمه الحكم بن سعيد . فلما كانت خلافة عثمان كان سعيد شاباً فولاه الكوفة . فلم يلبث أن فسد الأمر بينه وبين أهلها فساداً أدى إلى انتفاض أهل الكوفة على عثمان على النحو الذي فصله البلاذري^(١) . وقد استدعاه عثمان فرجع إلى المدينة ، وأقام فيها معه إلى أن كانت الثورة عليه ، فكان في المدافعين عنه . فإذا كانت فتنة الحمل بين علي وعائشة ، فقد اعتزل السياسة ، وأقام في مكة . وفي خلافة معاوية ولاة الحرمين ، وكان يعاقب بينه وبين مروان بن الحكم . وقد كانت تحدث بينهما أشياء ، ولكن سعيداً كان يرى نفسه أكبر من هذه الهنات ، وقد ظل على هذه الولاية حتى مات سنة ٥٩ .

وأحاديث كرمه وتخرقه في الثناء كثيرة ، نجد أطرافاً منها عند البلاذري وأبي الفرج وابن عبد ربه^(٢) .

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٣٩ - ٤٧ .

(٢) أنساب الأشراف ، القسم الثاني من الجزء الرابع ، ص ١٣٠ - ٢٣٦ ، الأغاني ١ : ٣٢ .

٣٢ ، العقد الفريد ١ : ٣٤٤ - ٣٤٧ ، ط لجنة التأليف .

٢٥٠ - الكميت (٢٢٥ : ٣)

هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي ، شاعر كوفي أموي . « من شعراء مضر وألسنها ، والمتعصبين على القحطانية ، المقارنين المقارعين لشعرائهم ، العلماء بالمثالب والأيام ، المفاخرين بها . وكان معروفاً بالثبوت لبني هاشم » كما يقول أبو الفرج في ترجمته له^(١) . ويصفه الجاحظ فوق ذلك بأنه خطيب ، ويذكر معه في ذلك البعث والطرماع^(٢) . وأشهر شعره « الهاشميات » ، وقد عاش إلى أواخر الدولة الأموية ، ولم يدرك العباسية .

٢٥١ - عبد الله بن الزبير (٢٢٦ : ٤)

هو أبو كثير ، عبد الله بن الزبير الأسدي^(٣) . من أسرة معروفة بالشعر . كان أبوه الزبير بن الأشيم شاعراً ، وكذلك كان عمه مطير بن الأشيم^(٤) . « وهو شاعر كوفي المنشأ والمنزل من شعراء الدولة الأموية ، وكان من شيعة بني أمية وذوى الهوى فيهم ، والتعصب والنصرة على عدوهم » ، كما يقول أبو الفرج في ترجمته^(٥) . وأكثر شعره في أسماء بن خارجة الفزارى . « وكان أسماء أموى الهوى » .

وكذلك يعد ابن الزبير من الشعراء الهجائين للناس المرهوب شرهم ، وقد هجا عبد الرحمن بن أم الحكم حين كان والياً على الكوفة من قبل خاله معاوية . وهجا عبدالله ابن الزبير بن العوام حين أسرف على أخيه عمرو بن الزبير في العذاب حتى مات في سجنه .

وقد أدرك عهد الحجاج في الكوفة ، وخرج في بعث له إلى الرى فمات فيها .

(١) الأغاني ١٥ : ١٠٨ - ١٢٥ .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ٢٧٢ ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م .

(٣) يذكر صاحب القاموس أن الزبير أبا عبد الله هذا بفتح الزاى وكسر الباء كأمير .

(٤) انظر الأغاني ١٣ : ٤٦ ، ط التقدم ، معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٧٠ ، وكذلك كان الزبير ابن عبد الله بن الزبير شاعراً ، من اتصل بمحمد بن عيينة بن إسماعيل بن أسماء بن خارجة ومدحه .

(٥) الأغاني ١٣ : ٣١ - ٤٧ .

٢٥٢ - أسماء بن خارجة (٢٢٦ : ٤)

هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري . سرى من سراة الكوفة في القرن الأول ، وإن لم يل للسلطان عملاً ، كما يحكى ابن عبد ربه عنه وعن مالك بن مسمع^(١) وهو أحد ثلاثة يعدون أجواد الكوفة الظاهرين^(٢) وقد تزوج بشر بن مروان ابنته عند ما ولى الكوفة^(٣) . مات في عهد الحجاج ، ويروى الجاحظ أن الحجاج حين بلغه موته قال : « هل سمعتم بالذى عاش ما شاء ، ومات حين شاء »^(٤) .

٢٥٣ - ابن عبدل (٢٢٦ : ١٣)

هو الحكم بن عبدل الأسدي الغاضري ، « شاعر مجيد في طبقته ، هجاء خبيث اللسان ، من شعراء الدولة الأموية . وكان أعرج أحذب ، وكان من أطيب الناس وأملحهم » كما يقول أبو الفرج في ترجمته^(٥) وهو من بني غاضرة ، وبني غاضرة - كما يقول أبو الفرج أيضاً - قوم ظرفاء ، وقد رأينا فيهم من هو أهل النادرة . وبهذا الظرف وخفة الروح وحضور البديهة والنكتة الرائعة يمتاز شعر الحكم ، سواء منه ما كان في باب الهجاء وغيره .

وقد ظل بالكوفة إلى أن ظفر ابن الزبير بالعراق ، وأخرج عنها عمال بني أمية ، فخرج الحكم معهم إلى الشام ، وهناك اتصل بعبد الملك بن مروان ، وكان سميره : يتقارضان الشعر ، ويتذاكران أحوال العراق . ثم عاد من بعد إلى العراق . وكان شديد الاتصال ببشر بن مروان ، وحين تحول بشر إلى البصرة صار معه إليها ، كما كانت صلته طيبة بابنه عبد الملك بن بشر ، على حين كانت صلته سيئة بالولاة الآخرين ، كيزيد بن هبيرة ، ومحمد بن حسان بن سعد ، وعمر بن يزيد الأسدي ، وكان يهجوهم هجاء لاذعاً ، وكان هذا الهجاء من وسائله إلى ارتفاع المنزلة . ويقول الجاحظ : « قالوا : ولما شاع هجاء الحكم بن عبدل الأسدي لمحمد بن حسان بن

(١) العقد الفريد ١ : ١٥٩ ط لجنة التأليف .

(٢) الأمل لأبي علي ٣ : ٢٠ ، العقد ١ : ٣٤٠ .

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري ٥ : ١٧٣ .

(٤) البيان التبيين ١ : ١٤٤ .

(٥) الأغاني ٢ : ٤٠٤ .

سعد وغيره من الولاة هابه أهل الكوفة ، واتفق لسانه الصغير والكبير - وكان الحكم أعرج لا تفارقه عصاه - فترك الوقوف بأبوابهم ، وصار يكتب على عصاه حاجته ، ويبعث بها مع رسوله فلا يجبس له رسول ، ولا يؤخر لقراءة الكتاب ، ثم تأتيه الحاجة على أكثر مما قدر^(١) .

هذا وعندنا أن الحكم بن عبدل يعتبر زعيم تلك المدرسة الماجنة العابثة التي صيرت ذلك العبث باباً من أبواب الفن ، ولا ريب عندنا في أن أثره فيمن جاء بعده من شعراء الكوفة والبصرة كان أثراً غير قليل .

ولم يبق لنا من شعر الحكم إلا قدر غير كثير . على أن أكثر ما بقي له إنما نجده عند الباحث^(٢) لا عند أبي الفرج . وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي قطعة ، قال إن النضر بن شميل أنشدها المأمون^(٣) .

٢٥٤ - بشر بن مروان (٢٢٦ : ١٣)

هو أبو مروان ، بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ، أخو عبد الملك ، ووالى الكوفة في عهده . وذكر البلاذري أن بشراً كان منقطعاً إلى عبد العزيز بن مروان قبل أن يلي عبد الملك الخلافة ، فلما وليها استعمله على الكوفة ثم أضاف إليه البصرة بعد ذلك . وقد كانت ولايته ولاية كريمة ، إذ كان - كما يقول البلاذري - « لين الولاية سهل الحجاب ، طلق الوجه ، كريماً . وكان صاحب شراب يتادم عليه » .

وقد كان مجلسه في الكوفة ثم في البصرة من أرحب الأندية الأدبية التي تتسع للشعراء المختلفين ، كجرير ، والفرزدق ، والأخطل ، وكثير ، وأعشى بنى شيبان ، وأيمن ابن خريم ، وسراقة البارقي ، ونصيب ، إلى غيرهم ، وكان بشر نفسه يتذوق الشعر ويلذه ، ويقوله في بعض الأحيان ، كما كان يلذ له أن يورث بين الشعراء ليشهد ألواناً من المنافرة الأدبية . ولم يزل بشر على الكوفة حتى ضمت إليه البصرة سنة أربع وسبعين ، فأنحدر إليها ، ولكن مقامه لم يطل فيها ، إذ أدركته العلة ، وحضرته الوفاة بعد أشهر أربعة أو ستة^(٤) .

(١) البيان والتبيين ٣ : ٣٨ ، ط ١٣٣٢ . هـ

(٢) انظر مثلاً : الحيوان ١ : ٢٣٦ ، ٢٤٩ - ٢٥٣ ، ٣٥٠ ، ٣٠٥ : ٣ ، ٣٨٠ -

٣٨١ ، ٢٩٧ - ٣٠٠ .

(٣) ص ١١٢ ط المنيرية .

(٤) انظر أنساب الأشراف للبلاذري ٥ : ١٦٦ - ١٨٠ .

٢٥٥ - الرقاشي (٢٢٧ : ١)

لا ريب أن المقصود بالرقاشي هنا الفضل بن عبد الصمد ، وإن جعله فان فلوتن في الفهرست التي وضعها لكتاب البخلاء الفضل بن عيسى الرقاشي ، وبينهما بون بعيد . فالفضل بن عيسى خطيب قاص متكلم ، من طبقة واصل وعمرو بن عبيد وخالد بن صفوان وشيب بن شيبه ، والفضل بن عبد الصمد شاعر أدنى إلى الخلاعة والمجون ، من طبقة أبي نواس وعمرو الوراق والحسين الخليع وداود بن رزين الواسطي وعلي بن الخليل اسماعيل القراطيسي ، وبقية هذه الجماعة التي كانت تعيش في البصرة عيشة لاهية غابئة ، وتتخذ من الشعر أداة حية لتصوير هذه الحياة .

والرقاشي هذا من أهل الري ، وقد مدح الرشيد وأجازه ، كما يقول أبو الفرج (١) إلا أن انقطاعه كان إلى آل برمك ، مستغنياً بهم عن سواهم . وقد اشتدت صلته بهم ، وعظم تقديرهم له ، حتى إذا نكبوا كان أحد القلة القليلة التي بقيت على الوفاء لهم والتنويه بهم ، وقد « صار إليهم في حبسهم . فأقام معهم مدة أيامهم ، ينشدهم ويسامرهم ، حتى ماتوا فأكثر من رثائهم » ، وقد أورد أبو الفرج طائفة من مرثيته فيهم .

هذا وقد كانت بينه وبين أبي نواس مهاترة شعرية . وقد احتفظ لنا ديوان أبي نواس بمجموعة من أهاجيه فيه (٢) . أما شعره فقد ضاع معظمه ، فلم يبق لنا منه إلا القليل . وفي البيان والتبيين أرجوزتان قصيرتان في صفة القوس (٣) يعبران عن هذه النزعة البدوية التي كانت تظهر أحياناً في شعر هؤلاء الشعراء .

٢٥٦ - الأزاد مردية (٢٢٨ : ١٢)

أنقل هنا ما ذكره صديقي المرحوم الدكتور كروس عن « الشعبوية الأزاد مردية » في مقالة نشرها بهذا العنوان في مجلة الثقافة ، مناقشاً رأياً كنت ذهبت إليه في تفسيرها ، وأعترف هنا أنني رجعت عنه ، وأنه - رحمه الله - كان موقفاً أحسن التوفيق في رأيه . قال :

(١) الأغاني ١٥ : ٣٤ ، ط التتقدم .

(٢) ديوان أبي نواس ، ص ١٤٧ - ١٤٩ ، الحميدية ، ١٣٢٢ .

(٣) البيان والتبيين ٣ : ٥٠ ، ٦٤ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

« ليس آزادمرد اسم علم ولا لقباً لأشخاص معينين، بل هو تسمية فارسية للأرستقراطية الإيرانية ، تسمية يفتخر بها أنصار الشعوبية ، ويتحدون بها العرب والراث العربي . وإن أردت فقل : إن لفظ الشعوبية المعروف عنه أنه مشتق من العبارة القرآنية « . . . شعوباً وقبائل . . . » لم يستعمله أنصار الوطنية الإيرانية إطلاقاً على أنفسهم ، وأنه ليس هنا كلمة إيرانية أجدر بأن تكون لقب شرف لمقاصدهم من لفظ الآزادمردية ، مما يكاد أن يفسر لك تلك الواو الصغيرة التي ربط بها الجاحظ بين الشعوبية « و » الآزادمردية . هذا وقد يعرف كل من تعلم شيئاً من اللغة الفارسية أن آزاد معناه الحر ، ومرد معناه الرجل أو المرء ، وقد وردت الكلمة آزاد مرد الفارسية في كثير من النصوص القديمة والحديثة بمعنى الرجل الكريم ، والتبيل ، وبعيد الهمة ، كما نجد هذا المعنى نفسه ، وبصيغة « آزاد مرت » أو « اذاد مرد » في كثير من المصادر الفهلوية القديمة . وأما في هذه اللحظة تصوير خاتم فهلوى ، من العهد الساساني ، منقوش عليه اسم صاحبه هكذا : « أزبوتان آزاد مرد زميني أوت » ومعناه : « أزبوتان المرء الحر من أرض أوت » .

أما بعد ، فإذا قد وصلنا إلى هذه الغاية ، فإننا نورد لك نصاً أخيراً ، يثبت ما نحن فيه أحسن الإثبات إذ استعملت فيه عبارة « الآزادمردية » في المعنى بعينه الذي استعمله فيه الجاحظ ، في كتاب البخلاء ، أي بمعنى الشعوبية والوطنية الإيرانية ، وقد عثرت على هذا النص في كتاب « التنبيه على حدوث التصحيف » لحمزة الاصفهاني . . . وهاك به :

« ذكر علماء الآزاد مردية أنهم ألفوا لغات جميع الأمم في الكمية على ما كانوا ناطقين وعلى الخيلة في مبدأ الكون ، لا يتولد فيها الزيادات والنماء ، على مرور الأزمان ، وتصرم الليالي والأيام ، وأنهم وجدوا اللغة العربية على الضد من سائر لغات الأمم ، لما يتولد فيها مرة بعد أخرى » .

فهذه النص يعبر عن مقاصد الشعوبية أحسن التعبير^(١) .

وأنا أسلم أن « الآزاد مردية » كانت تطلق على بعض الطبقات الرفيعة في المجتمع الإيراني^(٢) قبل الإسلام ، وقد بقيت هذه التسمية لطبقة معينة بعد الإسلام ، كما جاء في الطبري ، في حوادث سنة ١٣٢ ، في ذكر الخبر عن تبييض أبي الورد :

(١) مجلة الثقافة ، العدد ٢٢٤ ، السنة الخامسة (١٣ أبريل ١٩٣٤) ص ١٢ .

(٢) انظرا : Christensen, Iran Sous les Sassanides .

« فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن علي ، من الآزاد مردين ، في مائة وخمسين فارساً »^(١) .
على أن هذه الكلمة قد ترجمت إلى العربية منذ العصر الجاهلي ووضع بإزائها
كلمة « الأحرار » أو « بني الأحرار » ، على النحو الذي نراه في شعر الأعشى ، إذ
يتحدث عن وقعة ذي قار ويمدح بني شيبان بن ثعلبة في موقفهم إزاء الفرس ، وذلك
إذ يقول :

تناهت بنو الأحرار إذ صبرت لهم فوارس من شيبان غلب فولت^(٢)

فبنو الأحرار تدل هنا على الفرس .

ثم نراها بعد ذلك في كلام ابن المقفع دالة على طبقة بعينها ، إذ يقول في كتابه
الأدب الكبير : « ليتفقد الوالي - فيما يتفقد من أمور الرعية - فاقة الأحرار منهم ،
فليعمل على سدها ، وطغيان السفلة منهم فليقمعه »^(٣) فكلمة « الأحرار » هنا صريحة
في أنها تدل على الطبقة التي تقابل طبقة « السفلة » ، أي أنها تقابل كلمة « الأشراف »
التي كانت تستعمل قبل ذلك ، وكذلك نراها مستعملة هذا الاستعمال في شعر إسحاق
ابن إبراهيم الموصلي إذ يفتخر بأصله وولائه :

إذا كانت الأحرار أصلى ومنصبى ودافع ضيبي خازم وابن خازم
عطست بأنف شامخ وتناولت يداى الثريا قاعداً غير قائم^(٤)

ومثل هذا ما جاء في شعر بشار :

تفاخر يا ابن راعية وراع بني الأحرار؟ حسبك من خسار^(٥)

فكل هذا - إلى غير ذلك من الشواهد - صريح في أن كلمة « الأحرار » أصبحت
تستعمل استعمالاً خاصاً ، صادراً عن ذلك المعنى الذي كشف عنه الدكتور كروس
للآزاد مردية . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل جرت على الكلمة سنة العربية ،
فاشتق منها ، فجاءت كلمة « الحرية » لا بالمعنى الذي يقابل العبودية ، بل بمعنى

(١) تاريخ الأمم والملوك ٩ : ١٣٧ ، ط الحسينية المصرية .

(٢) ديوان الأعشى الكبير ص ٢٦١ ط المطبعة النموذجية ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .

(٣) رسائل البلغاء ، ص ٦٦ ، ط ١٩١٣ م .

(٤) الأغاني ٥ : ٢٧٨ .

(٥) الأغاني ٣ : ١٦٦ .

الشرف والنبيل ، فكانوا يقولون : « الحرية نسب^(١) » و « أنت ابن الحرية والمروة ، ومن لا يلحقه عار أبوة ولا بنوة »^(٢) ويقول الجاحظ في مقدمة الحيوان : « وهل الغيرة اكتساب وعادة ، أم بعض ما يعرض من جهة الديانة ، ولبعض التزديد فيه والتحسين به ، أو يكون ذلك في طباع الحرية ، وحقيقة الجوهرية »^(٣) ، بل إن الوصف بالحرية ، إن كان في معنى الشرف والنبيل ، لم يعد مقصوراً على الإنسان ، فرى الجاحظ يقول : « إن عتاق الخيل وأحرار الطير ، أدق حساً وأشد كبراً »^(٤) .

٢٥٧ - عبد الله بن جدعان (٢٢٩ : ١٥)

سرى من سراة قريش في الجاهلية ، تروى عنه أخبار كثيرة في الكرم ، وحتى ليضرب المثل بجفانه التي كان يأكل منها الراكب والقائم والقاعد^(٥) ، ويقال إنه وفد على كسرى ، وإنه نقل عن الفرس طعام الفالودج ، فكان يصنعه في مكة ويطعمه الناس ، وجاء في ذلك المدح المشهور الذي يذكر فيه هذا الطعام :

إلى ربح من الشيزي ملاء لباب البر يلبك بالشهاد

وكان ممدوح أمية بن أبي الصلت^(٦) ، كما جاء في أخبار دريد أنه هجاء ثم

مدحه^(٧) .

٢٥٨ - الهذلي (٢٣٠ : ١٦)

البيت الذي ينسبه الجاحظ له هنا ينسبه الأصهباني إلى صخر بن عبد الله الخيشمي الهذلي ، المعروف بصخر الغي . فالمقصود بالهذلي ، إذن ، هنا هو صخر الغي هذا . وقد ذكر الأصهباني أنه لقب بهذا لخلاصته وشدة بأسه وكثرة شره . وكذلك كان أخوه الأعمى

(١) عيون الأخبار ٢ : ٢١٧ .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ٢٢٧ .

(٣) الحيوان ١ : ٤ .

(٤) مجموع رسائل الجاحظ ، ص ٩٦ ط لجنة التأليف .

(٥) الحيوان ٣ : ٤٠٣ .

(٦) الأغاني ٤ : ١٢٠ .

(٧) الأغاني ١٠ : ٢٠ - ٢١ .

يعد «أحد صعاليك هذيل ، وكان يعدو على رجله عدواً لا يلحق» . كما كان أيضاً شاعراً يقول الشعر في مغامراته ومخاطراته .

وهذا البيت هو جزء من قطعة كان يرتجز بها في إحدى مخاطراته ضد بني المصطلق من خزاعة ، إذ أحاطوا به ، فظل يرميهم ويقاثلهم حتى قتلوه^(١) .

٢٥٩ - المرار بن سعيد (٢٣١ : ٣)

أبو حسان ، المرار بن سعيد ، الفقعسى ، شاعر بدوى أموى ، وقيل بل من مخضرمى الدولتين ، ووصفه المرزبانى بأنه كثير الشعر ، ولكن الباقى لنا من شعره قليل ، فعدا ما جاء منه فى ترجمته بالأغاني^(٢) ، نجد أبا تمام يروى له قطعتين قصيرتين^(٣) وكذلك المرزبانى^(٤) .

والمرار بن سعيد يعد فى اللصوص ، كما يقول صاحب الأغاني : « كان المرار بن سعيد وأخوه بدر لصين ، وكان بدر أشهر منه بالسرقة وأكثر غارات على الناس » . ولكن القليل الذى وصل إلينا من شعره لا يكاد يصور شيئاً من ذلك ، إلا ما كان من قصيدته التى قالها وهو فى سجن اليمامة . ومن أروع شعره قصيدته التى رواها أبو الفرج فى رثاء أخيه ، وقد مات فى السجن :

ألا يا لقوى للتجلد والصبر وللقدر السارى إليك وما تدرى
وللشئ تنساه وتذكر غيره وللشئ لا تنساه إلا على ذكر

٢٦٠ - كامل بن عكرمة (٢٣١ : ١٣)

ذكره المرزبانى ، ولم يعرفه بشئ ، أكثر من إيراد بيتين له :
أرى كل عام موعداً غير ناجز وخلفاً إذا ما رأس حول تجرما
وإن أوعدت شراً أتى قبل وقته وإن وعدت خيراً أراث وأعما^(٥)

(١) الأغاني ٢٠ : ٢٠ - ٢٢ ، ط التقدم ، القاهرة

(٢) ١٠ : ٣١٧ - ٣٢٢ .

(٣) ديوان الحماسة ١ : ٤٧٤ ، ٢ : ٣١٥ .

(٤) معجم الشعراء ، ص ٤٠٨ .

(٥) معجم الشعراء ، ص ٣٥٥ .

٢٦١ - بشر بن أبي خازم (٢٣٢ : ٢)

ترجم له ابن قتيبة ، فقال إنه من بني أسد ، وإنه جاهلي قديم ، شهد حرب أسد وطى ، كما شهد هو وابنه نوفل بن بشر الحلف بينهما . وقد ظهر في شعره أثر هذه الحصومة بين القبيلتين ، فكان - كما يقول ابن قتيبة - يهجو أوس بن حارثة بن لام الطائي^(١) .

وبشر بن أبي خازم مشهور عند نقاد الشعر بإقوائه ، هو والنابغة^(٢) ، وهذا الإقواء الذى يذكره وقع فى قصيدة له أوردتها المفضل الضبي ، ومطلعها :

أحق ما تقول أم احتلام أم الأهوال إذ صحى نيام

وهى واحدة من قصائد أربعة متوالية رواها المفضل ، وهى - فيما عدا المقدمات الغزلية - فى وصف ما كان بين بنى أسد وخصومهم من طيء وسعد بن ضبة وبنى عامر^(٣) . وقد قتل بشر فى إحدى هذه الحروب ، قتله عمرو بن حذار ، من بنى وائلة ابن صعصعة^(٤) .

٢٦٢ - أبو الصلت بن أبي ربيعة (٢٣٢ : ١٦)

هو أبو أمية بن أبي الصلت ، المتقدم ذكره ، ويذكره أبو الفرج فى ترجمة أمية ، فىقول : « وكان أبو الصلت شاعراً ، وهو الذى يقول فى مدح سيف بن ذى يزن : ليطلب الثأر أمثال ابن ذى يزن إذ صار فى البحر للأعداء أحوالاً »^(٥)

وهذا البيت من قصيدة أوردتها ابن هشام^(٦) ، منسوبة إلى أمية ، وأجدر أن تكون لأبيه . كما ينسب الجاحظ البيت المذكور هنا له ، وهو من هذه القصيدة أيضاً .

(١) الشعر والشعراء ص ٢٢٩ ط دار أحياء الكتب العربية .

(٢) الموضح للمرزبانى . ص ٥٩ ط السلفية ، ١٣٤٣ هـ .

(٣) المفضليات ، ص ٦٠ - ٧٠ .

(٤) معجم الشعراء للمرزبانى ، ص ٢٢٢ .

(٥) الأغاني ٤ : ١٢٠ .

(٦) السيرة لابن هشام ١ : ٤٢ - ٤٣ .

٢٦٣ - عدى بن زيد (٢٣٣ : ٥)

يصفه أبو الفرج في ترجمته له بأنه « شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً ، وكذلك كان أبوه وأمه وأهله ، وليس ممن يعد من الفحول ، وهو قروي » .
ويذكر عن ابن الأعرابي قصة اتصاله بكسرى ، وأنه كان أول من كتب بالفارسية في ديوان كسرى ، إلى آخر ما يحكى من قصة حياته ، وهي قصة طريفة مثيرة ، يتخللها شعر عدى .

ورأى النقاد العرب في هذا الشعر يتلخص فيما يروى عن الأصمعي وأبي عبيدة :
إذ يقولان : « عدى بن زيد في الشعراء ، بمنزلة سهيل في النجوم : يعارضها ولا يجرى مجراها »^(١) .

٢٦٤ - خدأش بن زهير (٢٣٣ : ١٣)

هو خدأش بن زهير بن ربيعة ، من عامر بن صعصعة ، كما نسبه الأمدى^(٢) .
أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية . وقد ذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة^(٣) ، وروى عن أبي عمرو أنه أشعر في قريجة الشعر من ليبيد ، وأبي الناس إلا تقدمه ليبيد . وكان يهجو قريشاً ، ويقال إن أباه قتله قريش أيام الفجار .

وقد أورد له ابن سلام قطعيتين في هجاء قريش ، من إحداهما البيت الذي أوردته الجاحظ هنا .

كما أن له بيتين في جميل والحارث ابني معمر ، وردا في « المؤلف والمختلف » عن أنساب قريش للزبير بن بكار^(٤) .

٢٦٥ - عبد الله بن همام السلولى (٢٣٣ : ١٥)

ذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة ، من طبقات الشعراء الإسلاميين . ووصفه بقوله :

(١) الأغاني ٢ : ٩٧ - ١٤٦ .

(٢) المؤلف والمختلف ، ص ١٠٧ .

(٣) طبقات الشعراء ، ص ٥٣ - ٥٤ . ص ١١٩ ، دار المعارف ، ١٩٥٢ .

(٤) المؤلف والمختلف ص ٧٣ .

« كان عبد الله بن همام رجلاً له جاه عند السلطان ، ووصلة بهم ، وكان سريعاً في نفسه ، وله همة تسمو به ، وكان عبد آل حرب مكيناً حظياً فيهم ، وهو الذي حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية » . ثم ذكر بعد ذلك قصيدة له في رثاء معاوية بن أبي سفيان ، والحض على البيعة لمعاوية بن يزيد^(١) . وقد أورد له الجاحظ قطعة أخرى في رثاء يزيد كذلك^(٢) . وشعره فيما عدا ذلك مفرق في كتب الأدب كالبيان والتبيين والحيوان وعيون الأخبار والكامل^(٣) . وقد عاش كما يقول أبو عبيد إلى أيام سليمان أو بعده^(٤) .

٢٦٦ - فائد بن حبيب (٢٣٦ : ١٠)

ذكره المرزباني فسرده بنسبه ، ثم قال إنه كوفي إسلامي معروف ، ولم يزد^(٥) .

٢٦٧ - ابن داره (٢٣٦ : ١٢)

ذكره أبو الفرج ، فقال إنه عبد الرحمن بن مسافع بن داره ، من شعراء الإسلام ، من غطفان . وقد أكثر في هجاء بني أسد ، لأنها أخذت نديمه السمهري العكلي ، وكان متهماً في حادث قتل ، فبعثت به إلى السلطان ، فقتله ، وقد ظفرت بنو أسد أخيراً بعبد الرحمن بن داره ، فقتله واحد منهم^(٦) .

٢٦٨ - البراء بن ربحي (٢٣٧ : ١)

لعله شاعر إسلامي ، كما قد يؤخذ من سياق إيراده في هذا الموضع ، ومن قول المرزباني في الكلام عن أخيه مضرس إن له خبراً مع الفرزدق^(٧) . وقد ذكره الآمدي

(١) طبقات الشعراء ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ . ص ٥٢٢ - ٥٢٤ ، ط دار المعارف ، ١٩٥٢

(٢) البيان والتبيين ٢ : ٦٦ - ٦٧ .

(٣) انظر مثلاً : البيان ١ : ٣١١ ط ١٩٣٢ م ، الحيوان ١ : ٢١٦ ، ٤ : ١٣٧ ، ٦ : ٢٣ ،

الكامل للمبرد ١ : ٤١ ، ٢ : ١١ ، عيون الأخبار ١ : ٤١ ، ٥٧ - ٥٨ .

(٤) اللآلئ ص ٦٨٣ .

(٥) معجم الشعراء ص ٣١٦ .

(٦) الأغاني ٢١ : ٤٩ - ٥٧ ، وانظر الشعر والشعراء ١ : ٣٦٢ ط دار إحياء الكتب العربية .

(٧) معجم الشعراء ص ٣٩٠ ط القدسي ١٣٥٤ هـ .

فقال (١) : « أبو الحناك البراء بن ربيعي الفقعي القائل :

أبعد بني أمي الذين تتابعوا أرحى الحياة أم من الموت أجزع
ثمانية كانوا ذؤابة قومهم هم كنت أعطى من أشاء وأمنع
أولئك إخوان الصفاء رزئهم وما الكف إلا لإصبع ثم لإصبع
لعمرك إني بالخليل الذي له على دلالة واجب لمفجع
وإني بالمولى الذي ليس نافعي ولا ضائري فقدانه لمتع «

وهذه القطعة من اختيارات أبي تمام في حماسته (٢).

٢٦٩ - مضرس بن ربيعي (٢٣٧ : ١)

فأما مضرس هذا فقد كان - فيما يبدو - أشهر من أخيه البراء ، وقد وصفه الأمدى في كلمته الصغيرة عنه بأنه « شاعر محسن متمكن » (٣) . وأما خبره مع الفرزدق الذي أوما المرزباني إليه ، كما ذكرنا ، فقد أورده أبو عبيد البكري في التنبيه واللائي (٤) .

وأما شعره فقد بقيت منه قطع قليلة قصيرة ، منها ما جاء في كلام الأمدى والمرزباني عنه ، ومنها ما يقع بين مختارات أبي تمام (٥) ، ومنها ما هومشتت متناثر في الكتب المختلفة ، كلذي جاء منه في معجم البلدان في سياق الكلام عن هذا الموضوع أو ذلك ، لأنه ورد في هذه القطعة أو تلك من شعره (٦) .

وجملة القول في الشعر أنه شعر بدوي ، تظهر فيه المثل العربية الخالصة ، في المعاني والصور ، وفي الديباجة المحكمة .

(١) المؤلف والمختلف ص ٨٦ ، ط القدس .

(٢) ديوان الحماسة ١ : ٣٥٧ ، ط ١٣٣٥ .

(٣) المؤلف والمختلف ص ١٩١ .

(٤) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ، ص ١٢١ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٢٦ م ،

واللائي في شرح أمالي القائل ، ص ٨٥٩ ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦ م .

(٥) ديوان الحماسة ٢ : ٣٦ ، ٣٠٣ ، ط ١٣٣٥ .

(٦) انظر ٢ : ٤١٣ و ٣ : ٧٢ و ٦ : ٣٥٦ ، ط السعادة ، ١٩٠٦ ، في الكلام عن « تناثر »

و « جراميز » و « فردوس » . ويبدو أن هذه القطع الثلاث أجزاء قصيدة واحدة .

٢٧٠ - أعشى تغلب (٢٣٨ : ١٣)

أحد الأعاشي الذين استقصاهم الآمدي ، وقد ذكر أن اسمه نعمان بن نجوان ، أو ربيعة بن نجوان ، من جشم بن بكر ، وقد أورد له قطعاً من الشعر ، يذكر في إحداها عشا ، ولعله من أجلها لقب بالأعشى . وهو شاعر إسلامي ، شارك بشعره في الحروب التي كانت بين قيس وتغلب . وقد أشار الآمدي إلى قصيدة له مدح بها مسلمة بن عبد الملك ، وقال إنها من نادر الشعر ، وأورد أبياتاً منها^(١) .

٢٧١ - عمران بن عصام (٢٣٩ : ١٠)

ذكره الجاحظ بقوله : « ومن الشعراء الخطباء عمران بن عصام العتزي . وهو الذي أشار على عبد الملك بخلع أخيه عبد العزيز ، والبيعة للوليد بن عبد الملك ، في خطبته المشهورة ، وقصيدته المذكورة . وهو الذي لما بلغ عبد الملك قتل الحجاج له ، قال : ولم قتله ؟ ويله ! هلا رعى له قوله فيه :

وبعثت من ولد الأغر معتب صقراً يلوذ حمامه بالعرفج
فإذا طبخت بناره أنضجتها وإذا طبخت بغيرها لم تنضج
وهو الهزير ، إذا أراد فريسة لم ينجاها منه صباح المهجج^(٢)

٢٧٢ - ذو الرمة (٢٤٠ : ٣)

أبو الحارث غيلان بن عقبة بن نهيس . شاعر مضرى ، إسلامي ، بدوى ، عده ابن سلام في شعراء الطبقة الثانية من الإسلاميين ، وشعره بدوى الدباجة ، يصنعه على غرار الشعر الجاهلي . وقد حكم عليه أبو عمرو بن العلاء بأنه كنعن عروس يضمحل عن قليل ، وأبعاد طباء لها مشم في أول شمها ، ثم تعود إلى أرواح البحر . وكان ذو الرمة في عهد الخصومة بين جرير والفرزدق ، وكان هواه مع الفرزدق ، وقد شرح ابن سلام موقفه شرحاً كافياً^(٣) .

(١) المتولف والمختلف ، ص ٢٠ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٥٦ - ٥٧ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م . (١ : ٤٨ ط لجنة التأليف) .

(٣) طبقات الشعراء ص ١٨٦ - ١٩٠ (ص ٤٦٩ - ٤٧٤ ط دار المعارف) .

٢٧٣ - ابن أعيان (٢٤١ : ٥)

هو صخر بن أعيان الأسدي ، أحد بني أعيان بن طريف بن نصر بن قعين ، كما يذكره أبو عبيدة ، فيما يروى أبو الفرج ، وقد ذكره في خلال ترجمته للحطيئة ، والأبيات التي يذكرها الجاحظ هنا ، أوردها أبو الفرج ، وقد قالها ابن أعيان ردّاً على شعر قاله الحطيئة ، بعد أن سقاه شربة لبن^(١).

٢٧٤ - مزرد بن ضرار (٢٤٣ : ٤)

هو يزيد بن ضرار ، شاعر جاهلي من غطفان ، وهو أخو الشماخ ، وأشبه أخويه به في الشعر ، كما يقول ابن سلام^(٢). ويصفه المرزباني بأنه كان هجاءً خبيث اللسان^(٣) ويشهد بهذا شعره الذي جاء في المفضليات في هجاء زرع بن ثوب ، في القصيدة التي أولها :

ألا بالقوى ، والسفاهة كاسمها أعائدتني من حب سلمى عوائدي

وقد أدرك الإسلام ، وأسلم ، وهو يعد في الصحابة .

٢٧٥ - النابغة الجعدي (٢٤٣ : ١٠)

أبو ليلى ، حبان بن قيس بن عبد الله ، من بني جعدة بن كعب ، من عامر بن صعصعة . شاعر مخضرم ، يعد في الصحابة . ويبدو أن معظم شعره قاله في الإسلام . ويروى أبو الفرج عن أبي عبيدة أنه كان ممن فكر في الجاهلية ، وأنكر الخمر والسكر ، وهجر الأوثان والأزلام ، وكان يذكر دين إبراهيم والحنيفية .

وكان في البصرة في ولاية أبي موسى الأشعري عليها ، ووقع بينه وبينه شر ، فهجاه ، ولما خرج على إلى صفين خرج معه ، وقال الشعر يمدحه . وبعد مقتل علي واستقامة الأمر للأمويين لم يسانعهم ، وإنما يروى أنه جاهر معاوية بالخصومة ، فسيره معاوية

(١) الأغاني ٢ : ١٧٢ .

(٢) طبقات الشعراء ، ص ٤٧ - ٤٨ . ص ١١١ ، ط دار المعارف ، ١٩٢٥ .

(٣) معجم الشعراء ، ص ٤٩٦ .

إلى أصهبان مع أحد ولاتها ، فمات فيها .

ومن الأحداث الأدبية في حياة النابغة مهاجاته أوس بن مغراء ، فاجتمعا في المرید ، وتنافرا وتهاجيا وحضرتهما الشعراء ، وقد أعان الأخطل على النابغة ، وقد غلب أوس عليه . ثم مهاجته لليلي الأخيلى ولم تكن أول الأمر بينه وبينها ، وإنما كان الخصومة بينه وبين « ابن الحيا » فتدخلت ليلى بينهما ، فغلبته أيضاً .

أما شعره من الناحية الفنية ، فتروى فيه كلمة للفرزدق ، قال : « كان صاحب خلقان ، عنده مطرف بألف ، وحمار بواف »^(١) .

٢٧٦ - الخنساء (٢٣٤ : ١٣)

هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، يعدها ابن سلام في طبقة شعراء المراني^(٢) ، وقد اشتهرت بمراثيها التي قالتها في أخويها : صخر الذي قتلته بنو أسد ، ومعاوية الذي قتلته بنو مرة بن غطفان ، وهي أم عباس بن مرداس الشاعر المخضرم الذي سخط عطاء الرسول ، وقال في ذلك شعره المشهور^(٣) .

وقد ترجم لها أبو الفرج^(٤) ، كما أن لها ديوان شعر مطبوعاً .

٢٧٧ - معدان بن جواس (٢٤٤ : ١)

شاعر كندى سكوتى ، وإنما كان له حلف في ربيعة ، كما يقول المرزبانى . وهو شاعر خضرم نزل الكوفة . وكان نصرانياً ، فأسلم في أيام عمر بن الخطاب ، وقام الزبير ابن العوام بأمره ، فدحه^(٥) .

وهذا الشعر الذى رواه الجاحظ هو من شعره فى الجاهلية ، وقد قاله - على ما جاء فى شرح ديوان الحماسة - للنعمان بن المنذر ، يتبرأ لديه مما آتهم به ، من أنه هو الذى أنذر تمياً حين أراد النعمان أن يغير عليها ، فهزمته .

(١) الأغاني ٤ : ١ - ٣٤ ، الإصابة ٣ : ٣٥٧ .

(٢) طبقات الشعراء ، ص ٨٢ . ص ٤٦٩ ، ط دار المعارف .

(٣) اللآلى ، ٣٢ ، تاريخ الأمم والملوك ٣ : ١٣٧ .

(٤) الأغاني ١٣ : ١٣٦ - ١٥٠ .

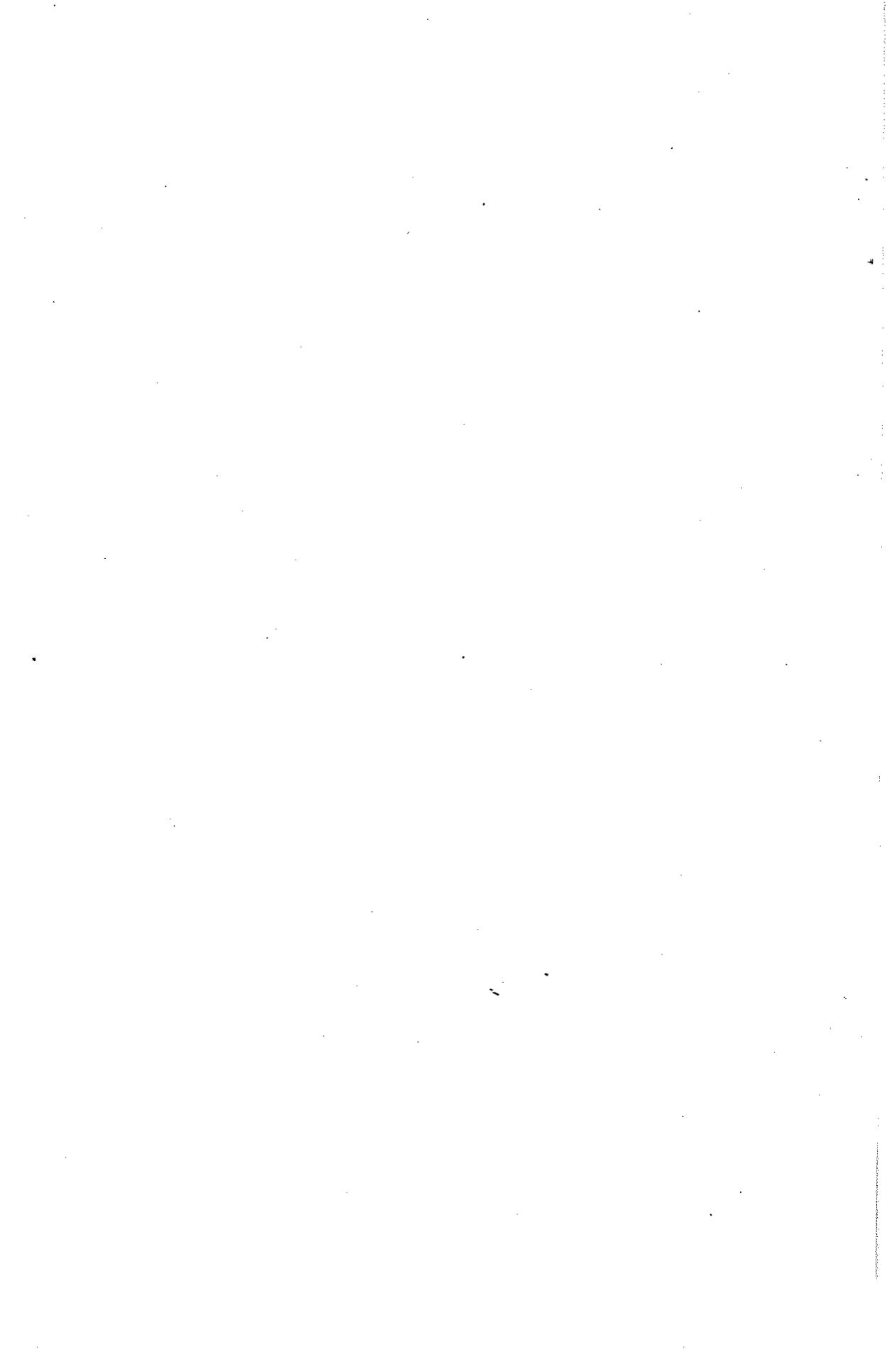
(٥) معجم الشعراء ، ص ٤٠٧ .

٢٧٨ - ابن سيحان (٢٤٤ : ١٠)

هو عبد الرحمن بن سيحان بن أرطاة ، من محارب بن خصفة . وقد كان آل سيحان حلفاء حرب بن أمية ، ومن ذلك كان عبد الرحمن هذا مع بني أمية كواحد منهم - كما يقول أبو الفرج - لا أن اختصاصه بآل أبي سفيان وآل عثمان خاصة كان أكثر ، وخصوصه بالوليد بن عثمان ومؤانسته إياه أزيد من خصوصه بسائرهم ، لأنهما كانا يتنادمان على الشراب ، وإلى جانب هذا كانت صلته قوية بسعيد بن العاص .
 وشعر ابن سيحان يجمع الرقة والجزالة ، كمعظم الشعر المدني لذلك العهد .
 أما هذا الشعر الذي أورده الجاحظ هنا فقد حكى أبو الفرج قصته في هذه الترجمة (١) .

الفهارس

صفحة	
٤٤١	١ - فهرس أسماء الأشخاص
٤٦٣	٢ - فهرس أسماء الأماكن
٤٦٩	٣ - فهرس أسماء الأطعمة
٤٧٥	٤ - فهرس أسماء الأدوات
٤٧٩	٥ - فهرس الشعر
٤٨٨	٦ - أنصاف الآيات
٤٨٩	٧ - فهرس المراجع



فهرس أسماء الأشخاص

ابن الأثير ، عز الدين : ص ٣٥٢ ، ٤٠٣ ، ٤١٤ .

ابن الأثير ، مجد الدين : ص ٣٧٤ .

أحمد أمين : ص ٢٢ (م) ، ٣٩٤ .

أحمد تيمور : ص ٣٦٦ .

أحمد بن ثوبان الكاتب : ص ٤٦ (م) .

أحمد بن الخاركي : ص ١٢٥ ، ١٢٦ ، ٣٧٠ .

أحمد بن أبي خالد : ص ٣٧٠ .

أحمد بن الحبيب : ص ٤٥ (م) .

أحمد بن خلف : ص ٤١ ، ٣٠٣ .

أحمد بن رباح الجوهري : ص ٣٣٤ .

أحمد بن رشيد : ص ١٨ .

أحمد بن الطيب السرخسي : ص ٤٦ (م) .

أحمد بن عبد الوهاب : ص ٢٦ (م) ، ٣٠٣ ، ٤٠٠ .

أحمد العوامري : ص ١٠ (م) ، ٣٤ (م) .

أحمد بن المثنى : ص ٥٦ ، ٥٧ ، ٣٣١ .

أحمد المكي : ص ١٣٩ .

أحمد بن منصور المروزي : ص ٣٤٦ .

أحمد بن هشام : ص ٢٧ ، ٢٩٤ .

أحمد بن يحيى النحوي : ص ٣٣٢ .

ابن الأحمر : ص ٤٠ (م) ، ٧ .

الأخنف بن قيس : ص ٤٣ (م) ، ٩ ، ١٢ ، ١٨٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٤٢١ .

أبو الأحرص الشاعر : ص ٤٥ .

أبيحبة بن الجلاح : ص ١٨٢ ، ٣٩٠ .

الأخطل : ص ٤١٥ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ .

الأخفش ، أبو الحسن : ص ١٩ (م) .

(١)

الآبي : ص ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ .

آدم : ص ١٠٧ .

الآمدي : ص ٣٣٩ ، ٣٩٢ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ .

أبان بن عبد الحميد اللاحق : ص ٣٥ (م) ، ٥ .

٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٤٠٣ ، ٤١٥ .

إبراهيم عليه السلام : ص ٣٩٢ .

إبراهيم بن خازم : ص ٣٥٣ .

إبراهيم بن الخطاب : ص ٧٩ .

إبراهيم بن رباح : ص ٤٤ (م) .

إبراهيم الزياتي : ص ٣٤٧ .

إبراهيم بن السدي : ص ٤٤ (م) ، ٢٤ ، ٢٨٩ ، ٣٧٢ ، ٤٢٠ .

إبراهيم بن سيابة : ص ٢١٢ ، ٤٠٩ .

إبراهيم بن عباس بن محمد بن منصور : ص ٣٦٠ .

إبراهيم بن عبد السلام (ابن أخي السندي) : ص ٢٨٩ .

إبراهيم بن عبد العزيز : ص ١٩٦ ، ٣٩٨ .

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن : ص ٢٠٠ ، ٣٧٩ .

إبراهيم بن قاسم التمار : ص ١٩٩ .

إبراهيم الموصل : ص ٢٦٧ ، ٣٤٤ ، ٤٠٩ .

إبراهيم بن هاني : ص ١٢٦ ، ٣٧٠ .

إبراهيم بن هاني المحدث : ص ٣٧١ .

إبراهيم بن حرمة : انظر : ابن حرمة .

ابرويز بن هرمز : ص ٢٠٦ ، ٣٣٦ ، ٤٠٣ .

ابريقياء : ص ٢٤٨ .

الابيشي ، محمد بن أحمد المحلي : ص ١٥ (م) .

أبي بن كعب الموصل : ص ٥٣ .

* نعى بالرمز (م) أن هذا الرقم من أرقام المقدمة (بما يشمل التصدير) .

- الأخضر بن شهاب : ص ١٨٤ ، ٣٩٢ .
 أدي شير : ص ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٩٩ .
 ابن أذينة : ص ٣٩٣ .
 أبو أرب : ص ٢٣٦ .
 أرسطو ، أرسطاليس ، (صاحب المنطق) :
 ص ٢٥٧ ، ٢٩٨ ، ٣٦٦ ، ٣٧٢ .
 أزهر أبو النعم : ص ٥٠ .
 إسحاق ؟ : ص ٣١٢ . انظر سماق ، سملق .
 أبو إسحاق = أبو اليقظان : ص ٣٤٩ .
 ابن أبي إسحاق : ص ٢٧٥ .
 إسحاق بن إبراهيم الموصلي : ص ٢٩٤ ، ٣٣٣ ، ٤٠٩ ، ٤٢٨ .
 إسحاق بن أبي سهل بن نبيخت : ص ٣٤٤ .
 إسحاق بن الصباح : ص ٢٥٣ .
 إسحاق قتال الحر : ص ٤٦ .
 أسد بن جاني : ص ١٠٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ .
 أسد بن عبد الله القسري : ص ١٤٧ ، ٣٧٧ .
 الأسدي : ص ٢١٩ .
 إسماعيل بن إسحاق : ص ٢٥٦ .
 إسماعيل بن عبد الله القسري : ص ٣٤٨ .
 إسماعيل بن علي : ص ٣٠٣ .
 إسماعيل بن غزوان : ص ٤٣ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ١٠٥ ، ١٣٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٩٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٣٣٠ .
 إسماعيل القراطيسي : ص ٤٢٦ .
 إسماعيل بن نبيخت : ص ٧٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
 إسماعيل بن نبيخت المتكلم : ص ٣٤٥ .
 أسماء بن خارجة الفزاري : ص ٢٢٦ ، ٤٢٤ .
 الأسواري ، علي : ص ٣٣ (م) ، ٤٩ (م) ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٢٥٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ .
 الأسواري ، أبو علي ، عمرو بن فائد : ص ٣٣١ .
 أبو الأسود الدؤلي : ص ١٥ ، ١٥٣ ، ١٨٧ .
 الأسود بن يعفر : ص ٦٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ .
 الأشتر النخعي ، مالك بن الحارث : ص ٢٤٤ .
- أشعب بن جبير : ص ١٤٩ ، ٢٦١ ، ٣٧٩ ، ٤٠٥ .
 الأشعث بن قيس : ص ٣٢١ .
 الأشعري ، أبو الحسن : ص ٢٦٤ .
 الأشعري ، أبو موسى : ص ٢٦٠ ، ٢٨٤ ، ٣٢٠ ، ٤٣٦ .
 ابن أشكاب الصيرفي : ص ٢١٠ .
 أبو الأشهب : ص ١٥١ ، ٢٠٣ .
 اشيم بن شقيق بن ثور : ص ٢٨٠ .
 أبو الأصمغ بن ريمي : ص ٣٥ ، ١٢٥ ، ٢٩٩ .
 الإصطخري : ص ٢٩١ ، ٣٢٥ .
 الأصمعي : ص ٢٠ (م) ، ٢٨ (م) ، ٢٩ (م) ، ٣١ (م) ، ٣٣ (م) ، ٣٨ (م) ، ١٥٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٩٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤١٢ ، ٤١٩ ، ٤٣٢ .
 ابن أبي أصيبعة : ص ٢٥٣ ، ٣٤٤ .
 الأصبط بن قريع : ص ١٨٩ ، ٣٩٤ .
 ابن الأعرابي : ص ٢٣٩ ، ٣٩١ ، ٤١٧ .
 الأعشى : ص ٢١ (م) ، ١٠٩ ، ٢٣٢ ، ٢٨٠ ، ٣٢٧ .
 أعشى بني تغلب : ص ٢٣٨ ، ٤٣٥ .
 أعشى بني شيبان : ص ٤٢٥ .
 أعشى بني نهل : ص ٣٣٩ . وانظر : الأسود بن يعفر .
 الأعلم الهذلي : ص ٤٢٩ .
 ابن أعيا : ص ٢٤١ ، ٤٣٦ .
 الأفوه الأودي : ص ٢٢٣ ، ٤٢١ .
 أكرم بن صيني : ص ١٤٦ ، ٢٠٨ .
 ألسيداماس Alcidas : ص ٢٣ (م) .
 امرؤ القيس : ص ١٢٣ ، ٣٠١ ، ٤١٢ .
 الأمين : ص ٢٨٩ ، ٣٢٥ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ٣٦٤ .

- الأخضر بن شهاب : ص ١٨٤ ، ٣٩٢ .
 أدي شير : ص ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٩٩ .
 ابن أذينة : ص ٣٩٣ .
 أبو أرب : ص ٢٣٦ .
 أرسطو ، أرسطاليس ، (صاحب المنطق) :
 ص ٢٥٧ ، ٢٩٨ ، ٣٦٦ ، ٣٧٢ .
 أزهر أبو النعم : ص ٥٠ .
 إسحاق ؟ : ص ٣١٢ . انظر سماق ، سملق .
 أبو إسحاق = أبو اليقظان : ص ٣٤٩ .
 ابن أبي إسحاق : ص ٢٧٥ .
 إسحاق بن إبراهيم الموصلي : ص ٢٩٤ ، ٣٣٣ ، ٤٠٩ ، ٤٢٨ .
 إسحاق بن أبي سهل بن نبيخت : ص ٣٤٤ .
 إسحاق بن الصباح : ص ٢٥٣ .
 إسحاق قتال الحر : ص ٤٦ .
 أسد بن جاني : ص ١٠٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ .
 أسد بن عبد الله القسري : ص ١٤٧ ، ٣٧٧ .
 الأسدي : ص ٢١٩ .
 إسماعيل بن إسحاق : ص ٢٥٦ .
 إسماعيل بن عبد الله القسري : ص ٣٤٨ .
 إسماعيل بن علي : ص ٣٠٣ .
 إسماعيل بن غزوان : ص ٤٣ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ١٠٥ ، ١٣٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٩٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٣٣٠ .
 إسماعيل القراطيسي : ص ٤٢٦ .
 إسماعيل بن نبيخت : ص ٧٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
 إسماعيل بن نبيخت المتكلم : ص ٣٤٥ .
 أسماء بن خارجة الفزاري : ص ٢٢٦ ، ٤٢٤ .
 الأسواري ، علي : ص ٣٣ (م) ، ٤٩ (م) ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٢٥٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ .
 الأسواري ، أبو علي ، عمرو بن فائد : ص ٣٣١ .
 أبو الأسود الدؤلي : ص ١٥ ، ١٥٣ ، ١٨٧ .
 الأسود بن يعفر : ص ٦٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ .
 الأشتر النخعي ، مالك بن الحارث : ص ٢٤٤ .

- بديع الزمان الهمداني : ص ٣٠٨ .
 البراء بن ربيعي : ص ٢٣٧ ، ٤٣٤ .
 بروتوجوراس Protagoras : ص ٢٣ (م) .
 بسام بن إبراهيم بن بسام : ص ٣٥٣ .
 بسطام بن قيس الشيباني : ص ٢١٦ ، ٤١٣ ،
 بشار : ص ٢١ (م) ، ٣٠٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ،
 ٣٥١ ، ٣٨٩ ، ٤٢٨ .
 البشاري : ص ٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٣ .
 بشر بن البراء : ص ٣٨٣ .
 بشر بن أبي خازم : ص ٢٣٢ ، ٤٣١ .
 بشر بن مروان بن الحكم : ص ٢٢٦ ، ٢٦٠ ،
 ٤١٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ .
 البشري ، عبد العزيز : ص ٣٤ (م) .
 البيهقي : ص ٤١٥ ، ٤٢٣ .
 أبو بكر الصديق : ص ٤٦ (م) ، ١٥ ،
 ١١٤ ، ١٩٣ ، ٣١٣ ، ٣٤٧ ، ٣٦٧ .
 أبو بكر بن الإخشيد : ص ٣٣٢ .
 أبو بكرة التقي ، نعيم بن الحارث : ص ١٥٣ ،
 ٤١٨ .
 بكر بن عبد الله المزني : ص ٤٠ (م) ، ٨ ،
 ١٠٩ ، ١٦٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٤٠٩ .
 البلاذري : ص ٢٨٤ ، ٢٦٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٦ ، ٤١٦ ،
 ٤١٦ ، ٤٢٥ ، ٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦ .
 بلاس Pallas : ص ٣٠٦ .
 بلال : ص ٢٤٨ .
 بلال بن أبي بردة : ص ٣١ (م) ، ٧١ ، ١٥٠ ،
 ١٧٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٨١ .
 بلال بن رباح : ص ١٦٣ .
 بلين Plinius : ص ٣٥٨ .
 بتجويه شعر الجمل : ص ٤٦ .
 بولوس Polus : ص ٢٣ (م) .
 البيروني : ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
 ابن البيطار : ص ٣٢٧ .

- ابن أبي أمية : ص ٢٦٦ .
 أمية بن أبي الصلت : ص ٢١٧ ، ٢٢٩ ،
 ٤١٤ ، ٤٢٩ .
 أمية بن أبي العاص : ص ٣٨٢ .
 أنثيفون antiphon : ص ٢٣ (م) .
 أنس بن أبي شيخ : ص ٢٥٤ .
 أنس بن مالك : ص ٣٧٥ ، ٣٨٨ .
 أنستاس ماري الكرمل : ص ٢٩٦ ، ٣٠٧ ،
 ٣٧٦ .
 الأنطاسكي ، داود : ص ٣٠٠ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ،
 ٣٢٨ .
 أوس بن حارثة بن لام الطائي : ص ٤٣١ .
 أوس بن مغراء : ص ٤٣٧ .
 إلياس بن معاوية : ص ٢٠٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ .
 إيجيه Egger : ص ٢٣ (م) ، ٢٤ (م) .
 إيشع القطيبي ، أبو يوسف : ص ٣١٦ .
 إيفانوس الباروسي Evénus de Paros :
 ص ٢٤ (م) .
 أيمن بن خريم : ص ٤٢٥ .
 أيوب بن إسحاق بن إبراهيم بن ساقري : ص ٤٠٤ .
 أيوب بن جعفر : ص ٣٦٢ ، ٤٠٥ .
 أيوب بن سليمان بن عبد الله : ص ١١٨ - ١١٩ .
- (ب)
- بابويه (صاحب الحمام) : ص ٢٤٧ .
 الباسياني : ص ٤٥ ، ١٩٧ .
 بانه بنت أبي العاص : ص ٣٨٢ .
 بانف : ص ١١٤ .
 البحترى : ص ٣٠٤ .
 بحرية بنت مالك بن مسمع : ص ٣٣٣ .
 البخاري : ص ٢٦٧ .
 بدر بن سعيد الفقعسي : ص ٤٣٠ .
 ابن بدرون : ص ٢٧١ .

أبو ثوبان المريحي : ص ٢٨٦ .
 الثوري ، أبو عبد الرحمن : ص ٣٨ (م) ،
 ٤٣ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
 ١١١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥٧ ،
 ٣٦٢ ، ٣٨٧ .
 الثوري ، أبو عبد الرحمن ، المبارك (المحدث) :
 ص ٣٥٧ .
 الثوري ، أبو عبد الله (المحدث) : ص ٣٥٧ .

(ج)

الجاحظ : ص ٤٣ ، ٦٤ ، ٨١ ، ٩٤ ، ١٠١ ،
 ١٢٣ ، ١٣٦ ، ٢١٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥٢ إلخ جميع الصفحات التالية
 تقريباً .
 الجارم ، علي : ص ١٠ (م) ، ٣٣ (م) .
 الجارود بن أبي سيرة : ص ٧١ ، ١٧٩ ، ٣٤١ .
 جايكار : ص ٣٩٩ .
 جبرئيل بن بختيشوع : ص ٤٠٣ .
 جبل العمى : ص ٣٨ ، ٣٩ ، ٣٠١ .
 جبير : ص ٢٧٨ .
 ابن جبير : ص ٣٥١ .
 ابن جحوش : ص ٢١٩ .
 جد بن قيس : ص ١٦٢ ، ٣٨٣ .
 ابن جذام الشبي : ص ١٢١ .
 جران العمود : ص ٢٣٣ .
 جرير بن يهيس المازني : ص ١٥١ .
 جرير بن الخطرق : ص ١٨١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ،
 ٤٢٥ ، ٤٣٥ .
 جزه بن ضرار : ص ٣٩٠ .
 جعفر بن أخت وأصل : ص ١٤٥ .
 جعفر بن أبي زهير : ص ٧٢ .
 جعفر بن سعيد : ص ١٠٥ ، ١٣٠ ، ٣٦٢ .
 جعفر بن سليمان : ص ٣٧٩ .
 جعفر بن أبي طالب : ص ٣٩٦ .

أبو يهيس : ص ٣٠٩ .
 البيهقي : ص ٣٠٥ ، ٣٥١ .

(ث)

ترازيماء Thrasymaque : ص ٢٣ (م) .
 تميم بن الحواري : ص ٧١ ، ٣٤٢ .
 تماضر بنت عمرو (الخنساء) : ص ٤٣٧ .
 تمام بن جعفر : ص ١١٦ ، ٣٦٧ .
 تمام بن أبي نعيم : ص ١٣١ .
 أبو تمام الشاعر : ص ٤٤ (م) ، ٢٥٦ ،
 ٣٨٤ ، ٣٩٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤ .
 الداري : ص ٤٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣ .
 من مقبل : ص ١٦٥ ، ٣٨٥ .
 ص ٢٨٥ ، ٣٠٨ ، ٣٧٠ :
 ص ٢٩٩ .
 ص ٣٨ (م) ، ١٥٤ ، ١٦٩ ،
 ٢٠٠ ، ٢٩٤ ، ٣٨٧ .
 ص ٣٦٦ .
 ص ٣٥٨ .
 ثابت بن ...
 الثعالبي : ص ... ، ٢٦٤ ،
 ٢٧١ ، ٢٩٠ ، ٣١١ ، ٣٢٦ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٤٠٢ .
 ثقف : ص ٤٢ .
 الثقفي : ص ١٥٤ ، ١٦٩ .
 ثمامة بن أشرس : ص ١٨ ، ٢٨ ، ٣٥٥ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٣٨٥ ،
 ٣٧٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ .
 ثوب بن شحمة العنبري : ص ١٣٧ ، ٣٣٥ ،
 ٣٧٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥ .

- حاتم الريش : ص ٢٦٣ .
 حاتم طي : ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٣٦ ،
 ٣٧٤ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ .
 الحاتمي ، أبو علي : ص ٤٧ (م) .
 حاجي خليفة : ص ٢٧١ ، ٣٠٨ .
 الحارث بن توليب : ص ٣٨٤ .
 الحارث بن حلزة : ص ١٦٤ ، ٤١٢ .
 الحارث بن كلدة : ص ١١٠ .
 الحارث بن معمر : ص ٤٣٢ .
 الحارث بن وعلة : ص ٢٨٠ .
 الحارثي : ص ٣٨ (م) ، ٤٩ (م) ، ٦٧ ،
 ٧٨ ، ٩٣ ، ٢٥٥ .
 أبو الحارث جمين : انظر : جمين .
 أبو حامد المروروني : ص ٤٦ (م) .
 حباب : ص ٤٥ (م) .
 ابن حبار : ص ٢٢٨ .
 ابن حبان : ص ٢٦٧ .
 حبيب بن عبد الله بن جدعان : ص ٣٦١ .
 حبيب بن مسلمة : ص ٣٦١ .
 أبو حبيب مضحك المهدي : ص ٢٦٣ .
 ابن حجاج : ص ٣٢٦ .
 الحجاج بن يوسف الثقفي : ص ٧٤ ، ١٤٩ ،
 ١٥١ ، ١٨٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٧٨ ،
 ٣٨١ ، ٤٠١ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،
 ٤٣٥ .
 ابن حجر العسقلاني : ص ٢٧٩ ، ٣٥٤ ،
 ٣٩٣ .
 ابن أبي الحديد : ص ٤٦ (م) .
 الحرامى ، عبد الله بن كاسب : ص ٣٨ (م) ،
 ١ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٩٣ ،
 ١٠٥ ، ١٣٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .
 حرب بن أمية : ص ٤٣٨ .
 الحريري ، القاسم بن علي : ص ٢٥١ ، ٣٠٨ ،
 ٣٦٦ .
 ابن حزم : ص ٣٨٤ .

- أبو جعفر الطرسومي : ص ٥٠ (م) ، ٥٨ .
 جعفر كردى كلك : ص ٤٦ .
 أبو جعفر المنصور : ص ١٢ ، ٢٠٠ ،
 ٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٨ ، ٣٢٦ ،
 ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٧٩ ،
 ٣٨٨ ، ٤٠٥ ، ٤١٠ .
 جعفر بن يحيى البرمكي : ص ٢٠٥ ، ٢٥٤ ،
 ٢٨٥ ، ٣٢٧ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ ،
 ٤٠٢ ، ٤٠٣ .
 الجلودى ، عبد العزيز بن يحيى : ص ٣٧٨ .
 الجماز : ص ٧٣ ، ٣٥٤ ، ٣٤٧ .
 جمره بنت نوفل الأمدية : ص ٣٨٤ .
 جميز : ص ٢٦١ .
 جميل بن معمر : ص ٤٣٢ .
 جمين ، أبو الحارث : ص ٤٠ (م) ، ٧ ،
 ٧١ ، ٧٢ ، ٩٧ ، ١٧٩ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٢ ، ٣٤٤ .
 جناب بن الخشخاش القاضي : ص ٢٥٧ .
 ابن جهانة الثقفية : ص ١٣٢ .
 الجهماء : ص ٤ ، ٢٥٧ .
 أبو الجهماء التوشرواني : ص ١٣ (م) ، ٤٥ ،
 ٢٥٨ .
 الجهشيارى : ص ٢٩٩ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٤٠٢ .
 الجواليقي : ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ،
 ٣٦٨ ، ٤٠٠ .
 جورجياس Gorgias : ص ٢٣ (م) .
 ابن الجوزى ، أبو الفرج : ص ٢٧٥ .
 جوفنا ، علي بن المهيم : ص ٣٦٤ .
 الجوهرى : ص ١٤٧ .
 الجوهرى ، أبو النصر : ص ٢٩٧ ، ٣٢٨ .
- (ح)
- حاتم بن خلف : ص ٤١ .

- حماد بن سلمة : ص ٤١٩ .
 حماد عجرد : ص ٣٦٣ ، ٤١١ .
 حمدان بن صباح : ص ١٢٥ .
 حملوية أبو الأرتال : ص ٥٠ .
 حمران بن أبان : ص ٢٦٠ .
 ابن حمران : ص ٢٤٩ .
 حمزة الأصباهاني : ص ٣٤٧ ، ٣٦٨ ، ٤٢٧ .
 حمزة بن عبد المطلب : ص ١١٤ .
 حمويه عين القليل : ص ٤٦ .
 حميد الأرقط : ص ٢٣٨ .
 حميد بن القاسم الصيرفي : ص ٢٩٨ .
 حميد الله الحيدر آبادي ، محمد : ص ٣١٣ .
 أبو حنيفة الدينوري : ص ٣٢٧ .
 أبو حنيفة النعمان : ص ٤١١ .
 حنين بن إسحاق : ص ٣٢٨ .
 حوج بن مالك العبدي : ص ٣٥٢ .
 حويطب بن عبد العزى : ص ١٥٠ ، ٣٨٠ .
 ابن الحيا : ص ٤٣٧ .
 أبو حيان التوحيدي : ص ٤٦ (م) ، ٤٧ (م) .

(خ)

- خاتوني : ص ٤٨ ، ٣١٧ .
 ابن الخاركي ، أحمد : ص ١٢٥ ، ١٢٦ ، ٣٧٠ .
 خازم بن خزيمه : ص ٩٩ ، ٣٥٢ .
 خاقان الخارثي الصغدلي : ص ٣٢٠ .
 خاقان بن صبيح : ص ١٩ ، ١٠٥ ، ١٣٠ .
 خالدة : ص ٢٨٨ ، ٢٨٧ .
 خالد بن جعفر بن كلاب : ص ٣٥٢ .
 خالد خميهرويه : ص ٢٦ .
 خالد بن صفوان : ص ٣١ (م) ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٤٢٦ .
 خالد بن عبد الله القسري : ص ٣١ (م) .

- ابن حسان : ص ١٩٥ .
 حسان بن ثابت : ص ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ .
 ٣٨٥ ، ٣٨٣ .
 الحسن بن تميم : ص ٣٤٢ .
 الحسن بن أبي الحسن البصري : ص ١٠ ، ١٣ ، ٢٧ ، ٧٤ ، ١٠٩ ، ١٦٧ ، ٢٠٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٨٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١١ .
 الحسن بن سهل : ص ٢٧٠ .
 الحسين بن إسماعيل بن أبي سهل بن فييخت : ص ٣٤٤ .
 الحسين بن الضحاك (الخلع) : ص ٤١ (م) ، ٤٨ ، ٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٤٢٦ .
 الحضري ، أبو إسحاق ، القيرواني : ص ٤٥ (م) ، ٣٣ (م) ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٩٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠ ، ٤٠٦ ، ٤١٦ .
 الحضي بن المنذر : ص ١٥ ، ٢٨٠ ، الحطيطية : ص ١٦٥ ، ١٨١ ، ٢٤١ ، ٣٩٠ ، ٤٣٦ .
 حفص بن أبي العاص : ص ٣٨٢ .
 حفص مولى مزينة : ص ٢٩ (م) .
 ابن أبي حفصة : ص ١٨١ ، ٣٢٣ .
 الحكم بن أيوب الثقفي : ص ٣٢ (م) ، ١٥١ .
 الحكم بن سعيد : ص ٤٢٢ .
 الحكم بن أبي العاص الثقفي : ص ٣٨٢ .
 الحكم بن عديل الأسدي : ص ٢١ (م) ، ٢٢٦ ، ٢٦٢ ، ٢٨٣ ، ٣٨١ ، ٤٢٤ .
 الحكم بن عمرو البهراني : ص ٣١٤ .
 حكيم بن جبلة العبدي : ص ٣٢٤ .
 أبو حكيم الكياوي : ص ٤٠٤ .
 أبو حماد الأبرص : ص ٣٧٨ .
 حماد الأرقط : ص ٣٩٠ .
 حماد الراوية : ص ٤٢ (م) ، ٤٣ (م) ، ٣٦٣ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٤١٢ .

(د)

- الدارديريشي : ص ١٣٣ .
 اين داره : ص ٢٣٦ ، ٤٣٣ .
 داود الانطاكي : ص ٣٠٠ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ،
 داود الجليبي : ص ١١ (م) .
 داود بن ابي داود : ص ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٤ ،
 ٢٥١ .
 داود بن رزين الواسطي : ص ٤٢٦ .
 داود بن علي : ص ٣٧٨ .
 داود بن ماسحور : ٣٢٢ .
 اين دراج : ص ٢٦١ .
 ابي الدرداء : ص ١٢ ، ١٦ ، ١٤٦ ، ١٨٧ ،
 ٢٦٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ .
 اين دريد : ص ٣٠٠ ، ٣٤٠ ، ٤٠٠ .
 دريد بن الصمة : ص ٤٢٩ .
 دعبل بن علي الخزاعي : ص ٢٧١ .
 دميميس : ص ٤٧ ، ٣١٣ .
 الدلال : ص ٢٦١ ، ٢٦٣ .
 ابي دلامة : ص ٢٦١ .
 ابي دلف الخزرجي : ص ٣٠٨ ، ٣١١ .
 ابي دلف العجل : ص ٣٢٩ ، ٣٦٤ .
 ابن الدميثة : ص ٣٩٣ .
 دوزي Dozy : ص ٣٠٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
 ٣٦٩ ، ٣٦١ .
 دوسر المديني : ص ١٧٩ .
 دوماني : ص ٢٤٩ .
 دي جويه de Goeje : ص ١١ (م) ، ٣٢٦ .
 ديسيموس : ص ١٨٨ ، ٣٩٤ .
 ديموقريط : ص ٢٣ (م) .
 ديميغودي هايدو Diego de Haedo : ص ٣٠٠ .

٦٦ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٨ ، ٣٧٦ ،

٣٨١ .

- أم خالد بن عبد الله القسري : ص ٣٣٧ .
 خالد بن المضلل : ص ٣٣٨ .
 خالد بن المعمر الدوسي : ص ٢٨٠ ، ٣٢١ .
 خالد المهزول : ص ٦٦ ، ٣٣٨ .
 خالد بن فضلة القعقي : ص ٦٦ ، ٣٣٨ ،
 ٣٣٩ .
 خالد بن الوليد : ص ٣١٤ ، ٣٦٧ .
 خالد بن يزيد المكي : ص ٣٩ (م) ، ٤٦ ،
 ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٨ ، ٣٨٧ .
 خالويه المكي : ص ٤٦ ، ٥٣ ، وانظر خالد
 ابن يزيد المكي .
 خباب : ص ٤ ، ٢٥٧ .
 خداح بن زهير : ص ٢٣٣ ، ٤٣٢ .
 ابن خرداذبه : ص ٢٩٠ .
 خريم الناعم : ص ٣٦٣ .
 الخريمي ، ابي يعقوب : ص ١٣٠ ، ١٦٧ ،
 ١٨١ ، ٢٥٥ ، ٣٦٣ .
 خزيمه بن خازم : ص ٣٥٣ .
 الخطيب البغدادي : ص ٤٤ (م) ، ٢٤٧ ،
 ٢٦٤ ، ٣٣٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٠ .
 الخفاجي : ص ٢٩٠ ، ٣٢٧ ، ٣٦٩ .
 ابن خلدون : ص ٣١٦ ، ٣٢٢ .
 خلف الأحمر : ص ٤٣ (م) .
 ابن خلكان : ص ٢٧١ ، ٣٤٧ .
 الخليل بن أحمد : ص ٤١ (م) ، ٤٠٢ .
 الخليل السلوي : ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٣ ،
 ١١٤ .
 الخليل بن هشام : ص ٢٩٤ .
 الخنساء السلمية : ص ٢٤٣ ، ٤٣٧ .
 الخوارزمي : ص ٣١٦ .
 الخياط ، ابي الحسين : ص ٢٨٦ ، ٣٣١ .
 ابي الخير : ص ٣٠٨ .
 الخيزران : ص ٢٦٢ .

- الرشيدى ، أحمد حسن : ص ٣٢٧ .
 أبو رغال : ص ١٨٦ .
 ابن رغبان ، حبيب بن عبد الله : ص ٣٦١ .
 ابن رغبان ، عبد الرحمن : ص ٣٦١ .
 الرقاشى : ص ٣٩٩ .
 الرقاشى ، الفضل بن عبد الصمد : ص ١٨١ ،
 ٢٢٧ ، ٤٢٦ .
 الرقاشى ، الفضل بن عيسى : ص ٤٢٦ .
 رقية بنت عبد شمس : ص ٤١٤ .
 رمضان : ص ١٤٧ .
 رملة بنت فائد بن حبيب : ص ٢٣٦ .
 الرهنى ، محمد بن الحسن : ص ٣٢٣ .
 روح بن عبد المؤمن : ص ٣٢١ .
 روح العمى = جبل العمى : ص ٣٨ ، ٣٩ ،
 ٣٠١ .
 رياح : ص ١٢٥ ، ١٤٧ .
 ريطة بنت عبيد الله الحارثى : ص ٣٧٨ .

(ز)

- زادان فروخ الأعور : ص ٢٨٩ .
 الزبيرقان بن بدر : ص ٣٩٤ .
 أبو زبيد الطائى : ص ٤١٧ .
 زبيدة بن حميد : ص ٣٥ ، ٣٦ .
 الزبير بن الأشيم : ص ٤٢٣ .
 الزبير بن بكار : ص ٤٣٢ .
 الزبير بن عبد المطلب : ص ٢٣٢ .
 الزبير بن العوام : ص ١٩٣ ، ٢٧٦ ، ٣٩٥ ،
 ٤٣٧ .
 زرجون : ص ٢٦٣ .
 زرع بن ثوب : ص ٤٣٦ .
 زفر بن الحارث : ص ٤١٦ .
 زكريا القبطان : ص ١٢٠ .
 زلزل المغنى : ص ٢٧٦ .
 زهير : ص ٤٠٦ .

(ذ)

- ابن الذئبة الثقفى : ص ١٨٤ ، ٣٩٣ .
 ذؤيب بن ربيع ، أبو الاصبح : ص ٣٥ ،
 ١٢٥ ، ٢٩٩ .
 أبو ذؤيب الهذلى : ص ٣٩٠ .
 أبو ذر الغفارى : ص ١٠٩ ، ١٦٥ ، ٢٦٥ ،
 ٣٨٥ ، ٣٩٦ .
 ذو الرمة : ص ٢٤٠ ، ٣٨١ ، ٤١٥ ، ٤٣٥ ،
 ذو القرنين : ص ٤٧ .

(ر)

- راس : ص ٥٠ .
 الراعى الشاعر ، عبيد بن حصين : ص ٢١٨ ،
 ٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٤١٦ .
 الراغب الأصبهاني : ص ٢٥٠ ، ٤٠١ .
 رافع بن عمير الطائى : ص ٤٧ ، ٣١٣ .
 أبو رافع الكلابى : ص ١٩٧ .
 رافع المخش : انظر رافع بن عمير الطائى .
 رافع بن هرم : ص ١٣٧ ، ٣٧٤ .
 ابن الراوندى : ص ٢٨٧ .
 رؤبة الراجز : ص ٢٨٩ ، ٤١٥ ، ٤٢١ .
 الربيع بن زياد : ص ٢٧٣ .
 الربيع بن صبح الفقيه : ص ٤٠٥ .
 الربيع بن يونس : ص ٣٤٢ .
 ربيعة بن نجوان ، أعشى تغلب : ص ٤٣٥ .
 أبو رجاء العطاردى : ص ٢٢١ .
 أبو رجال : ص ٢٣٧ .
 رزين العروضى : ص ٣٨٩ .
 رستم قائد الفرس : ص ٤١٩ .
 ابن رسته : ص ٢٨٦ ، ٣٣٦ .
 الرشيد ، الخليفة : ص ٣١ (م) ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٨٥ ، ٣٢٠ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،
 ٤٢٦ .

- زهير الباي : ١٩٣ .
 زهير بن جذيمة : ص ٣٥٢ .
 زهير بن أبي سلمى : ص ٢٠٦ .
 ابن الزيات ، محمد بن عبد الملك : ص ٣٧
 (م) ، ٢٦٣ .
 زياد بن أبيه : ص ١٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٤٥ ،
 ٢٠٤ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٣٨١ .
 زياد الأعجم : ص ٢٣٨ .
 زياد بن جرير : ص ١٤٩ ، ٣٧٨ .
 زياد بن عبيد الله الحارثي : ص ٣١ (م) ،
 ١٤٩ ، ٣٧٨ ، ٢٥٥ .
 زياد بن فياض : ص ٢٢٩ .
 أبو زيد الأنصاري : ص ٢٠ (م) ، ٧٨ ،
 ١٣٧ ، ٣٧٤ .
 زيد بن جبلة : ص ١٤ ، ٢٧٨ .
 أبو زيد الخطابي : ص ٣٩٠ .
 زيد بن صوحان : ص ٣٨٠ ، ٣٩٥ .
 زيد بن علي بن الحسين : ص ٤٤ (م) .
 زيد بن عمرو بن نفيل : ص ٣٩٢ .
 أبو زيد القرشي : ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .
- (س)
- سائب خاثر : ص ٣٩٧ .
 سابور : ص ٢٨١ ، ٢٩١ .
 أبو ساسان ، الحضين بن المنذر : ص ١٥ ،
 ٢٨٠ .
 الساسي : ص ١٠ (م) .
 ابن سافري : ص ٢٠٨ ، ٤٠٤ .
 ابن سافري المحدث ، أيوب بن إسحاق بن إبراهيم .
 ص ٤٠٤ .
 الساساني ، ناصر بن أحمد : ص ٢٧١ .
 سترابون Strabon : ص ٣٥٨ .
 سحيان وائل : ص ٣٧٧ .
 أبو السحماء ، سحيم بن عامر : ص ٢٢٤ .
- سحيم بن الأسود : ص ٣٤٩ . انظر أبو اليقظان .
 سحيم بن حفص : ص ٣٤٩ . انظر أبو اليقظان .
 سحيم بن عامر : ص ٢٢٤ .
 السدري ، محمد بن هشام : ص ١٠٠ ، ١٠١ ،
 ٣٥٤ ، ٣٦٩ .
 سراقه البارق : ص ٤٢٥ .
 أبو السرايا : ص ٣٥٤ .
 السري بن عبد الله : ص ٣٨٨ .
 سري بن مكرم : ص ١٩٦ .
 ابن سريج : ص ٣٩٧ .
 ابن سعد : ص ٢٧٦ ، ٣٩٣ .
 سعد بن أبي وقاص : ص ٢٢١ ، ٤١٨ .
 سعدى ابنة عوف : ص ١١ .
 سعدويه : ص ٤٦ .
 سعيد بن حاتم : ص ١٤٦ .
 سعيد بن الحسن بن تسنيم : ص ٣٤٢ .
 أبو سعيد الخدري : ص ٢٢٠ ، ٤١٨ .
 سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل : ص ١٨٣ ، ٣٩٢ .
 أبو سعيد سجادة : ص ٢٨ ، ٢٩٥ .
 أبو سعيد السكري : ص ٣٨٥ .
 أبو سعيد السيرافي : ص ٢٧٤ .
 سعيد بن العاص : ص ٢٢٤ ، ٤٢٢ ، ٤٣٨ .
 أبو سعيد ، دعي بن مخزوم : ص ٤٠٧ .
 أبو سعيد المدائني : ص ٣٣ (م) ، ٤٧ ،
 ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
 ١٤٣ ، ٣٧٣ .
 السفاح ، أبو عبد الله : ص ٣٤٠ ، ٣٧٧ ،
 ٣٧٨ .
 ابن سكرة ، محمد بن عبد الله الهاشمي :
 ص ٣٥٦ .
 ابن السكيت ، يعقوب بن إسحاق : ص ٣٨٥ .
 سلام : ص ٣٢١ .
 ابن سلام : ص ٣٠٨ ، ٣٩٠ ، ٤١٢ ،
 ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ،
 ٤٣٧ .

- زهير الباي : ١٩٣ .
 زهير بن جذيمة : ص ٣٥٢ .
 زهير بن أبي سلمى : ص ٢٠٦ .
 ابن الزيات ، محمد بن عبد الملك : ص ٣٧
 (م) ، ٢٦٣ .
 زياد بن أبيه : ص ١٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٤٥ ،
 ٢٠٤ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٣٨١ .
 زياد الأعجم : ص ٢٣٨ .
 زياد بن جرير : ص ١٤٩ ، ٣٧٨ .
 زياد بن عبيد الله الحارثي : ص ٣١ (م) ،
 ١٤٩ ، ٣٧٨ ، ٢٥٥ .
 زياد بن فياض : ص ٢٢٩ .
 أبو زيد الأنصاري : ص ٢٠ (م) ، ٧٨ ،
 ١٣٧ ، ٣٧٤ .
 زيد بن جبلة : ص ١٤ ، ٢٧٨ .
 أبو زيد الخطابي : ص ٣٩٠ .
 زيد بن صوحان : ص ٣٨٠ ، ٣٩٥ .
 زيد بن علي بن الحسين : ص ٤٤ (م) .
 زيد بن عمرو بن نفيل : ص ٣٩٢ .
 أبو زيد القرشي : ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .
- (س)
- سائب خاثر : ص ٣٩٧ .
 سابور : ص ٢٨١ ، ٢٩١ .
 أبو ساسان ، الحضين بن المنذر : ص ١٥ ،
 ٢٨٠ .
 الساسي : ص ١٠ (م) .
 ابن سافري : ص ٢٠٨ ، ٤٠٤ .
 ابن سافري المحدث ، أيوب بن إسحاق بن إبراهيم .
 ص ٤٠٤ .
 الساساني ، ناصر بن أحمد : ص ٢٧١ .
 سترابون Strabon : ص ٣٥٨ .
 سحيان وائل : ص ٣٧٧ .
 أبو السحماء ، سحيم بن عامر : ص ٢٢٤ .

- . ٤٣٨ ، ٢٤٤ : ابن سيحان ، عبد الرحمن . : ص
 . ابن سيد الناس ، أبو الفتح : ص ١٤ (م)
 . ابن سيده ، أبو الحسن : ص ٣٤٠ ، ٤٠٧
 سيرين : ص ٣٨٨
 ابن سيرين ، محمد : ص ١٤ ، ١٧٨
 . ٣٨٨

- سيف بن ذي يزن : ص ٤٣١ .
 سيفالوس Cephalus : ص ٢٣ (م) .
 السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر : ص ٣٢٩ ،
 . ٣٥١ ، ٤١٣ ، ٤٢٥

(ش)

- ابن شاذان الكندي : ص ٢٦٣ .
 شبيب بن شيبة : ص ٢٧٤ ، ٣٧٧ ، ٤٢٦ .
 ابن الشجري : ص ٣٤٧ .
 شريح بن أوس : ص ٢٣٥ .
 الشريشي : ص ٣٥٦ ، ٣٦٦ ، ٣٧٣ .
 ابن شرية ، عبيد : ص ٤٧ ، ٣١٢ .
 شعبة : ص ٢٦٧ .
 الشعبي ، عامر بن شراحيل : ص ٤١٩ .
 أبو شعيب القلال : ص ٧١ ، ٣٤٣ .
 شقيق جبري : ص ٥٣ (م) .
 شقيق بن ثور اللبدي : ص ٢٨٠ .
 الشاخ بن ضرار : ص ١٨١ ، ٣٩٠ ، ٤٣٦ .
 أبو شمر الثوباني : ص ٤٠٥ .
 الشمردل (وكيل آل عمرو بن العاص) : ص
 . ٣١ (م)
 أبو الشمقمق : ص ٢١ (م) ، ٧٢ ، ٣٤٥ ،
 الشنقيطي : ص ١٠ (م) .
 شهرام حمار أيوب : ص ٤٦ .
 شهر بن حوشب : ص ٣٥ (م) ، ٣٦ (م) .
 الشهرستاني ، أبو الفتح : ص ١٩ (م) ،
 . ٢٧٦ ، ٢٩٠

- سلام الطيفوري : ص ٣١٩ .
 سلم (صاحب بيت الحكمة) : ص ٤١ (م) .
 سلم بن عمرو الخاسر : ص ٣٤٧ .
 سلم بن قتيبة : ص ٧١ ، ١٥٦ ، ١٦٥ ،
 . ٢٠٤ ، ٣٤٢ .
 أم سلمة : ص ٢٧٢ .
 سلمان الفارسي : ص ٢٦٥ .
 سليم بن زيد السلولي : ص ٤١٧ .
 أبو سليمان الأعور : ص ٤٧ .
 سليمان بن أبي جعفر المنصور : ص ٢٨٩ .
 سليمان بن أبي سهل بن نبيخت : ص ٣٤٤ .
 سليمان بن قيراط : ص ٣١٩ .
 سليمان بن عبد الملك : ص ٣١ (م) ، ١٤٩ ،
 . ٤٣٣
 سليمان بن علي : ص ٣٤٠ .
 سليمان الكعبي : ص ١٢٢ ، ١٢٣ .
 سلمية بن مالك بن فهم الأزدي : ص ٣٢٣ .
 سماق (؟) = إسحاق ، سملق : ص ٣١٢ ،
 . ٣٢٢
 سملق (؟) = إسحاق ، سماق : ص ٣١٢ .
 السمهرى العكل : ص ٣١٠ ، ٤٣٣ .
 سنان بن أبي حارثة : ص ٣٦٣ .
 ستيلير Saint-Hilaire : ص ٣٦٦ .
 السندي بن شاهك : ص ٢٨٩ .
 أبو سهل بن نبيخت : ص ٣٤٤ .
 سهل بن هارون : ص ١٤ (م) ، ٣٨ (م) ،
 ، ٥٠ ، ٩٣ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ، ١٥٤ ، ١٨٢ ، ٢٦٨ ،
 ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ ،
 . ٣٠١ ، ٣٥٧ ، ٣٧٢ .
 سويد بن قطبة : ص ٣٦٧ .
 سويد بن هرمي : ص ٢٣٠ .
 ابن سيابة ، إبراهيم : ص ٢١٢ ، ٤٠٩ .
 أبو سيارة : ص ٢٠٤ .
 سياه : ص ٣٢١ .
 سيويه : ص ٣٢٨ .

(ط)

- طه حسين : ص ٢٢ (م) ، ٢٤ (م) .
 . ٣٩٧ ، ٢٥٢ .
 طاهر الأسير : ص ١٩٥ .
 طاهر بن الحسين : ص ٢٢ ، ٢٨٥ ، ٣٦٤ .
 الطبري ، محمد بن جرير : ص ٢٩ (م) ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ،
 ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٦٤ ، ٣٧٨ ، ٤١٨ .
 طرفة بن العبد : ص ٢١٦ ، ٤١٢ .
 الطرماح : ص ٤٢٣ .
 طفيل : ص ٧٨ ، ٣٤٨ .
 طفيل بن عوف الغنوي (طفيل الخليل) : ص
 . ٤١٧ .
 ابن الطقطقي : ص ٣١ (م) ، ٢٦٢ .
 طلحة بن عبيد الله التيمي (طلحة الفياض) :
 ص ١١ ، ٢٧٥ ، ٣٩٦ .
 الطوسي : ص ٣٨٥ .
 طويس : ص ٢٦٣ ، ٣٩٧ .
 طيفور : ص ٣١٩ ، ٣٤٥ .
 الطويل : ص ١١٤ .

(ع)

- عائشة (أم المؤمنين) : ص ٧٤ ، ١١٤ ،
 ١٦٥ ، ٢٧٦ ، ٣٨٦ ، ٣٩٦ ، ٤٢٢ .
 أبو العاصم بن عبد الوهاب الثقفي : ص ١٥٤ ،
 ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٩٠ ، ٣٨٢ .
 عاصم بن خليفة الضبي : ص ٢١٦ ، ٤١٣ ،
 . ٤١٤ .
 عاصم بن عمر بن الخطاب : ص ٤٢٢ .
 عاقية بن شبيب : ص ٣٥٥ .
 أبو العالية الأنطاكي : ص ٣٥٥ .

شورين : ص ٤٠٨ .

- شبية بن هشام : ص ٢٩٤ .
 شيخ الربوة ، محمد بن أبي طالب : ص ٣١٥ .
 شيخان بن صوحان : ص ٣٨٠ .
 شيرويه بن أبرويز : ص ٤٠٤ .
 شيرويه الأسواري : ص ٣٢١ .
 شيلمة ، محمد بن الحسن بن سهل : ص ٤٠٨ .

(ص)

- الصافي ، أبو المبارك : ص ٤٠٧ .
 صاحب بن عباد : ص ٤٧ (م) .
 صاعد الأندلسي : ص ٣٧٢ .
 صالح بن حنين : ص ٤٠ (م) ، ٧ ، ٢٤٣ .
 صالح بن الرشيد : ص ٢٦٣ .
 صالح بن عطية الأصبج : ص ٣٨٩ .
 صالح بن عفان : ص ٤٤ ، ١٢٧ .
 صالح بن علي : ص ٣٠٣ .
 صباح بن خاقان : ص ٢٩٩ .
 صحصح : ص ٤ ، ٢٥٨ .
 صخر : ص ٥٠ .
 صخر بن أعيا : ص ٤٣٦ .
 صخر بن عمرو (أخو الخنساء) : ص ٤٣٧ .
 صخر القى الهدلي : ص ٤٢٩ .
 صعصعة بن صوحان : ص ١٥٠ ، ٣٨٠ .
 صفوان الأنصاري : ص ٣٠٠ .
 صفوان بن عبد الله : ص ٣٧٧ .
 صفوان بن محرز : ص ٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ .
 صفى الدين الحلبي : ص ٣٠٨ .
 صلت : ص ٢٣٧ .
 أبو الصلت بن أبي ربيعة : ص ٢٣٢ ، ٤٣١ .
 صليبا : ص ١٠٢ .
 الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى : ص ٤٤ (م) ،
 ٣٥٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ .

- عبد الصمد بن الفضل الرقاشي : ص ٢٦٦ .
 عبد الصمد بن المعذل : ص ٣٥١ ، ٣٥٤ .
 عبد العزيز البشري : ص ٣٤ (م) .
 عبد العزيز بن مروان : ص ٤٣٥ .
 عبد العزيز الميمني : ص ٤٢١ .
 عبد العزيز بن يحيى الجلودى : ص ٣٧٨ .
 عبد القاهر الجرجاني : ص ٢٤ (م) .
 عبد الله بن الأدهم : ص ٣٧٧ .
 عبد الله بن جدعان : ص ٤٠١ ، ٤٢٩ .
 عبد الله بن جعفر : ص ١٩٣ ، ٣٩٦ .
 عبد الله بن حبيب العبدي : ص ٢٣٠ .
 عبد الله بن الحسن العبدي : ص ٢٧٤ .
 عبد الله بن حسن القاطمي : ص ٣٨٨ .
 عبد الله بن الزبير الأسدي (الشاعر) : ص
 ٢٢٦ ، ٣٥٩ ، ٤٢٣ .
 عبد الله بن الزبير بن العوام : ص ٤٢٣ ،
 ٤٢٤ .
 عبد الله بن سوار القاضي : ص ٤٨ (م) .
 عبد الله بن عامر : ص ٢٦٠ ، ٢٨٤ ، ٣٢١ .
 عبد الله بن عباس : انظر : ابن عباس .
 عبد الله بن أبي عثمان : ص ٧١ .
 عبد الله العروضي : ص ٥٦ ، ١٠٥ ، ٣٣٠ .
 عبد الله بن علي : ص ٤٢٨ .
 عبد الله بن عمر : ص ٣٨٨ .
 عبد الله بن عمر عبد العزيز : ص ٢٨٤ .
 عبد الله بن عمرو : ص ١٣ .
 أبو عبد الله بن أبي عيينة : ص ٣٤١ .
 عبد الله بن غطفان : ص ٧٨ .
 عبد الله بن كاسب الحرامي : انظر الحرامي .
 أبو عبد الله المروزي : ص ٢٠ ، ٢١ .

- عامر بن الأسود = أبو اليقظان : ص ٣٤٩ .
 عامر بن حفص = أبو اليقظان : ص ٣٤٩ .
 عامر بن عبد قيس العبدي : ص ٤١ (م) ،
 ٦ ، ٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ .
 عامر بن أبي محمد = أبو اليقظان : ص ٣٤٩ .
 عماد الرعيي الخارجي : ص ٣٤٨ .
 العبادي ، عبد الحميد : ص ٢٥ (م) .
 العباس بن رستم : ص ٣٥٥ .
 العباس بن زفر : ص ٣٢٠ .
 العباس بن عبد المطلب : ص ٢٩ (م) .
 عباس بن مرداس : ص ٤٣٧ .
 ابن عباس ، عبد الله : ص ١٨٥ ، ٢٦٥ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٦ .
 أبو العباس السقاح : ص ٣٤٠ ، ٣٧٧ ،
 ٣٧٨ .
 عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر : ص ١٧٩ ،
 ٣٤١ .
 عبد الأعلى القاص : ص ١٠٦ ، ٣٦٥ .
 عبد الجبار بن عبد الرحمن : ص ٣٥٣ .
 عبد الحميد العبادي : انظر : العبادي .
 ابن عبد ربه : ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ،
 ٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٨٠ ، ٣٩٧ ،
 ٤٠٠ ، ٤١١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ .
 عبد الرحمن بن أبي بكر : ص ٣٥٧ .
 عبد الرحمن بن أبي بكرة : ص ٣٠ (م) .
 ١٥٢ ، ٣٥٧ .
 أبو عبد الرحمن الثوري : انظر الثوري .
 أبو عبد الرحمن الثوري (المحدث) : انظر الثوري .
 عبد الرحمن بن أم الحكم : ص ٤٢٣ .
 عبد الرحمن بن رغبان : ص ٣٦١ .
 عبد الرحمن بن سيحان : ص ٤٣٨ .
 عبد الرحمن بن طارق : ص ١٤٩ .
 عبد الرحمن بن عوف : ص ١٩٣ ، ٢١٣ ،
 ٣٩٦ .
 عبد شمس بن عبد مناف . ص ٢٩ (م) .

- عبد الله بن همام السلولى : ص ٢٣٣ ، ٤١٧ ، ٤٣٢ .
 عبد الله بن وهب : ص ١٤٦ .
 عبد الله بن يزيد البيهلى : ص ٣٣٧ .
 عبد المؤمن : ص ٤١ (م) ، ٨ .
 عبد الحميد الثقفى : ص ٣٨٢ .
 عبد المطلب بن هاشم : ص ١٥٦ .
 عبد الملك بن بشر بن مروان : ص ٤٢٤ .
 عبد الملك بن صالح : ص ٣٢٠ .
 عبد الملك بن عمير : ص ٤٣ (م) ، ٢٢١ ، ٤١٩ ، ٤٢١ .
 عبد الملك بن قيس الذئبى : ص ١٤٩ .
 عبد الملك بن مروان : ص ٣١ (م) ، ٢٩٧ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٥ ، ٤٣٥ .
 عبد النور (كاتب إبراهيم بن عبد الله) : ص ٢٠٠ ، ٢٠٢ .
 عبد الوهاب الثقفى : ص ٣٨٢ .
 عبد يارليل بن سالم : ص ٣٩٣ .
 أبو العبير : ص ٢٦١ .
 عبيد بن الأبرص : ص ١٩٠ ، ٣٣٨ .
 أبو عبيد اليكبرى : ص ٢٥١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ .
 عبيد بن شرية الجرهيمى : ص ٤٧ ، ٣١٢ .
 عبيد العاشقين : ص ٢٩٩ .
 عبيد الله بن الحسن : ص ٨٧ .
 عبيد الله بن حفص = أبو اليقظان : ص ٣٤٩ .
 عبيد الله بن زياد : ص ٣٤٤ .
 أبو عبيد الله بن سلمان : ص ٢٠٥ .
 عبيد الله بن أبي سهل بن نبيخت : ص ٣٤٤ .
 عبيد الله عامر : ص ٣٨٢ .
 عبيد الله بن العباس : ص ٤٢٢ .
 عبيد الله بن عكرعش : ص ١٦٧ ، ٣٨٦ .
 عبيد الله بن قيس الرقيات : ص ٣٢٩ .
 أبو عبيد الله الكاتب : ص ٢٧٤ .
 أبو عبيدة بن الجراح : ص ٤٦ (م) ، ٣١٤ .
- أبو عبيدة ، معمر بن المثنى : ص ٢٨ (م) .
 ٣٢ (م) ، ٦٦ ، ١٤٨ ، ١٩٢ ، ٢٢٥ ، ٢٦٦ ، ٣٢٢ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ .
 ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٤١٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ .
 عتاب بن أسيد : ص ١١٤ ، ٣٦٧ .
 المتابى : ص ٤١ (م) ، ٣٨٩ .
 أبو العتاهية : ص ١٨١ ، ١٨٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٤١٥ .
 عتبة بن غزوان : ص ٤١٨ .
 أبو عثمان الأعور : ص ١٩٧ .
 أبو عثمان ، خريم الناعم : ص ٣٦٣ .
 عثمان بن خريم الناعم : ص ٣٦٤ .
 عثمان الحياط : ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ .
 عثمان الشحام : ص ٢٢١ ، ٤١٩ .
 عثمان بن أبي العاص : ص ١٨٥ ، ٣٨٢ .
 عثمان بن عفان : ص ١٩٣ ، ٢٦٠ ، ٢٧٦ .
 ٢٨٤ ، ٣١٣ ، ٣٤٨ ، ٣٦٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٦ .
 ٤١٨ ، ٤٢٢ .
 العجاج الراجز : ص ٤١٥ .
 العجير السلولى : ص ٢٢٠ ، ٤١٧ .
 عجيف بن عنبسة : ص ٣٢١ .
 عدى بن أرتاة : ص ٢٦٥ ، ٤٠٢ .
 عدى بن زيد : ص ٢٣٣ ، ٤٣٢ .
 العذافر بن زيد : ص ٢٢٦ .
 العروضى ، أبو محمد : ص ١٣٠ ، ٢٠٠ .
 عروة بن مسعود الثقفى : ص ٤١٨ .
 عروة بن الورد : ص ١٨٣ ، ٣٩١ .
 ابن عساكر ، أبو القاسم : ص ٣٦٤ .
 العطرى ، جرير بن يهيس المازنى : ص ١٥١ ، ١٥٢ .
 ابن العقى : ص ١٢٩ .
 عكرعش بن ذؤيب : ص ٣٨٦ .
 عكرمة : ص ٤١٩ .
 على الأسوارى : انظر : الأسوارى .

- عبد الله بن همام السلولى : ص ٢٣٣ ، ٤١٧ ، ٤٣٢ .
 عبد الله بن وهب : ص ١٤٦ .
 عبد الله بن يزيد البيهلى : ص ٣٣٧ .
 عبد المؤمن : ص ٤١ (م) ، ٨ .
 عبد الحميد الثقفى : ص ٣٨٢ .
 عبد المطلب بن هاشم : ص ١٥٦ .
 عبد الملك بن بشر بن مروان : ص ٤٢٤ .
 عبد الملك بن صالح : ص ٣٢٠ .
 عبد الملك بن عمير : ص ٤٣ (م) ، ٢٢١ ، ٤١٩ ، ٤٢١ .
 عبد الملك بن قيس الذئبى : ص ١٤٩ .
 عبد الملك بن مروان : ص ٣١ (م) ، ٢٩٧ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٥ ، ٤٣٥ .
 عبد النور (كاتب إبراهيم بن عبد الله) : ص ٢٠٠ ، ٢٠٢ .
 عبد الوهاب الثقفى : ص ٣٨٢ .
 عبد يارليل بن سالم : ص ٣٩٣ .
 أبو العبير : ص ٢٦١ .
 عبيد بن الأبرص : ص ١٩٠ ، ٣٣٨ .
 أبو عبيد اليكبرى : ص ٢٥١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ .
 عبيد بن شرية الجرهيمى : ص ٤٧ ، ٣١٢ .
 عبيد العاشقين : ص ٢٩٩ .
 عبيد الله بن الحسن : ص ٨٧ .
 عبيد الله بن حفص = أبو اليقظان : ص ٣٤٩ .
 عبيد الله بن زياد : ص ٣٤٤ .
 أبو عبيد الله بن سلمان : ص ٢٠٥ .
 عبيد الله بن أبي سهل بن نبيخت : ص ٣٤٤ .
 عبيد الله عامر : ص ٣٨٢ .
 عبيد الله بن العباس : ص ٤٢٢ .
 عبيد الله بن عكرعش : ص ١٦٧ ، ٣٨٦ .
 عبيد الله بن قيس الرقيات : ص ٣٢٩ .
 أبو عبيد الله الكاتب : ص ٢٧٤ .
 أبو عبيدة بن الجراح : ص ٤٦ (م) ، ٣١٤ .

- أبو علي الأسواري : انظر : الأسواري .
 علي الأعمى : ص ١٢٠ .
 أبو علي البصير : ص ٢٥٥ .
 علي الجارم : ص ١٠ (م) ، ٣٣ (م) .
 علي بن الجهم : ص ٢٥٥ .
 أبو علي الحاتمي : ص ٤٧ (م) .
 علي بن الخليل : ص ٤٢٦ .
 علي بن أبي طالب : ص ٤٦ (م) ، ١٨٨ ،
 ١٩٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٣٠١ ، ٣١٣ ،
 ٣٢٣ ، ٣٣٣ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ، ٣٩٦ ،
 ٣٩٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٣٦ .
 أبو علي القتالي : ص ٤٥ (م) ، ٢٨١ ،
 ٢٨٢ ، ٣٠٩ ، ٣٣٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ،
 ٣٧٥ ، ٣٨٠ .
 علي بن ميثم الرافضي : ص ٣٣٢ .
 علي بن هرون : ص ٤٧ (م) .
 علي بن هشام : ص ٢٩٤ .
 علي بن الهيثم ، جوققا : ص ٣٦٤ .
 علي بن يحيى : ص ٢٩٥ .
 عمار بن ياسر : ص ٤١٩ .
 عمارة ، مولى عبد الله بن جعفر : ص ٣٩٧ .
 عمر بن الخطاب : ص ٤٦ (م) ، ١٠٠ ، ١١ ،
 ١٢ ، ١٤ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٠٨ ، ١١٤ ،
 ١٤٦ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ،
 ٢٠٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
 ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٣١٣ ، ٣٣٢ ، ٣٨٤ ،
 ٣٨٥ ، ٣٩٢ ، ٣٥٦ ، ٣٩٦ ، ٤١٨ ،
 ٤٣٧ .
 عمر بن أبي ربيعة : ص ٣٣٨ .
 عمر السلمى : ص ٣٢٠ .
 عمر بن عبد العزيز : ص ١٧٥ ، ٢٦٥ ،
 ٢٧٣ ، ٤٠٢ .
 عمر بن مساور الكاتب : ص ٣٤٦ .
 عمر بن يزيد الأسدي : ص ١٥١ ، ٣٣٣ ،
 ٣٨١ ، ٤٢٤ .
 عمرو بن الأهتم : ص ٤١٥ .
- عمرو بن جرهموز التميمي : ص ٣٩٦ .
 عمرو بن الزبير بن العوام : ص ٤٢٣ .
 عمرو الضائع (ابن قميثة) : ص ٢١٤ ،
 ٤١٢ .
 عمرو بن العاص : ص ١٣ ، ٩٩ .
 عمرو بن عبد مناف : ص ٧٤ .
 عمرو بن عبيد : ص ٢١٣ ، ٢٧٥ ، ٤١٠ ،
 ٤٢٦ .
 أبو عمرو بن العلاء : ص ٢٩٦ ، ٣٨٤ ،
 ٣٨٥ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ .
 عمرو بن فائد الأسواري : انظر الأسواري .
 عمرو القوقيل : ص ٤٦ .
 عمرو بن كركرة : ص ٢٨٢ .
 عمرو بن مسعدة : ص ٣٦٢ .
 عمرو بن معد يكرب : ص ٧٣ ، ١٤٦ .
 أبو عمرو المكفوف : ص ٢٥٨ .
 عمرو بن نهيوي : ص ١٧ ، ٣٨ ، ٨١ ،
 ٢٥٣ ، ٢٨٥ .
 عمرو الوراق : ص ٤٢٦ .
 عمران بن عصام : ص ٢٣٩ ، ٤٣٥ .
 ابن العميد ، أبو الفتح : ص ٣٥٦ .
 عنان (جارية الناطق) : ص ٣٥٥ .
 العنبري : ص ١١٣ .
 العنبري ، عبد الله بن حبيب : ص ٢٣٠ .
 العنبري ، عبد الله بن الحسن : ص ٢٧٤ ،
 أبو العنبري : ص ١٤٤ .
 العوامري ، أحمد : ص ١٠ (م) ، ٣٤ (م) .
 عوف بن القعقاع : ص ٧٤ ، ٣٤٨ .
 ابن عوف : ص ٢١٣ ، ٤٠٩ .
 عوف بن جعدة : ص ٣١٠ .
 عيسى بن جعفر : ص ٢٦٢ .
 عيسى بن سليمان بن علي : ص ٦٩ ، ٣٤٠ ،
 ٣٩٩ .

أبو الفتح بن العميد : ص ٣٥٦ .
أبو الفتح (مؤدب منصور بن زياد) : ص
٥٤ .

أبو الفرج الأصبهاني : ص ٢٥٥ ، ٢٩٤ ،
٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، ٣٥٥ ، ٣٨١ ،
٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ،
٣٩٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ،
٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ،
٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ،
٤٣٨ .

أبو الفرج ابن الجوزي : ص ٢٧٥ .
الفرزدق : ص ٢١ (م) ، ١٥٨ ، ٣١٨ ،
٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣١٧ ،
٣٣٣ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤٢٥ ، ٤٣٣ ،
٤٣٥ ، ٤٣٧ .

فرقد السبخي : ص ٢٧٥ .
فريكل Fraenkel : ص ٤٠٨ .
الفضل بن الربيع : ص ٢٩٥ ، ٣٧٩ ، ٤٠٩ ،
الفضل بن سهل : ص ٢٨٦ ، ٣٥٤ .
الفضل بن عيسى : ص ٢٠٤ ، ٢٦٦ .
الفضل بن يحيى البرمكي : ص ٣٤٣ ، ٣٦٣ .
ابن فضل الله العمري : ص ٣١٣ ، ٣٥٢ .
أبو فقمس : ص ٣٩١ .
ابن الفقيه : ص ٣٣٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ .
فند : ص ٢٦٣ .
القيروزبادي : ص ٢٦١ ، ٣٢٠ .
الفيض بن يزيد : ص ٢١٠ ، ٢١١ .
فيلويه : ص ١١٥ .
أم فيلويه : ص ١١٥ .

(ق)

القادمي : ص ٢١٠ .
قارون : ص ٤٨ .

عيسى بن صبيح المرادار : ص ٢٩٠ .
عيسى بن غصين : ص ٢٩٩ .
عيسى بن موسى : ص ٣٥٣ .
عيسى بن يزيد الجلودي : ص ٣٢٢ .
أبو العيناء : ص ٣٢ (م) ، ٤٤ (م) .
ابن عيينة : ص ٣٨٣ .
أبو عيينة : ص ١٤٥ ، ٣٩٩ .

(غ)

الغاضري : ص ٢١٠ ، ٢٦١ ، ٤٠٥ .
الغزال : ص ١٢٠ .
ابن غزوان : انظر : إسماعيل بن غزوان .
الغضبان بن القيمثري : ص ١٨٠ .
الغنوي : ص ٢٢٠ .
الغنوي ، طفيل بن عوف : ص ٤١٧ .
الغنوي ، كعب بن سعد : ص ٤١٧ .
غياظ بن الحصين : ص ٢٨١ .
غيلان بن جرير : ص ٣٩٥ .
غيلان المشقي : ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
غيلان بن سلمة : ص ١٨٦ ، ٣٩٣ .

(ف)

فائد بن حبيب : ص ٢٢٦ ، ٤٣٣ .
أبو الفاتك ، قاضي الفتيان : ص ٦٧ ، ٧٦ .
ابن فارس : ص ٣٥٦ .
فاس : ص ٥٠ .
فاطمة بنت الخطاب : ص ٣٩٢ .
فاطمة بنت عمرو بن حفص : ص ٣٤١ .
فان فلوتين Van Vloten : ص ٩ (م) ، ١٠ ،
(م) ، ١١ (م) ، ١٢ (م) ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ،
٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٥ ،
٣٦١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ، ٤٢٦ .
الفتح بن خاقان : ص ٣٢٥ .

- كرد علي ، محمد : ص ٢٧١ .
 كردويه الأقطع : ص ٥٠ .
 كرز بن عامر : ص ٣٣٧ .
 كروس ، باول : ص ٣١٦ ، ٣٨٧ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ .
 ابن أبي كريمة : ص ١٧ ، ١٨١ ، ٣٠٠ .
 ٢٨٢ .
 أبو كعب : ص ١٢٧ ، ١٢٨ .
 أبو كعب الصوفي : ص ٤١ (م) ، ٢٦٧ ، ٤٨٠ .
 كعب بن مالك : ص ١٨٦ .
 كعب بن مامة : ص ١٥٨ ، ٢١٨ ، ٣٨٢ .
 ابن الكلبي ، هشام بن محمد : ص ٢٩ (م) ، ٣٠ (م) ، ٤٢ (م) ، ٤٤ (م) ، ٤٢٠ (م) .
 أبو كلدة اليشكري : ص ٢٨٠ ، ٢٥٩ .
 الكميث : ص ٢٢٥ ، ٤٢٣ .
 الكناني المغني : ص ٢٠٠ .
 الكندي : ص ١٧ ، ٤٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٨٥ .
 الكندي ، يعقوب بن إسحاق : ص ٢٧ (م) ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٣٧٢ .
 ابن الكهمل : ص ٢٩٩ .
 كوبريلي ، أبو العباس : ص ١٢ (م) .
 كوسان دي برسيفال : Gaussin de Perceval : ص ٣٩٠ .
 كيسان ، مولى عتاب بن أسيد : ص ٣٦٧ .

(ل)

- لبيد : ص ٣٩٠ .
 أبو اللجلاج ، (متطلب المنصور) : ص ٣٤٤ .
 لسترنج Le Strange : ص ٢٩٧ ، ٣١٩ ، ٣٦١ .
 لقيوة : ص ٢٤٩ .
 لقيط : ص ١٨٤ .

- أبو القاسم البغدادي : ص ٤٧ (م) .
 قاسم القمار : ص ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٤٠٠ .
 القاسم بن أبي عقيل : ص ٣٢٥ .
 القال : انظر : أبو علي القال .
 قباذ بن فيروز : ص ٣٣٦ .
 قتادة : ص ٢٧٥ ، ٢٨٢ .
 ابن قتيبة : ص ١٥ (م) ، ٣١ (م) ، ٢٦٠ (م) ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٣٠٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٩ ، ٤٣١ .
 قرن ايوه : ص ٤٦ .
 القزويني : ص ٣٦٥ .
 القضاي : ص ٢١٧ ، ٣٦٥ ، ٤١٥ ، ٤١٦ .
 أبو قطبة : ص ١١٤ ، ١١٥ .
 قطبة بن قتادة : ص ٣٦٧ .
 قطرب ، محمد بن المستنير : ص ٥٤ ، ٣٢٨ .
 قطري بن الفجاءة : ص ٣٠٩ .
 القلقشندي : ص ٤٠٢ ، ٤٠٧ .
 أبو القاسم بن بحر السقاء : ص ١٢٤ ، ٣٦٩ .
 أبو القمام : ص ٣٦٩ .
 ابننا القلمية : ص ٢١٧ .
 ابن قميثة : ص ٢١٤ ، ٤١١ ، ٤١٢ .
 قويري : ص ٤٧ (م) .
 قيس بن زهير : ص ٩٩ ، ٣٥٢ .
 قيس بن عاصم : ص ٣٨٤ .
 ابن قيم الجوزية : ص ٤٠٢ .

(ك)

- كامل بن عكرمة : ص ٢٣١ ، ٤٣٠ .
 كثير : ص ١٨١ ، ٤١٥ ، ٤٢٥ .
 أبو كرب الحميري : ص ٣٦٠ .

- لنورمان Lenormant : ص ٣٥٧ .
 لوط بن يحيى ، أبو مخنف : ص ٢٦٠ ، ٢٩٦ .
 لوقا بن إسرافيل : ص ٢٩٨ .
 ليل الأخيالية : ص ٤٣٧ .
 ليل الناعطة : ص ٢٧ ، ٣٠٠ .
 أبو لينة : ص ٢٠٤ .
- (م)
- أبو مازن : ص ٣٨ ، ٣٩ .
 مالك بن عمرة : ص ٣٤٢ .
 مالك بن مسعم : ص ٢٨٠ ، ٤٢٤ .
 مالك بن المنتفق الضبي : ص ٢١٦ ، ٤١٣ .
 مالك بن المنذر : ص ٥٧ ، ٣٢٣ .
 مؤرق العجلي : ص ٤١ (م) ، ٨ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٦ .
 ابن أبي المؤمل : ص ١٤ (م) ، ٣٨ (م) ،
 ٥١ (م) ، ٩٤ ، ١٠١ ، ٣٣٦ .
 المأمون : ص ٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ،
 ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ،
 ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٢٥ .
 ابن المبارك : ص ٣٥ (م) .
 أبو المبارك الصابي : ص ٤٠٧ .
 المبرد : ص ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٣٠٩ ، ٣٤١ ،
 ٣٤٥ ، ٣٦٩ ، ٣٨١ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ،
 ٤٠٦ .
 مبشر : ص ٩٦ ، ٩٩ .
 متس ، آدم Adam Mez : ص ٤٧ (م) .
 المنتبي : ص ٥٥ (م) .
 المتوكل ، الخليفة : ص ٣٧ (م) ، ٢٦١ ،
 ٣٤٧ ، ٣٥٤ .
 مقيم الهاشمية : ص ٣٦١ .
 مثنى بن بشير : ص ٢٠ ، ٢٨٨ .
 المثنى بن حارثة الشيباني : ص ٣٦٨ .
 المثنى بن يزيد بن عمر بن هيرة : ص ٣٧٨ .
 مجاشع الربيعي : ص ١٦٧ .
- المجنون ص ٢٣٩ .
 مجير الطير : انظر : ثوب بن شحمة العنبري .
 محفوظ النقاش : ص ٣٧ (م) ، ١٢٣ .
 المحلول : ص ١١٩ ، ٣٦٧ .
 محمد بن الأشعث : ص ١٤٧ .
 محمد بن الجهم البرمكي : ص ٤٥ (م) ،
 ١٣٥ ، ٣٣٠ ، ٣٧٢ .
 محمد بن حسان الأسود : ص ١٢٠ .
 محمد بن حسان بن سعد : ص ٤٢٤ .
 محمد بن حماد البربري : ص ٣٦٤ .
 محمد حميد الله الخيدر آبادي : ص ٣١٣ .
 محمد بن خلف بن المرزيان : ص ١٤ (م) .
 محمد بن داود الطوسي : ص ٣٥٥ .
 محمد بن داود الجراح : ص ٣٧٠ .
 محمد بن الرشيد : ص ٣٤٣ .
 محمد بن زياد : ص ٩ ، ١٤ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧٩ .
 محمد الساسي : ص ١٠ (م) .
 محمد بن سليمان بن علي : ص ٣٢١ ، ٣٤٢ .
 محمد بن سليمان القائد : ص ٣٦٤ .
 محمد بن أبي طالب ، شيخ الربوة : ص ٣١٥ .
 محمد بن عباد : ص ٢١٠ ، ٢١١ ، ٤٠٦ .
 محمد بن عباد بن كاسب : ص ٤٠٦ .
 محمد بن عباد المغني : ص ٤٠٧ .
 محمد بن عباد المهلبي : ص ٤٠٦ .
 محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) : ص
 ١١ ، ١٥ ، ٧٤ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ،
 ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،
 ١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
 ١٩٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،
 ٣٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠ ،
 ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤١٤ ،
 ٤١٨ ، ٤٣٧ .
 محمد بن عبد الله بن حسن : ص ٣٧٩ .
 محمد بن عبد الله بن طاهر : ص ٤٥ (م) .

- محمد بن عبد الملك الزيات : ص ٣٧ (م) ،
٢٦٣ .
محمد بن عثمان : ص ٣٢٢ .
أبو محمد العروضي : ص ١٣٠ ، ٢٠٠ .
محمد بن عمر : ص ٢٩ (م) .
محمد بن عمران الطلحي : ص ٣٨٨ .
محمد بن عيسى بن هيك : ص ٢٨٩ .
محمد بن أبي المؤيد : انظر : ابن أبي المؤيد .
محمد بن مسعر : ص ٣٨٣ .
محمد بن مسعود ، أبو الجهماء النوشرواني :
ص ٢٥٨ .
محمد المكي : ص ١٣٩ .
محمد المويلحي : ص ٣٤ (م) .
محمد بن هشام السدي : انظر : السدي .
محمد بن يحيى البرمكي : ص ٧٢ ، ٢٥٥ ،
٣٤٣ ، ٢٦٢ .
محمد بن يزيد بن عبد الله الحارثي : ص ٣٧٨ .
محمد بن يسير : ص ٢١ (م) ، ٢٦ ، ١٨١ ،
٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٩٢ .
المختار الثقفي : ص ٤٠٩ .
الحخم الراسبي : ص ٣٤٣ .
أبو مخنف ، لوط بن يحيى : ص ٢٦٠ ، ٣٩٦ .
المدائني ، أبو الحسن : ص ٢٨ (م) ، ٢٩ ،
٣١ (م) ، ٥٧ (م) ، ١٤٨ ، ١٣٣ ،
٢٧٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٢ ، ٣٤٩ ، ٣٧٨ ،
٤٠٢ ، ٤٠٨ .
المدائني ، أبو سعيد : ص ٣٣ (م) ، ٤٧ ،
١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
٣٧٣ .
ابن المدير : ص ٢٥٦ .
المديني : ص ١٧٨ .
المرار الحماني : ص ٢٣٩ .
المرار بن سعيد الفقعسي : ص ٢٣١ ، ٤٣٠ .
ابن المرتضى ، أحمد بن يحيى : ص ٢٧٣ .
٢٨٦ ، ٣٣١ .
مرثد بن سعيد : ص ٤١٢ .
- مردويه بن أبي فاطمة : ص ٥٠ .
المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران : ص
٢٩٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٩٥ ، ٤١٧ ،
٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ .
مرسيه ، وليم Margais W. : ص ١٠ (م) ،
٤١٢ .
المرقشان ، المرقش الأصغر والمرقش الأكبر :
ص ٤١٢ .
مرة بن أبي عثمان : ص ٣٥٧ .
مروان بن أبي حفصة : ص ١٨١ ، ٣٨٩ .
مروان بن الحكم : ص ٤٢٢ .
مروان بن محمد : ص ٢٧٦ ، ٣٤٥ ، ٣٨٩ .
المروزي ، أبو عبد الله : ص ٢٠ ، ٢١ .
مريم الصناع : ص ٣٠ .
مزاحم بن فاتك : ص ٤٠٧ .
مزيد : ص ٤٠ (م) ، ٧٠ ، ٢٦٢ ، ٤٠٦ .
مزد بن ضرار : ص ٢٤٣ ، ٣٩٠ ، ٤٣٦ .
مساور بن هند : ص ٢٣٤ .
مساور الوراق : ص ٢١٣ ، ٤١١ .
مسعر بن مهلهل ، أبو دلف : ص ٣١٧ .
المسمودي ، أبو الحسن ، علي بن الحسين : ص
٢٥٦ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
٣٣٦ .
أبو مسلم الخراساني : ص ٣٥٣ .
مسلم العقيلي : ص ٢٨١ .
مسلم بن الوليد : ص ٣٦١ ، ٣٧٥ .
مسلم بن يسار : ص ٢٧٢ .
مسلمة بن عبد الملك : ص ٣٤١ ، ٤٣٥ .
المسيح (عليه السلام) : ص ١٠٧ ، ١٠٩ .
ابن مشارك : ص ١٥٤ .
مصخر : ص ٥ .
مصطفى عبد الرازق : ص ٣٧ (م) .
مصعب بن الزبير : ص ٤٣ (م) ، ٣٢٩ ،
٣٧٩ ، ٤٠٩ .
مصعب بن عمير الليثي : ص ٢١٩ .

- محمد بن عبد الملك الزيات : ص ٣٧ (م) ،
٢٦٣ .
محمد بن عثمان : ص ٣٢٢ .
أبو محمد العروضي : ص ١٣٠ ، ٢٠٠ .
محمد بن عمر : ص ٢٩ (م) .
محمد بن عمران الطلحي : ص ٣٨٨ .
محمد بن عيسى بن هيك : ص ٢٨٩ .
محمد بن أبي المؤيد : انظر : ابن أبي المؤيد .
محمد بن مسعر : ص ٣٨٣ .
محمد بن مسعود ، أبو الجهماء النوشرواني :
ص ٢٥٨ .
محمد المكي : ص ١٣٩ .
محمد المويلحي : ص ٣٤ (م) .
محمد بن هشام السدي : انظر : السدي .
محمد بن يحيى البرمكي : ص ٧٢ ، ٢٥٥ ،
٣٤٣ ، ٢٦٢ .
محمد بن يزيد بن عبد الله الحارثي : ص ٣٧٨ .
محمد بن يسير : ص ٢١ (م) ، ٢٦ ، ١٨١ ،
٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٩٢ .
المختار الثقفي : ص ٤٠٩ .
الحخم الراسبي : ص ٣٤٣ .
أبو مخنف ، لوط بن يحيى : ص ٢٦٠ ، ٣٩٦ .
المدائني ، أبو الحسن : ص ٢٨ (م) ، ٢٩ ،
٣١ (م) ، ٥٧ (م) ، ١٤٨ ، ١٣٣ ،
٢٧٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٢ ، ٣٤٩ ، ٣٧٨ ،
٤٠٢ ، ٤٠٨ .
المدائني ، أبو سعيد : ص ٣٣ (م) ، ٤٧ ،
١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
٣٧٣ .
ابن المدير : ص ٢٥٦ .
المديني : ص ١٧٨ .
المرار الحماني : ص ٢٣٩ .
المرار بن سعيد الفقعسي : ص ٢٣١ ، ٤٣٠ .
ابن المرتضى ، أحمد بن يحيى : ص ٢٧٣ .
٢٨٦ ، ٣٣١ .
مرثد بن سعيد : ص ٤١٢ .

- مضر بن شيب : ص ٣٢٠ .
 مفرس بن ربيعي : ص ٢٣٧ ، ٤٣٤ .
 مطرف بن الشخير : ص ١٩٢ ، ٣٩٥ .
 المطري ، أبو الفتح : ص ٣٦٦ .
 أبو المطهر الأزدي ، محمد بن أحمد : ص ٤٧ ، (م) ، ٣٣٥ .
 مطيع بن إلياس : ص ٣٦٣ .
 معاذ بن معاذ : ص ٣٥ (م) .
 معاذة العنبرية : ص ٣٣ .
 ابن المعافى : ص ١٨٤ .
 معاوية بن أبي ربيعة الجرمي : ص ٢١٧ .
 معاوية بن أبي سفيان : ص ٣٠ (م) ، ١٢ ، ٧٠ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ٢٧٧ ، ٣١٢ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ .
 معاوية بن عبد الكريم : ص ٢٦٤ .
 معاوية بن عمرو : ص ٤٣٧ .
 معاوية بن يزيد : ص ٤٣٣ .
 معبد : ص ٨٢ ، ٣٤٩ .
 معبد المتكلم : ص ٣٤٩ .
 معبد المغنى : ص ٣٧٩ .
 ابن المعتز ص ٣٦١
 المعتصم بالله (الخليفة) : ص ٣٢١ .
 المعتضد (الخليفة) : ص ٤٠٨ .
 معدان بن جواس الكندي : ص ٢٤٤ ، ٤٣٧ .
 معروف الديري : ص ٢٣٧ .
 المحلى بن أيوب : ص ٤٥ (م) .
 المعلوط القريني : ص ١٩٤ ، ٣٩٧ .
 معمر بن الأشعث : ص ٣٣٢ .
 معمر (بن عباد السلمي المتكلم ؟) : ص ٢٥٩ ، ٣٣٢ ، ٣٧٢ .
 معن بن أوس : ص ٢٢٤ ، ٤٢٢ .
 معن بن زائدة : ص ٣٨٩ .
 أبو معن الزنجي : ص ٢٥٠ .
 المغيرة (بن الحارث بن عبد المطلب ؟) : ص ١٥٦ .
- المغيرة بن شعبة : ص ٩٩ ، ٢٢١ ، ٤١٨ ، ٤١٩ .
 المغيرة بن أبي العاص : ص ٣٨٢ .
 المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي : ص ٣١ (م) ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٣٧٨ .
 المفضل الصبي : ص ٢١٣ ، ٣٩٢ ، ٤٣١ .
 المقدسي ، شمس الدين ، محمد بن أحمد بن أبي بكر : ص ٣٧٢ .
 المقرئ : ص ٢٩٦ ، ٣١٣ .
 ابن مقسم : ص ٢٦١ .
 ابن المقفع : ص ٤١ (م) ، ١٢١ ، ٣٦٨ ، ٤٢٨ .
 مقلاس : ص ٥٠ ، ٣٢٦ .
 مكرز : ص ١٤٦ .
 المكى : ص ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ١١٣ ، ١٢٢ .
 ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٣٢٩ .
 الملبد الحاربي : ص ٣٥٣ .
 ابن مناذر : ص ٢١٧ ، ٣٨٢ ، ٤١٥ .
 المنتجع بن ثبهان : ص ٢٢٣ ، ٤٢١ .
 المنجاب العنبري : ص ١٧٠ .
 المنجاب بن أبي عيينة : ص ٧١ .
 أبو المنجوف السلمي : ص ١٩٧ ، ٣٩٩ .
 المنذر بن أسد بن خالد القسري : ص ٣٤٨ .
 المنذر بن الحارود : ص ٣٣٣ .
 المنذر بن ماء السماء : ص ٣٣٨ .
 المنصور (الخليفة) : انظر : أبو جعفر المنصور أبو منصور : ص ٢٢٤ .
 منصور بن جمهور : ص ٣٤٨ .
 منصور بن زياد : ص ٥٤ ، ٣٤٥ .
 منصور بن التيمان : ص ٢٠٩ .
 ابن منظور : ص ٢٩٩ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ .
 المهدي (الخليفة) : ص ٣٠ (م) ، ٢٥٣ .

- مضر بن شيب : ص ٣٢٠ .
 مفرس بن ربيعي : ص ٢٣٧ ، ٤٣٤ .
 مطرف بن الشخير : ص ١٩٢ ، ٣٩٥ .
 المطري ، أبو الفتح : ص ٣٦٦ .
 أبو المطهر الأزدي ، محمد بن أحمد : ص ٤٧ ، (م) ، ٣٣٥ .
 مطيع بن إلياس : ص ٣٦٣ .
 معاذ بن معاذ : ص ٣٥ (م) .
 معاذة العنبرية : ص ٣٣ .
 ابن المعافى : ص ١٨٤ .
 معاوية بن أبي ربيعة الجرمي : ص ٢١٧ .
 معاوية بن أبي سفيان : ص ٣٠ (م) ، ١٢ ، ٧٠ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ٢٧٧ ، ٣١٢ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ .
 معاوية بن عبد الكريم : ص ٢٦٤ .
 معاوية بن عمرو : ص ٤٣٧ .
 معاوية بن يزيد : ص ٤٣٣ .
 معبد : ص ٨٢ ، ٣٤٩ .
 معبد المتكلم : ص ٣٤٩ .
 معبد المغنى : ص ٣٧٩ .
 ابن المعتز ص ٣٦١
 المعتصم بالله (الخليفة) : ص ٣٢١ .
 المعتضد (الخليفة) : ص ٤٠٨ .
 معدان بن جواس الكندي : ص ٢٤٤ ، ٤٣٧ .
 معروف الديري : ص ٢٣٧ .
 المحلى بن أيوب : ص ٤٥ (م) .
 المعلوط القريني : ص ١٩٤ ، ٣٩٧ .
 معمر بن الأشعث : ص ٣٣٢ .
 معمر (بن عباد السلمي المتكلم ؟) : ص ٢٥٩ ، ٣٣٢ ، ٣٧٢ .
 معن بن أوس : ص ٢٢٤ ، ٤٢٢ .
 معن بن زائدة : ص ٣٨٩ .
 أبو معن الزنجي : ص ٢٥٠ .
 المغيرة (بن الحارث بن عبد المطلب ؟) : ص ١٥٦ .

- نصر بن الحجاج بن علاط : ص ٣٣٢ .
 نصر بن سيار : ص ٣٣٢ .
 نصيب : ص ٢٠٦ ، ٤٢٥ .
 النضر بن شمیل : ص ٤٢٥ .
 أبو النضر مولى عبد الأعلى : ص ٣٨٦ .
 النظام ، أبو إسحاق : ص ١٩ (م) ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٥٤ ، ١٣٠ ، ٢٥٠ ، ٢٣٠ ، ٢٢٨ ، ٢٨٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٩٨ ، ٣٨٢ ، ٣٧١ ، ٣٥٠ ، ٣٣١ ، ٤٠٥ .
 النعمان : ص ١٧ .
 النعمان بن المنذر : ص ٤٣٧ .
 نعمان بن نجوان ، أعشى تغلب : ص ٤٣٥ .
 أبو نعيم الأصهباني : ص ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٧٨ ، ٣٩٥ .
 النفاشي : ص ٢٦٣ .
 نفع بن لقيط : ص ٤١٧ .
 نجيعة بن مرة السعدي : ص ١٥١ .
 النمر بن تولب : ص ١٦٣ ، ٢٢٩ ، ٣٨٤ .
 ابن التواء : ص ٤٠ (م) ، ٧ ، ٢٦٤ .
 أبو نواس : ص ٣٥ (م) ، ٤١ (م) ، ٨ ، ٢٤ ، ٧٢ ، ١٨١ ، ٢٢٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٢٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٨٢ ، ٤٢٦ .
 ابن نوبخت ، إسحاق بن أبي سهل : ص ٣٤٤ .
 ابن نوبخت ، إسماعيل : ص ٧٢ ، ٣٤٤ .
 ابن نوبخت ، إسماعيل ، المتكلم : ص ٣٤٥ .
 ابن نوبخت ، الحسين بن إسماعيل : ص ٣٤٤ .
 ابن نوبخت ، سليمان بن أبي سهل : ص ٣٤٤ .
 ابن نوبخت ، أبو سهل : ص ٣٤٤ .
 ابن نوبخت ، عبيد الله بن أبي سهل : ص ٣٤٤ .
 نوح (عليه السلام) : ص ١٠٦ .
 نولداك Noldake : ص ٩ (م) .
 نويره المازني : ص ١٥٢ .

- ٢٦٢ ، ٢٧٤ ، ٣٢٠ ، ٣٥٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ .
 المهلب بن أبي صفرة : ص ٧٠ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ٣٧٤ .
 مهلهل بن ربيعة : ص ٤١٢ .
 أبو المهوش الأسدي : ص ٢٣٥ .
 أبو موسى الأشعري : ص ٢٦٠ ، ٢٨٤ ، ٣٢٠ .
 موسى بن جناح : ص ١٢٧ ، ١٩٦ .
 موسى بن محمد الطلمي : ص ٢٩٦ .
 موسى بن يحيى البرمكي : ص ٣٤٣ .
 موسى بن عمران : ص ١٨ ، ٥٩ ، ٧١ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٥٤ ، ٢٠٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٨٦ .
 المويلحي ، محمد : ص ٣٤ (م) .
 الميداني ، أبو الفضل : ص ٣١٣ ، ٣٥٢ ، ٣٧٤ .
 ميسرة أبو الدرداء : ص ٢٢٦ .
 الميمى ، عبد العزيز : ص ٤٢١ .
 ميمونة الهلالية : ص ٢٧٢ .

(ن)

- النايفة الجملي : ص ٢٤٣ ، ٣٩٠ .
 النايفة الذيباني : ص ٢١٤ ، ٤٣١ .
 ناصر بن أحمد الساماني : ص ٢٧١ .
 نافع بن الأزرق : ص ٣٠٩ .
 نافع الخير : ص ٣٩٧ .
 أبو نيفة السدي : انظر : السدي .
 النجاشي الشاعر : ص ٣٨٥ .
 أبو النجم القائد : ص ٣٤٤ .
 ابن النديم : ص ٢٨ (م) ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٩ ، ٣٨٥ ، ٣٩٩ .
 نسيط : ص ٣٩٧ .

٢٢٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٧٩ ، ٤١٢ ، ٤٢٠
 الهيثم بن مطهر : ٤٠ (م) ، ٧٤ ، ٢٦٢ .

(و)

الوائق (الخليفة) : ص ٤٤ (م) ، ٤٠٨ .
 واصل بن عطاء : ص ٢٧٥ ، ٤١٠ .
 أبو الورد : ص ٤٢٧ .
 وكيع بن الجراح : ص ٤١٩ .
 الوليد بن أبيان : ص ٣٦٤ .
 أبو الوليد بن أحمد بن أبي دؤاد : ص ٤٤ (م)
 الوليد الشاري : ص ٣٥٣ .
 الوليد بن عبد الملك : ص ٣٢٥ ، ٤٣٥ .
 الوليد بن عثمان : ص ٤٣٨ .
 الوليد بن عقبة : ص ٤١٩ .
 الوليد القرشي : ص ٣٨ .
 وهب بن منبه : ص ٢٥٧ .

(ي)

ياقوت : ص ٢٦٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ،
 ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ ،
 ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ،
 ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،
 ٣٨٨ ، ٤٠٨ ، ٤٢٠ .
 يثويث : ص ٢٨٠ .
 أبو يحيى : ص ٤٧ (م) .
 يحيى الأرقط : ص ٢٩٩ .
 يحيى بن أكثم : ص ٢٨٦ .
 يحيى البكاء : ص ٦ .
 يحيى بن أبي حفصة : ص ٣٨٩ .
 يحيى بن خالد البرمكي : ص ٤١ (م)
 ١٢٣ ، ١٤٧ ، ٢٧١ ، ٢٤٣ ، ٤٠٢ .

النويري ، شهاب الدين : ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
 ٣٧٠ ، ٤٠٧ .
 ابن نبيخت : انظر : ابن نويخت .

(هـ)

الهادي (الخليفة) : ص ٣٥٣ ، ٣٦٤ ، ٣٨٩ .
 هاشم بن عبد المطلب : ص ٢٩ (م) ، ٧٤ ،
 ٢٣٠ .
 هيباس Hippias : ص ٢٣ (م) .
 الهذلي : ص ١٦٤ ، ٢١٥ ، ٢٣١ .
 الهذلي ، صخر الغي : ص ٢٣٠ ، ٤٢٩ .
 هذيل الأشجعي : ص ٤١٩ .
 أبو الهذيل العلاف : ص ٣٣ (م) ، ٦٤ ،
 ١٣٥ ، ٢٥٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٢ .
 هرثمة بن أعين : ص ٩٩ ، ٣٥٣ .
 هرم بن سنان : ص ٣٨٢ .
 هرم بن قطبة : ص ١٠٩ .
 ابن هرمة ، إبراهيم : ص ١٨١ ، ١٨٥ ،
 ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٣٨٨ .
 أبو هريرة : ص ٣٨٨ .
 ابن هشام ، عبد الملك : ص ٤١٨ ، ٤٣١ .
 هشام بن عبد الملك بن مروان : ص ٣١ (م) ،
 ١٥ ، ١٥٠ ، ٢٧٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٨ ،
 ٣٧٦ ، ٤١٧ .
 الهشامى ص ٣٦١ .
 هلال بن خثعم : ص ٢٤٠ .
 هلال بن وكيع : ص ٢٧٨ .
 أبو همام السنوط : ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٤٠٤ .
 الحمداني ، ابن الفقيه : ص ٢٨١ ، ٣١٩ ،
 ٣٣٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ .
 هنب : ص ٢٦٣ .
 هيثم البكاء : ص ٦ .
 الهيثم بن عدى : ص ٤٢ (م) ، ٤٣ (م) ،

- يحيى بن زياد : ص ٣٦٣ .
 يحيى بن سليم الكاتب : ص ٣٤٥ .
 يحيى بن عبد الله بن خالد : ص ٣٩ (م) ،
 ٥٤ .
 يزيد بن أبان الرقاشي : ص ٤١ (م) ، ٨ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ .
 يزيد بن أسد البجلي : ص ٣٣٧ .
 يزيد بن خالد القسري : ص ٣٤٨ .
 يزيد بن عمر بن هيرة : ص ٣٤٢ .
 يزيد بن مسعود القيسي : ص ٢٤٨ .
 يزيد بن معاوية : ص ٤٣٣ .
 يزيد بن المهلب : ص ٣١ (م) ، ٣٨٩ .
 يزيد بن ناجية السعدي : ص ٢٨٢ .
 يزيد بن هاشم : ص ٢١٠ .
 يزيد بن هيرة : ص ٤٢٤ .
 يزيد بن الوليد : ص ٢٨٤ ، ٣٤٨ .
 يسار (أبو الحسن البصري) : ص ٢٧٢ .
 ابن يسير : انظر : محمد بن يسير .
 أبو يعقوب الأعور : ص ١٠٥ ، وانظر :
 الحريري .
 أبو يعقوب الثقفى : ص ٤٣ (م) ، ٤٢١ .
 يعقوب بن الحضرمي : ٣٢١ .
 أبو يعقوب الحريري : انظر : الحريري .
 أبو يعقوب اللقمان : ص ١٢١ .
 اليعقوبي ، ابن واضح : ص ٢٩١ ، ٣٦١ .
 أبو اليقظان : ص ٧٨ ، ٣٤٩ .
 يوسف بن عمر الثقفى : ص ٧٤ ، ٣٣٧ ،
 ٣٤٧ ، ٣٨١ .
 يوسف بن كلخير : ص ١٢٠ .
 يوشع فنكل J. Finkel : ص ٤٠ (م) .

فهرس أسماء الأماكن

بحر فارس ، البحر الفارسي : ص ٣٢٤ ،
٣٧٠ .

البحرين : ص ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٦٠ ، ٣٩٩
بخارى : ص ٢٨١ ، ٣١٧ ، ٣٤٥ .
البخارية (بالبصرة) : ص ٣٤٥ .
بندر : ص ٢٧٦ ، ٤١٤ .
برلين : ص ٣٨٧ .
برهن آباد = المنصورة : ص ٣٢٥ .

البصرة : ص ٢١ (م) ، ٣٦ (م) ،
٣٨ (م) ، ٤٣ (م) ، ٥٥ (م) ، ٦٢ ،
٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٥ ،
١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ،
١٥١ ، ١٥٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٥١ ،
٢٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،
٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ،
٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣١٤ ،
٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ،
٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ،
٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ،
٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ،
٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ،
٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ،
٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ،
٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ،
٤٣٦ .

البطائح ، البطيحة : ص ٣٢١ ، ٢٨٤ ،
٣٣٦ .

بفداد : ص ٣٦ (م) ، ٢٤ ، ٢٧ ، ١٠٠ ،

(١)

الآجام (آجام البطائح ؟) : ص ٤٩ .
الأبلة : ص ١٢٥ ، ٢٨٤ ، ٣٦٩ ، ٤١٨ .
أحد : ص ٢٧٦ .
أذربيجان : ص ٣١٩ ، ٤١٨ .
أرجان : ص ٣٣٦ .
أريينية : ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .
أصبهان : ص ٣١٩ ، ٤١٩ ، ٤٣٧ .
أفريقية : ص ٥٣ ، ٣٥٣ ، ٤٠٣ .
إكباتانا = هجماتانا : ص ٣١٩ ، وانظر :
هذان .

الأخبار : ص ٤٠٣ .
الأنديس ، نهر : ص ٣٢٤ .
الأنديس : ص ٣٠ (م) .
أنطاكية : ص ٣٦٥ .
الأنوار : ص ٦٢ ، ١٠٤ ، ٢٩١ ، ٣١٩ ،
٣٢٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٨ ، ٣٩٨ .
إيران : ص ٣٠٦ .
إيران كسرى : ص ٢٩٠ .

(ب)

باب البصرة : ص ٣٦١ .
باب الشعير : ص ٢٩٩ .
باب الكرخ : ص ٤٤ .
الباطنة : ص ٣٨ ، ١٢١ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ .
بالس : ص ٤٢٨ .
البحر الحبشي : ص ٣٢٥ .

- . جناية : ص ٣٧٠ .
- . جند يسابور : ص ١٠٢ .

(ح)

- . الحيشة : ص ٣٩٧ .
- . الحجاز : ص ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ٣٩٧ .
- . حجر : ص ٢٢١ .
- . الحديدية : ص ٣٨٣ ، ٤١٧ .
- . بنوحرام : ص ٢٥١ .
- . الحربية : ص ٣٦٨ .
- . الحرمان : ص ٤٢٢ .
- . حفر الأقيصر : ص ٢١٧ .
- . حفر أبي موسى : ص ٣٤٩ .
- . حلوان ، حلوان الجبل : ص ٢٥٥ ، ٣٣٦ .
- . الخوف : ص ٢٥٣ .
- . حي باب البصرة : ص ٣٦١ .
- . حيدر آباد : ص ٢٢٥ .
- . الحيرة : ص ٣١٢ ، ٣٢٧ ، ٤١٢ .

(خ)

- . الخابور : ص ٤١٥ .
- . خارك : ص ٣٧٠ .
- . خانقين : ص ٣٢٢ .
- . خراسان : ص ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٩٨ ، ١٤٧ ، ١٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٩٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ٣٧٦ .
- . الحربية : ص ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٣٦٧ .
- . ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٥ .
- . الخزر : ص ٣٦٤ .
- . خسرو سابور : ص ٣٣٦ .
- . الخط : ص ٣٢٢ ، ٣٢٤ .
- . الخلك : ص ٣٢٦ ، ٤٠٣ .

- . ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٥٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٧٩ .
- . ٤٠٩ .

بلغ : ص ٩٨ ، ٢٨١ ، ٣٧٦ .

بلد : ص ٦٠ .

البلويينيز : ص ٣٦٦ .

بوورة : ص ٣٢٥ .

البيت الحرام : ص ٢٩٠ .

بيت الحكمة : ص ٤١ (م) ، ٢٨٥ .

(ت)

تبوك : ص ٣١٣ ، ٣٨٢ .

تستر : ص ٢٩٠ .

تهامة : ص ٣٦٠ .

تياه : ص ٣٣٧ .

(ث)

ثقيف : ص ١٣٩ .

(ج)

الحيان : ص ٣٨ .

الجيل ، الجبال = ميديا : ص ٤٩ ، ٦٣ ، ٢٨١ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٦ .

الجرف : ص ٣٩١ .

الجزيرة : ص ٥٠ ، ١٢٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ .

. ٣٦٨ ، ٤١٥ .

جزيرة العرب : ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٦٦ .

. ٣٧٨

جزر البحار الشرقية : ص ٣٦ (م) .

(ز)

الزنج : ص ٣٦٠ .

(س)

- سايور : ص ٣٣٦ .
 السبخة : ص ٣٩٩ .
 سجستان : ص ٦٢ .
 المرأة : ص ٢٧٦ .
 سرداريا = سيحون : ص ٢٨١ .
 سرنديب : ص ٥٠ .
 سقطري : ص ٣٢٧ .
 سلوق : ص ٣٦٥ .
 سماوة : ص ٢٨٦ .
 السند : ص ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
 سندان : ص ٥٠ ، ٣٢٤ .
 سوي : ص ٣١٤ .
 السواد : ص ٢٨٥ .
 سوق الأهواز ، السوق : ص ١٠٤ ، ٢٨٦ ،
 ٣٥٨ ، ٣٦٠ .
 سيحون ، سهر : ص ٢٨١ .
 سير : ص ٣١٩ .

(ش)

- شاذروان تستر : ص ٢٩١ .
 شارع دجلة : ص ٥٥ .
 الشاش : ص ٢٨١ .
 الشام : ص ٤٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ،
 ٣٤٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٨ ، ٣٨٥ ، ٤١٤ ،
 ٤٢٢ .
 شانمشا : ص ٣٣٠ .

خليج عمان : ص ٣٩٩ .

الخليج الفارسي : ص ٣٦٩ ، ٤٠٥ .

الخنديق : ص ٣٨ .

خوزستان : ص ٣٢٢ ، ٣٥٨ ، واقظير
 الأهواز

خيبر : ص ٣٦٠ .

(د)

- دابق : ص ٤٠٦ .
 دارخازم (ببخداد) : ص ٣٥٢ .
 دار الكتب المصرية : ص ١٠ (م) .
 دجلة : ص ١١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦ ، ٤٠٥ ،
 ٤١٥ .
 دجلة البصرة : ص ٣٦٧ ، ٣٦٩ .
 دجيل الأهواز : ص ٣٥٩ .
 دمشق : ص ٢٧٧ .
 الديبيل : ص ٣٢٤ .
 دير القيارة : ص ٣٥٢ .
 الديرماس : ص ٥٠ ، ٣٢٤ .
 الدينور : ص ٣٢٠ .

(ذ)

ذو قار : ص ٣٥١ ، ٤٠٣ .

(ر)

- الريذة : ص ٣٢١ ، ٣٨٦ .
 رياض الشاذروان : ص ٢٤ ، ٢٩٠ .
 الرقة : ص ٣٦٨ ، ٣٤٣ .
 الري : ص ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ .
 الريف : ص ٢١٧ .

- عربستان : ص ٣٥٨ .
- السكر : ص ٦٠ .
- العقير : ص ٣٢٤ .
- عمان : ص ٣٢٤ ، ٣٤٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٨٠ .
- عين زوية : ص ٣٢٢ .

(غ)

- غزقة : ص ٢٨١ ، ٣٢٥ .
- غوطة دمشق : ص ٣٦٩ .

(ف)

- فارس : ص ٢٦ ، ١٠٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٦ ، ٣٨٨ ، ٤١٠ .
- الفرات : ص ٩٨ ، ١١٧ ، ٣٣٦ ، ٣٩٤ ، ٤١٥ .
- فرج بيت الذهب : ص ٣٢٥ .
- فرغانة : ص ٥٣ .
- فلسطين : ص ٣١٣ ، ٣٥٣ .

(ق)

- القادسية : ص ٤١٩ .
- قبرص : ص ٢٧٨ .
- أبوقبيس : ص ١٢٣ .
- قراقرز : ص ٣١٤ .
- قرمابين = كرمانشاه : ص ٣١٩ .
- قرية الأعراب : ص ١٨ ، ٢٨٦ .
- قشمير : ص ٣٢٥ .
- قصبية الأهواز : ص ٣٩٨ .
- قطر : ص ٣٠٦ .
- القفص : ص ٥٠ ، ٣٢٢ .

- شحر عمان : ص ١٥٧ .
- شط عمان : ص ٣٨٢ .
- شق بنى تميم : ص ٤٦ ، ٢٠١ .
- شيراز : ص ٣٠٦ .

(ص)

- صحراء إيران الكبرى : ص ٢٨١ ، ٣١٩ .
- صفين : ص ٢٨٠ ، ٣٠١ ، ٣٢١ ، ٣٩٧ ، ٤٣٦ .
- صنماء اليمن : ص ٣١٢ ، ٣٩٤ .
- صيمور : ص ٣٢٤ .
- الصين : ص ٣١٧ ، ٣٢٩ .

(ط)

- الطائف : ص ٢٥٥ ، ٢٧٨ ، ٤١٨ .
- الطائف : ص ٣٢٥ .
- طبرستان : ص ٣٥٣ .
- طيس : ص ٣٢٣ .
- طوس : ص ٢٨١ .

(ع)

- عالج : ص ٣١ .
- عبادان : ص ٢٠٩ ، ٤٠٥ .
- العتيك : ص ٣٧٥ .
- عذار العراق : ص ١٥٧ .
- العراق : ص ٢١ (م) ، ٣٦ (م) ، ٢٢ ، ٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٣٦٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٦٦ ، ٣٧٦ ، ٤٨١ ، ٤٠٨ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٣٤ .

- ما سيذان : ص ٣٣٦ .
 ما وراء النهر : ص ٢٩٣ .
 المحرزي : ص ٤٠٥ .
 محلة الخلد : ص ٣٢٦ .
 مخالفات اليمن : ص ١٥٧ .
 المدائن : ص ١٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٥٣ .
 المدير : ص ١٢٢ ، ٣٦٨ .
 المدينة : ص ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢ ،
 ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٧٨ ،
 ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٤٠٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ .
 مدينة السلام : ص ٣٢٢ .
 المذار : ص ٣٠٤ .
 المربرد : ص ٣٤٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨٤ ، ٤٣٧ .
 المرغاب : ص ٢٨١ .
 مرو : ص ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٧ ،
 ١٦١ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ .
 المسجد : ص ١٤١ .
 مسجد البصرة : ص ٢٩٥ .
 مسجد الجامع : ص ١٢٣ .
 مسجد ابن رغبان : ص ١٠٥ ، ١١١ ، ٣٥٧ ،
 ٣٦١ .
 مسقط : ص ٣٩٩ .
 المشان : ص ٤٠٧ .
 مشهد : ص ٢٨١ .
 مصر : ص ٦٢ ، ٢٨٣ ، ٣٥٣ ، ٣٦٤ ،
 ٣٩٨ .
 المطبق : ص ٥٠ ، ٣٢٤ .
 المغرب : ص ٤٠٣ .
 مقبرة بني حصن : ص ١١٥ .
 مكتبة باريس الأهلية : ص ١٢ (م) .
 مكتبة كوبريل : ص ١٢ (م) .
 مكران : ص ٢٩٧ ، ٣٢٣ .
 مكة : ص ٥٣ ، ٢٣٠ ، ٢٥٥ ، ٣٣٠ ،
 ٣٤٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ، ٣٧٨ ،
 ٣٩٢ ، ٤٢٢ ، ٤٢٩ .
 منبج : ص ٤٢٠ .

- القنتحار : ص ٣٢٥ .
 قنوج : ص ٣٢٥ .
 قوس : ص ٢٨١ .
 قيقان : ص ٥٠ ، ٣٠٦ ، ٣٢٤ .

(ك)

- كابل : ص ٢٨١ .
 الكرخ : ص ٢٤ .
 كرستان : ص ٣١٩ .
 كرسي الصدقة : ص ١٠٣ .
 كرمان : ص ٣٠٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ .
 كرمانشاه = قرمانين : ص ٣١٩ .
 كسكر : ص ٦٢ ، ٦٣ ، ٢٥١ ، ٣٢١ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣٥ .
 الكعبة : ص ١٧٨ .
 الكلاء : ص ١٤٥ ، ٣٧٥ .
 كله : ص ٣١٧ .
 الكوفة : ص ٤٣ (م) ، ١٨ ، ٥٩ ، ٧٨ ،
 ٩٠ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٧٨ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٤٢ ،
 ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٨ ،
 ٣٨١ ، ٤١١ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ،
 ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ .
 كياك : ص ٣٢٩ .

(ل)

- اللان : ص ٣٦٥ .
 لقوفة : ص ٣٦٦ .
 ليدن : ص ٩ (م) .

(م)

- المازح ، المازحين : ص ١٢٢ ، ٣٦٨ .

نهر قارون : ص ٣٥٩ .
 نهر مرة : ص ١٠٣ ، ٣٥٧ .
 نهر مهران : انظر : مهران .
 نيسابور : ص ٢٨١ .

(هـ)

هجر : ص ٢٢١ ، ٣٢٧ .
 هجماتانا = أكباتانا : ص ٣١٩ ، وانظر :
 همدان .

همدان : ص ٣١٩ .
 الهنت : ص ٣٦ (م) ، ٢٨١ ، ٣٠٦ ،
 ٣١٧ ، ٣٢٥ .

(و)

وادي الحففة : ص ١٠٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ .
 وادي القرى : ص ٢٧٢ .
 واسط : ص ٦٢ ، ٢٥١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ،
 ٣٠٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ .
 وهشتاباذ أردشير : ص ٣٦٨ .

(ى)

يثرب : ص ٣٩٠ ، وانظر : المدينة .
 الإمامة : ص ١٥١ ، ٢٥٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨ ،
 ٤٣٠ .

اليمن : ص ٥٣ ، ٣٠١ ، ٣٤٨ ، ٣٦٥ ،
 ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤١٥ .

المنصورة : ص ٣٢٤ .
 مهران ، نهر (مهران السند) : ص ٩٨ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

مهروبان : ص ٣٧٠ .
 الموصل : ص ٦٠ ، ٣٥٣ .
 المولتان : ص ٥٠ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ .
 ميديا = الجبل : ص ٣١٩ .
 ميسان : ص ٦٠ ، ٢٧٢ ، ٣٠٤ .

(ن)

ناعط : ص ٣٠١ .
 نجران : ص ٥٩ .
 نخل : ص ٣١٠ .
 نصيبين : ص ٣٥٣ .
 نطاة خيبر : ص ١٠٤ ، ٣٦٠ .
 نهاوند : ص ٣٣٦ .

نهر الأيلة : ص ١٩٧ ، ٣٥٧ ، ٣٦٩ .
 نهر الأندس : ص ٣٢٤ .
 نهر بيط : ص ٥٠ ، ٣٢٢ .
 نهر بلخ : ص ٣٧٠ .
 نهر تيرين : ص ٢٨٦ .
 نهر دجلة : انظر : دجلة .

نهر دجلة البصرة : انظر : دجلة البصرة .
 نهر دجيل الأهواز : انظر : دجيل الأهواز .

نهر الدير : ص ٢٨٤ .

نهر رامهرمز : ص ٣٥٤ .

نهر السند : ص ٣٢٤ .

نهر ابن عمر : ص ٢٨٤ .

نهر الفرات : انظر : الفرات .

فهرس أسماء الأظعمة *

بقيلة : ص ٦٨ .

بني : ص ٣٥٤ .

بهطة : ص ١٢٧ .

بورى : ص ٣٩٨ .

بياح ، بياح سبغى : ص ١٩٦ ، ٣٩٨ .

بيض : ص ٢٤ ، ٢٨٩ .

بيض السلاء : ص ٩٧ .

بيض نيمبرشت : ص ٧٧ .

بيضة البقيلة : ص ٦٨ ، ٩٧ .

(ت)

تستوج : ص ٣٦٧ .

ترنجبين : ص ٢٩٧ .

تفاح شبرى : ص ٣٣٧ .

تمر : ص ٤٩ (م) ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ،

٩٥ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ،

١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٨٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ،

٢١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ .

تمر بالزبد : ص ١٧٩ .

(ث)

ثريد : ص ٥٧ ، ٧٤ ، ١٢٨ ، ١٨٠ ،

٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(١)

إبل (المقورة) : ص ٢٣٠ .

أرز : ص ١٢٩ .

أرزة : ص ٦٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٢٨ .

أرنب : ص ٢٢١ .

أسبور : ص ٣٦٧ .

إعذار : ص ٢١٣ .

أنفاق : ص ١٤٧ ، ٣٧٦ .

(ب)

بادنجان : ص ١٢٢ .

ياقل : ص ٤٩ (م) ، ٢٣ ، ٧٩ ، ١٠٣ ،

٢٤٨ .

ياقل أخضر عباسى : ص ٩٨ .

ياقل رطب : ص ٣٠ (م) .

بر ، لياب البر : ص ١٧٩ ، ٢٠٣ .

برقى : ص ١٣٤ ، ١٩٧ .

بريقة : ص ١٧٩ .

بستندود : ص ٦٣ ، ٣٣٥ .

بسر ، بسر أخضر : ص ١٠٣ ، ٤٠٤ .

بشارج : ص ٤٠٠ .

بصل : ص ١٢٢ ، ٢٨٩ .

بط : ص ١١٤ ، ١٧٩ ، ٣٣٥ .

بقل : ص ٦٦ .

بقرية : ص ٦٨ .

* نعى بالأظعمة هنا ما يتناول تناول الطعام ، مما يشمل الأثرية والأدوية .

- حواري : ص ٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٢٩ .
 حيس : ص ٧٤ ، ١٧٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ .
 حيسة : ص ٧٦ ، ١٢٤ .
 حيات : ص ٢١٦ .

(خ)

- خبز : ص ٥٢ (م) ، ٥٥ ، ٧٤ ، ٩٤ ،
 ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٢٦ ، ٢٣٠ ،
 ٢٩٢ .
 خبز الأرز : ص ١٢٩ .
 خبز السميد : ص ٣٠ (م) .
 خبز الشعير : ص ١١٤ .
 خبزه : ص ٢١٥ .
 خبزة في الرائب : ص ١٧٩ .
 خبيص ، أخبصة : ص ١٨٠ ، ٢٠٣ ، ٤٠٠ ،
 ٤٠١ .
 خردل : ص ٥٥ ، ٧٢ .
 خرمن ، خرسة : ص ٢١٣ ، ٢١٤ .
 خزيرة : ص ٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ .
 خشكار : ص ٩٦ .
 خشكنان : ص ١٢٢ ، ٣٦٨ .
 خل : ص ٥٥ ، ٩٨ ، ١٣٨ ، ٢٨٨ .
 خل الداذي : ص ٦٣ .
 خلية : ص ٢٨٩ .
 خلاصة : ص ١٧٩ ، ٢٢٣ .
 خمر : ص ١٠٨ ، ١٠٩ .
 خووخ : ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٣ ، ١٤٧ .
 خوامزكة : ص ٣٣٤ .

(د)

- داذي : ص ١٢٦ .
 دار صيني : ص ١٢٢ .
 دبس : ص ٦٢ ، ١٢٦ ، ٢٨ .

ثريدة : ص ٧٤ ، ٧٦ ، ٩٦ ، ١٥٩ ، ١٩٩ .

ثريدة بلباق : ص ١٩٥ .

ثور : ص ٧٣ .

(ج)

- جبن : ص ٢٤ ، ١٣١ ، ٢٠٣ ، ٢١٦ .
 جدلي ، جداء : ص ٣٠ (م) ، ٤٢ ، ٥٦ ،
 ٩٧ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٤٨ ،
 ١٤٩ ، ١٧٩ .
 جدلي رضيع (جداء رضع) : ص ٢٠٣ .
 - كلية الجدلي : ص ٦٨ .
 جداء كسكر : ص ٦٣ ، ٣٣٥ .
 جراد : ص ١٧٩ .
 جردقة : ص ٥٣ (م) ، ٢٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ،
 ٧٧ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ٢٩٢ .
 جزر : ص ٩٨ ، ١٢٢ .
 جزور (لحوم الجزور) : ص ٢٠٣ .
 جزورية : ص ٦٨ .
 جوارشن : ص ٣٥ ، ٢٩٩ .
 جواف : ص ١١٤ ، ١٢٠ ، ٣٦٧ .
 جوداية : ص ١٢٧ .
 جوز : ص ٤٩ (م) ، ٧٩ ، ١٢٢ ،
 ٣٣٧ ، ٣٦٩ .
 جيسران : ص ١٩٧ ، ٣٩٩ .

(ح)

- حساء ، احساء : ص ٤١ ، ٣٠٣ .
 حلقان : ص ٢٢١ .
 حمام : ص ٤٠٧ .
 حمل : ص ١٣٤ ، ٣٣٥ .
 - شاكلة الحمل : ص ٦٨ .
 حنطة : ص ٢٩٧ ، ٣٠٣ .

ريمان : ص ١٢٩ ، ٣٣٧ .
ريمان ، ريمان ؟ (نوع من السمك) : ٣٧٢ .

(ز)

زبد : ص ٧٧ ، ٩٨ ، ٢١٦ ، ٣٦٩ ، ٤٠٤ .
زبيب مطبوخ : ص ٢٤٨ .
زجر : ص ٣٥٤ .
زكوري : ص ٤٦ ، ٥٣ ، ٣١١ .
زيت : ص ٩٨ ، ١٤٧ ، ٢٠٣ ، ٣٧٦ .
زيت الماء : ص ١٤٧ ، ٣٧٦ .
زيتون ، زيتونات : ص ٢٤ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ .
- ماء الزيتون : ص ١٠٣ .

(س)

سخينة : ص ٢٢٣ .
سذاب : ص ٢٨٩ .
سرة الشيطان : ص ٦٨ .
سقط (أسقاط الفراخ) : ص ٦٨ .
سكاج : ص ٢٤ ، ١٢٢ ، ٢٨٨ ، ٣٣٥ .
سكر : ص ٣١ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ٢٩٧ ، ٣٦٩ .
سكر (نوع من الرطب) : ص ١٣٤ .
سلاة : ص ٢٢٢ .
- دماغ رأس السلاة : ص ٦٨ .
سلاف الفارسي المعسل : ص ٦٣ .
سملك : ص ١٠٦ ، ٣٣٦ .
سملك طرى : ص ١٣٢ .
سمن ، سمنة : ص ٥١ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢٢ ، ٤٠١ .
سمن سلاه : ص ٢٣ ، ٧٣ .
سنام ، أسنمة : ص ٦٨ ، ٢٠٣ ، ٢٣٠ .
سهريز : ص ١٩٧ .
سويق : ص ٧٧ ، ١٨٠ .

دجاج : ص ٤٤ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ .

- صلور اللجاج : ص ٦٨ .

دجاج خلاص : ص ٦٢ .

دجاج خوامزكة : ص ٦٢ .

دجاج كسكر : ص ٣٣٥ .

دراج : ص ٥٦ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٥١ ، ١٩٦ .

درمك : ص ٢٢٩ .

دعاع : ص ٢١٦ .

دقيق : ص ٥١ ، ١٠٤ .

دقيق خشكار : ص ١٢٢ .

دقيق الشخير : ص ١٢٢ ، ٢٩٧ .

دماغ : ص ١٠٧ .

دماغ رأس السلاة : ص ٦٨ .

دوشاب : ص ٦٤ .

دهن اللوز : ص ٣١ .

(ر)

رأس ، رهوس : ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٢٤ ، ٣٦٢ .

- عيون رهوس : ص ٦٨ .

رأس التيس : ص ١١١ .

رأس الضأن : ص ١١١ .

رطب : ص ٧٧ ، ١٠٣ ، ١٣٣ ، ٢٢١ ، ٤٠٤ .

رطب سكر : ص ١٩٧ .

رغيف : ص ٤٤ ، ٥٤ ، ١٥٩ .

رغيف أرز : ص ١٢٠ .

رغيف ملطخ : ص ١٢٠ .

رقاقة ، رقاق : ص ٥٣ (م) ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٩٥ .

رقاقة ملطخة : ص ١٢٠ .

(ش)

- شاكلة ، (شاكلة الحمل) : ص ٦٨ .
 شبارقات : ص ٢٠٣ ، ٤٠٠ .
 شبوط ، شبوطة : ص ١٠٠ ، ٣٥٤ ، ٤٠٢ .
 شحم ، شحمة : ص ٢٠٣ ، ٢٢٢ .
 شفارق : ص ١٧٩ .
 شلابي : ص ١٢٩ ، ٣٧١ .
 شهدة : ص ٢٢٢ .
 شواء : ص ٦٨ ، ٧٤ ، ١٠٧ ، ١١٩ ،
 ١٢٠ ، ١٤٧ ، ٢٠٣ ، ٢٢٩ .
 شيسان (سرة الشيسان) : ص ٦٨ .

(ص)

- صباغ : ص ٢٠٣ .
 صدر (صلور الدجاج) : ص ٦٨ .
 صفيق : ص ٢٨٩ .
 صلائق : ص ٢٠٣ .
 صحاء : ص ١١٤ ، ٣٣٦ .

(ض)

- ضأن : ص ١١١ ، ٣٦٢ .

(ط)

- طباهج : ص ٢٣ ، ٢١٢ ، ٢٨٩ .
 طفشيلية : ص ٦٩ .
 طفيشلة : ص ١٢٤ .

(ع)

- عجوة : ص ١٠٣ .
 عراق : ص ٦٨ ، ١٩٩ .
 عرس : ص ٢١٣ .
 عرق : ص ١٢٠ .
 عسل : ص ٥١ ، ٢٠٣ ، ٢٢٩ ، ٤٠١ .
 عسوم : ص ٢١٦ .
 عصية : ص ٧٧ .
 عصيد ، عصيدة : ص ٣٣ ، ٦٣ ، ١٢٧ .
 عقيقة : ص ١٥٩ ، ٢١٥ .
 علهز : ص ٢١٧ .
 عناق : ص ١٧٩ .
 عنيب : ص ١٦٥ ، ٣٣٧ .

(ف)

- فاكهة : ص ٢٢٩ .
 فاكهة الجبل : ص ٦٣ ، ٣٣٦ .
 فانيق : ص ٣١ ، ٢٩٧ .
 فث : ص ٢١٦ .
 فجل : ص ١٥٢ .
 فجلية : ص ٦٩ .
 فروج (فراييج) : ص ٣١ (م) .
 فراييج كسكرية : ص ٣٣٥ ، وانظر : دجاج
 كسكرو .
 فرخ (فراخ) : ص ١١٤ .
 فرخ ميرو : ص ١٤٧ .
 فرقي (فراقي) : ص ٣٠ (م) .
 فريك : ص ١٠٣ .
 فستق : ص ٢٤٨ ، ٣٦٩ .
 فشقارح : ص ٤٠٠ .
 فظ : ص ٢١٦ ، ٢١٨ .
 فلقة (أفلاذ) : ص ٢٠٣ .

- كثري صيني : ص ٣٣٧ .
 كثري نهاوندي : ص ٣٣٧ .
 كلية (كلية الجلدي) : ص ٦٨ .

(ل)

- لبأ : ص ٧٧ ، ١٢٣ ، ١٧٩ .
 لبن : ص ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٢٠٣ ، ٢٣٠ .
 لبن الأوارك : ص ١٧٨ .
 لحم ، لحوم : ص ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١٢١ ،
 ١٢٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣٠ ،
 ٢٨٩ .
 لحم البقر : ص ١٢٢ .
 لحم الجزور : ص ٢٠٣ .
 لحم الكبش : ص ٢١٥ .
 لحم الكلاب : ص ٢٣٤ .
 لحم الماعز الخصى : ص ١١١ .
 لحم الناس : ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .
 لوز : ص ٣٣٧ .

(م)

- ماء الزيتون : ص ١٠٣ .
 مآدية : ص ٢١٣ .
 مالح : ص ٩٧ ، ٢١١ .
 مثلثة : ص ٤١ ، ٤٢ ، ٣٠٣ .
 مجدوح : ص ٢١٦ ، ٢١٨ .
 مجزع : ص ٤٠٤ .
 مخ : ص ٦٨ .
 مخلة : ص ٢٨٩ .
 مرق ، مرقة : ص ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٧ ،
 ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ٢٢٩ .
 مري : ص ٥٥ ، ٩٨ .
 ماعز ، معز ، معزي : ص ١٨٠ ، ٢٠٣ ،
 ٣٦٢ .

- فلفل : ص ٩٨ .
 فالوذج ، فالوذج ، فالوذجات : ص ١٣١ ،
 ٢٠٣ ، ٢٢٩ ، ٤٠٠ ، ٤٢٩ .

(ق)

- قائصة الكركي : ص ٦٨ .
 قبة : ص ١٥٠ .
 قد : ص ٢١٦ .
 قداح : ص ١٠٣ .
 قرامه : ص ٢١٦ ، ٢١٧ .
 قرع : ص ١٢٢ .
 قرة : ص ٢١٦ ، ٢١٧ .
 القريس : ص ٣٥٤ .
 قصب السكر : ص ٢٩٧ .
 قصيد : ص ٢١٦ .
 قطنة : ص ٦٧ .
 قلية ، قلايا : ص ٥٧ ، ٩٧ ، ١٧٩ ، ٢٠٣ .
 قوس : ص ٧٣ .

(ك)

- كباب : ص ١٢٩ ، ٢٨٩ .
 كبد ، أكباد : ص ٦٨ ، ١١٩ ، ٢٠٣ .
 كبد اللداجة : ص ٦٨ .
 كراث : ص ١١٤ .
 كردفاج : ص ٣١ (م) ، ٢١٢ ، ٤٠٨ ،
 كركي (قائصة الكركي) : ص ٦٨ .
 كرنبية : ص ٦٩ .
 كشكا : ص ٣٠٣ .
 كعب : ص ٧٣ .
 كعلك : ص ٢٠١ ، ٣٦٩ .
 كأة : ص ٩٨ ، ١٧٩ .
 كثري : ص ٩٥ .
 كثري خراسان : ص ٩٨ .

تقل : ص ٦٣ ، ١٠٠ ، ٢١١ ، ٢٤٨ .

تقيمة : ص ٢١٣ ، ٢١٥ .

(أ)

هيد : ص ٢١٦ .

هريسة ، هرائس : ص ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ،

١٢٤ ، ١٧٩ .

هلبانا : ص ١٣٤ .

(و)

ورشان : ص ٢١٢ ، ٤٠٧ .

وطيئة : ص ١٧٩ .

وكيرة : ص ١٥٩ ، ٢١٣ ، ٢١٥ .

وليمة : ص ٢١٣ .

نموة : ص ٢٢١ .

سلح : ص ٢٤ ، ١٢٠ .

مطة : ص ٢١٥ ، ٤١٣ .

من : ص ٢٩٧ .

منسبه : ص ٢٢١ .

منصفة : ص ٢٢١ .

متقع البرم : ص ٢١٦ .

موز : ص ٩٥ .

موز بستاني : ص ٩٨ .

(ن)

نيب : ص ٤١ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ١٠٠ ،

١١٩ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ٢١١ ،

٢٩٤ ، ٣٨٨ .

نيب التمر : ص ٢٤٨ .

نشاستج : ص ٣١ ، ٢٩٧ ، ٣٥٦ .

فهرس أسماء الأدوات *

تنور ، تنافير : ص ٥٦ ، ٨٣ ، ١٤٣ .

(ج)

- جام ، جامات : ص ١٢٠ ، ١٢٣ .
 جبة : ص ٣١ (م) ، ٥٩ ، ٣٣٤ .
 جرة ، جرار : ص ٨١ ، ٨٣ ، ١٠٢ ،
 ١٤٧ ، ٢٥٣ ، ٣٦٦ .
 جرة خضراء ، جرار خضر : ص ٥١ ، ٣٠٤ .
 جرار مذارية : ص ٤٥ ، ٣٠٤ .
 جفنة ، جفان : ص ٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٤٢٩ .
 جلة : ص ١١٣ .
 جوتق (جواسق) : ص ١٧٨ .

(ح)

- حب ، حبيبه : ص ٦٣ ، ٨٣ ، ١١٣ ، ٢٠٥ .
 حبة : ص ٣١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ .
 حبل : ص ٢٠٤ ، ٢٤٨ .
 حجر النار : ص ٢٩٨ ، وانظر : مرقيشيا .
 حراق : ص ٣٢ .
 حصر : ص ١٠٤ ، ١٣٤ .

(خ)

- خايبية : ص ٢٠٠ ، ٣٦٦ .
 خاتم ، خواتيم : ص ٥١ ، ٩١ .

(ا)

- آس : ص ١٢٤ .
 إجانة (إجانة التورة) : ص ٤٤ .
 أسيكرة : ص ١٢٨ .
 أشنان : ص ٦٣ ، ٧٦ .
 إناء ، آنية : ص ١٣٧ ، ١٥٩ .

(ب)

- بارجين : ص ٦٨ ، ٣٣٩ .
 بالوعة : ص ٨٢ ، ١١٣ .
 بربند : ص ٢١٢ ، ١٠٨ .
 برمة : ص ٥١ .
 برنكان : ص ٣٦ ، ٣٠٠ .
 بسط : ص ١٠٤ .
 بواري : ص ١٠٤ .
 بوريطس : ص ٢٩٨ ، وانظر : مرقيشيا .
 بوطقة : ص ٢٩٨ .

(ت)

- تبليا : ٢١٢ ، ٤٠٨ .
 تحت الرد : ص ٣٦ .

(*) نعى بالأدوات هنا جميع ما يرتفق به بما يشمل أدوات المنزل والتفود والملابس وما إليها

رف (رفوف) : ص ٨٣ .
ريحان : ص ٢٤٨ .

(ز)

زق (زقاق) : ص ٦٢ .
زبيل ، زبل : ص ٣٣ ، ١٤٢ .

(س)

سراج : ص ١٥١ .
سراويل : ص ٤٤ .
سرج : ص ٣٠ (م) .
سرير : ص ١٠٢ .
سفيد ، سفايد : ص ٣١ (م) ، ٤٠٨ .
سكرجة : ص ١٢٠ .
سكين : ص ٦٨ .
سلم : ص ٨٤ .
سوط : ص ٢٥٨ .

(ش)

شاه : ص ٤٠٨ .
شاهبرم : ص ٢٤٨ .
شراع : ص ٣٥٦ .
شص (شصوص) : ص ١٢٩ .
شطنج : ص ٢٤٨ .
شعيرة : ص ٣٥ .

(ص)

صابون : ص ٦٣ .
صاع : ص ٢٩٦ ، ٣٦١ ، ٣٩١ .
صلاحيات : ص ١٠٥ ، ١٤٢ ، ٣٦١ .
صناديق (صناديق) : ص ٩١ .

خام البنفسج : ص ١٨٠ .
خريطة : ص ٣٠ (م) ، ٣٥ (م) ، ٣٦ (م) .
(م)

خزافة (خزائن) : ص ١٥٩ .

خف : ص ٢٤٨ .
يخلال : ص ٩٩ ، ١٥١ .
خوان : ص ٣٦ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٩٨ .

خيخ ، خيوش : ص ٢٠٥ ، ٣٥٥ .

خيشة : ص ١٠٢ .

(د)

دائق ، دوائيق : ص ١٠٦ ، ٢٩٧ .
دبة : ص ١٥٣ .
درهم ، دراهم : ص ٢٦ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٥١ ، ١٠٦ ، ١٩٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ .

درهم بغل : ص ٤٦ ، ٢٩٧ .

درهم طبري : ص ٢٩٧ .

دن : ص ١٣٨ ، ١٤١ ، ٢٤٩ .

دواة : ص ١٥١ .

ديثار ، دثاير : ص ٤١ ، ١٠٦ .

(ر)

رجا (أرجاء سورية) : ص ١١٦ .

رجل : ص ١٢٩ .

رزة : ص ٨٣ .

رسن : ص ١٤٠ .

رشم (رشموم) : ص ٩١ .

رطل : ص ٢٩٦ .

(ق)

- قارورة (قوارير) : ص ١٠٥ ، ١٤٢ .
 قدح : ص ١٠٠ .
 قداحة : ص ٣٢ .
 قدر ، قنور : ص ٣٣ ، ٦٣ ، ١٢٥ ، ٢٠٢ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ .
 القدور الشامية : ص ٣٤ ، ٤٥ .
 قرية (قرية النبيذ) : ص ١٣٠ .
 قرطاس (قراطيس) : ص ١٤٣ .
 قصعة : ص ٥٤ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٩٧ ، ١٢٦ ،
 ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ .
 قطيفة : ص ٥٣ ، ٢٤٩ .
 قصب : ص ٣٨٣ .
 قفل ، أفتال : ص ٩١ ، ١٧٨ .
 قلة : ص ٩٨ .
 قلنسوة ، قلانس : ص ١٠٥ ، ٢٤٨ .
 قميص : ص ٣٦ .
 قناع : ص ٢٤٨ .
 قناديل ، قناديل : ص ٢١ .
 قنقل : ص ٥٠ .
 قوس : ص ٤٢٦ .
 قيراط ، قراريط : ص ٣١ ، ١٠٦ ، ٢٩٦ .

(ك)

- كتان : ص ١٨٠ .
 كساء : ص ٢٤٩ ، ٣٠٠ .
 كساء طبرى : ص ٣٣٤ .
 كساء قومي : ص ٥٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ .
 كفن : ص ٥٣ .
 كور العمامة : ص ٣٤١ .
 كوز : ص ٣٦٣ .
 كيس : ص ٢٤٨ .

صينية (صينيات) : ص ١٠٥ ، ١٤٢ ،

٣٦١

(ض)

ضبة : ص ٨٣ .

(ط)

طبق ، أطباق : ص ٩٥ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ،

١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٩٧ ، ٢٤٩ .

طبيق : ص ١٥٣ .

طست : ص ٧٦ ، ١٠٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ .

طسوج : ص ١٢٧ .

طنبور : ص ٢٤٨ .

(ع)

عصا : ص ٢٤٩ .

عظبة : ص ٣٢ .

عمامة (العمائم) : ص ٢٤٨ .

عنان الدابة : ص ٢٤٨ .

عود : ص ٢٤٨ .

(غ)

غضار : ص ٥٤ .

غضار خلنجي كياكي : ص ٣٢٩ .

(ف)

فلس ، فلوس : ص ٤٦ ، ٣٠٥ .

- مطرف : ص ٣٩٥ .
- مقيار (المعايير) : ص ٢٩٢ .
- مفرقة : ص ٢٤٩ .
- مفتاح : ص ٨٦ .
- مكوك : ص ٣٠ ، ٢٩٦ .
- ملحقة : ص ٢٤٩ .
- منحاز : ص ٨٤ ، ١١٦ ، ٣٥٠ .
- منطقة : ص ٢٣ .
- متديل : ص ٢٤ ، ٧٦ ، ٩٥ .
- متيان (؟) : ص ٢٥٠ .

(ن)

- نرد : ص ٢٤٨ .
- نعل سندية : ص ١٠٤ ، ٣٥٨ .

(هـ)

- هاون : ص ٨٤ ، ٣٥١ .

(و)

- وتد (الأوتاد) : ص ٨٣ .
- ودع : ص ٢٤٨ .
- ويبة : ص ٢٩٦ .

(ى)

- ياسمين : ص ٢٤٨ .

(ل)

- لحام : ص ٣٠ (م) .
- لسان الميزان : ص ٢٩٢ .
- لوح الآبنوس (الألواح الآبنوس) : ص ٢٩٣ .

(م)

- مائلة : ص ٤٤ ، ١٧٩ ، ٣٣٦ ، ٤١١ .
- مؤرد : ص ٤٤ .
- ميطنة : ص ٥٩ ، ٣٣٤ .
- مترس : ص ٨٤ .
- مثقال : ص ٣٣٦ ، ٣٩٨ .
- مجرقة : ص ٢٤٩ .
- مخدة : ص ١٠٥ ، ١٣٠ .
- مد : ص ٣٦١ .
- مدحاة (المداحي) : ص ٨٣ .
- مرفق : ص ٣٦٦ .
- مرفقة : ص ١٣٠ .
- مرقشيثا : ص ٣٢ ، ٢٩٨ .
- مركب (المراكب) : ص ١٥٩ .
- مروحة : ص ٣٥٦ .
- مزملة : ص ١١٣ ، ٣٦٦ .
- مسحاة : ص ١٠٢ .
- مسرحة : ص ١٩ ، ٢٠ .
- مسبار (المسامير) : ص ١٤٣ .
- مشط (مشط صندل) : ص ٦٠ .
- مصباح : ص ٢٠ ، ٣٣ .
- مصعاد : ص ٤٠٨ .
- مصلى : ص ١٣٠ ، ٢٠٥ .
- مطبخ (مطابخ) : ص ٨٣ .

فهرس الشعر *

صفحة	قافيه	صدر البيت	صفحة	قافيه	صدر البيت
١٨٤	وكاسب	فاديت عنى		قافية الهمزة	
٢٠٦	الحقائب	فماجوا			
٢٢٨	السحاب	وجنبت			
٢٣٠	جندب	وإذا تكون	٣٧٥	كلاؤه	بجضرى
٢٤٠	وترعيب	وفرحة	٣٥٦	الهباء	حين هيات
٢٩٣	الهرب	أقبلت	٢٣٩	الرعاء	ونار
٣٧٥	سرب	ضللت	٢٣٩	العشاء	تأربى
٣٩٢	كاتب	لابنة حطان	٢٣٩	النواء	فكان عشاءه
١٧٠	طالبه	وحفظك مالا			
٣٨٦	يطالبه	وإني لأرث		قافية الألف	
٣٨٦	راكبه	وأرث له			
٢٣٠	ركوبها	قرئى عبيد	٢٢٠ ، ٢١٨	الحشا	بكي معوز
٢٣٠	عسيها	فهل يستوى	٢٢٠ ، ٢١٨	يشتوى	إلى ضوءه
٢٤٠	اغتيابها	إني لعف	٢٢٠	سرى	يشب لركب
٢٤٠	كلاها	إذا غاب	٢٢٠	بكي	فلما أناخوا
٢٤٠	ثيابها	وما أنا	٢٤٠	الطوى	بات الحويرث
٢٣٨	الكلايا	إذا حلت	٣١٤	سوى	لله در
٣٥٩	أقربا	فأضحى	٣١٤	أرى	أرضا
٤١٦	أصاها	أقل اللوم	٣٥٠	مضى	وشر أصناف
١٢٦ ، ٧٣	السحاب	رأيت الخبز	٣٥٠	خسازكا	الزور
١٢٦ ، ٧٣	الذباب	وما روحنا			
١٦١	كلب	سرت ما سرت			
١٦٣	كذوب	وحشت على		قافية الياء	
١٦٣	وهوب	وكاتن رأينا			
١٦٣	وتغيبى	شهدت	١٨٤	جانب	وللمال منى
١٦٣	وقربى	أعاذل	١٨٤	أصاحب	وقد عشت

(*) لاحظنا في ترتيب كل قافية أن نبدأ بالضمومة ثم المفتوحة ثم المكسورة ثم الساكنة ، وأن نبدأ من كل ذلك بما كان غير موصول بالهاء وما إليها ثم ننتبه بما جاء موصولا بها ، ثم لم نلتزم بعد ذلك غير ترتيب مجيء الأبيات في الكتاب .

صفحة	قافية	صدر البيت	صفحة	قافية	صدر البيت
			١٦٣	نصبي	ترى أن
	قافية النساء		١٦٤	ودؤوب	وفى إبل
			١٦٤	قليب	غدت
٣٨٦	علائه	قل لسوار	٢١٧	كواكب	تممت
٣٨٦	ثلاثة	زاد في الصبح	٢١٧	جانب	إلى حيز بون
	قافية الخيم		٢١٨	جانب	فلمت
			٢١٨	محارب	فلما تنازعنا
			٢١٨	بناضب	من المشتوين
١٦٤	خالج	بيننا الفتي	٢٢٩	والصناب	تكلفني
١٦٤	هامج	يترك	٢٣٢	فينصوب	للشرف
١٦٤	الناقج	لا تكسع	٢٣٢	أيوب	خير لها
٢٩٤	اللبجا	ماذا يكلفك	٢٣٢	بالكوب	متكنا
٢٩٤	فلجا	كم من فتي	٢٣٧	صليب	يا صلت
٣٢٩	الخلنج	ملك يطعم	٢٣٧	المسلوب	وإذا دعاك
٤٣٥	بالعرج	وبعث	٢٣٧	بأم حبيب	والآن فادع
٤٣٥	لم ينضج	فاذا طبخت	٢٤١	فجاوب	ومستنج
٤٣٥	المجهج	وهو الهزبر	٢٤١	قاضب	فجاء
٢٣٥	كالعاج	عجلتم	٢٤١	قائب	فرحبت
	قافية الحاء		٢٥٦	منقلب	لما بدا
			٢٥٦	الذنب	لم يطلعا
			٣٣٩	مركب	لعمري
١٨٥	صالح	وإن امتلاء	١٨٤	كلبه	من يجمع
٢١٩	المنقح	كأن أطيحا	١٦٤	فناهب	إن الكرام
٢١٩	جنح	ولم يسق	١٦٤	ذاهب	اخلف
٢٣٧	نازح	ومستنج	١٦٥	الخالب	أنت وهبت
٢٤١	سالح	ألا قبح الله	١٦٥	ذاهب	وغنا
٢٤١	نايح	دفعت إليه			
٢٤١	نايح	بكيك		قافية النساء	
١٨٥	جناحا	كتاركة			
١٨٥	صلاح	كفقد أدناه	٢٣٢	الفتيت	فإنا قد
١٨٧	غير جموح	وإني لخلو	٢٣٢	يموتوا	ولولا الحمس
١٩٢	مطرح	ومن يك	٢٣٢	الحيت	شاهم
١٩٢	منجج	ليبلى عذرا	٢٦٦	مقيتا	فهدت
٤١٤	ججاجج	ماذا بيدر	٢٦٦	السكرتا	ثقال اقترح

صفحة	قافيه	صدر البيت	صفحة	قافيته	صدر البيت
١٨٤	تفدى	إذا ما جثتها			
١٨٤	جهد	فن وجد		قافية الـدال	
١٨٧	الرد	الحر يلحى	١٧٩	الزبد	ألا ليت خبزاً
٤٢٩٠٢٢٩	بالشهاد	ألى ربح	٢٣٥	بعد	وأنتم
٢٣٧	أحد	أبلغ لديك	٢٣٥	الجلد	تداعوا
٢٣٧	أسد	هنى الخصى	٢٣٥	شكد	ورفعتم
٢٤٢	المهمد	إلى ملك	٢٤٢	بارد	فإن تأتيانى
٣٠٠	والرد	أتجعل ليل	٢٤٢	بارد	فذلك
٣٨٢	بالمهديد	إن عبد الحميد	٢٤٣	الصواويد	ونار
٤٣٦	عوائدى	ألا يا لقوى	٢١٦	مهتبه	لم تأكل
٢١٤	بجاد	لو نزل	٢٢٠	عودها	لقد علمت
٣٦٨	مقنود	يا حبذا الكحك	٢٢٠	وجودها	إذا الماء
	قافية الراء		٢٢٠	جنودها	وأنا مقدار
			٢٣١	جمودها	فبات
٣٦ (م)	يا شهر	لقد باع	٢٣٣	وقودها	أرى في الهوى
٩٠	يكفر	تبدلت بالمعروف	٢٣٣	وقودها	تشب بعيدان
١١١	بشير	لقت في الهلال	٢١٨	بردا	ما كان
١١١	كبير	ثم نعى	٢١٨	وقفا	من ابن مامة
١١٩	الغمر	تكفيه فلذة كبد	٢١٨	وردا	أوفى على الماء
١١٩	يقشر	لا يتأرى	٢٣٩	وعهودا	يا أم عمرو
١١٩	الصفير	لا يغمر الساق	٢٤٠	وقودا	ولقد طرقت
١٢٧	حاضر	...	٢٤٠	ونعودا	يضرين
١٨٣	الفقير	ذري	٣٨٣	سيدا	وسال
١٨٣	وخير	وابعثهم	٢٨٣	سودا	فقلت
١٨٣	الصنير	ويغضيه	٣٨٣	يدا	فقال
١٨٣	يطير	وتلقى	٢١٦	العائدة	أثر بالجدى
١٨٣	غفور	قليل همه	٢١٦	واحدة	لو كان
١٩٤	والأجر	إن لم يكن	٢٩٥	السجادة	فادع بى
١٩٤	أمر	وما خير مال	٢٩٥	للشهادة	لو رآها
٢٢٥	وشيار	إن لنا قدراً	٣٥ (م)	الصياد	إن بغداد
٢٢٦	حصر	لو شاء بشر	١٥٥	موى	فإن سمعت
٢٢٦	والأجر	ولكن بشراً	١٥٥	والدود	ترأته
٢٢٦	ستر	بعيد مراد العين	١٨١	الفساد	قليل المال
٢٣٤	التمر	لست بسمدى	١٨٤	عبد	أطعت النفس

صفحة	قافيته	صدر البيت	صفحة	قافيته	صدر البيت
١٨٣	وهتر	تلك عرساي	٢٣٥	الجمر	عبرتنا
١٨٣	ظهري	سالتاني	٢٣٦	عجر	أبا أرب
١٨٣	بنكر	فلعلني	٢٣٨	ستر	وتكلم
١٨٣	عشر	ويرى أعبد	٢٤٢	ويزار	ألم تر
١٨٣	لدهر	وتجرا الأذيال	٢٤٣	نار	وإن صحرا
١٨٣	ضر	ويكان	٣٥١	النار	وما كلنتي
١٨٣	سر	ويجنب	٣٨٥	مهرا	إن التواني
٢٠٢	ستر	الستر	١٨٥	الفقرا	قراشا وطيئا
٢١٤	يكر	شركم حاضر	٢٢٥	مرارا	أوز تغمس
٢١٤	الأعذار	فتكحن أبكاراً	٢٢٥	غفارا	كان الغطامط
٢٢٢	التمر	فإنك لم تشبه	٢٣١	أنهاراً	فقرب بينهم
٢٢٤	لساري	سألنا	٢٣١	أنصارا	يدف بها
٢٢٤	نزار	فقلنا	٢٣١	إسارا	فأصبح سورهم
٢٢٤	الإزار	فقام	٢٣٣	جارا	يالبيبي
٢٢٤	بقار	وقام إلى	٢٣٣	والغارا	رب نار
٢٢٥	واري	تدور عليهم	٢٤١	الزوارا	وإذا افتقرت
٢٢٥	عذارى	كأن تطلع	٣٤١	اليسرى	لقد قرعيني
٢٢٦	الذافر	لمعرك	٣٤١	للمعري	تخلت
٢٢٦	بالعساكر	ولو ضافه	٣٤١	تبري	فا جذع سوء
٢٢٦	الذافر	بعده بأجوج	٣٥١	منبرا	لمعري
٢٢٧	غار	قدر الرقاضي	٣٥٢	تغفيرا	وما كنت
٢٢٧	وأناهار	لكن قدر	٣٥٢	وعنبرا	بمحفظ عيون
٢٢٨	كاليدر	رأيت قدور	٣٥٢	يتكبيرا	دع الكبر
٢٢٨	الظفر	ولو جشها	٤١٢	بقيصرا	بكي صاحبي
٢٢٨	الجبر	يبينها	٤١٢	فتعدرا	فقلت له
٢٢٨	الجمر	تدين	٢١٥	والوكيرة	خير طعام
٢٢٨	الفزور	تروح	٢٣٩	غامرة	لعبد العزيز
٢٢٨	بكر	ولحي عمرو	٢٣٩	عامرة	فيا بك
٢٢٨	الذر	إذا ما تنادوا	٢٣٩	للزائرة	وكليك
٢٢٨	ابن حبار	لو أن قدراً	٢٣٩	الملاطرة	وكفك
٢٢٨	نار	ما مصها دسم	٢٣٩	سائرة	فنك العطاء
٢٣٦	الفخر	أق أن رويتهم	١٨٣	الفقر	أيا مصلح
٢٣٦	الذكر	ورطة كانت	١٨٣	مثرى	ألم تر
٢٣٨	والخضر	عوى عدس	١٨٨	يجرى	واخط مع الدهر
٢٤٠	الدار	لو كنت			

صفحة	قافيته	صدر البيت	صفحة	قافيته	صدر البيت
٢٩٢	بمنقطع	أكثر ما فيه	٢٢٤	لا يرقع	ومذائب
٢٩٢	وأدراع	إن المنية	٢٢٤	تنزع	وكأما فيها
٢٩٢	الداعي	بيننا الفتى	٢٣٢	الصقيع	ترى ودك
٢٩٢	الباع	لا تجعل المم	٢٣٢	أنزع	جلا الأذفر
٢٩٧	المصنع	إن الصنيعة	٢٣٢	وأوسعوا	إذا النفر
١٨٨	الوقع	يا ليت لى	٤٣٤	أجزع	أبعد بنى أى
	قافية الفاء		٤٣٤	واسنع	ثمانية
			٤٣٤	إصبع	أولئك
			٤٣٤	لمفجع	لعمرك
٢٣٠	عجاف	عمرو العلاء	٤٣٤	لمتبع	وإنى بالمولى
٢٣٢	ومطرف	فأصبح	٢٤٢	تشببه	أبيض بسام
٢٣٢	تتخطف	ومنقطعات	١٦١	ما منعا	وزادها كلفاً
٧٢	يرفا	خبر إسماعيل	١٨٥	مرقعا	كرضعة
	قافية القاف		٢٤٢	القناعا	له نار
			٢٤٢	ذراعا	وما إن كان
			١٩٠	لينفمك	إن أخاك
١٧١	ساقا	أنى أتيج	١٩٠	ليس معك	وأعلمن
٣٠٠	مطلقا	إنى وإن كان	١٦٤	مقطع	قامت تباكى
٢٢٩	مرفه	تظل فى	١٦٤	أربع	وقريت
١٥٢	بالخطق	أبا يوسف	١٦٤	تلحم	أتبكيما
١٥٢	الطرق	ولا أهل	١٦٤	يلهو معى	فإذا أتانى
٣٢٢	السوق	لا ترجعن	١٦٤	مضجى	لا تطردهم
٣٢٢	تشفيق	وهر بط	١٦٤	تمنع	هلا سألت
	قافية الكاف		١٨١	القنوع	لمال المرء
			٢٢٥	وأجرع	بوأت قدرى
٢٣١	الشبك	إلى أن أتاهم	٢٢٥	تنزع	جعلت لها
	قافية اللام		٢٢٥	يقطم	بقدر كأن الليل
			٢٢٥	يشجع	يمجى للأضياف
١٦٧	سهل	ودون الندى	٢٣٦	أضلاعى	يا بنت عمى
١٦٧	جزل	ود الفتى	٢٣٦	قراع	إنى لذو مرة
١٨٢	نشيل	فلو أنى أشاء	٢٤٢	المضجع	شئى مطالبه
١٨٢	الزنجبيل	ولاعبى	٢٩٢	والبدع	يا سائل
١٨٢	أثيل	ولكنى خلقت	٢٩٢	ورع	دع عنك
			٢٩٢	للشع	كل أناس

صفحة	قافيته	صدر البيت	صفحة	قافيته	صدر البيت
٢٢٧	هزال	هي القدر	١٨٩	أجل	إن يكن
٢٣١	طائل	لم إيل	٢٢٤	يرحل	أخوات
٢٣١	مائل	ولكن حاما	٢٢٤	تشمل	إذا ما استطاعا
٢٣١	المعاقل	مخيسة	٢٢٤	تجفل	سمعت لها
٢٣٩	المفضل	أولا حفنة	٢٢٤	ما تحمل	ترى البازل
٢٣٩	المقبل	يعشون	٢٢٤	يحفل	كأن الكحول
٢٤٠	رحل	رأنتي كلاب الحى	٢٢٤	قيل	إذا لتطمط
٢٤٢	المقل	إذا ما قل	٢٢٤	أفكل	إذا احتلمت
٣٤١	النضائل	إذا ما بنو العباس	٢٢٤	وما كل	تظل رواسيها
٣٩٩، ٣٤١	والمباقل	رأيت أبا العباس	٢٣٨	نؤكل	نزلنا بعبار
٣٤١	قابل	يرخم	٢٣٨	أطيل	فقلت لأصحابي
٣٨٥	أبن مقبل	إذا الله	٢٤٤	الأنامل	إن كان
٣٨٥	خردل	قبيلة	٢٤٤	قاتل	وكفنت
١٦٧	الأمل	كلنا يأمل	٤٢٢	عيل	إليك سعيد الخير
٢٤٣	فعل	منع الظهر	١٦٥	أكله	فأخلف
٢٤٣	يقبل	خشية الله	٢٢٦	لا يزياله	أم تر
٤٢٠	الظليل	ففتنت القبطى	٢٢٦	وشائله	تخير
٤٢٠	عمل	فلو كان	٢٢٦	ومقاصله	ترى البازل
	قافية الميم		١٣٥	أكله	إذا أسدى
١٥٥	مقسوم	تبل محاسن	٢٣٠	رسلا	لو أن عندي
١٨٩	حريم	أرى كل قوم	٢٣٢	محللا	أشرب هنيا
١٨٩	سؤوم	أخوهم	٤٣١	أحوالا	ليطلب الثأر
١٨٩	علم	فهذا بيان	٢٣٦	ثاكلة	إن غفانا
١٩٧	حرام	ألبان	٣٥ (م)	سبيل	سأبغى الغنى
١٩٧	طعام	وطعام عمران	١٤	للمال	وخطيقتان
١٩٧	للثام	إن الذين	٣٧	فاستبدل	البس قميصك
٢١٧	العصوم	ولا يتنازعون	٦٦	المفضل	وقبلك مات
٢١٧	عديم	ولا قرد	٧٢	البقل	وما خبزه
٢٣٣	الحرم	يا شدة ما شددنا	١٨٢	ولا خال	استغن أو مت
٤٣١	قيام	أحق ما نقول	١٨٢	ذو المال	إني أكب
٢٢٥	هشيمها	وقدر	٢٢٦	لم يفصل	وقدر
٢٣٥	وعامها	بنى أسد	٢٢٧	عيال	ودهماء
			٢٢٧	جعال	يفص
			٢٢٧	خلال	ولو جثها

صفحة	قافيته	صدر البيت	صفحة	قافيته	صدر البيت
٢٨٢	الجماحم	يسمون	١٤	أحزما	عدو تلال المال
٢٨٢	البهائم	فلا قدس	٢٣٠	دما	ولو أنها
٢٩٦	درهم	وفي كل	٢٣٧	طعاما	إذا ما خفت
٤٢٨	خازم	إذا كانت	٢٣٧	الحراما	فإن اللحم
٤٢٨	قائم	عطست	٣٢٧	تغيا	وشا هسبرم
٣٥ (م)	حكيم	يا معاذ	٤٣٠	تجرما	أرى كل عام
٣٥ (م)	تميم	قد تيبيا	٤٣٠	واعتا	وإن أوعدت
٣٥ (م)	لزوم	لزوموا مسجدنا	٢٣٤	دمه	يا فقعمسى
٣٥ (م)	بشوم	شمر وا	١٣٧	للقدام	وحديث مالحة
٣٥ (م)	يتيم	كلهم يأمل	١٥٢	الحكم	قد كان
٣٥ (م)	عظيم	فاتق الله	١٥٢	قرم	وفي عوارض
٢٤١	الزحام	يزدحم الناس	١٥٢	القرم	وفي وطاب
	قافية النون		٢١٨، ١٥٧	حاتم	على ساعة
			٤١١ : ٢٠٨	بشوم	شمر قميصك
٢٢٢	السبخينا	إذا لضر بيمم	٢٠٨	ليتيم	وأخفص جناحك
٣٦٥	الارسانا	معهم ضورار	٢٣٤، ٢١٤	الغلام	إذا أسدية
٣٧٥	وهنا	وصاحب السوء	٢٣٤، ٢١٤	الطعام	تخربها
٣٧٥	دقنا	يبلى ويظهر	٢١٥	القدام	إننا لنضرب
٣٧٥	سكنا	كهر سوء	٢١٨	الجراضم	فلما تصافنا
٣٧٥	جننا	إن عاش ذاك	٢١٩	الجراضم	ولما تعاورنا
٢٩٤	المظنة	تخطى النفوس	٢١٩	الملاوم	وآثرته
٢٩٤	الأسنة	كهم من مضيق	٢١٩	الصرائم	فجاء بجمود
٢٢٩	بسمن	لها ما تشبهى	٢١٩	عاصم	سيروا
٢٣١	الضياون	ثريد	٢١٩	بالعائم	دفعنا
٢٣٥	لحيان	إن سررك	٢٢٠	ومعتم	من المهديات
٢٣٥	سيان	قوم توأصوا	٢٣٤	الثمام	ترى أظفار
٢٣٦	بأمان	عذمت نساء	٢٣٨	النجم	وعاو عوى
٢٣٦	وجفان	وباتت عروسا	٢٤٤	بذام	حرام كنتى
٢٣٨	أرزن	أعددت للضيغان	٢٤٤	الحرام	لقد أحرمت
٢٧٩	والمزن	إن تعف	٢٤٤	الظلام	وخزهم
٢٧٩	حسن	أتيت	٢٤٤	هشام	وإن جنف
٢٩٩	الراحتين	وابن ربيعى	٢٤٤	الثام	وريق عودهم
٣٠٤	والكيزان	كيش المذار	٢٨١	لحاتم	مياسير مرو
٣٠٤	العريان	ولئن وليت	٢٨٢	المكارم	ومن رش

صفحة	قافية	صدر البيت	صفحة	قافية	صدر البيت
٢١٧	قاضيا	فأياكم والريف	٣٢٧	دم الأخوين	لا تشربن
٢١٧	الأفانيا	وهم طردوكم	٣٥٦	طاقين	داري
٢٢٢	مدانيا	إذا انقاص	٣٥٦	بيتين	دار
٢٢٢	تداعيا	وإن حاولوا	٣٦٢	القناني	ولا ترى
٢٢٢	الأثافيا	معوذة الأرحال	٣٦٢	زعفران	إذا تبسمن
٢٢٢	وادي	ولا اجتزعت	٣٦٢	الصواني	فيحسر
٢٢٢	جاريا	ولكنها	٤٠٨	الشقابين	يشوى لنا
٢٢٢	المراديا	أنتنا			
٢٢٢	وسافيا	فقلت		قافية الهاء	
٢٢٢	رائيا	نقالوا			
٢٢٢	عواريا	فقلت	١٨٢	أخوه	أنت ما استغنيت
٢٢٢	كاهيا	الأضحى	١٨٢	فوه	فإذا استجحت
٢٢٢	عياليا	فلما استبان	٢١٥	داعيا	وليلة
٢٢٢	وتداعيا	فكنت			
٢٢٧	الأقاصيا	لنا من عطاء الله			
٢٢٧	أثافيا	جعلنا ألا		قافية الياء	
٢٢٧	طاويا	مؤدية عنا			
٢٢٧	غاديا	أق ابن يسير	١٢٣	العصى	لنا غم
٢٢٧	باديا	وثرمام	١٢٣	ورى	فتملأ بيتنا
٢٢٧	جائيا	ينادى			

أنصاف الآيات

صفحة		صفحة	
١٠٩	والبطنة مما تسفه الأعلاما	٢٣١	ألا إن خير الناس رسلا ونجدة
٢٩٦	وسنا كسنيق سناء وسنا	٢٤١	إن التلى حيث ترى الضغاطا
٨٩	والكفر مجبه لتفس المنعم	٢٩٢	كان بصيراً بالرغيف الجردق
٣٥٨	ونعال ستيه صرارة	٢١٦	هذا وفي الحفلة لا يلحوق

فهرس المرجع

فهرس المراجع

أبو العلاء المعري ، لأحمد تيمور ، طبع بعد وفاته ، في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٤٠ م .

الأحجار لأرسططاليس ، ترجمة لوقا بن اسرافيون ، نشره جيوليوس رسكا J.Ruska وطبع في هيدلبرج ، سنة ١٩١٢ م .

أحسن التقاسيم في معرقة الأقاليم ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الشامي المقدسي المعروف بالبشاري ، نشره دي جويه في مكتبة جغرافي العرب (المجلد الثالث) ، وطبع في ليدن ، سنة ١٩٠٦ م . وكان قد طبع قبل ذلك في ليدن أيضاً سنة ١٨٧٧ .

أخبار أبي تمام ، نشره وحققه وعلق عليه خليل محمود عساكر ، محمد عبده عزام ، نظير الدين الهندي ، طبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧ م .

أخبار أبي نواس ، نشر الجزء الأول منه محمد عبد الرسول إبراهيم ، عباس الشربيني ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٢٤ م . والجزء الثاني في بغداد ، سنة ١٩٥٢ م .

أدب الكاتب ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، طبع لأول مرة في ليبسك ، سنة ١٨٧٧ م ، ثم طبع في ليدن ، سنة ١٩٠١ ، ثم طبع غير مرة في القاهرة . وتوجد منه في مكتبة بلدية الإسكندرية نسخة مخطوطة في أولها إجازة بخط أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي ، يقول فيها إنه قرأها عليه الشيخ أبو نصر الشيرازي سنة ٥٣٧ . وهذه النسخة منقولة عن نسخة المفصل بن سعيد الساسر - رشرق - إلى أبي العلاء - أحمد - وسلمان .

الأزمة لأبي علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب ، نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، سنة ١٩٢٢ م .

(٥) اكتفينا في هذا الفهرس ، من أسماء الكتب التي اعتمدنا عليها أو صدرنا عنها ، بما أشرنا إليه في الهوامش والتعليقات .

أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن ابن الأثير الجزرى ، طبع في القاهرة ،
سنة ١٣١٩ هـ .

الإشارة إلى محاسن التجارة ، لأبي الفضل جعفر بن على اللمشقى ، طبع في القاهرة ،
سنة ١٣١٨ هـ .

الإصابة في تمييز أسماء الصحابة ، لأحمد بن حجر العسقلانى نشره شبرنجبر ، طبع
في كلكتوتا ، سنة ١٨٨٨ م ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٧ هـ .

إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، نشر في مجموعة ذخائر العرب ، بتحقيق أحمد محمد
شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، طدار المعارف ، بمصر .

الأصمعيات ، اختيار الأصمعى ، طبع في دار المعارف ، بمصر ، بتحقيق أحمد
محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون .

الأعلاق النفيسة ، لأبي على أحمد بن عمر بن رسته ، نشره دى جويه في مكتبة
جغرافى العرب (المجلد السابع) ، طبع في ليدن ، سنة ١٨٩٢ .

الأغاني ، لأبي الفرج على بن الحسين الأصبهاني ، نشر قطعة منه للمرة الأولى
كوزجارتن Kosegarten ، وطبع في جريفسفالد ، سنة ١٨٤٠ م ، ثم طبع في القاهرة
بمطبعة بولاق ، سنة ١٢٨٥ هـ ، ثم نشر الجزء الحادى والعشرين منه رودلف برونو
Brunnow ، وطبع في ليدن ، سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٨ م) ، ثم طبع في القاهرة (بمطبعة
التقدم) ، سنة ١٣٢٣ هـ . ثم أخذت دار الكتب المصرية في نشره نشرة محققة ، وظهر
الجزء الأول سنة ١٩٢٧ م ، وانتهت إلى الجزء الرابع عشر ، سنة ١٩٥٦ م .

الاسم الذى له السيد الحسن بن أحمد المصنف - نشر الجزء الثامن منه الأب
انستاس مارى الكرملى ، طبع في بغداد ، سنة ١٩٣٦ م .

الألفاظ الفارسية المعربة ، للأب أدي شير الكلدانى ، طبع في بيروت ، سنة ١٩٠٨

أمالى السيد المرتضى ، (غرر الفوائد ودرر القلائد ، في المحاضرات) ، للإمام أبى
القاسم على ، المرتضى . طبع في فارس ، سنة ١٢٧٣ ، ثم طبع في مصر غير مرة .

أمالي أبي علي القالي ، طبع في بولاق ، سنة ١٣٢٤ هـ ، ثم طبع في دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٢٦ م .

أمراء البيان ، محمد كرد علي ، طبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٣٧ م .

الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد ، لأبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي ، حققه وقدم له وعلق عليه نيبرج H.S.Nyberg ، ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر ، طبع في مطبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٢٥ م .

أنساب الأشراف ، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، نشر الجزء الخامس منه غويطايين S.D.F. Goitein ، وطبع في مطبعة الجامعة العبرية بالقدس ، سنة ١٩٣٦ م . ونشر القسم الثاني من الجزء الرابع منه مكس شلوسنجر Max Schloessinger ، وطبع في مطبعة الجامعة العبرية بالقدس ، سنة ١٩٣٨ م .

الأنساب ، للسمعاني ، عبد الكريم بن محمد المروزي ، نشره مرجليوث Margoliouth ، طبع بالزنكوغراف في لندن ، سنة ١٩١٢ م .

الأوراق ، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، نشر ثلاثة أقسام منه ج . هيورث دن J. Heyworth Dunne ، وطبع القسم الأول (أخبار الشعراء) سنة ١٩٣٤ م ، والثاني (أخبار الراضي بالله والمتقى بالله) سنة ١٩٣٥ م ، والثالث (أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم) سنة ١٩٣٦ م ، في القاهرة .

الإيضاح ، شرح المقامات الحريرية ، للمطرزي ، أبي الفتح ناصر بن أبي المكارم الخوارزمي . لم ينشر بعد . أقدم مخطوطاته — فيما نعرف — في مكتبة بلدية الإسكندرية (سنة ٦٧٣) ، وفي دار الكتب المصرية مخطوطة سنة ١٠٠٠ هـ .

البيخلاء للخطيب البغدادي ، أبي بكر أحمد بن علي . لم ينشر بعد . ومنه مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني ، ولها صورة فتوغرافية في مكتبة جامعة القاهرة .

البلدان ، لأحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب اليعقوبي ، نشره دي جويه في مكتبة جغرافي العرب (المجلد السابع) ، طبع في ليدين ، سنة ١٨٩٢ م .

البيان والتبيين ، للجاحظ ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣١٣ هـ ، ثم طبع فيها غير مرة .
وفي دار الكتب المصرية أكثر من مخطوطة له ، وفيها صورة فتوغرافية لمخطوطة مكتبة
كوبريلى باستنبول . وقد نشره عنها عبد السلام محمد هارون ، وطبع في لجنة التأليف
والترجمة والنشر (١٩٤٨ - ١٩٥٠) .

التاج في أخلاق الملوك ، للجاحظ (؟) ، نشره أحمد زكى ، وطبع في القاهرة
سنة ١٩١٤ م .

تاريخ الأمم والملوك ، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، نشره دى جويه ، وطبع
في ليدن ، سنة ١٨٧٩ ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٣١ م .

تاريخ بغداد ، لطيفور أبى الفضل أحمد بن أبى طاهر الكاتب ، نشر الجزء السادس
منه كلر Keller ، طبع في ليبسك ، سنة ١٩٠٨ م .

تأويل مختلف الحديث ، لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ، طبع في
القاهرة ، سنة ١٣٢٦ هـ .

تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجائب ، لداود بن عمر الأنطاكي ، طبع
في القاهرة بمطبعة بولاق ، سنة ١٢٨٢ هـ ، ثم طبع فيها غير مرة .

الترغيب والترهيب ، للمنذرى ، الحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى
المصرى ، طبع في الهند ، سنة ١٣٠٠ هـ ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .

تاريخ العرب والمسلمين ، للخطيب البغدادي ، طبع في دمشق ،
سنة ١٣٤٦ هـ .

التنبيه والاشراف ، للمسعودى أبى الحسن على بن الحسين . نشره دى جويه في
مكتبة جغرافى العرب (المجلد الثامن) ، طبع في ليدن ، ١٨٩٤ م ، ثم طبع في القاهرة
سنة ١٩٣٨ هـ .

التنبية على أوهام أبي علي في أماليه ، لأبي عبيد البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ،
 أتم تحقيقه محمد عبد الجواد الأصمعي ، بعد أن كان أعده الأب أنطون صالحاني
 اليسوعي ، طبع في دار الكتب المصرية بالقاهرة ، سنة ١٩٢٦ م .

تهذيب الألفاظ ، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، نشره الأب لويس
 شيخو اليسوعي ، طبع في بيروت سنة ١٨٩٥ م .

تهذيب التهذيب ، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، طبع في الهند ، سنة
 ١٣٢٦ - ١٣٢٧ هـ .

ثلاث رسائل للجاحظ ، نشرها يوشع فنكل J. Finkel ، طبعت في القاهرة ،
 سنة ١٩٢٦ م .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للثعالبي ، أبي منصور عبد الملك بن محمد
 النيسابوري ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٠٨ م .

الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،
 طبع في بولاق ، سنة ١٢٨٦ .

الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، لضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقى النبائي
 (ابن البيطار) طبع في بولاق ، سنة ١٢٩١ هـ .

الجماهر في معرفة الجواهر ، لأبي الريحان البيروني ، طبع في حيدر آباد ، سنة
 ١٣٥٥ هـ .

جمع الجواهر في الملح والنوادر ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحضري ، طبع في
 القاهرة ، سنة ١٣٥٣ هـ . ثم طبع فيها مرة أخرى ، بتحقيق علي محمد البجاوي ، بمطبعة
 عيسى الحلبي .

جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، طبع في بولاق ،
 سنة ١٣٠٨ هـ ، ثم طبع بعد ذلك غير مرة .

حديث الأربعاء ، لطف حسين ، طبع الجزء الأول سنة ١٩٢٥ ، والثاني سنة ١٩٢٦ ، ثم طبعاً مع الجزء الثالث سنة ١٩٣٧ . في القاهرة .

الحسن البصرى ، لأبى الفرج عبد الرحمن الجوزى ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٣١

حكاية أبى القاسم البغدادى ، لأبى المطهر الأزدى ، محمد بن أحمد ، نشره آدم متس Adam Mez ، طبع في هيدلبرج ، سنة ١٩٠٢ م .

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٣٢ م .

حماسة البحترى ، أبى عبادة الوليد بن عبيد الطائى ، نشره مرجليوث ، وطبع في ليدن ، سنة ١٩٠٩ م ، ثم نشره عنها الأب لويس شيخو اليسوعى ، في بيروت .

حماسة أبى تمام ، حبيب بن أوس الطائى ، نشره فريتاج ، وطبع في بون ، سنة ١٨٢٨ - ١٨٤٧ م ، ثم طبع في الهند ، سنة ١٨٥٦ م ، ثم طبع سنة ١٣٣٤ هـ ، كما طبع في مصر مراراً .

حماسة ابن الشجرى ، انظر : مختارات أشعار العرب .

حياة الحيوان الكبرى ، للدميرى ، كمال الدين أبى البقاء محمد بن موسى ، طبع في بولاق . سنة ١٢٩٢ هـ ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .

الحيوان ، للجاحظ ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٥ هـ ، ثم طبع في نشرة حققها عبد السلام هارون ، بمطبعة مصطفى الحلبي ، سنة ١٩٣٨ - ١٩٤٥ م .

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادى ، عبد القادر بن عمر ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٩٩ هـ ، ثم طبع قسم منه في القاهرة ، سنة ١٣٤٧ هـ .

دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، انظر : العقد الثمين .

ديوان الأعشى ، نشره جاير Geyer ، طبع في لندن ، سنة ١٩٢٨ م ، وطبع

في القاهرة (دون تاريخ) ثم طبع بعد ذلك ، سنة ١٩٥٠ ، بشرح م . محمد حسين .
ديوان الأفوه الأودى ، نشره عبد العزيز الميمى في مجموعة « الطرائف
الأدبية » .

ديوان امرى القيس ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٤ هـ .

ديوان البحرى ، طبع بمطبعة الجوائب بالآستانة ، سنة ١٣٠٠ هـ ، ثم طبع بالقاهرة
سنة ١٣٣٩ هـ .

ديوان جران العود النميرى ، طبع في دار الكتب المصرية ، بالقاهرة ، سنة ١٣٥٠ هـ .
ديوان جرير ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣١٣ هـ ، ثم سنة ١٣٥٣ هـ .

ديوان حسان بن ثابت ، طبع في تونس ، وفي الهند ، سنة ١٢٨١ هـ ، وطبع في
ليدن ، بعناية هرشفيلد ، سنة ١٩١٠ م ، وطبع في مصر ، سنة ١٣٢١ ، ١٣٣١ هـ .

ديوان الفرزدق . نشره بوشيه ، وطبع في باريس ، سنة ١٨٧٠ - ١٨٧٥ م ، وفي
القاهرة ، سنة ١٩٣٦ م .

ديوان القطامى ، نشره برت Barth ، وطبع في ليدين ، سنة ١٩٠٢ م . ومنه في دار
الكتب المصرية مخطوطة بخط العلامة ابن المستوفى الأربلى ، كتبها سنة ٥٨٢ .

ديوان مسلم بن الوليد ، نشره دى جويه ، طبع في ليدين ، سنة ١٨٧٥ م ، وطبع
في الهند ، سنة ١٣٠٣ هـ . وطبع في القاهرة غير مرة .

ديوان المعانى ، لأبى هلال العسكري ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٠٢ م .

ديوان معن بن أوس ، نشره شوارتس Paul Schwarz ، طبع في ليسك ، سنة
١٩٠٣ م ، وفي القاهرة ، سنة ١٩٢٧ .

ديوان النابغة الذبياني ، نشره ديرنبورج Derenbourg ، طبع في باريس ، سنة
١٨٦٨ م ، وفي بيروت .

ديوان أبي نواس ، طبع في القاهرة ، سنة ١٢٧٧ هـ ، سنة ١٨٩٨ م ، وسنة ١٣٢٣ هـ ، ثم طبع في مطبعة مصر ، سنة ١٩٥٣ ، بشرح أحمد عبد الحميد الغزالي .

ذيل الأملی ، لأبي علي القالي ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٤ هـ و ١٩٢٦ م .

رسائل إخوان الصفا ، طبع في الهند ، سنة ١٣٠٦ هـ ، وفي القاهرة ، سنة ١٩٢٨ م .

رسائل البلغاء ، نشرها محمد كرد علي ، وطبع في القاهرة ، سنة ١٩٠٨ م ، ثم أعيد طبعها سنة ١٩١٣ م ، ثم طبعت طبعة ثالثة مع إضافات سنة ١٩٤٧ م .

رسائل الجاحظ ، جمعها حسن السندوبی ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٣٣ م .

زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبي إسحاق الحصری ، لإبراهيم بن علي ، طبع الجزء الأول منه في القاهرة طبع حجر ، بدون تاريخ ، كما طبع علي هامش العقد الفريد ، سنة ١٢٩٣ هـ ، ثم نشره زكي مبارك ، وطبع سنة ١٩٤٦ م . ثم طبع بعد ذلك بتحقيق علي البجاوی .

شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، لجمال الدين بن نباته ، طبع في بولاق ، كما طبع علي هامش الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، للصفدي سنة ١٣٠٥ هـ .
السياسة في علم الفراسة ، لشيخ الربوة ، محمد بن أبي طالب ، طبع في القاهرة سنة ١٨٨٢ م .

سيرة عمر بن عبد العزيز ، لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم ، نشره أحمد عبيد ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٢٧ .

سيرة ابن هشام ، لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري البصري ، نشره وستنفلد F. Wüstenfeld ، طبع في جوتنجن ، سنة ١٨٥٧ - ١٨٦٠ م ، ثم طبع في بولاق ، سنة ١٢٩٥ هـ ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .

شرح ديوان زهير للشنتمري ، أبي الحجاج يوسف بن سليمان النحوي الأعمى ، نشره لندبرج Landberg ، طبع في ليدن ، سنة ١٨٨٩ م ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٦ هـ .

- شرح صحيح البخارى للكرمانى ، طبع فى القاهرة ، سنة ١٩٣٣ - ١٩٣٧ م .
- شرح صحيح مسلم للنوى ، انظر : المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج .
- شرح المعلقات العشر ، للتبريزى ، أبى زكريا يحيى بن على الخطيب ، نشره ليل Lyall ، طبع فى كلكتوتا ، سنة ١٨٩٤ م ، ثم طبع فى مصر غير مرة .
- شرح مقامات الحريرى للشريشى ، أبى العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسى ، طبع فى بولاق ، سنة ١٢٨٤ هـ ، ثم سنة ١٣٠٠ ، ثم طبع بعد ذلك فى القاهرة مراراً .
- شرح مقامات الحريرى ، للمطرزى ، انظر : الإيضاح .
- شرح نهج البلاغة ، لابن أبى الحديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله . طبع فى طهران ، سنة ١٢٧١ هـ ، وفى مصر ، سنة ١٣٢٩ هـ .
- الشعر والشعراء لأبى عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة ، نشره للمرة الأولى ريتزهوزن ، وطبع فى ليدن ، سنة ١٨٧٥ م ، ثم أعاد دى جويه نشره ، وطبع فى ليدن ، سنة ١٩٠٢ م ثم طبع بعد ذلك فى مصر غير مرة ، طبعات سقيمة ، ثم نشرته دار إحياء الكتب العربية (١٣٦٤ - ١٣٦٩) ، بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر .
- شعراء النصرانية ، جمعها الأب لويس شيخو اليسوعى ، طبعت فى بيروت ١٨٩٠ - ١٨٩١ م .
- شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ، لشهاب الدين الخفاجى ، أحمد بن محمد بن عمر ، طبع فى بولاق ، سنة ١٢٨٢ هـ ، ثم طبع فى القاهرة ، سنة ١٣٣٥ هـ .
- صبح الأعشى فى كتابة الإنشا ، لأبى العباس أحمد القلقشندى ، طبع جزء منه فى بولاق ، سنة ١٩٠٣ ، ثم طبع جميعه فى دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٢٢ م .
- صحيح البخارى ، أبى عبد الله محمد بن إسماعيل ، طبع فى بولاق ، سنة ١٢٨٦ هـ ، ١٢٩٦ هـ ، ١٣١٣ هـ .

صحيح مسلم ، أبي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٩٠ هـ .

الصدقة والصديق ، لأبي حيان التوحيدى ، على بن محمد بن العباس ، طبع بمطبعة الجوائب بالأمستاة ، سنة ١٣٠١ هـ ، وفي القاهرة ، سنة ١٣٢٣ .

ضحى الإسلام ، لأحمد أمين ، طبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، الجزء الأول سنة ١٩٣٣ م ، والثاني سنة ١٩٣٥ م ، والثالث سنة ١٩٣٦ م .

ضوء السارى لمعرفة خبر تميم الدارى ، نشر سنة ١٩٤١ م في : *The journal of the Palestine Oriental Society*, vol. XIX, No.3-4

طبقات الأمم ، لأبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسى ، نشره الأب لويس شيخو ، وطبع في بيروت سنة ١٩١٢ م ، وطبع في القاهرة دون تاريخ .

طبقات الشعراء ، لأبي عبد الله محمد بن سلام الجمحى ، نشره هيل وطبع في لندن ، سنة ١٩١٦ م ، وطبع في القاهرة غير مرة . ثم نشره ، عن أصل مختلف ، باسم طبقات فحول الشعراء ، في مجموعة ذخائر العرب ، محمود محمد شاكر ، سنة ١٩٥٢ م .

الطبقات الكبير ، لأبي عبد الله محمد بن سعد ، كاتب الواقدي ، نشره سخاو Sachau ، طبع في لندن ، سنة ١٣٢١-١٣٢ هـ ، ثم طبع أخيراً في القاهرة .

الطرائف الأدبية ، نشرها الشيخ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، وطبعت في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٣٧ .

العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، لابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد التونسي ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٨٤ هـ . وبدأت دار الطبع والنشر بفاس وتطوان بالمغرب في إعادة نشره محققا ، وطبع منه الجزء الأول والثانى ، سنة ١٩٣٦ م . وفيما علنا ذلك كان المستشرق كاترمير نشر المقدمة ، سنة ١٨٥٨ م ، ونشر نوبل دى فرجيل الجزء الخاص بدولة بنى الأغلب بأفريقية وصقلية وبقية أخبار صقلية إلى حين

استيلاء الفرنج عليها ، سنة ١٨٤١ م ، ونشر البارون دي سلان ما جاء في ذلك التاريخ
خاصاً بالبربر ، سنة ١٨٥١ م .

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، للقزويني ، زكريا بن محمد ، نشره وستنفيلد
وطبع في جوتنجن ، سنة ١٨٤٩ م ، ثم طبع في القاهرة . دون تاريخ .

العشر مقالات في العين ، منسوب لحنين بن إسحاق ، نشره مكس مايرهوف ،
طبع في القاهرة ، سنة ١٩٢٨ م .

العقد الثمين في دواوين الشعراء السنة الجاهليين ، نشره ألورت Ahlwardt ، طبع
في لندن سنة ١٨٦٩ م .

العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، أحمد بن محمد القرطبي . طبع في بولاق ، سنة
١٢٩٣ هـ . ثم طبع في القاهرة مراراً ، ثم نشره نشراً جديداً أحمد أمين وأحمد الزين
وإبراهيم الأبياري ، وطبع في ستة أجزاء ، عدا جزء الفهارس ، في لجنة التأليف والترجمة
والنشر ، سنة ١٩٤٠ - ١٩٤٩ م .

عيون الأخبار ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . أخذ في نشره بروكلمان
Brockelmann وطبع قسماً منه في جوتنجن ، سنة ١٨٩٩ - ١٩٠٨ ، وطبع الباب الأول
منه وهو كتاب السلطان في القاهرة ، سنة ١٩٠٧ م ، ثم نشرته دار الكتب المصرية ،
وطبع فيها ، سنة ١٩٢٥ م - ١٩٣٠ م .

عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أحمد بن القاسم
السعدي ، نشره من سمي نفسه امرأ القيس بن الطحان ، طبع في القاهرة ، سنة
١٨٨٢ م .

غور الحصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ، للوطواط جمال الدين محمد
ابن إبراهيم الأنصاري ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٨٤ هـ ، ثم في القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ .

الفاخر ، لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم النحوي الكوفي ، طبع في ليدن ،

- سنة ١٩١٥ م ثم نشر في القاهرة بتحقيق عبد العليم الطحاوى ؛ سنة ١٩٦٠
- فتوح البلدان ، للبلاذرى أبى العباس أحمد بن يحيى ، نشره دى جويه ، وطبع في ليدن ، سنة ١٨٦٥ م ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .
- الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، لابن الطقطقى محمد بن على بن طباطبا ، نشره ألورت . ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣١٧ هـ و ١٣٤٥ هـ .
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، لعبد القادر بن طاهر البغدادى ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩١٠ م .
- فصول التماثيل ، لعبد الله بن المعتز ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٥٢
- الفهرست ، لابن النديم ، أبى الفرج محمد بن إسحق الوراق ، نشره فلوجل ، طبع في ليبسك . سنة ١٨٧١ - ١٨٧٢ م ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٤٨ هـ .
- غوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبى ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٨٣ هـ ، ثم في سنة ١٢٩٩ هـ .
- القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط ، للفيروزابادى مجد الدين محمد بن يعقوب . طبع في كلكتونا بالهند ، سنة ١٢٣٠ - ١٢٣٢ هـ . وفي بولاق ، سنة ١٢٧٢ وسنة ١٢٨٩ ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .
- القصيد الساسانية ، لصفى الدين الحلى ، عبد العزيز بن سرايا ، لم تنشر بعد ، ويوجد منها مخطوطتان في دار الكتب المصرية ، إحداهما مأخوذة عن مخطوطة في دار الكتب الأحمدية بطنطا .
- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير عز الدين أبى الحسن على بن محمد الشيبانى الجزرى ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٩٠ هـ ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٤٨ هـ .
- الكامل للمبرد ، أبى العباس محمد بن يزيد الأزدي ، طبع في الآستانة ، سنة ١٢٨٦ هـ ،

وطبع في ليبسك ، سنة ١٨٦٤ - ١٨٨١ م (نشره ريت wright) ، ثم طبع في القاهرة مراراً .

كشاف اصطلاحات الفنون ، للتهانوى محمد بن على الفاروق ، طبع في كلكتونا بالهند ، سنة ١٨٦١ م ، ثم طبع في الآستانة ، ١٣١٨ هـ .

كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . لحاجى خليفة ملا مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٧٤ هـ ، ثم طبع في الآستانة ، ١٣١٠ هـ . ثم ظهرت له في الآستانة طبعة جديدة محققة .

اللاالى في شرح آمالى القالى ، لأبى عبيد البكرى ، نشره عبد العزيز الميمنى ، طبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، سنة ١٩٣٦ م .

اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير أبى الحسن على بن محمد الشيبانى الجزرى ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٥٧ هـ (وطبع مختصره لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطى في ليدن ، سنة ١٨٤٠ - ١٨٤٢ م) .

لسان العرب ، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى الأفريقى المصرى . طبع في بولاق سنة ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ . وأخذ عبد الله إسماعيل الصاوى يعيد نشره بعد أن رتب مواده بحسب أوائلها فقط ، وقد ظهر منه خمسة أجزاء (إلى آخر حرف التاء) ، وطبعت في القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ .

لسان الميزان ، لأحمد بن حجر العسقلانى المصرى ، طبع في حيدر آباد ، سنة ١٣٣٠ هـ .

المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، للآمدى أبى القاسم الحسن بن بشر ، عنى بتصحيحه كرنكو ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٥٤ هـ .

مبادئ اللغة ، لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافى ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٥ هـ .

مجلة الثقافة ، أسبوعية ، كانت تصدرها لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ،
أنشئت في يناير سنة ١٩٣٩ م .

مجلة الكاتب المصري ، شهرية ، كانت تصدرها دار الكاتب المصري بالقاهرة ،
وكان يرأس تحريرها طه حسين ، أنشئت في أكتوبر سنة ١٩٤٥ .

مجلة كلية الآداب ، بجامعة القاهرة ، بدأ صدورها في مايو سنة ١٩٣٣ م .

مجلة لغة العرب ، شهرية . كان يصدرها الأب أنستاس مارى الكرملى ، بغداد ،
أنشأها سنة ١٩١١ ، ثم وقف صدورها قبيل وفاته بزمن .

مجلة المجمع العلمى العربى ، شهرية . يصدرها المجمع العلمى العربى فى دمشق .

مجلة المشرق ، شهرية . كان يصدرها الأب لويس شيخو اليسوعى ، فى بيروت
أنشئت سنة ١٨٩٨ م ، وظلت تصدر طيلة حياته .

مجلة المقطف ، شهرية ، أصدرها فارس نمر ويعقوب صروف فى بيروت ، سنة
١٨٧٦ م . ثم جعلت تصدر بالقاهرة منذ سنة ١٨٨٦ م .

مجمع الأمثال ، للميدانى ، أبى الفضل أحمد بن محمد النيسابورى . نشره فريتاج ،
وطبع فى بون ، سنة ١٨٣٨ م ، ثم طبع فى بولاق ، سنة ١٢٨٤ هـ ، ثم طبع فى القاهرة
غير مرة .

مجموع رسائل الجاحظ ، نشره بول كرولى وطه الحاجرى ، طبع فى لجنة التأليف
والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٤٣ م .

مجموع النقود العربية ، للأب انستاس مارى الكرملى ، طبع فى القاهرة سنة ١٩٣٩ م
مجموعة رسائل للجاحظ ، طبعت فى القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ .

مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة ، جمعها محمد حميد الله
الحيدر آبادى ، طبعت فى لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٤١ م .

المحاسن والأضداد ، المنسوب للجاحظ ، نشره فان فلوتن ، طبع في لندن ، سنة ١٨٩٨ م ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٤ هـ .

المحاسن والمساوى ، للبيهقى إبراهيم بن محسن ، نشره شقللى ، وطبع في جيسن بألمانيا ، سنة ١٣٢٠ هـ ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٥ هـ .

محاضرات الأدباء ، ومحاورات الشعراء والبلغاء ، للراغب الأصبهاني أبي القاسم الحسين بن محمد ، طبع في جمعية المعارف بالقاهرة . سنة ١٢٨٧ هـ ، ثم طبع غير مرة بالقاهرة .

المختار ، لعبد العزيز البشري . طبع الجزء الأول سنة ١٩٣٥ ، والثاني سنة ١٩٣٧ ، بالقاهرة .

مختار رسائل جابر بن حيان ، نشرها باول كروس . وطبع في القاهرة ، سنة ١٣٥٤ هـ .

المختار من كلام أبي عثمان الجاحظ ، مخطوط محفوظ بمكتبة برلين . برقم ٥٠٣١ .

مختارات أشعار العرب ، لابن الشجرى هبة الله بن على العلوى ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٠٦ هـ ، ثم سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) .

مختارات فصول الجاحظ ، مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف البريطاني ، برقم ١١٢٩ ملحق .

مختارات كتاب مؤنس الوحيد ، للثعالبي أبي منصور عبد الملك بن محمد النيسابورى ، نشره فلوجل ، طبع في فينا ، سنة ١٨٢٩ م .

مختصر كتاب البلدان ، لابن الفقيه الهمداني ، نشره دى جويه في مكتبة جغرافي العرب (المجلد الرابع) ، وطبع في لندن ، سنة ١٨٨٥ م .

المختص ، لابن سيده ، أبي الحسن على بن إسماعيل المرسي ، طبع في بولاق ، سنة ١٣٢١ هـ .

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي ، نشره
باربييه دي مينار وباتيه دي كورتى C. Barbier de Meynard et Pavet de Courteille ،
طبع في باريس سنة ١٨٦١ - ١٨٧٧ م ، وطبع في بولاق ، سنة ١٢٨٣ هـ ، ثم طبع
في القاهرة غير مرة .

الزهر في علوم اللغة ، بللال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، طبع في
بولاق ، سنة ١٢٨٢ م ، ثم طبع في القاهرة بعد ذلك غير مرة .

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، لابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد
ابن يحيى ، نشره أحمد زكي . طبع الجزء الأول في دار الكتب المصرية ، ١٩٢٤ م .

مسالك الممالك ، للاصطخرى أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، نشره دي
جويه في مكتبة جغرافي العرب (المجلد الأول) ، وطبع في ليدن ، سنة ١٨٧٠ .

المسالك والممالك ، لابن خرداذبه ، نشره دي جويه في مكتبة جغرافي العرب
(المجلد السادس) وطبع في ليدن ، سنة ١٨٨٩ م .

المستطرف من كل فن مستظرف ، لشهاب الدين أحمد الأبيهي ، طبع بالمطبعة
الكستلية بمصر سنة ١٢٧٩ هـ ، وطبع في بولاق سنة ١٢٨٥ هـ وسنة ١٢٩٢ هـ . ثم طبع
بعد ذلك في القاهرة مراراً .

المعارف ، لابن قتيبة ، نشره وستنفيلد Wüstenfeld ، وطبع في جوتنجن ، سنة
١٨٥٠ م ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٠٠ هـ .

معاني الشعر ، للاشناداني ، أبي عثمان سعيد بن هارون ، طبع في دمشق ، سنة
١٩٢٢ م .

معجم الأدباء ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، نشره مرجيلوث
Margoliouth ، وطبع في القاهرة ، سنة ١٩٠٧ - ١٩٢٥ م ، ثم أعيد طبعه في القاهرة
بإشراف أحمد فريد الرفاعي ، سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٨ م .

معجم البلدان ، لأبي عبد الله ياقوت الرومي ، نشره وستنفيلد Wüstenfeld ، طبع في ليبسك ، سنة ١٨٦٦ - ١٨٦٩ م ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٩٠٦ .

معجم الشعراء ، للمرزباني أبي عبد الله محمد بن عمران ، عني بتصحيحه كرنكو Krenkow ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٥٤ هـ .

المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي موهوب ابن أحمد ، نشره سخاو . طبع في ليبسك ، سنة ١٨٦٧ م . ثم أعاد نشره أحمد محمد شاكر ، وطبع في دار الكتب المصرية ، سنة ١٣٦١ هـ .

المعلقات السبع ، نشرها أرنولد ، وطبع في ليبسك ، سنة ١٨٥٠ م ، ثم طبعت في برلين سنة ١٨٩١ م ، وطبع في القاهرة ، سنة ١٣١٩ هـ .

مفاتيح العلوم ، للخوارزمي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف ، نشره فان فلوتن ، وطبع في ليدن ، سنة ١٨٩٥ م ، ثم طبع في القاهرة (دون تاريخ) .

المفضليات ، لأبي العباس المفضل بن محمد الضبي ، نشرت لأول مرة في ليبسك ، سنة ١٨٨٥ ، ثم طبعت في القاهرة غير مرة .

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن الأشعري ، على بن إسماعيل ، نشره ريتير Ritter ، وطبع في استنبول ، سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ م .

مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد التونسي ، نشرها كاترمير ، وطبع في باريس ، سنة ١٨٥٨ م ، ثم طبعت في بولاق سنة ١٢٧٤ وسنة ١٣٢٠ . كما طبعت في القاهرة بعد ذلك غير مرة .

الملل والنحل ، للشهرستاني ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ، نشره كيورتن W. Cureton ، طبع في لندن ، سنة ١٨٤٦ ، ثم أعيد طبعه في ليبسك ، سنة ١٩٢٣ ، وطبع في القاهرة على هامش الفصل لابن حزم ، سنة ١٣٢١ هـ .

من حديث الشعر والنثر ، لظه حسين ، طبع في القاهرة ، في سنة ١٩٣٦ م .

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، لمحي الدين يحيى النوى ، طبع في دهلي بالهند (دون تاريخ) .

المنية والأمل ، لأحمد بن يحيى بن المرتضى ، نشر قطعة منه في ذكر المعتزلة توما أرنولد T.W. Arnold وطبع في حيدرآباد ، في سنة ١٣١٦ هـ .

الموازنة بين الطائنين ، للآمدى أبي القاسم الحسن بن بشر ، طبع بمطبعة الجوائب بالآستانة ، سنة ١٢٨٧ هـ ، ثم طبع في بيروت ، ١٣٣٢ هـ ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .

الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء للمرزبانى أبي عبيد الله محمد بن عمران ، نشرته جمعية نشر الكتب العربية بالقاهرة ، وطبع فيها سنة ١٣٤٣ هـ .

نثر الدرر في المحاضرات ، للآبى زين الكفأة منصور بن الحسين ، وزير مجد الدولة البويهى . لم ينشر بعد ، وفي دار الكتب المصرية بعض المخطوطات له ، وصورة فتوغرافية لنسخته المحفوظة في مكتبة كبريلى بإستنبول .

نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها ، للأب أنستاس مارى الكرملى ، طبع في القاهرة سنة ١٩٣٨ م .

النقائض بين جرير والفرزدق ، لأبى عبيدة معمر بن النخعى (؟) ، نشره بيغن ، وطبع في ليدن ، سنة ١٩٠٥ م ، ثم طبع قسم منه في القاهرة ، سنة ١٩٣٥ م .

نقد النثر المنسوب لقلادة بن جعفر ، نشره طه حسين وعبد الحميد العبادى ، وطبع في دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٣٢ م ، ثم طبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر .

النقود الإسلامية ، للمقريزى ، طبع بمطبعة الجوائب بالآستانة .

النقود العربية وعلم النميات ، للأب أنستاس مارى الكرملى ، طبع بالمطبعة العصرية بالقاهرة ، ١٩٣٩ م .

النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير مجد الدين مبارك بن محمد الجزرى ، طبع في القاهرة في سنة ١٣١١ هـ ، ثم في سنة ١٣٢٢ هـ .

نهج البلاغة ومشروع الفصاحة ، للشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين ،
 طبع في تبريز ، سنة ١٢٤٧ هـ ، ثم طبع في بيروت ١٨٨٥ م ، كما طبع في القاهرة
 غير مرة .

نهاية الأرب في فنون الأدب ، للنويرى شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ،
 تنشره دار الكتب المصرية ، منذ سنة ١٩٢٣ .

النواحر في اللغة ، لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، نشره سعيد الخوري
 الشرتوني ببلنجان ، وطبع في بيروت ، سنة ١٨٦٤ م .

نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون ، لابن سيد الناس أبي الفتح محمد بن
 محمد ، لم ينشر بعد ، وله مخطوط في مكتبة باريس الأهلية ، وأخرى في مكتبة بلدية
 الإسكندرية .

الورقة ، لأبي عبد الله محمد بن داود الجراح ، حققه عبد الوهاب عزام ، عبد الستار
 أحمد فراج ، ونشرته دار المعارف في سلسلة ذخائر العرب سنة ١٩٥٣ م .

الوزراء والكتاب ، للجھشياري أبي عبد الله محمد بن عبدوس ، نشره منريك ،
 وطبع في فينا ، سنة ١٩٢٦ م ، ثم طبع بعد ذلك في القاهرة طبعتين .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان بما ثبت بالنقل أو أثبتته العيان ، لابن خلكان
 شمس الدين أحمد بن إبراهيم الأربلي ، نشره دي سلان de Slane ، طبع في باريس ،
 سنة ١٨٣٨ م ، ثم في بولاق ، سنة ١٣٩٩ .

وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم المنقري ، نشره عبد السلام محمد هرون ، طبع في
 القاهرة ، سنة ١٣٦٥ .

يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر ، للتعالي أبي منصور عبد الملك بن محمد ،
 طبع في دمشق ، سنة ١٣٠٣ هـ ، ثم طبع في القاهرة في سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤ م) .

مراجع أجنبية

- Aristote, *Histoire des animaux*, traduite en français par Barthélemy Saint-Hilaire, Paris, 1883.
- Caussin de Perceval, *Essai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme, pendant l'époque de Mahomet et jusqu'à la réduction de toutes les tribus sous la loi musulmane*, Paris, 1847.
- Christensen, *L'Iran sous les Sassanides*, Copenhague, 1936.
- Dozy, *Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les Arabes*, Amsterdam, 1845.
— *Supplément aux dictionnaires Arabes*, Leide, 1881.
- Egger, *Essai sur l'Histoire de la critique chez les Grecs*, Paris 1886.
- Journal Asiatique*, publié par la Société asiatique, Paris.
- Journal of the Palestine Oriental Society*, Jerusalem.
- Kraus (Paul), *Jabir Ibn Hayyan, contribution à l'histoire des idées scientifiques dans l'Islam*, Le Caire, 1943.
- Lenormant, *Histoire ancienne de l'Orient jusqu'aux guerres médiques*, Paris, 1883-1886.
- Le Strange, *Baghdad during the abbasid Caliphate from contemporary arabic and persian sources*, Oxford Univ. Press, 1924.
- Le Strange, *The lands of Eastern Caliphate : Mesopotamia, Persia, and central Asia from the Moslem conquest to the time of Timour*, Cambridge, 1905.
- Steingass, *Persian-English dictionary*, London, 1930.
- Z.D.M.G.: *Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft*, Leipzig.

رقم الإيداع	١٩٩٠ / ٣٥٩٠
إلترقيم الدول	ISBN 977-02-2947-5

١ / ٩٠ / ٥٤

طبع بطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

فهرس

الصفحة

١	صدر الكتاب
٩	رسالة سهل بن هارون
١٧	طرف أهل خراسان
٢٩	قصة أهل البصرة من المسجدين
٣٥	قصة زبيدة بن حميد
٣٧	قصة ليلى الناعطية
٣٨	قصة وليد القرشي ، وقصة أبي مازن
٤١	قصة أحمد بن خلف
٤٤	طرف شتي
٤٦	حديث خالد بن يزيد
٥١	تفسير ألفاظ في هذا الحديث
٥٤	طرف شتي
٥٨	قصة أبي جعفر
٥٩	قصة الخزامي
٦٦	قصة خالد بن عبد الله القسري واحتجاجه بخالد المهزول
٦٧	قصة الحارثي
٧٦	تفسير كلام أبي فائق
٨١	قصة الكندي

٩٤	قصة محمد بن أبي المؤمل
١٠٢	قصة أسد بن جاني
١٠٣	قصة الثوري
١١٣	طرف شتى عن : العنبري وأبي قطبة وقيلوليه
١١٦	قصة تمام بن جعفر
١٢٠	طرف شتى
١٢٩	قصة ابن العتدي
١٣٠	طرف شتى عن إسماعيل بن غزوان والدرادريشي وأبي الهذيل العلاف وغيرهم
١٣٧	قصة أبي سعيد المدائني
١٤٤	قصة الأصمعي
١٤٥	قصة أبي عيينة
١٤٧	أحاديث شتى (عن الأصمعي وأبي عبيدة والمدائني)
١٥٤	رسالة أبي العاص بن عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي إلى الثقفي
١٦٩	رد ابن التوأم
١٩٥	طرف شتى
٢١٣	أطراف من علم العرب في الطعام
٢٣٧	من حديث القرى عند العرب
٢٤٤	من دلائل الكرم عند العرب : الأيمان
٢٤٥	تعليقات وشروح
٤٣٩	الفهارس
٤٤١	فهرس أسماء الأشخاص
٤٦٣	فهرس أسماء الأماكن
٤٦٩	فهرس أسماء الأطعمة
٤٧٥	فهرس أسماء الأدوات
٤٧٩	فهرس الشعر (الأبيات)
٤٨٨	فهرس أنصاف الأبيات
٤٨٩	فهرس المراجع

Dhakha'ir al-'Arab

23

AL - BUKHALĀ'

AL - DJĀHIZ

Edition Critique

Par

Ṭāhā Al-Hādjrī



DĀR AL-MA'ĀREF

١٤٣٦/٠٥

OBEIKAN

